عبد الله حنّا



الحركة الشيوعية السورية

الصعود والهبوط

دراسة تجمع بين التاريخ
الشفهي والتاريخ المكتوب



دمشق 2008

الحركة الشيوعية السورية
الصعود والهبوط

المؤلف: د. عبد الله حنا

(١٠٠٠ نسخة)
الطبعة الأولى ٢٠٠٨
إصدار: دار نون ٤

الغلاف: الفنان رائد خليل
متابعة فنية: لؤي نعمه



نون٤ للنشر والطباعة والتوزيع
المنشية القديمة - حلب سورية
هاتف ٠٢١/٢١٢١٣٣٢ خليوي ٠٩٤٤٨٨٩٠٧٨
بريد الكتروني: news@scs-net.org



دراسة تجمع بين التاريخ الشفهي والتاريخ المكتوب

عبد الله حنّا

دمشق 2008

غداً ٢٤ ايلول ينتخب الشعب السوري نوابه!

٨ صفحات بـ ٢٥ قرشاً

الصرخة

جريدة اسبوعية لبنانية

صاحبها : محمد زكي افيوني مديرها المسؤول : نسيب نمر

الخميس ٢٣ ايلول ١٩٥٤ و ٢٦ محرم ١٣٧٤ – العدد ٢٠ السنة ...

الاتحاد السوفياتي يتبرع لمنكوبي الجزائر

جاء في البرافدا السوفياتية ان البروفسور ميتيروف ، رئيس اللجنة التنفيذية لاتحاد جمعيات الصليب الاحمر والهلال الاحمر في الاتحاد السوفياتي ، لدى اطلاعه على نشرة الارصاد الجزائر ، وجه الى الصليب الاحمر الجزائري البرقية التالية :

« ان اللجنة التنفيذية لاتحاد جمعيات الصليب الاحمر والهلال الاحمر في الاتحاد السوفياتي ، تعرب للشعب الجزائري ، باسم الرأي العام السوفياتي ، عن اسفها العميق للنكبة التي حلت به . وبغية التخفيف من مصاب السكان المنكوبين ، اتخذت اللجنة التنفيذية قراراً بوضع مبلغ ١٥٠٠٠٠ روبل تحت تصرف الصليب الاحمر في الجزائر ، لاغاثة المنكوبين .

خالد بكداش

كالـ ... لا ...

تفاصيل الامور او جزئياتها

عرفت خالد بكداش الخطيب الذي يحلق كالنسر ، والقائد الذي يحارب في آكثر من جهة ...

نداء خالد بكداش الى الناخبين والناخبات

انتخبوا مرشحي الاتحاد الوطني وجميع المرشحين الوطنيين الديمقراطيين

ايها الرفاق والإخوان :

صوتوا لمرشحي الاتحاد الوطني ، وصوتوا ايضاً لجميع المرشحين الوطنيين الديمقراطيين ، اعداء الاستعمار ومشاريعه ، وانصار الديمقراطية من اي حزب واتجاه كانوا ! اجعلوا هذه المعركة الانتخابية ... الطبقة تتيح للجميع ...



– البقية على الصفحة ٧ –

ايها العمال والفلاحون ، ايها الشباب ، ايها المثقفون والمثقفات ، ايها الطلاب ، ايها التجار الكادحون والمتجون العاملون ، ايها الوطنيون والديمقراطيون في سوريا :

إنتخبوا مرشحي الإتحاد الوطني :

في دمشق	في حلب	في حمص
خالد بكداش	احمد محفل	ظهير عبد الصمد
نصوح الغفري	الياس ورد	موريس صليبي
جورج عويشق	احسان بهاء الجابري	خالد كالو
	(المرشح الوطني الديموقراطي المستقل)	(المرشح الوطني الديموقراطي المستقل)

في القامشلي	في حلب	في حماه
ابراهيم بكري	موسيس سلاطيان	عدنان سمازوني
حكر خوين	(المرشح الوطني الديموقراطي المستقل)	

في التوطة	في ادلب	
مراد راشد القوتلي	مواهب الكيالي	

في جبل الزاوية	في صافيتا	في بانياس
ثابت عزاوي	دانيال نعمه	محمد حكيم

في جبل الاكراد	في طرطوس	في اللاذقية
رشيد حمو	عبد الكريم طياره	كمال نور الدين
	في تلكلخ	(المرشح الوطني الديموقراطي المستقل)
	حنا دياب	

وانتخبوا ايضاً جميع المرشحين الوطنيين الديمقراطيين من اي اتجاه كانوا!

... في زيارة معرض دمشق الدولي



أثناء المعركة الانتخابية لبرلمان 1954 كانت جريدة " الصرخة" اللبنانية الشيوعية توزع على نطاق واسع في سوريا بصورة نصف علنية وكان مؤلف هذا الكتاب يحتفظ بأعداد جريدة الصرخة وغيرها من المطبوعات الشيوعية وقد قام والدا المؤلف " فايز حنا ونديمة البطل" أيام هجمة المباحث السلطانية عام 1959 بطمر هذه المطبوعات في " المتبن " في دارهما في دير عطية وهنا قامت الفئران بقضم ما استطاعت من أوراق المطبوعات المخبأة في "المتبن " وقد نال العدد المنشورة صورته نصيبه من القضم كما هو واضح في الصورة ..



خالد بكداش وهو خارج من الجناح السوري في معرض دمشق الدولي ويرى الى يمينه اصوح الغفري مرشح دمشق ثم يوسف فيصل والى يساره مراد راشد القوتلي مرشح الغوطة ثم خليل الحوري (راجع الصفحة ٨)

عمر فاخوري



في الجناح السوفياتي في معرض دمشق الدولي: خالد بكداش وحوله اصوح الغفري (مرشح دمشق) ومراد راشد القوتلي (مرشح الغوطة) وجورج عويشق (مرشح دمشق) وخليل الحوري يشاهدون بعض الآلات السوفياتية.

بعض تنبيهات ليوم الاقتراع

موجهة الى الناخبين والناخبات في انحاء سوريا

كيف يقوم وكلاء المرشحين الوطنيين الديموقراطيين بمهمتهم داخل صناديق الاقتراع

يا أبناء سوريا العربية!

اجعلوا من انتخابات ٢٤ ايلول ، معركة وطنية كبرى ضد الاستعمار وأحلافه، في سبيل الاستقلال والسلم والديمقراطية!

اعطوا اصواتكم للمرشحين المناهضين للاستعمار ، والمناضلين في سبيل الديموقراطية ، وفي سبيل مطالب الشعب الحيوية

البقية على الصفحة ٧

البقية على الصفحة ٧

في الجناح السوري : خالد بكداش والى جانبه اصوح الغفري مرشح ... دمشق يتأملان خارطة لسوريا مصنوعة بشكل فني



بطاقة شكر

ما كان لهذا الكتاب أن يرى النور بهذا الشكل، وبهذا الكم من الصور، وبهذه الكثرة من البيانات، لولا همّة المهندس لؤي نعمة ونشاطه الدؤوب في إعطاء الكتاب رونقاً خاصاً وإضفاء مسحة جمالية عليه.

ولقد صرف لؤي نعمة كثيراً من الوقت والجهد، ما يذكرنا بجيل الشباب في عهدي النضال المناهض للاستعمار وفجر الاستقلال، إذ كان الشباب المفعم بالوطنية يقدم التضحيات الجسام دونما حساب.

فتحية إلى لؤي على ما يختزنه من طاقات يصرف الكثير منها في خدمة الصالح العام. والشكر الخاص على ما قام به من جهد لإصدار هذا الكتاب موفراً على المؤلف ودار نون 4 عناءً وجهداً كبيرين.

عبد الله حنا
المؤلف

محمود الوهب
مدير دار نون 4



المقدمـة

لماذا هذا الكتاب الرامي إلى معرفة جوانب من تاريخ الحزب الشيوعي؟ لماذا نكتب عن حركة ترى أكثرية الناس الساحقة أنها انتهت؟ ... والذين لا يزالون يحملون أفكار الشيوعية منقسمون على أنفسهم ويعيش معظمهم في وضع نفسي قلق. فأحداث العالم تصدمهم، واختفاء الصوَر السابقة للصراع الطبقي تهزّ معتقداتهم "الراسخة" فيما مضى من الزمن. وأكثريتهم لا ترى الأشكال الجديدة للصراع الطبقي في عصر العولمة، وهجوم الرأسمالية البربرية، وصعود التيارات الأصولية المسيحية منها والإسلامية واكتساحها للعقول وخلطها للأحداث، مع انتعاش في مناطقنا للمذهبية والطائفية والعشائرية وسائر مخلفات التاريخ. ومع ذلك فالأمل بنهوض إنساني وعقلاني جديد لا تزال أشعته تسطع هنا وهناك، على الرغم من بحار الظلمات وما نعيشه هذه الأيام في هذا العالم المضطرب الصاخب.

إن أهداف كتابة التاريخ متعددة ومتنوعة. ونحن عندما نؤرخ للحركة الشيوعية، وهي جزء من حركة النهضة العربية في القرن العشرين، نبغي أن تستفيد الأجيال المقبلة من دروس الماضي، عندما تدور عجلة التاريخ دورتها وتبدأ الإنسانية مرحلة عهد جديد، عهد تستعيد فيه البشرية أنقى ما عاشته الشعوب في عمرها المديد وأعذبه.

لن نتعرض في هذا الكتاب بالتفصيل إلى الأهداف، التي نادت بها الحركة الشيوعية، بل سنلقي الأضواء على الأعمال الشاقة والجريئة، التي قام بها الرواد الأوائل، أي التركيز على الجانب التنظيمي وجوانب من الحياة السياسية لرواد الحركة الشيوعية الأوائل. ولا حاجة إلى القول أن هذه الحركة ليست من صنع فرد، بل هي ثمرة جهود أولئك الرواد، الذين أفرزتهم حركة النهضة العربية – ومن ضمنها الحركة الشيوعية – عبر صعودها.

تبقى كلمة لابد منها: وهي الغموض النسبي وعدم الدقة في معرفة عمل الرواد الأوائل، وتحديداً قبل عام 1930، وإلى حدٍ ما حتى منتصف ثلاثينيات القرن العشرين. فتأريخ هذه المرحلة يصطدم بالمبالغة من جانب مدرستين ترويان تاريخ الحركة الشيوعية:

مدرسة خالد بكداش، التي لا تولي أية أهمية إلى مرحلة ما قبل قيادة خالد بكداش. ولم تكتب هذه المدرسة إلا ما ندر عن المرحلة الأولى، مرحلة التأسيس. وهي بمنهجيتها هذه تصدم المنهج المادي الديالكتيكي في تحليل التاريخ، وتولي الفرد أهمية زائدة ومبالغا فيها متناسية الواقع الموضوعي بجوانبه الثلاثة: الداخلي (الاقتصادي–الاجتماعي) والخارجي والتراثي.

المدرسة الثانية أو بالأصح الاتجاهات، التي بدأت منذ ستينيات القرن العشرين، وما بعدها، تتململ من قيادة خالد بكداش للحزب. فقامت بتضخيم دور الشيوعيين، الذي سبقوا مرحلة قيادة بكداش، وفي الوقت نفسه التقليل من الدور الريادي

بإيجابياته وسلبياته، الذي لعبه بكداش في قيادة الحزب الشيوعي. تمثّل هذا الاتجاه في سياسة الحزب الشيوعي اللبناني، والقوة الضاربة الأساسية في الحزب الشيوعي السوري، التي بدأت منذ المؤتمر الثالث للحزب الشيوعي السوري عام 1969 في تضخيم أدوار المؤسسين والإقلال من دور قيادة خالد بكداش والبحث عن أخطائها، التي أخذت تتكاثر مع الزمن.

كما أننا لن نتعرض في هذا الكتاب إلى الانقسامات التي عصفت بالحزب الشيوعي في الثلث الأخير من القرن العشرين وأدت إلى ضعفه، ومن ثمّ أفول نجمه نتيجة عوامل داخلية وخارجية، سيتناول هذا الكتاب أهمها.

هدفنا من هذا الكتاب هو وضع الأمور في نصابها بقدر ما تسمح به الوثائق المتوفرة والامكانات المتواضعة، التي نملكها. إنها خطوة إلى الأمام في سبيل كتابة تاريخ الحزب الشيوعي السوري، الذي نادت به معظم المؤتمرات الحزبية دون العمل الجدي للعمل في هذا الاتجاه. وهذا الكتاب لا يدّعي العصمة، فالباب مفتوح للنقاش المنهجي المعتمد على الوقائع والوثائق بعيدا عن ثرثرة المقاهي والأحكام المسبقة والعنتريات الزائفة ... وردود أفعال الصدمات، التي نظرت إلى ماضي حركة النهضة العربية، والحركة الشيوعية جزء منها، وكأنها كتلة من ركام. ونحن مع الاتجاه القائل بدراسة التاريخ من جوانبه المختلفة ورؤية التناقضات التي تعتمل في داخله. وهناك تيارات يسارية سابقة تُشهر سكين اللحام لجرم ذلك التاريخ انطلاقاً من الانتصارات التي حققتها الرأسمالية المعاصرة، وهي تنظر بقلق إلى المد الديني الأصولي، الذي يجتاح العالم ويهدد المكتسبات التنويرية، التي حققتها البشرية في تطورها المديد.

لقد فضّلنا عنونة الكتاب بتعبير "الحركة الشيوعية السورية" بدلاً من "الحزب الشيوعي السوري" على أساس أن الحركة ميدانها أشمل وأرحب من الحزب، وهذا ما تضمّنه الكتاب.

معنى ذلك أن هذا الكتاب لن يغطي الحركة الشيوعية السورية في جميع أماكن تواجدها، كما أنه لن يتناول جميع المراحل، التي مرت بها الحركة الشيوعية، بل سيقتصر على نماذج مستنداً إلى تاريخ أفراد أسهموا في الدعوة إلى الحركة أو عملوا على بناء الحزب في فترات من الزمن. كما سنولي اهتماماً خاصاً لمن استطعنا اللقاء بهم من الشيوعيين القدامى. وسينهج هذا الكتاب خطاً يتناول حياة عدد من الشيوعيين[1]، الذين قدّم نشاطهم ملامح هامة من تاريخ الحركة الشيوعية السورية.

ونعترف أن النقص في المصادر هو من أحد الأسباب التي دفعتنا في هذا الاتجاه. آسفين، في الوقت نفسه، من عدم تمكننا من تغطية جميع نشاطات من أسهموا في بناء الحركة الشيوعية في فترة صعودها. ولا شك أن النقص في

[1]- ليس هذا الكتاب مؤلفا معجميا يتناول جميع البارزين في الحركة الشيوعية. فهذا أمر يحتاج إلى إمكانيات غير متوفرة لنا. ولذا اقتصرنا على تقديم نماذج وعينات. وسنسعى أن نسرد أسماء من لم نتحدث عنهم في أحد الملاحق.

المصادر والمراجع دفعنا للسير في منهج تتبع تاريخ الأفراد للوصول إلى التاريخ العام. وثمة كلمة مشهورة للمؤرخ العربي اللبناني أسد رستم: "إذا ضاعت الأصول ضاع التاريخ كله". ولم نستطع مع الأسف الحصول إلا على جزء يسير من الأصول في الفترة السابقة لمنتصف أربعينيات القرن العشرين. وسيجد القارئ الأصول التي اعتمدنا عليها وفي مقدمتها وثائق أصلية صادرة عن الحزب مباشرةً. ويمكن اعتبار ما نشرته صحف ثلاثينيات القرن العشرين من أصداء حول نشاط الشيوعيين من الأصول. كما أن استخدام المذكرات المكتوبة من جهة والاعتماد على التاريخ المروي لمن أسهموا في الدعوة للحركة الشيوعية أو أسهموا في بنائها من "الأصول" التي يجب استخدامها بحذر لأسباب أشرنا إليها في ثنايا الكتاب.

وثمّة أصولٌ ليس بمقدورنا الوصول إليها[1]، وبدونها يبقى تاريخ الحركة الشيوعية غير مكتمل تتخلله فراغات تنتظر من يسوّد صفحاتها. ومن هذه الأصول الضرورية نذكر:

– **وثائق الكومنترن حتى 1943**، تاريخ استقلال الأحزاب الشيوعية عن المركز في موسكو. والوصول إلى هذه الوثائق بحاجة إلى تمويل من مؤسسة تفسح في المجال للباحث المقتدر من السفر إلى موسكو والتنقيب عن الأصول المتعلقة بالحزب الشيوعي. ومع الأسف باءت جهود كاتب هذه الأسطر بالفشل في رجاء قيادة الحزب الشيوعي أيام عزها لتسهيل سفره إلى موسكو والعودة بـ"الغنائم" الوثائقية المطلوبة. هذا مع العلم أن أحزاباً شيوعية أخرى أوفدت مؤرخيها أو باحثيها إلى موسكو لمعرفة تاريخ تلك الأحزاب.

– **الوثائق الموجودة في حوزة الشيوعيين القدماء**، وكلهم طواهم الزمن، ومن يحتفظ من الورثة بوثائقهم أو جزء منها يتعذر الوصول إليها.

– **الوثائق المتوفرة في أرشيف الانتداب الفرنسي**، وهي بحاجة إلى تمويل للوصول إليها في مظانّها في فرنسا.

– **الوثائق الموجودة في محفوظات أجهزة الأمن السورية**. وهي قليلة في مرحلة فجر الاستقلال وتحتفظ بها مديرية الوثائق التاريخية بدمشق وقد اطلعنا عليها. أما وثائق ما بعد 1959 فهي حبيسة أقبية تلك الأجهزة، التي حصلت على الوثائق إما عن طريق عملائها أو بالمصادرة عند شن حملات الاعتقال... .

لقد دأبنا منذ زمن طويل في الكتابة عن صانعي التاريخ من الفلاحين والعمال والحرفيين والمثقفين[2]، الذين رفعوا راية الكلمة الوطنية الصادقة. وبعبارة ثانية تقصّي أخبار الكادحين بسواعدهم وأدمغتهم. إنه "التاريخ من الأدنى" كما كتبت

---

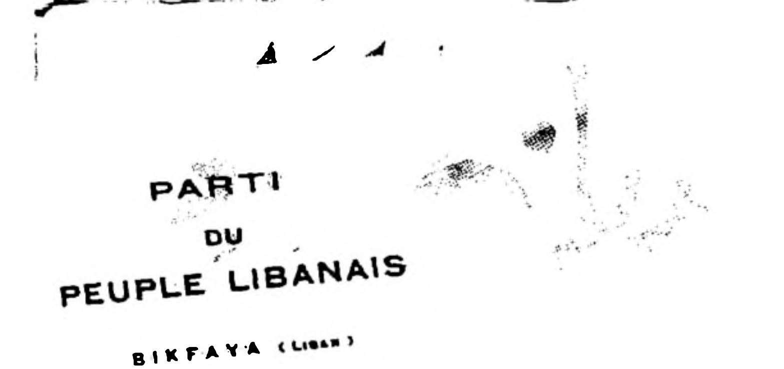
[1]– معظم من أرّخوا للحركات اليسارية (وكذلك الحركات اليمينية) تلقوا الدعم المادي من الأحزاب والمؤسسات المختلفة. ومؤلف هذا الكتاب لم يتلق أي دعم من أحد. وقام بالكتابة اعتمادا على جهوده الشخصية والدعم المعنوي من القراء, الذين قلّ عددهم هذه الأيام. ولعل عدم تلقي الدعم أو التوجيه يحمل في ثناياه فوائد تتجلى في كتابة التاريخ بأسلوب هادئ بعيدا عن الانفجارات, التي هزّت العالم في الأونة الأخيرة.

[2]– انظر مؤلفات كاتب هذه الأسطر في الصفحة الأخيرة, وهي تتضمن تفاصيل كافية عن مختلف الفئات الاجتماعية ونشاطها السياسي.

البروفسورة الألمانية أولريكا فرايتاك، في دراستها عن كاتب هذه الأحرف. ولهذا سنولي الاهتمام في هذا الكتاب إلى النسق الثاني والثالث من كوادر الحزب الشيوعي التي انطلقت من المدن الرئيسية الثلاث دمشق وحلب وحمص و دون إغفال المناطق الأخرى بقدر ما تسمح به الوثائق المتوفرة بين أيدينا... . وآملين أن يتمكن القادرون على تغطية النقص الخارج عن نطاق إمكانياتنا.

تبقى قضية صعود وهبوط الحركة الشيوعية. فالصعود امتد منذ نشوء الحركة في عشرينيات القرن العشرين إلى ستينيات وحتى سبعينيات ذلك القرن، حيث رفدت الحركة الشيوعية أعداد من الشباب المثقف بعضها من الحركات القومية المتأثرة بالماركسية. وجاءت مرحلة الهبوط في الربع الأخير من القرن العشرين. وهذا الهبوط له أسبابه الداخلية والخارجية والتراثية. وعلى الرغم من أهمية العاملين الخارجي والتراثي فإننا سنولي الاهتمام إلى دور العوامل الداخلية الاقتصادية الاجتماعية في عملية تراجع بل هبوط حركة النهضة العربية وبخاصة الحركة الشيوعية كجزء منها.

ويبقى السؤال الكبير المطروح: هل من سبيل إلى نهضة عربية جديدة؟ سؤال ليس من اختصاص علم التاريخ. ولكن التاريخ يدلّ على أن عجلته لم تتوقف، وهو في حركة لولبية تصاعدية على الرغم من النائبات... .



حزب الشعب اللبناني

المركز الرئيسي
بكفيا (لبنان)

احتجاج حزب الشعب اللبناني على الانتخابات الطائفية



(الانسانية) هي جريدتك ايها العامل فاقرأها واعطها لغيرك ليقرأها

منشئ الجريدة

يوسف ابراهيم يزبك

رقم مسئولية البريد

٦٦٢

اتحدوا ايها العمال

الانسانية

صحيفة اسبوعية

انشئت خصيصاً لخدمة العمال والفلاحين والمدافعة عن حقوقهم وتنظيم صفوفهم

الانسانيــة

لفقير على الغني

والعامل على الرأسمالي

العـدد ١ السنة الاولى

بيروت

الجمعة في ١٥ ايار سنة ٢٥

الانسانية

— يلن وقانون ايوان —

آه عليها !

يتقلبها ابناؤها ويحتكرها لصوصها ويحيتها اغنياؤها.

وهي بين الابناء واللصوص والاغنياء، تدر الخيرات والنعم، بالرغم من انها معذبة مشوهة مسروقة !

ان في هذا العالم ظلماً دنيئاً يسببه الجشع والطمع

في حين ان العالم ملك غني للشعوب والافراد، وطبيعته واسعة فسيحة لاكثر من هذه الامم التي تعيش فيه، لكن الروح الشريرة التي تدب في الافراد والدول وتعلمهم التكالب والتطاحن في سبيل الاحتكار والتسيطر واحراق الفقير، وأحدث الظلم الحالي الذي يجب ان يموت قبل ان يقضي على البقية الباقية من ضحاياه

ان من العار ان تكون الطبقة العاملة في الدنيا هي الاكثرية الساحقة وان يكون فوقها افراد معدودون يحتكرونها ويتصرفون بها تصرفهم بالسلع فيقتلونها ويجيعونها ويميتونها في سبيل مآربهم الشخصية الدنيئة وشهوات نفوسهم السافلة

ومن العار ان تخرج البشرية من تلك الحرب الطاحنة التي قتلت ملايين العمال والفلاحين الابرياء لتزداد ثروة الرأسماليين اللصوص، وتظل الشعوب مسوقة بيد افراد معدودين قلائل

لقد آن الواجب ليتغذ الشعب كله !

البشرية غنية وسيمة فيجب ان تكون الشعوب كلها غنية. ان الغنى هو منتوج العمل فيجب على كل الناس ان يعملوا. وليس من العدل ان تقسم الانسانية الى فئتين :

فئة تعمل كل منتوجات العالم فتتعب وتشقى ثم تحرم منها، وفئة لا تعمل ولا تتعب ولا تشقى ثم تسعد بكل منتوجات العالم

. . .

انشأت هذه الجريدة وانا عامل مظلوم، في شعب مظلوم، ووقفتها على خدمة تلك الضحية التي يتقلبها الظلم والاحتكار والتسيطر — وهي سبب سعادة العالم — لتوحد كلمة العمال وصفوف الفلاحين وترفع صوتهم عالياً لا «للاحتجاج»، بل لارجاع الحق المهضوم !

ايها الحق المهضوم !

يا عرق جبين العمال، وثمرة اتعاب الفلاحين، باسمك نكتب ولاجلك نجاهد، فلا تكن حلماً ولا املاً

اننا نريد الحياة الحرة وسعادة الانسانية التي هي مجموعنا لا ملك الرأسمال والسيطرة والظلم

وايها العمال والفلاحون يا عمال الارض. يا اصحابك العالم كله اتحدوا !

يوسف ابراهيم يزبك

اول ايار في بيروت



١ المعرض

تظاهرات حزب الشعب اللبناني

رسم العمال والفلاحين المضربين عن اعمالهم في اول ايار

ذاع حزب الشعب اللبناني — وهو الحزب الوحيد الذي يمثل الطبقة العاملة باجلى تمثيل في هذه البلاد والمؤلف من العمال والفلاحين فقط — ذاع نداء تقرأه في مكان ثان من «الانسانية» يدعو فيه للاضراب عن الاعمال في اول ايار

وهذا الرسم يمثل اعضاء حزب الشعب اللبناني واخوانهم العمال المضربين مجتمعين في «مرسح كرستال» حيث اقروا مطاليبهم السبعة وقدموها للحكومة وقطعوا عهداً على انفسهم بان يتابعوا تلك المطاليب وينفذوها

متفرقات

السينماتوغراف المتكلم

من انباء نيويورك ان احد العلماء اخترع آلة تسجل الصورة والحركة والصوت في وقت واحد فتعرض لك على لوحة السينما صورة المسيو هريو يلقي خطاباً من خطبه فتراه وتشاهد حركاته وتسمعه في وقت واحد في بيروت وهو قاعد في قصر مجلس النواب في باريس

وفي ٢٢ نيسان دعت ادارة محل سينما في نيويورك ٥٠٠ كاتب وصحافي من جميع جهات اميركا الشمالية لسماع خطبة كان الرئيس كوليدج — رئيس جمهورية الولايات المتحدة الاميركية — القاها منذ اسبوع في وشنطن عاصمة الولايات المذكورة. فاقدموا نيويورك

الانسانية = أم الصحافة الشيوعية الشامية الصادرة في ١٥ أيار ١٩٢٥ وصاحب الامتياز يوسف ابراهيم يزبك وقد طبع من العدد الأول ١٠٠٠ نسخة أما العدد الثاني فطبع منه ١٥٠٠ نسخة ، صدر منها خمسة أعداد ومنعت شرطة الاحتلال طبع العدد السادس وتم إيقاف جريدة الإنسانية الأسبوعية بأمر من المفوض السامي.

عدد ١ — ثمن النسخة غرش ٢ سوري — السنة الاولى

المدير المسؤول ورئيس التحرير
[فؤاد شمالي]
المراسلات : بيروت طريق الشام
(٩٤)

صوت العمال
صحيفة أسبوعية

SAWT EL-OUMMAL
La voix des ouvriers
Revue Hebdomadaire
Redacteur en chef
FOUAD CHIMALI
Rue Damas 94
Beyrouth (Syrie)

بيروت الاثنين ١٧ آذار سنة ١٩٣٠

خطتنا

لم ننشيء هذه الصحيفة لنستفيد منها ماديا . انما انشأناها لخدمة مصلحة الطبقة العامله وفائدتها

وجميع المباحث التي ننشرها ستكون مختصة بالعمال والعملة والفلاحين ، ودرس حياتهم الاقتصادية والاجتماعية والاخلاقية . وتنوير اذهانهم بالعلوم النافعة المفيدة

ستنتقد اخلاقنا وعاداتنا المضرة انتقادا شديدا لا هوادة فيه ولا لين ولا مراعاة خواطر

... [illegible]

الالات الميكانيكية والايدي العاملة

الالات الميكانيكية والايدي العاملة

الالات المكانيكية الصناعية يجب ان تكون ملكا للأمتوليس للافراد والشركات كما هي الحال في انحاء العالم . وذلك لان استخدام اصحاب المعامل للالات الميكانيكية بسبب الاستغناء عن الالوف من العمال فتزداد البطالة وينتشر البؤس والشقاء . وفوق ذلك فان استخدام الالات بكثرة يؤدي الى احتكار

للاغنياء لان الذين يخترعونها هم من العمال وليس من الراسماليين ولان احتكارها يضر بالالوف والملايين .. العمال

هل يحق ... الشركات ان يحـ... او البردى او الـ... مجراها الطبيعي والفرع وجدة ...

٧

نقابات العمال

اصدر منشيء هذه الصحيفة كتيبا عنوانه نقابات العمال عدد صفحاته ٥١ ثمن النسخة فرنكان . وهو يطلب من مؤلفه « طريق الشام رقم ٩٤ بيروت » والى القاري نص ما ورد في الصفحة الاولى من الكتيب المذكور تحت عنوان(اهداء الكتاب)

الى كل عامل وفاعل وفلاح في الاقطار العربية

الى كل بائس ومضطهد ومظلوم

الى ارواح جنود الانسانية المخلصين الذين سقطوا في ميادين المجد والفخار مدافعين عن حقوق الطبقة العاملة

الى العمال والفلاحين الثائرين الموجودين في السجون المظلمة والمنافي الموحشة بسبب دفاعهم عن حقوق الطبقة لعاملة المستبدة

الى نقابات العمال وجمعياتهم واحزابهم

الى كل ذي نفس ابية حرة تأبى الذل والخنوع

اهدي هذا الكتاب

(المؤلف)

نقابات العمال

اصدر منشيء هذه الصحيفة كتيبا عنوانه نقابات العمال عدد صفحاته ٥١ ثمن النسخة فرنكان . وهو يطلب من مؤلفه « طريق الشام رقم ٩٤ بيروت » والى القاري نص ما ورد في الصفحة الاولى من الكتيب المذكور تحت عنوان(اهداء الكتاب) الى كل عامل وفاعل وفلاح في الاقطار العربية الى كل بائس ومضطهد ومظلوم الى ارواح جنود الانسانية المخلصين الذين سقطوا في ميادين المجد والفخار مدافعين عن حقوق الطبقة العاملة الى العمال والفلاحين الثائرين الموجودين في السجون المظلمة والمنافي الموحشة بسبب دفاعهم عن حقوق الطبقة لعاملة المستبدة الى نقابات العمال وجمعياتهم واحزابهم الى كل ذي نفس ابية حرة تأبى الذل والخنوع اهدي هذا الكتاب (المؤلف)

يوم الكفاح الدولي
ضد البطالة والجوع

نشرت الصحف العربية برقيات حول يوم ٦ آذار الذي اطلقوا عليه اسم « يوم الكفاح الدولي ضد البطالة والجوع » وقد رأينا ان ننقل بعض تلك البرقيات منتظرين ورود جرائد العمال الخارجية لننقل عنها حقيقة ما حدث في ذلك اليوم.

نيويورك في ٥ آذار — اصدر مدير البوليس امره الى رجال الشرطة بان يتركوا الناس احرارا في الخطابة والكلام بشرط ان لا تقع اضطرابات . وذلك اثناء المظاهرات التي اعد الشيوعيون عن رغبتهم في القيام بها ضد البطالة والجوع التي تبدأ غدا وتنتهي بعد اجتماع كبير في شيكاغو تدرس فيه مسألة انشاء لجنة دائمة للدفاع عن العاطلين ... مدير البوليس النساء والاولاد بوجوب الابتعاد عن المظاهرات الشيوعية واعلن انه سيتولى بنفسه الاشراف على التدابير اللازمة للمحافظة على الامن

برلين في ٥ منه — طلب جميع رجال البوليس الامر بان يكونوا مستعدين ... ما يحتمل وقوعه يوم « الكفاح الدولي »

ونشرت جريدة ... يالمت اللسان المنعقدة في موسكو ... والسنين ومن ... القيام بمظاهرات ...

الشوارع والفرت سائقي سيارات الاجرة بسبب جوازاتهم منهم اذا نفذوا ما توعدوا به واعلنوا الاضراب

نيويورك في ٨ آذار — وقعت يوم امس اضطرابات مختلفة في انحاء البلاد رغم التدابير العظيمة التي اتخذها رجال البوليس وقد اضطروا الى استعمال الغازات المبكية لتشتيت المتظاهرين امام البيت الابيض (قصر رئيس الجمهورية) . وقد جرح كثيرون من الشيوعيين واعتقل نحو عشرين شخصا واشترك ٧٥ الف شخص في مظاهرة شارع الاوتيون في نيويورك واصيب كثيرون من رجال البوليس وعدد من الشيوعيين بجروح مختلفة اثناء مناوشة وقعت عندما حاول الشرطة منع المتظاهرين من السير الى دار البلدية وقد اعتقل كثيرون

برلين في ١٠ منه — يدل الاحصاء الذي جمعت بمديرية الشرطة السياسية . نقلا عن تقارير مديريات الشرطة الاوروبية، على ان العمال الذين تظاهروا في ٦ الجاري يبلغ عددهم نسعة ملايين ... وقد اعتقل منهم ... الف في انحاء اوروبا واميركا ... اطلق سراحهم

تلفزيون اللاسلكي

تمكن الدكتور فلاديمير زوريكين من نقل صور عدة اشخاص بواسطة اللاسلكي . وبعد قليل من الزمن يستطيع الجمهور المقيم في نيويورك مثلا ان يرى صورة ... واولاده المقيمين في لندن او يرى ... وبنات ... يلبسون اصوات بعضهم ويرون صورهم كما لو كانوا موجودين في غرفة واحدة

وتمكنوا من تطيير طيارة باللاسلكي ... ظلت سابحة في الهواء ثم انزلوها ...

****

صحف العمال العربية

اصبح يوجد خمس صحف للعمال في البلاد العربية واحدة منها في مصر وهي «روح العصر» اسبوعية . وواحدة في فلسطين «الى الامام » يصدرها الحزب الشيوعي الفلسطيني مرة في الشهر وهي تطبع وتوزع سرا . وثلاث صحف في بيروت وهي : «العمال» اسبوعية «واليقظة» شهرية «وصوت العمال» اسبوعية فمتى نرى جريدة واحدة يومية عربية تنطق بلسان الطبقة العاملة ؟ ؟

صحف العمال العربية

اصبح يوجد خمس صحف للعمال في البلاد العربية واحدة منها في مصر وهي «روح العصر» اسبوعية . وواحدة في فلسطين «الى الامام » يصدرها الحزب الشيوعي الفلسطيني مرة في الشهر وهي تطبع وتوزع سرا . وثلاث صحف في بيروت وهي : «العمال» اسبوعية «واليقظة» شهرية «وصوت العمال» اسبوعية فمتى نرى جريدة واحدة يومية عربية تنطق بلسان الطبقة العاملة ؟ ؟

(صوت العمال) صحيفة أسبوعية أصدرها الحزب الشيوعي وكان مديرها المسؤول ورئيس تحريرها فؤاد الشمالي. صدرت في بيروت ١٧ آذار ١٩٣٠ واهتمت بالقضايا العمالية والنقابية أوقفها الاحتلال الفرنسي مع صدور العدد الرابع.

الفصل الأول

المراحل الأولى لظهور الحزب الشيوعي السوري

1945-1924

في أعقاب الحرب العالمية الأولى أخذ مفهوم انقسام المجتمع إلى أغنياء وفقراء ومن ثمّ إلى مستثمِرين ومستثمَرين ينمو باطراد بفعل التأثير المزدوج للثورة الفرنسية البرجوازية 1789 والثورة البروليتارية الروسية 1917. وكان هذا المفهوم –القديم في التاريخ قدم المجتمعات الطبقية– قد وضحت معالمه قبل الحرب العالمية الأولى على يد "الديمقراطيين الثوريين" أمثال فرح أنطون وشبلي شميل، ولكنه أخذ الآن طابعاً أكثر شمولية واتساعاً بفضل التطورات السياسية والاقتصادية –الاجتماعية، التي تسارعت وتائرها بعد الحرب العالمية الأولى ودخول المشرق العربي في دائرة الحكم الإمبريالي المباشر.

قبل الحرب العالمية الأولى وبعد زوال الحكم الاستبدادي للسلطان عبد الحميد على أثر قيام ثورة الاتحاد والترقي عام 1908 ساد نوع من الديموقراطية النسبية في سماء الدولة العثمانية، وظهرت الأحزاب السياسية ومنها الأحزاب العربية. قام في تلك الأجواء الجناح اليساري في الحركة الوطنية العربية الناشئة بإصدار صحيفة الاشتراكية في دمشق عام 1912. حصل على ترخيص الجريدة حلمي الفتياني[1]، الذي اشتهرت عائلته في نابلس والقدس بتولي عدد من رجالها منصب الإفتاء. وعاش حلمي فترة شبابه في دمشق وتزوج من عائلة دعدوش الدمشقية وأسهم في الحركة الفنية المبكّرَة في سورية مع أبي خليل القباني، ورافقه في رحلته إلى مصر تجنباً لضربات القوى المحافظة المعادية للفن والمسرح. ويبدو أن حلمي الفتياني تأثر أثناء إقامته في مصر بالجو التنويري السائد بين عدد من مثقفي مصر. وعندما عاد إلى دمشق بعد زوال الاستبداد الحميدي اشترك مع عدد من المثقفين التنويريين في نشر الأفكار الاشتراكية. وقد حصل حلمي عام 1912 على ترخيص بإصدار صحيفة "الاشتراكية"، التي عطّلتها السلطات بعد شهر من صدورها. واضطر حلمي الفيتاني نتيجة مضايقات السلطة إلى مغادرة دمشق، تاركاً ابنته الوحيدة لدى أهل زوجته، وعاد إلى نابلس، وهناك شارك بعد الحرب في الحركة القومية العربية وعُرف في نابلس باسم خطيب الشعب، وتوفي في نابلس في مطلع

---

[1]- هذه المعلومات لخصناها من رسالة عادل الحموي– حفيد حلمي من ابنته الوحيدة، التي تركها في دمشق عام 1912– الموجهة إلى "الرفيق زياد الملا المحترم" بمناسبة نشره عام 1990 معلومات عن حلمي الفيتاني في مجلة "دراسات اشتراكية". وعادل الحموي من المثقفين، الذين شاركوا بنشاط في الحركة الثورية بدمشق أواخر ثلاثينيات وأوائل أربعينيات القرن العشرين. ولزياد الملا الفضل الكبير في نشر سيرة حياة عدد من الشيوعيين الأوائل، كما سيرد معنا.

الحرب العالمية الثانية.

• • •

المناهل، التي استقى منها الرواد الأوائل للحركة الشيوعية زادهم الفكري هي:
– التوجّهات الثورية واليسارية في حركات الثورات البورجوازية وتحديداً الثورة الفرنسية.

– الحزب الشيوعي الألماني. فقد نهضت الحركة الشيوعية الأرمنية في بيروت باسم منظمة سبارتاك. مقتبسة الاسم من يسار الاشتراكية الألمانية التي اتخذت عام 1919 اسم قائد ثورة العبيد سبارتاكوس. وكامل عياد الأب الفكري للماركسيين تأثر بالحزب الشيوعي الألماني أثناء دراسته في برلين. والأمر نفسه ينطبق على المهندس إحسان بهاء الجابري من حلب، الذي درس في ألمانيا ونشط في صفوف الحزب الشيوعي.

– الحزب الشيوعي الفرنسي ومواقفه المؤيدة لحركات التحرر العربية. ويلاحظ أن الجامعات الفرنسية كانت المدرسة الأساسية للطلاب السوريين واللبنانيين الشيوعيين منهم والليبراليين.

– أثر ثورة أكتوبر الاشتراكية في روسيا ونشاط الكومنترن بما أسسه من مدارس لتدريب الكوادر الشيوعية وما أرسله من مندوبين لمساعدة الأحزاب الشيوعية العربية الناشئة وتثقيفها.

– التراث العربي الإسلامي وما اختزنه من نماذج ثورية كانت منارة للمتطلعين إلى العدالة الاجتماعية.

– الوضع الاقتصادي الاجتماعي، الذي أخذت مفاعيل التغيير، بعد 1918 تهزّه مُخلخِلة بناه الفوقية. ولكن واقع ضعف الطبقة العاملة أو وجودها الجنيني خلق إشكالية عانت منها الأحزاب الشيوعية في البلدان غير المصنّعة. هنا نرى أن الفكر سبق الواقع الاجتماعي وهذا الأمر أوجد خللاً بين النظرية والتطبيق.

• • •

يمكن تقسيم نشاط الحزب الشيوعي حتى مطلع الاستقلال إلى المراحل الأربع التالية:

المرحلة الأولى، التي بدأت مع تأسيس الحزب الشيوعي عام 1924 وانتهت عام 1930. وفي هذه المرحلة برز اسم مؤسسي الحزب اللبنانيين النقابي فؤاد الشمالي والمثقف التنويري يوسف إبراهيم يزبك. وفي هذه المرحلة جرى وضع اللبنات الأولى في صرح بناء الحزب. وفي دمشق برز اسم ناصر حدّة وفوزي الزعيم كمؤسسين للحزب الشيوعي بدمشق بمساعدة "الرفاق اللبنانيين".

المرحلة الثانية (1930–1935)، التي تبدأ مع إعلان الحزب الشيوعي السوري برنامجه المطبوع[1] الصادر في 7 تموز 1931 من خلال وثيقة تبيّن "غايته

[1]– العنوان الحرفي هو: "لماذا يناضل الحزب الشيوعي السوري، غايته القصوى وشيءٌ من بروغرامه". طبع هذا الكتيب لذكرى إعلان الحزب الشيوعي السوري (7 تموز سنة 1930).

القصوى وشيئاً من بروغرامه". جاء في البرنامج:

"إن النظام الرأسمالي ليس منزلاً من عند الله، كما يدّعي البرجوازيون"..."إننا نريد أن نضع حداً لاستثمار جهود العمال السوريين"..."وكذلك الفلاحون فإنهم مستثمرون من الإقطاعيين وخدم الاستعمار والمرابين ورجال الدين والحكام"..."النضال المستمر ضد الاستثمار الإقطاعي والرأسمالي"..."إنشاء حكومة العمال والفلاحين في سورية"..."الاستقلال التام والوحدة السورية، سحب الجيوش المحتلة، إلغاء الانتداب"..."الإخاء والتضامن بين جميع الشعوب المظلومة، وإيجاد جبهة متحدة بينها للنضال ضد الاستعمار، وأن تتحد مع طبقة العمال العالمية، التي هي العدو الأكبر للاستعمار"... .

وبعد أن تشيد وثيقة الحزب الشيوعي السوري بالمثال التاريخي لتآخي الشعوب المختلفة في "اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية"، تطالب بـ: **"تحرير الجموع السورية العاملة بدون فرق بين الجنسيات والأديان..."..."إيجاد جبهة متحدة بين جميع البلدان العربية للنضال والتضامن المشترك ضد الاستعمار"** و**"إيجاد حلف بين العمال والفلاحين في البلاد العربية".**

وفي هذه الفترة برز دور النقابي اللبناني فؤاد الشمالي كمؤسس للحزب، وصعد نجم سليم خياطة، ابن طرابلس الشام، كمؤلف لعدد من الكتب ذات النكهة الماركسية. وفي دمشق برز في حي السمانة فوزي الزعيم ابن الشيخ صلاح الدين الزعيم شيوعيا مرهوب الجانب من أعداء الشيوعية بسبب قوة شكيمته.

المرحلة الثالثة (1936–1940): وهي استمرار للمرحلتين الأولى والثانية ولكن بنوعية جديدة في مجال تكوّن الحزب سياسياً وتنظيمياً وفكرياً. وبرز ذلك واضحاً في غزارة البيانات (المناشير) والكراريس والمطبوعات النقابية والأدبية المختلفة. ومع هذه المرحلة بدأت ترتسم قيادة الشاب الألمعي والوطني المثقف والخطيب المفوّه خالد بكداش العائد من الدراسة في موسكو أوائل 1937. وقد دفعت قيادة خالد بكداش بالحزب قدماً إلى الأمام، وقدمت زخماً ملحوظاً للحركة الشيوعية السورية والعربية.

بعد توقيع مشروع المعاهدة بين الكتلة الوطنية وحكومة الجبهة الشعبية في باريس وتأليف الوزارة السورية الكتلوية في أواخر سنة 1936 ونجاح برلمان كتلوي، دخلت سورية في العهد، الذي أطلق عليه "العهد الوطني الأول" (1936–1939). نتيجة لذلك تمكّن الحزب الشيوعي السوري من العمل لأول مرة في تاريخه بصورة علنية في سنة 1937. ففتح مكاتب له في دمشق وحمص وحلب وغيرها. وقد تمكن الحزب بتاريخ 15 أيار 1937 من إصدار جريدة "صوت الشعب"[1]، كما استطاع الحزب إصدار الكثير من النشرات والكراريس وتمكّن من نشر آرائه في عدد من الجرائد والمجلات المختلفة.

---

[1]– أغلقت السلطات الفرنسية جريدة (صوت الشعب) أواخر 1939، وعادت إلى الصدور في 20 كانون الثاني 1942.

ولكن تراجع الحركة الوطنية السورية وصعود القوى اليمينية في فرنسا والنشاط الوطني للحزب الشيوعي أدى في 19 أيلول 1939 إلى صدور قرار من المفوض السامي الفرنسي بحل الحزب الشيوعي وإغلاق مكاتبه واعتقال أعضائه إذا اجتمعوا أو تظاهروا.

المرحلة الرابعة (1940– 1945): وتنقسم بدورها إلى فترتين: الأولى: فترة العهد السري وتمتد من أيلول 1939 حتى تموز 1941. والثانية: فترة العمل العلني وتمتد من تموز 1941 إلى ما بعد عام 1945.

وفي هذه الفترة التفّ حول الحزب جمهرة من المثقفين القادمين إلى الحزب من بوابة النضال الوطني, والمتلهفين إلى ارتياد منابع الفكر الماركسي, والذين شدّتهم في الوقت نفسه انتصارات الدولة الاشتراكية وبطولة أبنائها في مقاومة الاجتياح النازي للاتحاد السوفيتي.

عُقد "المؤتمر الوطني للحزب الشيوعي في سورية ولبنان"[1] في أواخر 1943 أوائل 1944، في بيروت، في ظروف دولية وداخلية ملائمة.

في أول كانون الثاني 1944 أقرّ المؤتمر الوطني "الميثاق الوطني للحزب الشيوعي السوري" كما أقر ميثاقاً مماثلاً، مع اختلاف بسيط ، للحزب الشيوعي اللبناني. كانت بنود الميثاق الوطني هي التالية[2]:

1– استقلال سورية وسيادتها التامة وتحررها الوطني الكامل.

2– نظام جمهوري ديمقراطي صحيح.

3– توثيق صلات التضامن الوطني بين الشعوب العربية لتحقيق تحررها الوطني الكامل.

4– توطيد الروابط الاقتصادية والثقافية بين سورية وجميع الأقطار العربية الشقيقة.

5– بسط السيادة الوطنية على المؤسسات المالية والصناعية والتجارية والأجنبية.

6– المساواة بين جميع السوريين على اختلاف أديانهم وعناصرهم وتحقيق روابط الإخاء والتضامن بينهم.

7– تأمين الحريات الديمقراطية العامة والفردية وفي مقدمتها حرية الضمير

---

[1]– وهو المؤتمر الأول للحزب الشيوعي السوري، وبعضهم يسميه المؤتمر الثاني معتبرا تأسيس الحزب سنة 1924 بمثابة المؤتمر الأول.

[2]– بنود الميثاق الوطني منشورة في جريدة "صوت الشعب"، أعداد كانون الثاني 1944 وفي صفحات من "تاريخ الحزب الشيوعي السوري"، وثائق برنامجية وبعض الأبحاث والدراسات. نُشِرَ في الذكرى الخمسون لتأسيس الحزب الشيوعي السوري 1924–1974 بلا مكان وتاريخ الطبع. والجدير بالذكر أن الحزب الشيوعي السوري جناح خالد بكداش هو الذي نشر هذه الوثائق الهامة مع مقدمة من صفحتين جاء فيهما: "في عام 1924 اجتمع عدد من ممثلي الفرق الماركسية في سورية ولبنان وقرروا توحيد منظماتهم في حزب واحد. وأعلنت قيادة الأممية الشيوعية موافقتها على طلب هذه الطليعة الثورية من الشباب في 28 تشرين الأول من العام 1924.." والمقدمة, كما الوثائق المنشورة, لا تتضمن أية معلومة عن هؤلاء المؤسسين, ولم تشر إلى أسمائهم.

والكلام والصحافة والنشر والاجتماع والجمعيات والأحزاب والنقابات وحرية العبادة واحترام عقائد الناس الدينية.

8- تنظيم شؤون الإدارة والقضاء بروح ديمقراطية صحيحة والسهر على تسهيل مصالح المواطنين ونشر العدل بين الجميع.

9- تربية النشء تربية وطنية والاهتمام بالرياضة البدنية وتشجيعها ونشر الثقافة في البلاد وإحياء التراث الفكري العربي.

10- تعزيز مكانة رجال الفكر والعمل والفن وحماية الأساتذة والمعلمين.

11- تعميم المدارس في المدن والقرى وجعل التعليم الابتدائي مجانياً وإجبارياً.

12- العناية بالصحة العامة وضمانة المعالجة والمداواة مجاناً للمواطنين المعوزين.

13- حماية العائلة السورية من أخطار البؤس والجهل ورفع مستوى المرأة والعناية بصحة الأم والطفل.

14- رفع مستوى البلاد الاقتصادي وتنشيط التجارة وترقية الزراعة وتعميم مشاريع الري وحماية المشاريع الصناعية الوطنية وتشجيعها وتحسين المواصلات بين المدينة والقرية.

15- حماية صغار المنتجين في المدينة والقرية ومساعدتهم.

16- معالجة البطالة ومكافحة البؤس والفقر وتأمين معيشة الشعب.

17- حماية العمال بوضع تشريع للعمل يحفظ حقوقهم ويسوي العلاقات بينهم وبين أصحاب العمل على أساس العدل والمصلحة الوطنية.

18- تحرير الفلاح السوري من التأخر والبؤس والجهل.

19- رفع مستوى الموظفين والمستخدمين وتعزيز شأن المهن الحرة.

20- توزيع الضرائب توزيعاً عادلاً بين المكلفين وتخفيف العبء عن صغار التجار وصغار المنتجين بوجه عام.

إن الحكم على بنود الميثاق وتقويمها لا يمكن أن ينطلق من مفاهيمنا الحالية ومن نسبة القوى الطبقية الحالية، بل يجب فهم هذا الميثاق في إطار مفاهيم تلك السنوات والمستوى الثقافي لواضعي البرنامج ومدى تطور القوى المنتجة آنذاك ونسبة القوى الطبقية في أوائل أربعينيات القرن العشرين على أبواب الجلاء.

احتجوا ضد الارهاب الامبريالي من جانب الفرنسيين في سوريا

نداء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في سوريا وفلسطين.

الى جميع العمال الأوروبيين!

ان الثورة السورية مستمرة، ويعاني الجنرالات الفرنسيون هزيمة اثر هزيمة. لكنهم

آب ١٩٢٦

الدهور

مجلة انتقادية في الادب، العلم والاجتماع

سنتها عشرة اعداد وكانونان نيسان

مصدرها ورئيس تحريرها سليم خياطة — منشئها المسؤول ابراهيم حداد

جميع المخابرات التحريرية والادارية باسم سليم خياطه في ادارة المجلة ١٢٨ شارع النبي — وكالة البدوي — بيروت

AD - DOHOUR
REVUE MENSUELLE DE CRITIQUE LITTERAIRE
SCIENTIFIQUE ET SOCIALE
REDCTEUR EN CHEF SALIM KHAYATA

لاترد المخطوطات نشرت ام لم تنشر ، ويطلب من الكتاب ان يرسلوا مقالاتهم بخط واضح مكتوبة على وجه واحد بالحبر

ممنوع على اية صحيفة نشر اي شيء منقول عن «الدهور» دون ذكر اسمها مرفقاً باسم الواضع او المعرب.

ترجو الادارة كل مشترك يغير عنوانه ان يعلمها عن عنوانه الجديد

انظر لائحة الاشتراك في الصفحة الثالثة

نشيد الجهاد

الدهور

كانون الاول ـ ١٩٣٤ العدد العاشر

نتيجة المسابقة

قصة «ابن الارملة» لفؤاد الشائب

تفوز بالجائزة الاولى

لماذا او لمن تكتب (او تنظم) ؟

اجوبة مهمة:

محمود تيمور ـ الشاعر القروي ـ ايليا ابو ماضي ـ مصطفى السعيد
عصام الدين ناصف ـ محمد الهمشري ـ مختار الوكيل ـ معاوية نور

بعض المواضيع	بعض الكتاب
بازاك ـ الاديب الخالق	عن اميل لودفيغ
بلدة على بحر الروم (تتمة)	سليم خياطه
أزليات (مقطوعات شعرية)	جميل صدقي الزهاوي
الهند تحت حكم الانكليز	كارل ماركس
نشيد الجهاد	ف . يارد

الفهرست

صفحة

٩٤٣ ـ نبذة الشهر
٩٤٤ ـ ختام السنة الرابعة
٩٤٥ ـ استفتاؤنا ـ لماذا ولمن تكتب (او تنظم) وفيه ردود :
محمود تيمور ـ الشاعر القروي ـ مصطفى السعيد ـ محمد الهمشري
ايليا ابو ماضي ـ عصام الدين ناصف ـ مختار الوكيل ـ معاوية محمد نور.
٩٥٦ ـ ازليات — جميل صدقي الزهاوي
٩٥٨ ـ هدية الدهور الاولى — .....
٩٥٩ ـ بلدة على بحر الروم (٤) — سليم خياطه
٩٧٣ ـ رأس سعيد افندي — ميشيل عفلق
٩٧٩ ـ صور للحب — ميشال كرم
٩٨٠ ـ الى «ابو جلده» ـ قصيدة ـ — سلام يواكيم الراسي
٩٨١ ـ مكتوب (٢) — فؤاد الشائب
٩٨٨ ـ بازاك الاديب الخالق — ف . يارد
٩٩٩ ـ الهند تحت حكم الانكليز عن كارل ماركس — س . و . ز
١٠٠٤ ـ الا ارز الي ودع الناس ...
١٠٠٥ ـ المرأة اليابانية (التتمة) ـ لاندرو فيوليس — تعريب ابراهيم الكيلاني
١٠١١ ـ نشيد الجهاد — ف . يارد
١٠١٢ ـ نتيجة المسابقة القصصية — ...

آراء مقتطفة

١٠١٥ ـ الابراشي باشا، وزير التقاليد، المجمع اللغوي ـ في لسان طه حسين .

مكتوب

ـ ٢ ـ

بقلم

فؤاد الشائب

تركت الحارة خالت همساً في تطواف ليلي ذاهل ، ورحت أهيم في ازقة مدارس على غير تعيين ، وفي مدارس أزقة تذكر ...

نتيجة المسابقة القصصية الكبيرة

الجائزة الاولى لقصة «ابن الارملة» ـ صاحبها : فؤاد ال...

الجائزة الثانية لقصة «غريب» ـ صاحبها : حبيب الزح...

شاعر قبل الشنق

بقلم رئيف خوري

...ن لثائر فلسطيني اسمه عوض قالها في ...ما فيموت كما مات اخواه من قبله ... حولها الاستاذ رئيف خوري عند...

عن الطليعة

حقان بقيصرا

. . . . . .

للملك الضليل

ن . .

بلدة على بحر الروم (١)

صورة لجيل يشد على الرجيل

ـ ٤ ـ

بقلم

سليم خياطه

ـ ٧ ـ

يحلو لي ان أنقل اليك بضع نقفات اخرى الى اللوحة التي صور الوجود عليها حلمه ...

رأس سعيد افندي

بقلم

ميشيل عفلق

خرج سعيد افندي من منزله، واخذ يمشي مستأنساً بالظ... يكتسح الشارع . فكل حانوت يُغلق ، وكل نور يُطفأ كأ... عن كتفيه فيتنفس تنفساً حادثاً عميقاً . وكان يمشي في الجا... يصق الحوانيت المظلمة وتحت ظل البيوت المستعدة للنوم ، ... وسط الشارع تجنب للحياة واضطراب عنها ، لان الشارع ... افندي الحياة ، وهو لو استطاع لشق لنفسه طريقاً تحت الار...

الفصل الثاني

حزب الشعب اللبناني (الشيوعي)

وبدوي الجبل

عام 1924 أسس عامل التبغ الشيوعي اللبناني فؤاد الشمالي نقابة عمال التبغ في لبنان، التي كانت على صلة بتطور الحركة النقابية العربية المصرية، وهذه كانت بدورها على اتصال بالحركة النقابية الثورية العالمية.

وجاء تأسيس "حزب الشعب اللبناني" سنة 1925، وهو حزب مستقل تأسس على قواعد طبقية، بمثابة حقل تجربة آخر للحزب الشيوعي الوليد. وكان تأسيس نقابة عمال التبغ تعبيراً عن استقلال سياسي بإمكانه أن يكون قاعدة لحزب عمالي حقيقي. وهذا ما حدث بالفعل عندما انصهرت حول النقابة، في حزب الشعب، التيارات الأكثر تقدمية في لبنان. وجاء تدخل الأممية الشيوعية ليسرّع عملية تكوين الحزب الشيوعي في تنظيم ينادي باستقلالية الطبقة العاملة ودمج ما هو اقتصادي بما هو سياسي. وكان لدى حزب الشعب اتجاه لعدم الفصل بين النقابة والحزب. ولكن الحزب الشيوعي هو الذي قام فيما بعد بالفصل نظرياً بين النقابة والحزب[1].

• • •

بمبادرة من حزب الشعب اللبناني صدرت في 15 أيار 1925 في بيروت جريدة "الإنسانية" تيمّناً بجريدة "الأومانيته" لسان حال الحزب الشيوعي الفرنسي. صاحب الجريدة ومحررها العلامة يوسف إبراهيم يزبك ومدير الإدارة فؤاد الشمالي العامل الشيوعي المبعد من مصر، والذي سيترأس الحزب الشيوعي حتى 1932. حملت جريدة "الإنسانية" تحت اسمها العبارة التالية: "**صحيفة أسبوعية أنشئت خصيصاً لخدمة العمال والفلاحين والمدافعة عن حقوقهم وتنظيم صفوفهم**"، وحملت على يسارها شعاراً يزيد في تحديد هويتها، هو: "**للفقير على الغني وللعامل على الرأسمالي**". ويعلو الاسم شعار ثانٍ: "**اتحدوا أيها العمال**"، وضع في أسفله عنوان يبسط إشارتها المميزة: "**الإنسانية هي جريدتك أيها العامل فاقرأها وأعطها لغيرك ليقرأها**".

• • •

وصل العدد الثالث من جريدة "الإنسانية" إلى الشاعر بدوي الجبل. فبعث بالرسالة التالية إلى صديقه يوسف إبراهيم يزبك، الذي نشرها في العدد الرابع من الإنسانية تحت عنوان: "**هدية للعمال من بدوي الجبل، عاطفة شريفة لشاعرنا المحبوب**".

---

[1]– جاك كولان: "الحركة النقابية في لبنان 1919–1946" تعريب نبيل هادي. بيروت 1974. ص 35.

وفيما يلي نصّ رسالة بدوي الجبل[1]:

"أخي يوسف:

حمل إليّ البريد جريدتك وأنا في صهيون[2] إحدى مدن (الدولة العلوية)[3] فسررت لعملك وأكبرت غيرتك... .

الرجاء أن ترسل لي نسخة واحدة وان تهدي أربع نسخ باسمي لمن تختارهم من العمال واشتراكات الخمس نسخ سأرسلها حين رجوعي إلى البيت وذلك بعد مدة قليلة.

لأول مرة أحيي الجرأة في هذه البلاد! أحيّها بكلمتك: ولا نبالي بالمبادئ السياسية ولا الاجتماعية ولا الأدبية ولا الدينية على اختلاف نزعاتها إذا كانت لا تهم العمال والفلاحين . فعشت يا يوسف ولا فضّ فوك... .

لا تؤاخذني على كتابي إليك بالقلم الرصاصي فما ذلك إلا لمعذرة مشروعة ولاسيما إني الآن من العمال، والعامل لا يتقيد بكل ما يسمونه آدابا أو قوانين اجتماعية.

عاش العمال وعاشت جريدة العمال: وعاش الناطق باسم جريدة العمال. الناطق بالحق

وبالثورة وبالدم!

بدوي الجبل"

رسالة بدوي الجبل الشاعر الفذ والنسر المحلق في عالم الأدب والخطيب المفوه والسياسي الذائع الصيت في أرجاء سورية والمعروف بابتعاده عن اليسار، رسالته هذه المكتوبة عام 1925 بحاجة إلى تقويم من مختص بالشاعر الكبير وبمساره السياسي المتعرج والمتناقض أحياناً. وفي تقديرنا إن موقف بدوي الجبل هذا نابع من كونه ابن الريف، الذي عاش في كنف أسرة متنورة. ولا نعلم هل لهذا الموقف علاقة بالطموح إلى الحداثة؟.

• • •

لم يُعمّر حزب الشعب طويلا ولكن خلفيته الفكرية والسياسية عاشت في الحزب الشيوعي السوري المؤسس في بيروت في تشرين الأول 1924، والذي سعى لتأسيس النقابات العمالية، واحتفل، تحت اسم حزب الشعب، في بيروت في عيد الأول من أيار عام 1925. وكان ذلك نتيجة العوامل التالية:

- بداية ظهور التجمعات العمالية المستقلة عن أرباب العمل والحكام مثل نقابة عمال التبغ في بكفيا (لبنان) و"نقابة عمال منسوجات التريكو الوطنية" في دمشق.

---

[1]– المنشورة في "الإنسانية" العدد 4 بيروت الأحد في 7 نيسان 1925 ص 7.

[2]– المقصود بابنا عاصمة منطقة صهيون، قبل أن تتحول إلى الحفة. ولا علاقة لها بالصهيونية. وجاء الاسم للمنطقة ولمن سكن حول القلعة المعروفة اليوم باسم محررها صلاح الدين. وكان اسمها السابق قلعة صهيون نسبة إلى قائد الفرنجة.

[3]– هكذا ورد القوسان في الجريدة.

- تبلور فكر عدد من المثقفين الليبراليين الشعبيين الطامحين إلى الاتصال بالفكر الاشتراكي دون أن يقطعوا جذورهم مع الفكر البرجوازي الثوري.
- نشاط الأممية الثالثة الشيوعية.



يا عمال العالم اتحدوا

مطبوعات اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري

عـــــدد ١

لماذا يناضل الحزب الشيوعي السوري؟

غايته القصوى وشيء من بروغرامه

طبع هذا الكتيب لذكرى اعلان الحزب الشيوعي السوري

(٧ تموز سنة ١٩٣٠)

ثمن النسخة فرنك واحد

طبع في مطبعة الحزب الشيوعي السوري — ٧ تموز سنة ١٩٣١

صورة غلاف أول وثيقة برنامجية تاريخية للحزب الشيوعي السوري.

الانسانية ٧

قاطعوا الانتخابات

ايها العمال

[illegible] ارادتها في ان تكون الانتخابات النيابية [illegible] الطائفية ذات الدرجتين . واذا اعلنت [illegible] [illegible] ان نطيع بلا معارضة ولا شكوى او [illegible] [illegible] ان يرسلوا الى المجلس النيابي نوابا للدفاع عن حقوق [illegible] . وعلى الموارنة والدروز والشيعيين و[illegible] الارثوذكس و[illegible] الكاثوليك واليهود والارمن ان ينتخبوا لوائح [illegible] الدفاع عن [illegible] مواللهم فحسب . ومعنى هذا انه اذا كان هنالك [illegible] لا [illegible] بمصلحة السفير او الموارنة فلا [illegible] له [illegible] الطائفتين . ومعناه انه اذا لم [illegible] المجلس [illegible] يتعلق بالروم الكاثوليك فنواب [illegible] الطائفة لا يرضون [illegible] ويندسون في آخر كل شهر [illegible] ليقبضوا مرتباتهم الضخمة التي هي [illegible] عرق جبين العامل والفلاح !

[illegible] مفكرو البلاد الاحرار على المنابر و[illegible] الصحف الحرة [illegible] الطائفية داء وبيل وان الشعب لا يمكنه ان [illegible] في طريق الحرية والاستقلال الصحيح الا اذا قضي [illegible] عن النعرات الطائفية . ولكن كل ذلك ذهب كصرخة في واد . . . ذلك لان باريس اعلنت ارادتها [illegible] يجب ان تخضع

ان اثارة النعرات الطائفية كانت ولم تزل لخدمة المبدأ القائل (فرّق تسد) وهكذا شاءت باريس ان تنفذ هذا المبدأ لان مصلحتها تقضي بان تظل ابد الدهر مسودين منها . .

فيا ابناء الشعب يجب ان ترفعوا اصواتكم عالية بالاحتجاج الشديد على ارادة باريس . يجب ان تكون لنا ارادة في حياتنا السياسية والاجتماعية فنحن نريد ان نميت النعرات الطائفية . نريد ان ينتخب الشعب نوابه رأساً بدون توسيط المحونة المرتشين .

اجل اننا نحتج بشدة على شكل الانتخاب الطائفي وندعو العمال والفلاحين الى مقاطعته !

فلتسقط الطائفية وليحيى الانتخاب الشعبي !

« فؤاد شمالي »

احتكار المياه العامة

جاء في جريدة « زحلة الفتاة المرونة » ان [illegible]

مات معرب الالياذة

فجع الادب العربي بوفاة عميد كبير من انصاره [illegible] المرحوم سليمان البستاني [illegible] في [illegible] سابقاً ثم احد اعضاء مجلس الاعيان ثم وزير التجارة والزراعة في اخر وزارة عثمانية قبل الحرب . [illegible] من اكبر ادباء العرب تضلعاً باللغات الاجنبية . [illegible] الالياذة هوميروس الشهيرة [illegible] مقدمة [illegible] [illegible] الالياذة نفسها . وكان من [illegible] كبار [illegible] واصدقهم وطنية وازرعهم فكراً

وهو القائل :

حكمت الحي بالعذاب [illegible]
باي مكان بالعذاب تدين
فليس عذاب حيثما انت كائن
واي مكان لست فيه تكون ؟ !

وقد جرى لنا حادث في المدرسة بسبب هذين البيتين

الشيوعية [illegible]

من اخبار مصر ان الحك[illegible] شيوعياً في القاهرة والا[illegible] وصادرت جميع الاوراق التي [illegible] بطيهم فتاة اسمها شارلوت روز[illegible] روزنتال الشيوعي المعروف [illegible] وهذه اسماء المقبوض [illegible] بولاك . اليس . يانا كا[illegible] روزنتال واجنبي آخر لم يذ[illegible] محمود طاهر العربي احد محرر[illegible] عبد السميع التنيبي . رفيق [illegible] النظام ورئيس تحرير « الح[illegible]

الانسانية

هدية للعمال من بدوي الجبل

عاطفة شريفة لشاعرنا المحبوب

اخي يوسف

حمل اليّ البريد جريدتك وانا في صهيون احدى مدن الدولة العلوية (!!) فسررت لعملك واكبرت غيرتك . . . .

الرجاء ان ترسل لي نسخة واحدة وان تهدي اربع نسخ باسمي لمن تختارهم من العمال واشتراكات الخمس نسخ سارسلها حين رجوعي الى البيت وذلك بعد مدة قليلة

لاول مرة احيي الجرأة في هذه البلاد ! احييها بكلمتك : « ولا نبالي بالمبادئ السياسية ولا الاجتماعية ولا الادبية ولا الدينية على اختلاف نزعاتها اذا كنت لا تهم العمال والفلاحين » فمشت يا يوسف ولا فُض فوك . . .

. . . .

لا تؤاخذني على كتابتي اليك بالقلم الرصاصي فما ذلك الا لمعذرة مشروعة ولا سيما اني الان من العمال والعمال لا يتقيد بكل ما يسمونه آداباً او قوانين اجتماعية

عاش العمال وعاشت جريدة العمال : وعاش الناطق باسم العمال . الناطق بالحق وبالثورة وبالدم !

« بدوي الجبل »

● الانسانية الأسبوعية والتي عنونت إلى جانب اسمها: (للفقير على الغني وللعامل على الرأسمالي) وجاء أيضاً تحت اسمها: (أنشئت خصيصاً لخدمة العمال والفلاحين والمدافعة عن حقوقهم وتنظيم صفوفهم).

●● رسالة بدوي الجبل المنشورة في الإنسانية في الصفحة ٧ من العدد الرابع الصادر في ٧ أيار ١٩٢٥ ، والرسالة موجهة لـ يوسف ابراهيم يزبك منشيء الجريدة، وقد تجاوب (بدوي الجبل) مع ما ورد في رأس الصفحة الأولى من (الإنسانية) !

الفصل الثالث

ناصر الدين حدّة وشيء من ذكريات الماضي

لاسكندر نعمة [1]

كنت ما أزال أتدرج عبر صفوف المرحلة الإعدادية، عندما بدأت أسمع باسم ناصر حدّة. كان هذا الاسم يتردد كثيراً على ألسنة بعض الشيوعيين القدامى في بلدتنا ديرعطية. وكنت أسمع منهم مراراً أن ناصر حدّة هذا هو أقدم شيوعي في سورية. بل هو مؤسس الحزب الشيوعي في سورية.

هكذا كان يتردد على ألسنة الكثيرين. وكنت أنا الطالب الفتى آنذاك، أنظر إلى هذه المقولات بإعجاب شديد واحترام، أن يكون مؤسس الحزب الشيوعي السوري، أو الشيوعي الأول في سورية من منطقتنا منطقة القلمون. وظلّ هذا الإعجاب والاحترام ينموان في ذهني وتصوراتي حتى تحقق لي التعرّف إليه عن كثب، فقد جمعتني المصادفة به في بيته في يبرود مع مجموعة من الشيوعيين القدامى وبعض أصدقائهم، كنت أنا أصغرهم سناً، كان ذلك اللقاء بمناسبة الانتخابات البرلمانية عام 1954، لم يكن احترامي وإعجابي به عبثاً، فقد وجدت فيه تلك الشخصية الهادئة المطمئنة المبتسمة أبداً، وكان حديثه ينم عن خلفية ثقافية واسعة.

وسارت السنوات، وفي عام 1964 تخرجت في جامعة دمشق- كلية الآداب, وعيّنت في محافظة الحسكة مدرساً لمادة الأدب العربي. وكان مجال تدريسي في مدينتي عامودا والقامشلي في أقصى الشمال من الحدود السورية التركية. هناك في القامشلي، التقيت مجدداً ناصر حدّة، ولكني كنت قد خرجت عن طور اليفاعة وأصبحت أكبر عمراً وأكثر نضجاً ومعرفة وإحاطة بمجريات الأمور. هناك التقيت ناصر حدّة وقد هاجر إلى القامشلي منذ سنوات عديدة يعمل مزارعاً. وقد أرشدني إليه الأخوان: إلياس البطل وسليم البطل وهما شيوعيان قديمان. التقيته مراراً، وما أكثر ما جلسنا على انفراد ساعات طويلة. كان بيته في القامشلي منتدى وملتقى الكثيرين من رجال المدينة، ومن الوافدين إليها من دمشق وريفها. حدّثني كثيراً عن ماضيه، والحديث على عهدة الراوي.

قال ناصر الدين حدّة: في أواسط العشرينيات وقبل بداية الثلاثينيات، كان الحزب الشيوعي في سورية ولبنان، ليس حزباً بكل معنى الكلمة. كان مجموعة من المثقفين والمطلعين، الذين اطلعوا بشكل من الأشكال على مفاهيم الماركسية-

---

[1]- كنت اعتزم منذ فترة الكتابة عن الحركة الشيوعية, ولكن الأحداث وكثرة مشاريع البحث اخرت الموضوع, إلى يومنا هذا. عندما روى لي صديق العمر اسكندر نعمة, الذي أغبطه على ذاكرته المتلألئة دائما, ما سمعه عن ناصر حدّة ودوره في شق الطريق أمام الشاب خالد بكداش لدخول الحزب الشيوعي, رجوته أن يكتب ما سمعه. وننشر في هذا الفصل ما جادت به ذاكرة إسكندر نعمة وبقلمه، دون إضافة أو تحوير (المؤلف).

اللينينية، وبعض نظريات الاشتراكية العلمية. وقد بهرتهم انتصارات الحزب البلشفي في روسيا، وقيام أول دولة في العالم للعمال والفلاحين تنهج نهج الاشتراكية العلمية، وتقف بثبات في وجه الرأسمالية العالمية وجشعها.

قال ناصر حدّة: كنا مجموعة من الشباب في سورية ولبنان، نشكّل أولى الحلقات الماركسية، أو نواة الحزب الشيوعي وهم: أرتين مادويان ونظمي الرفاعي، وسواهما في لبنان. وفي سورية: ناصر حدّة وفوزي الزعيم وآخرون (عذراً فقد نسيت أسماءهم الآن). ويتابع ناصر حدّة: وكنت أنا صلة الوصل بين الفريقين، والمسؤول الأول في سورية من خلال هذا التنظيم المشترك.

كان ناصر حدّة يتردد دوماً بين بلدته يبرود ودمشق وبيروت، وقد أقام -حسبما أفادني- صلات واسعة مع مثقفين تقدميين منهم: فهمي المحايري, ميشيل عفلق, كامل عياد. وقد حدثني في إحدى الجلسات بما يلي:

كنت أقضي فترة الصيف في يبرود، وهناك تعرفت إلى شاب كان يعمل كأحد عمال (النافعة) على الطرقات العامة. جاء هذا الشاب لزيارتي. شاب مندفع، مهيب الطلعة، تواق للمعرفة. عرّفني باسمه: خالد بكداش، أعجبت جداً بهذه الشخصية الشابة، وطلبت منه تكرار الزيارة، فلبّى الطلب. كنت أحدثه عن بعض مفاهيم الاشتراكية العلمية. وعن البناء الداخلي والتنظيمي في الاتحاد السوفييتي. كان يتلقى ذلك مسروراً وبلهفة شديدة، وقع اختياري عليه وتوسمت فيه مستقبلاً هاماً. وبعد عدة لقاءات، انتقل إلى بلدة عسال الورد القريبة من يبرود، صرت أذهب إليه، وأعطيته كتاب: البيان الشيوعي لماركس وأنجلز[1]. بعد ثلاثة أيام، جاء خالد بكداش إليَّ في منزلي، وقد وضع خطوطاً تحت بعض عبارات الكتاب . شرحتها له، وقرأت معه بعض فقرات من الكتاب المذكور، قبل أن يغادر منطقة يبرود إلى منطقة أخرى. طلب مني خالد بكداش أن ينتسب إلى تنظيمنا -الحزب الشيوعي- يقول ناصر حدّة: (لم أعد أذكر لذلك تاريخاً دقيقاً). وعدته بتحقيق طلبه، تدارست الأمر مع الرفاق السوريين واللبنانيين . وهكذا تم قبول خالد بكداش عضواً في تنظيم الحزب الشيوعي آنذاك. وكانت صلته المباشرة معي فقط. ثم عرفته فيما بعد على بقية الرفاق في التنظيم.

يتابع ناصر حدّة في سهرات أخرى قائلاً لي: ظللت -أي ناصر حدّة- مسؤولاً عن التنظيم في سورية. وكان خالد بكداش ينشط، وقد حاز على إعجاب بقية الرفاق. بعد سنوات، تم اجتماع موسع، أي ما يشبه المؤتمر لحدٍّ ما. وفي هذا الاجتماع ، طَرحتُ للمناقشة موضوع ابتعادي عن رئاسة التنظيم، وتسليم خالد بكداش هذه المهمة[2]. وافق المجتمعون بالإجماع. وهكذا تمّ إعلان خالد بكداش أميناً عاماً للحزب الشيوعي السوري-اللبناني، وكان الحزب آنذاك -كما يقول

---

[1]- كتاب البيان الشيوعي كان باللغة الفرنسية، التي يجيدها ناصر حدّة ويتقنها خالد بكداش (المؤلف).

[2]- جرى هذا الاجتماع الموسع في أوائل 1937 بعد عودة خالد بكداش من موسكو، التي أقام فيها من أواخر عام 1933 إلى أوائل 1937 (المؤلف).

ناصر حدّة- قد أخذ هيكليته وتنظيمه كحزب نظامي متماسك.

سألت ناصر حدّة آنذاك: "لماذا لم تبق أنت أميناً عاماً. ألم يكن ذلك أفضل؟" قال ناصر: لا. لقد وجدت أن خالد بكداش أقدر مني على قيادة الحزب، فهو شاب متحمس، وعلى جانب كبير من الاستيعاب النظري والفكري، وأتوسم فيه مستقبلاً أفضل للحزب.

حدثني ناصر حدّة أيضاً. أنه في عامي 1929 و1930, وفي سبيل الحصول على لقمة العيش، عُيّن مدرساً لمادة الرياضيات في مدرسة الكلية الوطنية الإنجيلية في حمص. هناك تعرف إلى فرج الله الحلو تلميذاً له في الصف الحادي عشر. قال ناصر حدّة: لم أجد في عمري شخصاً أكثر هدوءاً واتزاناً ولطفاً ودماثة أخلاق واجتهاداً مدرسياً وحباً للمعرفة والإطلاع أكثر من فرج الله الحلو. أصبحت صديقاً له وليس أستاذاً فحسب. وقد وجدت أن بذور مفاهيم الاشتراكية العلمية مغروسة في ذهنه وأعصابه، ولكن على نحو عشوائي. تابعت معه الطريق، وأعددته إعداداً كاملاً ليكون شيوعياً في المستقبل. وبعد نواله الشهادة الثانوية انتسب إلى صفوف الحزب الشيوعي عن طريق الرفاق في لبنان.

حدثني وحدثني ناصر حدّة كثيراً. وفي جملة ما حدثني به. أنه أثناء وجوده في الأمانة العامة للتنظيم التقى مع شخصية شيوعية كبيرة، اسمه محمود الأطرش[1]. وقد قال لي ناصر حدّة: إن محمود الأطرش هذا كان مندوباً من الكومنترن لمساعدة الشيوعيين, وهو من الحزب الشيوعي الفلسطيني. وقد التقاه في بيروت مرتين.

طلبتُ -والطلب هنا لكاتب المقالة- كثيراً من ناصر حدّة أن يكتب هذه المعلومات، ويوثقها زمنياً بشكل مذكرات. لكنه لم يفعل، وأعتقد أن علاقاته الاجتماعية الواسعة كانت تطغى على وقته. ووقعت أنا بالخطأ ذاته فلم أسجّل هذه المعلومات، بل ظلّت حبيسة الذاكرة إلى اليوم. عندما أنهى ناصر حدّة علاقته بالزراعة ومنطقة الجزيرة، وعاد إلى بلدته يبرود. كان يزورني كثيراً في ديرعطية، وعندما بدأت في أوائل السبعينيات أزمة الحزب وانقساماته تظهر إلى العلانية وتتفاقم، كان ناصر حدّة وهو بعيد عن صفوف الحزب يتألم بمرارة. وقد عبّر عن ذلك في أحاديث كثيرة. ولم يلبث بعد ذلك أن توفي فجأة، فقد كان يعاني السكري والضغط وتصلب الشرايين، ودفن في بلدته يبرود دون أن يترك أثراً مكتوباً يوثق هذه المعلومات وغيرها الكثير.

مما أثار دهشتي وامتعاضي بآن واحد، وأنا أسير في جنازة المرحوم حدّة أقدم شيوعي في سورية، أن أحداً ممن يمثلون الحزب آنذاك لم يحضر ويشارك في جنازته، وكأن ناصر حدّة شخص عابر لا علاقة له بالحزب الشيوعي، ولم يكن في يوم من الأيام الشيوعي الأول في سورية.

ولكن مما يجدر ذكره، أنه بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاته، أقام له أهله

---

[1]- سيرد شرح لمحمود الأطرش فيما بعد، وهو جزائري الأصل فلسطيني المولد. انتسب إلى الحزب الشيوعي الفلسطيني وزار موسكو للدراسة، وأوفده الكومنترن لمساعدة الحزب الشيوعي السوري (المؤلف).

وذووه حفل استقبال وغداء، حضرتُ المناسبة وكان بين الحاضرين أربعة رجال عَرفتُ منهم مراد يوسف الذي عَرَّفَ عن المجموعة بأنهم وفد من الحزب الشيوعي السوري.

بقي أن أذكر أن المرحوم ناصر حدّة من مواليد يبرود عام 1906، وقد توفي في أواخر عام 1973، ودُفن في بلدته يبرود مخلفاً أربعة أولاد: عمر، ميسون، سعيد وهمام.

ملاحظات المؤلف حول بعض ما نقله اسكندر نعمة عن لسان ناصر حدّة:

الملاحظة الأولى: تتعلق بأن حدة يروي أحداثا لاسكندر مضى عليها ما يقارب أربعة عقود من الزمن. ونعمة ينقل حديث حدة بعد مرور أكثر من ثلاثة عقود, مع العلم أن ذاكرة اسكندر نعمة الوقادة القادرة على إعادة ما سمعه بحرفيته, لا يُشق لها غبار . ولكنّ النقل عن طريق الذاكرة بعد توالي السنين لا يخلو من هنات... .

الملاحظة الثانية: تتعلق بزمن تسلُم خالد بكداش قيادة الحزب الشيوعي بدمشق. والأمر الثابت أن اجتماع اللجنة المركزية الموسع بين 3 و 7 شباط 1937 أقرّ بالإجماع انتخاب خالد بكداش أميناً عاماً للحزب وكان أهلا لاعتلاء هذا المنصب. أما الإشكالية فتتعلق بالسؤال التالي: هل تسلّم بكداش هذا المنصب قبل سفره للدراسة في موسكو؟ مذكرات محمود الأطرش الجزائري الأصل الفلسطيني المولد عضو الحزب الشيوعي الفلسطيني ومندوب الكومنترن لمساعدة الحزب الشيوعي السوري تشير أن خالد بكداش كان القائد الفعلي للشيوعيين بدمشق قبل سفره إلى موسكو. فقد جاء في ذكريات محمود الأطرش أن خالد بكداش وضع في أواخر1933 أمام أمانة الحزب قضية سفره للدراسة في الاتحاد السوفييتي. وكان هيكازون بوياجيان يعارض هذا السفر, لأن مجال العمل الحزبي يزداد كل يوم توسعاً, بشكل لا يسمح بنقص في الإطارات الحزبية الأساسية. وأثناء الاجتماع ترك محمود الأطرش الخيار لبكداش, الذي قرر السفر "**وقد توجه خالد إلى موسكو في أوائل كانون الأول سنة 1933 مع أنه كان قد انتخب أميناً عاماً للحزب. وكانت البلاد تغلي كالمرجل بالنضال**"[1].

ذكريات أرتين مادويان تشير إلى أن خالد بكداش انتُخِب في أوائل عام 1931 سكرتيراً لمنظمة الحزب بدمشق. ولكنه لم يبق في هذا المنصب أكثر من عام بسبب سفره في أوائل 1933 إلى موسكو للدراسة الحزبية[2]. ومن هنا جاء عدم التأكيد من ناصر حدة حول زمن وصول بكداش إلى القيادة.

الملاحظة الثالثة: الهامة جدا هي قيام ناصر حدة بإعطاء "البيان الشيوعي" لخالد بكداش ومذاكرة الاثنين في بعض نصوصه، ومن ثمّ مبادرة بكداش بترجمة البيان الشيوعي من الفرنسية إلى العربية وطبعه عام 1933. والمستغرب أن خالد بكداش،

---

[1]– نقلاً عن يوسف خطار الحلو: "أوراق من تاريخنا", دار الفارابي, بيروت, 1988, ص 366.

[2]– مادويان أرتين, ص110.

حسب علمنا، لم يُشِر في أحاديثه المكتوبة أو مقالاته المتعلقة بالماضي إلى موقع ناصر حده في الحزب ودوره في مرحلة التأسيس.

الملاحظة الرابعة: أن ناصر حدة يعترف بأهلية خالد بكداش للقيادة، ولم يكن منافساً له، بل تنحى جانبا تاركا لمن توسم فيه الخير أن يقود الحزب الشيوعي.

الملاحظة الخامسة: تتعلق بعدم مشاركة قيادة الحزب الشيوعي في جنازة ناصر حدة. ونستطيع الجزم أن خبر الوفاة لم يصل إلى مسامع القيادة إلا مؤخراً. ولذلك شاركوا في أربعينيته. ودليلنا على ذلك أن قيادة الحزب قامت بتكريم ناصر حدّة، قبل أن تدركه المنية وبعدها، في عدة مبادرات منها: تأمين سفره للعلاج في مستشفى اللجنة المركزية في موسكو عام 1971، إيفاد ابنه البكر عمر لدراسة الطب في الاتحاد السوفييتي، إيفاد ابنه الأصغر همام لدراسة الميكانيك في موسكو. ومن هنا يتبين أن قيادة الحزب الشيوعي المتطلعة إلى معرفة تاريخ الحزب في مرحلة التأسيس لم "تُقصِّر" في واجبها إزاء المؤسس الأول للحزب[1].

فليحى الاستقلال التام والوحدة السورية

«يا عمال العالم اتحدوا»

بيان من الحزب الشيوعي السوري

الى العمال، والفلاحين، وأرباب
الحرف، والمفكرين السوريين

ان المستعمرين الافرنسيين أعلنوا الدساتير في البلاد السورية رغم ارادة الشعب فجزئوا سورية الى دويلات، وكبلوا الشعب بقيود الاستعمار لاستنزاف ثروة البلاد واستثمار الشعب العامل وارهاقه في سبيل مطامع الرأسماليين الافرنسيين فتتضخم ثرواتهم بينما نحن وعيالنا نقاسي آلام البطالة والشقاء والجوع.

أيها العمال والفلاحون! منذ سنوات وأنتم تناضلون لأجل استقلال بلادكم فذهبت حياة المئات منكم ضحية ظلم المستعمرين الذين دمروا دمشق على رؤوس الأطفال والنساء والشيوخ، وحرقوا القرى، وخربوا البيوت، وعلقوا المئات من العمال والفلاحين على أعواد المشانق، وأعدموا الكثيرين منكم بالرصاص. فهل ترضون بأن تذهب كل تلك الضحايا هباء منثوراً؟ وهل تسمحون بأن يستعبدكم المستعمرون ويستثمروا ثمرة عرق جباهكم ويسلبوكم حقوقكم؟

وزع هذا البيان ليل ٦-٧ تموز ١٩٣٠ في مختلف أنحاء لبنان وسوريا.

---

[1]- ومن الابن الأصغر المهندس همام حدّة أخذنا بعض المعلومات أثناء لقائنا به في منزلنا بدمشق بتاريخ 2006/12/14.



ناصر الدين حده في مقتبل العمر . لاحظ الطربوش واللباس وقلمي الحبر (الاستيلو) والمحرمة كلها من علامات «الوجاهة الثقافية » للجيل الصاعد في الربع الثاني من القرن العشرين ، ويشير اللباس إلى وضع والده المريح اقتصادياً ، ورغبة الفئة الغنية في الأرياف في مجاراة أبنائها لأبناء « الأفندية » في المدن .

كلمة من إدارة الهلال

قد أصبح للاشتراكية شأن عظيم في حياة الشعوب لغربية ولا
سيما بعد الحرب العظمى فجدير بقراء العربية أن يطلعوا على حقيقة هذا
المذهب وقضاياه ومراميه إلى غير ذلك من المباحث الخطيرة الدائرة على
إصلاح المجتمع العمراني . ولما كانت اللغة العربية مفتقرة إلى كتاب في
هذا الموضوع طلبنا إلى الكاتب الاجتماعي نقولا افندي الحداد وضع
مؤلف وجيز لسد هذا النقص وها هو ذلك المؤلف نقدمه إلى القراء
ويقيننا أنه يقع لديهم موقعاً حسناً ويعينهم على فهم دقائق المشكلة
الاجتماعية الكبرى - سواء وافقوا على العقيدة الاشتراكية أو لم
يوافقوا . فإن غاية هذا الكتاب شرح تلك العقيدة اعتماداً على كتابات
زعمائها وبيان حججهم ونظرياتهم وطرق تطبيقها إلخ - وليست غايته
نشر الدعوة الاشتراكية أو الحث على الانخراط في سلك الأحزاب
الاشتراكية .

إدارة الهلال

الاشتراكية

تأليف

صورة غلاف كتاب «الاشتراكية» لنقولا حداد ، الذي أهداه ناصر حدة إلى خالد بكداش ، بهدف كسبه إلى الحركة الشيوعية الناشئة ، والناشطة .

الفصل الرابع

مؤسس الحزب الشيوعي في دمشق ناصر حدّة

ناصر الدين حدّة المولود في يبرود عام 1906 هو أول شيوعي عربي في سورية الحالية المعروفة بالجمهورية العربية السورية. فبعد فلسطين، التي شهدت بداية انتشار الفكر الماركسي فيها في السنوات الأولى التي أعقبت قيام ثورة أكتوبر البلشفية في روسيا، وضع النقابي اللبناني فؤاد الشمالي المنفي من مصر أسس العمل الشيوعي، بالتعاون مع يوسف يزبك المثقف الموسوعي المتأثر برياح الثورة الفرنسية وبخاصة جناحها اليساري. هذا الحزب الشيوعي الوليد عام 1924 سرعان ما تطلع إلى عاصمة بني أمية باحثاً عن موطئ قدم لتأسيس حزب شيوعي فيها. فكان أول من استقبل نبتة الاشتراكية ناصر الدين حدّة ومريده فوزي الزعيم ومن ثمّ علي خلقي. وعن طريق ناصر حدّة وبالتعاون مع فوزي الزعيم تمّ كسب الشاب الصاعد خالد بكداش إلى صفوف هذه المجموعة الصغيرة، التي شكّلت النواة الأولى لقيام الحزب الشيوعي في دمشق ومن ثمّ في عدد من المدن السورية وأريافها.

منذ اللقاء الأول توسم ناصر حدّة في خالد بكداش خيراً لقيادة الحركة الشيوعية الوليدة . وفعلاً كان بكداش عند حسن ظن حدّة وبرز قائداً شيوعياً لا يُشَقّ له غبار. ومع الزمن طغى اسمه على المؤسسين، الذين طواهم النسيان. وهدفنا هنا إزالة الغبار عن نشاط هؤلاء المؤسسين، الذين مهّدوا الطريق أمام خالد بكداش وفرج الله الحلو وغيرهما لاستنهاض الحركة الشيوعية في منتصف القرن العشرين، دون إغفال دور الآخرين.

تَكْمُن ريادة ناصر حدّة في كونه أرشد ثلاثة إلى الفكر الاشتراكي الماركسي، ممن سيحتلون مراكز مرموقة في الحزب الشيوعي، وهم:

- **فوزي الزعيم.**
- **خالد بكداش.**
- **فرج الله الحلو.**

وسنسعى لإلقاء الأضواء بقدر ما نملك من وثائق قليلة، كيف جرت الصلة بين حدّة وهؤلاء الثلاثة. ولكن معلوماتنا عن ناصر حدّة وكيف اهتدى إلى الفكر الماركسي ونشاطه في قيادة الحزب الشيوعي بين عامي 1928 و1937 لا تزال شحيحة.

ناصر الدين حدّة ابن محمود ابن حسن ولد، كما ذكرنا، في يبرود عام 1906. وتعود جذور بيت حدّة إلى عائلة ناصر الدين في البقاع . وحسب مرويات أولاد حدّة التجأ جدّ العائلة إلى يبرود هرباً من الثأر واستقرّ فيها. وجرت عملية تزاوج بين بيت حدّة وبيت عقيل إحدى العوائل الوجيهة في يبرود. ومع الزمن استطاع بيتا

حدّة وعقيل تملك قسم من مزرعة تل فطايا المجاورة ليبرود.

محمود حدّة والد ناصر كان يملك أرضاً زراعية واسعة، نسبياً في مقاييس القلمون, ويمارس الأعمال التجارية وعلى صلة وثيقة ببعض تجار دمشق ومنهم توفيق شامية . وكانت أم ناصر من عائلة بيت عقيل الغنية نسبياً والمتعلمة. ويبدو أن محمود حدّه طمح إلى مجاراة بيت عقيل في العلم فأرسل ابنه ناصراً إلى دمشق لتلقي العلم في مدارسها.

لقد قدّم لنا همام بن ناصر حدّة عدة وثائق تبين المراحل الدراسية التي مرّ بها حدّة. الوثيقة الأولى الصادرة بتفويض من المفوض السامي للجمهورية الفرنسية تبيّن أن ناصر الدين حدّة تقدم في 9 حزيران 1926 إلى امتحان شهادة الدراسة الابتدائية ونجح في الامتحان ونال شهادة السرتفيكا بتاريخ 15 حزيران 1926. الوثيقة الثانية تبيّن أن حدّة يدرس المرحلة الثانوية في الكلية العلمية الوطنية بدمشق. وكان من أساتذته خليل مردم بك مدرس اللغة العربية, الذي كتب عن حدّة الملاحظة التالية: "**كثير الاجتهاد جيّد الملكات العقلية مع فهم ومعرفة حسنة**". الوثيقة الثالثة صادرة بتاريخ 19 حزيران 1930 عن مستشار الدولة السورية تبيّن أن حدّة قد قبل في امتحانات القسم الأول من البكالوريا شعبة العلوم. الوثيقة الرابعة تبيّن أن حدة استحقّ بكالوريا التعليم الثانوي شعبة الفلسفة بتاريخ 23 تشرين الثاني 1933. وتأخُّر الطالب حدّة في نيل شهادة البكالوريا مردّه إلى نشاطه السياسي وإلى انصرافه إلى التدريس في الكلية الإنجيلية الوطنية في حمص ذات الاتجاه العروبي. الوثيقة الخامسة تبيّن أن حدّة قد داوم من تشرين الأول 1934 إلى حزيران 1935 على دروس الطبيعة والكيمياء والمواليد في الصف التاهيبي من المعهد الطبي العربي في دمشق واجتاز امتحاناته القانونية بنجاح واستحق نيل "**شهادة في دروس الطبيعة والكيمياء والمواليد**". معنى ذلك أن الطالب ناصر حدّة كان يعتزم دراسة الطب ثمّ عدل عن ذلك. فبعد أن وُضِعَ (أو وَضَعَ ناصر حدّة نفسه) خارج دائرة القيادة في الحزب الشيوعي الناشئ، سجّل في 11 كانون الأول 1937 طالباً في كلية الحقوق, وفي الوقت نفسه لم يهمل العمل في الشأن الوطني، يدل على ذلك الوثيقة الموجودة بين أوراق حدّة[1] التي تبين انضواء ناصر الدين حدّة في صيف 1938 تحت لواء القائد الوطني العربي الشعبي محمد فخري البارودي. ومعروفٌ أن البارودي أسس المكتب العربي القومي في أواسط ثلاثينيات القرن العشرين رامياً إلى توحيد العرب وجمع كلمتهم. الوثيقة تبين أن البارودي انتَدبَ حدّة ليطوف في جبال القلمون ومحافظتي حمص وحماة لجمع التبرعات للمكتب العربي القومي.

هنا علينا أن نربط بين بداية نشاط حدّة في الحزب الشيوعي السوري, الذي أصدر في 7 تموز 1931 برنامجه الداعي إلى جبهة متحدة بين البلدان العربية،

---

(1)– حصلنا عليها عن طريق ابنه همام.

وإيجاد حلف بين العمال والفلاحين في البلاد العربية؛ وبين نشاطه الوطني العربي تحت لواء المكتب القومي العربي. ونترك لباحثي المستقبل دراسة هذا الخيط الواصل بين التوجه "العربي الطبقي" للحزب الشيوعي والتوجه "العربي القومي" لمكتب فخري البارودي وعلاقة ناصر الدين حدّة بكلا التوجهين.

في صيف 1928 قدم إلى دمشق من زحلة هيكازون بوياجيان موفداً من القيادة إلى دمشق للإسهام في تأسيس منظمات للحزب فيها. سكن بوياجيان في حي شعبي وفتح عيادة طب أسنان ومارس المهنة دون شهادة. ونجح في تنظيم فرقتين شيوعيتين إحداهما عربية أكثرية أعضائها من عمال النسيج والثانية أرمنية. ويكتب مادويان في ذكرياته: "**في صيف 1928 ذهبت إلى دمشق لإلقاء محاضرات على الفرقتين**". وحسب رواية مادويان "**انضمّ في أواخر عام 1928 وأوائل عام 1929 إلى منظمة الحزب الشيوعي بدمشق الرفاق: علي خلقي، بشير فلاحة، مصطفى (جود), أبو محمود (شفيق داود آغا)، ناصر حدّة، فوزي الزعيم، نظمي رفاعي (من بعلبك) وهو طالب يدرس في الشام، وعبد القادر عياش**[1] **(من دير الزور) وغيرهم** ". ويعدد مادويان المنظمات، التي ظهرت قبل 1930، ومنها "**منظمة حزبية أخرى في سورية تأسست في يبرود بمبادرة من ناصر حدّة**"[2].

يورد أرتين مادويان في ذكرياته أن المجلس الوطني الثاني للحزب (كونفرانس) عُقد في أواخر نيسان عام 1930 في بيروت وشارك في الاجتماع: فؤاد الشمالي، أرتين مادويان، ناصر حدة، نظمي الرفاعي من بعلبك، رشيد عاصي من زحلة وثلاثة أرمن. وقد انتخب المجلس الوطني أعضاء اللجنة المركزية ومنهم فؤاد الشمالي، أرتين مادويان، ناصر حدّة، نظمي الرفاعي وهيكازون بوياجيان. وعُيّن فؤاد الشمالي أميناً عاماً.

حول هذا الكونفرس الوطني يقدم كتاب "جذور السنديانة الحمراء"[3] معلومات إضافية عن الكونفرنس الوطني. فقد حضره 36 مندوبا عن منظمات الحزب في: بيروت، زحلة، طرابلس، بعلبك، بكفيا، عكار، دمشق، النبك، يبرود، حلب وحمص. نتوقف هنا لنشير إلى حضور مندوب عن يبرود وجارتها النبك وهما من أمهات قرى جبال القلمون. وواضح أن ناصر حدّة كان مشاركاً في الكونفرانس بدليل انتخابه في اللجنة المركزية[4].

---

[1]- نشر عبد القادر عياش فيما بعد مجموعة من الدراسات والكتب عن منطقة الفرات ودير الزور تتسم بالنفس الماركسي. وقرأت في إحدى المصادر أن عياش كان يعتزم ترجمة تاريخ الحزب الشيوعي السوفييتي من الفرنسية إلى العربية.

[2]- مادويان أرتين. حياة على المتراس-ذكريات ومشاهدات. دار الفارابي, بيروت 1986, ص 94.

[3]- محمد دكروب. جذور السنديانة الحمراء. بيروت دار الفارابي, ط 2: 1984, ص 350.

[4]- أما من الذي شارك من النبك ؟ .. فهذا أمر نجهله. ولكن الدكتور إبراهيم قندور، وهو من النبك ومختص في تاريخ الحركة الشيوعية لديه معلومات عامة عن وجود أربعة من البلاشفة في النبك يتحدرون من عائلات مختلفة، منها عائلة الطحان وعائلة فخر الدين. ومن كلا العائلتين برز في النبك في النصف الثاني من القرن العشرين شيوعيون معروفون. نذكر منهم دانيال فخر الدين, وفيصل طحان، الذي أمضى، أواخر القرن الماضي، في السجون أكثر من اثنتي عشرة سنة كونه شيوعياً نشيطاً من تنظيم المكتب السياسي.

القرار الهام، الذي اتخذه هذا الكونفرس هو تكليف اللجنة المركزية، ومنها ناصر حدّة، بوضع بيان عام برنامجي (بلاتفورم) مفصل حول: أهداف الحزب وغايته القصوى، وموقفه من مختلف القضايا التي تجابهها البلاد، وشعارات الحزب وسياسته المرحلية في مختلف القضايا[1]. ألا يدل ذلك على المكانة الريادية لناصر حدّة في تأسيس الحزب الشيوعي السوري؟

فبأي طريقة تحدث خالد بكداش عام 1992 عن ناصر حدّة[2]:

"**في عسال الورد بدأت رحلتي الطويلة مع الحزب الشيوعي السوري، كنت أشتغل مراقباً على تعبيد الطرقات في هذه المنطقة. كانت هذه الفترة قصيرة، ولكنها هامة. وهناك التقيت مع ناصر حدّة في مزرعة تل فطايا. وأثناء حديثه معي تكلم عن شخص اسمه: فوزي الزعيم... لم يكن يعرف أن فوزي صديقي. فقلت له: أنا أعرف فوزي الزعيم، إنه صديقي في الشام ونسكن في حيين متجاورين.**

وكانت صدفة هامة. فهذا اللقاء مع ناصر حدّة، هو الذي لفت نظري إلى الجانب الآخر في حياة فوزي الزعيم... الجانب السياسي والنضالي...".

نلاحظ من هذا النص المنقول حرفياً عن لسان خالد بكداش المؤسس البارز للحزب الشيوعي، بعد فؤاد الشمالي وناصر حدّة وفوزي الزعيم، وجود ثلاث نقاط متلاحقة في موضعين من النص في معرض كلام المتحدث عن ناصر حدّة. والنقط الثلاث تعني أحد احتمالين: إما أن المتحدث تنهدّ وأراد أن يقول شيئا عن ناصر حدّة ثم ترك الأمر في طي الكتمان، وهذا هو الأرجح. والاحتمال الثاني: هو أن المشرفين على الكتاب حذفوا ما قاله المتحدث بكداش لأمرٍ ما، وهذا ما نستبعده. وبمزيد من الأسى نستغرب تجاهل خالد بكداش، دور ناصر حدّة في تأسيس الحزب الشيوعي والإسهام في قيادته بين عامي 1928 و1937. والمصادر ومذكرات الشيوعيين القدامى وأحاديث بعضهم مع كاتب هذه الأسطر، وكذلك ما نقله زياد الملا تؤكد الدور الذي لعبه ناصر حدّة في كسب الشاب خالد بكداش إلى الحزب الشيوعي.

ونحن نتساءل ما المقصود بالجملة التي نطقها خالد بكداش: "**في عسال الورد بدأت رحلتي الطويلة مع الحزب الشيوعي السوري... وهناك التقيت مع ناصر حدّة...**". أليس ذلك اعترافاً غير مباشر لبكداش بدور ناصر حدّة في بداية الرحلة الطويلة لبكداش؟.. ولماذا القفز من فوق ناصر حدّة إلى فوزي الزعيم، الذي أرشده حدّة إلى الحزب الشيوعي حسب ما ذكر الشيوعي القديم مصطفى أمين؟.. الأمر

---

[1]- المصدر السابق، ص 351.

[2]- عام 1993 صدر عن دار الطليعة بدمشق كتاب " خالد بكداش يتحدث ..."، إعداد وحوار عماد نداف. سُجّل مضمون الكتاب على أشرطة كاسيت بصوت السيد خالد بكداش خلال عدة جلسات جرت جميعها خلال عام 1992. ونوّهت الصفحة الأولى من الكتاب إلى المساعدة التي قدمها كل من السادة وصال فرحة بكداش، عمار بكداش، قدري جميل خلال مراحل عمل هذا الكتاب. معنى ذلك إن طبع الكتاب حاز على موافقة "أهل البيت" وهي القيادة الفعلية للحزب الشيوعي (تنظيم خالد بكداش) أثناء طبع الكتاب. ص 20.

الهام هو أن حدّة أعطى بكداش كتاب البيان الشيوعي باللغة الفرنسية, كما نقل اسكندر نعمة عن حدّة. وقام الشاب الألمعي خالد بكداش الضليع في اللغتين الفرنسية والعربية بترجمة هذا الكتاب إلى العربية ونشره عام 1933. ألا يستحق إهداء حدّة كتاب البيان الشيوعي لبكداش الإشارة من هذا الأخير إلى حدّة, ذلك الشيوعي, الذي اعترف بأهلية خالد بكداش للقيادة وتنازل عنها عن طيب خاطر وقناعة بإمكانيات بكداش القيادية؟

كان من المفروض بـ"أهل بيت" بكداش اختيار شخص على دراية بتاريخ الحركة الشيوعية وتاريخ سورية للحوار مع شخصية تاريخية من وزن خالد بكداش, واستثارة ذاكرته ومحاورته في الثغرات والأحداث التاريخية, التي لا يرغب في ذكرها أو يمكن أن ينساها من بلغ من العمر عتيّاً. وفي تقديرنا أن حدّة لم يبخل على بكداش في الكتب التي يملكها لتثقيفه, بعد أن توسم فيه خيراً, كما ذكر حدّة لاسكندر نعمة. ويتبين ذلك مما تحدث به بكداش من أن ناصر حدّة أعطاه كتاب نقولا حداد بعنوان: "الاشتراكية"[1]. وامتلاك ناصر حدّة لهذا الكتاب وكتاب البيان الشيوعي وغيرهما من الكتب المطبوعة بالعربية والفرنسية, دليل على اهتمام الرجل بالفكر وطموحه لتأسيس حزب شيوعي وبناء حزب يبني الاشتراكية... فلو كان محاور الشخصية الشيوعية الفذّة, الذي ملأت أخباره الآفاق وترك بصمات واضحة المعالم في تاريخ الحركة الشيوعية والمشرق العربي, محاوراً على مستوى رفيع في معرفة تاريخ الحزب الشيوعي, لكان الحوار أغنى المكتبة الماركسية بمعلومات لاتزال طي الكتمان, وبخاصة مرحلة تأسيس الحزب الشيوعي السوري, وتحديداً مرحلة ما قبل خالد بكداش.

لابدّ أن دراسة ناصر حدّة في مدارس دمشق, وقبلها في بيروت, هيّأت له الأرضية لمعرفة ماذا يجري في الكون من تغيّرات. وجاء اتصال الشيوعيين الأوائل القادمين من بيروت به لتدفع بالطالب ناصر حدّة باتجاه الماركسية والانخراط في الحزب الشيوعي السوري الوليد. وروى إبراهيم قندور عن لسان حدّة أن الأخير كان على صلة في دمشق مع فرنسي كان عضواً في الحزب الشيوعي الفرنسي[2]. كما أسهمت, على ما يبدو, رسائل المُهاجر إلى أمريكا اللاتينية خالد حدّة الأخ الأكبر لناصر في دفع ناصر باتجاه الاشتراكية. فالأخ الذي انضوى تحت لواء الحركة الاشتراكية هناك ملأ صفحات رسائله بالحديث عن الاشتراكية والمظلومين, وهذا على ما يبدو, ما دفع ناصر حدّة للبحث عن أولئك الشيوعيين حتى توصل إليهم عام 1928. وسرعان ما يصبح ناصر حدّة عام 1929 من قياديي الحزب الشيوعي الناشئ[3]. وقد روى ناصر حدّة لجورج

---

(1)– الاشتراكية تأليف نقولا حداد, نشرتها إدارة مجلة الهلال, مطبعة الهلال مصر سنة 1920. وقد قامت دار المدى بدمشق بنشر هذا الكتاب, الذي قدّم له عبد المعين الملوحي, عام 2002.

(2)– مقابلة مع قندور في منزله في النبك بتاريخ 15 آذار 2007.

(3)– هذه المعلومات منقولة عن كتاب زياد الملا, الذي استقاها بدوره من شيوعيين قدامى كانوا على صلة وثيقة بحدّة.

عويشق أن جريدة الحزب "الفجر الأحمر" كانت تطبع باليد. وأول من نشط من العرب في الدعاية للشيوعية بدمشق هو إلياس شاتيلا، الذي درس في فرنسا. وعرفنا من عويشق[1] أن شقيق الياس جورج شاتيلا كان مراسلاً لجريدة لي إيكو Les Echos، التي تطبع في اللغة الفرنسية وكانت تنشر أخباراً عن نشاطات الشيوعيين. وستكون هذه الجريدة مصدراً هاماً لمعرفة تاريخ الحزب الشيوعي. ما يثير فضولنا هنا هو معرفة دور إلياس شاتيلا في الدعوة للحزب ومدى علاقته مع ناصر حدّة. هذا مع العلم أن شاتيلا، الذي لا يتحمل الحياة القاسية ويحب "الكيف" استخدمه عنصر الأمن الكوميسيير كربيت حسبما ورد في ذكريات أرتين مادويان لاعتقال الشيوعيين في دمشق[2].

قبل أن يلتقي حدّة ببكداش في مزرعة الأول في تل فطايا كان ناصر حدّة قد أجرى في يبرود مجموعة لقاءات مع الشاب الدمشقي الممتلئ حيوية ونشاطاً فوزي الزعيم، الذي عرف الحزب الشيوعي الوليد عن طريق ناصر حدّة. ولم تمض برهة طويلة حتى أصبح فوزي في دمشق علماً شيوعياً يشار له بالبنان. وذكريات مصطفى أمين والحديث معه ألقيا الأضواء على دور حدّة في تنسيب فوزي الزعيم[3] كما سنرى.

الشخصية الشيوعية الثالثة، التي اتصل بها حدّة ونسّبها إلى الحزب هي فرج الله الحلو، الذي سيصبح الأمين العام أو رئيس الحزب الشيوعي اللبناني.

دَرَّسَ حدّة مادة الرياضيات في الكلية الوطنية الإنجيلية بحمص، التي كان الشعور العروبي قوياً فيها. وهناك في عام 1930 تعرّف المدرس ناصر حدّة على طالب البكالوريا فرج الله الحلو، وقد أخذ حدّة بيد فرج الله إلى طريق النضال في سبيل تحرير الكادحين والدعوة إلى الاشتراكية.

يلفت النظر أن ناصر حدّة كلّف فرج الله الحلو في أوائل صيف 1931 بالعمل على تأسيس منظمة للحزب الشيوعي في بلاد جبيل موطن فرج الله. وكللت المهمة بالنجاح في أيلول من العام نفسه. وقد حضر الاجتماع التأسيسي فؤاد الشمالي رئيس الحزب[4]، مما يدل على النشاط القيادي لحدّة وتنسيقه للعمل مع الشمالي. وذكريات أرتين مادويان تذكر أن ناصر حدّة كان يسافر أسبوعياً إلى بيروت للاجتماع مع القيادة، التي منها مادويان وفؤاد الشمالي[5].

الياس البطل من مواليد 1917 في ديرعطية درس ثلاث سنوات في الكلية الإنجيلية ذكر أن ناصر حدّة كان يدرّس الرياضيات. وكان الشعور العروبي قوياً بين الطلاب. وقد أخذ إلياس الفكرة الوطنية –حسب تعبيره– من عادل وحكمت

---

[1] –لقاء مع جورج عويشق بتاريخ سيذكر فيما بعد.

[2] – مادويان، ص 156.

[3] – لقاء مع مصطفى أمين بتاريخ سيذكر فيما بعد.

[4] – الحلو، ص 17.

[5] – مادويان، ص 83.

عقيل وهما من يبرود. وذات يوم من عام 1932 وهم يلعبون في خرائب المدرسة وجدوا ثلاث نسخ، مطمورة في التراب، من بيان الحزب الشيوعي السوري مؤلف من عدة صفحات وبتوقيع فؤاد الشمالي. الكراس جلّه أحمر عليه شارة المطرقة والمنجل وشعار "**يا صعاليك العالم اتحدوا**". ولم يتذكر البطل من محتويات البيان سوى الدعوة إلى مجانية التعليم, التي استهوته بسبب فقره وقيام الجمعيات الخيرية بمساعدته مالياً[1]. ونستطيع أن نجزم أن ناصر حدّة أو أحد مناصريه خبّأ البيانات بين الخرائب تجنبا للمداهمة والاعتقال... .

خلال ما يقرب من عشر سنوات (1928–1937) كرّس ناصر حدّة جلّ وقته وبذل ما استطاع من جهد لتأسيس حزب شيوعي في ظروف صعبة للغاية. وبعد تنحّيه عن القيادة بقي عضواً في الحزب الشيوعي حتى أوائل الأربعينيات. وفي تلك الفترة أخذت تظهر على ناصر حدّة علائم التعب والملل والتهرب من المسؤوليات والعمل الحزبي، حسب ما أفاد رفاقه، الذين التقى بهم زياد الملا[2]. أسباب ذلك كثيرة نترك الحديث عنها إلى أن تتكشف وثائق جديدة.

المهم في الأمر أن ناصر حدّة شدّ الرحال إلى الجزيرة, التي بدأت طلائع الرأسمال الزراعي تنتشر في ربوعها. وهناك عمل في التجارة والزراعة. ويروي المقربون منه أنه بقي محتفظاً بمعتقداته دون أي نضال يذكر من أجل تحقيقها. ويتميز ناصر حدّة بأنه كان صديقاً للجميع. فهو مع الفلاح فلاح, ومع التاجر تاجر، ومع المثقف يخوض في غمار الثقافة، وكانت علاقاته حسنة مع كبار الملاك والرأسماليين الزراعيين في الجزيرة.

بعد المؤتمر الثالث للحزب الشيوعي السوري عام 1969 والاتجاه لكتابة تاريخ الحزب ومعرفة مرحلة التكوين جرى اتصال بعض قادة الحزب الشيوعي مجدداً بناصر حدّة. وكان المبادرون للاتصال أولئك، الذين أخذوا يتململون من قيادة خالد بكداش للحزب ويرغبون في معرفة الحقيقة المغيّبَة حول فترة التأسيس. وقام الحزب بإرسال بعض أولاده للدراسة في موسكو. وعندما اشتد المرض بناصر أرسله الحزب عام 1971 للعلاج في مشفى اللجنة المركزية في موسكو. وأخيراً رحل ناصر حدة عن هذا العالم بتاريخ 26 تشرين الأول عام 1973 دون أن يكتب، حسب علمنا, مذكرات أو يدلي بأحاديث مدوّنة عن أخصب مرحلة في حياته بين عامي 1927 و1937.

ويبقى السؤال اللغز: أين استقرت وثائق ناصر حدّة عن هذه المرحلة؟ هل وصلت التنكة المخبأة فيها الوثائق والمطمورة في أرض دار حدّة إلى ولده سعيد، كما يروي إبراهيم قندور[3]، أم أنها لا تزال دفينة التراب؟

---

[1]- في لقاء معه بتاريخ 1973/7/26.

[2]- أجرى زياد الملا سلسلة لقاءات مع عدد من الشيوعيين القدامى. وقام بنشر هذه اللقاءات في كتابه.

[3]- الدكتور إبراهيم قندور من قادة الحزب الشيوعي في النبك. أوفده الحزب للدراسة في موسكو, وهناك التقى بحدّة أثناء علاجه فيها, ولديه معلومات قيّمة نأمل أن يكتبها لنشرها قبل فوات الأوان. ويعرف قندور, بحكم علاقته بحدّة وأولاده, حيثيات الوثائق المحفوظة في صندوق خاصة ورغبة حدّة في تقديمها لأيدٍ أمينة لنشرها. وقد قرأنا مقالاً

فليسقط الاستعمار الفرنسي
وليسقط المتعاونون معه

يا عمال العالم اتحدوا

نـــــداء

من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري إلى العمال والفلاحين والشغيلة والمتنورين الثوريين في سورية

أيها الرفاق والاخوان..

إن الاستعمار الفرنسي المجرم، جلاد الشعب السوري، يزيد كل يوم أمعاناً في سياسته الاستعمارية الوحشية فيقوي استعماره لجماهير الشعب في سورية (= ولبنان) ويشدد ارهاقه واضطهاده لحركاتنا نحن العمال والفلاحين ويحل منظماتنا ونقاباتنا ويلاحق أفرادنا وقدامى المناضلين ويمتص دمائنا

[illegible]

الطبقة العاملة، حول الحزب الشيوعي السوري المناضل الوحيد المخلص الصلب في سبيل مصالحكم ولانقاذكم من الاستثمار والاضطهاد والجوع والشقاء والقائد الجريء للنضال الثوري ضد الاستعمار وحلفائه وخدمه، في سبيل استقلال سورية وحريتها ووحدتها.

فليسقط الاستعمار، فلتسقط معاهدة الاذلال والاستعباد، فليسقط خدم الاستعمار المباعون بركات والشعباني والدباس وزملائهم، فليسقط الزعماء الكتلويون الخداعون، فليسقط الارهاب الاستعماري، فليحيى الاستقلال التام والوحدة السورية فليحيى النضال الثوري ضد الاستعمار والاقطاعيين والبرجوازيين، فلتحيى الحريات الشعبية المهضومة فلتحيى حرية الحركة النقابية، فليحيى الحزب الشيوعي السوري.

اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري
(فرع الانترناشيونال الشيوعي)

أوائل آب ١٩٣٠

نقلاً عن جذور السنديانة الحمراء حكاية نشوء الحزب الشيوعي اللبناني لـ محمد دكروب الطبعة الثانية ١٩٨٤

لدانيال نعمة يذكر فيه أن ناصر حدّة أعلمه بأنه سيضع صندوق وثائقه تحت تصرف الحزب والباحثين. كما ذكر المحامي الدكتور مصطفى أمين لكاتب هذه الأسطر أن ناصر حدّة زاره في مكتبه قبل سفره إلى موسكو وحدّثه عن الصندوق، الذي يتضمن وثائق الحزب في مرحلة تأسيسه... .

أمّا لماذا يحتفظ سعيد حدّة بوثائق أبيه. هل يطمع بمال ثمن تقديمها؟ أم أن الخط الإيديولوجي السياسي الذي يسير عليه. والمخالف لخط والده. يدفعه للتنكر لماضي والده؟ أم الأمرين معاً؟... .

إذا كان الولد عاقاً أو غير كفء وهو ليس بمنزلة أبيه يقولون: "فلان (ويسمون الأب) ما خلف". أي لم ينجب ابنا كأبيه. فهل يمكننا القول: إن ناصر حدّة خلف اثنين (عمر وهمام) وليس ثلاثة مستثنين سعيداً؟ هل نتجنى على سعيد الذي لا يرغب أن يكتب أحد عن تاريخ أبيه؟؟ أمور نطرحها كتساؤل ولا يمكن الجزم بها. ما يمكن أن نقوله: إن وثائق ناصر حدّة ليست ملكاً لولد أو أكثر من أبناء ناصر حدّة. بل هي ملك التاريخ. ملك الحركة الفكرية السياسية. التي رفع ناصر حدّة رايتها أكثر من عقد من الزمن. وإذا كانت هذه الحركة الداعية إلى تحرير المستضعفين في الأرض تعيش اليوم مرحلة الانحسار. فليس معنى ذلك أن عجلة التاريخ ستتوقف عن الدوران. وسيأتي يوم يرفع فيه أحفاد ناصر حدّة رؤوسهم اعتزازاً بجدهم. اعتزازاً براية تحرير البشرية من مضطهديها ومستثمريها. عندها كيف سيذكر الأحفاد موقف سعيد من فعلته في سعيه، واعياً أو غير واع، إلى طمس تراث والده؟

الطليعة

رسالة التحرير الفكري

فاروق الدده

- في هذا العدد -

شاكر مصطفى
سوريا المتيقظة

سيف الدين الايراني
ميكل انجلو

رئيف خوري
المتنبي في ضوئنا

اديب حان
« في الشغاف الاسيوية »

توفيق عواد
الهاوية (قصة)

شولا شاري
الشاعر هنري هايني

وغيرها وغيرها ...

تشرين اول - اكتوبر - ١٩٣٦

العدد الثامن — السنة الثانية

الطليعة، رسالة التحرير الفكري

AT - TALI'A

REVUE
CULTURELLE
ARABE

PARAIT CHAQUE MOIS

RÉDACTION ET
ADMINISTRATION :

AT - TALI'A
B. P. 341
DAMAS (SYRIE)

مجلة شهرية تبحث في العلم والادب والاجتماع -سنتها عشرة اعداد ، يحدى منها كتابان ادبيان- يحررها نخبة من ادباء الشباب

جميع المخابرات التحريرية والادارية باسم :
ناصر الدين حده [1] « الطليعة »
صندوق البريد ٣٤١ - دمشق

صاحب الامتياز : رشوان عيسى

شروط الاشتراك

في سوريا ولبنان وكل البلدان التابعة للحكم الفرنسي : ٢٠٠ غرشاً سورياً

في العراق : دينار واحد

في فلسطين : ٧٥ غرشاً فلسطينياً

في القطر المصري : جنيه مصري واحد

في البلدان الاخرى : ١٠٠ فرنك فرنسي

= حسم ٢٥ بالمائة للطلاب والعمال =

١) تأسف اسرة « الطليعة » جداً لاضطرار احد اركانها الدكتور كامل عياد الى الابتعاد عن ادارة المجلة في دمشق بسبب الاتفاق الذي عقده مؤخراً مع وزارة المعارف العراقية لتدريس الادب والفلسفة في معاهدها . هذا وسيظل على اتصال وثيق « بالطليعة » ، متابعاً جهود الطليعة في سبيل تقدمها وتحسينها ودفعها دوماً الى الامام .



صدر حديثاً

الصبي الاعرج وقصص اخرى

تأليف توفيق يوسف عواد

ثمن النسخة ٢٥ غرشاً سورياً

منشورات المكشوف

- مطالعات نفيسة -

رئيف خوري
ثورة بيدبا

سليم خياطة
الحبشة المظلومة

يوسف يزبك
١٤ تموز

يباع في جميع المكاتب

صدرت مجلة الطليعة عام ١٩٣٥ مجلة شهرية ، بعد أن نال رخصة إصدارها رشوان عيسى من ديرعطية . وقد تولى إدارة المجلة في بداية صدورها فؤاد الشايب وكامل عياد .
ثم ظهر اسم ناصر الدين حدة مسؤولاً عنها كما هو واضح في صورة الغلاف الداخلي الخلفي . وفي أواسط عام ١٩٣٧ عُهد إلى رجا حوراني بإدارتها .

الدولة السورية

الجامعة السورية

المعهد الطبي العربي

رقم ٩٦

شهادة في دروس الطبيعة والكيمياء والمواليد

ETAT DE SYRIE
UNIVERSITE SYRIENNE
FACULTE DE MEDECINE

N° 99

Certificat d'Études
de Physique, Chimie et Histoire Naturelle
(P. C. N.)

Nous soussigné Docteur Moustapha Chaouta ..., Doyen de la faculté de Médecine et de Pharmacie de Damas certifions que le Sieur Nasser ed. Dine Hada né à Yabroud (Syrie) le en 1912 après avoir suivi régulièrement les Cours de Physique, Chimie et Histoire Naturelle (P.C.N.) de notre Faculté durant l'année 1934-1935, a subi avec succès les examens réglementaires afferents à ce Cours.

En foi de quoi le présent Certificat d'Études lui a été délivré.

Fait à Damas le ...

ثابر ناصر حدة في العام الدراسي ١٩٣٤-١٩٣٥ على دروس الطبيعة والكيمياء والمواليد في الصف التأهيبي من المعهد الطبي العربي في دمشق ونال شهادة هذا الصف.

لماذا لم يتابع ناصر حده في المعهد الطبي العربي ؟.. أمر نجهله...

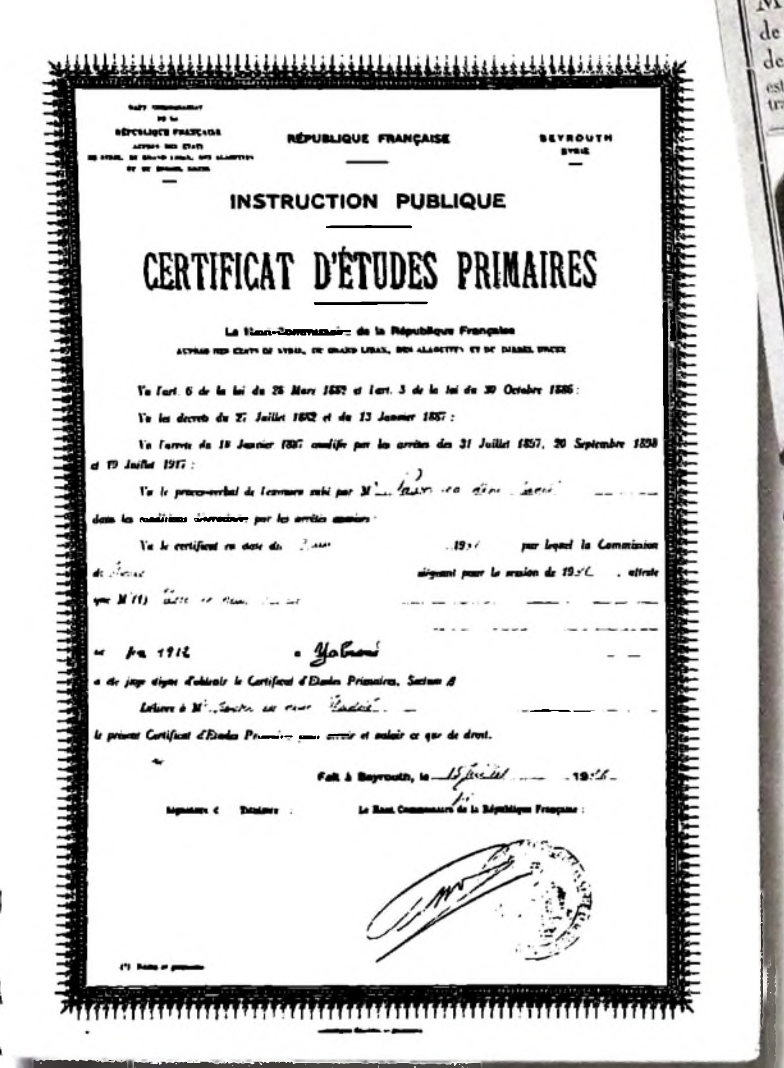
Mr
de l'école
demeurant à
est autorisé à bénéficier sur les tramways du tarif réduit

البطاقة شخصية تبرز عند كل طلب وعلى حاملها مراعاة انظمة الشركة وقوانينها وتسحب منه عند المخالفة يتوجب على كل طالب اعادة هذه البطاقة الى مديريه الشركة عند انسحابه من المدرسة

Le Directeur

بطاقة مدرسية للركوب بسعر مخفض في ترامواي دمشق. لعامي ١٩٣٤-١٩٣٥.

هوية طالب للعام الدراسي ١٩٣٢-١٩٣٣.


RÉPUBLIQUE FRANÇAISE

BEYROUTH
SYRIE

INSTRUCTION PUBLIQUE

CERTIFICAT D'ÉTUDES PRIMAIRES

Le Haut-Commissaire de la République Française

Vu l'art. 6 de la loi du 28 Mars 1882 et l'art. 3 de la loi du 30 Octobre 1886 ;

Vu les decrets du 27 Juillet 1882 et du 13 Janvier 1887 ;

Vu l'arrêté du 18 Janvier 1887 modifié par les arrêtés des 31 Juillet 1887, 20 Septembre 1898 et 19 Juillet 1917 ;

Vu le procès-verbal de l'examen subi par M ...

dans les conditions déterminées par les arrêtés susvisés ;

Vu le certificat en date du ... 192 ... par lequel la Commission de ... siégeant pour la session de 192 ... , atteste que M ...

né ... 1912 à Yabroud

a été jugé digne d'obtenir le Certificat d'Études Primaires, Section B

Délivre à M ... le présent Certificat d'Études Primaires pour servir et valoir ce que de droit.

Fait à Beyrouth, le ... 192 ...

Le Haut Commissaire de la République Française :

صورة عن شهادة الدراسة الابتدائية ، التي حصل عليها ناصر حدة من بيروت في ١٥ تموز ١٩٢٦.

هل كانت تلك السنة الدراسية ١٩٢٥-١٩٢٦ هي الخيط الأبيض الذي وصل ناصر حده بالحزب الشيوعي؟..

الفصل الخامس

ما كُتب أو رُوِيَ عن نشاط ناصر حدّة

ننقل فيما يلي ما استطعنا الوصول إليه مما كُتب أو رُوي عن نشاط ناصر حدّة ودوره الريادي:

1- كتب مصطفى أمين أن صديقه مصطفى العشا وابن عمه أحمد العشا كانا عضوين في جمعية لمحو الأمية وطلبا منه الموافقة على الاشتراك في الجمعية فوافق. كان مركز الجمعية في زقاق القداح قرب الجسر الأبيض. والمركز عبارة عن دار عربية رُفعت فوق بابها لوحة كتب عليها: "مدرسة عمر بن الخطاب لتعليم الأميين". ولننقل ما كتبه مصطفى أمين حرفياً:

"بعد هذه الزيارة ببضعة أشهر اتصل بي مصطفى العشا وأخبرني بلزوم حضوري للجمعية, في يوم وساعة حددهما, لأنه ستجري الانتخابات لاختيار اللجنة الإدارية للجمعية. وفي الموعد المحدد وبوصولي للجمعية وجدت حشداً من الأشخاص فيها، وكان أحد الأشخاص يلقي خطاباً عن أهمية العلم ونشر المعرفة وعن المجتمع وضرورة تطويره، وعن أهمية محو الأمية في بلادنا. كما تحدث عن الشباب ودورهم في المجتمع. وانتهى الخطاب بالتصفيق، وكان هذا التصفيق تعبيراً عن موافقة الحضور على أن يبقى الخطيب رئيسا للجنة الإدارية للجمعية".

"وفي اليوم التالي علمت أن الخطيب اسمه ناصر حدّة، وهو الأمين العام للحزب الشيوعي في سورية".

"بعد بضعة أشهر طلب مني مصطفى العشا إن كنت أرغب في حضور محاضرة في حي الأكراد دون أي تفاصيل. بعد وصولنا مكان الاجتماع وكان في دار عربية, على سطح مكشوف وقد صُفّت الكراسي عليه. وبعد وصولنا بقليل امتلأت الكراسي بالحضور. بعدها تفاجأنا بشخص طويل ونحيل أسمر يطلّ علينا من الجهة المقابلة لنا. وبعد التصفيق, بدأ خطابه، وكان في مجمله عن دور العمال والفلاحين والاشتراكية والعدالة والمساواة. وعن حياة العمال والفلاحين الذين يحكمون بلادهم لأول مرة في التاريخ, في بلاد السوفييت".

" بعد المحاضرة أخبرني مصطفى العشا بأن الخطيب اسمه خالد بكداش, وقد أصبح الأمين العام الجديد للحزب الشيوعي, وقد جاء حديثاً من موسكو. ولم يخطر ببالي آنذاك أن أسأله عن الأمين السابق ناصر حدّة"[1].

2- لم يكن الشاب خالد بكداش إنساناً مغموراً قبل انتسابه إلى الحزب الشيوعي. يذكر **منير سليمان** أن خالد بكداش قاد عام 1929 إضراباً طلابياً مطلبياً منظماً. كما لفت نظر منير سليمان نقاش خالد بكداش في الندوات، التي عُقدت في دمشق

---

[1]- انتهى النقل عن امين, ص46.

"حول القديم والحديث"، ومن هنا "**تفتّحت عندي فكــرة الــشيوعية**" حـسب تعبيـر سليمان. وبعد مدة قرأ سليمان في الصحف أن خالد بكداش مَثُــلَ أمــام المحكمــة الأجنبية بتهمة انتمائه إلى الحزب الشيوعي. فربط سليمان بين نقاش بكــداش فــي الندوات ومحاكمته لكونه شيوعياً. ثمّ سافر سليمان إلى فرنــسا للدراســة. وهنــاك انتسب إلى الحزب الشيوعي الفرنسي عام 1931. وعندما رجع سليمان من فرنسا عام 1934 وجد أن ناصر حدّة وفوزي الزعيم هما اللذان يقــودان الحــزب فــي دمشق[1].

وذكر منير سليمان عن حدّة ما يلي: "**إنسان بسيط ثقافته محدودة وهو يحمــل البكالوريا. ويمتاز بأنه حركة وكثير الاتصال بجميع الأوساط. لديه مفاهيم بسيطة وساذجة عن الشيوعية. وكان، إلى جانب فوزي الزعيم، المسؤول الحزبي عــن دمشق**"[2].

هذه المفاهيم الساذجة والبسيطة, في نظر الماركسي منير سليمان المختص فــي الاقتصاد وخريج جامعة السوربون في باريس، كانت مفهومة لدى العمال البسطاء. جاء في ذكريات النقابي جبران حلال: "**وبعد دخولي الحزب تعرفت على المناضــل ناصر حدّة. كان يحدثنا بأشياء لا نعرفها عن الاشتراكية, وكنّــا نطــرب لحديثــه كثيراً, فقد كان متعلماً وشيّق الحديث. كما كان إنساناً عاديــاً للغايــة، يــشاركنا الجلوس على مقاعد حديقة البلدية في برج الروس بالقصاع**"[3].

3- كتابات يوسف خطّار الحلو تبيّن بوضوح أن قادة الحزب الشيوعي بدمــشق على أعتاب النهوض الوطني الجماهيري في شباط وآذار من عام 1936 هم ناصر حدّه وفوزي الزعيم ورشاد عيسى. واقتضى الأمر استدعاء فرج الله الحلو من حلب لمساعدتهم في العمل ولكن سلطات دمشق سرعان ما أبعدته عنها إلــى بيــروت. واستمر الثلاثة يقودون الحزب في دمشق حتى شباط 1937.

4- في أحاديث ناصر حدّة مع اسكندر نعمة إشارة واضحة إلى سعي ناصر حدة لتسليم قيادة الحزب الشيوعي إلى خالد بكداش، الذي حاز إعجاب بقية الرفاق. وتــمّ ذلك إثر اجتماع موسع للشيوعيين وافقوا بالإجماع على اقتراح ناصر حدّة بتــسليم القيادة إلى خالد بكداش. ويتابع ناصر حدة في حديثه مع اسكندر نعمة قائلاً: "**لقــد وجدت أن خالد بكداش أقدر مني على قيادة الحزب، فهو شاب مــتحمس، وعلــى جانب كبير من الاستيعاب النظري والفكري، وأتوسم فيه مستقبلاً أفضل للحزب**".

5- يذكر يوسف خطار الحلو أن اجتماعاً موســعاً للجنــة المركزيــة للحــزب الشيوعي في سورية ولبنان عُقد في دمشق بين 3 و7 شــباط 1937. قــدّم خالــد بكداش في هذا الاجتماع تقريراً سياسياً تقرر على أثره السير بالعمل العلني، كمــا اتفق على تشكيل لجنة مركزية في عدادها: خالد بكداش, فــرج الله الحلــو, نقــولا

---

[1]- جرى اللقاء مع منير سليمان في بيته بدمشق بتاريخ 1974/8/11.

[2]- لقاء مع منير سليمان مذكور سابقاً.

[3]- ذكريات النقابي جبران حلال, ص 94.

شاوي, رشاد عيسى, فوزي الزعيم, يوسف خطار الحلو, فؤاد قـــازان, مـــصطفى العريس, عبد الجليل سيريس (من حلب)، والدكتور نسيب الجندي (مـــن حمـــص) وغيرهم[1].

ونلاحظ أن اسم ناصر حدّة لم يرد في قائمة القيادة. لماذا؟ لم يبين يوسف خطار الحلو السبب... .

6- ينقل زياد الملا عن كامل عياد المثقف الماركسي القريب من الشيوعيين في ثلاثينيات القرن العشرين عندما سأله عن رأيه في ناصر حدّة فأجـــاب: "**باســتثناء كونه من أقدم الشيوعيين السوريين, فهو لم يكن يتمتع بأية سمات قيادية، يمكن إبرازها أو التركيز عليها**"[2].

على نقيض شهادة الدكتور في الفلسفة كامل عياد نرى أن يوسف خطّار الحلـــو, وهو من قدامى الشيوعيين اللبنانيين وعرف ناصر حدّة عن كثـــب، قـــدّم صـــورة مشرقة عن ناصر حدّة. ونقتطف الهام من شهادة الحلو بحدّة[3]:

"**ناصر حدّة من المناضلين الوطنيين السوريين, الذي ساهم مع فوزي الـــزعيم وشفيق داود آغا (أبو محمود) عام 1928 في تأسيس أولـــى منظمـــات الحـــزب الشيوعي في سورية**".

"**في أواخر ربيع وصيف 1936 أخذ ناصر حدّة يتردد على بيروت للقاء القيادة المؤلفة منه ومن فرج الله الحلو ونقولا شاوي وأرتين مادويان**". وينقـــل يوســـف خطار انطباعاته عن حدة بالفقرة التالية[4]:

"**في هذه الفترة تعرفت على ناصر حدّة, فإذا هو شخصية مرموقة يملك القدرة على الحوار, صدره متسع للنقاش, يعير آراء الرفاق المزيد من الانتباه، إن انتقد فلا للتيئيس وإضعاف الثقة بالنفس، بل للتشجيع، ولرفع المستوى، ضليع باللغـــة العربية، ويجيد الفرنسية**".

7- ونقل الحلو عن نقولا شاوي رأيه بحدّة:

"**لقد عرفت ناصر في دمشق, فإذا هو ليس مناضلاً عادياً وحسب, بل إنه يتمتع بقدرة على إجراء أوسع الصلات ليس مع الشخصيات السياسية والاجتماعية بـــل ومع الجماهير الشعبية... إن صلات ناصر حدّة بسليم خياطة كانت جيدة جداً وكانا صديقين**" و"**لم أشعر مرة أنه استخدم صفته القيادية كأداة للـــضغط أو الترهيـــب، لهذا كان محبوباً ومقدّراً من جميع الذين عملوا معه في سورية أو في لبنان**"[5].

---

[1]- الحلو, ص23.

[2]- الملا زياد: "صفحات من تاريخ الحزب الشيوعي السوري 1924 – 1954 ", دار الأهـــالي دمـــشق 1994, ص 43.

[3]- الحلو, ص 164.

[4]- المصدر نفسه, ص165.

[5]- المصدر نفسه.



صورة لبعض قادة الحزب الشيوعي السوري مأخوذة ، أوائل عام ١٩٣٧ بعد عودة خالد بكداش من دراسته في موسكو .

وواضح من الصورة أن ناصر حده يتقدم الجميع وهو رافع قبضته اليمنى إشارة إلى السير في طريق النضال .

وإلى يساره آرتين مادويان لابساً طربوشاً ويُرى خالد بكداش الرابع في الصف ونقولا شاوي السادس ويليه رشاد عيسى لابساً طربوشاً وإلى يسار رشاد : مصطفى العريس .
هذه الصورة (الوثيقة) تبينّ بجلاء أن ناصر حدة كان قائد المجموعة الشيوعية الأولى في عاصمة بني أمية في النصف الأول من ثلاثينيات القرن العشرين .

صورة مشتركة لناصر حده وخالد بكداش مأخوذة مباشرة بعد أخذ الصورة الأولى لقادة الحزب .
هل هي مصادفة أن تؤخذ صورة مشتركة لقائد الحزب الشيوعي ناصر حده وخلفه خالد بكداش ، بعد الصورة التي جمعت بعض قادة الحزب آنذاك في دمشق الشام .

المكتب العربي القومي
للبحث والنشر
دمشق

BUREAU NATIONAL ARABE
de
RECHERCHES et D'INFORMATIONS
DAMAS

N°________ الرقم________

ان المكتب العربي القومي قد وضع ثقته بالسيد ناصر حده وقد انتدبه هذه السنة ليطوف -
بالنواحي والقرى التابعة الى محافظتي حمص وحماه وقضاء السلمية ومعرة النعمان وجبل القلمون
وليدعو الناس الى موآزرة المكتب العربي القومي الذي يحمل رسالة تحرير العرب ونهضتهم ويعمل بجد
ونشاط في سبيل اداء هذه الرسالة بتوحيد العرب وجمع كلمتهم .
لذا نأمل من الاخوان الاعزاء ان يشاطرونا الثقة به والاقبال على التبرع للمكتب لقاء وصولات -
مطبوعة من المكتب بالقيمة التي يتبرعون بها .

دمشق ١٤/٨/١٩٣٨

رئيس المكتب العربي القومي
البارودي
محمد فخري

هذه الوثيقة تبيّن أن ثمة علاقة وشيجة بين اسهام ناصر حدة في وضع بيان الحزب الشيوعي السوري عام ١٩٣٠ المنادي بالوحدة العربية، وبين قيامه بجمع التبرعات لصالح المكتب العربي القومي « الحامل رسالة تحرير العرب ونهضتهم وتوحيدهم ».
و كان الزعيم الشعبي الوطني المحبوب فخري البارودي رئيساً للمكتب العربي القومي .

الجمهورية العربية السورية
وزارة الداخلية
الدائرة الانتخابية [illegible]
الرقم المتسلسل ٩

(نموذج رقم ٣)

وصل نهائي

الى السيد ناصر [illegible] المحترم
تسلمت التصريح الخطي المقدم منكم بالذات في الساعة [illegible] من يوم [illegible] الواقع في [illegible] والمتضمن ترشيح نفسكم للنيابة في دائرة [illegible] الانتخابية واشعاراً بذلك واستناداً الى أحكام المادة ٣٧ من قانون الانتخابات العامة أعطيتكم هذا الوصل النهائي.
في [illegible]

الجمهورية السورية
وزارة الداخلية
محافظة [illegible]
رقم ٢

(نموذج د)

وصل نهائي

حضرة السيد ناصر الدين [illegible] محمود حده المحترم
تسلمت منكم الاستدعاء المؤرخ في ٢٦ تشرين الاول ٩٤٩ المتضمن ترشيحكم نفسكم للنيابة في دائرة قضاء [illegible] الانتخابية والمقدم منكم في الساعة [illegible] من يوم [illegible] الواقع في ٢٦ تشرين اول سنة ١٩٤٩ واشعاراً بذلك واستناداً الى احكام المادة ٢٧ من قانون الانتخابات النيابية اعطيتكم هذا الوصل النهائي والسلام.
في ٢٩ تشرين الاول ٩٤٩
مع المدير

في عامي ١٩٤٩ و ١٩٦١ ، عزم حدة على خوض معركة الانتخابات للمجلس النيابي عن دائرة النبك .
ونعلم أن قيادة الحزب الشيوعي ، طلبت عام ١٩٦١ من ناصر حدة سحب ترشيحه لصالح القائمة التقدمية ، حتى لا تنجح القائمة المعاكسة ، فنفّذ ما طلبه الحزب .



الادارة :
شارع المعرض - بناية الناطور
ص. ب ٣٥ بيروت
SAOUT EL - CHAAB
« LA VOIX DU PEUPLE »
DIRECTEUR PROPRIETAIRE
NICOLAS CHAOUI

صوت الشعب

صاحبها ورئيس تحريرها نقولا اسكندر شاوي

العدد الاول ــ السنة الاولى

السبت في ١٥ ايار سنة ١٩٣٧

في سبيل الحرية والخبز !

الزعيم الكبير الدكتور عبد الرحمن الشهبندر الذي عاد نهار الامس الى الوطن مع بقية اخوانه المبعدين

الزعيم الكبير سلطان باشا الاطرش

مرحباً بالمبعدين الوطنيين الاحرار

جماهير الشعب تزحف من كل جهة لاستقبال ابطال ١٩٢٥

سوريا تريد نجاح عهدها الوطني الجديد

الاستاذ يوسف يزبك يحدثنا عن النفط السوري

هذه الدول العربية كلها في قبضة رجل واحد اسمه ديتردينغ ...

وان مستقبل سوريا مربوط بالامتياز الذي ستمنحه حكومتها لاستثمار النفط

نقولا شاوي

العصاة الاسبان يعدمون ٢٠ عربياً

الخبر الوارد أدناه عن عودة سلطان باشا الأطرش منشور في الصفحة الثانية من صوت الشعب.

عودة سلطان باشا الى الوطن

عمان في ١٢ ــ قرر سلطان باشا الاطرش السفر من الكرك الى عمان يوم ١٥ الجاري على ان يسافر الى دمشق يوم الاربعاء في ١٩ منه، وقد دعي المجاهدون في فلسطين وشرقي الاردن باجمعهم للحضور الى عمان بين ١٥ و ١٨ ايار ويمكث سلطان ثلاثة ايام لانجاز جميع مشاغل وعلاقات المجاهدين ويبلغ عدد المجاهدين الذين سيرافقونه الى دمشق ٣٠٠ مجاهد، وستظل اسرة سلطان باشا في الكرك مدة شهرين آخرين ريثما ينتهي انجاله من سنتهم المدرسية والمعروف ان سلطان باشا سيلقي خطاباً سياسياً في دمشق يعلن فيه سياسة المجاهدين العامة، وخطاباً في السويداء يحدد فيه سياسة الوطنيين في الجبل

مع النهوض الوطني الجماهيري العارم في سورية، ونتيجة الفوز الساحق لأحزاب اليسار الفرنسية عام ١٩٣٦، ووصول الجبهة الشعبية إلى الحكم بدأ الحزب الشيوعي السوري اللبناني يتحرك باتجاه العلنية.

تقدم نقولا شاوي بتكليف من الحزب الشيوعي بطلب امتياز جريدة، وبعد أن «نام» الطلب زهاء سنة حصل نقولا شاوي على رخصة «صوت الشعب وترأس تحريرها» وصدر العدد الأول منها في ١٥ أيار من عام ١٩٣٧ في بيروت، وقد دشنت صوت الشعب عددها الأول بنشر صوتي قائدي الثورة السورية الكبرى في صدر صفحتها الأولى.

الفصل السادس

فوزي الزعيم الشيوعي الدمشقي

رمز الرجولة والتفاني

فوزي الزعيم ابن الشيخ صلاح الدين الزعيم، ولد عام 1909 في حي السمانة بدمشق. كانت شخصيته جذّابة ، يتمتع بقوة جسمية ويمارس الرياضة في شبابه. درس في مدرسة اللاييك ولم يكمّل دراسته.

وصل فوزي الزعيم إلى الحزب الشيوعي وانتسب إليه عام 1929عن طريق ناصر حدّة. كان جد فوزي الزعيم تزوج امرأة من يبرود, ولهذا أخذ فوزي يتردد في فصل الصيف على يبرود المصيف المعروف. وهناك تعرّف على ناصر وانتسب على يديه إلى الحزب الشيوعي[1]. ولم يمض وقت طويل حتى أصبح فوزي الزعيم أحد أبرز وجوه الحزب في دمشق. وكانت له اتصالات جيدة و"**خلطة مع الناس**" واشتهر بتنظيم "**المظاهرات الطيارة**" والمشاركة فيها.

روى عنه معاصروه أنه شاب متوسط الثقافة لديه مفاهيم بطولية ويتحلى بأخلاق الفرسان (الفتوة). كان إنساناً أسطورياً مستعداً للموت من أجل القضية، التي نذر نفسه لها. في رأيه إن الشيوعي يحافظ على عرضه، الشيوعيون أبطال لا يرتشون ولا يخافون. وقد سادت لديه الرومانسية الثورية. وهذا أمر طبيعي لدى ظهور أية حركة ثورية. وقد أجمع جميع من التقيت بهم من قدامى الشيوعيين، الذين عرفوا فوزي الزعيم, على نعته بالبطولة والشهامة. وكان له دور بارز في دمشق في حماية الشيوعيين القلائل المستضعفين في ثلاثينيات القرن العشرين. لقد كان من "**أشابه زمانه**".

ويتجلى أحد معالم هذه "الأشبهية" ما أورده صاحب "**جذور السنديانة الحمراء**"[2] نقلاً عن جريدة "**البيروتية السيّار**" عما جرى لفوزي الزعيم أثناء نقله لمناشير شيوعية من بيروت إلى دمشق:

"**مساء أمس الثلاثاء** (28 تموز 1931) **في منتصف الساعة السابعة, وقفت سيارة في ناحية من نواحي الشهداء، ووقف السائق بجانبها ينادي على زحلة. وفيما هو ينتظر وصول الزبائن تقدم منه رجل يريد الركوب في سيارته، فقال له السائق إن لديه محل لراكبين أيضا. فأجاب الرجل على الفور: سأدفع أجرة الراكبين أيضاً, وسأسبقك إلى مكان كذا في فرن الشباك، فالحقني بعد قليل. وفي الموعد المضروب ركب الرجل وأمر السائق بأن يسرع... ولكن سيارة ثانية**

---

(1)– هذا ما ذكره مصطفى أمين في ذكرياته.

(2)– محمد دكروب: "جذور السنديانة الحمراء" بيروت دار الفارابي, ط 2 1984, الصفحة 382 وما يليها.

لحقتهما, وفي شتورة ترجّل من السيارة الثانية رجال أمن فرنسيون رافعون بأيديهم المسدسات وهجموا على الرجل واعتقلوه ووجدوا معه حقيبة مليئة بالمناشير الشيوعية. وتبين أن هذا الرجل هو فوزي الزعيم طالب في مدارس دمشق"[1].

وسنقرأ في فصل أصداء نشاط الحزب الشيوعي في الصحف نتفاً من اعتقال فوزي الزعيم ومحاكمته بسبب نقله هذه المناشير في تموز 1931.

ذكر أرتين مادويان أنه زار في 7 تموز 1930 دمشق برفقة فؤاد الشمالي ووهيب ملك والتقوا في دمشق بأحد مسؤولي منظمتها فوزي الزعيم وبآخرين، فأبلغونا بانتساب عضو جديد إلى المنظمة هو الشاب خالد بكداش المنهمك في حينه بالامتحانات الرسمية, وتوقعوا له مستقبلاً جيداً في الحزب[2].

النقابي جبران حلال عامل تركيب البلاط روى في ذكرياته أنه تعرف عام 1932 على أحد الشيوعيين وكان يعمل طيّاناً. وحدثه عن الشيوعية, التي ستخلص الشعوب من الاستعمار وتحررها من المظالم. وأخذ حلال يلتقي بذلك العامل لمدة طويلة وهو يعده بأنه سيلتقي بشخصية شيوعية هامة عرف فيما بعد أنها فوزي الزعيم. وعندما عاد خالد بكداش من موسكو عام 1937 كان في استقباله في محطة الحجاز حشد من الناس ومنهم فوزي الزعيم. وفي رأي حلال "**إن فوزي الزعيم يستحق أن يُكتب عنه كراس كامل**"[3].

وعندما اعتقل فوزي الزعيم, بسبب مشاركته في مظاهرات 1936, كانت تصله إلى السجن المناشير الشيوعية ليوزعها على السجناء. فقد ذكر جورج عويشق لكاتب هذه الأحرف أن رشاد عيسى كلّفه وعمره لم يتجاوز أربعة عشر ربيعاً إيصال المناشير إلى فوزي في سجن القلعة[4].

والمهم فيما يخصنا هنا أن فوزي الزعيم قدّم للحركة الشيوعية وحركة العمال خدمات جلّى غير مكتوبة وغير معروفة. ومنها ما رواه وصفي البني عن أول لقاء له مع فوزي الزعيم في سجن القلعة, قال[5]:

"**في أحد الأيام لفت نظري شاب منتصب القامة يتحلّق حوله عدد من الشباب يسمعون أقواله. وكان عندي فكرة مسبقة عن الشيوعية بأنها ضد القومية والوطنية والأخلاق. فاقتربت لأسمع ما يقوله هذا الشاب، الذي يسمم الأفكار، وإذا بي اسمع كلاماً منطقياً وطنياً جريئاً واضحاً. أخذت بهذا الكلام وصرنا صديقين ننام في السجن بجانب بعضنا. وقد سحرتني أحاديثه وقارنت بين رجولته وميوعة**

---

(1)- نقلا عن دكروب. ص 382-384. ودكروب نقلها عن جريدة السيّار في عددي 30 تموز 1931 و 31 تموز 1931.

(2)- مادويان, ص 107.

(3)- حلال, ص 82.

(4)- لقاء مع جورج عويشق مصدر سيذكر لاحقا.

(5)- لقاء مع وصفي البني بدمشق في 1974/8/27. وكان وصفي البني في مطلع شبابه 1935 عضواً في عصبة العمل القومي. واعتقل أوائل عام 1936 لمشاركته في إضرابات 1936 ضد الانتداب الفرنسي.

بعض المعتقلين المشاركين في الاضرابات. وذات مرة كنا في التنفس ووراء الأسلاك الشائكة جنود من قوميات مختلفة يخدمون في الجيش الفرنسي. وأخذ فوزي الزعيم يتكلم معهم (بالفرنسية) **بشكل جريء محرّضاً إياهم على التمرد على السلطة الاستعمارية، وقائلاً لهم:** ***"أنتم تعملون مع الاستعمار، أنتم تعملون ضد شعبكم"*****. أثّرت فيّ كلمات فوزي الزعيم البسيطة هذه وبدأت مشاعري تتجه نحو الشيوعية...".**

واستمر وصفي البني عضوا في عصبة العمل القومي حتى 1939, ولكنه أخذ ينتقد التيار اليميني في العصبة، إلى أن حط الرحال في الحزب الشيوعي عام 1941.

من يطالع صحف دمشق في أوائل ثلاثينيات القرن العشرين يلاحظ النشاط البارز لفوزي الزعيم في ميادين شتى, وهذا ما سنقرؤه في فصل الصحف. وإلى جانب ناصر حدّة لعب فوزي دوراً في جذب الشاب خالد بكداش إلى صفوف الحزب.

يذكر مصطفى أمين في مذكراته أنه تعرّف في مقهى الكمال على فوزي الزعيم عن طريق صديقه مصطفى العشا، وعرف في أواخر 1936 أن فوزي الزعيم مسؤول الحزب الشيوعي في مدينة دمشق ومصطفى العشا سكرتير لجنة الشبيبة الشيوعية في دمشق[1].

ولنقرأ ما كتبه مصطفى أمين عن فوزي الزعيم في لقائنا معه في دمشق[2]:

"... **كان فوزي الزعيم حتى بداية الأربعينيات أحد أبرز وجوه الحزب في دمشق, ولعب دوراً بارزاً في تقوية منظمة دمشق وتوسيعها، بإدخال عدد من العمال والحرفيين فيها . وكان حي السمانة حيث كانت تقيم عائلة فوزي الزعيم، أحد حصون الحزب في دمشق بعد حي الأكراد. وخلال هذه الفترة كان هو المسؤول عن تنظيم احتفالات الحزب بالمناسبات الحزبية أو الوطنية...".**

"في بداية الأربعينيات وخاصة بعد معركة ستالينغراد واستسلام الجيوش النازية, توسع نشاط الحزب الشيوعي في سورية. وأخذت الأفكار الماركسية تزداد انتشاراً بين المثقفين, وقد التفّتْ نخبة منهم حول الحزب الشيوعي, وانتظموا في حلقات لمناقشة الأفكار الاشتراكية. وقد انضم إلى الحزب عدد من المحامين والأطباء والمهندسين والأساتذة والمعلمين. كان المأخذ على فوزي الزعيم أنه لا يحب المطالعة ولا يبذل ما يجب لتوسيع ثقافته الحزبية أو العامة، مما جعله متخلّفاً عن تطور الحزب وخاصة في دور القيادة. ومع ذلك كان خالد بكداش يخصّه بمحبةٍ وعطفٍ خاصين. وفي أوائل عام 1946 وباقتراح من خالد بكداش أرسل فوزي الزعيم إلى فرنسا بهدف مساعدته على تطوير معارفه، وأدخل أحد المصانع للتعرف على الطبقة العاملة الفرنسية. ولكنه بعد بضعة أشهر

---

[1]– لقاء مع مصطفى أمين.

[2]– المصدر نفسه.

ترك المصنع, وبعد مضي سنة عاد إلى سورية ثمّ رجع إلى فرنسا ثانية بمبادرة منه, ولكنه لم يمكث فيها هذه المرة أكثر من بضعة أشهر إذ رجع إلى دمشق وتزوج بفتاة يبرودية، وتمّ تدبير عمل له في الورشة التابعة للإطفائية بدمشق عن طريق صديقه وصديق الحزب فريد جلال. وبعد بضعة أشهر من ممارسة هذا العمل توفي إثر نوبة قلبية حادة".

هذا ما كتبه مصطفى أمين عن فوزي الزعيم ويضيف أمين، الذي تسلم مسؤولية حركة أنصار السلم في خمسينات القرن العشرين، بأن "**ما قدمه الشيخ صلاح الزعيم من تأييد ودعم لحركة أنصار السلم كان امتداداً وتكريماً لمسيرة ابنه فوزي**". ويختم أمين ما كتبه لهذا البحث بالقول: "**ولابدّ حين كتابة تاريخ الحزب الشيوعي السوري من الحديث عن فوزي الزعيم والدور البارز الذي لعبه في حياة الحزب في سنواته الأولى, وخاصة في العقد الثالث والعقد الرابع أي في فجر نشاط الحزب بدمشق**"[1].

الأستاذ زياد الملا, الذي التقى عدداً من الشيوعيين القدامى ونشر عام 1994 كتاباً بعنوان: "**صفحات من تاريخ الحزب الشيوعي السوري 1924-1954**"، الذي استفدنا منه كثيراً، سجّل عن فوزي الزعيم ما يلي:

"**يُجمع الشيوعيون القدامى أن فوزي الزعيم لعب في دمشق دوراً بطولياً في إبراز وجه الحزب، سنوات 1929-1939، وشارك في كل نشاطاته, إذ كان متفرغاً للعمل الحزبي, واعتقل غير مرة. ويُجمع الرفاق في الرأي, أيضاً, أن فوزي الزعيم يجسد البسالة الشيوعية، في أروع صورها، في كل الظروف، ولكن لم يتطور فكرياً إطلاقاً. وربما كان هذا الأمر هو أحد العوائق التي وقفت حائلاً دون تمكنه من الاضطلاع بمسؤوليات قيادية كبيرة, لاحقاً**"[2].

الشيوعي منير سليمان خريج السوربون والمختص في الاقتصاد السياسي ذكر عن فوزي الزعيم[3]: إنه "**شاب متوسط الثقافة لديه مفاهيم بطولية في الرجولة. الناحية المثالية بارزة في سلوكه وعمله**". وأردف سليمان قائلاً: عندما عدت من فرنسا عام 1934 كان مسؤول الحزب في دمشق ناصر حدّة وفوزي الزعيم.

وينقل زياد الملا عن الشيوعيين القدامى ومنهم منير سليمان أن فوزي الزعيم كان في باريس عند حدوث انقلاب حسني الزعيم (عم فوزي)، وكيف طلب حسني الزعيم من ممثل سورية في باريس أن يدفع إلى فوزي راتباً شهرياً ممتازاً. ويرفض فوزي[4] هذا العرض المغري علماً أن أحواله المالية كانت سيئة, وقال بغضب لممثل سورية الدبلوماسي: كيف آخذ هذا المال ورفاقي في السجون السورية يعانون الأمرين.

---

[1]- المصدر نفسه.

[2]- الملا, ص 43.

[3]-لقاء مع سليمان بتاريخ 1974/8/11.

[4]- الملا, ص 45.

الفصل السابع

خالد بكداش

ومسيرته الطويلة في الحزب الشيوعي

ولد خالد بكداش في دمشق عام 1912. كان والده البمباشي بكداش بك ضابطاً في الجيش العثماني، تخرّج من الكلية العسكرية في الآستانة. وبعد انهيار الدولة العثمانية خدم في الجيش العربي زمن الملك فيصل، ثم أُحيل إلى التقاعد في أيام الانتداب.

تلقى خالد بكداش تعليمه الابتدائي في مدرسة التطبيقات النموذجية الابتدائية وتخرج منها حاملاً شهادة السرتفيكا بتفوق في حزيران 1925. وبسبب تفوقه قُبل طالباً داخلياً مجانياً في مكتب عنبر، مدرسة التجهيز الوحيدة في دمشق آنذاك. فخفف بذلك عبء النفقات المدرسية، التي كانت باهظة، عن والده، الذي لم يكن ميسور الحال[1].

برز خالد بكداش في مكتب عنبر طالباً مجداً نبيهاً متفوقاً، وتميّز بشخصية قوية وقدرة فائقة على الخطابة. صوت جهوري ونطق واضح، قامة مديدة فرعاء ووجه تشعّ منه الرجولة والذكاء، عليه نفحة من جاذبية محببة[2]. وكان زعماء الطلاب ثلاثة: خالد بكداش الذي أصبح شيوعياً، وأكرم الحوراني الذي أصبح بعثياً، وعلي الطنطاوي الذي مثّل الاتجاه الإسلامي. وهذه هي التيارات الفكرية السياسية الثلاثة التي احتلت الساحة في منتصف القرن العشرين. فكيف تمّت هذه المصادفة؟

بعد أن نال خالد بكداش البكالوريا انتسب إلى كلية الحقوق ولكنه لم يستمر طويلاً وانصرف إلى السياسة. فأثناء عمل خالد بكداش مراقباً لتعبيد الطريق في منطقة عسال الورد من جبال القلمون تعرّف على ناصر الدين حدّة الذي فتح الطريق أمامه للانضمام إلى الحزب الشيوعي عام 1930. ويلاحظ أن خالد بكداش وجميع النشرات الصادرة بمعرفته تُغفل دور ناصر حدة وهو الذي أعطاه البيان الشيوعي وناقشه في نصوصه. وبناء على ذلك قام بكداش بترجمة البيان الشيوعي ونشره عام 1933. وقد تناولنا هذا الأمر في الفصول السابقة.

---

[1]- ننقل هذه المعلومات عن خالد قوطرش: "خالد بكداش طفلا .. فطالبا .. فمناضلا ا" في مجلة الطليعة الدمشقية العدد الخاص الرابع والخمسون 1995، ص 32. والجدير بالذكر أن المصادر الرسمية للحزب الشيوعي التي تدرج تاريخ حياة بكداش تتجنب ذكر أن والده كان ضابطا في الجيش العثماني، ولا غضاضة في ذلك بالنسبة لذلك الزمن.

[2]- المصدر السابق.

كان انضمام خالد بكداش إلى الحزب الشيوعي نقطة تحول هامة في حياته المديدة, التي قضاها عضواً أو قائداً للحزب الشيوعي. كما أن انضمام بكداش إلى الحزب الشيوعي الوليد ونجاحه في كسب عدد من أبناء حيّه إلى صفوف الحزب, أدى إلى نوع من الحماية للحزب الوليد. تلك الحماية, التي لم يكن بإمكان ناصر حدّة ابن يبرود أن يؤمنها في دمشق. ولحي الأكراد كما هو معروف, عصبية خاصة مرهوبة الجانب, تحمي من تسوّل له نفسه الاعتداء على أحد أبناء الحي.

سيرد في فصل أصداء نشاط الحزب الشيوعي في الصحف دور خالد بكداش المتميّز وبروزه شاباً شيوعياً جريئاً ودخوله السجن في عامي 1931 و1932 مرتين, ووقوفه بجرأة أمام المحاكم مفتخرا بانتمائه إلى الحزب الشيوعي, مما لفت الأنظار إليه وجعل الشيوعيين القلائل والمستضعفين, في ذلك الحين, يعقدون الآمال على هذا الشاب المثقف الجرئ والمتحدر من حيّ مرهوب الجانب. في تلك الأثناء كان أمين عام الحزب فؤاد الشمالي, وهو لبناني, غريباً عن دمشق -إضافة إلى أنه مسيحي- لا يمكنه أن يخلق تياراً شيوعياً ذا جذورٍ محليةٍ بلدية. والأمر نفسه يصحّ على ناصر حدّة, الذي كان عربياً مسلماً ولكنه لا يتمتع بمؤهلات القيادة, إضافة إلى أنه غريب عن دمشق قادم من الريف من يبرود. وشاءت المصادفة أن يكون لعصبية حي الأكراد دورٌ إيجابيٌ في شدّ أزر الحزب الشيوعي المستضعف ورفده بأعداد من شباب الحي الأشداء[1]. وقد تمّ ذلك بسبب انضمام خالد يكداش للحزب الشيوعي وترؤسه فيما بعد لهذا الحزب.

بعد أن برز خالد بكداش شاباً شيوعياً نشيطاً ومثقفاً وجريئاً قدمّ نفسه للسفر إلى موسكو للدراسة الحزبية. وفي اجتماع لقيادة الحزب في بيروت برئاسة مندوب الكومنترن محمود الأطرش طرح خالد بكداش قضية سفره إلى موسكو للدراسة الحزبية. فعارض الاقتراح الشيوعي الأرمني هيكازون بوياجيان, لأن الحزب بحاجة إلى وجود خالد بكداش في دمشق بما يملكه من مؤهلات ورصيد حصل عليه خلال سنتين. وعندما لمس الأطرش رغبة بكداش بالذهاب إلى موسكو للدراسة وافق على رغبته[2]. وكان ذلك خسارة للحزب على المدى القصير وربحاً له في المستقبل كما برهنت الأيام. أحاديث خالد بكداش والوثائق الصادرة بمعرفته تتجاهل, كما رأينا, دور الشيوعيين الذين كانوا قبل انضمام بكداش إلى الحزب أو في فترة غيابه في موسكو من أوائل 1933 إلى أوائل 1937. ولا نجد مبرراً لهذا التجاهل..., كما أن سرد التاريخ من قبل بكداش وأنصاره يجري على نسق التعتيم على أدوار عشرات الشيوعيين, الذين بُنِيَ الحزب على أكتافهم, وقد أشرنا إلى هذا الأمر في أكثر من مكان في هذا الكتاب.

حصل بكداش في موسكو على دبلوم في الاقتصاد السياسي من معهد بليخانوف,

---

[1]- مع الأسف سقط هذا الخبر من أرشيفنا, ولكن لا أزال أذكر أسماء ثلاثة من هؤلاء الشبان وهم: خالد بكداش, رشاد عيسى, أحمد ظاظا. وقد قرأت في أحد الصحف اليومية خبراً مفاده أن أربعة من شباب الأكراد انضموا إلى الحزب الشيوعي فقوي بهم ساعد هذا الحزب ولم يعد يتجرأ أحد على الاعتداء عليه.

[2]- هذا محتوى ما نقله يوسف خطار الحلو من مذكرات محمود الأطرش, التي لا تزال مخطوطا.

كما تخرّج من معهد "الأساتذة الحمر" للعلوم الاجتماعية. وهناك في موسكو حضر خالد بكداش عام 1935 المؤتمر السابع للأممية الشيوعية وانتُخِبَ في رئاسة المؤتمر, وكان اسمه الحركي رمزي. وأثناء المفاوضات بين وفد الكتلة الوطنية والحكومة الفرنسية عام 1936 قدِمَ خالد بكداش من موسكو إلى باريس للإسهام في إيصال المفاوضات إلى النجاح, وذلك بدفع النواب الشيوعيين لتأييد استقلال سورية. ولا شك أن هذه المهمة أوجدت نوعا من الصلة بين بكداش وقادة الكتلة الوطنية... .

عاد خالد بكداش إلى دمشق في شباط 1937. وجرى له استقبال من أعضاء الحزب الشيوعي ومؤيديه في محطة الحجاز[1]. وسرعان ما اعتلى بكداش عن جدارة سدة قيادة الحزب الشيوعي. فقد عُقد اجتماع لكادر الحزب من سائر مناطق سورية ولبنان جرى فيه انتخاب اللجنة المركزية واختيار خالد بكداش أميناً عاماً للحزب. فشرع بهمة لا تلين في بناء منظمات الحزب مستفيدا من الأجواء الإيجابية وحرية عمل الشيوعيين في العهد الوطني بعد وصول الكتلة الوطنية إلى الحكم 1936–1939.

مع قصف رعود الحرب العالمية الثانية عام 1939 وسقوط باريس بيد الألمان قام حكم فيشي (الفرنسي) الموالي للهتلرية بتضييق الخناق على الحريات وملاحقة أعضاء الحزب الشيوعي وزجّهم في السجون. وقد حكم المجلس الحربي الفرنسي على خالد بكداش بالسجن غيابيا خمس سنوات. وسنرى أن من الأماكن التي اختفى فيها خالد بكداش بيوت شيوعيين أو أصدقائهم من المثقفين الميسورين مثل إحسان بهاء الجابري وفوزي الشلق وفريد جلال.

ترأس خالد بكداش أواخر 1942 أوائل 1943 في بيروت المؤتمر الوطني للحزب الشيوعي في سورية ولبنان. وقد ألقى بكداش في المؤتمر تقرير اللجنة المركزية واهم ما فيه توضيح طبيعة الحرب العالمية الثانية وأهمية مشاركة الاتحاد السوفييتي فيها وتحويلها إلى حرب تخوضها الشعوب للخلاص من الطغيان الفاشي والاستعماري. كما دعا إلى جلاء الجيوش الاستعمارية عن أراضي سورية ولبنان في نهاية الحرب, وهذا ما تحقق مباشرة بعد نهايتها. انتخب المؤتمر الوطني لجنة مركزية اجتمعت وانتخبت خالد بكداش أميناً عاماً للحزب في سورية وفرج الله الحلو أميناً للحزب في لبنان.

كان خالد بكداش عام 1933 قبل سفره إلى موسكو مؤهلاً لأسباب كثيرة لترؤس الحزب الشيوعي. وبعد عودته من موسكو في شباط 1937 انتخبه اجتماع كوادر الحزب أميناً عاماً. وقد برهن في السنوات التالية عن جدارة في قيادة الحزب,

---

[1]– انظر لقطات من الاستقبال في كتاب شاهد العيان جبران حلال: ذكريات النقابي جبران حلال دمشق 2006. ويذكر حلال أن نقولا شاوي وفرج الله الحلو كانا برفقة خالد بكداش, الذي كان يرتدي بدّة بيضاء. وذهبت جموع المستقبلين إلى بيت خالد بكداش في حي الأكراد. ويقول حلال أنه تعرّف على فوزي الزعيم في مناسبة الاستقبال هذه. ص 91–92.

وحاز على محبة الجميع وتقديرهم. ولهذا كان من الطبيعي أن ينتخبه المؤتمر الوطني بالإجماع في كانون الثاني 1943 أميناً عاماً للحزب.

قاد خالد بكداش الحزب الشيوعي في سورية ولبنان بهمة لا تلين وطغت شخصيته القوية الكارازمية على سائر أعضاء اللجنة المركزية، وتمكّن من قيادة الحزب موحداً خلفه حتى الملاحقات والضربات الموجعة، التي حلّت بالحزب أيام الجمهورية العربية المتحدة، حيث بدأ إشعاع الهالة المحيطة بالأمين العام يخبو تدريجياً. فإيجابيات هذه الشخصية الفذّة كانت تحمل في طياتها عناصر سلبية[1] قادت إلى نوع من تركيز القيادة تركيزاً شديداً في يد واحدة لا رادّ لأمرها. وزاد في تفاقم الأمور انتعاش عبادة الفرد في الحركة الشيوعية العالمية، التي كرّست هذا المنحى في الفترة الستالينية[2]. وفي هذه الفترة كان بكداش هو الآمر الناهي في كل أمر من أمور الحزب وتحديد سياسته. وأصبح يُبْعِدْ أو يقرّب كوادر الحزب من القيادة حسب قناعاته بأهلية هذا الرفيق أو ذاك. كما "**كان يقظاً**"[3] لمنع ظهور منافس له في القيادة. ومذكرات الشيوعيين من جهة، وما سمعناه من بعض من التقينا بهم من جهة ثانية، تبيّن ذلك بوضوح. وتفسر لماذا أبعد بكداش كل مثقف يمكن أن يكون أهلاً للقيادة. ومن يتعمق في تاريخ الحزب الشيوعي السوري يلاحظ أن بكداش أبعد كثيراً من المؤهلين للقيادة عن مراكز القرار أو سعى لتهميشهم، وبالتالي إنهاء دورهم. وهذا الأمر أدى إلى بقاء الحزب موحداً ملتفاً حول قيادة بكداش، الذي اتخذ من لبنان وبيروت قاعدة خلفية احتياطية لنشاطات الحزب الشيوعي ولضمان سلامة كوادره. واستمرت قيادة الحزب الشيوعي موحدةً تحت لواء خالد بكداش إلى أوائل ستينيات القرن العشرين.

فقد تعرضت قيادة بكداش، في تلك الفترة، لهزة عنيفة بانفصال الحزب الشيوعي اللبناني وإعلان استقلاله الفعلي عن قيادة خالد بكداش . وفي الوقت نفسه بدأت أصوات الانتقاد لسياسة "الرفيق خالد" تتعاظم داخل الحزب الشيوعي السوري حتى بلغت أوجها في المؤتمر الثالث عام 1969. ولأسباب متنوعة داخلية وخارجية جرت في المؤتمر الثالث عملية تسوية، وأعيد انتخاب خالد بكداش أميناً عاماً وإلى جانبه في المكتب السياسي أكثرية غير راضية عن أساليب قيادة بكداش السابقة في القيادة وراغبة في التغيير. وما لبثت بذور الخلاف بين بكداش ومنتقديه أن طفت على السطح وقادت في سبعينيات القرن العشرين وثمانينياته إلى الانقسامات المتتالية داخل الحزب الشيوعي.

في الوقت الذي قاد فيه خالد بكداش الحزب بحنكة واتبع سياسة جلبت الأنظار إليه وزادت من شعبيته سواءً داخل الحزب أو في صفوف الناس العاديين، الذين كانوا ينظرون إلى هذه الشخصية، التي تقود حزباً ممنوعاً، نظرة إعجاب واحترام.

---

[1]– يصفها من كانوا حوله وأخذوا بالتتالي ينفضّون من حوله، بالدكتاتورية والهيمنة.

[2]– اذكر أنني قرأت مقالاً لخالد بكداش تحت عنوان: "**ستالين الرجل، الذي كان دائماً على حق**".

[3]– هذا التعبير "**كان يقظاً**" قرأناه في مذكرات يوسف فيصل الساعد الأيمن لخالد بكداش قبل أن يفترق عنه.

وكانت هذه الظاهرة أحد العوامل, التي أسهمت في نجاح خالد بكداش المدوي في الانتخابات النيابية لعام 1954. وزاد من شعبية بكداش والتفاف "**الرفاق**" حوله وإعجاب الجماهير بشخصيته: مواقفه الرصينة وخطبه الرنانة في المجلس النيابي, ومقدرته في عقد التحالفات وتجنب الاصطدام في المنعطفات, إضافة إلى سرعة بديهته وسيره في سياسة وطنية لفتت الأنظار إليه. كما أنّ التعاطف الجماهيري مع سياسة الاتحاد السوفيتي المؤيدة للعرب أسهمت في ارتفاع شعبية بكداش المنادي منذ زمن طويل بالصداقة مع الاتحاد السوفيتي وطن الاشتراكية الأول والمناصر للشعوب. ولكن الوحدة بين مصر وسورية وسعي القوى المعادية والمباحث السلطانية بالتعاون مع المخابرات الأميركية قطعت الطريق على تطور سورية الديموقراطي وأجهضت اندفاعة المجتمع المدني وسير سورية في طريق التقدم والازدهار. وهذا هو السبب، الذي دفع خالد بكداش إلى عدم المشاركة في التصويت في جلسة المجلس النيابي على قيام الجمهورية العربية المتحدة محذّراً من سوء العاقبة[1]. وهذا ما جرى فيما بعد. فالحزب الشيوعي السوري لم يكن معادياً للوحدة العربية الديموقراطية ولكنه كان مناوئاً للوحدة القائمة على الهيمنة والاستبداد.

أدت الحملة الشعواء ضد الحزب الشيوعي أيام الجمهورية العربية المتحدة بحجة أنه "حزب شعوبي" معاد للقومية العربية, وغياب خالد بكداش بعيداً عن مسرح الأحداث ومنعه من دخول سورية بصورة شرعية أيام الانفصال, إلى إضعاف مواقعه القيادية, في وقت أخذت تظهر فيه قيادات جديدة شابة ناضلت بشجاعة أيام الإرهاب المباحثي السلطاني أو صمدت في السجون. ولم يعد من الممكن قيادة الحزب بالأساليب السابقة, لا سيما وأن رياح التغيير في الاتحاد السوفيتي بدءاً من المؤتمر العشرين وانتقاد السياسة الستالينية "الحديدية" التي كان خالد بكداش يسير على هداها أضعفت من مواقعه. وكانت ثالثة الأثافي إعلان الحزب الشيوعي اللبناني في مؤتمره استقلاليته الفعلية عن قيادة خالد بكداش وتوجيه سلسلة من الانتقادات للماضي، المسؤول عنه خالد بكداش حسب قولهم.

من المحطات الحرجة، التي واجهت قيادة "الأمين العام" خالد بكداش للحزب الشيوعي هي:

– قرار هيئة الأمم المتحدة تقسيم فلسطين بين العرب واليهود، وموافقة الاتحاد السوفييتي على القرار وإعلان بكداش باسم الحزب تأييده للقرار السوفيتي من تقسيم فلسطين. هذا الموقف أدى إلى تصدّع في صفوف الحزب استطاع بكداش بما يملك من مؤهلات القيادة من رأبه. وكان الأخطر في هذا الموقف، الذي اتخذه

---

[1]– علينا أن نأخذ بعين الاعتبار خوف خالد بكداش من اعتقاله أو الاعتداء عليه إذا حضر جلسة المجلس النيابي وأدلى برأي الحزب المطالب بوحدة اتحادية ديموقراطية. وكاتب هذه الأسطر, الذي يعي تلك المرحلة جيداً يرى أن بكداش لن يخرج سالماً إذا حضر جلسة التصويت على قيام الجمهورية العربية المتحدة, التي ستحلّ الأحزاب وتزيل معالم الحياة الديموقراطية التي نعمت فيها سورية في مرحلة المجلس النيابي 1954-1958 على الحريات. وبكداش في أحاديثه يفتخر بأنه كان يتخفى أو يغادر البلاد عندما "يشمّ" رائحة الاعتقال.

بكداش ومن ذيوله, أن القوى المعادية للحزب الشيوعي استطاعت دون عناء تأليب الجماهير ودفعها لمهاجمة مكتب الحزب الشيوعي ونشوب معركة غير متكافئة مع ثلة من الشباب الشيوعيين, الذين دافعوا عن "شرف حزبهم" ببسالة وجرأة لا توصف, في وقت كان خالد بكداش قد غادر دمشق إلى بيروت محاولاً قيادة معركة الهجوم على المكتب عن طريق الهاتف... .

ليس هدفنا هنا الدخول في تفاصيل اتخاذ ذلك القرار، وإنما نريد الإشارة إلى أن ذلك القرار وجّه ضربة أليمة للحزب الشيوعي وأفقده لسنوات عديدة القدرة على كسب أعداد غفيرة إلى صفوفه. فقد أصبح في نظر جمهور واسع مُداناً, وكأنه هو الذي قسّم فلسطين. وعملت القوى المعادية بنشاط وذكاء في إلقاء الشبهات حول وطنية الحزب الشيوعي. وسترد تفاصيل عن هذا الحدث في فصول لاحقة.

- قضية الموقف من الجمهورية العربية المتحدة: إن كنا نرى بأن قيادة خالد بكداش قد أخطأت في الموقف الذي اتخذته من قرار التقسيم, إلا أننا لا نراها مسؤولة عن الحملة الظالمة, التي شنتها قوى المباحث السلطانية وبدعم من "الأميركان" للقضاء على الحزب الشيوعي بحجة أنه معادٍ للجمهورية العربية المتحدة. ونرى بأن قيادة الحزب الشيوعي سارت وفق سياسة قومية عربية ذات محتوى ديموقراطي لا يُشقّ لها غبار. وتبقى إشكالية غياب خالد بكداش عن حضور جلسة المجلس النيابي وقول كلمته في موقف الحزب الشيوعي وتأييده للوحدة الاتحادية الديموقراطية ومعارضته للوحدة الاندماجية ذات الطابع الاستبدادي. وهذا الأمر ورد في مذكرات مصطفى أمين وخصصنا له فصلاً منفرداً. ويتبيّن من ذكريات شاهد العيان مصطفى أمين أن خالد بكداش خاف سوء العاقبة والاعتقال بعد إلقاء كلمته أو حتى منعه من إتمامها فآثر السلامة ومغادرة البلاد على جناح السرعة... والواقع أن إشكالية الانسحاب أو المواجهة بحاجة إلى دراسة متأنية وانتظار ما يُكشف من وثائق أو يُكتب من مذكرات. وربما تظهر مذكرات لبكداش تلقي الأضواء على هذا الأمر.

غياب خالد بكداش عن أرض الوطن والضربات الأليمة, التي تلقاها الحزب الشيوعي على يد المباحث السلطانية والشعور الشعبي المعادي للحزب الشيوعي بسبب عدم حضور نائبه بكداش جلسة المجلس النيابي, خلق بذور الانتقاد لسياسة "الرفيق خالد"... ذلك النقد, الذي بدأ همساً ثمّ سرعان ما ظهر على السطح.

ليس هدفنا في هذا الكتاب تناول سياسة خالد بكداش بدقائقها, بل عرض لمحة عامة عن هذه الشخصية الهامة في إطار البحث عن صعود الحركة الشيوعية السورية وهبوطها. أما دوره في عمليتي الصعود والهبوط فهو بحاجة إلى كتاب مستقل. وسنكتفي هنا بعرض موجز لدوره في الصعود والهبوط دون أن ننسى العوامل الداخلية والخارجية في هذه العملية.

انتسب خالد بكداش للحزب الشيوعي عام 1930 وانتُخب بالإجماع أميناً عاماً للحزب في اجتماع كوادره عام 1937. كما جُدد انتخابه بالإجماع في المؤتمر

الوطني (وهو ما اصطلح على تسميته بالمؤتمر الثاني) أوائل كانون الثاني 1943. وفي المؤتمر الثالث عام 1969 جرى انتخابه بالإجماع أميناً عاماً. ولكن الإجماع هذه المرة كان إجماعاً أعرجَ، إذ أن قوى وازنة داخل المؤتمر وفي صفوف الحزب كانت ترغب في التجديد والحد من سلطات الأمين العام وإجراء نقلة نوعية في سياسة الحزب تجاه عدد من القضايا. ولا ندري هل لمس خالد بكداش هذا التيار الجارف آنذاك، أم أنه قدّر أن باستطاعته التغلب على المنادين بالتغيير. ولم تكن الانقسامات التي جرت بصورة متتالية إلا تعبيراً عن الأمور التالية:

- فوات زمن الأساليب القديمة في السياسة وظهور قوى داخل الحزب أصبحت على مستوى من النضج مما يؤهلها للوقوف في وجه السياسة القديمة التي ولّى زمانها.

- الاستياء المتنامي من أسلوب الأمين العام في قيادة الحزب وطريقته في معاملة الكادر المحيط به من "تقريب أو إبعاد" حسب رأي الأمين العام . وهذا الاستياء خلق حقدا دفينا لدى الكوادر، التي رأت بأنها أُهينت في فترة من الفترات، وسكتت على الضيم... وبعد أن ضَعُفت القيادة بدأت تلك الكوادر ترفع صوتها محتجة بأساليب مختلفة.

- التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الجارية في سورية بعجرها وبجرها كان لها دور في هذا المجال.

- التغيرات الجارية في الاتحاد السوفيتي وسيره في طريق الانهيار في ثمانينيات القرن العشرين ومن ثمّ انهياره السريع كان لها دور أساسي في كثرة الانقسامات وضعف مواقف خالد بكداش وفوات زمن الطروحات السابقة.

وهكذا انفضّت الأكثرية الساحقة من قيادات الحزب الفاعلة والوازنة من حول قائدها السابق, وبعضها شرع في توجيه الهجمات للقائد المحبوب في الأيام الخوالي.

وبسبب تلك الأجواء, وانفضاض معظم الكوادر الفاعلة والمؤثرة وذات مستوى من النضج الثقافي, حدث فراغ في القيادة وضعف الكوادر المتحلقة حول الأمين العام, هذا بغض النظر عن إخلاصها؛ والفراغ الحاصل في القيادة الضعيفة المحيطة ببكداش وتقدم السن لدى "الأمين العام" وزحف الشيخوخة وما يرافقها من ضعف أمام "أهل البيت", مع أسباب أخرى نجهلها, كل ذلك قاد إلى انفتاح باب التوريث على مصراعيه لزوجته وصال فرحة... .

وهكذا أخذ ذلك النجم الساطع في منتصف القرن العشرين, مرحلة صعود الحركة الشيوعية, يفقد تدريجيا بريقه نتيجة عوامل داخلية وخارجية خارجة عن إرادته. ولكننا لا يمكن أن نغضّ الطرف عن العوامل الذاتية ومنها زحف الشيخوخة، التي أفقدت "الأمين العام" القدرة[1] على معالجة الأمور ووصول

---

[1]– نسوق هنا مثالاً مقارناً بين مرحلة الصعود لدى ذلك العملاق الوطني "أبي عمار الشوكة في عين الاستعمار" في انتخابات المجلس النيابي وفوزه المدوّي عام 1954, وصعوده إلى القمة من خلال ما أبداه من فروسية في المجلس النيابي (1954–1958) وهو زهرة برلمانات سورية. نقارن تلك المرحلة بمرحلة هبوط خالد بكداش إلى مستوى

الأوضاع إلى ما هو معروف....

الفائزون بالنيابة عن دمشق

دمشق الباسلة خذلت المرشحين الذين نادوا بمشاريع الاستعمار الحربية

اتصل بنا مندوبنا بدمشق وابلغنا نتائج انتخابات الدورة الاولى النهائية كما يلي: اعلنت النتائج الرسمية للانتخابات السورية وقد اقترع في دمشق ٣٧٣٦٦ ناخباً، فكان لا بد من الحصول على ١٤٩٤٦ صوتا للفوز في المقعد النيابي.

وقد نال الفائزون: خالد العظم ٢١٤١٨ صوتا، خالد بكداش ١٦٥٣٢، صبري العسلي ١٦١٦٥، منير العجلاني ١٥٢٥٦، سهيل الخوري ١٨٩٨٥، واعتبروا نوابا عن دمشق. ووقع البالوتاج على ستة مقاعد للمسلمين وعلى مقعد واحد لغير المسلمين. وقد نال سعيد الغزي رئيس الوزارة ١٤٤٥٧ صوتا. ونال سامي كباره ٧٨٢٦ صوتا، وصلاح الدين البيطار ٨٥٠٣ اصوات، عبد الرحمن ماردینی ٤٢٧٥ صوتا، رياض المالكي ٦٨٧٣ صوتا، ونال مرشح الاتحاد الوطني نصوح الغفري ٨٣٧٢ صوتا، وجورج عويشق ٨٢٤١. ونال عدد من المرشحين اصواتا متفاوتة بين ٤٦٣ صوتا و ٨٠٠٠.

وقد خذلت دمشق الباسلة مرشحين نادوا علناً بمشاريع المستعمرين الحربية المدوانية مثل حسن الحكيم وغيره من دعاة مشاريع الاستعمار المعروفين. وقد حرم من الاشتراك بمعركة البالوتاج من نال اقل من ٣٧٣٧ صوتا، اي اقل من عشرة بالمائة.

وهذه الهزيمة التي مني بها دعاة مشاريع الاستعمار ليست خاصة بدمشق وحدها وان كانت هزيمتهم في دمشق ساحقة واكثر بروزاً واهمية من المناطق الاخرى. فان حسني البرازي الذي ينادي هو الاخر علناً بمشاريع الاستعمار قد مني ايضاً بهزيمة في حماه.

صدى فوز خالد بكداش في صحافة دمشق

وقد كان لنجاح خالد بكداش صدى

— البقية على الصفحة ٤ —

ترشيح نفسه لمجلس الشعب عام 1973, وشتان بين المجلسين... . إن قبول خالد بكداش بترشيح نفسه لمجلس تشريعي ذي صلاحيات محدودة، هو في رأينا، "غلطة تاريخية" لعل المستقبل يكشف أسرارها. وكان الأولى بخالد بكداش، الذي ترك بصمات مشهود لها في تاريخ سورية في منتصف القرن العشرين, أن يبقى فارساً محلقاً في سماء الخمسينيات من القرن العشرين, وألا يترجل وهو يسير على قدميه مستقلاً المرسيدس إلى مجلس الشعب. وشتّان بين محارب شاب يعتلي صهوة جواده وبين محارب طرق أبواب الشيخوخة واجداً نفسه في كتيبة من المشاة مجردة من سلاحها الفعّال.

والسؤال المطروح في مرحلة الهبوط هذه: ما الأثر الذي تركه عضو مجلس الشعب خالد بكداش في سبعينيات القرن العشرين مقارنة بالصوت المدوّي لخالد بكداش عضو المجلس النيابي في خمسينيات القرن العشرين؟ هل ظلمنا الرجل في هذه المقارنة؟

رسالة طرطوس

اتساع النشاط الانتخابي بالقرى تأييداً للمرشح عبد الكريم طباره

رسالة السلمية

حفلة كبرى في السلمية تأييداً لمرشح الاتحاد الوطني بدر الدين السباعي

برنامج مرشحي الاتحاد الوطني في دمشق
خالد بكداش ونصوح الغفري وجورج عويشق



نصوح الغفري



خالد بكداش

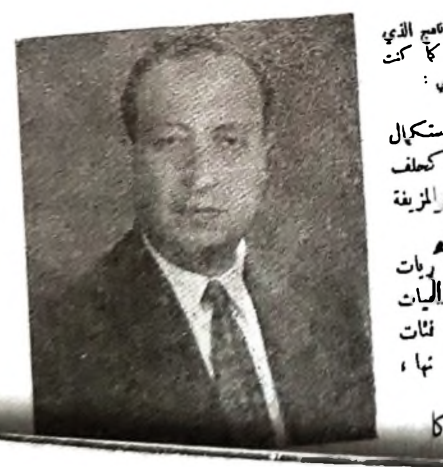


جورج عويشق

... الفلاحين وسائر الكادحين بسواعدهم وادمغتهم وجميع

نماذج لعناوين من جريدة "الصرخة" اللبنانية الشيوعية التي كانت توزع في سوريا أثناء الحملة الانتخابية لبرلمان 1954 وصور لبياني مرشحي الاتحاد الوطني في دمشق وصافيتا.

برنامج دانيال داود نعمه
مرشح الاتحاد الوطني في صافيتا



وهو في الواقع البرنامج الذي ... أمينا له امانة تامة ، كما كنت ... انتخابات وهذا برنامجي :

... اجنبية عن سوريا واستكمال ... استعماري حربي كحلف ... لمشاريع « الاتحادية » المزيفة

رسالة صافيتا

الصرخة ٥ آب ١٩٥٤.

مهرجان كبير في عين دابش تأييداً لمرشح الاتحاد الوطني دانيال نعمه

رسالة حماه

نشاط عدنان مازوني مرشح الاتحاد الوطني

حفلة حي الجبيري : خطاب المرشح مازوني - فلاحو حلفايا يطالبون باصلاح الطريق

حماه - لمراسلنا - بدأ مرشح الاتحاد ...

الصرخة ٢ أيلول ١٩٥٤

رسالة القامشلي

التأييد يتعاظم لمرشحي الاتحاد الوطني ابراهيم بكري وجكرخوين

٤٠٠ قرية زارها انصار مرشحي الاتحاد الوطني وتحدثوا فيها مع الفلاحين

زيارات الموظفين الاتراك للقامشلي وتدخلهم بالانتخابات السورية لمصلحة الاقطاعيين - انتصار رائع احرزه الفلاحون بنضالهم واتحادهم

خالد بكداش

في سبيل إحباط الحلف التركي العراقي وجميع الأحلاف الاستعمارية الحربية



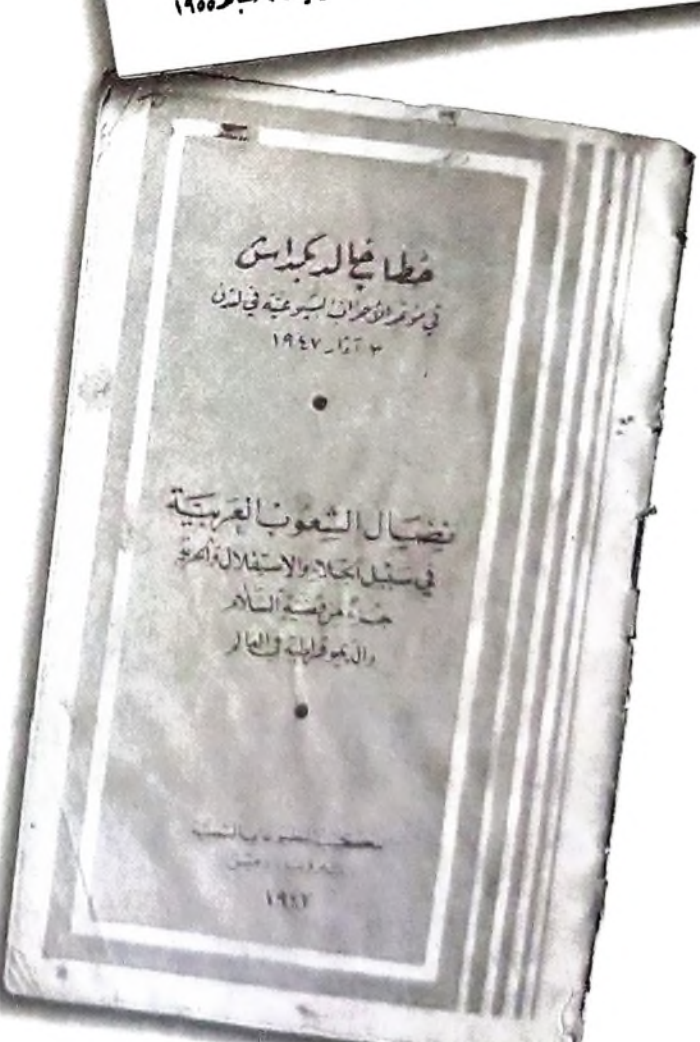
نص الخطاب الذي ألقاه خالد بكداش الأمين العام للحزب الشيوعي ونائب دمشق في جلسة الثقة بالبرلمان السوري في ٢٤ شباط ١٩٥٥

الأممية الشيوعية

وخدماتها الكبرى

لحركة العمال الثورية ولحركة التحرر الوطني

بقلم : خالد بكداش



خالد بكداش

دور سوريا التاريخي

في العالم العربي !



دمشق ١٩٥٥

كانت خطب بكداش تُطبع في كراريس و توزّع على نطاق واسع .

-٧-

قضية توثيق الصداقة والعلاقات التجارية مع الاتحاد السوفياتي والصين الشعبية وسائر بلدان الديمقراطية الشعبية

ايها الرفاق والاخوان

ان المادة السادسة من البرنامج الذي انتخبتني دمشق على اساسه تنص على ما يلي : « في سبيل تعزيز مكانة سورية الدولية ...

وقد كنا وما زلنا وسنبقى دائماً امناء لهذا الاتجاه في سياستنا الوطنية. فرداً على تلميح من احد الزملاء ، اعلنت تحت قبة البرلمان انني صديق للاتحاد السوفياتي ، لانه بلد الاشتراكية ، ولانه نصير العرب الوفي ! الا ليت الآخرين، وتعرفونهم جيداً ، يجرأون على اعلان صداقاتهم كما نعلن نحن دون جمجمة ولا غمغمة ولا التواء ! (**ضحك وتصفيق**)

وامانة لهذه المادة من البرنامج الانتخابي، ايدنا تلبية الدعوة التي وجهها مجلس السوفيات الاعلى الى البرلمان السوري بارسال وفد نيابي لزيارة الاتحاد السوفياتي (**تصفيق شديد**) ثم تعاون نواب من مختلف الاحزاب والاتجاهات ، على التصدي للمساعي السوداء التي بذلت لاحباط هذا الوفد بحجة ان من الأحسن تأجيله او ما الى ذلك . وهكذا تشكل الوفد من ممثلي جميع الاحزاب والكتل وكان مؤلفاً من الزملاء السادة: رفيق بشور (نائب رئيس مجلس النواب) رئيساً للوفد، وخليل الكلاس وعبد الحليم قدور وفيصل الركبي (من حزب البعث الاشتراكي)، وعلي بوظو ، وعبد الوهاب حومد ، وراتب الحسامي ، وديكران جيراجيان (من حزب الشعب) وعبد الرزاق النايف وآغوب مرشو (من الكتلة الديمقراطية) وعبد اللطيف اليونس وهائل سرور (من الكتلة الدستورية) ومصطفى الزرقا (من الكتلة الاسلامية) واحمد اسماعيل (من الحزب التعاوني) وحسين مريود وعبد المجيد رمتو وغالب العياشي وفوزت المملوك (من المستقلين) وخالد بكداش (من الحزب الشيوعي) . (**تصفيق**)

كما التقينا هناك بنائبين سوريين آخرين دعتهما لجنة الدفاع عن السلم في الاتحاد السوفياتي الى زيارة بلادهم ، وهما الزميلان المحترمان السيدان صالح عقيل وجهاد الهواش .

ان المجلس باسره كان ممثلاً في هذا الوفد الذي قام بزيارة تاريخية ادت الى تقوية صلات الصداقة والتعارف بين سوريا والاتحاد السوفياتي، وكانت من حيث مغزاها ، مساهمة هامة في تعزيز قضية السلم العالمي (**تصفيق**).

اقرأوا تصريحات اعضاء الوفد سواء خلال طوافه في انحاء الاتحاد السوفياتي ، او بعد رجوعه . اذهبوا اليهم ، سلوهم ، يخبروكم باننا في كل ما قلناه عن بلد الاشتراكية لم نكن الا صادقين (**تصفيق**) .

لقد اسر الشعب السوفياتي قلوب اعضاء الوفد ببساطته ، وبما بدا

صفحة من بيان بكداش المتعلقة بقضية توثيق الصداقة والعلاقات التجارية مع الاتحاد السوفيتي والصين الشعبية وسائر بلدان الديمقراطية الشعبية .

خالد بكداش

سنة كاملة في خدمة الشعب
تحت قبة البرلمان

دمشق ١٩٥٥

صورة غلاف الكراس المتضمن للبيان الذي قدّمه بكداش نائب دمشق عن نشاطه البرلماني خلال سنة ، في المهرجان الشعبي الكبير الذي جرى في دمشق في 26 آب 1955 ، وحضره خمسون ألف مواطن قدم عدد كبير منهم من سائر المحافظات السورية .

كبريات الكبائر الثلاث في مواقف القادة الصينيين

بقلم: خالد بكداش

شعور من الأسف والأسى : هكذا اوجزنا حتى الآن ما اوحته الينا مواقف القادة الصينيين الغريبة العجيبة . اما اليوم ، بعد قراءة ما اسموه « جوابهم السابع » على رسالة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي ...

... بكداش نشرته جريدة الأخبار في ١٢ ... عام ١٩٦٤ كما نشر في نضال ... في اواسط نيسان ١٩٦٤

صاحب الجريدة ورئيس تحريرها
عدنان الملوحي

الادارة : شارع البرازيل

هاتف ١٣٢١٣ صندوق البريد ٢٣٢٢

٨ صفحات ١٥ قرشاً

الطليعة

دمشق في ٢٥ كانون الثاني ١٩٥٥ – السنة الثانية العدد ٤٩

كلمة العدد

ولا تمش في الارض مرحاً . انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا

«قرآن كريم»

نص خطاب الاستاذ خالد بكداش في البرلمان

تمثال الحرية في مصر !!

وعرضت المجلة المذكورة النماذج التي وضعها الفنانون للحرية ، فكانت كلها في الحقيقة ، سيئة التصوير ، باهتة ، لا تدل على فكرة صادقة عن الحرية .

واعتقد ان هؤلاء الفنانين عذرهم المقبول ، لان الوحي الاعمق ، لم يهبط عليهم ، ولم يستطيعوا ان يصوروا الحرية ، وان يرمزوا اليها كما ينبغي . ذلك لانهم لم يستطيعوا ان يستمدوا من واقعهم ولا من واقع مصر ، ما يوحي اليهم بفكرة صحيحة عن الحرية ، لانها غير موجودة بينهم الان ، بل انها ...

اعجبني ، في مجلة (آخر ساعة) المصرية خبر المسابقة التي جرت لاختيار افضل واحسن تمثال للحرية ، لاقامته في ميدان التحرير ، وكانت نتيجة المسابقة ان اربعة عشر فناناً فشلوا جميعهم في اختيار التمثال او النصب المناسب المقبول فناً وشكلا ، رغم ان بعضهم نجح في مسابقات عديدة سابقة ونال جوائز قيمة !

تذكرت ما نشرته جريدة (الاخبار الجديدة) الصادرة عن دار اخبار اليوم في مصر ، منذ بضعة ايام ، بقلم صحفي فلسطيني يدعى محمد ناصر النشاشيبي ، وفي هذا المقال ، هزء الكاتب المذكور من فخامة رئيس الجمهورية السورية السيد هاشم الاتاسي ، رمز سورية ...

وانا غير حانث ، ان مثل كاتب مقال (الاخبار الجديدة) لا يصح ، بل لا يجوز له ان ينفض الغبار عن حذاء فخامة السيد هاشم الاتاسي ، بل ان فخامته لا يقبل حتماً بان يعطي حذاءه لمثل كاتب مقال (الاخبار الجديدة) ليمسحه له ! ابن هذا الفأر الصغير ، من هذا ...

سورية ، والذي كان اقوى عزيمة من الشباب في مصارعة المستعمر ايام كانت للمستعمر في بلادنا صولة ودولة ، وفي مصارعة الديكتاتورية الباغية التي احتجزته في داره بحمص ؟!

عدنان الملوحي

البقية على الصفحة السادسة



على الصفحة ٢و٧و٨

خطاب الاستاذ خالد بكداش نائب دمشق والامين العام للحزب الشيوعي في سورية ولبنان

على الصفحة الاولى

نص بيان حول الحزب الشيوعي حول السياسة الخارجية والاحلاف الاستعمارية والقضايا العربية والدولية

الحركة التي عاشت .. لتموت !

الفصل الثامن

من رواد الحركة الشيوعية في سورية

لم يكن بالإمكان تغطية جميع الرواد. واقتصرنا هنا على من استطعنا اللقاء بهم قبل الرحيل، أو من وصلتنا أخبارهم المدوّنة، وكذلك ما ورد في كتاب زياد الملا[1]. ويدل نشاط هذه الكوكبة من الرواد أن قيام الحركة الشيوعية ونهوضها (ولا نتكلم هنا عن فترات الانحسار) لم يكن ثمرة جهد فرد بل هو حصيلة جهود عشرات المندفعين الطامحين في بناء مجتمع حر سعيد، ومنهم هؤلاء الرواد[2].

• • •

1- فؤاد الشمالي: من قرية سهيلة في كسروان، ولد سنة 1894 فقيراً معدماً, وتوفي في سنة 1939 فقيراً معدماً. هاجر إلى مصر ونفي منها عام 1924 بسبب نشاطه الشيوعي. بعد عودته إلى لبنان أسس "النقابة العامة لعمال التبغ" في بكفيا. وهو مع يوسف إبراهيم يزبك مؤسسا الحزب الشيوعي اللبناني في الرابع والعشرين من تشرين الأول سنة 1924. ألف عام 1928 كتاب "نقابات العمال في لبنان". نُفيَ بسبب نشاطه الوطني ودعمه للثورة السورية إلى قلعة القدموس وجزيرة أرواد. شارك في المؤتمر السادس للأممية الشيوعية عام 1928 مندوباً عن الحزب الشيوعي. اختير عام 1928 الأمين العام للحزب الشيوعي وأبدى نشاطاً مذهلاً في عمله واتصف بـ"اليسارية العمالية"، وبقي أميناً عاما للحزب حتى أوائل عام 1933 حيث أُزيح من منصبه كأمين عام للحزب, وأبعد عن الحزب إبعاداً كلياً بتهمة علاقته بالأمن. بعض مجايليه كيوسف خطار الحلو يرون أن تهمة علاقة الشمالي بالأمن باطلة، وهذا رأي ناصر حدّة، الذي صرّح به لإبراهيم قندور, في حين أن ما كتبه أرتين مادويان يلقي ظلالاً من الشك المقترن باليقين بعلاقة الشمالي بالأمن وإرشاده إلى من كان يعمل معهم. والخبر اليقين هو في الوصول إلى أرشيف الأمن وهذا متعذر علينا, إما بسبب إحراق الفرنسيين الفيشيين في براري بيروت عام 1941 قسماً كبيراً من أرشيفهم، أو بسبب تعذر الوصول لأسباب مالية إلى الأرشيف الموجود في فرنسا.

ونحن نرى أن الشمالي عاش في حياته السياسية المأساة بأجلى معانيها. ولد فقيراً ومات فقيراً عام 1939، ولم يكن يملك ناصية اللغة للكتابة ولم تكن له

---

[1]- لزياد الملا فضل كبير على هذا الفصل, عندما التقى بعدد من هؤلاء الرواد وسجّل ما سمعه منهم أو عنهم وسطّره في كتابه: "صفحات من تاريخ الحزب الشيوعي السوري (1924-1954)", دمشق, 1994. وبفضل عمله تمكنا من سدّ كثير من الفجوات.

[2]- هذه الكوكبة من الرواد لا تمثل إلا جانبا من جوانب نشاط الحركة الشيوعية السورية. ونأمل أن يتمكن باحثو المستقبل من سدّ الفراغ والكشف عن أولئك الجند المجهولين, الذين طواهم الزمن.

عصبية, ومع ذلك كافح وناضل وكتب. وبعد طرده من الحزب أصدر عام 1936 كتابه "الاشتراكية" تضمّن مناقشة صريحة وجريئة حول الاشتراكية في التطبيق وفيه معلومات عن الاتحاد السوفييتي[1].

أليست حياة الشمالي, سواء صحّت التهمة أم كانت مجرد ظنون, هي المأساة بعينها؟. واستمرت المأساة بعد موته بإلصاق التهمة به, وهو الذي أفنى حياته في الكتابة عن العمال والدفاع عنهم بالوسائل المتاحة له في ذلك الزمن... وعاش فقيراً ومات فقيراً, فهل يعقل أن يبيع نفسه للأمن؟... وأين ذهبت الأموال التي أخذها, إذا مات وهو لا يملك شروى نقير؟... .

2- **سليم خياطة:** طرابلسي (لبناني) المولد, ماركسي الهوى ومن المنادين بالوحدة العربية. عقد لهذا الغرض وبمساعدة الكوادر الشيوعية مؤتمراً للمثقفين العرب في معلقة زحلة عام 1934 لبحث قضية الدعوة للوحدة العربية. أمضى فترة من حياته في دمشق واسهم في كتاباته في نشر خط ماركسي في تحليل الأحداث. وله دور بارز في شق الطريق للأفكار الماركسية في المشرق العربي. من كتبه[2]: حمّيات في الغرب (1933), على أبواب الحرب (1934), والحبشة المظلومة (1936). اعتقلته سلطات الاستعمار الفرنسية الفيشية عام 1940 وبسبب التعذيب الشديد وضربه على الرأس ظهرت عنده حالات ضياع وأوجاع في الرأس اعتزل الحياة وتوفي سنة1965.

وقد لعب خياطة دوراً أساسياً في تطوير مجلة "الدهور", التي صدرت في بيروت عام 1930, وكان صاحبها إبراهيم حداد من أنصار "الاشتراكية الديموقراطية". ومع الزمن اتخذت "الدهور" خطاً قريباً من الفكر الماركسي, وكان من كُتّاب المجلة الماركسي سليم خياطة وميشيل عفلق وفؤاد الشايب وإبراهيم الكيلاني.

3- **أرتين مادويان:** ولد في أضنة عام 1904 وتفتح وعيه على المآسي والمجازر, التي لحقت بالأرمن بين عامي 1908 و1920. تعلم لفترة في استنبول وغادرها إلى بيروت ملتحقاً بأقاربه, الذين نزحوا بسبب المجازر, التي حلت بالأرمن. وفي بيروت أسس منظمة سبارتاك اليسارية الأرمنية متأثراً بالحزب الشيوعي الألماني, الذي حمل الاسم نفسه. أسهم في تأسيس الحزب الشيوعي ونظّم توزيع البيان الصادر باسم الحزب بالفرنسية, الذي يدعو جنود الجيش الفرنسي لتأييد الثورة السورية وتحويل سلاحهم بوجه ضباطهم[3]. أمضى مادويان حقباً من حياته في السجون, واستمر نشيطاً في قيادة الحزب الشيوعي حتى وفاته. وله مذكرات منشورة بعنوان: "**حياة على المتراس, ذكريات ومشاهدات**".

---

(1)- يوسف خطار الحلو, ص 388.

(2)- أفردنا فصلاً خاصاً لسليم خياطة ومؤلفاته في كتابنا: "من الاتجاهات الفكرية في سورية ولبنان, النصف الأول من القرن العشرين", دار الأهالي, دمشق, 1987, ص 179-197.

(3)- مادويان أرتين: "حياة على المتراس, ذكريات ومشاهدات", دار الفارابي, بيروت 1986. ص75.

4- **هيكازون بوياجيان**: عضو جمعية سبارتاك الأرمنية اليسارية في بيروت, وأحد مؤسسي الحزب الشيوعي ومن أبرزهم إخلاصا وتضحية. سكن في زحلة, وفي صيف 1928 أوفدته القيادة إلى دمشق للإسهام في تأسيس منظمات للحزب فيها. سكن بوياجيان في حي شعبي وفتح عيادة طب أسنان ومارس المهنة دون شهادة. وقام بنشاط فائق الوصف عاملاً على نشر الشيوعية وتنظيم معتنقيها كما رأينا. اعتقل أكثر من مرة بسبب نشاطه الشيوعي كما نُفي إلى الرقة وفيما بعد إلى جزيرة أرواد. وسنرى من خلال رواية سعيد السواس أن هيكازون نشط في أواخر ثلاثينيات القرن العشرين في حلب وأسس مكتبة فيها.

5- **نسيب الاختيار**: ولد في دمشق عام 1912 وتخرّج من مدرسة اللاييك فيها متقنا اللغتين العربية والفرنسية. وقد اطلع على الماركسية عن طريق اللغة الفرنسية, وعمل في شبابه على نشرها. انضمّ في ثلاثينيات القرن العشرين إلى ندوة المأمون التقدمية التي ضمّت علي خلقي, فؤاد الشايب واليان ديراني وغيرهم. وكانت ندوة أخرى معارضة لها ذات طابع محافظ ضمّت علي الطنطاوي وأنور العطار وجميل سلطان.

تشير بعض اللقاءات التي أجريناها مع الشيوعيين القدامى على أن نسيب الاختيار كان نشيطا ثقافيا في أواخر الثلاثينيات. فكثيرا ما ألقى الخطب في اجتماعات الشيوعيين وشارك في الاجتماعات التي كانت تُعقد في البيوت, وقام بترجمة كراريس من الفرنسية إلى العربية توضّح مشكلات عامة مثل الأوضاع في النقابات وغيرها.

نشر الاختيار في الصحف الدمشقية مجموعة دراسات عن الاستعمار تظهر توجهه الفكري الماركسي. كما ألّف عام 1938 كتابا تحت عنوان "**مأساة أسبانيا**" وقف فيه إلى جانب الجمهوريين مهاجما الجنرال الفاشي فرانكو, الذي تقدم من جنوب أسبانيا للقضاء على الحكومة الجمهورية في مدريد.

كان نسيب الاختيار لا يملك بيتاً ولا يشغل وظيفة, بل كان يومها عاطلاً عن العمل يأخذ نفقات يومه من والده الضابط المتقاعد مراد بك الاختيار, الذي عمل ردحاً من الزمن في السعودية في حاشية الملك عبد العزيز آل سعود فادخر مبلغاً من المال اقتنى به داراً في حي الجسر الأبيض. فسبحان الله كيف يُسخّر المال السعودي لإعاشة الماركسي نسيب الاختيار!!

لا نعلم مدى العلاقة بين نسيب الاختيار والحزب الشيوعي. ويبدو أنه ابتعد عن الحركة الشيوعية والصحافة السياسية في الأربعينيات وانصرف إلى التأليف الأدبي وعمل في إذاعة دمشق, وشغل منصب رئيس دائرة النشر والثقافة في الإذاعة, ومارس تدريس الأدب العربي ورئس عددا من الصحف اليومية الدمشقية.

قام نسيب الاختيار في خمسينيات القرن العشرين بتأليف الكتب التالية:

1. "**الشعر الصوفي**", إصدار المكتبة الأهلية ببيروت- مطبعة اليقظة دمشق.
2. "**الفن الغنائي عند العرب**", دار بيروت, 1955.

3. "**محمد الأمين ابن هارون الرشيد**", دار الرواد بيروت, 1955. وتضمن الكتاب فصلاً معبراً تحت عنوان: "خليفة يلهو وشعب يكدح...".
4. "**مصر الثورة**", منشورات عويدات, بيروت.

6- علي خلقي: ولد عام 1909 في دوما وبدأ يتعرف على الفكر الماركسي عام 1925. وكانت له إسهامات فكرية في إطار عمله في الحزب الشيوعي أو حوله. كان على صلة بحلقة الأدباء الشباب المتنورين, التي تكونت من كامل عياد وسليم خياطة ونسيب الاختيار وبعض الشباب المتصلين بالثقافة الغربية أمثال فؤاد الشايب وصلاح الدين المحايري وغيرهم. وهذه الحلقة دخلت في سجال فكري مع حلقة محافظة منها محمد البزم وعلي الطنطاوي. أصدر خلقي كتاب "**ربيع وخريف**" عام 1931, وهو مجموعة قصصية تعدّ الأولى في سورية. وقد وضع مقدمته الداعية الماركسي سليم خياطة, الذي أقام فترة من الزمن في دمشق.

7- رشاد عيسى: من مواليد دمشق عام 1911. نال شهادة الحقوق عام 1933. انتسب إلى الحزب الشيوعي عن طريق خالد بكداش. وكان في أربعينيات القرن العشرين الشخصية الثانية في الحزب بعد خالد بكداش. ويذكر مصطفى أمين أنه كان من الشيوعيين المتميزين بثقافته الرفيعة. وأورد ظهير عبد الصمد في ذكرياته المنشورة في "دراسات اشتراكية" أن رشاد عيسى كان يزور كل أسبوعين منظمة حمص لمساعدتها في نشاطها. ويذكر عبد الصمد أن رشاد عيسى طبع المنظمة بطابع أفكاره وسلوكه. فُصِل من الحزب بسبب موقفه النقدي لسياسة قيادة الحزب الشيوعي, الذي أيد الاتحاد السوفيتي في موقفه من التقسيم. وعمل في المحاماة وفي نقابة المحامين حتى وفاته.

8- محمود الأطرش (أبو داوود): ولد في يافا عام 1903 من أبوين جزائريين هاجرا هرباً من الاضطهاد الاستعماري. انتسب إلى الحزب الشيوعي الفلسطيني عام 1925, والتحق بالمدرسة الحزبية في موسكو عام 1927. أوفده الكومنترن إلى سورية ولبنان لمساعدة الشيوعيين فيهما. أقام في سورية ولبنان من عام 1933 إلى ربيع 1936. أسهم أبو داوود مع سليم خياطة في تحضير وثائق مؤتمر زحلة سنة 1934, الذي دعا إلى الوحدة العربية. أبعدته سلطات الانتداب الفرنسي إلى فلسطين عام 1936 وسجنته سلطات الانتداب البريطاني ستة أشهر. بعد الحرب الثانية انضم إلى الحزب الشيوعي الجزائري. كتب مذكراته, التي تلقي أضواء ساطعة على الحركة الشيوعية في سورية وفلسطين بالإضافة إلى نشاط الكومنترن. ولا تزال هذه المذكرات مخطوطة كانت محفوظة في أرشيف اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي الألماني الموحد, الذي حكم ألمانيا الشرقية حتى 1990[1].

9- مصطفى العريس: من مواليد بيروت ونشطاء الحزب الشيوعي وأحد قادة

---

[1]- وقد سعى كاتب هذه الأسطر للحصول على مذكرات الأطرش عن طريق أصدقائه من الباحثين الألمان. وتبيَّن نتيجة البحث أن المذكرات غير موجودة سواء في الأرشيف المركزي لألمانيا الاتحادية. أو في أرشيف وقفية روزا لوكسمبورغ, الذي انتقل إليه القسم الأكبر من أرشيف اللجنة المركزية.

الحركة النقابية اللبنانية دخل السجون أكثر من مرة وحلّ في سجون دمشق وحلب مع رفيقه فؤاد قازان بسبب اشتراكهما في إحياء ذكرى موقعة ميسلون في 24 تموز 1934[1], صدر له كتاب "مصطفى العريس يتذكر", الذي يروي أيضاً تفاصيل واسعة عن الاحتفال والاعتقال في سجون دمشق وحمص وحلب.

10- كامل عياد: التجأ مع والده إلى سورية عام 1911 هرباً من الاحتلال الإيطالي لطرابلس الغرب. درس في برلين (1922-1930) وكانت أطروحة الدكتوراه عن ابن خلدون, وحاز على أساسها دكتوراه في الفلسفة. تأثر في برلين بنشاط الحزب الشيوعي الألماني وكتب في صحفه مقالات عنيفة ضد الاستعمار. شارك عام 1934 في مؤتمر زحلة الداعي إلى الوحدة العربية، وأسهم في صدور مجلة "الطليعة" الدمشقية اليسارية التنويرية بين عامي 1935-1939, وعُرف بأحاديثه وشروحه المبسطة للمبادئ الماركسية وتوصيلها إلى أذهان الشباب المثقف التقدمي في ثلاثينيات القرن العشرين. لم ينتظم في الحزب الشيوعي ولكنه كان على صلة وثيقة به. وهو عملياً الأب الروحي للماركسيين في ثلاثينيات وأربعينيات القرن العشرين. كان أستاذاً مرموقاً في كلية الآداب في الجامعة السورية. ومن كتبه: "**لينين والفلسفة**".

والطريف في الأمر ما نقله زياد الملا عن كامل عياد قوله: "**رجاني ميشيل عفلق, في عام 1934, أن أزكيه للانتساب للحزب الشيوعي, فرفضت, وكنت على حق, إذ شعرت وقتذاك, أن يساريته لم تكن كما يجب**".

11- منير سليمان: من مواليد عام 1913 في سوق ساروجة بدمشق. جده سليمان باشا الكرجي والي صيدا. نزح والده إلى دمشق واستقر فيها, وكان يملك عدداً من البيوت والحقول. درس في اللاييك ونال البكالوريا عام 1928. سافر عام 1930 إلى فرنسا ودرس في السوربون علم الاقتصاد الاجتماعي ورجع سنة 1934. قبل ذهابه لفت انتباهه نشاط خالد بكداش مما كوّن لديه, كما رأينا, أرضية للانضمام إلى الحزب الشيوعي الفرنسي سنة 1931. بعد عودته إلى الوطن اجتمع بناصر حدّة وفوزي الزعيم وانضمّ إلى الحزب الشيوعي السوري, وأصبح الصلة بين الحزب والمثقفين. وهو من الذين أسهموا في تأسيس مجلة "الطليعة" التقدمية في آب 1935. وذكر أن قادة الحزب عندما عاد من باريس عام 1934 هم: ناصر حدّة, فوزي الزعيم, نقولا شاوي, فرج الله الحلو ويوسف خطار الحلو. قام منير سليمان بتنظيم دورات تعليمية اقتصادية بعد 1940, وترجم سنة 1942 "**الاقتصاد المنهاجي في الاتحاد السوفيتي**". وله عدة دراسات عن الاقتصاد السوري[2].

12- فوزي الشلق: والده حمزة الشلق رئيس محكمة الاستئناف بدمشق وكان رجلاً يحب عمل الخير وهو مؤسس جمعية الإسعاف الخيري. ولد فوزي عام

---

[1]- عن جريدة "القبس" 13 أيلول 1934.

[2]- جرى اللقاء به في بيته بدمشق بتاريخ 1974/8/11.

1912 بدمشق ودرس في اللاييك وحاز البكالوريا عام 1930. توجه في العام نفسه إلى جامعة كان في النورماندي لدراسة الميكانيك والكهرباء. وهناك بدأ يتفتح وعيه الاشتراكي, وشدّته مقالات جريدة الحزب الشيوعي الفرنسي "الأومانيتـه" وكفـاح الطبقة العاملة, كما تابع باهتمام محاكمات جورج ديمتروف, الذي اعتقلته السلطات الهتلرية واتهمته بحرق الرايخستاغ عام 1933. عاد إلى دمشق عام 1936 وقـام بأعمال حرة مثل تركيب الراديوات, وأسس مع مهندس الكهرباء رشيد جلال معملاً يستورد قطع أجهزة الراديو لتطبيقها, مطلقين على هذا الراديو اسم "كروان راديو". وذكر فوزي أن فريد جلال هو أول من أنتج فلماً صامتاً اسماه "تحت سماء دمشق", كان من ممثليه فريد جلال وتوفيق الحبوباتي. ولكن الفيلم لم يلق النجـاح بـسبب ظهور الفيلم الناطق. عام 1937 توظف فوزي الشلق في البلدية كـرئيس ورشـة تصليح السيارات وفي الوقت نفسه استمر حتى 1939 يعمل في معمل الراديوات.

انتسب فوزي الشلق إلى الحزب الشيوعي السوري على يـد فـوزي الـزعيم, وبسبب الوضع الميسور لفوزي لم تحم حوله أية شبهة. ولذا اتخذت قيادة الحـزب من أحد بيتيه مسكناً للكادر السري. وجرى الأمر نفسه بالنسبة لرشيد جلال, حيـث اختبأ عنده خالد بكداش في أيام ملاحقة الحزب الشيوعي في عهد حكومة فيشي سنة 1941. وبعد أن عاد الحزب إلى العلنية عام 1942 أخذ اسم فوزي الشلق يظهـر إلى العلن وفي عام 1943 تفرّغ للعمل الحزبي.

ولنقرأ ما كتبه عنه يوسف خطار الحلو: "**كان فـوزي محتـشماً أنيقـاً, ملـؤه التهذيب مما حببه إلى الكثيرين في لبنان, الذين أصبحوا يـستمتعون بمجالـسته, وبخاصة في أثناء رحلات يوم الأحد. لقد كان فوزي, بالنـسبة إلينـا** –والكـلام ليوسف خطار– **نحن "صعاليك" ذاك الحين, وبحكم وظيفته, قادراً على شراء مـا يريد, وعلى الجلوس في المطاعم, والقيام بواجب ما يتطلبه الحصول على "المدقة مع مازاواتها**"[1].

عام 1943 اختير فوزي الشلق أمين سر "جمعية أصدقاء الاتحاد السوفيتي فـي سورية ولبنان". وأثناء الهجوم على مكتب الحزب الشيوعي بدمشق عام 1947 كان فوزي في عداد المدافعين عن المكتب, الذين وضعوا دمهم على أكفهم دفاعـاً عـن المكتب لصد الجموع الغاضبة. وبعد أن لوحق وسجن لفترة قـصيرة انتقـل إلـى بيروت بناء على رغبة الحزب, وعمل في جهازه السري بين عامي 1948 و1951 تاركاً حياة النعيم والرفاه وراءه مضحيا في سبيل تحقيق الأفكـار التـي اعتنقهـا. وبسبب مرضه "**ترك الحزب في أواخر 1951**" حسبما أفاد[2] لي أثناء اللقـاء بـه. وأضاف فوزي الشلق: "**للتاريخ أقول إن الفـضل الكبيـر فـي تأسـيس الحـزب الشيوعي يعود لخالد بكداش**".

---

[1]– الحلو, ص 200.

[2]– جرى اللقاء مع فوزي الشلق في بيته بدمشق بتاريخ 1974/12/15.

13- فلك طرزة ومقبولة الشلق: ذكر ناصر حدّة لإسكندر نعمة اسم الفتاة الدمشقية فلك طرزة, التي شاركت في نشاطات الحزب الشيوعي وكانت المرأة الوحيدة في الحزب أيام ناصر حدّة قبل 1937. وقد ورد اسم فلك طرزة فيما روته مقبولة الشلق أثناء مقابلتها لزياد الملا بتاريخ 26 شباط 1984 ونشر ما أفادت به مقبولة في كتابه المنوه عنه. كتب الملا[1]:

"مقبولة الشلق من مواليد عام 1921 في دمشق. بدايات التأثر بالفكر الماركسي عن طريق أخيها فوزي الشلق العائد من فرنسا عام 1936 متشبعاً بهذا الفكر. تقول مقبولة كنت الوحيدة في البداية أحمل هذا الفكر في المدرسة. شاركت في كل النشاطات السياسية في دمشق, وأذكر أني ألقيت كلمة حماسية ضد الاستعمار نُشرت في جريدة فتى العرب. شاركت في مؤتمر عصبة مكافحة الفاشية باسم طالبات تجهيز دمشق. بدأت أولى اجتماعاتنا الشيوعية في نهاية عام 1937 التي كان يحضرها حوالي العشر فتيات دمشقيات تأثرن بالفكر الماركسي وقتذاك وأذكر منهنّ بدوية شمس الدين أخت رشاد عيسى, وأم سليمان فضة حلال وفلك الطرزة وأختي فتحية وغيرهنّ. كنّا ننشط في جو اجتماعي صعب للغاية, ولكن الحس الوطني أقوى من التقاليد. عملنا في البداية من خلال جمعية اليقظة الشامية ثم اتسع نشاطنا وازدادت العلاقات والصداقات وتعرفت على أمينة عارف زوجة نجاة قصاب حسن, التي اندمجت في النشاط الحزبي بسرعة وبقوة".

لقد التقى كاتب هذه الأحرف بمقبولة الشلق عندما كانت موظفة في مكتبة وزارة التربية, ولا أعلم لماذا كانت متكتمة, كأخيها, أثناء الحديث معي. ومع ذلك وصلت عن طريقها إلى أخيها فوزي, الذي كان أثناء اللقاء به لا يجيب على الأسئلة الحساسة.

14- وصفي البني: من مواليد 1912 في حمص. والده تاجر مال فاتورة جملة ومفرق. ويصف وصفي والده بأنه برجوازية صغيرة[2] يذهب إلى بيروت يشتري منها بضاعة ويبيعها إلى البدو بالسعر, الذي يريده, والبدوي لا يفاصل في السعر. وفي الموسم يشتري التاجر من البدوي السمن والصوف بالسعر, الذي يحدده التاجر, أي سعر السوق. ويقول وصفي بالحرف: "**تخزن الصوف والسمن حتى يرتفع ثمنهما فنربح بيعاً وشراءً. المسكين البدوي كان مستثمراً**". هذا الشعور الطبقي العارم لازم وصفي البني طوال حياته. كما أن الحقد ضد البكوات بدأ ينمو عنده عندما كان يأتي هؤلاء للشراء في أواخر العشرينيات وأوائل الثلاثينيات ويحترمهم أهله بشكل لافت للنظر.

انتسب وصفي البني إلى عصبة العمل القومي سنة 1935, وكان عام 1936 موجّه الحركة في معهد الحقوق... وبسبب مشاركته في الاضرابات الوطنية اعتُقِل

---

[1]- الملا, ص 131.

[2]- هكذا لفظها وصفي مستخدماً "برجوازية صغيرة" بدلاً من: "بورجوازي صغير".

في سجن القلعة, وهناك تعرّف على فوزي الزعيم, كما رأينا, وأخذ يتجه بأبصاره نحو الحزب الشيوعي. بعد أن أتمّ دراسة الحقوق عام 1938 ذهب إلى العراق للتدريس وقام هناك بنشاط فكري واتصال بقوى تنويرية عراقية فاتهم بالشيوعية. بعد عودته إلى سورية توظّف في مجلس الشورى, وفي تلك الأثناء دخل الحزب الشيوعي عام 1942. وعندما عادت "صوت الشعب" للصدور أصبح مراسلاً لها. وبالاتفاق مع خالد بكداش ترك الوظيفة والتحق محرراً في جريدة صوت الشعب في بيروت سنة 1944. ولوصفي البني دور بارز في الحزب الشيوعي, الذي بقي عضوا فيه حتى وافته المنية[1].

15- جورج عويشق: من مواليد دمشق عام 1922. كان والده تاجر مال القبّان وتوفي عام 1923. وعاشت الأسرة من ريع العقارات التي خلفها والد جورج. تعلم جورج في المدرسة الأرثوذكسية المعروفة بالآسية. وكانت الآسية حسب تعبيره "منارة للحركة الوطنية". فقد تخرج منها عدد من القادة السياسيين والفكريين. وكانت نسبة أبناء البرجوازية المسلمة, حسب تعبيره, من عدد الطلاب تقارب ثلاثين بالمئة في ثلاثينيات القرن العشرين. واحتضنت الآسية مختلف تيارات الفكر السياسي. وفيها لجان لقيادة المظاهرات الوطنية المناهضة للانتداب. ومقابل الآسية الأرثوذكسية وُجدت المدرسة العازرية الكاثوليكية. وقبل منتصف ثلاثينيات القرن العشرين كان "الشعور الأرثوذكسي" معادياً للشيوعية, التي قضت على القيصرية في روسيا, ثم تراجعت مع الزمن هذه المشاعر المعادية للشيوعية, ودخلت أعداد كبيرة من شباب الأرثوذكس في الحزب الشيوعي.

اشترك طالب الآسية جورج عويشق في مظاهرات 1936 في شهري كانون الثاني وشباط. وأثناء تفريق الشرطة لإحدى المظاهرات ومطاردة المشاركين فيها هرب جورج عويشق ملتجئاً إلى الأزقة الضيقة، ومصادفة وجد في إحدى أزقة البحصة باباً مفتوحاً فولجه لينقذ نفسه من الاعتقال, فوجد في بهو الدار عدداً من أبناء حي القصاع وهم إيليا مباردي وحكمت ربوع وسيمون شمشيخ وعرف منهم أن هذه الدار هي مكتب للحزب الشيوعي. ومن هنا بدأت صلته بالحزب الشيوعي, وأخذ يتردد على المكتب وعمره لم يتجاوز الرابعة عشرة. وبسبب صغر سنه وهو لا يلفت الأنظار كلفه رشاد عيسى أحد أعضاء القيادة بنقل المناشير المخبأة بين الطعام إلى فوزي الزعيم في سجن القلعة كما رأينا. و"دخل" جورج عويشق الحزب الشيوعي عام 1939 وهو طالب بكالوريا. ثمّ انتسب إلى دار المعلمين وتعرّف على الطالب الشيوعي النشيط نجاة قصاب حسن وتأثر بأساتذته التقدميين فاخر العاقل وجميل صليبا وكامل عياد. **بعد تخرجه من دار المعلمين عُيّن معلماً في درعا في أيلول سنة 1943 وبسبب نشاطه الشيوعي الكثيف مُنع قضائياً من التدريس... كان عويشق في عداد السبعة عشر شاباً المدافعين عن مكتب الحزب الشيوعي**

---

[2]- جرت المقابلة مع وصفي البني بدمشق بتاريخ 1974/8/27. وله مذكرات بخط اليد سلمني إياها ثمّ أعدتها إليه. ولا أعلم أين استقرت بعد وفاته.

عام 1947. وأثناء هربه من المكتب أطلق عليه أحد المحاصرين للمكتب النار فأصيب في رجله وهو لايزال يعاني عرجاً من تلك الطلقة.

أثناء الحملة الانتخابية البرلمانية في خريف 1954 كان جورج عويشق في قائمة الاتحاد الوطني المؤلفة من خالد بكداش ونصوح الغفري وجورج عويشق. وقد نال كل من الغفري وعويشق ثمانية آلاف صوت، في حين فاز خالد بكداش فوزاً مدوياً بعد احتلاله المرتبة الثانية بعد خالد العظم.

16- مذكرات **نجاتي صدقي** تلقي الضوء على جوانب من نشاط الحزب الشيوعي في دمشق عام 1937: ولد نجاتي صدقي في القدس عام 1905 وتعرّف على الحركة الشيوعية في فلسطين وانتسب إليها عام 1924. وسرعان ما أوفده الحزب الشيوعي إلى موسكو للدراسة, وعاد إلى فلسطين عام 1929 وشارك بنشاط في الحزب الشيوعي الفلسطيني. سُجن عام 1931 مع محمود الأطرش وبقيا في سجن قلعة عكا حتى نهاية 1932. عام 1933 أسهم في صدور صحيفة "**الشرق العربي**" التابعة للكومنترن في باريس, التي كانت توزّع سراً في البلاد العربية. بعد تعطيل الصحيفة عام 1936 استُدعِي نجاتي صدقي إلى موسكو في صيف 1936 وهناك قابل خالد بكداش في مقر الكومنترن. وبعدها أوفده الكومنترن إلى دمشق لمساعدة الحزب الشيوعي فيها. وتنقل المذكرات صوراً من وضع الشيوعيين عام 1937 نقتطف منها تلخيصاً أو نقلاً حرفياً موضوعاً ضمن قوسين الفقرات التالية:

أبحر نجاتي صدقي من مرسيليا إلى استنبول, ومنها استقل القطار إلى حلب. كتب نجاتي: "**أقمت في حلب ليلة واحدة, وفي صباح اليوم التالي توجهت إلى دمشق وحللت في بيت خالد بكداش في حي الأكراد مؤقتاً, ثمّ استأجرت غرفة مؤثثة في شارع الحلبوني... أما مكتب الحزب فكان في بيت قديم**" في البحصة. "**وكان في الواقع شبه ناد يتردد إليه الرفاق, بعد انصرافهم من أعمالهم أو من مدارسهم**"... "**أول ما فعله خالد إن توجه بي إلى السراي لمقابلة شكري القوتلي... وفايز الخوري... ولطفي الحفار... ثمّ معظم العاملين في الحقول السياسية والأدبية والصحافية بدمشق...**". وهذا دليل على مكانة خالد بكداش وعمق صلاته بالأوساط السياسية والفكرية.

"**وبعد انقضاء أسبوع على إقامتي في دمشق أفادني خالد بكداش أن اللجنة المركزية للحزب قررت إسناد منظمة دمشق الحزبية إليّ, وبإشراف خالد بالذات, باعتبار دمشق قاعدته الأساسية, فهي مسقط رأسه, وفيها ترعرع. وانحصرت أعمالي الحزبية في الناحيتين التثقيفية والأدبية.**

أما الرفاق الذين تعاونت معهم –والكلام لايزال لنجاتي– **في دمشق فهم:**

نجاة قصاب حسن... كان في تلك الأيام تلميذاً نجيباً, شديد النباهة, وقد أصبح فيما بعد محامياً.

نشأت المرتيني... أصله من بلدة إدلب بالقرب من حلب, جاء إلى دمشق بقصد

طلب العلم[1], وكان محباً للأدب وله خواطر أدبية نُشرت في مجلة "الطليعة", كما كان يتسم بقوة الملاحظة والجرأة, بل المغامرة...[2].

أحمد الشهابي .. شاب أعجب بالحركة الشيوعية بدوافع وطنية.

أحمد العشا .. ابن صاحب مقهى في ساحة المرجة, طالب علم.

فوزي الزعيم .. عامل شعبي, من قبضايات الأحياء, وكان شديد التحمس للحركة ويُعتمد عليه .

الدكتور نسيب الجندي... طبيب أسنان في حي الصالحية, رجل دمث الأخلاق, طيّب المعشر, رومانطيقي الاتجاه.

وهناك عدد آخر من الأعضاء المسؤولين, منهم أدباء وطلاب وأساتذة وعمال يؤلفون اللجان المحلية لمنظمة دمشق الحزبية في ساحة الشهداء والسنجقدار والصالحية والحلبوني وباب توما وسوق الحميدية وحي الأكراد".

ويقول نجاتي: "**... وقد أدخل خالد بكداش "*تعديلات شرقية*" في بعض المفاهيم الحزبية منها:**

أولاً: استبدال عبارة *أمين عام الحزب*" بـ"*رئيس الحزب*", لأن هذه التسمية مفهومة أكثر في الأوساط الشعبية, ولها أثر أعمق في النفوس.

ثانياً: طلب من الأعضاء حين دخوله إلى المكتب أن ينتصبوا واقفين باحترام وإجلال, باعتبار أن العربي لايزال يخضع لعادات *بطريارخالية*", أي الخنوع للآباء والشيوخ"[3].

لابدّ من الإشارة هنا أن مذكرات نجاتي صدقي المكتوبة في بيروت عام 1976 عن عمله في الحزب الشيوعي السوري في عامي 1937 و 1938 تتضمن الحقائق الممزوجة بالنقد المختلط بالدس وبالوخزات اللاذعة خصوصاً عند الإشارة إلى علاقة نجاتي بخالد بكداش, الذي كان يحترم نجاتي ويغار منه, كما ذكر نجاتي. الحزب الشيوعي الفرنسي لم يكن مطمئناً إلى وضع نجاتي صدقي ومرتاباً منه, ولهذا سطّر رسالة إلى الحزب الشيوعي السوري تطلب "تجميد" نجاتي صدقي, أي لا طرد ولا تعاون. "والذي حدث", كما جاء في مذكرات نجاتي, "انصاع بكداش وزملاؤه لهذه الوصاية الشيوعية الفرنسية". وبعد أن توقف نجاتي صدقي عن الكتابة في "صوت الشعب" انتقل إلى الكتابة في جريدة "النهار"... ومع أن نجاتي صدقي باع, مع الزمن, قلمه السيّال وذهنه المتوقد إلى شيطان المال للحصول على لقمة العيش المريح, إلا أن من يقرأ المذكرات يأسف لخسارة الحركة الشيوعية العربية لهذا الأديب والمفكر الفذ. ومع ذلك فإن ارتياب الحزب الشيوعي الفرنسي

---

(1)- أخطأ نجاتي صدقي في إرجاع موطن مرتيني إلى الباب وهو من إدلب.

(2)- لم يستمر طالب العلم الشرعي نشأت مرتيني فترة طويلة في الحزب الشيوعي بل غادره إلى التجارة وجمع الثروة في كل من بيروت وباريس والزواج من إحدى الأميرات. وقصته تصلح أن تكون مسلسلاً تلفزيونياً لهواة جمع المال كمرتيني.

(3)- انظر: "مذكرات نجاتي صدقي" تقديم وإعداد حنا أبو حنا, إصدار مؤسسة "الدراسات الفلسطينية", بيروت 2001, ص 163-167.

وما ملكه من معلومات سلبية عن نجاتي لم تكن على ما يبدو محض الخيال. فقد أصدر نجاتي صدقي في أوائل ستينيات القرن العشرين كتابا بعنوان "الشيوعي المليونير" يكيل فيه التهم الرخيصة للشيوعية, وهذا دليل على المعدن "الملوث", أو بالأصح المعدن الصافي, الذي لطّخته الأيام العجاف عندما قرر نجاتي صدقي أن يستمتع بالحياة بأية وسيلة كانت... .

تُرى هل كان أرتين مادويان على حق عندما كتب: **"في بداية الحرب سقط القناع عن نجاتي صدقي وتبيّن أنه يعمل مع المخابرات البريطانية"**[1]. والجواب يجده الباحث في أرشيف تلك المخابرات متى كُشف عنه.

نحو عيد أول أيار ١٩٣١

نداء الى العمال والشغيلة والفلاحين في سوريا

اقترب أول أيار العيد الثوري الذي يحتفل به جميع العمال والشغيلة في جميع أنحاء العالم. يأتي أول أيار من هذا العام والشعب السوري بأجمعه في حالة سخط شديد على شركات الاستثمار الرأسمالية التي يحميها المستعمرون بقوة الجيوش والطيارات والدبابات والأساطيل والمدافع، فليست هناك حاجة الى برهان أقوى من هذا على ضرورة الاحتفال بيوم أول أيار يوم التضامن في النضال الثوري العالمي ضد الاستعمار الرأسمالي.

ان الشعب السوري ليس وحيداً في هذا النضال، بل أن هناك في أقطار العالم الرأسمالي والمستعمرات ملايين من العمال والشغيلة والفلاحين الجائعين المستثمرين المظلومين، يناضلون بقوة ويهاجمون النظام الرأسمالي الاستعماري الذي هو السبب في شقائهم واستعبادهم. وهناك أيضاً بلاد واسعة الاطراف تبلغ مساحتها سدس مساحة العالم، وهي اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية حيث يقبض العمال والفلاحون على زمام السلطة والحكومة، حيث لا يوجد بطالة ولا استثمار، تقف جنباً إلى جنب مع العمال والشعوب المظلومة.

فيوم أول أيار، هو إذاً اليوم الذي تنزل فيه الانسانية المظلومة المستثمرة الى الطرقات لاظهار إرادتها لسحق كل استثمار والتخلص من كل ارهاق، لتحرير كل الشعوب المظلومة والدفاع عن اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية - حصن الثورة العالمية.

ان التضامن الذي لا يعرف حدوداً ولا تقف في سبيله الابحار الشاسعة يجمع في هذا اليوم التاريخي الطبقة العاملة والشعوب المظلومة في ميدان النضال ضد الأعداء المشتركين: ضد الاستعمار

أواخر نيسان ١٩٣١

---

[1]- مادويان, ص 108.

صدرت جريدة العمال بتاريخ ٢٦ تشرين الثاني ١٩٣٠ وكان صاحب الجريدة ومديرها المسؤول سجيع نعوم الأسمر وقد منعت من الصدور بعد العدد الثاني .

السنة السابعة — بيروت : الاربعاء ٢٦ تشرين ثاني سنة ١٩٣٠ — العدد ١

العمال

جريدة سياسية عربية عامة

انشئت لخدمة الطبقات العاملة

صاحب الجريدة ومديرها المسؤول :
سجيع نعوم الاسمر
رئيس التحرير : فؤاد شمالي
المراسلات : بيروت حي اليسوعية طريق مونو [٤٩]

EL-OUMMAL (Les Oouvriors)
Redecteur en Chef
FOUAD CHIMALI
Beyrouth-Rue Monnot 49

رئاسة التحرير

واخيراً . . . اتفق العمال الناهضون واجمعت كلمتهم على ان اسلم زمام جريدتهم الرفيق فؤاد الشمالي العامل الجريء الذي كان وما يزال ثائراً على كل قوة غاشمة لا يرهب السجن والابعاد ولا يكترث بتهديد ووعيد . فقد جرد نفسه عن المنافع الشخصية وسار مع زملائه العمال في نضالهم اعواما طوالا فكان وما يزال مثال الثبات على المبدأ ، ومثال التضحية في سبيل العقيدة الراسخة

قد اشتغلنا معه احيانا على طاولة واحدة نملأ اعمدة الجريدة بكل ما هو لخير العمال وحثهم على الاتحاد والتضامن فعرفنا فيه الاخلاص الصحيح للمبدأ القائل

العمال كلهم اخوان ورفاق في البؤس والشقاء ، فيجب عليهم ان يتكاتفوا ويتضامنوا ويرصوا صفوفهم للنضال عن حقوقهم المهضومة .

سجيع الاسمر

***

منع جرائد اجنبية

من الدخول الى سوريا

اصدر فخامة المفوض السامي قرارا [illegible] جريدة (لزوفريه) [العمال] [illegible] باريس ، وجريدة (كومنترن) [illegible] موسكو ، من الدخول الى [illegible] المشمولة بالانتداب

جريدة الرقيب

تريد اعادة عهد مجلس التفتيش

نشرت جريدة الرقيب الطرابلسية مقالا افتتاحيا بعددها الصادر بتاريخ ١١ الجاري حملت فيه حملة شعواء على الشيوعيين السوريين بمناسبة نشرات الحزب الشيوعي السوري التي وزعت في طرابلس واخذت تحرض السلطة على استعمال القسوة مع الذ[illegible] الذين اوقفوا [illegible] الشيوعية وهي [illegible] واحد الرافعي [illegible] نصه :

« ... فعل[illegible] بشدة قبل ان [illegible] باتخاذها جميع ال[illegible] المقبوض عليه[illegible] ثم قالت : « و[illegible] المحققين الحر[illegible] الوصول الى [illegible] من القسوة لا[illegible] من هلاك بحو[illegible] للرقيب ا[illegible] الشيوعية وض[illegible] الا ان تساعد[illegible] بصوابها ولك[illegible] السلطة بشن [illegible] ماذا تقصد [illegible] بقولها للسد[illegible] الصرامة والق[illegible] جلي من الموق[illegible] اتريد ان [illegible] مجلس التفتيش الاسباني فعذبوا المتهمين بجميع الوسائل الوحشية كسحب اظافرهم بالكماشة وحرق اطرافهم بالنار وتقطيع اجسامهم رويدا رويدا وما اشبه ذلك من الوسائل البربرية المشهور بها عهد مجلس التفتيش الاسباني ؟!!

والا فليتكرم علينا محرر وديقة الرقيب بمدان تلك « الذرائع الفعالة » واساليب « الصرامة والقسوة » التي يحرض رجال السلطة على التوسل بها مع

الرفيق هيكازون بويادجيان

ابعاده من حلب

اخذنا من الرفيق هيكازون بويادجيان رسالة القاها في بريد محطة حمص يخبرنا فيها ان مدير الامن العام في حلب استدعاه اليه وامره بمغادرة حلب في الحال فرجع الرفيق الى زحله حيث تسكن عائلته

الرفيق بويادجيان من اشد العمال غيرة على مبادئ العمال واندفاعا في سبيل تنظيم صفوفهم وقد لاقى الشيء الكثير من الظلم والاضطهاد في سبيل عقيدته ومبادئه السامية

سجن عام ١٩٢٦ بتهمة نشر المبادئ الشيوعية برفقة فؤاد الشمالي وارتين مادويان ورفاقهما . ثم ابعد بقرار من المفوض السامي مع ثلاثة من رفاقه الى (الرقه) ومنها الى قلعة القدموس ومنها الى الجزيرة ارواد حيث ظلوا الى اوائل عام ١٩٢٨ ثم اطلق سراحهم

وفي شهر شباط من عام ١٩٣٠ سجن الرفيق هيكازون شهرا كاملا في سجن زحلة

البقية على الصفحة الثامنة



هيكازون بويادجيان

•• نشرت جريدة (العمال) التي يرأس تحريرها فؤاد شمالي في عددها الصادر في بيروت بتاريخ ٢٦ تشرين الثاني ١٩٣٠ في عددها الأول خبراً عن ابعاد الرفيق هيكازون بويادجيان، (ابعاده من حلب) على صدر صفحتها الأولى.

دمشق الشعب ٢٦ ايلول ١٩٣٦

تناحر الاستعمار في بلاد العرب

من كتاب تناحر الاستعمار الماثل للطبع

نسيب الاختيار

السنة العاشرة

المعارف كيف يجب ان يكون رجالها

دمشق الشعب في ٣٠ ايلول ١٩٣٦

تناحر الاستعمار في بلاد العرب - ٣

الازمة الاقتصادية والتناحر الطبقي

الاستعمار الفاشيستي لمنقذ الرأسمالية من الانهيار

فنت الانظمة الرأسمالية باطلاق يد كل فرد من الافراد في ميدان الانتاج، فكان من جراء هذه الحرية للطبقة ان

ومتى ادركنا هذه الحقيقة، متى ادركنا ان الفاشيستية نتيجة الرأسمالية الطبيعية، ندرك ان كل دولة رأسمالية تحمل في ذاتها جرثومة الفاشيستية القتاكة، ففي

نسيب الاختيار

النشاط الثقافي السياسي لنسيب الاختيار كان بارزاً في أواخر ثلاثينيات القرن العشرين، من مقالات المثقف الماركسي (الليبرالي) نسيب الاختيار منشورة في جريدة «الشعب» الدمشقية في أواخر أيلول ١٩٣٦.

هل رأى مخطوط «تناحر الاستعمار» للاختيار النور؟.. لم نعثر في مكتبة الأسد على هذا الكتاب بين مؤلفات الاختيار...



مرحلة جديدة في تطور الشرق

الجماهير تتحرك ...

بقلم

كامل عيـــاد

حينما يتجه النظر اليوم في أقطار الشرق المختلفة يلاحظ حركة شاملة ذات إتجاه معين تشير الى ان البلاد الشرقية أخذت في الانتقال الى مرحلة جديدة من مراحل التطور .

لقد بدأت الأمم الشرقية منذ اوائل القرن التاسع عشر تستيقظ من غفلتها وتنفض عنها غبار الجمود المتراكم في غضون اجيال طويلة . ولا شك في ان اسباب هذه النهضة ترجع الى احتكاك الشعوب الشرقية بالغربيين . فان الارساليات التبشيرية والبعثات العلمية والجاليات التجارية وما تبعها من حملات استعمارية — كلها قد هزت البـــلاد الشرقية وزعزعت كيانها وزرعت بذور الاضطراب في نظام حياتها فنبهت افكار السكان الى ما يهددهم من اخطار حتى رأيناهم جميعاً يهبون لصد هجمات الاوروبيين. فكانت الحروب الاستعمارية الطاحنة في القرن التاسع عشر كله واوائل القرن العشرين التي انتهت بانتصار الاسلحة والانظمة الاوروبية الحديثة على الاساليب الشرقية القديمة واستيلاء الدول الغربية على معظم الممالك الشرقية كالجزائر والهند والهند الصينية وجـــاوا ومصر وتونس ومراكش وطرابلس الغرب والعراق وفلسطين وسورية ودخول البلاد الاخرى تحت نفوذ الاوروبيين بصورة مباشرة او غير مباشرة . فان الصين والافغان وايران وبلاد العرب وتركيا جميعاً لم تسلم من تسلط الرأسمال الاجنبي على مرافق معاشها وتدخل الحكومات الاستعمارية مدة طويلة في شؤون بلادها ولم يكتب النجاح الا لتركيا وايران والافغان ان تتخلص اخيراً من هذا الخطر

أنشأ كامل عياد مقالاً في الطليعة تحت عنوان :(مرحلة جديدة في تطور الشرق – الجماهير تتحرك) عكس فيه واقع الشرق المتحرك في منتصف ثلاثينيات القرن العشرين . وفيما يلي صورة مقاطع من ذلك المقال.

يؤلف الفلاحون في الشرق ٨٠ — ٨٥ في المئة من مجموع السكان . وقد كان كافيا لهؤلاء الفلاحين الذين عاشوا حتى الان خاضعين لغيرهم من اصحاب الاراضي والمرابين ان تذكر لهم مسألة الغاء الديون وتقسيم الاراضي حتى يهبوا ويثوروا . وحركة جماهيرية مثل هذه الثورة لا يمكن تعين حدودها واستبانة خطوطها الاساسية. فليس هناك اسماء قواد او زعماء يمكن اعتبارهم مسؤولين ومحاكمتهم ومعاقبتهم او الاتفاق معهم اذا اقتضى الحال .

انها الثورة الحقيقية التي لا تجدي اية وسيلة ضدها .

لقد بدأت الجماهير في الشرق تتحرك ..

كامل عياد

الصفحة الأولى من تقرير وصفي البني

مكافحة الغلاء
واجب الحكومة الاول

تقرير وصفي البني عن الغلاء وطرق مكافحته في اجتماع اللجنة المركزية وممثلي المنظمات الرئيسية للحزب الشيوعي السوري المنعقد في ٨ كانون الاول سنة ١٩٤٤ بدمشق .

■

ايها الرفاق

منذ قامت هذه الحرب والشكوى من الغلاء تملأ حياة الشعب في المدينة والقرية ، والغلاء ماض في سبيله ، يزداد مع استمرار الحرب شدة وثقلا ، ويقفز صاعداً كلما بدا في الجو ما يدل على ان الحرب ستطول . وقد يقف احياناً او يتراجع قليلا عند ما يبدو ان هذه الحرب قد قربت من نهايتها ، ولكنه ما يلبثان يتكيء على تصريح لسياسي او قائد كبير او « سلاح سري جديد » فيقفز من جديد ، فاذا به قد تجاوز ما كان عليه قبل الوقوف او التراجع .

فقد هبطت الاسعار بعد نزول الحلفاء في اوروبا بمعدل ٣٠٪ وبعد قليل روجت اشاعات واخبار كاذبة فارتفعت الاسعار في بضعة ايام بين

وصفي البني

مُكافحة الغلاء
واجب الحكومة الأول

•

دمشق

منشورات الحزب الشيوعي السوري

كانون الثاني ١٩٤٥

المؤلف عبد الله حنا مع وصفي البني صيف ١٩٨٢



هوشي مين

دفتر السجن

إحدى إصدارات وصفي البني المترجمة

ترجمة

وصفي البني

منشورات وزارة الثقافة والسياحة والارشاد القومي

دمشق - ١٩٦٩



وصفي البني

رسم وصفي البني كما ورد في كراس مكافحة الغلاء واجب الحكومة الأول بقلم البني. وهو من منشورات الحزب الشيوعي السوري كانون الثاني ١٩٤٥.



الطليعة

عدد خاص
بمناسبة الذكرى المئة والخمسين
للثورة الفرنسية

الفهرس

نحن والثورة الفرنسية	قلم التحرير	٥٣٩
رسالة إلى العالم العربي	بول لانجفان	٥٤١
بيان تاريخي موجز للثورة الفرنسية		٥٤٢
فرنسا سنة ١٧٨٩ – عرض عام	رئيف خوري	٥٤٥
الذكرى المئة والخمسون	موريس توريز	٥٦٥
الثورة الفرنسية والشرق	كامل عياد	٥٧٢
الثورة الفرنسية والعلوم	جاك سولومون	٥٧٩
الأساس الاقتصادي للثورة الفرنسية	جورج سكيم	٥٩١
الثورة الفرنسية والمستعمرات	بيير فيلار	٦٠٠
العالم غير الثورة الفرنسية وبعدها	عصام الدين حفني ناصف	٦١٧
التقاليد الثورية في التفكير الفرنسي الحديث	روبير سولو	٦٢٩
الثورة الفرنسية	عباس محمود العقاد	٦٣٧
الثورة الفرنسية والثقافة الزراعية	شارل باران	٦٤٤
الثورة الفرنسية بعد انتصارها على الملك	الطليعة	٦٦٠
بعض أسس السياسة الشعبية للثورة الفرنسية	جورج كونيو	٦٧٢
الثورة الفرنسية والثورة الروسية	فرج الله الحلو	٦٩١
بعض حقوق الانسان والمواطن		٦٩٩

أيها العرب أعدوا لهم ما استطعتم من قوة

الطليعة
رسالة الفكر التقدمي

عدد خاص
بمناسبة الذكرى المئة والخمسين
للثورة الفرنسية

اشترك في تحريره إلى جنب الكتاب العرب
نخبة من الكتاب الفرنسيين والانكليز
بمقالات خاصة بالطليعة
فلهؤلاء جميعاً شكر «الطليعة» وتقديرها

تموز (يوليو) – ١٩٣٩
الجزء السابع – السنة الخامسة

صورة العدد، الذي أصدرته إدارة مجلة الطليعة بمناسبة الذكرى المئة والخمسين للثورة الفرنسية. ومع الثورة الفرنسية بدأت أفكار جديدة تُطلُّ على عالمنا العربي. صدر العدد في تموز ١٩٣٩ (السنة الخامسة للطليعة).

صورة الغلاف الداخلي لمجلة الطليعة الدمشقية عام ١٩٣٩. ونقرأ في أعلى الصفحة بخط اليد «أيها العرب أعدوا لهم ما استطعتم من قوة». كتبها مقتني عدد المجلة معبراً عن آماله في تقدم العرب.

وقد اشترى عام ١٩٧٠ مؤلف هذا الكتاب هذا العدد – وغيره – من بائعي الكتب على الأرصفة في مدينة دمشق.

الفصل التاسع

أصداء نشاط الحزب الشيوعي السوري

في صحف الثلاثينيات

قبل أن ننقل أصداء نشاط الحزب الشيوعي السوري في صحف الثلاثينيات رأينا أن ننقل ما نشرته ، مترجماً عن الإنكليزية، جريدة "ألف باء" الدمشقية في الخامس من أيلول 1926 بعنوان: "أنشودة الشيوعيين" في لندن الشائعة في ذلك الحين. فهي بروحها الأدبية الإنسانية الوطنية خير تعبير عن التضامن بين الحركة العمالية في البلدان الرأسمالية وحركة التحرر الوطني في المستعمرات... نشيد "أنشودة الشيوعيين" يُكتب ويُلحّن في عاصمة أعتى إمبراطورية استعمارية في ذلك الحين، وهو يردد صدى النضال البطولي لحركة التحرر الوطني العربية في منتصف العشرينات، في أيام الصعود.

أنشودة الشيوعيين

لماذا تتطاحن الجيوش وتُسفك الدماء
أليس ذاك طمعاً في ضم مقاطعة أو تنفيذاً لخطة سياسية؟
إن بلاد الله كلها وطني وجميع مخلوقاته إخواني
ركب الإعرابي جواده وسار في الصحراء وهو يتغنى
بالحرية وبشعر حبيبته الذي يلوح أمام باب الخيمة
جاء الأوروبي ليملي عليه إرادته بطياراته ويحول
دون مرأى الحبيب بدخان مدافعه
استفزته النخوة العربية فشهر الحسام واخترق جيش المعتدين
وقد أقسم أن يموت، أن يخلص البادية من شرور الغازي الباغي
فمن الملوم في هذه الحروب، ذاك الأوروبي المتعلم في الكليات
أم البدوي الجاهل الذي لا يريد أن ينازعه أحد على حريته؟
للبدوي عُذره أما الأوروبي فما عذره؟
.... مسكين هذا الشرطي إنني أشفق عليه لأنه لا يعلم السبب
الحقيقي في إيقافي ولو علم لرفض أن يطيع أوامر رؤسائه.

نقلاً عن جريدة "ألف باء" الدمشقية في 5 أيلول 1926

• • • •

الصحف السورية عاشت، على الرغم من مرارة الانتداب الفرنسي واحتلاله البغيض، في فترة الانتداب نوعاً من الحرية الصحفية، مما مكّنها من نشر ما يصلها من أخبار. وعن هذا الطريق وصل إلينا جوانب من نشاط الحزب الشيوعي

السوري. أثناء قيام كاتب هذه الأسطر بقراءة صحف ثلاثينيات القرن العشرين وجمع ما تمكن من جمعه عن الحركات الفلاحية والعمالية والحرفية والنشاطات الثقافية والسياسية الوطنية ومن ضمنها نشاط الحزب الشيوعي. وهذا الفصل هو بعض ما توصل إليه من أصداء نشاط الحزب الشيوعي في ثلاثينيات القرن العشرين. وسننشر ضمن قوسين ما كتبته الصحف حرفياً, مع التعليق والشرح الموضوع من قبلنا في الهوامش:

"ضبط رجال الأمن العام (في دمشق) نشرات شيوعية كتب عليها أنها صادرة من الحزب الشيوعي السوري تحث الأهلين على المطالبة بحقوقهم وسيادتهم التي اغتصبها منهم أصحاب الأموال والوجهاء, وفيها ألفاظ جارحة للانتداب والاستعمار والوضع الحاضر ودعوة صريحة إلى عداء الزعماء".

عن "ألف باء" 8 تموز 1930

* * *

"ألصقت اليوم في الشوارع العامة (في بيروت) نشرات تدعو إلى مقاومة الاستعمار والوقوف في وجه الرأسماليين الظالمين وإلى توحيد صفوف العمال".

عن "ألف باء" 13 تموز 1930

* * *

"... إن ثمانية أعلام شيوعية حمراء عُلّقت على الجدران وأعمدة الأسلاك الكهربائية في طرابلس كُتب عليها:

لتحي الشيوعية السورية

لتحي الوحدة السورية

لتحي الوحدة العربية "[1].

عن جريدة "ألف باء" الدمشقية 15 تموز 1930

نقلاً عن جريدة "الرقيب".

* * *

"وردنا مع بريد البلدة أمس منشور شيوعي بحجم كبير مطبوع على الجلاتين وموجه بصفة نداء إلى العمال والفلاحين في سورية ولبنان. وهو يبحث في مطلعه عن الضائقة الاقتصادية... ويختم (المنشور) بالهتاف لحياة الثورة في الصين والاتحاد السوفييتي واستقلال سورية التام ووحدتها وسقوط الاستعمار والحروب الاستعمارية وجمعية الأمم والمستثمرين... ويلي ذلك الإمضاء وهو: (اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري-فرع الانترناسيونال الشيوعية)"[2].

---

[1]- كانت الدعوة إلى الوحدة العربية مطلباً أساسيا من مطالب الحزب الشيوعي الناشئ حتى أواخر ثلاثينيات القرن العشرين. والوثائق كثيرة في هذا المجال. ويلاحظ أن معظم قادة الحركة الوطنية العربية المنادين بالوحدة العربية تراجعوا منذ أوائل عشرينيات القرن العشرين عن الدعوة لها واقتصر نشاطهم على الدعوة للوحدة السورية. وقد رأينا في فصل سابق أن الوثائق البرنامجية للحزب الشيوعي دعت إلى الوحدة العربية في وقت مبكر. كما أن مؤتمر المثقفين في زحلة عام 1934 الذي قاده الشيوعي سليم خياطة كان استمراراً لهذا الخط.

[2]- كانت الأحزاب الشيوعية في ذلك الحين تُعتَبَر فرعاً للأممية الشيوعية (الانترناسيونال الشيوعية).

عن "ألف باء" 9 آب 1930

• • •

"صادرت دوائر الشرطة بعض المناشير التي وزعها أحد عمال الميكانيك في محلة طريق الشام (بيروت)... وفي الوقت نفسه يدعون العمال والفلاحين إلى إضرام نار الثورة ضد الرأسماليين والحكومة المحلية والدولة المنتدبة".

عن "ألف باء" 18 أيلول 1930

• • •

"بيروت في 1930/07/11: لم يقف دولاب الحركة الشيوعية في هذا البلد، على الرغم من نشاط رجال الأمن لتعقب كل من يشتبهون بأمره، فقد ألصقت اليوم في الشوارع العامة (في بيروت) نشرات جديدة لا تختلف في معناها عن النشرات التي ألصقت يوم أمس الأول من حيث الدعوة إلى مقاومة الاستعمار

والوقوف في وجه الرأسماليين الظالمين وإلى توحيد صفوف العمال".

عن "ألف باء" 13 تموز 1930

• • •

"الشيوعية بين سورية وفلسطين: اتضح من التحقيق أن المنشورات الشيوعية التي وزعت قبل أيام في أنحاء العاصمة كما وزعت قبل أيام في الوقت نفسه في اللاذقية وطرابلس وحلب وبيروت وعكا ونابلس والقدس وحيفا ويافا كانت صادرة عن المقر الشيوعي في فلسطين".

"وتروي (ألف باء) في العدد نفسه 15 تموز 1930، اتفاقاً جرى بين المستعمرين الفرنسيين والإنكليز "لمكافحة" الشيوعية، وقعه مدير الأمن العام في فلسطين المستر أورد توورداتو وقنصل فرنسا في يافا مسيو برتران".

عن "ألف باء" 15 تموز 1930

• • •

"حول المناشير الشيوعية! هل في سوريا شيوعيون؟ ومن هم؟ مناشير في حلب...".

عن جريدة "الشعب" تشرين الثاني 1930

• • •

"بيروت 14 آب 1930: النشرات الشيوعية تطعن بالدساتير وتحرض على الرأسماليين وتدعو السائقين للاعتصام في بيروت".

عن "ألف باء" 16 آب 1930

• • •

"وردنا مع بريد البلدة أمس منشور شيوعي بحجم كبير مطبوع على الجلاتين وموجه بصفة نداء إلى العمال والفلاحين في سورية ولبنان. وهو يبحث في مطلعه عن الضائقة الاقتصادية المستحوذة على العالم الرأسمالي. ويقول: إن هذه

الضائقة ستلجئ الحكومات الاستعمارية إلى إضرام نار حرب تكون أكثر هولاً من الحرب العالمية التي لم يستفد منها سوى الرأسماليين. وبعد أن يبحث في مزايا الحكومة السوفييتية وعملها في محاربة الاستعماريين، يدعو العمال والفلاحين لأن يقوموا بمناسبة أول آب للنضال ضد الحرب وللدفاع عن الاتحاد السوفييتي. ويختم "المنشور" بالهتاف لحياة الثورة في الصين والاتحاد السوفييتي واستقلال سورية التام ووحدتها وسقوط الاستعمار والحروب الاستعمارية وجمعية (الشيوعية ومقاصدها).

... والشيوعية كلمة مأخوذة عن (المشاع) أي الحق الإباحي الذي يسلم لصاحبه بكل ما بوده ويتوخاه من مال وعقار وأرض وحتى امرأة!![1]... إن الشيوعية دين من لا دين له، ذلك الذي طلق الحياة والوجدان وعاب القانون والنظام ولم يعترف إلا على شهواته وملذاته فحسب... إذن فماذا يقصد بعضهم من المناشير التي يلقونها على قوارع الطريق".

"الحسام" الدمشقية (مؤسسها إبراهيم كريم) 22 آب 1930

• • •

"مركز كبير للشيوعية في حلب: ... منذ ظهور المناشير الشيوعية في حلب والشرطة عاملة على بذل المساعي والجهود لمعرفة ذوي العلاقة فيها... وفي بحر الأسبوع الفائت جاءت إخبارية إلى دائرة الشرطة. فأخذ رجال التحري يتبعون خطوات هؤلاء. اعتقل شخص صدفة ووجد في بيته عدد وافر من المناشير الشيوعية".

عن "الشعب" 28 آب 1930

• • •

"رسالة بيروت: بناء على إشعار من المفوضية العليا قبضت حكومة فلسطين على فؤاد أفندي الشمالي اللبناني وأرتين مادويان الأرمني وجيء بهما اليوم مخفورين إلى بيروت. أما ذنبهما فهو انتسابهما إلى الشيوعية ولعل إدارة الأمن العام تتهمهما بالاشتراك في الحركات الشيوعية الأخيرة في مختلف المدن السورية".

عن "الشعب" 4 أيلول 1930

• • •

"بيروت 16 أيلول 1930: صادرت دوائر الشرطة بعض المناشير التي وزعها أحد عمال الميكانيك في محلة طريق الشام. وتتضمن هذه المناشير، المعنونة باسم (يا صعاليك العالم اتحدوا) والموقعة بإمضاء اللجنة المركزية السورية لفرع

---

[1]– هذا الكلام عن الإباحية من وضع جريدة "الحسام". وكانت القوى المعادية للشيوعية تنشر الأراجيف حول المبدأ الشيوعي معتبرة المرأة أمراً مباحاً. وتبين كذب هذه الأقاويل عندما كثُرَتْ الزيارات للاتحاد السوفييتي. وقد ردّ على هؤلاء الشاعر الشيوعي التركي ناظم حكمت عندما وصف الفلاحين الثوار في الأناضول بأنهم يدعون إلى الاشتراكية فيما عدا المرأة. قال حكمت: وليكونوا مشتركين في كل شيء

إلا فوق خدّ الحبيبة...

الشيوعية الدولية الثالثة، الاحتجاج على استبداد الحكومة والسلطة لاعتقالها السيدين فؤاد الشمالي وأرتين مادويان ثم تحريض العمال على مقاطعة الرأسماليين ورجال حكومتهم الاستبدادية الذين يعملون في سبيل قتل الروح العاملة وهضم حقوقها. وفي الوقت نفسه يدعون العمال والفلاحين إلى إضرام نار الثورة ضد الرأسماليين والحكومة المحلية والدولة المنتدبة".

عن "ألف باء" 18 أيلول 1930

° ° °

"بيروت: نبع الشيوعية–أكواخ الأرمن

جاء في تقرير البوليس العدلي: "إن الحزب الشيوعي يتزايد سنة عن سنة فبعد أن كان أعضاء هذا الحزب في العام الماضي خمسين شخصاً أصبح عددهم في هذا العام مئتين. وفي العام الماضي كانوا يعقدون جلساتهم في السر وفي أماكن مختلفة مجهولة. وفي هذه السنة ازدادوا جرأةً وأصبحوا يعقدون جلساتهم جهاراً وبدون خوف من السلطة وفي أي ساعةٍ شاؤوا".

عن "ألف باء" 28 أيلول 1930

° ° °

"تلقينا صباح أمس ببريد المدينة منشوراً مطبوعاً بالهلام (جلاتين) معنوناً بالعنوان التالي: نداء من الحزب الشيوعي السوري إلى من في سورية من عمال النسيج. وإلى جانب هذا العنوان شارة الشيوعية وإلى الجانب الآخر الآية الشيوعية (يا عمال جميع العالم اتحدوا).

وقد وُقِّعَ المنشور باسم (اللجنة المركزية للحزب الشيوعي بدمشق). ولم نستطع قراءة تتمة التوقيع، كما أننا لم نستطع قراءة ما جاء في المنشور".

عن جريدة "الشعب" 27 تشرين الأول 1930

° ° °

"بمناسبة مرور 13 عاماً على إعلان الثورة الروسية الشيوعية ظهرت المناشير في بيروت وحلب وطرابلس وبعض القرى اللبنانية وفي دمشق أيضاً".

عن جريدة "الشعب" 12 تشرين الثاني 1930

° ° °

"لايزال دعاة الشيوعية يعملون في سبيل نشر الدعايات الشيوعية في البلاد ويظهر انهم بعد الذي قاسوه من مطاردة الشرطة لهم ومراقبة الحراس والأهلين للأشخاص الذين يلصقون المناشير ليلاً عمدوا كما قدمنا سابقاً إلى وضع المناشير ضمن غلافات مقفلة وتوزيعها على الأهلين... وزعت المناشير في بيروت وطرابلس وبعلبك... قررت إدارة الأمن العام توحيد محاكمة الشيوعيين لهذا حولت إلى المستنطق الفرنسي كل الذين أوقفوا في جهات حلب وطرابلس وبيروت

وبعلبك".

عن "الأحوال" 12 تشرين الثاني 1930

* * *

"الشيوعية في الغرب والشرق، في كل وادٍ أثرٌ من ثعلبه: أصبحت الشيوعية اليوم، سواء في الغرب أم في الشرق خطراً كبيراً تُخشى عواقبه، وتَحسب له الشعوب حساباً ويكافحه المكافحون... لقد تمركزت الشيوعية في أوربا وكثُر أنصارها... هذا في الغرب، أما في الشرق حيث يمد الغرب رواقه، فالشيوعية تعمل عملها وتوطد أركانها بطرق سرية مثال الصين. ولم تعدم الشيوعية في الشرق الأدنى دعاة ينشرون مبادئها ويحببونها إلى سكانه... أوليس من المحتمل أن يصل السوريون والفلسطينيون بنتيجة سياسية بعد وصولهم إلى درجة اليأس تصوّر لهم الشيوعية ملجأ أميناً فيه كل العطف على قضيتهم".

عن "الشعب" 12 تشرين الثاني 1930

* * *

"منعت المفوضية العليا دخول جريدة (لزوفريه) العمال التي تصدر في باريس وجريدة (كومنترن) التي تصدر في موسكو من الدخول إلى البلدان السورية نظراً لتطرفهما وبثهما الروح الشيوعية الخطرة".

عن "الشعب" 16 تشرين الثاني 1930

* * *

"الشيوعية في سوريا. القبض على دعاتها وزجهم في السجن:

في طرابلس بينما كانت الساعة الثانية بعد منتصف الليل شاهد بعض رجال التحري شابين يحاولان إلصاق أوراق على بيت المحافظ. فانقضوا عليهما فلاذا بالفرار ثمّ استسلما وهما محمد أدهمي وعبد الله الرافعي الطالب في معهد الحقوق بدمشق، الذي وُجد معه أربعة مناشير. ويتلخص المنشور بنداء من الحزب الشيوعي يحضّ به العمال على مقاطعة (الامبرياليزم) الرأسماليين والثورة والنيل من فرنسا المستعمِرة. كما وُجد أحد المناشير معلقا على جدار مركز الجندرمة الإفرنسية.

في بعلبك عُلّقت نشرات شيوعية على الجدران... فحامت الشبهات حول السيد نظمي الرفاعي[1] فتحرت الشرطة منزله فلم تعثر على شيء يثبت اشتراكه في شيء من هذا، غير أنها عثرت على كتاب نقابات العمال الذي وضعه الأستاذ فؤاد الشمالي فاتخذته دليلاً على إدانته واتهامه. فألقت القبض عليه.

في حلب وزّع على البيوت والدكاكين وفي البريد نداء من الحزب الشيوعي السوري إلى العمال والفلاحين والشغيلة في سورية بمناسبة الذكرى الثالثة عشر لثورة العمال والفلاحين الكبرى في روسيا... وهو مطبوع على الجلاتين بالحبر

---

[1]- ورد في مذكرات أرتين مادويان أن نظمي الرفاعي الطالب من بعلبك كان شيوعياً منظماً في دمشق عام 1930. وهذا ما رواه ناصر حدة لاسكندر نعمة، من أن نظمي الرفاعي كان في الحلقة الشيوعية في دمشق.

الأحمر والبنفسجي وفي رأسه رسم منجل ومطرقة... وقد ختم المنشور بهذه العبارات: فليحيا اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية... فليسقط المستعمرون ولتسقط الحرب الاستعمارية... فلتحيا حرية الشعوب المظلومة... فلتحيا حكومة العمال والفلاحين في سورية... فليحي دفاع عمال العالم والفلاحين عن الاتحاد السوفييتي... فلتحي الانترناسيونال الشيوعي... فليحي الحزب الشيوعي السوري".

عن جريدة " الشعب " 13 تشرين الثاني 1930

* * *

"كانت ذكرت الصحف أن دائرة الأمن العام قبضت على أربعة أشخاص شخصان منهما أكراد وهما رشاد شمس الدين عيسى وخالد بكداش والآخران من الأرمن بتهمة التحريض على الشيوعية وأودعتهم مستنطق المحاكم الأجنبية.

وقد علمنا أن المستنطق المشار إليه قرر إطلاق سراح الأول منهم وهو رشاد لعدم وجود أدلة تؤيد اشتراكه في هذا الجرم. أما الثاني خالد فانه صرّح أمام المستنطق بأن مبدأه شيوعي ولابدّ أن يسعى لإعلان الشيوعية في سورية، وكذلك فعل شروبان".

عن جريدة "الشعب" 20 آذار 1931

* * *

"الحزب الشيوعي يصدر في دمشق جريدة باسم (الفجر الدامي) وتوزّع في أنحاء مختلفة ومنها بيروت".

عن "الشعب" 10 نيسان 1931

* * *

"أمضى السيد خالد بكداش مدة الشهور الثلاثة، التي حُكِم عليه بها بتهمة الدعاية الشيوعية. وقد أفرج عنه يوم أمس فخرج من سجن القلعة فنهنئه"[1].

عن جريدة "الشعب" 12 نيسان 1931

* * *

"نظرت محكمة الاستئناف للقضايا الأجنبية في قضية شاب قبض عليه في دمشق منذ شهر بينما كان يوزع مناشير شيوعية. وكان قد حُكم عليه لمدة سنة

---

[1]- بعد مرور نصف قرن على حادثة الاعتقال رواها خالد بكداش على النحو التالي: "كان ذلك في سنة 1931. وبينما كنا نطبع جريدة "المطرقة والمنجل" فوجئنا بدخول قوى الأمن العام الفرنسي. كان معي رشاد عيسى، وهيكازون بويجيان، وسيساك تيلاليان وشخص خامس تبين أنه كان مخبراً للأمن العام الفرنسي.. لم يكن فوزي الزعيم وناصر حدّة في دمشق. أخذونا إلى النظارة ثم إلى العدلية، التي كانت في المرجة... وفي المرجة جلسنا على الأرض وصرنا نهتف: يسقط الاستعمار، عاش الاستقلال، عاش الحزب الشيوعي السوري... في المحكمة حكمونا أحكاماً بسيطة... وفي السجن كان هيكازون بويجيان، وهو عضو في اللجنة المركزية يلقي علينا محاضرات عن الرأسمالية وعن القيمة الزائدة. يعني عن الاقتصاد. وكان يحكي لنا أيضاً عن الاستعمار، وعن الإمبريالية. كان يرفع بأنفسنا الثقة بالمستقبل . وقد خرجنا من السجن أفضل من لحظة دخولنا إليه...". (خالد بكداش.. يتحدث)، ص22.

لم يذكر خالد بكداش اسم العميل وهو حسن شاهين، الذي استطاع اختراق صفوف الحزب مستفيداً من وضعه كعامل نسيج. واسم العميل ورد في مذكرات مادويان، ص 111.

وبغرامة نقدية قدرها خمس وعشرون ليرة سورية, فاستأنف الحكم.

الرئيس للظنين: هل أنت ممن ينتمون إلى حزب شيوعي في هذه البلاد؟

الظنين: كلا.

الرئيس: وهل أنت من الذين يعتنقون المبادئ الشيوعية؟

الظنين: نعم، أنا شيوعي، ولكن لست وحدي بل كل الناس هم شيوعيون. إن المبادئ الشيوعية مبادئ شريفة إنسانية عادلة، وأنا إذا كنت اعتنقها فلأني من العمال. وقد صدّقت المحكمة الحكم".

عن جريدة "التقدم" 10 تموز 1931

* * *

"بلغني أن الشيوعيين المعتقلين قد كتبوا إلى النائب الشيوعي الشهير أندريه برتون يستدعونه من باريس للدفاع عنهم لدى المجلس الحربي الفرنسي في بيروت".

عن جريدة "ألف باء" 24 تموز 1931

* * *

"إن سبب إحالة الشيوعيين إلى المجلس الحربي الفرنسي في بيروت، لأنهم حرّضوا الجيش الفرنسي على العصيان. وقد وصل برتون إلى دمشق عن طريق القدس"[1].

عن جريدة "ألف باء" 14 آب 1931

* * *

"النائب أندريه برتون له مواقف نبيلة في الدفاع عن سورية في مجلس النواب الفرنسي. وكم ناقش حكومته الحساب على ترددها في منح السوريين مطالبهم المشروعة في الاستقلال والحرية... إن دفاعه هذا من أوجب الواجبات عليه كمحام وكشيوعي".

عن جريدة "ألف باء" 16 آب 1931

* * *

"أبرق صباح أمس لفيف كبير من العمال (في دمشق) إلى برتون برقية هذا نصها:

بيروت–الأستاذ أندريه برتون مكتب المحامي الأستاذ إميل قشعمي.

مرحبا بممثل الطبقة العاملة الفرنسية. نفوسنا متعطشة لمصافحتكم فلا تبخلوا علينا بزيارتكم".

عن جريدة "ألف باء" 19 أب 1931

* * *

"دافع أندريه برتون عن ستة سوريين حرّضوا الجيش الفرنسي على العصيان.

---

[1]– لا نعلم محتويات بيان الشيوعيين. ولكننا نقدر بأن البيان دعا الجنود الفرنسيين إلى العصيان داعياً إياهم إلى مغادرة سورية كي تنال استقلالها.

وتناول برتون في مرافعته حرية الشعوب وخاصة حرية الشعب السوري. الحكم بالسجن ثلاث سنوات على ارتين مادويان ورفاقه مع وقف التنفيذ. وعندما خرج النائب برتون من المحكمة هتف له الشيوعيون... وبينهم شاب من دمشق يدعى خالد بكداش".

عن جريدة "ألف باء" 19 آب 1931

• • •

"نظرت المحكمة العسكرية في بيروت في محاكمة الشاب الدمشقي فوزي الزعيم الموقوف بتهمة الشيوعية ونقله مناشير شيوعية. فشهد السائق وأحد الركاب أن الحقيبة التي وجدت فيها المناشير تخص فوزي الزعيم. وطلب المدعي العام الحكم على المتهم بشدة. حكمت المحكمة بسجن فوزي ثلاثة أشهر وتضمينه مصاريف المحاكمة وذلك لوجود أسباب تخفيفية".

عن جريدة " ألف باء " 25 أيلول 1931

• • •

"وزّع الشيوعيون في بيروت كتابا صغير الحجم بعنوان: (الروح التي يتمشى عليها الحزب الشيوعي) يتضمن منهاج أعمالهم والخطة التي يسيرون عليها في البلاد[1]. وهو بمئة صفحة. وقد صادر رجال التحري في بيروت نسخاً عديدة منها".

عن "ألف باء" تشرين الأول 1931

• • •

"نشرت جريدة الأوريان أن دعاة موسكو يثيرون العمال في بيروت ودمشق وطرابلس. ولم يعد ينقصنا في سورية ولبنان سوى أعلام حمراء وبضع مصادمات مع الشرطة".

عن جريدة "القبس" الدمشقية 4 كانون الأول 1931

• • •

"اجتماع حاشد في دار الأيام خطب فيهم رجال الكتلة الوطنية... وبينما كان الأستاذ عارف النكدي يتقدم ليلقي خطابا إذا بالسيد خالد بكداش ينادي قائلاً: (بصفتي فرداً من أفراد هذا الشعب لي حق التكلم، فأقول لم تكن جميع المعاهدات إلا غلاً في رقاب الشعوب). فلم يمهله بعض المجتمعين من إتمام كلامه بل قاطعوه بالأناشيد ونادى أحدهم (عن الخطيب شيوعي فلتسقط الشيوعية). وهنا

---

[1]- في أواخر أيار 1930 عقد الكونفرنس الثاني للحزب الشيوعي، الذي طرح شعار: "حكم العمال والفلاحين". وتألفت لجنة مركزية من خمسة أعضاء أحدهم ناصر الدين حدّة من يبرود. وعلى أثر هذا الكونفرنس أذاع الحزب الشيوعي عن وجوده في 7 تموز 1930 في بيان أثار بعض الضجة. وبعد عام من هذا التاريخ أعلن الحزب الشيوعي السوري هذا الوجود في 7 تموز 1931 في وثيقة تحت عنوان: "لماذا يناضل الحزب الشيوعي السوري؟ غايته القصوى وشيء من بروغرامه"، طبع هذا الكتيب لذكرى إعلان الحزب الشيوعي السوري (7 تموز 1930). ومعنى ذلك أن الكراس طبع في تموز 1931 وهذا ما أشارت إليه جريدة "ألف باء". وتجدر الإشارة إلى أن هذه الوثيقة نشرت مجدداً في "صفحات من تاريخ الحزب الشيوعي السوري" بدون الإشارة إلى مكان الطبع وتاريخه، ص 7–33.

تقدم الأستاذ فايز الخوري وقال: (إذا ثُرنا فإننا نثور بعقل وروية. فالسيد الذي تكلم هو رجل شيوعي دفعه بعض الأخصام لقلب روح اجتماعنا السلمي)... ثم تكلم عارف النكدي... وقد حاول السيد فؤاد الشمالي رئيس الحزب الشيوعي أن يتكلم فحال الجمهور دون كلامه ونادوا بإسقاط الشيوعية"[1].

عن جريدة "القبس" 20 كانون الأول 1931

* * *

"قبض البوليس السري في يافا على رجل من سورية باسم حسن, وصادر معه أوراقا ووثائق شيوعية خطيرة. وقد تبين أن اسمه الحقيقي محمود وهيب عبد الملك, وأن الدولية الثالثة عينته سكرتيراً عربياً للحزب الشيوعي الفلسطيني"[2].

عن "القبس" 22 كانون الأول 1931

* * *

"نظرت محكمة يافا في قضية عارف العزوني المتهم بالشيوعية والذي قدمت ضده عدة أدلة. ومما ذكرته النيابة أنه اعتنق الشيوعية منذ سنة 1921م وسافر إلى باريس في سنة 1929 واشترك في مؤتمر مقاومة الاستعمار الذي عقد فيها...

وحوكم رفيق يدعى درويش النشار ومما ذكرته النيابة عنه أن المؤتمر الشيوعي في القدس عهد إليه في تأليف فروع للحزب في قرى فلسطين".

عن "الشعب" 21 كانون الثاني 1931

* * *

"أشرنا يوم أمس إلى مصادرة منشورين شيوعيين علقا على الجدران. وقد حمل إلينا البريد في نفس النهار نسخة من ذلك المنشور بتوقيع (اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري واللجنة المركزية لاتحاد الشبيبة الشيوعية السورية). كما وزع نفس المنشوران في بيروت. وهي تحضّ العمال على الاحتفال بذكرى لينين يوم 21 الجاري. وقد تمكنت حكومة بيروت من القبض على أحد موزعيها وفشلت حكومة دمشق".

عن "الشعب" 23 كانون الثاني 1931

* * *

---

[1]- انظر تفاصيل الحادثة نقلاً عن شاهد العيان الشيوعي عز الدين ساطع في كتاب زياد الملا "صفحات من تاريخ الحزب الشيوعي 1924-1954"، دار الأهالي، دمشق 1994. ص 93 .

كما روى أرتين مادويان أنه قدم من بيروت مع فؤاد الشمالي إلى دمشق واجتمعا مع خالد بكداش في بيت في حي الشعلان وشارك في الاجتماع سليم خياطة. وكانت سياسة الحزب الشيوعي تتمحور على أن الحركة الوطنية قادرة على خوض النضال الثوري والنصر دون اللجوء إلى المعاهدات. وقرر المجتمعون، كما ذكر مادويان، أن يلقي خالد بكداش كلمة من على منبر الاجتماع لأنه دمشقي ويتميز بلهجة خطابية وله معارف وصداقات في أوساط الكتلة الوطنية. كما تقرر أن يتكلم الشمالي. (مادويان, ص110).

[2]- يورد مادويان في مذكراته أن وهيب ملك، ذهب عام 1928 للدراسة في جامعة شعوب الشرق في موسكو. ونقدر أن وهيب هو نفسه محمود وهيب عبد الملك، الملقب بحسن، الذي عاد من موسكو في أوائل حزيران 1930 وشارك في نشاطات القيادة في عامي 1930 و1931.

"الشيوعية في فلسطين:
الشاهد أحمد حمدي صدقي الالآي أميني تكلم عن شقيقه المتهم "تجاتي" الموجود في موسكو والذي أغراه بدخول الحزب"[1].

عن "الشعب" 26 أيار 1931

° ° °

"بيروت 20 تموز: أذاع الصعاليك[2] أمس منشوراً على عمال السكة الحديدية في رياق وزحلة بدعوتهم إلى الإضراب عن العمل احتجاجاً على جور الشركة واستبدادها وحفظا لحقوقهم".

عن "ألف باء" 23 تموز 1931

° ° °

"لقد غصّت دار البريد بالنشرات الشيوعية هذا الصباح. وجاءت أنباء طرابلس بأن نشرات البلاشفة ألصِقت على شوارع الفيحاء في الليل ولم تُحرم رياق من أمثالها. وقد عززت دوائر الأمن المراقبة...".
تعليق الجريدة: **"... الشيوعية في هذه البلاد "سكّر" أمام شيوعية العالم وكل ما قامت به عندنا من الحركات هي إذاعة المناشير... كلام بكلام".**

عن "ألف باء" 2 آب 1931

° ° °

"ظهرت صباح اليوم أعلام شيوعية حمراء بين بيروت وجونيه مرفوعة على أعمدة التلغراف وفيها عبارات الدعاية البلشفية".

عن "ألف باء" 12 آب 1931

° ° °

"أصدرت مديرية الأمن العام في المفوضية قراراً منعت صدور جريدة (وحدة العمال) الصادرة في بروكسيل وجريدة (غاهم النا) الصادرة في بروكسيل أيضاً".

عن "ألف باء" 3 تشرين الأول 1931

° ° °

"منع جميع الصحف الشيوعية الأجنبية... من الدخول إلى بلدان الانتداب الفرنسي".

عن "ألف باء" 18 تشرين الأول 1931

° ° °

"صادف يوم 7 تشرين الثاني الذكرى الرابعة عشرة للثورة السوفييتية الشيوعية. لم تنجح محاولة المظاهرة لقلة العدد.

---

[1]- نجاتي صدقي وردت ترجمته سابقا، وهو عضو الحزب الشيوعي الفلسطيني. وبعد ان درس في موسكو عاد إلى فلسطين فسجن لفترة من الزمن، ثم عاد إلى موسكو ومنها إلى دمشق عام 1937 لمساعدة الحزب الشيوعي السوري في نشاطه. وواضح من كلام جريدة "الشعب" أن أحمد شقيق نجاتي تخاذل في المحكمة. وكان والد نجاتي وأحمد ضابطا في الجيش العثماني.

[2]- المقصود بالصعاليك: الشيوعيين. وقد تصدّرت بعض البيانات الشيوعية الأولى عبارة: "يا صعاليك العالم اتحدوا".

منشور على الجلاتين: نداء من الحزب الشيوعي والشبيبة الشيوعية السورية إلى العمال والفلاحين. في جانب الرمز الشيوعي "القدوم والمنجل" وفي الجانب الآخر "يا عمال العالم اتحدوا.

امتدح المنشور روسيا السوفييتية التي بقيت لوحدها في نجوة من الأزمة (أزمة 1929-1933 العامة الاقتصادية للرأسمالية) التي يعاني العالم الرأسمالي مرارتها. (المنشور) حملة على الاشتراكيين الإصلاحيين والوطنيين الإصلاحيين. (وحديث) عن الشيوعية في الصين وعن الانتخابات البريطانية ونتائجها وعن الفاشستية إلى آخر ما هنالك من جعجعات".

عن "ألف باء" 12 تشرين الثاني 1931

° ° °

"أخذت مصلحة الأدلة الجنائية في بيروت صورة "عين موسكو" وبصمات يده، وأرسلتها إلى مديرية الأمن العام في المفوضية فحولت هذه -عين موسكو- إلى النيابة العامة.

وقد أرسل الحزب الشيوعي السوري يخبر فرع الانترناسيونال في باريس عن نبأ توقيف (عين موسكو) ويطلب إلى أندريه برتون أو سواه القدوم لبيروت للمرافعة عنه... وقد جيء من حلب بثلاثة شيوعيين جدد".

عن "القبس" 28 تشرين الثاني 1931

° ° °

"... يتبين أن مهمة عين موسكو في سورية عقد مؤتمر شيوعي عام في بيروت على أثر الإضراب في باريس. وقد عقد هذا المؤتمر في دار أحد الشيوعيين وقرر فيه مقاومة اتفاقية البترول المعقودة بين سورية والعراق وإنكلترا وفرنسا وبث روح الإضراب بين العمال ومقاومة مشروع الطيران والعمل لعرقلة أعمال المرفأ والكهرباء"[(1)].

عن "القبس" 29 تشرين الثاني 1931

° ° °

"الشيوعية في سورية: خففوا عن الفلاح تأمنوا خطرها". بقلم نجيب الريس.

"... وحديث الشيوعية أو التحذير منها تنشره جريدة "الأوريان" مستشهدة على خطرها بأقوال كاتب فرنسي معروف. يقترح وضع نظام للعمال يتناسب مع حالة البلاد وقدرة صناعتها ومعاملها على ذلك.

وإذا كانت (الأوريان) ترى أن الخطر كل الخطر في حالة العمال وفقرهم فنحن نرى أن العمال في بلادنا ليسوا من الخطر في المكان الذي يظن. ولكن هنا الفلاحين الذين يؤلفون القسم الأعظم من سكان سورية فهؤلاء هم الذين يكونون وحدهم الخطر الأكبر الذي لا يتقى إن سرت الشيوعية إليهم.

---

(1)- يظهر أن جريدة "القبس" لم تكن أمينة في النقل وهدفها إظهار الشيوعيين بمظهر المعرقل للأعمال العامة مثل توسيع المرفأ وشركات الكهرباء. والمرجح أن الشيوعيين هاجموا الامتيازات الاستعمارية للشركات الأجنبية ليس إلا.

أما سكان المدن فليس من المنتظر ولا المعقول أن يجرفهم تيار الشيوعية... لمعاكسته للقومية والوطنية.
أما الفلاح الذي يعمل في الأرض طيلة العام ثم لا يصل من نتيجة عمله مع زوجته وأولاده إلى أكثر من الضرائب التي تجبيها الحكومة منه فهذا هو موضع النظر وهنا يجب التفكير .
ما هذه الضرائب التي لها أول وليس لها آخر؟ بل ما هذه المعاملة القاسية التي يعامل بها الفلاحون في القرى سواء من رجال الحكومة أو الملاكين أنفسهم؟ إننا نعرف كيف يعامل بعض الملاكين فلاحيهم ونعرف أن الفلاحين في بعض القرى هم بدوابهم وأغلالهم وحاصلهم ومحصولهم ملك للملاك يطردهم من القرية ساعة يشاء.
ونعرف أن "كرباج" الدركي هو القانون الوحيد في معاملة الفلاح. ونعرف أن ضريبة العشر وحدها في هذه السنين القاسية وفي أيام كساد المحاصيل الزراعية كافية لتجعل الشيوعية تنبت في أرض الغوطة وحوران والعاصي قبل أن "تصدر" من موسكو.
هذا الذي ندعو السلطة الفرنسية لمعالجته. والمسألة مسألة جيوب تفرغ من كثرة الضرائب وجيوب تمتلئ من كثرة الرواتب".

عن "القبس" 1 كانون الأول 1931

• • •

"نشرت الأوريان أن دعاة موسكو يثيرون العمال في بيروت ودمشق وطرابلس. ولم يعد ينقصنا في سورية ولبنان سوى أعلام حمراء وبضع مصادمات مع رجال الشرطة...
القبس– إن العلاج الوحيد لمحاربة الشيوعية... هي محاربة الفقر! ويجب أن تكون الحلول في محاربة الفقر، تخفيض الضرائب وإبطال النزهات والإكراميات على حساب الشعب. ومحاربة الفقر لا يمكن أن تتم إلا يوم يصبح في البلاد نظام ثابت ترضى عنه البلاد".

عن "القبس" 4 كانون الأول 1931

• • •

"في أنباء طرابلس أن الشيوعيين وزعوا مساء 3 الجاري مناشير جديدة بإمضاء "الحزب الشيوعي السوري فرع الدولية الثالثة", يتضمن تحريضاً للأهلين على اعتناق المذهب الشيوعي. وقد نشط الشيوعيون أيضاً في قرية جومة".

عن "القبس" 6 كانون الأول 1931

• • •

"قرار رقم 129
إن المفوض السامي للجمهورية الفرنسية
يقرر

1- يخرج من أراضي دول الشرق المشمولة بالانتداب الفرنسي سانداكورتزيان تورنيك من التابعية الإيرانية المحكوم عليه بالسجن ستة أشهر من قبل محكمة بيروت الجزائية لتوزيعه مناشير شيوعية غير مرغوب به.

المندوب العام تيترو

صورة كالأصل لمعالي حاكم دمشق الإداري

في 9 كانون الأول 1931

المولج بالتوقيع عن وزير الداخلية

بديع المؤيد العظم"

• • •

"وزع الشيوعيون في أواخر الأسبوع المنصرم مناشير شيوعية في جهات عكار تتضمن تحريض سكان هذه المنطقة على اعتناق المبدأ الشيوعي ومحاربة الإقطاعيين. وقد ألقت الشرطة القبض على بعض المتهمين بتوزيع هذه المناشير وهم: أسعد خليل، شوقي عطية، أنيس البيطار، إبراهيم خليل الشامي. وقد نُقل هؤلاء إلى بيروت وسلموا إلى المسيو ديزنكل المستنطق لدى المحاكم المختلطة".

عن "القبس" 22 كانون الأول 1931

• • •

"وُزعت في حلب مناشير شيوعية مذيلة بتوقيع (اللجنة المحلية للمساعدة الحمراء) وفيها حملة على الحكومة والمستعمرين والقضاء الأجنبي لحكمه على الشابين مصطفى العريس وفؤاد قازان[1] بالسجن مدة سنتين. وقد اعتقل أمس أحد المتهمين بتوزيع المناشير الشيوعية. كما اعتقل اليوم عشرة آخرون بتهمة الانتساب للحزب الشيوعي".

"اعتدى بعض الشيوعيين في بيروت ليل السبت الماضي على القنصلية الألمانية فنزعوا اللوحة الحاملة شعار الدولة وداسوها بأرجلهم وكسروها ثم رموها من فوق السور إلى حديقة القنصلية وكتبوا على السور:

فليسقط هتلر الظالم جلاد العمال الألمان. فليحيا العمال الألمان وحزبهم الشيوعي الباسل. فليسقط الفاشست والاستعمار. فلتحيا الحرية والشيوعية".

• • •

"لايزال الشيوعيون رغم فقرهم يتكلفون في طبع المناشير والإذاعات وهم يعرفون حق المعرفة أنها لن تلقى أية عناية.

فقد وصلنا اليوم منشور شيوعي مطبوع لا على الجلاتين بل في مطبعة (!!) وفيه تلك "المعزوفة" المعروفة عن "تعاسة" العمال ووجوب اتحادهم... ضد من؟

---

(1)- العريس وقازان شيوعيان لبنانيان شاركا مع وفد شيوعي من بيروت في إحياء ذكرى البطل يوسف العظمة، الذي سقط شهيدا دفاعاً عن الوطن في ميسلون. فاعتقلتهما السلطات وأودعا السجن في دمشق ومن ثم حلب. انظر مذكرات مصطفى العريس.

ضد الوطنيين والفرنسيين المعتدلين والرأسماليين".

عن "القبس" 8 كانون الثاني 1932

• • •

"**قدّم السيدان فوزي الزعيم وهيغازون بوياجيان عريضة إلى الحكومة يعلمانها فيها بأنه سيعقد اجتماع عام للعمال العاطلين في دمشق يوم الخميس 4 شباط مساء في مقهى سوق التبن في الساعة السادسة ونصف مساء . وسيتكلم في هذا الاجتماع بعض الخطباء من الشيوعيين".** علقت القبس "**نحن نطلب إلى الحكومة منع هذا الاجتماع. أما إذا سمحت به فمعناه أنها تنشط الشيوعية في البلاد".**

عن جريدة "القبس" 4 شباط 1932

• • •

"**وزعت في المدينة مساء أمس مناشير شيوعية تتضمن حضاً للعمال على ضمّ صفوفهم بمناسبة يوم 4 شباط، الذي هو يوم النضال العالمي ضد البطالة والجوع، حيث يقوم فيه العمال بأنحاء العالم متظاهرين ومطالبين الحكومات بالعمل والخبز".**

علقت القبس على الخبر: "**أي عمال عندنا وأيّ رأسماليين؟ ولكن (الرفقاء) يهددون بإثبات وجودهم!...".**

عن جريدة "القبس" 4 شباط 1932

• • •

"**وصل بيروت منذ أربعة أيام المحامي الفرنسي السوري الأصل انطون الحاج المقيم في فرنسا منذ بضعة أعوام والفرنسي التابعية للمدافعة عن قضايا الشيوعيين خلفاً للمحامي المشهور برتون، الذي زار سورية في العام الماضي".**

عن جريدة "القبس" 28 آب 1932

• • •

"**... إن مفوض الأمن الأرمني قره بت الملقب دكتاتور حلب عذّب الشيوعيين في حلب بعد توزيعهم المناشير".**

عن جريدة "القبس" 30 آب 1932

• • •

"**قابل صباح أمس السيد أنطون الحاج المحامي الشيوعي (الفرنسي التابعية السوري الأصل) الذي أمّ دمشق منذ يومين كلاً من رئيس الوزراء ووزير الدولية وطلب إيضاحات عن العفو، وقال: بأنه يجب أن يشمل محكومي الثورة وجميع المحكومين السياسيين وطلب أيضاً بنظام سياسي في السجون لجميع المسجونين السياسيين والشيوعيين فوعده وزير العدل بتحقيق ذلك. وسيسافر مساء اليوم إلى حلب".**

عن "القبس" 2 أيلول 1932م

• • •

في مقال افتتاحي أيد صاحب القبس "**العفو عن رجال الكتلة وطالب بتطبيق قانون قمع الجرائم على الشيوعيين... لأن الشيوعيين (أعزهم الله!!) يجعلون مقاومة الوطنيين ومقاومة الاستعمار غاية واحدة في برنامجهم. فهم الذين يحرضون على كراهية نظام الحكم. فهل من الإنصاف أن يذهب الوطنيون ضحية الشيوعيين؟**".

عن "القبس" 2 تشرين الثاني 1932

° ° °

فقرات من مقال طويل عن الشيوعية في جريدة القبس:

"**... في سورية جماعة من الشيوعيين أو الذين يقولون عن أنفسهم أنهم شيوعيون. ولا نقل أن هذه الجماعة قليلة لا شأن لها. فإذا كانت اليوم قليلة لا شأن لها فلا يعني ذلك الإغضاء عنها وعمّا يمكن أن تصير إليه في مستقبل الأيام ... ولا أحد يجهل مصير بعض عمالنا الشبان الذين أضاعوا مستقبلهم وتشردوا في الطرقات والأزقة دأبهم إلصاق منشور على حائط... إن مكافحة الشيوعية لا تكون بمصادرة المناشير وسحب موزعيها بالنواصي إلى السجون فحسب، بل إن مكافحة الشيوعية مكافحة مثمرة تكون بالعمل على صيانة حقوق العمال**".

عن "القبس" 21 كانون الأول 1932م

° ° °

"**موسم المناشير الشيوعية في طرابلس والقرى.**

يظهر أن الشيوعيين بعد أن لمسوا صلابة المطاردة في دمشق وبيروت قرروا أن يتحولوا بدعاياتهم إلى مناطق أخرى. وقد اتصل بنا أن مناشير شيوعية أذيعت في طرابلس في اليومين الأخيرين فصادرتها وألقت القبض على عدة أشخاص بتهمة توزيعها منهم: أحمد زكي الأفيوني ورهيف الأفيوني ورشاد الأدهمي.

وقد وزعت مناشير في سوق الغرب والمعلقة ورياق وبعلبك وهي تتلخص بتوجيه نداء إلى العمال بالاحتجاج على الحالة الحاضرة وطلب إخلاء سبيل الموقوفين من أنصار الحزب الشيوعيين. ووزعت كذلك مناشير في مرجعيون بهذا المعنى.

والتحقيق جار في كل هذه المناطق للقبض على دعاة موسكو".

عن "القبس" 25 كانون الأول 1932

° ° °

"**الشيوعيون هم أحرقوا الريخستاغ**"[1].

عن "القبس" 2 آذار 1933

° ° °

"**إعلان الأحكام العرفية في ألمانيا... متابعة حملات البوليس على الشيوعيين**".

---

[1]- وقعت جريدة القبس الوطنية في حبال الدعاية النازية الهتلرية بالقول أن الشيوعيين هم الذين حرقوا الرايخستاغ (مجلس النواب الألماني) وكان العكس هو الصحيح... .

عن "القبس" 3 آذار 1933

• • •

"اعتدى بعض الشيوعيين في بيروت ليل السبت الماضي على القنصلية الألمانية فنزعوا اللوحة الحاملة شعار الدولة وداسوها بأرجلهم وكسروها ثم رموها من فوق السور إلى حديقة القنصلية وكتبوا على السور:

فليسقط هتلر الظالم جلاد العمال الألمان

فليحيا العمال الألمان وحزبهم الشيوعي الباسل.

وكتبوا في مكان آخر:

فليسقط الفاشست والاستعمار

فلتحيا الحرية والشيوعية.

اكتشف التحقيق هذه المؤامرة الدنيئة فقبض على الذين أقدموا على هذا العمل فأوقفوا جميعاً بانتظار محاكمتهم".

عن "القبس" 11 نيسان 1933

• • •

"إن "المعتدي" (على القنصلية الألمانية في بيروت) "دَهّان" قال أمام المحكمة: إنني شيوعي وقد قررت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في بيروت القيام بهذا الحادث الاحتجاجي فأصدرت لي أمراً فنفذته. ورفض أن يرشد على رفاقه".

عن "القبس" 12 نيسان 1933

• • •

"بمناسبة أول أيار (بقلم توفيق عواد)

من هم الشيوعيون في بلادنا؟

نطلب من ضيوفنا الأرمن قليلاً من اللياقة.

أول أيار عيد العمال الدولي يحتفلون به احتفالاً عظيماً في بلاد ستالين ويحتفل به الشيوعيون في جميع أنحاء العالم.

وفي هذه البلاد أذناب لموسكو سبق لهم أيضاً في السنين الماضية أن احتفلوا أو حاولوا الاحتفال بهذا العيد فمشت شرذمة منهم في الشوارع وما كادت ترفع الراية الحمراء وتنادي بسقوط الرأسمالية وتنشد نشيدها حتى هجم عليها رجال الأمن وأفاق أصحابنا في الصباح... في السجن... والسجن يسد جوعهم وهم في خارجه يتضورون...

... وما كان لأنصار الماركسية أن يستطيعوا تحويل أبناء سورية عن التمسك بقوميتهم العربية".

عن "القبس" 2 أيار 1933

• • •

"أشرنا في قبس أمس إلى توقيف أربعة من زعماء الشيوعيين في سورية ولبنان هم أرتين قزانجيان، أحمد الفرولي، إسماعيل الباشا وحفظي بن حمدي

البيروتي بعد أن صُودرت مناشير ووثائق في دار أحدهم. وكان أول من اعتقل بعد الأربعة الذين ذكرنا أسماءهم السيد طه الصواف، الذي كانت محكمة البداية الأجنبية قد قضت بحبسه مدة ثلاثة أشهر لإلقائه خطاباً مهيّجاً يوم 14 تموز في ميسلون"[1].

عن جريدة القبس 12 تشرين الثاني 1934

• • •

"كانت دوائر الأمن العام في دمشق تحرت منزل السيد عز الدين الماردينى في حي المهاجرين لاشتباهها بسلوكه فوجدت فيه وثائق ومناشير شيوعية اعترف أنه كتبها بنفسه وسعى ويسعى للدعوة للشيوعية في سورية. فقبض عليه وقدِّم مع اضبارة التحقيق التي قام بها رجال الأمن إلى القضاء الأجنبي. وهناك أطلق سراح الشاب المعتقل، على أن يحاكم لدى محكمة البداية بدون توقيف.

وقد كان صباح أمس الأربعاء موعد النظر في هذه الدعوى لدى المحكمة فنودي على الظنين فلم يحضر، فتقرر السير في الدعوى بصورة غيابية".

عن جريدة "القبس" 14 تشرين الثاني 1934

• • •

"مكافحة الشيوعية: عقد مساء أمس (في دمشق) اجتماع حضره فريق من الشباب المثقف وبحثوا فيه الخطر الذي يداهم الشباب من دعاة روسيا السوفييتية وبعد المداولة قرروا تأليف جبهة قوية من الشباب لمكافحة الشيوعية من الجهة الدينية والاقتصادية والأخلاقية. وقد تقدم هؤلاء الشباب للحكومة يطلبون السماح بالعمل".

عن "القبس" 7 أيلول 1934

• • •

"وردنا في البريد منشور شيوعي عليه شارة المنجل والمطرقة وكلمة (يا عمال العالم اتحدوا) يحض السواقين على الإضراب ويحمل على رؤساء النقابات والحكومة والسلطة وشركة الأوتوروتيير وغيرها ويطلب أن ترفع المادة الثالثة من مطالب السواقين القاضية بعدم مسؤولية أصحاب السيارات في حوادث الدعس ... وموقع من "الكومسيون النقابي المركزي في سورية فرع انترناسيونال النقابات الحمراء".

عن "القبس" 17 أيلول 1934

• • •

---

[1]– درجت العادة على قيام الشيوعيين بتنظيم حشد جماهيري كل عام في يوم ميسلون وفي موقع المعركة. وفي معظم الأحيان كان يتم اعتقال الخطباء وإحالتهم إلى المحكمة. طه الصواف من سكان القيمرية بدمشق كان لون بشرته أسود ورثه عن أمه الإفريقية، التي تزوجها دمشقي من بيت الصواف. انتسب طه إلى الحزب الشيوعي، وألقى كما ذُكِرَ خطاباً في ميسلون. ثم أرسله الحزب في أواخر 1934 إلى موسكو للدراسة في الجامعة الشيوعية لشعوب الشرق. وبقي فترة الحرب العالمية الثانية في موسكو، وعاد إلى دمشق عام 1945 ولم يستقر فيها وعاش في موسكو يعمل في الترجمة حتى وفاته (مادويان، ص 145).

"تنشطت الشيوعية في الأيام الأخيرة نشاطاً كبيراً فلا يمضي يوم إلا وتوزع فيه المناشير الحمراء، وقد لوحظ أن الشيوعيين حصروا قوتهم في الشمال".

عن "القبس" 20 أيلول 1934

° ° °

"كانت دائرة الأمن العام بدمشق صادرت من منزل أرتين قزانجيان بعض وثائق ومناشير شيوعية فقبضت على صاحب البيت وفهم من التحقيق أن لأحمد الفرولي وإسماعيل الباشا وحفظي بن حمدي البيروتي (سائق سيارة على خط بيروت-دمشق) وغيرهم من أبناء الساحل علاقة مباشرة في جميع ما يصدر من الحركات والمناشير الشيوعية في دمشق فقبض عليهم وأحيلوا إلى القضاء الأجنبي.

وقد علمنا أن دائرة الاستنطاق الأجنبية أصدرت مذكرات توقيف غير مؤقتة بحقهم وبحق رفاقهم الفارين".

عن "القبس" 11 تشرين الثاني 1934

° ° °

"بغداد لمكاتب القبس-دعاة الشيوعية في البصرة

ظهر في البصرة في الأيام الأخيرة بعض الأشخاص يدعون للمبادئ الشيوعية السقيمة ويعملون ليلاً ونهاراً لطمس المبادئ الصالحة في نفوس الناشئة البصرية".

عن "القبس" 9 أيار 1935

° ° °

"اعتقل في يبرود محمد علي الجاويش وسيق إلى المحكمة الأجنبية بدمشق بتاريخ 1936/2/27 بموجب ضبط رقم 207 في 1936/2/15 لأنه عُثر معه على منشور بتوقيع اللجنة الشيوعية المركزية بدمشق".

"وفي 13 شباط 1936 وجد منشور على جدار مطحنة بيت عقيل في يبرود يدعوهم إلى الإضراب وتأييد دمشق وحمص وحماة وحلب"[1]. وتصدّر المنشور بيت الشعر:

العبد يقرع بالعصا والحرّ تكفيه الإشارة"

عن تقرير للدرك موجود في مديرية الوثائق التاريخية بدمشق
إضبارة وزارة الداخلية

° ° °

في أوائل نيسان 1935 وصل للمرة الثانية المحامي الشيوعي أنطون الحاج الفرنسي التابعية والسوري الأصل إلى بيروت للدفاع عن المعتقلين الشيوعيين.

---

[1]- في النصف الثاني من كانون الثاني وشهر شباط 1936 اندلعت في المدن السورية الحركة الوطنية الجماهيرية التي استمرت ستين يوماً أعلن فيها الإضراب العام. وفي هذه الأثناء سعى على ما يبدو ناصر حدّة رئيس تنظيم الحزب الشيوعي إلى دفع بلدته يبرود للمشاركة في الإضراب والتظاهر. فجرى توزيع نشرات شيوعية وإلصاق بيانات على الجدران تدعو للتظاهر. وذكريات مادويان تشير أكثر من مرة إلى نشاط ناصر حدّة في كل من يبرود والنبك.

ولكن سلطات الانتداب الفرنسي أرغمته على البقاء في الفندق وعدم مغادرته. فأرسل الكتاب التالي إلى المندوب السامي الفرنسي دي مارتيل:

"... لقد وصلنا معاً أنت وأنا إلى بيروت بفرق يوم واحد، فاستقبلتني الجماهير وحزبي الشيوعي بأذرع مفتوحة، كرسول الحريات الممنوعة. ولكن عند قدومك أنت، تعالى الاستياء من كل الجهات وقامت المظاهرات العدائية ضدك... أنا لم آت مثلك إلى سورية لأعيش في الرفاهية من الأموال التي أنهبها من شعبي... لكنني جئت لأطلب الحق والعدالة لرجال بلادي الذين يقبعون في سجونك، عن الأعمال التي قاموا بها، في سبيل مصلحة البلاد العامة وحريتها الوطنية.

من جهة أخرى أنا لست ممثلاً لطبقة المستثمِرين والمحتكِرين الماليين, لقد ناداني الشعب السوري فجئت إليه باسم العمال والفلاحين والمفكرين الثوريين الفرنسيين.

إن فرنسا الحقيقية تمد يدها من فوق مناوراتك وجشعك الخسيس لتصافح سورية الشهيدة.

... إنني المدافع الرسمي عن المتهمين الاثني عشر، الذين اعتقلوا بعد مظاهرات زحلة وأودعوا سجن بيروت، وعن المتهمين الخمسة المودعين في سجن دمشق وعن المعتقلين العشرة في حلب".

عن: عبد الرحمن الكيالي
"المراحل في الانتداب الفرنسي وفي نضالنا الوطني"
الجزء 3 حلب 1960 ص 136

• • •

"الانتخابات الفرنسية والمفاوضات السورية

إن آراء الاشتراكيين والشيوعيين في القضية السورية معروفة وقد كانوا يقفون جميعاً في مجلس النواب ويحملون على سياسة الوزارات السابقة في سورية طالبين الإيضاحات. حتى أن بعض النواب الاشتراكيين والشيوعيين طلبوا عام 1927 الجلاء عن سورية.

(خبر آخر تحت عنوان: "أحزاب اليسار تبدأ بتأييد السوريين")".

عن "الأيام" 7 آذار 1936

• • •

"أعلنت مجلة (تحرير الشعوب) أن الشعب الفرنسي لا يرغب في الاستعمار وهو يطلب بقوة جلاء الجيش الفرنسي عن البلاد السورية".

عن "الأيام" 10 آذار 1936

• • •

"من بين الأسماء المرشحة للاشتراك في الوزارة المسيو كاشان النائب الشيوعي المعروف، صاحب المواقف الطيبة نحو القضية السورية".

عن "الأيام" 14 آذار 1936

• • •

"خطب موريس توريز (الأمين العام للحزب الشيوعي الفرنسي) في اجتماع عام عقدته الجبهة الشعبية خطاباً قال في جملته: إن برنامج الجبهة الشعبية تحسين أحوال المستعمرات والمساواة بين الفرنسي والأهلي في جميع الحقوق واستقلال البلاد المشمولة بالانتداب".

عن "الأيام" 17 آذار 1936

* * *

"أنظار القضية السورية في باريس. الفرنسيون الذين يدافعون عن سورية... منهم أندريه جيد رئيس جمعية الدفاع عن حقوق الإنسان".

عن "الأيام" 22 آذار 1936

* * *

"معلومات جديدة عن مفاوضات باريس:

رئيس الحزب الشيوعي يقول: *نحن نؤيد سورية على طول الخط*".

من كتاب موريس توريز (رئيس الحزب الشيوعي الفرنسي) إلى الجمعية السورية:

لقد كان لتهانيكم بفوزنا العظيم أثره في نفسي ونفوس الجميع. إننا سنعمل كل ما في وسعنا أن لا نضيع الأمل الذي أوجده فوز الجبهة الشعبية في قلب الشعب السوري.

***وسنستخدم –نحن الشيوعيين– جميع قوانا لنجعل مبادئ الحرية والعدالة أساس العلائق، التي ستربط الشعبين الفرنسي والسوري في المستقبل*".**

عن "الأيام" 27 آذار 1936

* * *

"قالت الأوريان إنها تخشى أن يصبح كل شيء (أحمر) في سورية، وأن تزداد الحركات الشيوعية وأن... وأن...".

عن "الأيام" 27 آذار 1936

* * *

"تقول صحف اليمين الفرنسية، إن الجبهة الشعبية تحاول في سياستها المتساهلة إثارة الشعوب المستعمرة ومنحها حريتها واستقلالها.. وقد كتب صحفي فرنسي (رجعي) معلومات عن سياسة الحزب الشيوعي الفرنسي جاء فيها:

"... إذا أردنا أن نعرف شيئاً عن سياسة الحزب الشيوعي يجب أن نعود إلى القسم الذي يقسمه الأعضاء، إنهم يقولون: (*نقسم قسماً لا إثم فيه، إننا سنطيع الحزب الشيوعي العالمي، ونضع مبدأ الثورة، أمام عيوننا، ونحارب الاستعمار في المستعمرات والبلدان المشمولة بالانتداب، أو الحماية، ونحرر الشعوب من استثمار الدول الرأسمالية بشتى الوسائل*).

وقد قام الشيوعيون بحركاتهم في المستعمرات والبلاد المشمولة بالانتداب...

ولكنهم ازدادوا نشاطاً بفوز الجبهة الشعبية المتحدة وأخذوا يفرضون سياستهم فرضاً في المستعمرات والبلدان المشمولة بالانتداب.

أما رأينا الشعوب المستعمَرة، أو المشمولة بالانتداب، تقابل نجاح الشيوعيين بكثير من مظاهر الفرح والغبطة؟!

وقد خطب النائب الشيوعي "دودان" منذ أسبوع فقال: (*... إن سياسة الجبهة الشعبية قبل كل شيء تحرير الشعوب المستعمَرة والمشمولة بالانتداب أو الحماية تحريراً تاماً لا أثر للسلطات الأجنبية فيه.. وستتخذ الوزارة الشعبية مختلف التدابير لإلغاء كل سياسة لا تتفق ومصالح الشعوب المرتبطة بنا*).

وقد بدأ الحزب الشيوعي الفرنسي أعماله، فأرسل إلى الجزائر ومراكش بعض مندوبيه، لإضرام نيران الثورة، وخاصة الرفيق "عبد الكريم"... ولا تلبث الوزارة الشعبية أن تقضي على آخر شبر من أرض الإمبراطورية الفرنسية"[1].

عن "الأيام" 8 تموز 1936

• • •

"حملات صحف اليمين: كاشان وسورية

لاتزال صحف اليمين وأوكار الرجعية في فرنسا تحمل على سياسة الجبهة الشعبية في سورية وتوزع المسؤوليات، على مختلف الأشخاص مدعية بأن عقد المعاهدة يقضي على آخر نفوذ لفرنسا في الشرق الأدنى.

وقد قصرت هذه الصحف حملتها على الحزب الشيوعي فقالت غرانفوار -مثلاً- بأن الشيوعيين هم الذين أثاروا الاضطرابات في سورية، وأن رسل موسكو، هم الذين ألقوا الخطب في المساجد وأنشأوا المقالات الشديدة في الصحف!... حتى إنها ذهبت إلى القول بأن "عبد الكريم" هو الذي حمل تعليمات الفرع "الشيوعي الفرنسي" إلى المتطرفين، واعداً إياهم بالمال والسلاح...

وقد كتبت إحدى صحف اليمين مقالاً جديداً عن القضية السورية، والمفاوضات فقالت: (*بأن مسؤولية الجلاء عن سورية وإبدال الانتداب بمعاهدة تقع على عاتق رجل واحد في فرنسا، هو المسيو كاشان رئيس الحزب الشيوعي؟!*) ثم أضافت إلى ذلك قائلة: (*لقد كان كاشان -عدو فرنسا رقم واحد!- أول من قام يدافع عن السوريين في المجلس النيابي وأول من طالب بجلاء القوات الفرنسية عن البلاد السورية،...*).

فقد كان مسيو كاشان على اتصال دائم بالمتطرفين السوريين, وكان يوفد الرسل بين يوم وآخر إلى بيروت ودمشق لإثارة الحركات وإرغام فرنسا على الجلاء. فإذا خسرت فرنسا سورية الآن فإنما تخسرها بجريمة كاشان

---

[1]- لا حاجة إلى القول أن هدف الصحافي الفرنسي اليميني هو تأليب القوى الفرنسية غير الواعية ضد الحزب الشيوعي الفرنسي عن طريق استغلال موقفه الأممي بتأييده لشعوب المستعمرات. أما جريدة الأيام فرمت من وراء نشر ذلك إلى رفع معنويات الشعب والبرهنة على أن القوى التي تؤيد "القضية السورية" قوية وتسير مع الحركة الوطنية حتى النهاية.

والشيوعيين!!".

عن "الأيام" 31 آب 1936م

* * *

بمناسبة الحديث عن الحرب الأهلية في أسبانيا كتب أمين السعيد في مجلة "الرابطة العربية" العدد 13 سنة 1936 ما يلي:

"البلشفية قاصمة الظهور وقاصمة عرى الجمعية الإنسانية وعرى العائلة والبيت وهما قوام المدنية في جميع العصور وخاصة عصر الحضارة الحاضرة".

* * *

"وزع الشيوعيون في طرابلس ليلة أمس مناشير يدفعون فيها التهم التي وجهها إليهم السيد عبد الرحمن الكيالي الذي اتهمهم بالتحريض على الإضراب في حلب. وأثبتوا أنهم مخلصون للحركة الوطنية أكثر من مدعي الإخلاص وبرهنوا على ذلك بمقال خالد بكداش في جريدة "الاومانتيه" الشيوعية التي تصدر في باريس، هذا المقال الذي هو في نظرهم دفاع قوي عن القضية السورية".

عن "ألف باء" 19 آب 1936

* * *

"إلى مديرية الداخلية العامة

في تقرير من الشرطة أن اجتماعاً عقد في دار السيد قاسم رضوان[1] بدعوة من السيد عبد الرحمن الترجمان الطالب في التجهيز هنا ليلة 30-31 تموز 1939م حضره خمسة عشر شخصاً من الشباب المنتمين للحزب الشيوعي، وأنهم تناولوا في اجتماعهم هذا حديث العامل وضرورة مناصرته ومصير البلاد السورية. وأن الشرطة نظمت محضراً بحق صاحب الدار لإفساحه المجال لعقد اجتماع غير مرخص به في داره لإيداعه القضاء. هذا مع العلم أن صاحب الدار لم يكن موجوداً أثناء انعقاد الاجتماع وأن مفتاح بيته كان مع السيد عبد الرحمن الترجمان.

في 25 آب 1939
محافظ حمص"

عن إضبارة الانتداب,
مديرية الوثائق التاريخية بدمشق

---

[1]- سيرد اسم قاسم رضوان في فصل: "حنا مينة في اسكندرون واللاذقية". وقد كان رضوان مسؤول الشيوعيين في اسكندرون ومع احتلال الأتراك لها أقام مدة من الزمن في حمص، كما هو واضح من تقرير الأمن، ثم انتقل إلى طرابلس وسكن فيها.

الطليعة
رسالة التحرير الفكري

تعمل «الطليعة» على تحرير الفكر من كل ما يعيق تقدم الانسان ، وإحياء كل مجيد في أدب العرب وتاريخهم . وتسعى لخلق أدب وفكر عربي معاصر ، متصل بالشعب ، يرسم حياته بآمالها وآلامها ، ويحاول تحقيق الآمال وتخفيف الآلام ، ويحارب الجهالات والتعصب . وتحمل في صفحاتها أنباء عن الفكر العالمي ونماذج منه .

صورة الوجـــــه الخلفي لغلاف مجلة الطليعة الصادرة في كانون الثاني يناير ١٩٣٩ (الجزء الأول – المجلد الخامس) تبيّن فيه أهدافها موضوعة في إطار ..

فهرس

الطليعة في سنتها الخامسة	– هيئة التحرير	٣
أخطبوط الاستعمار	– أديب خان	٥
ثورة في «الرغيف» (قصة)	– توفيق يوسف عواد	١١
ذكريات أدبية	– الدكتور نقولا فياض	١٨
علم الفلك المفترى عليه	– جمال الفوا	٢٨
التاريخ القديم (الشاعر توفيق فكرت)	– ترجمة إسماعيل أحمد أدهم	٣٣
تفاحة المقابر (قصيدة)	– فارس سراد سعد	٣٧
أخشيتان شعبيتان (الشاعر برانجيه)	– ترجمة «الطليعة»	٣٩
فاعلية الانسان في التاريخ (عن الفرنسية)	– تلخيص «الطليعة»	٤٢
الأمير السعيد – قصة (لاوسكار وايلد)	– ترجمة «الطليعة»	٤٨
تجربة فذة في التأليف الأدبي (ابتون سنكلير)	– «الطليعة»	٥٩

كتب جديدة (نقد وتحليل)

– رئيف خوري	بقلم لبان ديراني	٦٣
وهل يخفى القمر – لاسحق الحسني	« زكي المحاسني	٦٦
رأي في تدريس اللغة العربية – لأحمد الصافي النجفي	« زكي المحاسني	٦٨
أشعة ملونة – لنقولا الحداد	« وجيه بيضون	٧٠
ثورة في جهنم – لحسني فريز	« عبد الحليم عباس	٧٣
حول «هيا كل الحب»		

حوادث وأحاديث

حركة الطلاب في العالم – فلسطين والمؤتمر الهندي التام – يقظة الهند
نادي القلم – نهرو في بلاد الإنكليز – إسبانيا الجمهورية

معرض المجلات

المقتطف ، الهلال ، الفجر ، المكشوف ، الإيمان

في مطلع السنة الخامسة

«الطليعة» تجتاز سنتها الخامسة !

انه لانتصار مجيد !

قد يظن البعض في هذا تبجحاً فارغاً فيقولون : وأي انتصار في أن تعيش مجلة أربع سنوات .

ولكن الذين يعرفون كيف عاشت «الطليعة» في ماضيها ، وكيف هي عازمة أن تتابع حياتها ، لا يظنون ذلك البتة .

«الطليعة» لا تعيش على ما تلقي لها شركة أجنبية من الفتات، أو ما يجود به عليها مصدر استعماري ، أو شخص يريد لنفسه دعوة وبلوغ مآرب .

كلا! «الطليعة» ليست مجلة تجارية، وإنما هي رسالة تحتضن ديه الشباب لا يضيرهم أنهم فقراء الجيوب فهم أغنياء بما في نفوسهم من [illegible] أقوياء بما يربط بينهم من روابط الادب والقومية .

عاشت «الطليعة» على إقدام وتضحيات هؤلاء الشباب ، ومن [illegible] القراء . وأملنا انها ستعيش على ذلك أيضاً وتزدهر برغم ما يعترضها من عقبات ومصاعب .

أما أهداف «الطليعة» فهي : أنها تريد أن [illegible] وأمجاد في تاريخ العرب وأدبهم [illegible] وفكرهم [illegible] أمينة لتلك [illegible] – [illegible] قدموا للإنسانية خدمات [illegible]

صورة الصفحة الأولى من الطليعة في عامها الخامس.



خالد بكداش رئيس الحزب الشيوعي السوري



فرج الله الحلو رئيس الحزب الشيوعي اللبناني

وطن حر وشعب سعيد

الجمعة ٧ كانون الثاني ١٩٤٤ (١١ محرم ١٣٦٣) العدد ٦٨٩

صوت الشعب

عدد خاص بالمؤتمر الوطني للحزب الشيوعي

صاحب الجريدة المسؤول: نقولا شاوي / ثمن العدد ٢٥ قرشاً السنة السابعة

الادارة : بيروت - شارع [illegible] - ص.ب ١٣٣ - تلفون : ٨٢-٦٨

قرارات المؤتمر الوطني للحزب الشيوعي في سوريا ولبنان

الموافقة على [illegible]

ان مؤتمر الحزب الشيوعي في سوريا ولبنان المنعقد في بيروت بتاريخ ٣١ كانون الاول ١٩٤٣ و١ و٢ كانون الثاني ١٩٤٤ يقرر المصادقة على قرار اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في سوريا ولبنان الصادر بتاريخ ٢٧ آيار ١٩٤٣ بالموافقة على حل الاممية الشيوعية كمركز قيادي لحركة العمال الاممية يجعل فروع الاممية الشيوعية في حل من الواجبات التي تقتضيها قوانين وقرارات الاممية الشيوعية .

تسمية الحزب

ان مؤتمر الحزب الشيوعي في سوريا ولبنان المنعقد في بيروت بتاريخ ٣١ كانون الاول ١٩٤٣ و١ و٢ كانون الثاني ١٩٤٤ يقرر ما يلي :

- الحزب الشيوعي في سوريا يسمى الحزب الشيوعي السوري .
- والحزب الشيوعي في لبنان يسمى الحزب الشيوعي اللبناني .
- واللجنة المركزية للحزب الشيوعي مدعوة الى وضع السياسة العامة للحزبين كل فيما يتعلق به في النطاق السوري والنطاق اللبناني .

علم الحزب

علم الحزب الشيوعي اللبناني هو العلم اللبناني .
علم الحزب الشيوعي السوري هو العلم السوري .

نشيد الحزب

نشيد الحزب الشيوعي اللبناني هو النشيد الوطني اللبناني .
نشيد الحزب الشيوعي السوري هو النشيد الوطني السوري .

رئاسة الحزب

[illegible] الحزب الشيوعي السوري .
سكرتير الحزب الشيوعي اللبناني [illegible] الحزب الشيوعي اللبناني .

الموافقة على تقرير اللجنة المركزية السياسي المقدم من الاستاذ خالد بكداش

ان مؤتمر الحزب الشيوعي في سوريا ولبنان المنعقد في بيروت بتاريخ ٣١ كانون الاول ١٩٤٣ و١ و٢ كانون الثاني ١٩٤٤ يقرر الموافقة على تقرير اللجنة المركزية الذي قدمه الرفيق خالد بكداش عن نشاط اللجنة المركزية وعن سياسة الحزب الشيوعي وميثاقه الوطني .

الثقافة السياسية في الحزب

ان مؤتمر الحزب الشيوعي المنعقد في بيروت [illegible] الثاني ١٩٤٤ يوصي اللجنة المركزية للحزب بأن تهتم بالثقافة السياسية لاعضاء الحزب وان تبحث مسألة تأليف لجنة خاصة للثقافة تحت اشراف اللجنة المركزية .

الموافقة على تقرير الاستاذ فرج الله الحلو عن الشؤون التنظيمية

ان مؤتمر الحزب الشيوعي في سوريا ولبنان المنعقد في بيروت بتاريخ ٣١ كانون الاول ١٩٤٣ و ١ و ٢ كانون الثاني ١٩٤٤ يقرر الموافقة على تقرير الرفيق فرج الله الحلو عن شؤون الحزب التنظيمية والتعديلات المقترح ادخالها على نظامه الداخلي .

الموافقة على تقرير اللجنة المالية والادارية

ان مؤتمر الحزب الشيوعي يوافق على [illegible] لجنة المؤتمر المالية والادارية التالي :

- ان اللجنة المالية والادارية للمؤتمر الوطني للحزب الشيوعي في سوريا ولبنان بعد الاستماع الى تقرير الرفيق يوسف خطار حلو عن الشؤون المالية تعلن موافقتها على سياسة الحزب المالية ، وتدعو جميع الشيوعيين [illegible] جهودهم لتعزيز مالية الحزب وزيادة موارده ، حتى يتمكن من متابعة [illegible] الوطني في النضال لاستكمال تحررنا الوطني واستقلالنا .

الميثاق الوطني للحزب الشيوعي اللبناني

اقره المؤتمر الوطني للحزب الشيوعي [illegible] في اول كانون الثاني سنة ١٩٤٤

١ - استقلال لبنان وسيادته وتعزيز كيانه وتحريره الوطني الكامل .
٢ - نظام جمهوري ديموقراطي صحيح .
٣ - توثيق صلات التضامن الاخوي بين لبنان وسوريا وبقية الاقطار العربية وتوطيد الروابط الاقتصادية والثقافية بينه وبينها .
٤ - المساواة بين جميع اللبنانيين على اختلاف اديانهم وعناصرهم وتمتين روابط الاخاء والتضامن بينهم .
٥ - بسط السيادة الوطنية على المؤسسات المالية والصناعية والتجارية الاجنبية .
٦ - تأمين الحريات الديموقراطية العامة والفردية وفي مقدمتها حرية التفكير والكلام والصحافة والنشر والاجتماع [illegible] والنقابات ، وحرية العبادة واحترام معتقد الناس الدينية .
٧ - تنظيم شؤون الادارة والقضاء بروح ديموقراطية صحيحة والسهر على [illegible]
٨ - تربية النشء تربية وطنية والعناية بالشباب وتشجيع الرياضة البدنية وتعميم ونشر الثقافة في البلاد واحياء التراث الفكري القومي .
٩ - تعزيز مكانة رجال الفكر والعلم والفن وحماية الاساتذة والمعلمين .
١٠ - تعميم المدارس الرسمية في المدن والقرى وتوحيد برامج التعليم بروح وطنية ديموقراطية ، وجعل التعليم الابتدائي مجانياً اجبارياً .
١١ - العناية بالصحة العامة وشمول المعالجة والمداواة مجاناً للمواطنين المعوزين .
١٢ - حماية العائلة اللبنانية من اخطار البؤس والجهل ورفع مستوى المرأة والعناية بصحة الأم والطفل .
١٣ - رفع مستوى البلاد الاقتصادي وتنشيط التجارة وترقية الزراعة [illegible] الري وحماية المشاريع الصناعية الوطنية وتشجيع الاصطياف وتحسين المواصلات .
١٤ - [illegible] في المدينة والقرية ومساعدتهم .
١٥ - معالجة البطالة ومكافحة البؤس والفقر وتأمين معيشة الشعب .
١٦ - حماية العمال بوضع تشريع للعمل يحفظ حقوقهم ويسوي العلاقات بينهم وبين اصحاب العمل على اساس العدل والمصلحة الوطنية .
١٧ - العناية بحالة الفلاح اللبناني وتحريره من البؤس والجهل والتأخر .
١٨ - رفع مستوى الموظفين والمستخدمين وتعزيز شأن المهن الحرة .
١٩ - توزيع الضرائب توزيعاً عادلاً بين المكلفين وتخفيف العبء عن صغار التجار وصغار المنتجين بوجه عام .

الميثاق الوطني للحزب الشيوعي السوري

اقره المؤتمر الوطني للحزب الشيوعي [illegible] في اول كانون الثاني سنة ١٩٤٤

١ - استقلال سوريا وسيادتها التامة وتحررها الوطني الكامل .
٢ - نظام جمهوري ديموقراطي صحيح .
٣ - توثيق صلات التضامن الوطني بين الشعوب العربية لتحقيق تحررها الوطني الكامل .
٤ - توطيد الروابط الاقتصادية والثقافية بين سوريا وجميع الاقطار العربية الشقيقة .
٥ - بسط السيادة الوطنية على المؤسسات المالية والصناعية والتجارية الاجنبية .
٦ - المساواة بين جميع السوريين على اختلاف اديانهم وعناصرهم وتمتين روابط الاخاء والتضامن بينهم .
[illegible] وفي مقدمتها حرية التفكير والكلام والصحافة والنشر والاجتماع والجمعيات والاحزاب والنقابات ، وحرية العبادة واحترام [illegible]
٨ - [illegible] بروح ديموقراطية صحيحة والسهر على تأمين مصالح المواطنين ونشر العدل بين الجميع .
٩ - تربية النشء تربية وطنية والاهتمام بالرياضة البدنية وتعميم ونشر الثقافة في البلاد واحياء التراث الفكري العربي .
١٠ - تعزيز مكانة رجال الفكر والعلم والفن وحماية الاساتذة والمعلمين .
١١ - تعميم المدارس في المدن والقرى وجعل التعليم الابتدائي مجانياً اجبارياً .
١٢ - العناية بالصحة العامة و[illegible] مجاناً للمواطنين المعوزين .
١٣ حماية العائلة السورية من اخطار البؤس والجهل ورفع مستوى المرأة والعناية بصحة الام والطفل .
١٤ - رفع مستوى البلاد الاقتصادي وتنشيط التجارة وترقية الزراعة وتعميم مشاريع الري وحماية المشاريع الصناعية الوطنية وتشجيعها وتحسين المواصلات بين المدينة والقرية .
١٥ حماية صغار المنتجين في المدينة والقرية ومساعدتهم .
١٦ - معالجة البطالة ومكافحة البؤس والفقر وتأمين معيشة الشعب .
١٧ - حماية العمال بوضع تشريع للعمل يحفظ حقوقهم ويسوي العلاقات بينهم وبين اصحاب العمل على اساس العدل والمصلحة الوطنية .
١٨ - تحرير الفلاح السوري من التأخر والبؤس والجهل .
١٩ - رفع مستوى الموظفين والمستخدمين وتعزيز شأن المهن الحرة .
٢٠ - توزيع الضرائب توزيعاً عادلاً بين المكلفين وتخفيف العبء عن صغار التجار وصغار المنتجين بوجه عام .

هذا العدد

في ٣١ كانون اول ١٩٤٣ و١ و٢ كانون الثاني ١٩٤٤ عقد الحزب الشيوعي في سوريا ولبنان مؤتمراً وطنياً في مدينة بيروت ، وضع فيه الميثاق الوطني للحزب ونظامه الداخلي الجديد وانتخبت فيه اللجنة المركزية واتخذت فيه قرارات هامة اخرى . ويجد القارئ في هذا العدد النصوص الكاملة لجميع وثائق المؤتمر ومقاطع من الخطب التي القيت فيه . [illegible]



رشاد عيسى عضو المكتب السياسي



نقولا شاوي عضو المكتب السياسي

في العدد رقم ٦٨٩ الصادر يوم الجمعة ٧ كانون الثاني ١٩٤٤ من (صوت الشعب) كان عدداً خاصاً بالمؤتمر الوطني للحزب الشيوعي في سوريا ولبنان ،وبرز في زوايا العدد الأربعة صور لـ فرج الله الحلو رئيس الحزب الشيوعي اللبناني وإلى اليسار خالد بكداش رئيس الحزب الشيوعي السوري وتحت نقولا الشاوي ورشاد عيسى عضوا المكتب السياسي.

قبل صدور النور في ١١ آذار ١٩٥٥ الجريدة العلنية للحزب الشيوعي، كانت تصل سراً من لبنان جريدة الصرخة ثم خلفتها جريدة الأخبار التي أصبح توزيعها بعد انهيار حكم الشيشكلي، شبه علني بأيدي الشيوعين الممتلئين حماسة وتفاؤلاً بالغد المشرق.

عاش اول ايار عيد العمال العالمي

الأخبار

١٠ صفحات
بـ ٢٥ قرشا

جريدة اسبوعية سياسية

الاحد ١ ايار ١٩٥٥ و ٩ رمضان ١٣٧٤ – العدد ١٤ السنة الاولى – التلفون ٢٥٩٢٢

عاش أول ايار يوم التضامن الاممي في سبيل السلم وضد الحرب والاستعمار!

عاش الاتحاد الوطني، عاشت وحدة الطبقة العاملة في لبنان وسوريا في سبيل حقوقها وحرياتها ومطالبها وفي سبيل الاستقلال الوطني والسلم والدمقراطية وضد الاحلاف الاستعمارية الحربية!

عاشت سوريا ولتسقط مؤامرات الاستعمار وعملائه وعصاباته الغادرة في سوريا ولبنان

الشعب اللبناني وكل الشعوب العربية الى جانب سوريا في معركتها الوطنية القاسية التي هي معركة كل بلد عربي

بقلم فرج الله الحلو

المستعمرون الاميركان والانكليز وعملاؤهم وعملاء عملائهم على اختلاف درجاتهم وتسلسلهم ومراكزهم، وعلى اختلاف وظائفهم ومهماتهم، كلهم بلا استثناء، مصابون اليوم، في بيروت، بنوبة من هستيريا الحقد العنيف على سوريا ولماذا؟

لان سوريا هي السبب في فشل حاجات المستعمرين وخيبة امالهم في هذه البقعة من الشرق الادنى. لان سوريا هي السبب الاساسي في هزيمتهم، حتى الان، من استكمال بناء الجهاز العسكري العدواني الذي يشترونه في هذه البقعة

فكيف لا يحقد المستعمرون على سوريا، وكيف لا يسخطون، وكيف لا يحرقون انيابهم غيظاً وحقداً؟

لقد دبروا كل شيء في سبيل نجاح الحلف التركي العراقي وامتداده الى سوريا ولبنان وشرق الاردن وربطه بالحلف الاطلسي. وايجاد طريقة ما لدمج اسرائيل فيه ايضاً. فقد وضعه «صديقهم» نوري السعيد، ودق الاسفين الاول في صف الجامعة العربية. ولم يلق الحلف اية معارضة من حكام لبنان. ان «اصدقاءهم» في لبنان لم يبخلوا بأية مساعدة ممكنة في سبيل انجاحه بل انهم، والحق يقال، كانوا ربما راحوا مستعدين للانضمام اليه في كل لحظة، لولا موقف سوريا. اما شرق الاردن، فلا يمكن ان يشكل حكامها عقبة. وهكذا كان كل شيء جاهزاً لولا سوريا التي افسدت الطبخة...

سوريا، رغم وجود اناس فيها متفانين في خدمة الاحلاف، كمنير البرازي وحسن الحكيم وغيرهما، ورغم عدد هام من زعماء حزب الشعب، قاومت الحلف التركي العراقي مقاومة شديدة. ولم تكتف بذلك، بل اعانت عزمها على الدخول مع مصر والسعودية واليمن في حلف عربي جديد غير مرتبط بالاستعمار الاجنبي. وهكذا اوشكت ان تجعل الحلف التركي العراقي في خطر.

ورأى الاميركان ان يتدخلوا مباشرة. فتدخلوا وضغطوا والدروا. ولكن بدون جدوى.

البقية على الصفحة ٩

عاش أول ايار

يوم التضامن الاممي بين الشغيلة في النضال من اجل حياة افضل ومن اجل السلم والاستقلال

تستقبل الطبقة العاملة في العالم، وفي بلادنا العربية، اول ايار هذا العام وهي في غمرة النضال المظفر ضد قوى الطغيان والحرب والاستعمار، وفي سبيل الدفاع عن حقوقها وحرياتها، وفي سبيل الحفاظ على السلم، وعلى الحضارة الانسانية من الابادة والاندثار.

طريق الوحدة النقابية والعمل المشترك، وهي تواصل نضالها، [illegible] الاقوى، من اجل مطالب [illegible] بالثماني ساعات عمل في اليوم، [illegible] الضمانات الاجتماعية العادلة، و[illegible] البؤس، والبطالة والعوز من كاهلها.

إستقبال مولوتوف لوزير سوريا المفوض في موسكو

الوزير السوري يشكر الاتحاد السوفياتي على تأييده لسوريا

مولوتوف يقول: بوسع الحكومة السورية ان تثق من ان حكومة الاتحاد السوفياتي ستتمسك تمسكاً حازماً بالموقف المعروض في بيان وزارة الخارجية السوفياتية

نشرت البرافدا في عددها الصادر في ٢٤ نيسان ١٩٥٥، كما نقلت وكالة «تاس» ومكتب الانباء السوفياتي في بيروت النبأ التالي:

... السوفياتي.

«وصرح المندوب فريد الخاني بانه مكلف بان يعرب للحكومة السوفياتية عن امتنان الحكومة السورية والشعب ...

فاجاب مولوتوف وزير خارجية الاتحاد السوفياتي على هذا بان وزارة خارجية الاتحاد السوفياتي قد اعربت في بيانها عن وجهة نظر ...

خالد بكداش يعزي الاستاذ اكرم حوراني

برقية رئيس الاركان رداً على تعزية خالد بكداش

الفصل العاشر

فرج الله الحلو الرمز العربي الشيوعي

يسقط شهيداً في أقبية المباحث

حزيران 1959

ولد فرج الله عام 1906، في قرية حصرايل، من أعمال جبيل، لأبوين فلاحين فقيرين، وذاق مرارة وويلات الجوع أثناء "السفر برلك". وبعد انتهاء الحرب تعلم في مدارس جبل لبنان. وفي أواخر عام 1930 اتفق مع فريد مسوح مدير الكلية الإنجيلية في حمص على أن ينام ويأكل في كليته مقابل أن يكون معلماً للغة العربية في صفوفها الابتدائية، وتلميذاً يحضّر للبكالوريا في قسمها الأول باللغتين العربية والفرنسية. وقد تأثر فرج الله الحلو بكتابات مجلة المقتطف المصرية ومؤلفات سلامة موسى. وفي الكلية الوطنية تعرّف على ناصر الدين حدّة أحد الوجوه المؤسسة للحزب الشيوعي, الذي أخذ بيده إلى طريق النضال في سبيل تحرير الكادحين والدعوة للاشتراكية. وعند عودته إلى لبنان اتصل بفؤاد الشمالي أمين عام الحزب الشيوعي آنذاك, وأصبح عضواً نشيطاً في الحزب.

زار الاتحاد السوفيتي للدراسة ومكث فيه من تموز 1933 إلى حزيران 1934 وكانت حصيلة تلك الزيارة كتاباً نُشر في عام 1937 تحت عنوان: "إنسانية جديدة تبني عالماً جديداً"، ضمّنه مشاهداته وانطباعاته عن بلد الاشتراكية الأول. لقد سعى فرج الله لتبيان أن الاشتراكية ليست وليدة مجتمع معين أو بلد واحد بل هي بنت التاريخ العالمي، أسهمت وتسهم في وضع أسسها جميع الشعوب. ونتوقف لقراءة الفقرة التالية ذات المغزى العميق في هذه السنوات العجاف, كتب فرج الله:

"ليست الماركسية بنت لينين ولا ربيبة روسيا القيصرية بل هي بنت التاريخ البشري وربيبة الإنسانية بأجمعها...".

لقد أراد فرج الله الحلو من نشر كتابه تبيان أن طرق النضال لبناء "إنسانية جديدة" ليست واحدة, بل هي متنوعة يبدعها عقل الإنسان المتطلع إلى الحرية.

في خريف 1934 توجه فرج الله الحلو إلى حلب لبناء تنظيم شيوعي في عاصمة الشمال وقد استمرت مهمة فرج الله فيها حتى مطلع عام 1936[1] عمل فرج الله بأناة وصبر على تأسيس حزب شيوعي في حلب في ظروف صعبة.

وعندما كان كاتب هذه الأسطر يقوم في نيسان من عام 1988 بالدراسات الميدانية في حلب للكتابة عن الحركة النقابية والعمالية في سورية، التقى باثنين من

[1]– الحلو يوسف خطار: "أوراق من تاريخنا", دار الفارابي, بيروت, 1988. ص 22.

الذين تعرفوا على فرج الله الحلو في حلب. وكان فرج الله قد نظّمهم مع عدد من الشباب اليافعين في الحزب الشيوعي. ثمّ قام بإيفاد القادرين منهم إلى الدراسة الحزبية في موسكو. وتبدو خطة فرج الله واضحة في سعيه لبناء منظمة شيوعية عربية يكون المسلمون لحمتها وسداها. يتبين ذلك واضحاً في أحاديث من التقيت بهم وفي نوعية الشباب الذين أوفدهم فرج الله للدراسة الحزبية في موسكو وكلهم من العرب السنة. ومن هنا يبدو واضحا أن فرج الله الحلو وضع اللبنات الأولى في بناء الحزب الشيوعي في حلب.

غادر فرج الله الحلو حلب في مطلع 1936. ومع النهوض الوطني الجماهيري في آذار 1936 انتقل فرج الله إلى دمشق، وأسهم في النشاط الوطني فاعتقلته السلطات وأبعدته إلى بيروت.

في المؤتمر الثاني للحزب الشيوعي في سورية ولبنان انتخب فرج الحلو وخالد بكداش أمينين عامين للحزب الشيوعي السوري اللبناني الموحد. واستمر فرج الله الحلو إلى جانب خالد بكداش في قيادة الحزب الشيوعي. وبعد نجاح خالد بكداش في المجلس النيابي السوري عام 1954، انتقلت القيادة من بيروت إلى دمشق. وبالإضافة إلى المشاركة في قيادة الحزب الشيوعي السوري اللبناني تولى فرج الله الحلو رئاسة تحرير جريدة "النور" عام 1956 خلفاً لظهير عبد الصمد، كما ذكر دانيال نعمة في "دفتر ذاكرته". وبعد قيام الجمهورية العربية المتحدة أخذ فرج الله الحلو على عاتقه قيادة الحزب الشيوعي السوري المثخن بالجراح، بعد الحملة المخابراتية الشعواء، وزج الآلاف من الشيوعيين وأصدقائهم في السجون.

في لقاء بتاريخ 2005/1/20 مع الدكتور في الكيمياء مصطفى أبا زيد، وهو من مواليد درعا عام 1935، ذكر أنه كان طالباً في كلية العلوم بالجامعة السورية عندما بدأت حملة الاعتقالات ضد الشيوعيين وأنصارهم في مطلع عام 1959، فتوارى عن الأنظار خشية اعتقاله. استأجر مصطفى غرفة متواضعة في البساتين إلى الشرق من باب شرقي وكانت مأوى لأقربائه وأصدقائه من الشيوعيين المختبئين. ثم استأجر غرفة بصفته طالباً جامعياً في بستان البختيار على طريق كفرسوسة إلى الجنوب الغربي من دمشق. الغرفة، التي استأجرها في قبو من بناية حديثة من ثلاثة طوابق بعضها غير مسكون. وأخذ يتردد على مصطفى ويبيت عنده أحياناً أحد الكوادر السرية في الحزب الشيوعي صبحي الحبل المعروف بـ"أبو فارس".

أبو فارس هذا كان من "زكرتية" الحزب، ومن عائلة حمصية شيوعية مشهود لها بالأمانة. عندما كان فرج الله يهيئ لقيادة العمل السري بعيداً عن المشبوه به رفيق رضا، في وقت بدا واضحاً فيه أن المباحث السلطانية تحضّر للهجوم على الحزب الشيوعي، اختار "أبو فارس" في جهازه السري الضروري لتنقله والاتصال بمن يلزم. نقطة الضعف في هذا الاختيار أن رفيق رضا، الذي تولى بين عامي (1954–1958) قيادة منظمة دمشق، كان يعرف الجميع ولديه خبرة في العمل

السري. ولهذا فإن منظمة الحزب في دمشق كانت مكشوفة من عميل المباحث الجديد رفيق رضا.

زار فرج الله غرفة مصطفى أبا زيد السرّية وأعجب بها كونها محمية من الوجهة الأمنية. وطلب فرج الله من مصطفى، وكان معروفاً عنده باسم "أبو فياض"، أن يسمح لأبي فارس بالمبيت عنده ويتعاونا سوية. ارتكب أبو فارس خطأ "فنياً" في تحركه السري ولقائه مع أحد الشيوعيين من بيت الحلاق. فقد كان يلتقي به عند تقاطع المجتهد وهو قادم على دراجته العادية من طريق كفرسوسة. وهكذا عرف هذا الشيوعي من بيت الحلاق أن أبا فارس ساكن في تلك الجهات. وأثناء تبادل الأحاديث بين الاثنين على قارعة الطريق تحدث "الزكرتي" أبو فارس ومن باب "العنترية" أنه يسكن في بناية حديثة غير مسكونة بالكامل. وبعد مدة اعتقل ابن الحلاق وتحت التعذيب أقرّ بأن أبا فارس يسكن في بناية حديثة غير مسكونة بالكامل. قدّر رفيق رضا أن أبا فارس هو صلة الوصل مع من يقود بقايا الشيوعيين غير المعتقلين. وبدأ البحث الجنوني عن هذه البناية وغرفة القبو فيها. واعتُقل أبو فارس، ومعه مصطفى، بعد أن خاض أبو فارس في الغرفة معركة دامية بالأيدي مع المهاجمين. في أقبية المباحث صمد، في البدء، أبو فارس ولم يَبُحْ ببنت شفة. ولكن شراسة التعذيب ونفخ البطن بالهواء عن طريق الشرج جعلت أبا فارس وهو في شبه غيبوبة يعترف عن المكان السري، الذي يقيم فيه فرج الله.

كان مصطفى أبا زيد معتقلاً في إحدى غرف قبو المباحث، ولم يتعرض للتعذيب. فقد قال رفيق رضا لجلادي المباحث: هذا شيوعي صغير لا يعرف شيئاً ولا تضيّعوا الوقت معه. عليكم بانتزاع الاعتراف من أبي فارس. خالد الزقيق (أبو الحاج) أحد الشيوعيين البسطاء والذي عمل كادراً في الحزب، تحت إمرة رفيق رضا سرعان ما انهار تحت تأثير رفيق رضا وباح بكل ما يعرف. ولسبب ما اقترح رفيق رضا على المباحث تشغيله آذناً في قبوهم. الروح الإنسانية الطيبة الكامنة في أعماق خالد الزقيق دفعته لإخبار مصطفى بعملية التعذيب الممارسة تجاه أبو فارس. ويبدو أن الزقيق كان في سرّه معجباً بهذا الصمود. وعندما اعترف أبو فارس جاء الزقيق حزيناً وأخبر مصطفى بما شاهد وسمع.

بعد اعتراف أبي فارس تمكن قطيع المباحث من اعتقال فرج الله الحلو وتعذيبه بصورة وحشية وهو صامد في وجه جلاديه إلى أن فارق الحياة في أواخر حزيران 1959. وما قام به الجلادون معروف من تذويب جثته بالأسيد حتى تضيع معالم الجريمة. وباستشهاد فرج الله الحلو سارت المخابرات (ذات التراث السلطاني المملوكي–العثماني) في خطا سريعة لإبادة مؤسسات المجتمع المدني في سورية، وقتل روح الكفاح وتشويه الكرامة العربية، التي يتحلى بها شعبنا.

ومما يبعث على الأسى أن فرج الله الحلو الوطني العربي، والقائد الشيوعي المثالي المتواضع والمثقف "**التقيُّ النقيُّ الطاهرُ العلمُ**"، والمعروف بأنه من دعاة العروبة الإنسانية والوحدة العربية الديمقراطية المناهضة للاستعمار، يُقتل من قبل

برابرة يزعمون أنهم يدافعون عن "القومية العربية"!!! ولكن فرج الله الحلو تحدّاهم بهدوئه وصموده وعزيمته، التي لا تلين. وذهب شهيد مبادئه وأفكاره ومُثله، وقضى متمسّكاً بأحلامه في تحرير الإنسان من الاستغلال وبناء وطن حر وشعب سعيد.

لقد أسهم فرج الله الحلو في خلق تيار ثوري في المشرق العربي من خلال كتاباته الفكرية والسياسية في جريدة "صوت الشعب" ومجلة الطريق والجرائد والنشرات السرية للحزب الشيوعي في سورية ولبنان. وباستشهاده البطولي قدّم للحركة الثورية العربية معيناً لا ينضب من روح الصمود والعمل الدؤوب لبناء مجتمع عربي لا أثر فيه للاستغلال والاضطهاد والاستعباد.

رجا كاتب هذه الأسطر من يوسف خطار الحلو أن يزوده بما يعرف من معلومات تلقي الأضواء على نشاط فرج الله في حلب، الذي سنتحدث عنه في فصلين لاحقين، فأجاب برسالة مفصلة ختمها بالفقرة التالية:

"إن استشهاد فرج الله على الأرض التي تلقّى عليها ألف باء الشيوعية في حمص سنة 1931، يؤكد، أنه كتب تاريخه بالدم لا على رمل الطريق، بل على الحور العتيق، في بساتين حلب وغوطة دمشق وأشجار حمص".

بيان من الحزب الشيوعي

حول الوضع الحاضر والحملة الهيستيرية على الشيوعية

يا ابناء شعبنا الأبي !

في هذه الفترة الدقيقة التي يجتازها وطننا العربي الكبير ، حيث يتابع الاستعمار والصهيونية العالمية حبك المؤامرات ضد استقلال البلدان العربية المتحررة، ويشن المستعمرون الافرنسيون والانكليز، بمساعدة حليفتهم اميركا، في مواصلة الحرب الوحشية ضد الجزائر وضد عمان ، وتتمادى الاعتداءات البريطانية على عدن ، وتتآمر اميركا واسرائيل على قضية اللاجئين، ويعاني الاردن والسعودية حكم الرجعية وسيطرة الاستعمار ، وتعقد اميركا معاهدات ثنائية مع دول حلف بغداد موجهة ضد الجمهورية العراقية المتحررة وضد الحركة التحررية العربية اجمالا، وضد السلام، في هذه الفترة بالذات، تشن حملة هيستيرية غريبة في بابها ضد أصلب واوعى القوى الوطنية المناضلة ضد الاستعمار في الاقليم السوري .

ان مئات الابرياء من اشرف الوطنيين واشجعهم واشدهم اخلاصاً لوطنهم وشعبهم ، شيوعيين وديموقراطيين ونقابيين ، طلابا وعمالا وفلاحين ، تجاراً واطباء ومحامين ، مهندسين ومدرسين ومعلمين، كتاباً وادباء وشعراء ، ممن يحبهم الشعب وتعتز بهم سورية والعروبة كلها ، معتقلون اليوم في غياهب سجن المزة العسكري . انهم يسامون اسوأ معاملة وابشع انواع الاضطهاد : لقد منعوهم من الاتصال باهلهم او بمحاميهم ، ومنعوا ارسال الطعام او المساعدات المالية لهم ، ويقدمون لهم طعاماً قليلاً بائسا ، ويحرمونهم من وسائل التدفئة في هذا البرد الشديد ، كما يحرمونهم النزهة اليومية المقررة لكل سجين : معاملة منافية لابسط المبادىء الانسانية ، ومناقضة لحقوق المواطن وحقوق الانسان ولا وجود لمثلها [illegible] ... عشرات اللاجئين . [illegible]

دمشق – ١٩٥٩

الفصل الحادي عشر

ربيع محبّك

والعمل مع فرج الله الحلو في حلب

خريف 1934– مطلع 1936

بتاريخ 1988/4/6 التقيت في حلب بربيع محبّك أحد الشيوعيين الأوائل فيها, ومن الذين شهدوا البدايات الأولى لتأسيس الحزب الشيوعي في حلب في ثلاثينات القرن العشرين. تعرّف الفتى ربيع محبك على الشاب الشيوعي فرج الله الحلو القادم من بيروت إلى حلب في خريف 1934 موفداً من قيادة الحزب الشيوعي لتنظيم الشيوعيين وتثقيفهم وتدريبهم على النضال في سبيل بناء "إنسانية جديدة", هي عنوان الكتاب, الذي أصدره عام 1937.

ربيع محبّك من مواليد حلب عام 1915. توفي والده أحمد محبك في مطلع 1918 وهو جندي إجباري ساقته الدولة العثمانية شأن عشرات الآلاف من أقرانه للمشاركة في الحرب العالمية الأولى.

والدته فطوم بنت وحيد سيريس من مواليد 1890 عاشت طفولتها في كنف والدها, الذي ملك مطحنة لطحن الحبوب تسير بقوة البغال. أنجبت فطوم أربعة أطفال من أحمد محبك, الذي مرض وهو في ثكنة حلب وشارف على الموت فنقلته زوجته فطوم على حمار إلى مسكنهما بالأجرة في حلب وسرعان ما أدركته المنية.

كانت فطوم تتردد على الثكنة بين الحين والآخر حاملة الطعام لزوجها. وذات مرة أنبأها بخبر انتشر بين الجنود مفاده أن "البلشفيك قاموا وبدّهم يوزعوا بيوت بلاش على الفقراء". هذا الخبر الهام الذي نقله الجندي أحمد لزوجته فطوم لابد من التوقف عنده لتبيان الأمور التالية:

– ثورة أكتوبر الاشتراكية في روسيا, التي قامت أواخر عام 1917 وصلت أخبارها وبعض من أهدافها إلى مسامع جنود الدولة العثمانية في حلب وغيرها.

– الخبر كما ورد على لسان فطوم, نقلاً عن زوجها, نترجمه مبسطاً بما يلي: إن البلشفيك, وهو الاسم المتداول للشيوعيين آنذاك, قاموا أي ثاروا, ويريدون توزيع البيوت على الفقراء مجاناً.

– من المعروف أن أحد الأهداف الرئيسة لثورة أكتوبر عام 1917 هو توزيع أراضي ملاك الأرض الإقطاعيين على الفلاحين. ومع هذا الخبر وصلت أخبار أخرى منها خبر توزيع البيوت على الفقراء, الذي تلقفه أحمد وبشّر زوجته به, حالما في الحصول على بيت.

– هذا الخبر بتوزيع البيوت مجاناً على يد البلشفيك استقرّ في الوعي الباطني لفطوم سيريس, التي ستصبح بعد عقد ونيف من وفاة زوجها السند الرئيسي لابنها ربيع الشيوعي الناشئ في منتصف ثلاثينيات القرن العشرين.
– أدى موت زوج فطوم مريضاً بسبب الحرب إلى تولد شعور الكره لديها للحروب, والطموح إلى العيش تحت رايات السلام.
الأرملة فطوم سيريس قامت بتربية أربعة أطفال وهي تعمل في العقادة مهنة زوجها. وكان بيتها في منتصف ثلاثينات القرن العشرين مخبأ لمطبعة سرية على الجلاتين للحزب الشيوعي. وعندما اعتقل ابنها ربيع في ربيع 1941 أيام فرنسا وفي عهد حكومة فيشي اشتركت في مظاهرة نسائية للمطالبة بالإفراج عن المعتقلين الشيوعيين في سجن حلب. يقول ربيع: إن النساء ذهبْنَ إلى المظاهرة يصطحبن أطفالهنّ، "واللي ما عندها ولد أخذت ولد من أقربائها". أي أن المظاهرة النسائية احتجت على الاعتقال للرجال من جهة وطالبت بإطعام الأطفال الجياع كون آبائهم في السجون. وحسب ما قال ربيع: المظاهرة قامت يوم الاثنين وإطلاق سراح المعتقلين, ومنهم ربيع وقريبه عبد الجليل سيريس تمّ يوم الخميس.
استهوت الرياضة ربيع محبك في صباه. وعن هذا الطريق توطدت صداقته مع أبناء العائلات في حارة البكرجه. وذات مرة خطب الزعيم الوطني إبراهيم هنانو في جامع البكرجه خطبة وطنية استهوت الشباب اليافعين في الحارة وأعمارهم من 15 إلى 16 سنة. فتعاهد هؤلاء على تأليف "حزب الفقراء" وصاروا يجتمعون ومعهم علاء الدين حمود شقيق بائع الجرائد في الحارة أكرم حمود. ولهذا طلب شباب حزب الفقراء من بائع الجرائد أكرم حمود الانتساب إلى حزبهم . فأجابهم أكرم: "**أنا داخل في الحزب الشيوعي**". فسألوه: "**شو هادا الحزب الشيوعي؟**" فأجابهم: "**هذا حزب العمال والفلاحين، الذي سيستولي على الحكم ويخلصنا من الأغنياء**", حسب رواية ربيع. وقد أبدى الشباب رغبتهم في دخول هذا الحزب. فقال لهم بائع الجرائد أكرم حمود: "سأجمعكم بشخص يشرح لكم مبادئ الحزب".
وبعد عدة أيام جمع حمود الشباب اليافعين بالصحفي بيير شداروفيان، الذي حدّثهم عن مراحل تطور التاريخ من الرق والإقطاعية إلى الرأسمالية والاشتراكية. ويقول ربيع إنه كان معجباً بحديثه، ولهذا أخذ يدعو رفاقه إلى بيته لسماع أحاديث شاداروفيان. بعد مدة قال شاداروفيان لربيع سأجمعك بشخص اسمه "ناجي". وكان أول لقاء لربيع بناجي "في دكان عقادة في سوق العقادين في تمْ سوق البلستان". ويبدو أن اللقاء كان حميماً، وكان ربيع يصرف المشترين حتى يتسنى له سماع حديث ناجي. عبد اللطيف صاحب الدكان المجاور لدكان ناجي كان يسترق السمع مصغياً لحديث ناجي. وبعد ذهاب ناجي قال عبد اللطيف لربيع: "هادا سحرني بدي أجيب الشرطة وأسلمه". فأجابه ربيع: "أنا رياضي إذا أخي أراد تسليمه سأضربه وأمنع أي يد تمتد إليه". وتكررت زيارات ناجي لربيع في الدكان وعبد اللطيف "يصرف الشراية" بغية الاستماع إلى أحاديث ناجي. بعد سبع أو ثمان لقاءات جلب

ناجي نشرات وسلمها سراً إلى ربيع طالباً منه توزيعها سراً تحت أبواب الدكاكين. تعاطف مع ربيع عدد من الفتيان شرعوا بحماس يوزعون المناشير الشيوعية، التي يجلبها ناجي لربيع. والطريف أن روح التحدي دفعتهم لوضع منشور في مخفر الشرطة القريب من الحارة. وكان ناجي ينبّه ربيع في كل مرة بضرورة الحذر والانتباه.

في تلك الأثناء أغلقت السلطة مكاتب الكتلة الوطنية في حلب. فجاء علاء الدين حمود وطلب من ربيع ورفاقه المشاركة في فتح مكتب الكتلة الوطنية في حارتهم المحروس من أحد الشرطة. وهكذا هاجم الشباب المكتب وجردوا الشرطي من مسدسه وفتحوا المكتب وذهبوا لإعلام أحد قادة الكتلة الوطنية حسن بك إبراهيم باشا بما فعلوا. وتطورت الأحداث في حلب وجرت صدامات بين الشرطة والوطنيين سقط نتيجتها عدد من القتلى، وقامت السلطة بحملة اعتقالات واسعة.

في ذلك اليوم تأخر ربيع في الوصول إلى البيت، فظنّت والدته فطوم أنّ ابنها اعتقل. فبادرت إلى أخذ كمية من البيانات الشيوعية الموجودة في البيت وأخذت توزعها على الناس علناً في الشوارع، وهي تردد: "إذا حبسوا ابني فيه شيوعيين غيروا بوزعوا المناشير". وهذا الموقف يذكرنا برواية الأم لمكسيم غوركي... أما ربيع الذي وصل متأخرا إلى البيت وعلم بمبادرة أمه فاتقد حماساً. وفي اليوم التالي وبعد دفن الشهداء الذين سقطوا في المظاهرات قام ربيع، في المدفن، بتوزيع بيان (منشور) الحزب الشيوعي، الذي يدين عمل سلطات الانتداب الإجرامي، على الناس علناً دون أن يعتقله أحد.

ناجي هذا الذي كان يتصل بربيع ويكتب البيانات التي يوزعها ربيع ورفاقه هو القائد الشيوعي فرج الله الحلو، الذي عرف ربيع فيما بعد اسمه الحقيقي. ويقول ربيع أن فرج الله الحلو بقي في حلب بعد أن تعرف عليه ربيع "سبع تمن أشهر"[1]، أي أن أول لقاء لربيع بفرج الله جرى في شتاء 1935 وكان ناجي (فرج الله الحلو) يجتمع بالحلقة الشيوعية الملتفة حول ربيع وعددها من 12 إلى 14 شاباً في الدور أو في البساتين. وسنرى في الفصل التالي أن فرج الله نظّم حلقة أخرى، سيروي تفاصيل نشاطها عبد الرزاق دلالة.

ويمضي ربيع مستحضرا ذاكرته لتعداد بعض نشاطات فرج الله الحلو في حلب في الآتي:

– شقيق ربيع مدرّس الرياضيات عبد الفتاح محبك كان في البدء ضد الشيوعيين. وبفضل جهود فرج الله وصبره في النقاش انضم عبد الفتّاح إلى صفوف الحزب. وبتوجيه من فرج الله الحلو قام عبد الفتّاح بتأسيس نقابة المعلمين بحلب.

– دفع فرج الله الحلو كلاً من نظمي الملقي وعلي الكردي لتأسيس نقابة الخياطين. وساندهما شيوعي ثالث هو معلم الخياطة جميل الصغير، الذي كان محله

[1]– نتذكر هنا أن مهمة فرج الله في حلب امتدت من خريف 1934 إلى مطلع 1936.

وراء الجامع الكبير.

– بسبب ثقافة نظمي الواسعة ووعيه الطبقي الواضح اقترح فرج الله الحلو على المجموعة الشيوعية الناشئة أن يكون نظمي مسؤولهم الحزبي.

– أرسل فرج الله عامل النول اليدوي عبد الله فلاحة للمدرسة الحزبية في موسكو. ويقول ربيع أن فرج الله علّمهم "الديسبلين" والسرية. فعندما ذهب عبد الله فلاحة إلى موسكو لم يعلم أحد إلى أين ذهب. وسنرى تفاصيل السفر في رواية عبد الرزاق دلالة.

– أشرف فرج الله الحلو على إضراب عمال (صنّاع) التريكو في معمل حج أحمد والي في خان الوزير من أجل زيادة أجورهم. ويذكر ربيع تفاصيل ذلك الإضراب الذي أدى إلى موافقة حج أحمد والي على زيادة أجور العمال ما عدا قائدي الإضراب ربيع محبك وعلي شحرور. ولكن العمال الآخرين أعلنوا أنهم لن يعودوا إلى العمل إذا لم تشمل زيادة الأجور كلاً من علي وربيع، اللذين أقنعا العمال بضرورة العودة إلى العمل بدونهما حتى يتمكنوا من إطعام عائلاتهم.

– بعد اعتقال الزعيم الشيوعي الألماني إرنست تيلمان جرت عام 1934 حملة عالمية لإطلاق سراحه من سجون النازية. وصلت الحملة إلى حلب في الوقت، الذي كان فرج الله يقود المنظمة الشيوعية الحلبية بمساعدة بيير شاداروفيان. أعطى بيير ربيعاً (في حدود صيف 1935) عدداً من الأوراق عليها صورة تيلمان ومكتوب أن ثمنها عشرة قروش (ربع مجيدي) من أجل تمويل حملة تحرير تيلمان من سجون النازية. وضع ربيع هذه الأوراق في جيبه الخارجي وسار في طريقه. ويبدو أن أحد الأرمن التحرّية (المخابرات بلغة هذه الأيام) كان يراقبهما وهما يتحدثان. فلحق بربيع وأمسك به وقال له: "بيير شاداروفيان شيوعي لا تمشي معه". فأجاب ربيع: "أنا مسلم" ولا علاقة لي به. وسار ربيع في طريقه. وكان لربيع موعد مع فرج الله الحلو بعد نصف ساعة من هذه الحادثة، فلم يذهب للقاء فرج الله خوفاً من استمرار مراقبة التحري الأرمني له.

يتبين من أحاديث ربيع أن فرج الله الحلو كان حريصاً أثناء تربية ربيع ورفاقه على العمل السياسي أن يخلق لديهم روح المبادرة في العمل، وعدم الاكتفاء بانتظار التعليمات من فوق. ومن المبادرات الطريفة، التي قام بها تلاميذ فرج الله الحلو في حلب في منتصف ثلاثينيات القرن العشرين ما سمعته عن لسان ربيع:

"أثناء الإضراب الوطني الذي عمّ سائر المدن السورية في مطلع عام 1936 ذهبت مجموعة شيوعية حلبية إلى حماة وهي تحمل المناشير الشيوعية الداعية إلى النضال ضد الانتداب الفرنسي. تألفت هذه المجموعة من: صانع النول أديب بكري والكندرجي مصطفى أسد وبيير شاداروفيان وربيع محبك. وكانت المناشير مخبأة في "أسفاط بقلاوة". وعندما تبيّن لهذه المجموعة "الخيط الأبيض من الخيط الأسود" قامت بتوزيع المناشير سراً وعادت بسرعة إلى حلب، وهي مزهوة بنشوة

الانتصار, وبقدوم يوم تحرر الإنسانية من الأصفر الرنان"[1].



ربيع محبك في عزّ شبابه



عبد الجليل سيريس



فطوم سيريس «أم ربيع» وإلى يمينها أختها . . .

[1]- تحرير البشرية من الأصفر الرنان أورده الزعيم الوطني والداعية النهضوي عبد الرحمن الشهبندر في معرض حديثه عن حركة العمال في أوروبا, وذلك في خطابه في أوبرا العباسية بمناسبة تأسيس حزب الشعب عام 1925.

صوت الشعب
الثمن ١٥ قرشاً

فلتحي فلسطين عربية مستقلة

خطاب الاستاذ فرج الله الحلو في اجتماع الروكسي

الحرب في مختلف الميادين

الجيش الاحمر على ٣ كيلومترا من بودابست

الحكومة الفرنسية في طريق الحل

الجمهوريون الاسبان يعقدون مؤتمرهم

وفد الحزب الشيوعي اليوناني في مقابلة المستر ايدن

حول التشكيلات القضائية

اذا قضي على الاستعمار قضي على الحرب





فلتحي فلسطين عربية مستقلة

خطاب الاستاذ فرج الله الحلو في اجتماع الروكسي

ايها السادة والسيدات :

لماذا انضمت احزاب لبنان المتعددة وهيأته المشرعة ونقابات عماله الكثيرة لمكافحة الصهيونية ، ولماذا اقبل اللبنانيون اليوم الى هذا الاجتماع الذي يعقده « اتحاد الاحزاب اللبنانية » احتجاجاً على وعد بلفور المشؤوم وعلى المحاولات الرامية الى تجديد هذا الوعد وبعثه الى الحياة، فذلك لا يعد مظاهرة للعدل على الظلم والحق على الباطل فقط ، ولا مظاهرة لمتانة التضامن العربي والاخاء بين فلسطين ولبنان فحسب ، بل هو قبل كل شيء واكثر من كل شيء مظاهرة لبنانية ديموقراطية وطنية للدفاع عن ارض لبنان وكيان لبنان وسيادة لبنان واستقلال لبنان .

اجل ايها السادة ، اقول ان هذا الاجتماع مظاهرة وطنية لبنانية صميمة للدفاع عن لبنان لأن الصهيونية ليست خطراً موضعياً يتناول بقعة دون غيرها من هذا الشرق العربي ، بل هي حركة رجعية استعمارية غرضها

الاستاذ فرج الله الحلو يلقي خطابه

... الديمقراطية احدث شروحها ، فالصهيونية اقربها تكون الى الكتريتية الفاشستية ... الطابع العرقي ، وروح الاعتداء ، ولمساليب ... جميع ... الديمقراطية ... وليس يعود الى المصادفة ان النظام الهتلري الذي قضى على ... بسحق الصهيونية بعودة اليهود الهجرة الى فلسطين ، في حين ان النظام السوفياتي الذي منع جميع الطرق الديمقراطية واشباهها ... تحت طائلة العقاب الشديد ، كل حرية للدعاية الصهيونية في المانيا وعلى الصهيونية .

لذلك ينبغي لنا ان نحارب الصهيونية ايضاً في اوروبا واميركا وان نفضح كذبها على الديموقراطية والاشتراكية ونفضح افتراءها على العرب وعلى اهداف نضالهم الوطني التحرري . ان الديموقراطية الصحيحة تبرأ من الصهيونية ، والديمقراطيون الحقيقيون يعرفون ويؤمنون ان الفلاح العربي والبدوي العربي والاخطلي العربي ، حتى بكامله في فلسطين ويدافع عن ارضه ويناضل لاجل استقلال وطنه وتحريره هو اقرب الى الديمقراطية والاشتراكية من اي صهيوني او اي نصير للصهيونية ، ولو انتسب الى اكبر الاحزاب الديمقراطية والاشتراكية في اوروبا او اميركا .

– البقية على الصفحة الثانية –

(خطاب القائد الوطني الشيوعي فرج الله الحلو احتجاجاً على وعد بلفور المشؤوم وعلى المحاولات الرامية إلى تجديده) المنشور في (صوت الشعب) الصادرة يوم الأحد ٥ تشرين الثاني ١٩٤٤ –العدد ٨٦٨.

الأخبار

جريدة أسبوعية سياسية

المدير المسؤول : [illegible] – صاحباها : يوسف خطار الحلو – سهيل يموت

الاحد

٢٨ حزيران ١٩٦٤

١٧ صفر ١٣٨٤

العدد ٥١٧

تلفون : ٢٢٥٩٢٥

ص. ب. ١٨٣٩

ثمن العدد ٢٥ قرشا

في هذا العدد

* ما وراء نشاط السفير الاميركي بلبنان
* حول مأساة مزارعي التبغ في الجنوب
* مشكلة بلاجات السباحة .. مشكلة كل عام
* شركة الآي بي سي تتجاهل مطالب عمالها
* موضوعات وآفاق مؤتمر السوفييت العرب [illegible]

[illegible]لشعبي وصمود الاكثرية النيابية [illegible]حاسمة المرتقبة لقضية رئاسة الجمهورية

[illegible] الاستعمار [illegible] حول رئاسة الجمهورية [illegible] هذه الدوائر في [illegible] البلاد ، [illegible] القوى الوطنية [illegible] البرلمانية التي تضم النواب العاملين للتجديد [illegible] وحواضنها الوطنية ، او بافكارهم [illegible] او مجابهة [illegible] في راينا ، حافظة [illegible] الاحتلال الفكري بان المستعمرين [illegible] البلاد [illegible] ، ومعين الاشخاص الذين [illegible] . وانما [illegible] في هذه النيابة ، [illegible] والثائرين [illegible] الاستعمار [illegible] معه في معركة رئاسة [illegible] ، وعكس ما يخطط [illegible] الاميركي في لبنان – الذي [illegible] في شؤون البلاد الداخلية [illegible] الشعبية والبرلمانية بالتجديد لرئيس [illegible] الوطنية عن الاستئثار [illegible] القوى الوطنية على تحدي الضغط [illegible]

[illegible] اللبنانية الكبرى [illegible] ، يطلع شعبنا الوطنية ومطالبه [illegible]

– البقية على الصفحة ٨ –

الذكرى الخامسة لاستشهاد البطل الوطني فرج الله الحلو

اذا كانت [illegible] الشهيد فرج الله الحلو [illegible] في صموده الاسطوري امام جلاديه [illegible] الاستشهاد [illegible] احد عوامل [illegible] وفي استقباله الموت تحت التعذيب وهو يبسم للنصر الى سوف [illegible] شرق في سماء بلاد العرب.

... اذا كانت [illegible] فرج الله الحلو [illegible] هنا ، فهي تكمن ايضا – وخصوصا – في حضوره الدائم ، والخالد ، [illegible] في قلب الاحداث [illegible] التي [illegible] كل عام ، وكل يوم ، [illegible] التي استشهد فرج الله الحلو في سبيلها وفي سبيل [illegible] وانتصارها.

لقد استشهد فرج الله الحلو [illegible] سياسة الاضطهاد والتنكيل بالحريات واساليب الفرد [illegible] الوحدة ، [illegible] الاحتكارات [illegible] جماهير العمال والفلاحين ، وسياسة [illegible] اليمين [illegible] اليسار ، [illegible] الاستعمار والتهجم على البلدان الاشتراكية.

لهذا [illegible] حكم الباغي على فرج الله الحلو ، [illegible] فرج الله الحلو. [illegible]

... [illegible] اليوم خمسة [illegible] كل عام [illegible]

[illegible] الوحدة [illegible] الطريق [illegible] التي [illegible] فرج . [illegible] الاسس [illegible] الوحدة . [illegible] سياسة الاضطهاد [illegible] والاحتكارات [illegible]

[illegible]

... [illegible] استشهد فرج الله الحلو [illegible]

[illegible] فرج الله الحلو [illegible] والاستشهاد .

[illegible] فرج [illegible] البطولة والاخلاص [illegible] العربي .

فرج الله الحلو ، الرفيق ، والزوج ، والاب

بقلم ارملة الشهيد : [illegible] الحلو

ولد فرج الله الحلو عام ١٩٠٧ في قرية حصرايل بقضاء جبيل في لبنان . [illegible] في وسط [illegible] ، فوالده كان [illegible] ووالدته [illegible] صغير ، [illegible] حتى عجزا عن القيام [illegible] . [illegible] ان يسافر الوالده مع [illegible] اولادها الى اميركا [illegible] ، [illegible] ان تعمل [illegible] الفلاح [illegible] في الارض [illegible] على [illegible] في الوطن من ابنائهما ، [illegible] فرج الله [illegible] جميعا .

وحين اشتعلت الحرب العالمية الاولى لم يكن فرج الله قد بلغ [illegible]

[illegible]سورية [illegible]

[illegible] القوى الوطنية يلعب الان [illegible] في تطور سورية

[illegible]

– البقية على الصفحة [illegible] –

[illegible] شركة التبغ لجماهير الفلاحين ، ولاقتصادنا الوطني
امتياز شركة التبغ الاجنبية !

[illegible] في لبنان [illegible] الفلاحين [illegible] دولة داخل الدولة ، تنهب الفلاحين [illegible]

[illegible] عام .. [illegible] عام اخر ... [illegible] الحكومة الان [illegible] مشروع قانون بتجديد امتياز الشركة الاحتكارية هذه [illegible] اعوام اخرى [illegible] ، بصريح العبارة [illegible]

ذا وراء التحركات السراجية

خرى ايضا المخفية رياح التآمر تهب على سورية . فالمستعمرون الأميركيون
بريبون يبذلون جهوداً كبيرة لعزل سورية والتضييق عليها ، وخنقها اقتصادياً . وتقوم
جية عربية وحكام رجعيون عرب بالتآمر على الشعب السوري ، وعلى منجزاته
عميقة وهم ينشرون دعايات مختلفة ضد الوضع في البلاد .
ن رياح التآمر على سورية لا تأتي كلها من الاستعمار والرجعية ، بل هناك بكل اسف
ط عربية متحررة ، وحتى حكم بلد عربي شقيق ، هو الجمهورية العربية المتحدة ، يساهمون

نضال الشعب

لسان حال اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري
العدد ٤٠٦ • أواسط حزيران ١٩٦٥ • الثمن ١٥ قرشاً

في ذكرى القائد البطل الشهيد فرج الله الحلو



بعد ايام تمر الذكرى التي لا تنسى ، ذكرى استشهاد القائد البطل الرفيق فرج الله الحلو .

لقد كان ذلك في الخامس والعشرين من ... ١٩٥٩ ، وبعد ستة اشهر ... على حريات الشعب ... وحقوقه الطبيعية ... زبانية الحكم الباحثي ... الحلو ، في احد بيوت ... مظلم ، حيث عذبوه ... ، مستمراً ، لم ينقطع ... في عينيه ، و كف قلبه ... الخفقان .

... فرج الله الحلو لم ... انقطعت اخباره ، ان ... رفاقه ، يمكن ان ... فرج الله الحلو قائداً ... شيوعياً معترفاً به ... وعربي ودولي ، قائداً انت ... وسام مع اخوانه في ... الاستعمار ، والتقدمي ضد ... وعلى سفوح قاسيون ... وجبران والريحاني ... وترجمة عن الاشتراكية ... التقدمي التوري ، قائداً ... أو عملاً ، في صنع ... ولادته و تطوره في ... وقد كان فرج الله ... يتمتع بنور عينيه ... المستمر ، وفي ... والتضحية من اجل ...

والمثقفين الثوريين ، والتخلي عن ايمانه وايمان اخوانه بدور الشعب السوري العربي في كفاح العرب ضد الاستعمار ، والرضى باستخدام احط اساليب الارهاب ضد ابنائه الاشاوس ، وسايرة اتجاهات الحكم الباحثي في تلويث سمعة اصدقاء العرب الاوفياء ومهادنة الاستعمار وشق الحركة الوطنية العربية ، وضرب التضامن العربي ارضاء للاستعمار وعملائه ولكن فرج الله الحلو رفض ما اراده الجلادون ، كان مسروراً مسبقاً انه سيودي به .

ومع شروق شمس السادس والعشرين من شهر حزيران انتهت هذه المعركة ، فقد خذل الارهاب الباحثي ، وتحطم العار الابدي ، وبدأ يعض الارض تحت اقدامه ... لا يريه ... يعمل عبثاً على اخفائها او تكبيده والخروج من العزلة التي اخذت تشدد حلقاتها حول عنقه ، اما فرج الله الحلو الذي ينسجم قوله بالفعل مع العمل ... بتربه ، ويسطع ... ، روحه دفاعاً عن ... ومطامح الفكرة التقدمي الاشتراكي ... قبداغة امام عظمة ... الجلادين و ...

... ممن عادوا ... لبنان ، وممن اولعوا ... اتقان ، لم يكن ...

ويعلم الجميع ، أيها الرفاق ، في أي شروط ارهابية قد نشأ حزبنا ونما وتقوى .
فإن غلاة المستعمرين وأعوانهم الرجعيين ، سادة العهد البائد ، عهد الضحايا والدمار قد البوا على حزبنا كل قواتهم الإرهابية . وصوبوا عليه أشد نيران اضطهادهم . وأرسلوا الى السجون العشرات من رفاقنا المناضلين في سبيل حرية بلادهم وخبز شعبهم واستقلال وطنهم .

إن سجون سوريا ولبنان كانت ، خلال العهد البائد آهلة على الدوام بأبناء الشعب الشرعيين المناضلين ، بينما كان رفاقنا الآخرون خارج السجون يتابعون بدون كلل ولا وجل اشتراكهم في نضال شعبهم تحت أشد مطاردات دوائر الأمن الاستعمارية ، متغلبين على كل الدسائس والمؤامرات التي كان ولا يزال أعداء البلاد يحيكونها لهم .

لقد كان أعداء الشعب وما زالوا يظنون بأنهم سيتمكنون من سحق حزبنا الشيوعي وحرمان وطننا المحبوب من قوة سياسية منظمة متغلغلة في قلب الشعب ، تعمل بحزم وادراك لتحرير شعبنا واسعاده .
ولكن ظنهم قد خاب وسيخيب على الدوام ومحاولاتهم قد فشلت وباءت بالخسران .

فلم يزد الحزب الشيوعي الا قوة ونمواً وصلابة وها أنكم تتحققون بأنه يصبح يوما بعد يوم قوة سياسية لها شأنها وقيمتها وكيانها في حياة البلاد .
... قوة الحزب الشيوعي وثباته ومناعته ، بينما نرى كثيراً من الأحزاب ... ثم تموت أو تصبح في حكم المائتة ؟

بعد سنة ونصف من عودة فرج الله الحلو من حلب شارك في اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في حزيران ١٩٣٧ وقدم التقرير التنظيمي .

صورة غلاف الكراس والصفحة الأولى منه نقلاً عن «دراسات اشتراكية» العدد ١٩٨٧/٦٥ والتي كان يرأس تحريرها ظهير عبد الصمد.

لا بكر

فرج الله الحلو

التقرير الذي قدمه في اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في سوريا ولبنان المنعقد بدمشق في ٦ و ٧ حزيران ١٩٣٧ ، الرفيق فرج الله الحلو ، سكرتير الحزب .

الحزب الشيوعي

قوته في تنظيمه الديموقراطي وقيادته الديموقراطية

أيها الرفاق
لقد استمعيتم أمس بحماس وابتهاج الى تقرير الرفيق خالد بكداش الذي ... عن تطور حزبنا ونموه واتساع نفوذه السياسي والأدبي بين الشعب

ثمن النسخة قرشان سوريان

الفصل الثاني عشر

فطوم سيريس الأم الأسطورة [1]

جمع وإعداد عبد الملك سيريس [2]

مقدمة عن حياتها:

من مواليد مدينة حلب 1880 وتوفيت 1965، والدها وحيد سيريس الشاعر الأمي ولاعب الشطرنج والضاما الشهير.

تزوجت من التاجر الملقب بالسيد أحمد محبك المشهور بالعقاد وهو من وسط اجتماعي طيب. أنجبت منه ثلاثة أطفال عبد اللطيف وعبد الفتاح وربيع.

وبقيام الحرب العالمية الأولى سُحِبَ زوجها السيد أحمد إلى العسكرية فأتقنت العمل على النول العربي وصارت تنتج ما يسمى (الجبَرْ) ويصنع من خيوط الحرير الملون والقصب وأحياناً خيوط الذهب تُحلّى به البرادي ومعارج الخيول. وعندما علمتْ بقدوم العساكر إلى (قشلة الترك) ثكنة هنانو إثر انتشار وباء الطاعون بينهم، اتجهت إلى الثكنة ودخلت مع الحشود تفتش عن زوجها بين الأموات حتى عرفته من صايته الباذنجانية فحملته على ظهرها وخرجت به من (القشلة) واستأجرت حماراً حملته عليه وكان بين الحياة والموت. ولم يعش طويلاً حتى فارق الحياة رغم عنايتها الفائقة به.

كان أطفالها الأيتام عبد اللطيف وهو أكبرهم الذي التحق بعمل والده بعد تلقيه القليل من العلم أما عبد الفتاح وربيع فقد اهتمت بتعليمهما وتربيتهما وألحقتهما بمدرسة اللاييك ليتقنوا اللغة الفرنسية.

كانت فطوم عاملة ماهرة على النول العربي الصغير الذي يصنع (الجبَرْ)، وكانت تتقاضى على أجرها ليرات ذهب وترفع أجرها كلما حمي وطيس السوق، وكان رب العمل شديد الحرص على أن لا ينافسه في إنتاجها ومهارتها أحد من المعلمين، كما صار شديد الإعجاب بها بعد أن علم بوفاة زوجها وكان يكلمها من

---

[1]– وردت تفاصيل عن حياة فطوم سيريس أم ربيع محبك في الفصل السابق, مما أورده ربيع محبك عن امه, الأم المكافحة القوية الشكيمة. وقد رأينا أن نطلب من آل سيريس أن يوافونا برسم لأم ربيع, تكريماً لها واعترافاً بما كابدته من مشاق في تربية أطفالها, ومن ثمّ تعاطفها مع ابنها ربيع في كفاحه من أجل حرية الوطن ورفاه الشعب. وهكذا حمل البريد إلينا صورتها مع ما جادت به قلم إبن أخيها عبد الملك سيريس, في تقصّيه لجوانب من حياتها العامرة بالمحبة والكفاح.

[2]– عمته فطوم... وعمه عبد الجليل سيريس (1911–1995), الذي اختير مسؤولا لمنظمة حلب الشيوعية بين عامي 1938و1947, وورد ذكره في أكثر من فصل... وابن اخته ربيع محبك تلميذ فرج الله الحلو, الذي تناولنا سيرته في فصل سابق. عبد الملك سيريس, كاتب النص التالي, من مواليد حلب 1931 مهندس زراعي متقاعد الآن, وله هوايات أدبية وفكرية كانتا من الأسباب في دفعه لجمع أخبار عمته من أفواه من عايشوها وهو منهم. وقد تطوّع مشكوراً في صياغة ما يعرفه أو سمعه عن عمته في النص التالي. وقد رأينا الا نغيّر كلمة واحدة مما كتبه عبد الملك, حتى يطلع القارئ على الأجواء, التي عاشتها "الأم المكافحة" فطوم, واكتفينا بوضع الحواشي, التي تلقي الأضواء على نص المهندس الزراعي أو تصحح بعض التواريخ.

خلف الباب وتقوم بمحاسبته وتقديم إنتاجها. ومرة عرض عليها وبلطف فكرة الزواج بها واحتضان الأطفال فكان جوابها له قاطعاً: (أنا بعد حصان أبو غُرة...) فانكفأ الرجل ولم يعد يفاتحها.

وفي فترة هجرة الأرمن إلى سورية تعرف ابنها ربيع على شاب أرمني[1] شرح له مبادئ الشيوعية وجعله يعتنقها، وخلال بضع سنوات تمكن ربيع من إقناع الكثيرين بمبادئ الحزب وفي طليعتهم أخوه عبد الفتاح الذي حاز على شهادة البكالوريا ثم أصبح مدرساً للرياضيات والعلوم. وكذلك خاله عبد الجليل سيريس الذي انتخب فيما بعد وأثناء الحرب العالمية الثانية سكرتيراً للحزب الشيوعي بحلب[2]. وكانت تطبع المناشير وتسحب على الكربون.

كانت فطوم وهي العاملة الكادحة التي ربّت أطفالها وأنفقت عليهم بكد يمينها وسهر الليالي على خشبة النول تحمل أحاسيس المرأة العاملة، وتدرك مدى استغلال أرباب العمل للطبقة العاملة، لهذا كانت تتابع نشاطات الحزب وتتعرف برجالاته الذين كانوا كثيراً ما يحضرون سراً لبيتها ويختبئون من المطاردة.

وعلى سبيل المثال فقد اختبأ عندها القائد والمفكر الشيوعي فرج الله الحلو واستقبلت في بيتها السكرتير العام خالد بكداش وغيرهما من الرفاق.

وفي فترة حكم الزعيم حسني الزعيم[3] اعتقل ابناها عبد الفتاح وربيع وأخوها عبد الجليل إثر نشاطات الحزب ضد الديكتاتورية. فحملت طلب استدعاء وسافرت إلى الشام مع حفيدها الوليد بقصد الحصول على المقابلة وتم لها ذلك.

ولدى دخولها ساحة سجن المزة إذا بصوت يناديها من نافذة عالية مسيجة بالحديد: يومْ يومْ (أمي)، فالتفتت وإذا بابنها ربيع يخاطبها، فقالت له: ماذا تفعل هنا؟ أجابها: عمال أعزل حمامات (المراحيض). فأجابته: ولي على قلبي على هلعذاب وأخوك عبد الفتاح معك؟ أجابها: لا يومْ أخوي أستاذ ما بيشغلوه شغلتي.

وعندما دخلت إلى المقابلة أحضر ولداها فقالت لعبد الفتاح: عمال يشغلو لك ابني مثل أخوك ربي. فأجابها العسكري: لا ما عمّال نشغله, فرجيها ايديك. فكشف لها عن يديه. وعندما عادت إلى حلب كشفت من تحت فراش ابنها ربيع عن عشرات المناشير التي كان يحتفظ بها كأرشيف وهي مختلفة التواريخ وهي لا تعرف القراءة فكانت تحملهم تحت حزام ملحفتها وتذهب إلى الأسواق مع حفيدها الوليد بن عبد الفتاح وتلقي بهم واحداً فواحداً من تحتل ملحفتها عند تجمعات الرجال وعند المحلات التجارية. وأحياناً داخل مخافر الشرطة بباب النصر وباب الحديد.

---

[1]– هو بيير شادارفيان، الذي ذكره ربيع في الفصل السابق. وكان صحفيا وهو من الناشطين الشيوعيين الأرمن الأوائل الذين نشروا الفكرة الشيوعية في حلب. وعندما قدم فرج الله الحلو إلى حلب كان بيير شادارفيان حلقة الوصل الأولى مع مجموعة الشباب، التي أسست الحزب الشيوعي العربي في حلب ومنها ربيع محبك وعبد الرزاق دلالة.

[2]– أصبح عبد الجليل سيريس سكرتيرا للحزب منذ عام 1938 أو مطلع 1939 وحتى 1947. وكان منذ عام 1937 عضوا في اللجنة المركزية.

[3]– حكم حسني الزعيم بين شهري آذار وحزيران 1949.

وكان في اعتقادها أنها بذلك توهم الشرطة بأن نشاط الحزب مستمر وإن كان ولداها وأخوها ورفاقهم معتقلين.

وفي نهاية حكم حسني الزعيم كانت تكثر من الدعاء عليه حتى أنها في إحدى الليالي لبست في رأسها الطنجرة وكشفت عن صدرها في حلكة الليل وتضرعت إلى الله بحرقة الأم والأخت لفك أسر ولديها وأخيها، وما أن نامت حتى استيقظت مع الفجر إثر منام وكابوس مرعبين يقول لها: قتلوه... قتلوه... مات... مات... فأجهشت بالبكاء ظناً منها أن ولديها قد أُعْدِما. ولم تمض إلا ساعة حتى تكشف الأمر عن حدوث انقلاب وزوال عهد حسني الزعيم، وبذلك فُك أسر ولديها وأخيها.

وفي عهد أديب الشيشكلي[1] تم اعتقال ولديها فشاركت في تحشيد المظاهرات النسائية خاصة من اللواتي اعتقل أولادهن.

وقام أحد المناضلين في الحزب وهو المدعو أحمد عوض بتسيير جنازة وهمية في سوق بانقوسا وباب الحديد، وما أن تجمهر الناس حولها وبعضهم يتناوب حمل التابوت للأجر حتى انقلبت الجنازة إلى هتافات معادية للسلطة فانتبه رجال الأمن وهاجموا المتظاهرين واعتقل الكثير ممن ليس لهم إلا الثواب وسقط التابوت[2].

وإثر قيام الوحدة السورية–المصرية وقف الحزب الشيوعي بزعامة خالد بكداش معارضاً قيام الوحدة[3] ومطالباً بالفدرالية، وصدرت المناشير المناهضة للوحدة[4]، فما كان من ابنها الأستاذ عبد الفتاح إلا أن انتفض على موقف الحزب وطرح في صفوف الحزب أن الوحدة مطلب جماهيري عارم لا يجوز تحديه، فاتُهم بأنه ناصري وعميل للناصريين. وتمّ بذلك فصله من الحزب مع مجموعة من رفاقه بقرار من السكرتير العام خالد بكداش علماً أن الأستاذ عبد الفتاح كان شخصية قيادية وفكرية بين قياديي الحزب.

تلقت فطوم التي كانت تدعى بأم ربيع (نظراً لأن ربيع كان لا يزال عازباً ويعيش معها في حين عبد الفتاح كان متزوجاً) صدمة قوية بفصل ابنها عبد الفتاح من الحزب. فكانت توبّخه كلما التقت به أو زارته في بيته وتحاول أن تخيفه بقولها: "وْلَكْ ارجاع للحزب كو بدهم يقتلوك إذا ما رجعت"، فيجيبها: "أمي هم ما بدهم إياني ولا أنا بقا راجع".

لم تمض فترة على قيام الوحدة إلا وكان اسم أستاذ الرياضيات والعلوم عبد

---

[1]– عهد الشيشكلي بين عامي 1951–1953.

[2]– كانت طريقة استخدام تابوت فارغ وسير الناس وراءه على زعم أن الميت في داخله مستخدمة في عهد النضال ضد الانتداب الفرنسي لتحشيد الجماهير والقيام بمظاهرة تجمع الناس. ومع اشتداد الأزمة الاقتصادية وانتشار البطالة بين عمال النسيج في حلب شهدت المدينة في أوائل ثلاثينيات القرن العشرين مظاهرة حاشدة وراء تابوت زُعم أن فيه "الشيخ مكوك" إشارة إلى موت مهنة النسيج وتوقف المكوك عن الحركة. ومما كان يردده العمال وراء رمزهم الميت:

شيش الله يا شيخ مكوك — ويا حامي القيصرية
والناشد عبدو بكور — وإخواتو الصنايعية

[3]– لم يعارض الحزب الشيوعي الوحدة العربية بل دعا لقيام وحدة على أسس ديموقراطية تراعي ظروف كل قطر وخصائصه.

[4]– وضع الحزب الشيوعي جملة من الشروط لنجاح الوحدة وترسيخ أسسها ووزع البيان في مختلف المناطق.

الفتاح محبك بين قائمة المسرحين من التعليم. فما كان منه إلا أن قال: "أسوأ شـــيء أن لا يعرف الحاكم عدوه من صديقه".

لاقى عبد الفتاح صعوبة العيش وعاش على راتب زوجته المعلمة إلى أن سُـمح له بإعطاء ساعات خاصة.

وفي زمن الوحدة اعتقل ابنها ربيع مع عدد من رفاقه من بينهم "بيير شادوفيان" الذي توفي بين أيدي السجانين أثناء التحقيق في حلب. وكـان سـيأتي دور ربيـع للاستجواب إلا أن الإرباك الذي حصل بوفاة "بيير" حال دون التحقيق مـع ربيـع وتسربت أخبار من إذاعة موسكو عن وفاة "بيير وربيع" أثناء التحقيق. وسرعان ما قامت فطوم أم ربيع بالاتصال بأمهات وأخوات المعتقلين وبنـساء العائلـة الـذين استجابوا وعلى عجل وتجمعوا فجأة أمام الشعبة السياسية في العزيزيـة بمظـاهرة نسائية حامية انطلقت فيها صرخات "الولاويل" والعويل وكـان أغلـبهن يرتـدين الملايات السود وهنَّ يطالبْنَ بإظهار جثتي المغدورين بيير وربيع، فحـضر علـى الفور أحد الضباط وسأل أم ربيع: "من أعلمك أنهما قد ماتـا؟" فأجابـت: "روحـو لحارات النصارى وشوفوا العزا والولاويل". فقال لها الضابط هامساً: "والله ابنـك ربيع على قيد الحياة". وأقسم لها فلم تصدق إلا بإحضاره فوعدها بإحـضاره إلـى البيت.

وفي أيامها الأخيرة كان يشتد عليها المرض فاستحضر لها ابن أخيها المهنـدس عبد الله صديقه الدكتور إحسان الشيط[1]، وعند دخولهما حاولت وضع غطاء علـى رأسها فأشار لها ابن أخيها بأن الدكتور من الجماعة، فما كـان منهـا إلا رفعـت الغطاء قائلة: "كلكم بسعر أولادي، الله يكثر نسلكم".

وعندما اشتد المرض بأم ربيع وكانت تشكو من الربو، وفي لحظاتهـا الأخيـرة وحولها الأهل وهي تغيب عن الوعي ثم تعود. وقبل دنو الأجل طلبت مـن ابنهـا ربيع أن يجلب لها عصاها فاستجاب إلى طلبها ثم طلبت إليه أن يُجلـسها ففعـل، لكنهم سألوها: "ما حاجتك بها وأنت جالسة؟" أجابت: "حتى إذا حـضر عزرائيـل ليقبض روحي أهوي على رأسه بهذه العصا لأخلص العالم منه". فأثارت بفكاهتهـا تلك ضحك الحضور.

لكن عزرائيل الملاك الذي كان سمع ولابد بهذا التهديد استل روح فطوم بكل دقة وعناية دون أن يشعرها بوجوده.

كم كانت أم ربيع المناضلة تحب الحياة كما تحب الكادحين!!

أمٌ لمثـــلكِ تـُحفـر الأســـماء	وبما بلوت تفاخـر الشـهباء
لو حدثوا "غوركي" بما صنعت يد	اك لقـال أنت الأم والعنقـاء
هي دمعـةٌ، هي دُرةٌ أم الربيـع	تغافلت عن كشفها الأضواءُ[2]

---

[1]- كان إحسان شيط من الأطباء الشيوعيين.

[2] هذه الأبيات من نظم كاتب هذا الفصل عبد الملك سيريس.

العدد ١٠ (سلسلة جديدة) اوائل آذار ١٩٦٥ الثمن ٥ ق

حيَاة الحِزب

نشرة داخلية

تصدرها اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري

حول العمل بين النساء

كانت القيادة المركزية، قد بحثت العمل بين النساء، ووجهت في اعقاب ذلك ، وبمناسبة الذكرى الأربعين لنشوء الحزب ، هذه الرسالة الى المنظمات لدراستها والسعي لتطوير العمل بين النساء على اساسها .

وقد رأت القيادة المركزية ، ان تصدر هذه الرسالة في « حياة الحزب » تعميما للفائدة ، وحرصاً على تحقيق خطوات جديدة في ميدان العمل بين النساء.

وتدعو القيادة المركزية جميع الشيوعيين والشيوعيات للعمل بنشاط ، في ميدان النساء ، وللأحتفال بذكرى الثامن من آذار يوم النساء العالمي .

النساء ودورهن في المجتمع

يرتدي العمل السياسي والاجتماعي بين النساء اهمية كبرى تتزايد يوما بعد يوم. فالنساء في كل مجتمع مهما كان تركيبه الطبقي ، يشكلن نصف هذا المجتمع ، وبدون مساهمتهن في اعماله يستحيل سيره سيراً طبيعيا.

لقد كانت النساء ، منذ بدء الحياة الاجتماعية حتى الآن ، عنصراً هاماً من عناصر الانتاج . وفي ظل الرأسمالية اتسع دور النساء في الانتاج الاجتماعي .

اما في المجتمعات الاشتراكية فقد اصبح عمل النساء كعمل الرجال عنصراً اساسياً في تطور المجتمع. كما اصبح مساوياً له . وليس هناك فرع من فروع النشاط الانتاجي أو الاجتماعي الا وللنساء فيه دور كبير ، بل هناك [illegible] وأجتماعية يغلب فيها عمل النساء كما في الطب والتجارة وبعض فروع الصناعة الخفيفة مثلا .

وليس صدفة أبداً ، انه في المجتمع الاشتراكي ساهمت النساء للمرة الاولى في التاريخ مع الرجال، في سبر اغوار الفضاء الخارجي، وتمهيد الطريق امام اخضاع العوالم الاخرى لمصلحة الانسان.

وفي بلادنا ايضاً تؤلف النساء قوة كبرى ، وهن يلعبن دوراً متنامياً في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الريف والمدينة .

وبالرغم من اهمية الدور الذي لعبته وتلعبه النساء في حياة جميع المجتمعات ، وفي ظل مختلف التشكيلات الاجتماعية الاستثمارية ، قد ظللن ، بصورة عامة ، محرومات من جميع الحقوق السياسية والاقتصادية، التي كان الرجال يتمتعون بها ، او هن لم يتمكن من الحصول على بعض هذه الحقوق ، خصوصاً في المرحلة الاخيرة، الا بعد نضال طويل وقاس . وهكذا بقين عرضة للاضطهاد والتمييز . ولم تتحرر المرأة من العبودية الاستثمارية، وتنل حقوقها ، وتصبح مساوية للرجل في جميع الميادين السياسية والاجتماعية والاقتصادية الا بعد قيام ثورة اوكتوبر الاشتراكية العظمى التي حطمت اسس استثمار الانسان للانسان، واقامت الاسس اللازمة لبناء مجتمع يتساوى فيه جميع اعضائه رجالاً ونساء مساواة فعلية ، والتي ساهمت المرأة العاملة في أمين انتصارها مساهمة حقيقية واسعة .

الحزب الشيوعي السوري ودور النساء

لقد أدرك الحزب الشيوعي السوري ، مثله مثل سائر الاحزاب الشقيقة ، دور النساء في المجتمع وقد لفت الانتباه اليه واعاره اهتماماً غير قليل ، وليس من ينكر ان بعض مآخذ الرجعيين على الحزب الشيوعي السوري ، انه دعا باستمرار ، وباصرار ، لمساواة النساء بالرجال ، في الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وناضل بحزم ودأب كي يجذب جماهير النساء الى المساهمة في الحركة العامة من اجل الاستقلال والديموقراطية ، والتقدم الاجتماعي، من اجل الوحدة الصحيحة ، ومن اجل السلم العالمي ، وقد عمل على اجتذاب خيرة المناضلات الى صفوفه .

واليوم ، في ظل القرارات الجديدة ، نرى من الضروري طرح مسألة الاهتمام بالحركة النسائية والعمل بين النساء وتقوية المنظمات النسائية القائمة، وخلق منظمات جديدة ، امام جميع منظمات الحزب في جميع مناطق البلاد ، كما نرى ضرورة [illegible] والعمل من اجل ذلك كله عملاً دائبا صبورا .

الوضع الحالي للحركة النسائية

ان الاهتمام الجدي بالعمل بين النساء يتطلب البحث على نحو موضوعي في الوضع الحالي للحركة النسائية والامكانيات المتوفرة امامها .

مما لا شك فيه ان الحركة النسائية عامة ، والحركة النسائية الديموقراطية ايضا، هي اليوم، بشكل عام ، في وضع يختلف عما كانت عليه في السنوات التي سبقت قيام الوحدة السورية المصرية ، فهي تعاني من بعض الضعف والتقهقر، وربما امكن القول انها في وضع اقرب الى الجمود . ويعود ذلك كله الى جملة عوامل واسباب ، بعضها قديم يعود الى ايام الحكم المباحثي السابق، وبعضها يرتبط بالعهود اللاحقة، وبعضها مسؤولة عنه نظرات خاطئة لدى بعض الاوساط التقدمية والشيوعية . مثلاً : ان احداً لم ينس بعد كيف قام الحكم المباحثي ، ابان فترة الوحدة ، باحتكار كل عمل سياسي نسائي وغير نسائي ، ومنع كل فئة اخرى من النشاط المستقل . وقد قام بشن حملات ارهاب كبرى ضد المنظمات النسائية الديموقراطية والمناضلات الديموقراطيات ، وكل القوى التي تحترم حق النساء وتناضل هي الاخرى من اجله . وكان لهذه المواقف المباحثية آثارها السلبية على الحركة النسائية بصورة عامة، وان كانت قد عجزت عن منعها كلياً والحؤول دون ظهور مواقف بطولية ابدتها فريق واسع من النساء . وبعض العهود اللاحقة لم تطلق هي الاخرى الحرية على النحو المطلوب للجماهير النسائية وغيرها . اما الفئات اليمينية، ومنظماتها فهي بطبيعة الحال ضد النشاط النسائي ذي الاهداف التقدمية . وبعض هذه الفئات يعمل على حصر النساء في قماقم كما هو الحال بالنسبة للاخوان المسلمين ، وبعضها يسعى لنشر افكار قديمة حول دور النساء فيزعم ان المرأة ما خلقت الا للبيت، والانجاب البنين والبنات. وبعضها الآخر يسعى لنشر افكار الانحلال البورجوازية في اوساط النساء فيزعم ان دور المرأة هو تأمين اسباب اللهو والمرح للرجل، بل هو يعمل في هذا السبيل ، وتدعمه في ذلك كل اوساط الاستعمار والأمبريالية الدولية .

اما القوى التقدمية فان بعض ممثليها لم يعمدوا، حتى الآن الى الاستفادة من جميع الامكانيات المتوفرة لتقوية العمل بين النساء ودفع حركتهن عامة وحركتهن الديمقراطية خاصة الى امام . وبين بعض الشيوعيين ، على اختلاف المستويات عناصر لاتزال بعض الرواسب الرجعية كامنة في نفوسهم ، وهؤلاء يعرقلون عن وعي ، اوغير وعي ، وبهذا الشكل او ذاك ، نشاط اخواتهم ونسائهم وقريباتهم وكل من لهن صلة بهم، ويعيقون بذلك تطور الحزب والحركة الديمقراطية في البلاد .

كما ان هناك بعض الشيوعيات لايعملن بحماس في اوساط العاملات والفلاحات ، ويجدن حرجاً في النزول الى الاوساط الشعبية .

ولكن الأمر الذي لايرقى اليه الشك ، هو ان الوضع الذي تعاني منه الحركة النسائية عامة ، والحركة النسائية الديمقراطية ايضاً ، مثلها مثل غيرها من الحركات ، هو وضع مؤقت ولايمكن ان يستمر ، بل هناك كل الامكانيات اللازمة للخروج منه ، والتغلب عليه ، والقيام بعمل واسع بين جماهير النساء وايجاد حركة نسائية قوية. فما هي هذه الامكانيات؟

امكانيات العمل بين النساء

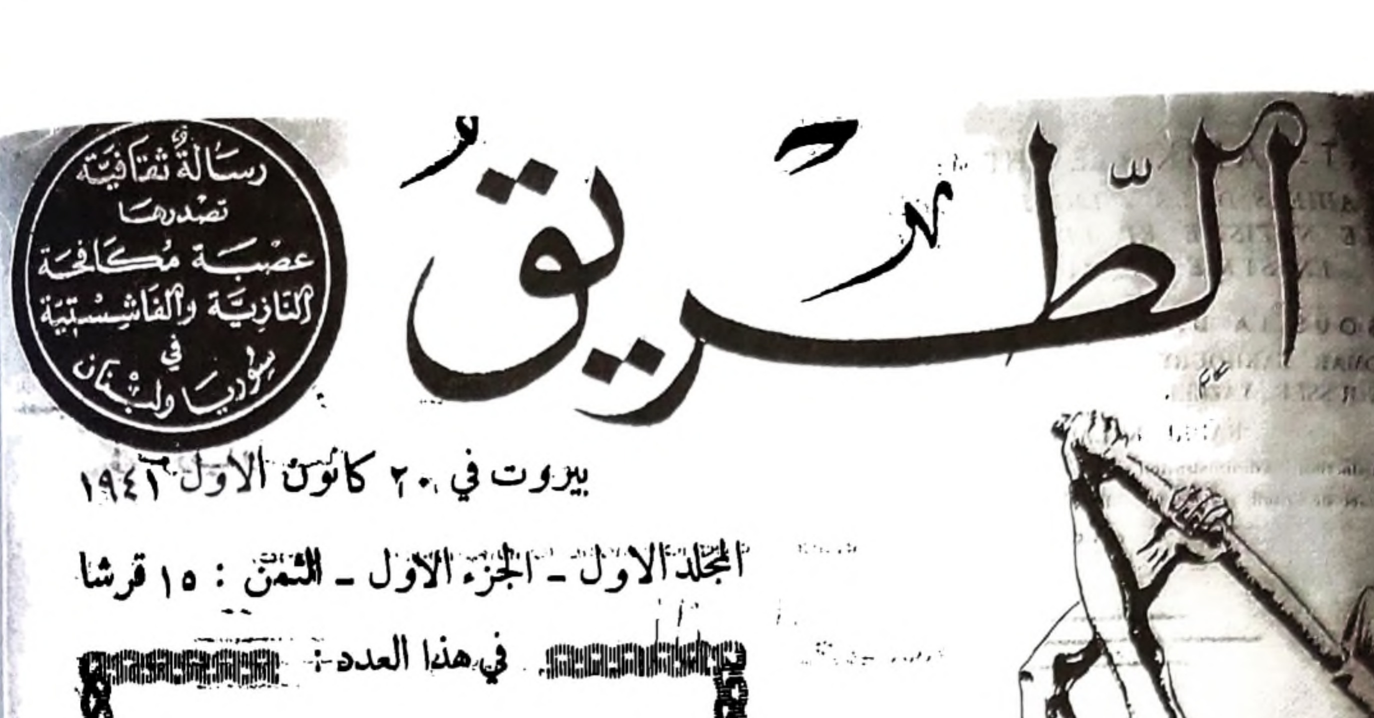
ان امكانية العمل بين النساء كثيرة وهي موضوعية وذاتية . وتشمل الامكانيات الموضوعية ما يلي :

أولاً : ان النساء مثلهن مثل كل أبناء الشعب، يطمحن الى التمتع بجميع الحقوق السياسية والاقتصادية ، والى المساهمة في جميع النضالات التي تستهدف حماية استقلال البلاد ومنجزاتها ، من كل الاخطار المحدقة بها ، ومن جميع مؤامرات الاستعمار والرجعية .

ثانياً : أن التطور الاقتصادي، يجذب كل عام، الى ميادين العمل الصناعي ، والحياة الاجتماعية النشيطة ، افواجاً جديدة من النساء . فعدد العاملات الصناعيات في ازدياد مستمر ، ويزداد عدد النساء اللواتي يعملن في مؤسسات الدولة ، وحقول التعليم والتمريض والدراسة ، هذا بالاضافة الى وجود مئات الالوف من النساء اللواتي يعملن في ميادين الانتاج الزراعي .

ثالثاً : ازدياد وتنامي اعداد من النساء من مختلف الطبقات يشعرن بانهن مغبونات ومظلومات ، في اغلب المجالات التي يعملن فيها ، وبان حل قضيتهن وانصافهن مرتبط بالقضية الكبرى التي يناضل من اجلها جموع العمال والفلاحين وبقية الكادحين ، قضية ازالة استثمار الانسان للانسان ، قضية الاشتراكية .

— يتبع على الصفحة الثانية —



بيروت في ٢٠ كانون الاول ١٩٤١

المجلد الاول - الجزء الاول - الثمن : ١٥ قرشا

في هذا العدد :

رسالة العصبة .. .. قدري قلعجي
حجر الجريمة .... عمر فاخوري
موال الدلي (قصيدة) .. .. ميشال طراد
أفي النازية اخوة مبدئية ؟ .... رئيف خوري
ظلامة الكلمات (قصيدة) ...... أحمد الصافي
رجعية قديمة ورجعية جديدة ...... [illegible] صفي البني
ثقتنا بالشعب الفرنسي لا تتزعزع
الحقد .... الياس أبو شبكة
الرجل الكبير .... الامام محمد عبده
موت اقحوانة .... توفيق يوسف عواد
الطريق الى الجبل .... الياس خليل زخريا
جبلي (قصيدة) .... ا. خ. ز
دور المثقفين العرب في الحياة القومية العربية باحث عربي
علامة الاستفهام .... عمر فاخوري
المقتل الالماني (قصة) ترجمة عن جون ستيفنس
من آراء طاغور
بركان الشرق الاقصى ينفجر
نظرات في السياسة العالمية
شاعر وشهيد [illegible] .... ترجمة عن اسكندر بيشوفي
الشهيد اللبناني انطوان الحايك فؤاد حداد - حكمة الحر

تصدر بادارة :

عمر فاخوري انطون ثابت يوسف يزبك رئيف خوري

الفصل الثالث عشر

عبد الرزاق دلالة

والعمل مع فرج الله الحلو في حلب

خريف 1934– مطلع 1936

عبد الرزاق دلالة من مواليد 1919في حلب حي القصيلة. التقينا به في داره في حلب بتاريخ 1988/4/7، وننقل عنه ما سمعناه حول مهنته وكيف تعرف على فرج الله الحلو وعمل تحت قيادته عام 1935، ثم ذهابه إلى موسكو وعودته إلى حلب، وما قام به من نشاط سياسي حتى ستينيات القرن العشرين. وسننقل كلامه محوّلا إلى اللغة الفصحى أو القريبة منها، مع المحافظة قدر الإمكان على الكلمات والتعابير التي استخدمها أثناء الحديث. وفي كثير من الأحيان سننقل كلامه حرفياً موضوعاً ضمن قوسين.

والده عبد الله دلالة عمل في البدء مُغَرْبِلاً في مطحنة قباوي، التي كانت تسير بقوة جر الدواب. ثم عمل والده وكيلاً على أملاك زاهد حسني باشا في شرقي حلب حتى وفاته عام 1942.

تعلم عبد الرزاق في البدء في مكتب خاله الشيخ محمد أبو قوس. ثم دخل المدرسة الشرقية، وهي مدرسة خاصة في حي الفرافرة، على نفقة زاهد حسني باشا. وعندما أنهى الصف الرابع قال له والده: "الصنعة أحسن لك من العلم" و"صنعة في اليد أمانة من الفقر".

وهكذا "**دخل صنعة الكندرجية عند عبد القادر جوكان، الذي ملك دكاناً في السويقة لبيع الأحذية الرجالي والولادي. والورشة في خان قرطبة عبارة عن غرفة مستأجرة في الخان**". كان يعمل في مشغل (ورشة) معلم الأحذية عبد القادر جوكان "ثلاث أربع أجارى وثلاث أربع صناعية". الأجير عبد الرزاق كان يكنس المحل ويقوم بتشميع الخيطان وتغيير الماء المنقوعة فيه الجلود وخدمة بيت المعلم عبد القادر وأجرته "برغوث في الجمعة"[1]. وبما أن عبد الرزاق كان أصغر الأجراء فإن المعلم كان يرسله دائما إلى بيته لتلبية طلبات ربة المنزل. ومما ذكره أنه كان يحمل العجين للفرن ويعود بالخبز إلى البيت... الخ.

كانت أجرة الأجير "برغوث في الجمعة". وعندما يبلغ أشده ويظهر نشاطاً في خدمة المعلم ترتفع الأجرة إلى "مجيدي في الجمعة" . وهذه "المجيدي" كان عبد الرزاق يأخذها من معلمه بعد صلاة يوم الجمعة. أما أجرة الصانع فكانت تصل إلى

---

(1)– البرغوث من بقايا العملة العثمانية.

"12 مجيدي في الجمعة". وأجرة الصانع مرتبطة بمقدار إنتاجه. وعلى العموم كان الصانع ينتج يومياً زوجي أحذية. وكان المعلم عبد القادر يشتري المواد الأولية كالمسامير والجلود والخيطان من "الكرستجي"، وهو تاجر وسيط يشتري بالجملة ويبيع لصانعي الأحذية.

كان من صنّاع الورشة أبو علي شنينة وأبو أحمد بني وهذان أخذا يتحدثان في الورشة مع الأجير عبد الرزاق وزميله الأجير رضوان رضوان. وننقل ما تحدّث به عبد الرزاق حرفياً:

"كانوا يتحدثون معي أنه فيه حزب للعمال ما يدخل فيه لا أغنياء ولا معلمين[1]**، وتحدثوا أنه فيه دولة شيوعية استلم العمال الحكم فيها. أنا ورضوان تحمسنا من كلامهم وطلبنا منهم أن نجتمع مع رفاقهم. فذهبنا إلى بيت أبو علي شنينة في جب القبة وكان يسكن في غرفة بالأجرة".**

حضر الاجتماع, وكان الوقت صيفاً (1935), صانعا الأحذية: أبو علي شنينة وأبو عبدو بني، والأجيران عبد الرزاق ورضوان رضوان، والصحفي بيير شاداروفيان وناجي وهو اسم سري عرف عبد الرزاق فيما بعد أنّ اسمه فرج الله الحلو. قال عبد الرزاق: **"تكلم شاداروفيان عن الامبرياليزم وهذه آخر مراحل الرأسمالية. ونحن لا نفهم ما يقول. ثمّ تكلم فرج الله الحلو عن الاتحاد السوفييتي وكيف استلم العمال الحكم. ونحن يجب أن ننشط حتى نصل إلى مطالبنا. أنا ورضوان كنّا نملّ من الحديث وصرنا نلعب مع بعضنا..."**؛ ويذكر عبد الرزاق أن فرج الله كان يتوقف عن الحديث عندما كان عبد الرزاق ورضوان يتحدثان مع بعضهما، ويستأنف الحديث عندما يصمتان ويعيرانه الاهتمام. اهتم فرج الله بعبد الرزاق وتوسم منه خيراً لأنه يقرأ ويكتب، في حين أن الآخرين كانوا أميين. وأخذت العلاقات تتوطد بين الأجير اليافع وفرج الله الحلو الباحث في منتصف ثلاثينات القرن العشرين، عن قوى بشرية يمكن أن تكون الركائز الأولى للتنظيم الشيوعي في حلب.

أخذ فرج الله الحلو يتردد على الورشة التي يعمل فيها عبد الرزاق في خان قرطبة. وعندما شعر أنّ زيارته لعبد الرزاق ورضوان تلفت النظر، صار يأتي مساءً بعد انصراف العمال لمقابلتهما والتحدث إليهما في الأمور العامة والثقافية. وبعد أن وثق فرج الله من اليافعَين وتوثقت العلاقات معهما أكثر، شرع يكلفهما بمهمات حزبية. وضرب عبد الرزاق مثلا على ذلك: أتى عبد الرزاق في وقت معين إلى كراج السوري وانتظر حتى رأى فرج الله يتحدث مع شخص. وعندما ابتعد فرج الله عنه تقدم عبد الرزاق وسلّم عليه فأعطاه "الشخص" رزمة ورق مربوطة بخيطين فحملها عبد الرزاق وهو في ثياب العمل على كتفه واتجه إلى الورشة, حيث كان رضوان بانتظاره. وبعد قليل أتى فرج الله وفي إثره بيير شاداروفيان ففتحوا الرزمة وكانت تحتوي، حسب ما يتذكر عبد الرزاق، على جريدة

---

[1]– المقصود معلم الحرفة، الذي كان وضعه المادي أفضل من الصانع.

عليها شعار "المنجل والمطرقة"[1]، ومجلة "الشرق العربي"، التي تطبع في فرنسا، ومجلة "الدهور" التي تطبع في بيروت. يقول عبد الرزاق: كنت أقرأ وبقدر ما أفهم أحاول أن أفهّم الآخرين. ومجلة "الدهور" كانت "طوباوية صعبة على الفهم". كان رضوان يأخذ مجموعة من المطبوعات ويعطيها لربيع محبك ابن حارته في قاضي عسكر حي بكرجي. وهكذا أخذت تتكرر العملية. وفي كثير من الأحيان كانت الرزمة مليئة بالمناشير، التي يوزعونها تحت الأبواب أو يلصقونها على الحيطان.

"**بعد خمس ست أشهر**" (أواخر 1935) -كما ذكر عبد الرزاق- "**دعاني فرج الله للذهاب معه إلى بيروت. أنا كنت ألبس شروال. فرج الله اشترى لي جاكيت من البالي بخمس ليرات ورضوان أعطاني بنطلون أخيه**". وهكذا ظهر عبد الرزاق بمظهر الشاب "المودرن"، الذي لا يلفت النظر في بيروت. استقل فرج الله وعبد الرزاق البوسطة الذاهبة من حلب إلى طرابلس وجلسا في مقعد واحد. أثناء الطريق أفهم فرج الله عبد الرزاق الهدف من السفر وهو الوصول إلى بيروت. في ذلك الوقت كان عمال الأحذية في بيروت قد أعلنوا الإضراب لتحقيق مطالبهم بزيادة الأجور. وأبلغ فرج الله عبد الرزاق أنه سيخطب في العمال المضربين باسم عمال الأحذية في حلب. وأعطاه مئة ليرة كي يقدمها للمضربين معلنا أنها تبرع من عمال حلب إلى رفاقهم العمال في لبنان. يقول عبد الرزاق:

"**... أنا صار لي اسم سري لا أذكره الآن... وصلنا مساء إلى بيروت. استأجر لي فرج الله غرفة في فندق. وفي اليوم الثاني نقلني إلى غرفة لرفاقنا نمت فيها الليلة الثانية. وفي الصباح الباكر أخذني صاحب البيت إلى مكان اجتماع المضربين. سألت مرافقي: هل المضربين أرمن أم عرب؟ فأجاب: عرب. وصلت مع الرفيق إلى مكان فيه شجر زيتون وعدد كبير من العمال. بعدها صعدت[2] مكاناً مرتفعاً وأخذت أخطب ارتجالاً وبلغة عامية حلبية. وقدّمت لهم المئة ليرة وقلت: "عمال حلب فرحانين فيكم". وبعد الخطاب جاء الدرك فهربنا...**".

رجع عبد الرزاق إلى البيت، الذي بات فيه، فوجد فرج الله بانتظاره. وقال عبد الرزاق أن فرج الله هنأه على خطابه وقال له: "**نحن لا نرسل العمال رأساً إلى الثورة، بل نمرّنهم على المعارك تدريجياً. المعارك الصغيرة أولاً ومنها الإضراب. وبعد الظهر أرسلني فرج الله إلى حلب بعد أن دفع أجرة الطريق**". وفي حلب عقدت المجموعة الشيوعية اجتماعاً تحدث فيه عبد الرزاق عن "رحلته وخطبته". وبعد نجاح عبد الرزاق في بيروت، شرع فرج الله يكلّف عبد الرزاق بتوزيع المناشير على طلاب المدارس في التجهيز واللاييك. ونبهه أن يكون حذراً وأن يهرب بسرعة عندما يسمع ضجة. وفي كثير من الأحيان كان عبد الرزاق يوزع المناشير برفقة رضوان رضوان.

---

(1)- هي جريدة "الفجر الأحمر"، التي كان يصدرها الحزب الشيوعي سرا ومطبوعة على الجلاتين.

(2)- صعدت = اعتليت.

لفت نشاط عبد الرزاق أحد صناع الورشة. فقد لاحظ الصانع أن عبد الرزاق ورضوان يتأخران في القدوم إلى العمل وأن إنتاجهما تدنى فأخذ يراقبهما، وهمَّ ذات مرة بضرب عبد الرزاق فهرب من أمامه. ولكن الصانع لم ينشر أخبار نشاط عبد الرزاق بل تكتم عليها، وحسب تعبير عبد الرزاق: "كان يستّر عليّ".

"**بعد رجوع فرج الله من بيروت بأسبوع أو أسبوعين جاء إلى الاجتماع ومعه رزمة من صور ارنست تيلمان زعيم الطبقة العاملة الألمانية. وشرح لنا أن تيلمان وديمتروف لم يحرقا الرايخستاغ، والشيوعيون لا يحرقون ولا يقومون بهذه الأعمال. تيلمان معتقل وعلينا أن نطالب بإطلاق سراحه**"[1].

حمل عبد الرزاق رزمة الصور المذيّلة بعدد من الشعارات الداعية إلى حرية تيلمان وذهب إلى بيت أبو علي شنينة لتنظيم توزيعها. وهناك داهمت الشرطة البيت بقيادة رئيس مخفر باب الحديد أبو حسن الأرغلي. فما كان من المجتمعين إلا أن شرعوا في "لعب الشدّة" (الورق) وأسرعت أم علي بإحضار الشاي. وعندما دخل رئيس المخفر الغرفة لم يفتش البيت بل قال: "بس يا شباب اجتماعات ما بدنا".

أثناء إحدى المظاهرات العارمة, التي عمّت حلب زحفت جموع الطلاب في حلب تواكبها جماهير شعبية غفيرة باتجاه منزل الزعيم الوطني إبراهيم هنانو. وذهب عبد الرزاق وأبو علي شنينة ومعهما مجموعة من المناشير لتوزيعها على الحشود. "**وكان الطلاب**", كما ذكر عبد الرزاق، "**يهتفون لهنانو ونحن نهتف معهم. وبعدها صرنا نحن نهتف بسقوط الاستعمار الفرنسي وهنانو يهدئنا. ولكن الطلاب تحمسوا وصاروا يهتفون معنا بسقوط الاستعمار. وحالاً أتت الدرك والمصفحات وصار ضرب رصاص فانهزمنا نحو باب جنين وسكّرت الأسواق. وأثناء هربنا راحت جاكيت أبو علي شنينة**".

بعد أن تمرّس أجير مهنة الأحذية ,عبد الرزاق دلالة بالنضال وأبدى فطنة وشجاعة ويقظة أثناء نشاطه، فاتحه فرج الله الحلو بأمر السفر إلى موسكو. وأوصاه بالكتمان وعدم البوح لأحد بأمر السفر. وعلم عبد الرزاق فيما بعد أن اختيار السفر وقع على أبو علي شنينة. ولكنهم عدلوا عن إرساله "لأنه أمّي ويسكر" وحلّ محلّه في السفر إلى موسكو عبد الرزاق. وبسبب صغر سن عبد الرزاق حصل من والده على الموافقة على السفر إلى مصر وتركيا وأوروبا. وأعطاه فرج الله نقوداً كي يتصور, ويحصل على جواز سفر.

"**لأول مرة**" –قال عبد الرزاق– "**أخذني فرج الله إلى غرفته في حي الجديدة. الغرفة فيها تخت حديد وطاولة دف وكرسي وكتب**". وفي هذه الغرفة السرية، وضع فرج الله أمام عبد الرزاق مخطط سفره إلى موسكو على النحو التالي: اذهب إلى محطة بغداد وسترى شخصاً طويلاً حبّة حلب واضحة في خده، وستذهب

---

[1]– وتجدر الإشارة أن ربيع محبك ذكر أنه استلم مجموعة من صور تيلمان لتوزيعها، كما رأينا في الفصل السابق. كما أنّ عامل صب البلاط جبران حلال ذكر أيضا أنه وزع مع مجموعة من الشيوعيين صورة تيلمان في دمشق وكانوا يبيعونها بفرنك من أجل المساهمة لإطلاق سراح تيلمان من سجون النازية. انظر: "ذكريات النقابي جبران حلال", قدّم لها وحققها عبد الله حنا. دمشق، 2005، ص 84 و86.

برفقته في القطار إلى استنبول. وأعطى فرج الله عبد الرزاق نشرة دورية لغرفة الصناعة في حلب لتسليمها لإدارة المدرسة الحزبية في موسكو. وفي استنبول بقي "الرفيقان" ينتظران شهرين إلى أن وصلت سفينة شحن تجارية سوفييتية نقلتهم إلى ميناء أوديسا. ومن هناك سافرا بالقطار إلى موسكو. وكان "التفاهم كله بالإشارات". يذكر عبد الرزاق أنهما شاركا في احتفال أول أيار بعد وصولهما إلى موسكو بشهرين. معنى ذلك أنهما غادرا حلب في أوائل كانون الثاني عام 1936 ووصلا موسكو في أوائل آذار من عام 1936. وفي صباح اليوم التالي من وصولهما إلى فندق الكومنترن التقى بهما في مطعم الفندق في القبو "الرفيق رمزي"، عرفا فيما بعد أنه "الرفيق خالد بكداش". أعلمهما رمزي ضرورة الحذر وعدم الاتصال بالناس لأن الجاسوسية الاستعمارية تتعقب الدارسين في جامعة كادحي الشرق. وضرب لهما مثلاً أن بعض الدارسين أخذوا صوراً مع البنات وعندما أنهوا دراستهم وعادوا باتجاه وطنهم، اعتقلتهم الشرطة على حدود بلادهم. ويقول عبد الرزاق "**بقينا ثلاث سنوات في جامعة كادحي الشرق لا نقابل أحداً**"، وهما يحملان أسماء حركية.

تواجد في جامعة كادحي الشرق بين عامي 1936 و1938 أربعة شباب حلبية أرسلهم فرج الله للدراسة في موسكو كي يكونوا النواة الرئيسية للحزب الشيوعي في المدينة وهم:

- **عبد الرزاق دلالة** أجير في ورشة لصنع الأحذية وعمره قرابة 15 سنة، ومن ذاكرته استقينا هذه المعلومات.

- **عبد الله فلاحة** من حي بنقوسة، يقرأ ويكتب، وعمره 16 سنة، وهو عامل نول يدوي في منزله. وبعد عودته استمر في مهنته حتى أواخر خمسينيات القرن العشرين، حيث قام بالترجمة للخبراء السوفييت، الذين توافدوا بكثرة على سورية لإقامة المشاريع التنموية فيها.

- **عبد الغني مصري** من حي الجلوم، تعلم القراءة والكتابة في "الكتّاب". وهو من صُنّاع مهنة الأحذية... وكان عبد الرزاق يعرفه من حلب ولكن لم يكن يعرف أنه شيوعي.

- **إبراهيم ميرزا** عامل مطبعة عمره 17 سنة. وهو الذي التقى بعبد الرزاق في محطة قطار بغداد وسافرا سوية إلى استنبول فموسكو. وإبراهيم ميرزا كان فيما بعد في عداد وفد منظمة حلب المؤلف منه ومن عبد الجليل سيريس وربيع محبك ورضوان رضوان إلى المؤتمر الوطني للحزب الشيوعي في سورية ولبنان المنعقد في بيروت أواخر 1943 أوائل 1944.

إذا أمعنا التفكير في اختيار فرج الله الحلو لهؤلاء الفتيان الأربعة الحلبية الدارسين في جامعة كادحي الشرق نلاحظ ما يلي:

جميعهم تحدروا من أحياء شعبية حلبية وبمقدورهم بعد تأهيلهم حزبياً أن يقودوا النضال من مواقع راسخة الجذور. فهم من نسيج المجتمع الشعبي. وهذه المجموعة "البلدية" الأصيلة اختيرت من مهن صناعة الأحذية والطباعة والنسيج، وهي المهن،

التي بدأ الحزب الشيوعي ينتشر فيها. لم يكن بإمكان فرج الله إرسال عناصر مؤهلة تربوياً. فالبلاد كانت تسودها الأمية وعدد المدارس لا يتجاوز عدد أصابع اليد وهي مقتصرة على أبناء الموسرين. ومن هنا فإن فرج الله الحلو كان محكوماً في اختياره بالبنية الاقتصادية الاجتماعية وبالأوضاع الثقافية السائدة في منتصف ثلاثينيات القرن العشرين... .

في صيف 1938 وصل عبد الرزاق دلالة إلى دمشق قادماً من موسكو عن طريق باريس وبيروت، بعد أن أنهى دراسته الحزبية. وفي مكتب الحزب الشيوعي في البحصة التقى عبد الرزاق بخالد بكداش، الذي أصبح المسؤول الأول والشخصية البارزة في الحزب الشيوعي. قدّم عبد الرزاق تقريراً عن رحلته الدراسية والمشاكل، التي واجهته أثناء العودة. ويقول عبد الرزاق: "**قال لي خالد بكداش روح على حلب واستريح ونحن نتصل بك. رجعت كان سكرتير الحزب سعيد السواس. بركت شهرين ثلاثة... ورجعت اشتغل صانع أحذية على القطعة...**". وتحدث عبد الرزاق مطولاً عن المشكلات التي واجهته أثناء رجوعه إلى الوطن، لا مجال لذكرها هنا. "**وفي حلب**" يقول عبد الرزاق "**عملت فرقة ماركسية من رضوان رضوان ومحمد علي الحلاق وفاضل مخللاتي ومصطفى أسد ... وكلهم من عمال الأحذية وصرت أدرّسهم الماركسية كما درست. وهؤلاء انضموا إلى الحزب ولم أقم بأي تكتل...**".

ويذكر عبد الرزاق أنه في "أيام الجوع" أيام حكم فيشي 1941 ذهب برفقة رضوان رضوان، وبدون توجيه من الحزب إلى الجامع وأعلما المصلين أن الخانات مليئة بالأغذية، مما أدى إلى قيام المصلين بالهجوم على الخانات... .

بعد مدة ترك عبد الرزاق مهنة الأحذية وتوظف في الأوقاف. وبعد ثلاث سنوات طُردَ من الأوقاف بسبب ميوله الشيوعية فعاد إلى مهنته، مهنة صنع الأحذية. وفي هذه الأثناء تمكّن بجهده الخاص من قراءة الكتب المدرسية ونال شهادة الكفاءة في صيف 1952. وفي خريف ذلك العام عُيّن معلماً في مدرسة ابتدائية في قرية أبو الظهور. وسرعان ما انتشر خبر نشاطه السياسي الشيوعي. فأتت دورية من الدرك "كبسة" باغتته وفتشت غرفته المستأجرة تفتيشاً دقيقاً بحثاً عن المناشير أو الكتب. ولما لم يجد الدرك شيئاً لفت نظرهم صورة رجل معلقة في الغرفة، فقالوا له: "هذه صورة خالد بكداش". ولكن صاحبة المنزل تدخلت وأعلمتهم أن الصورة تخص زوجها المتوفي.

سنة 1956 نقل معلم المدرسة الابتدائية عبد الرزاق دلالة إلى حلب وبقي معلماً فيها حتى اعتقاله في أوائل عام 1959 من قبل "المباحث السلطانية"، وبقي في السجن مدة من الزمن ولم يُطلق سراحه إلا بعد حملة تدجين هدفها قتل الروح الكفاحية لدى السجين السياسي والقضاء على تنظيمات المجتمع المدني ووضع البلاد تحت هيمنة القوى الأمنية... .

الفصل الرابع عشر

النقابي الحلبي سعيد السواس

ينشط في الحزب الشيوعي لفترة من الزمن

لمع اسم النقابي الحلبي سعيد السواس في منتصف خمسينيات القرن العشرين، عندما تزعّم قائمة اليسار البعثي والشيوعي في الانتخابات النقابية في حلب. وقد أثار حزب الشعب في إحدى جلسات المجلس لعام 1956 مسألة ترؤس سعيد السواس لاتحاد عمال حلب بحجة أنه شيوعي، في وقت كانت علاقة السواس بالحزب الشيوعي قد انتهت في أواخر أربعينيات القرن العشرين. وهذا ما أشار إليه نائب دمشق خالد بكداش مؤكداً أن لا علاقة للسواس بالحزب الشيوعي. أما أكرم الحوراني فلم يرَ في شيوعية السواس ضيراً لتسلمه منصباً نقابياً رفيعاً[1]. والواقع أن السواس أمضى قرابة عقد ونيّف عضواً في الحزب الشيوعي (1935- 1947). وقد بدأ نشاطه النقابي عام 1936 وترأس نقابة عمال الصناعات الميكانيكية وأمسى رئيساً للاتحاد العام لدورة واحدة عام 1957، وكان عضواً في الوفد النقابي السوري (الشيوعي) في مؤتمر اتحاد النقابات العالمي المنعقد في باريس عام 1945[2].

ولد سعيد السواس عام 1909 في الرقة عندما كان والده ضابطاً في الدرك العثماني يخدم في الرقة. وبعد انتقال والده إلى دير الزور توفيت والدته وتزوج والده إمراة تركية أذاقته مرّ العذاب. وبعد وفاة والده انتقل إلى الرقة مع خالته، التي ما لبثت أن فارقت الحياة. وكانت حسب رواية سعيد تملك أموالاً ورثتها عن زوجها. وقال سعيد: "ما حدا بيعرف وين راحت المصاري، إما دفنت في الأرض أو أخذها أحد التجار".

أصدقاء والد سعيد في الرقة حمّلوا عام 1919 "عفش البيت" على عربة بالأجرة، كي تنقل اليتيم سعيد مع أثاث البيت إلى بيت جد سعيد لأمه في حلب. في الطريق إلى حلب اعترض المسلحون (قطاع الطرق) العربة بهدف سلب محتوياتها. صاحب العربة الشركسي قال للمسلحين: هذا الولد يتيم انتو وضميركم اعملوا ما تريدون. فدبت النخوة في رؤوس المسلحين وأشفقوا على الولد وتركوا العربة تسير بسلام إلى حلب. وضع جد سعيد لأمه الطفل في دار الأيتام بحلب. ولكن شقيق سعيد الأكبر الموظف في عدلية إعزاز احتضن أخاه وأدخله المدرسة الابتدائية حيث

---

[1]- ضاع مع الأسف تاريخ جلسة المجلس النيابي، مع النص الحرفي لوقائع الجلسة من أرشيفنا. ونحن اعتمدنا هنا على الذاكرة.

[2]- تألف الوفد من: إبراهيم بكري (دمشق) وسعيد السواس (حلب) وجميل عثمان (حمص)، وقصة ظروف تأليف الوفد رواها السواس، كما هي مروية في ذكريات النقابي جبران حلال. فلم نر ضرورة لإعادة سردها.

حصل على شهادتها عام 1923. ثمّ انتسب سعيد إلى مدرسة الصنائع تلميذاً مجانياً داخلياً وتخرّج منها عام 1929.

في تلك الأثناء، كانت السراية الجديدة في طور البناء، والمتعهد مهندس فرنسي. وزارة الأشغال السورية فرضت على المتعهد تشغيل خريج مدرسة الصنائع سعيد السواس مشرفاً على تمديدات المياه والتدفئة المركزية. بعد مدة قصيرة اختلف سعيد مع المهندس الساعي إلى الربح وتخفيف النفقات على حساب جودة العمل. ولهذا قدّم سعيد تقريراً لوزارة الأشغال بأن المهندس يضع جبصيناً في لحم الأنابيب بدلاً من الرصاص. وهذا مما سبب ضرراً للمهندس (المتعهد) بسبب غلاء الرصاص. ولكن المتعهد (المهندس الفرنسي) لم يحقد على سعيد و"يزعل" منه بل عامله باحترام وقال له: أنت إنسان شريف.

بعد انتهاء بناء السراية عمل سعيد السواس في كراج لتصليح السيارات يديره فرنسي. وذات مرة في عصر يوم من أوائل أيام 1935 رأى سعيد شاباً يركض باتجاه الكراج وعندما وصل طلب من سعيد أن يخبّئه لأن الشرطة تلاحقه. وبعد هنيهة أتى شرطيان يسألان عن شاب هارب، فأنكر سعيد رؤيته لأي شخص وذهب الشرطيان يبحثان في مكان آخر. وقد تبيّن لسعيد أن الشاب شيوعي ويوزع مناشير تحرّض على النضال ضد الاستعمار الفرنسي. وذكر سعيد أن الشاب كان عربياً، ولم يكن أرمنياً ويعمل في مكان لغسل السيارات وتشحيمها. ومن هنا بدأ اهتمام سعيد بالشيوعية شاعراً بانشداده إليها، وأخذ "يدوّر على الشيوعيين" حسب تعبيره.

وشاءت المصادفة أن تتحقق أمنية سعيد في صيف 1935 عندما ذهب إلى قرية الزربة لتصليح موتور الطاحونة. وعندما ذهب للنوم على سطح بناء الطاحونة وجد عدداً من عمال بناء صب الباطون الأرمن يفترشون سطح المطحنة للمبيت. سألهم سعيد عن الشيوعيين وكيفية الوصول إليهم. وسرعان ما تعرّف عن طريقهم على القائد الشيوعي أرتين مادويان الذي سأله: لماذا تريد الانتساب إلى الحزب الشيوعي؟... فأجاب سعيد: مرارة اليتم التي عشتها تدفعني نحو الشيوعية.

وهكذا انتسب سعيد السواس للحزب الشيوعي أواخر عام 1935 وأصبحت غرفته في حلب مركزاً للاجتماعات. وكان ناشطاً في ميدان توزيع المناشير، وأصبح من قرّاء مجلة الطليعة الدمشقية التي يديرها الشيوعيون. وكان هيكازون بوياجيان يشرف على مكتبة تهتم ببيع الأدبيات التقدمية. وكانت صلة سعيد الحزبية في البدء مع هيكازون ثمّ مع نظمي الملقي العربي الحلبي الذي تولى قيادة منظمة حلب ذات الأكثرية الأرمنية في ذلك الوقت.

شارك سعيد السواس في مظاهرة شيوعية أكثريتها من الأرمن، الذين كانوا يضعون على رؤوسهم "كاسيتات"[1]. وفي اليوم التالي صدرت الصحف الحلبية وهي تشير إلى أن المظاهرة الشيوعية أرمنية الطابع من خلال الكاسيتات المغطية لرؤوس المتظاهرين. بعد مدة وجيزة نظّم الشيوعيون في حلب مظاهرة ثانية طلب

[1]– لباس خاص للرأس كان مقتصرا على الأرمن في ذلك الزمن.

فيها سعيد السواس من الأرمن أن يخفوا كاستاتهم حتى لا يظهـر أمـام المـلأ أن الشيوعية يعتنقها الأرمن فقط. ونجحت المظاهرة، التي اتخذت طابعاً عربياً رغم أن الأرمن يشكلون قوة جماهيرية فيها.

لسبب فني أزيح نظمي الملقي عن قيادة المنظمة وحلّ محلّه سعيد السواس الذي زار دمشق ثلاث مرات للاجتماع بالقيادة. وذكر سعيد أن خالد بكداش زار حلـب ثلاث مرات لتفقد المنظمة الشيوعية فيها. وتكوّنت فـي تلـك الفتـرة منظمتـان شيوعيتان: الأولى أرمنية ومكتبها في التلل والثانية عربية ومكتبها في بستان كليب في غرفة تابعة لمحل لتصليح السيارات. ولم يكن الحزب، كما ذكر سـعيد، يـدفع أجرة المحل ولا ثمن الماء والكهرباء. هذا الفصل بين المنظمتين الشيوعيتين فـي حلب كان من الإجراءات المتخذة بتوجيه من الكومنترن لتعريب الحزب الحـاوي لأعداد كبيرة من الأرمن. وقد تكرّست عملية التعريب في حلب عام 1937 وكـان من الوجوه الشيوعية البارزة إضافةً إلى السواس عبد الجليل سـيريس والـصحفي بشير فنصة. ويذكر عمر قشاش أن دور الأرمن في الحزب الشيوعي في حلب شبه انتهى في أوائل خمسينيات القرن العشرين.

أثناء اللقاء بسعيد السواس[1] قال كاشفاً عن نفسه: "أنا بَحِبْ الشغلات اللي فيهـا جرأة". ونورد فيما يلي نتفاً من جرأة السواس، التي تحمل أيـضاً طـابع الفكاهـة والنادرة والمشاكسة وتعبّر عن نفسية "زكرتية حلب":

– كانت علاقة سعيد السواس جيدة مع مخائيل اليان، أحد قادة الكتلة الوطنية في حلب. وذات مرة في أواخر سنة 1938 زار خالد بكداش حلب وطلب من السواس بصفته مسؤول المنظمة تهيئة اجتماع لكادر الحزب في حلب. أثناء الاجتماع طُرق الباب ففتح السواس الباب وإذا بثلّة من الشرطة يتقدمهم الكوميسور حسين المغربي الذي طلب فضّ الاجتماع لأنه غير قانوني. فأجابه سعيد: "نحـن نعمـل اجتمـاع بموافقة الكتلة الوطنية". واستقل سعيد عربة نقل بالأجرة وأخذ يبحث عن مخائيـل اليان والشرطة تنتظر أمام الباب المغلق والاجتماع سائر وكأنّ شيئاً لم يكن. وقَـدِمَ مخائيل اليان في العربة التي استأجرها سعيد إلى مكان الاجتماع وطلب من الشرطة مغادرة المكان وترك المجتمعين وشأنهم. وعندما همّ اليان بمغادرة المكـان طلـب السواس من اليان دفع أجرة العربة لأنه لا يملك فرنكاً واحداً يدفعه.

– أتى شخص حلبي من بيت الأميري زاعماً أنه عضو في الحـزب الـشيوعي الفرنسي ويريد الانضمام إلى الحزب الشيوعي السوري. فساورت الشكوك السواس في أمره, وأجابه: إن رسم الاشتراك للحزب هو خمس وعشرون ليرة. وكان الرقم مبالغاً به جداً. فجريدة صوت الشعب كانت تباع بقرش واحد. وكان أحد المتطوعين لبيع الجريدة عبد الحليم دباغ يعرف أن طالب الانتساب هذا يرتاد مقهى يجلس فيه

---

[1]– أجرينا مع سعيد السواس لقاءين الأول في منزلنا بدمشق بتاريخ 1982/3/25 والثاني في منزله بحلب بتاريخ 1988/3/27. ومنهما أوردنا المعلومات المتعلقة به.

رجال "التحري"[1]. وعندما عاد ابن الأميري، إلى مكتب الحزب في حلب، حاملاً رسم الاشتراك "نبّشه" سعيد السواس فوجد معه هوية عضوية الشرطة ومسدساً فأخذهما منه وطرده خارج مكتب الحزب. وفي اليوم التالي استدعى رئيس الشرطة قصاب حسن سعيد السواس وطلب منه إعادة المسدس والهوية والخمس وعشرين ليرة سورية. فأعاد السواس المسدس والهوية. أما المبلغ فقال السواس: إنه أرسله كتبرّع لجريدة "صوت الشعب" الشيوعية. وأضاف السواس قائلاً لرئيس الشرطة: نحن وطنيون ولا حاجة لمراقبتنا أرسل شرطتك لتراقب "جماعة موسوليني"، قاصداً بهم الحزب السوري القومي الاجتماعي.

– "نحن كنّا"، والكلام للسواس، **"جوعانين وكان مكتب الحزب السوري القومي قريباً من مكتبنا. والسوريون القوميون أغنياء، مَن يذهب إلى مكتبهم يقدمون له الشاي والكاتو. وصرنا نرسل رفاقنا إلى مكتبهم لأكل الكاتو وشرب الشاي. فحسّوا علينا ومنهم عمر أبو زلام. ومرة أتانا من بلدة الباب خمسة عشر رفيقاً فأرسلناهم إلى مكتب السوريين القوميين لأكل الكاتو وشرب الشاي. فعَلِقوا في قتالة مع القوميين السوريين فذهبنا لمساعدتهم وأتت الشرطة واعتقلت بعضنا وأحالتنا إلى المحكمة. وقد دافع عنّا في المحكمة كل من المحامي ناظم الصقال والمحامي أحمد محفل".**

– عندما قَدِمَ وزير خارجية أسبانيا لزيارة حلب كلّف الحزب سعيد السواس، الذي أصبح خارج حلقة القيادة للكتابة على جدران فندق بارون "يسقط الطاغية فرانكو". وكانت الشرطة، التي تقوم بالحراسة واقفة على الرصيف الملاصق للفندق. كان السواس يعرف شيوعياً يعمل في الفندق، فكلّفه أن يعزم الشرطة على العشاء داخل الفندق. وفي هذه الأثناء قام سعيد السواس ورفاقه بالكتابة على جدران الفندق ولاذوا بالفرار. واحترازاً من مداهمة الشرطة لبيت سعيد ذهب إلى صديقه المصور سعيد الصقال وبات عنده متذرعاً أن "العفاريت تسكن بيته".

برز في صفوف الحزب الشيوعي في حلب في أواخر ثلاثينيات القرن العشرين شخصيتان هما سعيد السواس وعبد الجليل سيريس. وكانت شخصية السواس ونفسيته وتكوينه الفكري تؤهله للعمل الجماهيري، في حين كانت نفسية سيريس تؤهله للعمل الهادىء الصامت البعيد عن الضجيج. كان عبد الجليل سيريس موثوقاً من قيادة الحزب الشيوعي أكثر من سعيد السواس، الذي برهنت الأيام صدق حدس الحزب فيه. فسيريس دخل الحزب عن طريق خاله ربيع محبك، الذي خصصنا لذكرياته فصلاً خاصاً وهو من تلاميذ فرج الله الحلو. ولهذا كان من الطبيعي أن تكون الثقة بسيريس أكثر عمقاً منها بالسواس. لهذا جرى في حزيران من عام 1937 اختيار عبد الجلبل سيريس عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في حين كان السواس سكرتيراً لمنظمة حلب. ومن خلال حديث السواس مع كاتب هذه

---

[1]– التحري تعبير كان مستخدماً حتى نهاية خمسينيات القرن العشرين ويعني رجال الشرطة السرية. والتحري من الفعل تحرّى الأمر.

الأحرف يبدو جلياً أن التنافس بين الاثنين كان يشتعل تحت الرماد ويطفو أحياناً على السطح.

رأينا قبل قليل أن مسؤول المنظمة نظمي الملقي أقيل من قيادة المنظمة لأنه أحدث ضجيجاً عندما قرر الحزب إرساله إلى موسكو للدراسة الحزبية. فقد اجتمع في محطة قطار بغداد أكثر من ثلاثين شخصاً لوداعه فمنعته السلطة من السفر. قال السواس حرفياً:

" اعتبر الحزب أن نظمي أخطأ وكان عليه ألا يخبر أحداً بسفره. فشالوه ووضعوني مكانه. بعد أن انتقلت قيادة الحزب الشيوعي من الأرمن إلى العرب كنت وعبد الجليل سيريس في القيادة. سيريس مسكين عقليته عقلية تجارية. يصلي وهو في الحزب الشيوعي. يأتي إلى مكتب الحزب الساعة العاشرة يقرأ الجرائد وينصرف الساعة 12 يأتي خمسة مساءً وينصرف الساعة السابعة. كان يذهب إلى خالد بكداش ويمسّح جوخ[1]، أنا اعمل ما أراه صحيحاً ولا يهمني ما يقولون. كانوا يقولون عنّي دكتاتور وسيريس يعمل من ورائي مع خالد بكداش. أنا الذي اعتقده يجب أن يصير، لا مصلحة خاصة لي. الآخرون يلبسون كرافتات ويمسّحون جوخ. أنا لم أكن متفقاً مع خالد بكداش ولم أتملّقه. أنا أقول مرحبا من جوّات قلبي. استطاع عبد الجليل سيريس وربيع محبّك كسب رضاء خالد بكداش. وضعوا سيريس مكاني عن طريق التعيين في قيادة المنطقية أنا استمريت عضواً في اللجنة المنطقية ورئيسها سيريس. في انتخابات المجلس النيابي لعام 1943 رشّحوا سيريس للنيابة وأنا عملت له أثناء المعركة الانتخابية. في مؤتمر الحزب في بيروت كنت عضواً في وفد حلب[2] وحضّرت تقريراً عن حلب. كنت أظن أن بكداش سيلخّص التقارير وإذا به أخرج تقريراً مكتوباً من جيبه وقرأه. أنا حكيت أنّ هذا غير صحيح. بعض أعضاء المؤتمر قالوا: شوف عمّا يعترض على الرفيق خالد. ومن يومها خالد زعل منّي. بدؤوا في الحزب يدفشوني لبرا. أنا انتقدت سيريس عدة مرات. فاشتكى عليّ لخالد وكان كلامه مسموعاً عند خالد أكثر منّي. أنا شعرت أنهم بلّشوا يدفشوني لبرا شوي شوي. وجدت أنهم مستحين منّي فعزلت نفسي وأخذت أعمل في النقابات فقط. كنت لا جوّات الحزب ولا برّاته. لم يحاكمني أحد ولم يقل لي أي إنسان في الحزب شيء. فشعرت أن عليّ أن أكون بعيداً. ومن حيث النتيجة لم يستطع سيريس تمشية أمور الحزب فاستلمه أحمد محفل"[3] (انتهى النقل الحرفي من فم سعيد السواس والعهدة على الراوي).

---

[1]- نذكر هنا أن هذا كلام السواس الحرفي. والأمر بحاجة إلى تدقيق، وسماع كلا الرأيين. فإلى أي درجة كان السواس دقيقا في وصف منافسه؟.. وتحامل السواس على سيريس كان واضحاً من نبرة السواس أثناء اللقاء به.

[2]- لم يذكر ربيع محبك وعبد الرزاق دلالة أن سعيد السواس كان عضواً في وفد حلب إلى المؤتمر الوطني للحزب الشيوعي المنعقد في بيروت أواخر 1943 أوائل 1944. فهل غاب اسم السواس عن ذاكرتهما؟. مع الأسف لا نملك قائمة بأسماء المشاركين في المؤتمر الوطني، ولكن دلالة يورد أسماء وفد حلب على النحو التالي: ربيع محبك، رضوان رضوان، عبد الجليل سيريس، إبراهيم ميرزا.

[3]- حسبما أورد ربيع محبك في لقاء معه بتاريخ 1988/4/6 أن عبد الجليل سيريس، وهو خال محبك، انتسب إلى الحزب الشيوعي عن طريق محبك. وقال محبك عندما علمنا بالهجوم على مكتب الحزب بدمشق بعد قرار التقسيم

وعندما سألت السواس هل دخل في حزب البعث؟ فلم يقدم جواباً واضحاً وأجاب: "**كان معي عدد كبير من العمال ولهذا كنت مطموعاً من الأحزاب. وبقيت منفرداً**". أي لم ينضم إلى أي حزب. ولكن سعيد السواس أصبح بعد الوحدة مع مصر معروفاً بميوله الناصرية. وفي عهد الانفصال (1961–1963) اعتقل السواس في سجن القلعة لمشاركته في المظاهرات المؤيدة للوحدة السورية المصرية. وكان بتاريخ اللقاء الثاني به في 1988/03/27 عضواً في حزب الوحدويين الاشتراكيين.



مشهد من الاحتفال الشعبي الكبير الذي اقيم في سينما الرشيد في دمشق والذي حضره الالوف لمناسبة يوم اول ايار

خفنا وسكرّنا مكتب الحزب في حلب. وبعد يومين هاجم المتظاهرون المكتب واستولوا عليه. ذهب سيريس مع محبك إلى بيروت لمقابلة خالد بكداش. وعندما عادا إلى حلب خاف سيريس سوء العاقبة و"ترك الحزب" واستلم مكانه المحامي أحمد محفل. وهنا يبدو تحامل السواس على سيريس واضحاً. فسيريس بقي في قيادة الحزب من عام 1937 إلى عام 1947. وقد وقع سيريس تحت تأثير الأحداث المتعلقة بتقسيم فلسطين وحرق مكتبي الحزب الشيوعي في دمشق وحلب, فآثر التنحي واتخذ فيما بعد مواقف لم تكن في خط الحزب.

الفصل الخامس عشر

نقابيون نشطوا في الحزب الشيوعي

عدد النقابيين, الذين نشطوا في الحزب الشيوعي لفترة من الزمن كبير. وليس اقتصارنا على هؤلاء إلا لأن الظروف لم تساعد على الاتصال بجميع النقابيين واخذ أحاديث منهم. وقد وردت سير عدد من هؤلاء النقابيين في الكتاب الذي أعددناه عن ذكريات جبران حلال، فيمكن الرجوع إليه. وهدفنا هنا تقديم نماذج عن حياة النقابيين الشيوعيين ليس أكثر.

1- شكري صديق: هو من مواليد 1918 في حي الأكراد بدمشق. والده كان دركياً في العهد العثماني, وبعد احتلال الفرنسيين لدمشق أواخر تموز 1920 استقال رافضاً العمل مع الكفار. ولهذا عمل وكيلاً لملاك الأرض الأكراد من بيت اليوسف في البطيحة. حصل شكري على شهادة الدراسة الابتدائية عام 1931 ولم يستطع إتمام دراسته لأسباب مالية. "دخل صنعة الخياطة" عام 1932 أجيراً عند معلم خياطة في زقاق المحكمة الشرعية. كان شكري يسير على قدميه من حي الأكراد إلى وسط المدينة. في البدء عمل الأجير شكري "بلاش" بدون أجر ولما بدأ يتمكن من الصنعة أعطاه معلمه ليرة في الأسبوع. وبقي مدة ثمان سنوات يعمل صانع خياط لدى المعلم نفسه. ذكر شكري أن فهمي العجي وصبحي الحفار كانا تاجرين وأصلهما معلما خياطة. وتوسّع عملهما عندما أخذا يتعهدان خياطة الجلابيات والمناطي والقنابيز لتسويقها في السعودية. وكان معلم شكري يأخذ منهما جزءاً من العمل لخياطته فكان متعهداً صغيراً. وبما أن التاجرين كانا أميين فإن معلم شكري كان يقوم بإجراء الحسابات وتدوينها في الدفتر.

كان الخياط يشتغل أشهر رجب وشعبان ورمضان وبعدها يصبح الشغل عند الخياطين ضعيفاً لأن إنسان ذلك الزمن كان يلبس الطقم أيام الجمع والأعياد فقط.

انتسب شكري صديق إلى الحزب الشيوعي بعد اشتراكه في الاحتفال بذكرى يوم ميسلون 1936، الذي كان الحزب الشيوعي يحييه سنوياً على ضريح يوسف العظمة. وكان قد قرأ البيان الشيوعي وخطاب رمزي (خالد بكداش) في مؤتمر الكومنترن وكراريس عدة.

أسهم شكري صديق في تأسيس نقابة عمال الخياطة وانتخب أمين سر النقابة. وعندما أصبح معلماً لم يعد له حق البقاء في نقابة عمال الخياطة. وأنهى شكري صديق حديثه قائلاً: معلم الخياطة يبقى على العموم فقيراً يبقى يعمل كالصانع[1].

2- وجيه المحايري: ولد في دمشق عام 1913 وكان والده يعمل في الرهاج وهو تطعيم الصدف في الخشب. توفي والده في سنوات الحرب العالمية الأولى

---

[1]- مقابلة مع شكري صديق في بيته بدمشق بتاريخ 1981/1/8.

ونشأ يتيماً فقيراً. تعلّم حتى الصف الخامس ولم يحصل على شهادة السرتفيكا. دخل مصلحة الخياطة وعمره 12 سنة. وكان معلمو الخياطة، كما ذكر، لا يعلّمون الصنعة لمن يعمل عندهم بسرعة. ولهذا بقي وجيه أجير خياط ثماني سنوات، ثمّ أخذ يشتغل على القطعة. ذلك الوضع دفع وجيه للعمل بنشاط في نقابة عمال الخياطة. وأصبح أمين سر النقابة التي استأجرت سنة 1936 مكتباً في مدخل سوق الحرير. وعندما جرت الانتخابات النقابية نجح الشيوعيون ومنهم شكري صديق وانتخب المحايري أمين سر اتحاد عمال دمشق. ذكر المحايري أن صبحي الخطيب وهو من النقابيين غير الشيوعيين جاء إلى مكتب الحزب الشيوعي واشتكى لخالد بكداش على النقابيين الشيوعيين الذين يضايقونه. فأجابه بكداش وبحضور المحايري: اشتغلوا بإخلاص للطبقة العاملة تحت شعار معاداة خالد بكداش وأنا معكم.

في اللقاء الذي أجريته بتاريخ 1981/1/27 في منزلي بدمشق مع المحايري حاول أن يتهرب من الإجابة عن انتسابه للحزب الشيوعي قائلاً: لم أكن شيوعياً ولكن بعد أن انصهرت بالعمل النقابي صرت أتردد على مكتب الحزب الشيوعي في البحصة. وكان نسيب الاختيار يعطيني نشرات نقابية مترجمة عن الفرنسية. وأخذنا فكرة عن الشيوعية بأنها تساعد العمال. وذكر المحايري أن صعوبات جمة اعترضت تأسيس النقابات وكان العمال يسألون دائماً: "شو هاي النقابة؟".

شكري صديق روى علاقة المحايري بالحزب الشيوعي على النحو التالي: وجيه المحايري من مؤسسي نقابتنا وهو من أصدقاء فوزي الزعيم. كما أسس نقابة القضماتية ونقابة الطيانة ونقابة الكلاسة، وكان له دور بارز في تأسيس أول اتحاد لنقابات العمال بدمشق. فترة نشاط المحايري في الحزب استمرت مدة سنتين ثمّ صار شهبندرياً.

الطريف في الأمر ما رواه المحايري الشيوعي أو القريب من الشيوعيين بين عامي 1936 و1938 والذي أصبح من أنصار الشهبندر وتوظف في البريد عام 1940 أنه تقدم عام 1973 بطلب للذهاب إلى الحج فجاء رفض الأجهزة الأمنية بالرفض لأنه شيوعي.

3- **سيمون شمشيخ:** من مواليد دمشق عام 1917 سافر والده إلى أمريكا وعاش يتيماً. تعلّم في مدرسة الآسية وتركها عام1933 وبدأ العمل "أجيراً في محل طورنجي لعبد الحميد الحموي على كتف بردى"، ثمّ انتقل للعمل في معمل الاسمنت بدمر. وهناك سمع باسم البلشفيك وأن شركة الاسمنت طردت من العمل خريستو قسيس لأنه بلشفيكي. وجاء نشاط الشيوعيين في باب توما والقصاع فشدّه إلى الحزب الشيوعي. ذكر شمشيخ أنه حاول مع صبحي الحموي وبشير الخطيب تأسيس نقابة لعمال الميكانيك ففشلوا في محاولتين ونجحوا عام 1938 في المحاولة الثالثة. وعام 1946 أعادوا تأسيس النقابة مرة ثانية.

يتذكر شمشيخ أول اجتماع شيوعي حضره في حي الشعلان في بيت الدكتور

نسيب الجندي قبل أن ينتقل مكتب الحزب إلى البحصة. ويذكر شمشيخ أن نجاتي صدقي كان يعطيهم دروساً ثقافية في مكتب الحزب في البحصة. وكان ممن يحضر نجاة قصاب حسن. ورّداً على سؤال عن وجود الأرمن في الحزب أجاب شمشيخ عام 1937 لم يكن معنا أرمن في الحزب، قاصداً منظمة القصاع. عمل شمشيخ في الجزيرة ميكانيكياً في منتصف خمسينيات القرن العشرين وبعد عودته أواخر خمسينيات القرن العشرين ملك شمشيخ نصف باص للنقل الداخلي وكتب لافتة تصدرت مقدمة الباص: "وطن حر وشعب سعيد". اعتقلت المباحث السلطانية سيمون شمشيخ عدة أيام عام 1959، وجرى إطلاق سراحه بعد أن تبرّأ من الشيوعية[1].

4- **داوود رستم:** من مواليد دمشق 1917. يعود بجذوره إلى قرية ديرعطية حيث هاجر والده منها أوائل القرن العشرين وعمل كأقرانه في إحدى المصابن. أنهى داوود رستم المرحلة الابتدائية في مدارس الآسية بدمشق ودرس الصفين السادس والسابع ثم انتقل لتعلم مهنة النجارة عام 1931. وقال داوود أنه بدأ العمل في النجارة كأجير حيث يبدأ العمل مع طلوع الشمس وينتهي مع غيابها أي أن العمل يستمر في الصيف 14 ساعة وفي الشتاء ثماني ساعات ولم تكن المصابيح تستخدم للإنارة أثناء العمل.

عام 1935 سمع أجير النجار داوود رستم بوجود حركات ترمي إلى تأسيس جمعيات للعمال. وعام 1936 تأسست أول نقابة لعمال النجارة. وكان اختيار النقابي يجري وفق مبدأ فهمه للمهنة وتمكّنه منها وليس نتيجة ثقافته. وعام 1938 انتخب داوود رستم عضوا في الهيئة النقابية لعمال النجارة. وجرى أول إضراب منظم لعمال النجارة عام 1945 لتحديد ساعات العمل وزيادة الأجور. استمرّ الإضراب ضد المعلمين 25 يوماً نال العمال على أثره مطالب لم يكونوا يحلمون بها حسب تعبير رستم. وكان من أحد عوامل نجاح الإضراب تضامن النقابات الأخرى مع عمال النجارة. وفي منتصف الأربعينيات ازداد لفترة من الزمن الإقبال على الانتساب لنقابة النجارين، التي أصبح اسمها نقابة عمال الموبيليا والموزائيك والحفر وبلغ عدد المنتسبين إليها قرابة 300 عامل. انضمت هذه النقابة إلى الاتحاد العام لنقابات العمال ولكن رئيس الاتحاد صبحي الخطيب كان يقاوم النقابة لأنها شيوعية. ولكن عمال هذه النقابة كانوا كما ذكر داوود رستم يثقون بالشيوعيين لأنهم لا يرتشون ولا يتآمرون على العمال مثل بعض النقابيين وعندهم مبدأ. وكانت الهيئة الإدارية للنقابة تسعى لحلّ المشاكل بين العمال والمعلمين دون الوصول إلى المحاكم وفق مبدأ خذ من رب العمل قدر ما تستطيع.

وكثيراً ما كانت النقابة تقوم بوظيفة المحكمة في فضّ الخلافات. وكان القضاء العمالي يستعين بخبرة النقابة. وذكر رستم أن الأمن العام والتحري كانا يحاولان

---

[1]- مقابلة مع شمشيخ بدمشق في 1981/2/15.

التدخل في شؤون النقابات وكان الحزب الشيوعي يقاوم تلك المحاولات.

ولنترك داوود رستم يتحدث كيف انضم إلى الحزب الشيوعي قال: **"كان لي صديق اسمه حكمت ربوع يحكي في الشيوعية. أنا كنت أرثوذكسي وكنت ضدّ الشيوعية لأنها قضت على قيصر روسيا. وبقيت معادياً للشيوعية حتى سنة 1937. في صيف تلك السنة دعاني صديقي حكمت لحضور سهرة سيتحدثون فيها عن الشيوعية. ذهبت إلى السهرة للتسلية. وبعد جلوسنا بقليل دخل ثلاثة أشخاص عرّفوا عليهم بأنهم قادة الحزب الشيوعي وهم: خالد بكداش وفرج الله الحلو وفوزي الزعيم. تكلم فرج الله الحلو أكثر من الآخرين وكان كلامه موزوناً وناعماً مثل المغناطيس. يحرز دينو هالزلمي شو فهمان. خرجت من السهرة مسروراً. وبعد السهرة بقليل دخلت الحزب وقمنا بنشاط. وجرت حفلة خطب فيها خالد بكداش وكان كلامه ساحراً وجرّ قسماً من الناس في القصاع إلى الحزب. وبعدها حضرت حفلة تكلم فيها النائب الفرنسي الشيوعي غريز باريل وقال: إن الشعب السوري يعرف الشعب الفرنسي من خلال ديمارتيل. إن فرنسا ليست ديمارتيل. فرنسا هي الشيوعيين الفرنسيين الذين يطالبون باستقلال سورية".**

أثناء اللقاء بداوود رستم سألته عمّا يختزنه من معلومات عن فوزي الزعيم فأجاب: اصطدمنا مع فوزي في القصاع، هو مو غرض قيادة. لا ليونة عنده. كان يفرض علينا آراءه ولم يكن مثقفاً حزبياً. وكان له ماضٍ وطني معروف.

سألت رستم: هل كان معكم يهود في الحزب؟ أجاب: لم يكن أي يهودي منظم معنا. اعتقل داوود رستم في عهد ديكتاتورية حسني الزعيم وبقي في السجن ثلاثة أشهر إلى حين زوال الدكتاتور في آب 1949. كما اعتقل أيام الشيشكلي و"ترك الحزب" حسب تعبيره عندما خرج من السجن[1].

5- عمر قشاش: ولد عمر قشاش عام 1926 في حي البلاط في حلب واقتصر تعلّمه للقراءة والكتابة على الكتاتيب. ويقول عمر أثناء اللقاء به أن الدراسة الفعلية واكتسابه المعارف العامة جرى عندما دخل السجن في اليوم الأول من عام 1960. فقد نظّم الشيوعيون في سجن المزة حلقات دراسية في اللغة العربية والرياضيات والفيزياء واللغات الأجنبية أوصلت عمر قشاش كما ذكر إلى مستوى البكالوريا[2].

كان والد عمر عاملاً في قلع الأحجار لإعدادها للبناء. وبدأ الفتى عمر عمله في مهنة الطباعة ثمّ انتقل للعمل لمدة وجيزة في النسيج في الشركة السورية. وبعدها عمل في مهنة والده عدة سنوات أصبح خلالها من معلمي قطع الحجر. ومع العمل في المقلع كان يعمل أيضاً في الطباعة.

أواخر أربعينيات القرن العشرين كانت تصل إلى عمر قشاش بعض مناشير الحزب الشيوعي. وأصبحت له صلة بالحزب كصديق عام 1949، وبعد سنتين في

---

(1)- مقابلة مع داوود رستم في بيته بدمشق بتاريخ 1974/9/16.

(2)- جرت المقابلة مع عمر قشاش في منزلي بدمشق بتاريخ 1974/1/20.

عام 1951 أو 1952 انتسب إلى الحزب الشيوعي. وقال عمر أنه كان يعتبر نفسه شيوعياً قبل انتسابه الرسمي إلى الحزب. تكوّنت ثقافته الأولية من المناشير، التي كان يقرؤها ولم يقرأ كتباً إلا بعد عام 1954. ومنذ عام 1949 ترك عمر قشاش نهائياً مهنة الحجر واقتصر عمله على الطباعة . انتسب عمر إلى نقابة عمال الطباعة وسرعان ما انتخب عضواً في مكتب نقابة عمال الطباعة. ولكن السلطات الديكتاتورية أيام حكم الشيشكلي ألغت انتخابه وقامت مديرية الشؤون الاجتماعية والعمل, وبتوجيه من الشعبة السياسية بفصله من النقابة. وبعد زوال حكم الشيشكلي عاد عمر قشاش أوائل عام 1954 إلى النقابة، وسرعان ما انتخب رئيساً لنقابة عمال الطباعة. وبتوجيه من الحزب أسهم بتأسيس اتحاد عمال الطباعة في سورية وانتخب أميناً لسره. وقد أسهمت الأجواء الديمقراطية في سورية بين عامي 1954 و1958 في بروز عمر قشاش وجهاً نقابياً على مستوى البلاد.

كان عمر قشاش في عداد قائمة المرشحين لعضوية الهيئة العليا للاتحاد العام للنقابات عام 1957 والمؤلفة من تسعة أشخاص ثلاثة شيوعيين وثلاثة بعثيين وثلاثة حياديين. وقد نجحت هذه القائمة, التي أطلق عليها اسم جبهة التجمع النقابي على قائمة رئيس الاتحاد صبحي الخطيب[1].

طالت كما ذكرنا موجة الاعتقالات في أوائل عام 1959 النقابي الشيوعي عمر قشاش، الذي أمضى في السجن ما يقارب ثلاث سنوات دون محاكمة أو توجيه أي تهمة سوى التعذيب وكيل الشتائم أثناء التحقيق من قبل المباحث, الذين كانوا يطلبون منه تحت التعذيب أن يدين الشيوعية. ولكن العامل النقابي عمر قشاش رفض بإباء الاستسلام إلى جلاديه. بعد خروجه من السجن أيام الانفصال عاد للعمل في مهنة الطباعة، ثمّ ما لبث أن تفرّغ للعمل الحزبي في حلب. وعندما حلّ 8 آذار 1963 انتقل إلى العمل السري لمدة يسيرة من الزمن. عام 1965 أوفد الحزب عمر قشاش للدراسة الحزبية في موسكو حيث أقام في المدرسة سنة وثمانية أشهر عاد بعدها لاستئناف نضاله بتفانٍ ونكران ذات. وعندما جرى الانقسام في الحزب الشيوعي السوري كان عمر قشاش إلى جانب المكتب السياسي وهو عضو فيه. وعندما انقسم المكتب السياسي على نفسه الثلاثي (إبراهيم بكري ، ظهير عبد الصمد ودانيال نعمة) من جهة و(رياض الترك) من جهة أخرى, وجد عمر قشاش نفسه بما يتحلى به من صدقية في العمل السياسي في تنظيم ما عُرف بالحزب الشيوعي (المكتب السياسي) المؤلف من رياض الترك وعمر قشاش ومن أيَدَهما من كوادر وازنة ما لبث الخلاف أن دبّ في صفوفها.

بتاريخ 1980/10/5 اعتُقِل عمر قشاش من قبل أجهزة الأمن. وبعد بقائه في السجن مدة طويلة أحيل بموجب الأمر العرفي رقم 110/9-2 وبتاريخ

---

[1]-انظر صورة عن بيان التجمع النقابي واسماء المرشحين في: " ذكريات النقابي جبران حلال". دمشق, 2005, ص 266-267.

4/13 /1992 مع "**خمسة وستين مواطناً إلى محكمة أمن الدولة العليا مع جميع التحقيقات الجارية بحقهم من قبل شعبة الأمن السياسي**". قرار الاتهام الصادر عن النيابة العامة برقم قرار 58 أساس 35 تضمن اتهام المدعى عليه عمر قشاش "**بجناية الانتساب إلى جمعية أنشئت بقصد تغيير كيان الدولة الاقتصادي وأوضاع المجتمع الأساسية وهي الجناية المنصوص عنها والمعاقب عليها بموجب المادة 306 من قانون العقوبات العام وبجناية مناهضة أهداف الثورة عن طريق نشر الأخبار الكاذبة بقصد البلبلة وزعزعة ثقة الجماهير بأهداف الثورة وهي الجناية المنصوص عليها والمعاقب عليها بموجب الفقرة هـ 9 من المادة 4 من المرسوم التشريعي رقم 6 لعام 1965**".

ونتيجة المحاكمة الوجاهية الجارية علنا وبعد التدقيق والمذاكرة اتخذت (محكمة أمن الدولة) القرار الآتي:

"**في الوقائع:**

بالنسبة للمتهم عمر عبد الغني قشاش:

انتسب للحزب الشيوعي -المكتب السياسي- جناح الترك عام 1957[1] **وانضمّ إلى خلية تنظيمية ثمّ أصبح عضو لجنة فرعية واستمر مع رياض الترك بعد الانشقاق ثمّ أصبح عضو مكتب سياسي وعضو لجنة مركزية وشارك في وضع البرنامج السياسي للتنظيم وتبنى كافة ما جاء فيه ويعتبر أن النظام في سورية يمارس سياسة إرهابية ضد الشعب ولا يزال متمسكا بانتسابه لجناح الترك**".

... **تأيدت هذه الوقائع بالأدلة التالية: أقوال المتهم في التحقيقات الأولية والتي جاءت منسجمة مع الوقائع. أقوال المتهم أمام النيابة العامة وفي محاضر الاستجواب الإداري وأمام هيئة المحكمة. بعض الأدبيات الصادرة عن التنظيم والتي تدعو بمجملها إلى إسقاط نظام الحكم في القطر العربي السوري. كتاب شعبة المخابرات العامة -فرع المعلومات- رقم 2692 / 294 تاريخ 1981/3/31 الموجه إلى محكمة أمن الدولة العليا والمتضمن أن أساس التنظيم للحزب الشيوعي -المكتب السياسي- هو مجموعة من الكوادر التي انشقت عن الحزب الشيوعي السوري جناح بكداش وشكلت جناح الترك هذا الجناح الذي يتهجم على سياسة القطر الدولية والداخلية وخاصة في المجالات الاقتصادية والأمنية والعسكرية ويؤيد أعمال الشغب والإجرام التي تقوم بها عصابة الإخوان المسلمين كما شارك في حوادث الشغب والفوضى التي جرت في القطر (الموجودة نسخة منه في الملف)**".

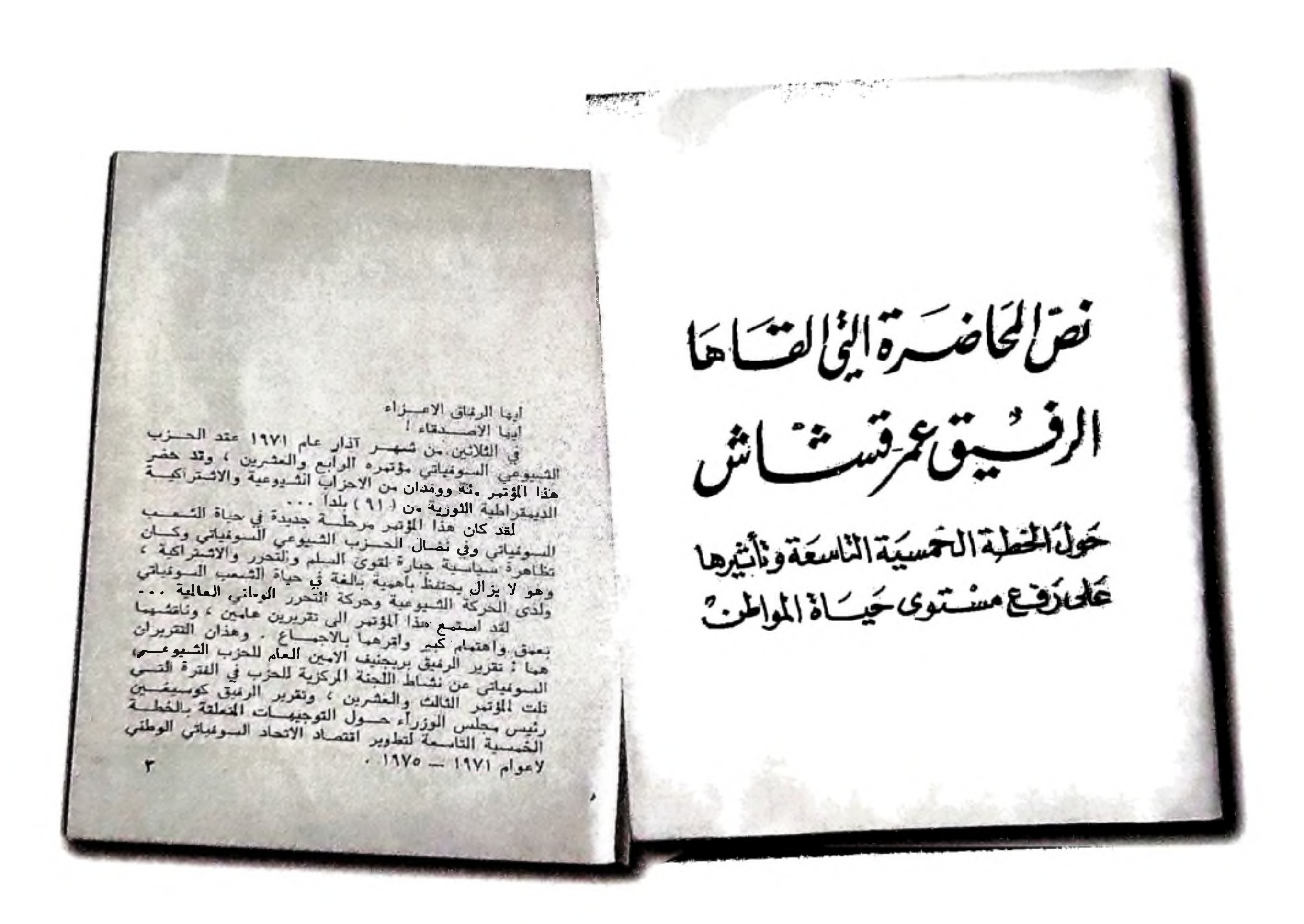
وبتاريخ 1984/5/29 أصدرت محكمة أمن الدولة العليا-الغرفة الأولى الحكم على عمر قشاش "**بجناية الانتساب إلى جمعية أنشئت بقصد تغيير كيان الدولة وفق أحكام المادة 306 من قانون العقوبات**". "**والحكم عليه مدة أربعة عشر عاما**

---

[1]- هكذا وردت. وكنا رأينا قبل قليل أن عمر انضمّ إلى الحزب الشيوعي عام 1951.

أشغال شاقة مؤقتة... قرارا وجاهيا غير قابل للنقض خاضعا للتصديق من المرجع المختص".

وبعد خروج عمر قشاش من السجن استمر ينشط في الحـــزب الـــشيوعي- تنظيم المكتب السياسي (رياض الترك) وشارك في مؤتمر ذلك الحزب الذي تحول اسمه إلى حزب الشعب الديمقراطي. وهو رغم كبر سنه لا يزال نـــشيطاً ويكتـــب باستمرار في جريدة الحزب "الرأي" مقالات تعكس جوانب من الحياة معظمها عـــن أوضاع العمال وهمومهم.



نص المحاضرة التي القاها
الرفيق عمر قشاش
حول الخطة الخمسية التاسعة وتأثيرها على رفع مستوى حياة المواطن

أيها الرفاق الاعـــزاء
أيها الاصـــدقاء !

في الثلاثين من شهـــر آذار عام ١٩٧١ عقد الحـــزب الشيوعي السوفياتي مؤتمره الرابع والعشرين ، وقد حضر هذا المؤتمر مئة ووفدان من الاحزاب الشيوعية والاشتراكيـــة الديمقراطية الثورية من (٩١) بلدا ...

لقد كان هذا المؤتمر مرحلـــة جديدة في حياة الشعـــب السوفياتي وفي نضال الحـــزب الشيوعي السوفياتي وكـــان تظاهرة سياسية جبارة لقوى السلم والتحرر والاشتراكية ، وهو لا يزال يحتفظ باهمية بالغة في حياة الشعب السوفياتي ولدى الحركة الشيوعية وحركة التحرر الوطني العالمية ...

لقد استمع هذا المؤتمر الى تقريرين هامين ، وناقشهما بعمق واهتمام كبير واقرهما بالاجمـــاع . وهذان التقريران هما : تقرير الرفيق بريجنيف الامين العام للحزب الشيوعـــي السوفياتي عن نشاط اللجنة المركزية للحزب في الفترة التـــي تلت المؤتمر الثالث والعشرين ، وتقرير الرفيق كوسيغـــين رئيس مجلس الوزراء حـــول التوجيهـــات المتعلقة بالخطـــة الخمسية التاسعة لتطوير اقتصاد الاتحاد السوفياتي الوطني لاعوام ١٩٧١ — ١٩٧٥ .

٣

الصرخة

جريدة اسبوعية سياسية

صاحبها : احمد زكي افيوني   مديرها المسؤول : ...

رغم تهويش عملاء الاستعمار واذنابه

الشعب اللبناني سيتابع الاتحاد الوطني والنضال

ضد جميع مشاريع الاستعمار الحربية وفي سبيل تأليف حكومة وطنية ديموقراطية تطلق الحريات وتستمد سياستها من ارادة الشعب ومطالبه وامانيه الوطنية

موجة وطنية شعبية عارمة تجتاح لبنان وسوريا

ضد حلف تركيا الباكستان الاميركي وضد جميع الاحلاف الحربية الاستعمارية

الاتحاد الوطني يتجلى في تظاهرات الطلاب في طرابلس والجنوب والبقاع والجبل تضامناً مع طلاب بيروت البواسل في نضالهم الوطني واستنكاراً للمجزرة الدامية

طلاب سوريا يتظاهرون في جبهة وطنية موحدة بدمشق وحلب وحمص تضامناً مع الطلاب اللبنانيين اخوانهم في العروبة

(التفاصيل على الصفحتين الرابعة والخامسة)

ايليا اهرنبورغ

اقرأ مقالاً رائعاً له على الصفحة ٦ من هذا العدد

تخفيض الاسعار بالاتحاد السوفياتي

للمرة السابعة بعد انتهاء الحرب

بيان هام لانصار السلم في سوريا

شعوب الشرق من الهند الى مصر تشجب حلف الباكستان تركيا

دعوة جميع الشرفاء على اختلاف آرائهم للعمل صفاً واحداً لاحباط حلف تركيا الباكستان وجميع الاحلاف الحربية العدوانية وللعمل على توطيد السلم العالمي

النص الكامل للمذكرة السوفياتية التي احدثت اعظم صدى في العالم

المذكرة تقترح على فرنسا وانكلترا والولايات المتحدة دخول الاتحاد السوفياتي الى الحلف الاطلسي مما يزيل الصفة العدوانية عن هذا الحلف

١٠٩ محامين

يستنكرون اطلاق الرصاص على الطلاب ويشجبون الاحلاف الاستعمارية الحربية

حول بلاغ اللجنة السياسية للجامعة العربية

عن حلف تركيا الباكستان

طلاب صور يتظاهرون

مذكرة سوفياتية

الى حكومة الباكستان

بصدد الحلف التركي الباكستاني

المارشال جوان يهاجم «الجيش الاوربي»

فتقيله وزارة فرنسا الاميركية من الجيش

الحكم بالاعدام

على المتهمين بجريمة القاوقجي

جريدة لبنانية تتحدث عن الوضع السياسي في سوريا

الحزب الشيوعي بطل النضال ضد الدكتاتورية

خالد بكداش اقوى مرشح بدمشق

صدرت الصرخة في ٢٧ تشرين الأول ١٩٥١ وكان صاحبها أحمد زكي الأفيوني وأشرف على تحريرها الشهيد فرج الله الحلو لفترات، خاصة عند صدورها بشكل يومي.

الفصل السادس عشر

من الأطباء الناشطين في الحزب الشيوعي

الأحزاب السياسية الرئيسية، التي ظهرت مع فجر الاستقلال في سورية، والتي كانت لها نشاطات بارزة وواضحة في كلية الطب وغيرها من كليات الجامعة، هي بالتدريج حسب نشأتها الحزب الشيوعي (أوائل الثلاثينيات) حزب البعث العربي الاشتراكي (أوائل الأربعينيات) الأخوان المسلمين (منتصف الأربعينيات)[1]. وقد كانت هذه الأحزاب تتنافس، بصورة سلمية، على كسب الطلاب إلى صفوفها. وعلى الرغم من منع الأحزاب بعد قيام الوحدة 1958، فإن تواجد هذه الأ

حزاب بصورة سرية ومن ثم علنية أو نصف علنية استمر ردحاً من الزمن. ولكن النشاط الحزبي للطلاب الخريجين كان يأخذ بالتراجع بعد ترك الجامعة ودخول معترك الحياة اليومية والبحث عن لقمة العيش والحياة الهانئة المترفة.

ونجد أن الطلاب الحزبيين (طلاب الطب) في الأحزاب الثلاثة انقسموا بعد تخرجهم في منتصف القرن العشرين إلى ثلاث مجموعات:

ـــ فئة طلقت العمل السياسي وانصرفت إلى مهنتها وتحسين أوضاعها والصعود في سلم الحراك الاجتماعي نحو الأعلى.

ـــ فئة بقيت مرتبطة بالسياسة وتتابع تطوراتها ولها اتصالات حزبية واهية أو قوية تتفاوت قوة خيوطها من دفع التبرعات إلى معالجة المرضى الذين يرسلهم الحزب مروراً بالحديث في السياسة دون أي التزام أو تضحية.

ـــ فئة، وهي الأقلية، بقيت مرتبطة بالحزب الذي انتسبت إليه. وتختلف هنا درجة ارتباطها تبعاً لمعدن الأشخاص والجو السائد وصعود أو هبوط الحركة الوطنية والاجتماعية ودرجة الانفتاح على الديمقراطية أو التضييق عليها أو حجبها.

• • •

يسترعي الانتباه نشاط الحزب الشيوعي في صفوف طلاب الجامعة المؤلفة قبل 1946 من معهدي الطب والحقوق. وذكر الدكتور نبيه رشيدات أن مئة وخمسين طالباً جامعياً كانوا في منتصف الأربعينات منظمين في الحزب الشيوعي أو أصدقاء له. ولم يقتصر هذا العدد على السوريين بل ضم عدداً كبيراً من العراقيين والأردنيين واللبنانيين والفلسطينيين. وقد نظّم هؤلاء أنفسهم في إطار "عصبة الطلبة الديمقراطيين العرب"، التي أصدرت في أواخر نيسان (إبريل) 1942 في دمشق بياناً "**إلى الشعب العربي عن الموقف الذي يجب أن تقفه الشعوب العربية من الحرب الحاضرة**"، جاء فيه:

---

[1]– ليست لدى المؤلف معطيات عن نشاط الحزب السوري القومي الاجتماعي في الجامعة السورية. ولا شك أن للحزب القومي نشاط لا نعلم مدى تأثيره بين الطلاب.

"... وعصبة الطلاب الديمقراطيين العرب ترى في مقدمة واجباتها القومية أن تناضل بصراحة وجرأة ضد النازية... إن العرب يقفون ويجب، أن يقفوا في صف الشعوب المناضلة ضد الجور الهتلري..." وقد وقع البيان **"عن المعهد الطبي العربي"**: مصطفى عشا، جواد عبادي، رياض حوّلا، منصور داوود، إلياس ورد، عبد الرحمن ترجمان[1].

ولنر ما حلّ بطلاب الطب الشيوعيين هؤلاء بعد تخرجهم وهم على ما يبدو قادة الحزب الشيوعي في المعهد الطبي. سيرد ذكر حوّلا وورد وترجمان بعد قليل. أما مصطفى العشا وهو دمشقي فقد ترك العمل السياسي بعد تخرّجه بقليل، وكذلك الأمر بالنسبة لجواد عبادي. ولا نعلم شيئاً عن منصور داوود.

كما أن عدد الطلاب الشيوعيين في كلية الطب في الخمسينيات لم يكن قليلاً. ولم يبق من هؤلاء في صفوف الحزب إلا القليل ومنهم الدكتور أحمد فايز الفواز من الرقة، الذي احتل في السبعينيات من القرن العشرين مركزاً قيادياً مرموقاً في تنظيم الحزب الشيوعي (المكتب السياسي) برئاسة رياض الترك. وذاق مرارة السجون أكثر من عقد من الزمن. وهو ينشط الآن (2006) في ميدان حقوق الإنسان.

ويلاحظ ندرة الشخصيات الطبية الشيوعية بعكس حزب البعث الذي برزت من صفوفه، قبل 1970، شخصيات طبية معروفة. ويعود سبب ندرة الأطباء البارزين في الحزب الشيوعي إلى العوامل التالية:

– إغراءات الحياة والطموح للصعود في السلم الاجتماعي، ولا يتم ذلك إلا بالركض وراء المادة (المال) والحصول عليها عن أي طريق. وهذا السلوك لا يتناسب مع الأخلاقية الشيوعية، التي تنادي بإلغاء استثمار الإنسان للإنسان وإلغاء الفوارق بين الطبقات. وبعض الأطباء الشيوعيين تحوّلوا، كغيرهم، إلى "تجار يضربون أبر". وهذه حالة تصح على مجموعة من الأطباء من مختلف الاتجاهات السياسية، وكذلك على غير المسيسين. وهذا لا يعني مطلقاً ندرة الأطباء الإنسانيين، الذين لم تكن المادة المؤثر الوحيد في عملهم وحياتهم.

– القمع السلطوي حدّ من نشاط الأطباء الشيوعيين أكثر من غيرهم، لأن الديكتاتوريات كانت أول ما تبدأ باضطهاد الشيوعيين واعتقالهم أو قطع لقمة عيشهم. ولهذا فإن الكثيرين كانوا يبغون السلامة وراحة البال وبخاصة بعد تحسن أحوالهم المادية.

– كثير من طلاب الطب –وغيرهم– أتوا إلى الحزب الشيوعي بدافع وطني ونوازع إنسانية تشوبها الرومنسية الثورية. وبعد دخول معظم هؤلاء الحياة العامة، سرعان ما تتبخر هذه الدوافع تحت وطأة الحياة العامة وعوامل كثيرة متعددة.

– تأكيد الحزب الشيوعي على أنه حزب العمال والفلاحين وبالتالي فهو ليس

---

[1]– من الطلاب الموقعين على البيان، عدا المعهد الطبي، المعاهد التالية:
عن معهد الحقوق: أمجد الخاني، نسيب عازر، نصوح الغفري، هلال فرزلي، رشيد نيشلي. عن دار المعلمين: عبد السلام كنعان، صبري الأشتر، قسطنطين بندقجي، نجاة قصاب حسن. عن المعاهد الثانوية: شفيق الصفدي، موفق الطباع، مصطفى أمين، راجع نص البيان والأسماء في مجلة "الطريق" البيروتية في 10 حزيران 1942، ص 24.

حزب الأطباء والفئات المتوسطة الأخرى، التي كان عليها أن تتخلى عن أيديولوجيتها لتنضم إلى الحزب الشيوعي.

– السياسة التنظيمية الصارمة التي اتبعتها قيادة الحزب الشيوعي في كثير من المراحل, جعلت من بقاء الأطباء في الحزب أمراً صعباً.

– ولعل عبادة الفرد والاعتماد على منجزات "وطن الاشتراكية الأول" أدت إلى الاعتماد على نوع من القدر والاتكالية, حدّت من سبل التفكير الحر العقلاني، وضيّقت حدود الإبداع. ولهذا ندر –حسب علمنا– أن أصدر طبيب شيوعي سوري كتاباً أو دراسة فكرية جادة.

– وكانت ثالثة الأثافي الانقسامات التي أخذت تدب في صفوف الحزب الشيوعي في سبعينيات القرن العشرين مع تراجع الحركة الوطنية العربية بشكل عام، وخمود الروح النضالية ومن ثمّ تلاشي وميض النموذج الاشتراكي في الثمانينات من القرن العشرين. ولهذا نجد الآن أعداداً كبيرة من الأطباء الشيوعيين سابقاً قد ساروا في طريقين، أو بالأصح انقسموا إلى قسمين: **الأول** ابتعد عن الحزب الشيوعي والسياسة وتقوقع في ذاته وأصبح أكثر اندفاعاً وراء المادة والكسب وتجميع الثروة. ويمكن القول إن هؤلاء تناسوا مُثُلهم وتنكروا لماضيهم وما نادوا به في يوم من الأيام. أما القسم **الثاني** من الأطباء الشيوعيين السابقين فإنهم لايزالون يتمتعون بصفات إنسانية ويهتمون بالشؤون العامة ويتحدثون بالسياسة ويتأثرون بما يجري حولهم وينفعلون بالأحداث وتحزّ في نفوسهم الانهيارات التي جرت في "المعسكر الاشتراكي" السابق، والتراجع في حركة التحرر العربية، وعنجهية "النظام الدولي الجديد".

إلى جانب هؤلاء وأولئك لا يزال ثمة أطباء شيوعيون يحتفظون بوهج الفكرة الإنسانية التي اعتنقوها وهم على استعداد، وإن يكن بدرجات متفاوتة، للتضحية في سبيل المُثل العليا التي حلموا بها. والحديث عن هؤلاء بحاجة إلى دراسة خاصة لا يمكننا الدخول في تفاصيلها هنا.

• • •

وسنستعرض فيما يلي نشاط بعض الأطباء الذين عملوا في صفوف الحزب الشيوعي السوري، قبل 1959، على سبيل المثال لا الحصر، وهم:

الدكتور نسيب الجندي: وهو أول طبيب شيوعي في سورية. ينتمي إلى أسرة عريقة في الثقافة قدمت أحد شهداء الحركة الوطنية العربية أيام الحرب العالمية الأولى الدكتور عزة الجندي. وهو من أحفاد الشاعر المتصوف الشيخ أمين الجندي[1].

---

[1]– ولآل الجندي مزاج خاص, مزاج فني, فهم بحكم أصولهم الصوفية والفنية, يميلون للموسيقى ولرقص السماح. والدكتور نسيب فنان أصيل في تذوّق أنغام رقصة السماح, وهو متى سمع أنغامها, قام وفتل دائراً متولهاً فيها. وذوقه الفني هذا دفعه على إقناع الحزب الشيوعي في حمص بتأسيس نادٍ للموسيقى هو نادي الفنون الجميلة, وكان ذواقاً وملماً لحد ما ببعض الأنغام الموسيقية. ويقول ظهير عبد الصمد, الذي نقلنا عنه هذه المعلومات: "أن الدكتور نسيب الجندي استطاع جذب بعض إخوته إلى الحزب, وكذلك بعض أقربائه ومعارفه, وكان له نفوذ على عدد كبير من

ولد نسيب الجندي في حمص عام 1907 وكان والده قاضياً شرعياً . تخرج الجندي من معهد الطب العربي في أوائل الثلاثينيات من القرن العشرين طبيباً للأسنان. ولا نعلم متى انضم إلى الحزب الشيوعي السوري. ولكن المعروف أن عيادته، التي افتتحها في دمشق حي الشعلان عام (1936-1937) كانت بمثابة مكتب للحزب الشيوعي[1]. وعندما انتقل إلى حمص في أوائل الأربعينيات تحولت عيادته أيضاً إلى مركز للحزب الشيوعي[2]. وكان له نشاط شيوعي بارز في حمص وأصبح عضواً في اللجنة المنطقية للمدينة. وانتخب عضواً عن حمص في مؤتمر الحزب الشيوعي السوري اللبناني المنعقد في بيروت (31 كانون أول 1943-3 كانون ثان 1944)[3]. ولكن الجندي لم يترك لنا أثراً مكتوباً إذ أن مقدرته على الكتابة والخطابة كانت محدودة, ولهذا اقتصر نشاطه على العمل السياسي اليومي وحضور الحلقات الحزبية وقيادتها وكسب مؤيدين للحزب الشيوعي.

سُجن الدكتور نسيب الجندي مرتين: الأولى في أوائل صيف 1941 عندما قامت حكومة فيشي الفرنسية الموالية لألمانية الهتلرية باعتقال الشيوعيين وأنصارهم[4]. والثانية عام 1949 عندما قام الزعيم حسني الزعيم بانقلاب عسكري في آذار أطاح بالحكم الليبرالي وأزاح رئيس الجمهورية شكري القوتلي. وفي الوقت نفسه شن الزعيم حملة اعتقالات واسعة ضد القوى المعارضة للانقلابات العسكرية. وقد شملت حملة الاعتقالات أعداداً كبيرة من الشيوعيين ومنهم الدكتور نسيب الجندي. لم يتمكن الجندي -شأن غيره- من الصمود في السجن فقدم لزبانية الدكتاتورية بياناً يتعهد فيه بعدم العمل في السياسة. وهذا مما أدى إلى فصله من الحزب الشيوعي مع جميع من وقعوا بيانات من هذا النوع. وهكذا أنهت الدكتاتورية والسجن الحياة السياسية للدكتور نسيب الجندي، الذي عاش طبيباً عادياً معتكفاً عن العمل السياسي حتى وفاته في أوائل السبعينيات في القرن العشرين.

الدكتور خالد البني: ولد في حمص وتخرج من المعهد الطبي العربي طبيباً للأسنان وافتتح عيادة في حمص وانتسب إلى الحزب الشيوعي. وكان رئيس فرقة كشفية تسمى بالعدنانية. لعب البني دوراً في كسب قسم من أعضائها إلى الحزب

أصدقائه من التجار والأثرياء, وكان يأخذ هبات وتبرعات منهم للحزب". انظر ظهير عبد الصمد: "بعض أضواء على تاريخ منظمة حمص الشيوعية"، في مجلة "دراسات اشتراكية" العدد 120, كانون أول 1991, ص 124.

[1]- إلى أن جرى استئجار دار في البحصة في مركز المدينة، التي بقيت مكتباً للحزب حتى 1939. وبعد عودة الحزب إلى العلنية استأجر مكتباً في حي المزرعة.

[2]- حول حياة الجندي ونشاطه اعتمدنا على مقابلتين أجريناهما مع شخصيتين شيوعيتين حمصيتين يعرفان الجندي وعملا معه في السياسة وهما: الأستاذ ظهير عبد الصمد (مقابلة في دمشق بتاريخ 1994/3/25)، والمحامي موريس صليبي (مقابلة بتاريخ 1994/3/2).

[3]- جريدة "نضال الشعب" العدد 87 في 1993/8/3، ص 5.

[4]- ذكر نجاة قصاب حسن في كتابه: "جيل الشجاعة حتى عام 1945"، دمشق 1994، ص 484, انه سجن سوية مع الدكتور نسيب الجندي عام 1941. وكانت عائلة زوجة الجندي من آل الساطي ترسل له الأطعمة الممتازة. وكان الجندي كريماً شهماً يطعم رفاقه في السجن من زاده.

الشيوعي. شارك في المؤتمر الثاني للحزب الشيوعي في سورية ولبنان (1943-1944) مندوباً عن حمص. وبعد اعتقاله أيام حسني الزعيم عام 1949 ترك العمل السياسي[1].

الدكتور عبد الرحمن ترجمان: طبيب شيوعي من حمص انتسب إلى الحزب في أواخر الثلاثينات وكان شيوعياً معروفاً ونشطاً وقد ورد اسمه في تقرير للشرطة مؤرخ في 25 آب 1939، إنه نظم في حمص بتاريخ ليلة 30 و31 تموز 1939 اجتماعاً من خمسة عشر شخصاً تناولوا فيه الحديث عن العامل وضرورة مناصرته، ومصير البلاد السورية . ومن التقرير يتبين أن ترجمان كان طالباً في التجهيز. معنى ذلك أنه تخرج من كلية الطب في أواسط الأربعينيات وافتتح عيادة في حمص. تعرض أيام حكومة فيشي[2] (1940-1941) إلى ضغوط من قبل السلطات الفرنسية. وبعد حملة الاعتقالات ضد الشيوعيين عام 1949 ترك الحزب والسياسة[3].

الدكتور رياض حولا: والده من طرابلس الشام وأمه من عائلة الجمالي في حمص. درس الطب في الجامعة السورية في أوائل الأربعينيات وكان معروفاً بنشاطه الشيوعي في فترة الدراسة الجامعية وبزيارته لقرى دمشق لتطبيب الفلاحين والدعاية للحزب الشيوعي[4]. ونجد اسمه من الموقعين في نيسان 1942 على بيان يدعو العرب إلى النضال بصراحة ضد النازية[5].

افتتح بعد تخرجه في منتصف الأربعينات عيادة في حمص، وكان معروفاً بنشاطه الشيوعي ثم انتقل إلى طرابلس ولم يسمع عنه شيء. ولا نعلم سبب تراجعه. ويقال أن للدكتور حولا بعض الكتابات، التي لم أستطع الحصول عليها.

الدكتور إلياس ورد: ولد في إنطاكية عام 1923 وكان والده يعمل في مهنة الخياطة العربية ثم تحول إلى التجارة. تعلم في مدرسة الروم الأرثوذكس في إنطاكية ونال شهادة السرتفيكا (الابتدائية) عام 1934. تابع دراسته الثانوية في تجهيز إنطاكية وأتمها في ثانوية المأمون بحلب حيث نال البكالوريا صيف 1941. انتسب إلى معهد الطب العربي بدمشق عام 1941 وتخرج منه، من كلية الطب، عام 1948. وبعد أن أنهى خدمة العلم افتتح في حلب أوائل عام 1950 عيادة[6].

تأثر ورد في مطلع حياته بكتاب "العرب والحرب الأهلية في إسبانيا". وسرعان ما وجد نفسه منحازاً عاطفياً إلى جانب الجمهوريين الأسبان ضد الفرنكويين . وكان

---

(1)- مقابلة مع ظهير وموريس.

(2)- التقرير موجود في مديرية الوثائق التاريخية، إضبارة الانتداب.

(3)- مقابلة مع ظهير وموريس.

(4)- مقابلة مع الدكتور نبيه رشيدات في 1993/9/10.

(5)- "الطريق" البيروتية في 1 حزيران 1942، ص 24.

(6)- جميع المعلومات الواردة عن الدكتور الياس ورد مستخلصة من لقاء معه في بيته بحلب بتاريخ 1994/2/11.

ورد من قراء جريدة "صوت الشعب" الشيوعية الصادرة في بيروت. ثم انتسب إلى الحزب الشيوعي وهو في إنطاكية وأصبح من قادة هذا الحزب في الجامعة السورية. ذكر ورد أن عدد طلاب معهد الطب عام 1944 بلغ 300 طالب كان منهم خمسون طالباً شيوعياً أو متعاطفاً مع الحزب الشيوعي. وعدد كبير من هؤلاء كان من الطلاب العراقيين بالدرجة الأولى ثم الأردنيين واللبنانيين.

تحوّلت عيادة الدكتور إلياس ورد في حلب إلى مكتب للحزب الشيوعي غير المرخص له بالعمل رسمياً. ويلاحظ أن الدكتور ورد، الذي أصبح معروفاً في حلب كطبيب شيوعي لم يصعد إلى القيادة، لأنه كما قال: "لا يحب الوجاهات". كما أن طبيعة عمله لا تسمح له بترك العيادة بصورة متواصلة والانغماس في العمل الحزبي. ومع ذلك رشح الدكتور ورد نفسه، عن الحزب الشيوعي، في انتخابات المجلس النيابي في خريف 1953 ولكن النجاح لم يحالفه. ثم عاود الكرة وخاض المعركة الانتخابية في صيف 1954 في قائمة الاتحاد الوطني (الشيوعية) المؤلفة من طبيب ومحام ومهندس[1].

في أعقاب الوحدة السورية المصرية قامت الأحزاب السورية بناء على طلب القيادة المصرية بحلّ نفسها، فيما عدا الحزب الشيوعي، وكان هذا أحد الأسباب التي أدت إلى شن حملة اعتقالات واسعة شملت جميع الشيوعيين في سورية في مطلع 1959. ومن الطبيعي أن يكون الطبيب الشيوعي ورد من نزلاء سجن المزة لمدة سنتين ونصف فقط لا غير، وبدون محاكمة ولا من يحزنون. وبعد إطلاق سراحه عاد إلى حلب وافتتح عيادته من جديد ولكنه وبسبب خوفه من الاعتقال في أعقاب 8 آذار عام 1963 أغلق العيادة وهرب إلى بيروت حيث بقي فيها سنتين ونصف. بعدها رجع إلى حلب وافتتح عيادة مرة ثالثة واستمر يعمل بها حتى عام 1982 حيث ترك العمل الطبي بسبب المرض الذي أنهكه.

أيام الدراسة الجامعية في معهد الطب ترجم إلياس ورد فصلاً من كتاب لينين "الاستعمار أعلى مراحل الرأسمالية" لإلقائه في الحلقات الحزبية في الجامعة. ولكن هذه الترجمة لم تطبع. والمستغرب أن إلياس ورد، الذي يجيد الفرنسية والمتحمس للفكر الاشتراكي لم يقم بترجمة أي كتاب أو التأليف في أي موضوع، رغم توفر المؤهلات لديه.

عندما سألت الدكتور ورد أثناء لقائي به في 1994/02/11 عن رأيه في الأوضاع الحالية أجاب: **"أنا في منتهى التفاؤل... الماركسية-اللينينية أيديولوجية لا تخبو بل هي في طريق القوة. التجربة المريرة درس سوف تستفيد منه الأجيال القادمة. وسوف تنجلي الأوضاع الحالية عن شمس وضاءة... انهيار الاتحاد السوفييتي سببه ركام من الأخطاء... أنا متفائل بأن الفكر والعقل سينتصران... والمستقبل للفكر واليسار".**

---

[1]- هم الطبيب ورد والمحامي أحمد محفل والمهندس إحسان بهاء الجابري. ويقول ورد: **"أنه نال ثمانية آلاف صوت في حين نال المرشح الفائز في حلب ستة عشر الف صوت".**

عاش الدكتور إلياس ورد أثناء لقائنا به في حلب عام 1994 حياة العزلة في بيته الذي اشتراه عام 1967. فبعد أن ترك السياسة وانصرف إلى عمل العيادة تمكّن من توفير ثمن البيت، الذي يسكنه الآن. وقبل هذا التاريخ عاش الدكتور ورد في بيت بالأجرة. وقال أنه الطبيب الوحيد في حلب المتخرج عام 1948، الذي لا يملك سيارة. والدكتور ورد عازب لم يتزوج "بسبب الإفلاس" حسب تعبيره. فقد استنفذ العمل السياسي جهده وأدى وضع العيادة في خدمة السياسة، أي التطبيب المجاني إلى بقائه "فقيراً نسبياً" وأردف الدكتور ورد قائلاً: "**أنا حرمت نفسي بنفسي. أنا احترقت في سبيل الحزب... أنا قنوع... أنا أخلاقي مستقيمة**".

الدكتور نبيه رشيدات: من مواليد 1922 في إربد (الأردن). درس والده في مكتب عنبر بدمشق وأصبح، كما هي حال معظم خريجي ذلك المكتب، من موظفي الدولة العثمانية في بلاد الشام[1]. ثم استمر موظفاً كبيراً في إمارة شرقي الأردن وأصبح في أوائل الخمسينيات عضواً بمجلس الوصاية على عرش الملك حسين قبل بلوغه سن الثامنة عشرة. حصل نبيه على المتريك (البكالوريا) من المدرسة السلطانية سنة 1939 وتأثر هناك بأستاذين تقدميين يحللان "حوادث التاريخ من منظور علمي".

انتسب نبيه إلى المعهد الطبي بدمشق عام 1941 وتخرج منه عام 1948. ويقول أنه قرر دراسة الطب لتكون عوناً له في نضاله السياسي، في حين كان والده يرغب أن يدرس الحقوق.

عند التحاق الطالب نبيه رشيدات بمعهد الطب بدمشق كان متأثراً بعاملين:

- الحس الوطني والوعي السياسي الذي تميز به أبناء جيله من المثقفين.
- الحقد العميق على الاستعمارين البريطاني والفرنسي وعلى الصهيونية.

وفي دمشق أخذ يتردد على المجالس التي تدور فيها النقاشات اليومية حول تطور الحرب ومستقبل العرب. ولم يكن متعاطفاً مع انتصارات النازية إلا بسبب كرهه لعدويها الاستعمار البريطاني والفرنسي. في حين أن نبيه كان يُسرّ ويطرب لانتصارات الجيش الأحمر السوفييتي ويحزن لانتصارات بريطانيا عدوة العرب. وحمل في نفسه شعوراً بالمرارة لفشل ثورة رشيد عالي الكيلاني في العراق ضد الإنكليز. وقد أدّى تعاطف طالب الطب نبيه مع الجيش الأحمر وعدم انحيازه، معنوياً، إلى ألمانيا الهتلرية إلى تأثره بالطلاب الشيوعيين في الجامعة السورية، الذين بينوا له أن الحرب الحالية (الثانية) تختلف عن سابقتها (الحرب العالمية الأولى)، التي غدر فيها الحلفاء بالعرب. فإن اشتراك الاتحاد السوفييتي في الحرب لن يسمح للمستعمرين باقتسام السيطرة على العالم كما جرى في أعقاب الحرب العالمية الأولى. وهذه الفكرة أدخلت الطمأنينة إلى نفس نبيه رشيدات وسرعان ما

---

[1]- استقينا المعلومات عن د. رشيدات من مقابلتين أجريناهما معه الأولى بتاريخ 1974/1/4، والثانية بتاريخ 1993/12/20. وأشير إلى مصدر النصوص المأخوذة من كتاباته في ثنايا النص.

وجد نفسه في صفوف الحزب الشيوعي السوري في الجامعة، التي كانت تعجّ بالنشاط السياسي والاجتماعي لمختلف التيارات. وهكذا دخل طالب الطب رشيدات الحزب الشيوعي من بوابة "النضال الوطني" وليس بسبب الواقع الطبقي. وهذه كانت حال معظم الطلاب والمثقفين من أبناء الطبقة الوسطى، الذين انتسبوا إلى الحزب الشيوعي في الأربعينيات والخمسينيات من القرن العشرين.

أواخر عام 1948 افتتح نبيه رشيدات عيادة في قرية الصويلح غربي عمان. ولكنه سرعان ما اعتقل من عيادته وألقي به في مخفر باير على الحدود السعودية لمدة ثلاثة أشهر على أثر توقيعه مع تسعة أشخاص على بيان يطالب بمحاكمة المسؤولين عن كارثة فلسطين وإلغاء المعاهدة البريطانية مع الأردن وإقامة حكم ديمقراطي برلماني. بعدها فتح عيادة في الشونة ثم في عمان حيث عمل طبيباً للبلدية. عام 1951 أوفد إلى باريس ولندن في دورة طبية. وفي باريس وقع على عريضة تطالب الدول العربية بالتضامن مع مصر مما أغضب رئيس الوزراء أبو الهدى. وبعد رجوعه من أوربا بأسبوع خطب في مظاهرة شيوعية في عمان تطالب بالإفراج عن المعتقلين السياسيين وتعريب الجيش الأردني، فاعتقل في أواخر 1952 لفترة قصيرة. فتح عيادة في عمان وبرز في انتخابات تشرين الأول 1954 مؤيداً لمرشح الجبهة الوطنية الطبيب عبد الرحمن شقير. وقد رافق الانتخابات صدامات مع الشرطة على أثر خطابين لشقير ورشيدات مما أدى إلى اختفاء رشيدات لمدة سنة ثم التجأ إلى سورية 1955. وقد عمل رئيساً لمستشفى السل بحلب لمدة سنة ونصف، على أثر المد الوطني الجماهيري. وفي أعقاب سقوط حكومة سليمان النابلسي عاد إلى الأردن وألقى في اليوم الثاني لوصوله خطاباً نارياً في الجموع المحتشدة مما اضطره للاختفاء أربعين يوماً، ثم العودة سراً مرة ثانية إلى دمشق. وهنا لم يستمر الطبيب نبيه رشيدات في مزاولة مهنته بل انغمس، بفعل الأحداث، في العمل السياسي. فاشترك في مهرجان الشبيبة في موسكو عام 1957. ثم أوفد إلى الصين لإنشاء إذاعة عربية في بكين. وهناك علم أنه حُكِمَ عسكرياً لمدة 16 سنة، بتهمة الشيوعية يضاف إليها سنة ونصف لإلقائه خطاباً في عمان، كما جُرّد من الجنسية الأردنية.

بقي رشيدات في الصين ثلاث سنوات ونصف ثم ألقى عصا التسيار في موسكو أواخر 1960 حيث عمل في إذاعة موسكو سنة ونصف. وبعد انفصام عرى الوحدة بين مصر وسورية عاد إلى دمشق أيام حكومة بشير العظمة، الذي وافق على تعيينه في مركز مكافحة السل بحمص، ولكن أجهزة الأمن بقيادة مطيع السمان رفضت تنفيذ قرار رئيس الوزراء العظمة. وقد اضطر إلى طلب النقود اللازمة له من أهله لفتح عيادة خاصة في ركن الدين لا يزال يعمل بها إلى الآن (كانون الأول 1993). بلغ عدد المرضى الذين يزورون العيادة يومياً من 40 إلى 50 مريضاً "نصفهم بلاش"، أي بلا أجر. كما قدم المساعدة الطبية بين عامي (66-1967) لمناضلي حركة فتح وغيرها من المنظمات. وكثيراً ما أغلق الطبيب نبيه رشيدات

عيادته وانهمك في العمل السياسي. ألم يؤثر ذلك على عمل العيادة؟ الجواب نجده في الحياة البسيطة التي يعيشها نبيه رشيدات وفي عدم جنيه أي مردود يُذكر من عيادته وهو طبيب منذ عام 1948.

شارك الدكتور نبيه رشيدات في جميع مؤتمرات الحزب الشيوعي السوري منذ عام (1943–1944)، بالإضافة إلى المشاركة في تأسيس الحزب الشيوعي الأردني في أوائل الخمسينيات. ووصل في السبعينيات إلى اللجنة المركزية ثم إلى المكتب السياسي في تنظيم خالد بكداش، وترأس هيئة تحرير جريدة "نضال الشعب". وفي المؤتمر السابع لهذا الحزب أعلن عن عدم ترشيح نفسه لمناصب قيادية، وليس معنى ذلك عدم الاشتغال بالسياسة فهي تتدفق في عروقه وكأنه في سن الشباب.

يتمتع الدكتور نبيه رشيدات بموهبتين: الخطابة والكتابة. وقد استخدم الموهبة الأولى استخداماً جيداً وناجحاً في مناسبات وطنية اجتماعية كثيرة في الأردن وسورية. أما موهبة الكتابة فلم يستخدمها أو بالأصح لم يطورها لتبلغ منزلة رفيعة. فقد استنفذت مهنة الطب والعمل السياسي اليومي وإذاعتا بكين وموسكو جزءاً كبيراً من خيرة سنواته في سني العطاء. وفي تقديرنا أن "الأعمال السياسية اليومية" وأسباب أخرى منها سياسة الجمود التي كانت سائدة في الحركة الشيوعية عرقلت عملية تطور الإنتاج الفكري للدكتور نبيه رشيدات[1]. ودليلنا على ذلك مقالة له منشورة في مجلة "الطريق" البيروتية (عدد آذار 1945) تحت عنوان: "عالم الغد عالم الشعوب الديمقراطية الحرة". إن قارئ هذا المقال يستغرب لماذا لم يستمر رشيدات في إنتاجه الفكري (الكتابة) مع توفر جميع مستلزمات الكتابة: ثقافة عميقة وأسلوب جذاب ولغة أجنبية (إنكليزية) جيدة ورغبة صادقة في دفع المجتمع وتطويره في معارج الرقي. جاء في الفقرة الأخيرة من المقال المذكور ما يلي:

"ونحن العرب الذين حمل أجدادنا مشعل المدنية في حقبة طويلة من الزمن، والذين ناضلت شعوبنا في ربع القرن الأخير نضالاً عنيداً في كل قطر من أقطارنا في سبيل التحرر من الاستعباد والاستعمار، ننظر إلى عالم الغد بنفوس ملؤها الثقة والأمل بأن تتحقق أهدافنا القومية فنتحرر نهائياً من الاستعمار والجهل والفقر ونتخلص من الإقطاعية والبداوة ونكون أمة منسجمة قوية وصحيحة تؤدي رسالتها من جديد في عالم المدنية والإنسانية".

في حديثه إلى مجلة "صوت الوطن" في صيف 1993 (العددان 47 و48) يجيب الدكتور نبيه رشيدات على سؤال المجلة: "كيف تنظر إلى مستقبل الشيوعية في البلدان العربية"، يجيب رشيدات، إجابة طويلة نقتطف منها الجمل والفقرات التالية:

"إن الحوار الديمقراطي حول جميع هذه الأسئلة المطروحة هو ضروري

---

[1]– قرأنا في جريدة (الرأي) الأردنية في 1995/11/22 مقالاً للمفكر الأردني مؤنس الرزاز، استعرض فيه محاضرة قدمها الدكتور نبيه رشيدات في عمان بتاريخ 1995/11/15، تحت عنوان: "الظروف والعوامل المُحفزة للوعي السياسي لجيل العشرينات في الأردن". وقد أشار الرزاز إلى أن محاضرة د. رشيدات: "كشفت عن موهبة إبداعية بددتها السياسة...".

ومفيد...".

"يجب العودة بها (النظرية الماركسية) إلى أصلها وهي أنها منهج للتفكير".

"لا يجوز الاعتماد على الماضي (يقصد الشيوعي) فقط والتغني به، وطبعاً لا يجوز السماح بتحقير الماضي إطلاقاً، ولكن لا بد من دراسة الماضي دراسة نقدية عميقة دون خداع للذات".

"باعتقادي أن وجود الحزب الشيوعي هو مطلب ضروري من مطالب النضال الوطني والاجتماعي...".

"إن انهيار الاتحاد السوفييتي، رغم الآلام الشديدة التي تركها لدى شعوبنا لفقدها سنداً كبير الأهمية لها، إلا أن شعور الدفاع الذاتي لديها سوف يشتد ويقوى في الصراع ضد الهيمنة الإمبريالية تحت المظلة الأمريكية وضد الغزو الصهيوني، ومن جهة أخرى فإن الصراع الطبقي سيزداد حدة... فما من قوة تستطيع إخماد الحقد العميق على الاستعمار والصهيونية، وما من قوة تستطيع منع الشعوب من التطلع إلى الغد الأفضل الذي ستحققه الاشتراكية".

عن الصرخة

رسالة حلب

ازدياد الالتفاف حول مرشحي الاتحاد ... الياس ورد

...بمعرض دمشق الدولي

... على التدخل

...تراك بالمعرض

...انية في حي الجميلية ضمت ما ... شخص ، والثالثة في حي ... ما يزيد عن ١٥٠ شخصاً.

رسالة حلب

احياء باب النيرب والسفاحية وزقاق النحلة وساحة بزه والجلوم تقيم حفلة انتخابية كبيرة

يحضرها ٢٠٠٠ شخص ويخطب فيها المرشحون احمد محفل والمهندس احسان الجابري والدكتور الياس ورد وموسيس سلاطيان

جبهة الاتحاد الوطني تهيء مهرجاناً انتخابياً واسعاً يقام في حديقة الشهبندر مساء الثلاثاء القادم في ٢١ ايلول الجاري

حلب – لمراسل الصرخة – كان الاجتماع الذي عقد يوم الثلاثاء الفائت في ١٣ ايلول دليلا جديدا على النهوض الشعبي المتعاظم.

فمنذ الساعة السابعة اخذت الجماهير تفد من احياء الجلوم وقامة الشريف وساحة بزه وزقاق النحلة والقسيلة وباب النيرب ... الى مقهى الشرقيه المواجه لباب قلعه حلب وهي تردد اهازيج ... حلية ضد الاستعمار وتهتف للتآخي الوطني ...

الشريفة للقضاء على المؤامرات الاستعمارية والتدخل الاستعماري في شؤوننا السياسية والاقتصادية.

كلمة الدكتور الياس ورد

ثم تكلم مرشح الاتحاد الوطني الدكتور الياس ورد فأشاد بصمود الشعب السوري في النضال ضد الاحلاف والمؤامرات الاستعمارية واحياطها ثم تطرق الى شرح النقاط الرئيسية ...

وطلاب ... جميعهم من مصلحتهم تحقيق هذه الجبهة الوطنية من الصناعيين والمزارعين.

ودعا احمد محفل في نهاية خطابه الى التصويت لمرشحي جبهة الاتحاد الوطني في حلب وجميع المرشحين الوطنيين الديمقراطيين اعداء الاستعمار وانصار الديمقراطية لاحباط مساعي المستعمرين والرجعية التي تستهدف الحؤول دون فوز المرشحين الوطنيين الديمقراطيين.

تحقيق الاتحاد الوطني في الاردن هو

المسؤولية الوطنية الكبرى في معركة الانتخابات

بقلم الدكتور نبيه رشيدات

نشرت جريدة « الجبهة » الصادرة في عمان في عددها رقم ٦ مقالا افتتاحياً هاما للدكتور نبيه رشيدات احد اقطاب الحركة الوطنية الديمقراطية في الاردن ، جاء فيه :

تجري المعركة الانتخابية في الاردن في ظروف داخليـــة وعربية وخارجية تجعلها ذات اهمية خاصة وتميزها الى حد كبير عن غيرها من الانتخابات التي جرت من قبل . وقد تعرض الدكتور عبـــد الرحمن شقير في افتتاحية العـدد السابق لهـــذه الظروف والتي يتبين منها بكل وضوح ان هنـاك جبهتين متقابلتين لا ثالث لهما : جبهة الشعب وحركته الوطنية وجبهة الاستعمار والرجعية .

لقد اصبح واضحاً ان المجلس السابق

ـ البقية على الصفحة ٣ ـ

تقرر تأجيل اجتماع اللجنة السياسية العربية

كان مقرراً ان تجتمع اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية من ١٤ آب الى ٧ ايلول . ولكن برقية وردت على وزارة الخارجية اللبنانية من الامانة العامة للجامعة العربية تفيد ان اجتماع هذه اللجنة قد تأجل لوقت آخر . وقد عللت هذا التأجيل بسبب انشغال سوريا والعراق في قضايا الانتخابات.

الصرخة : ٨ آب ١٩٥٤ - العدد - ٢٣٥ السنة ١٨



في يمين الصورة : طالب الطب نبيه رشيدات متطوعاً في الدرك السوري للدفاع عن دمشق ضد الاعتداء الاستعماري الفرنسي وهو يرتدي ثياب الدرك وإلى يمنيه طالبان أردنيان مشاركان أيضاً في الكفاح الوطني.

قرارات هامة للجنة المركزية للحزب الشيوعي حول الوضع السياسي الحاضر في سوريا ولبنان

عقدت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في سوريا ولبنان اجتماعاً في النصف الاول من ايار ١٩٥٥ ، استعرضت فيه التطورات الاخيرة التي طرأت على الموقف السياسي في الداخل والخارج فتبين لها ما يلي :

مميزات الوضع السياسي في سوريا

... حياة الشهيد عدنان المالكي والذين سلحوا اليد الغادرة التي قتلته ، ... اتخاذ التدابير التي من شأنها فضح علاقاتهم ... والاغتيال

١ – ان ابرز ما يميز الوضع السياسي ...
الوطنية الشعبية بوجه الحلف التركي ...
الاستعمارية وصمود سوريا بنجاح امام ...
احرزت سوريا بموقفها هذا تأييد الشعوب ...
الشعبي العربي في دمشق ، الذي شجب ...
الاستعمارية ، كان تأييداً عربياً قوياً ...
نيو دلهي ، عاصمة الهند ، الى نضال ...

...

المؤامرة ...

وراء ...

٢ – هكذا ...

الرفيق ...
الاصوات

عاشت ذكرى الجلاء المجيدة !

يا ابنـــاء الشعب السوري ،

في ١٧ نيسان يحتفل شعبنا السوري بالذكرى السنوية الثامنة لجلاء الجيوش الاستعمارية الاجنبية عن وطنه .

وقد حقق شعبنا هذا الانتصار التاريخي بفضل اتحاده ونضاله وتضامن الشعوب العربية الشقيقة معه وبفضل تأييد قوى الحرية في العالم وعلى رأسها الاتحاد السوفياتي العظيم الذي احبط في مجلس الامن مؤامرات المستعمرين الانكليز والفرنسيين والاميركيين علـــى بلادنا وكان لموقفه المشرف اثره الحاسم في ارغام هؤلاء المستعمرين على اجلاء قواتهم المحتلة عن ديارنا .

ولكن قوى الاستعمار الباغية التي هزمت في معركة الجلاء ، لم تتوقف لحظة واحدة منذ عام ١٩٤٦ عن حبك الدسائس والمكائد ووضع المشاريع المجرمة للايقاع بسوريا واعادة الاحتلال العسكري اليها والتدخل في شؤونها بجميع الاشكال .

غير ان الشعب السوري ، بوعيه واتحاده ، وبالتضامن مع جيشه الباسل ، احبط ، في كل العهود ، جميع محاولات الاستعمار سواء كان ستارها « الدفاع المشترك » ، ام حلف الباكستان تركيا ، ام مشروع الجمالي ، ام المعاهدات الثنائية .

ان سوريا تحتفل اليوم بذكرى الجلاء في ظروف نهوض شعبي كبير ، يتجلى فيها الوعي الوطني بانطلاق جميع قوى الشعب الى التظاهر والتجمع وتوقيع العرائض والبرقيات وارسال الوفود الى السلطات ، مطالبة بتحقيق الاماني التي جاهد الشعب وناضل من اجلها ، اذ بدون ذلك لا يمكن ان يعود الاستقرار الى سوريا ولا ان تطمئن الجماهير على حاضرها ومستقبلها .

ان شعبنا الذي اطاح بالديكتاتورية العسكرية ، بالتآخي مع جماهير الجنود وجميع الضباط الشرفاء ، يريد تعزيز هذا الانتصار الوطني ، فهو يتابع النضال مطالباً بصوت واحد بانتهاج سياسة وطنية ديموقراطية قوامهـــا الوقوف بجرأة وحزم في وجه المستعمرين ومؤامراتهم ، واطلاق الحريات الديموقراطية والغاء جميع المراسيم الارهابية التي صدرت في عهود الديكتاتوريات ، وتحقيق مطالب الشعب الحيوية ، واجراء انتخابات نيابية حرة تنبثق عنها حكومة وطنيـــة ديموقراطية تعتمد على الشعب ويؤيدها الشعب .

والشعب الـسوري ، الذي يستمد من ذكرى الجلاء قوة جديدة ، واثق كل الثقة بانتصاره في نضاله ، ولن تثنيه عن ذلك سياسة المماطلة والتخدير بالوعود ، كما لم تثنه عن ذلك سياسة الارهاب في عهد الديكتاتوريات .

ان الشيوعيين الذين احتفلوا مع جماهير شعبهم ، في كل عام من الاعوام الثمانيـــة المنصرمة ، بذكرى الجـــلاء العظيمة ، حتى في افظع عهود الديكتاتورية وزُجوا في السجون بالمئات لنضالهم الوطني والديموقراطي الذي لم يفتر ولم يهدأ لحظة واحدة ، يدعون الشعب في هذه الذكرى ان يجعل من عيد الجلاء هذا العام عيداً شعبياً تتجلى فيه عزيمة الشعب السوري الراسخة على الاتحاد الوطني في سبيل الاستقلال الوطني والديموقراطية والسلم !

عـــاشت ذكرى الجلاء !

تحيـــة اخاء وتضامن من الشعب السوري الى جميع الشعوب العربيـــة الشقيقـــة في نضالها من اجل الجلاء والاستقلال والحرية !

دمشق ، نيسان ١٩٥٤

الحزب الشيوعي
السوري

الفصل السابع عشر

عبد القادر إسماعيل

من خضمّ الحركة الوطنية واليسارية العراقية[1] إلى النضال في الصفوف الأولى للحزب الشيوعي في سورية ولبنان

عبد القادر إسماعيل المناضل الوطني العراقي ومن قادة جماعة الأهالي ويسارييها الشيوعيين النشيطين، أبعد عام 1937 من العراق فحط الرحال في رحاب الحزب الشيوعي في سورية ولبنان وعمل بنشاط في صفوف هذا الحزب وكان من قادته المخلصين. بعد قيام "ثورة 14 تموز 1958" عاد عبد القادر إسماعيل إلى بغداد، وعمل في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي وفي إدارة تحرير جريدة الحزب "إتحاد الشعب"، إلى أن قام الانقلاب الدموي في بغداد في 8 شباط 1963، وكانت مأساة عبد القادر إسماعيل... هذا الإنسان الوطني الشهم المخلص المناضل في سبيل التحرر والانعتاق.

ولد عبد القادر إسماعيل البستاني في بغداد عام 1906 من أبٍ كان وكيل أعمال نقيب أشراف بغداد. تأثر عبد القادر وهو تلميذ الصف السادس الابتدائي بما شرحه معلمه عن تاريخ الثورة الفرنسية، مما مهّد الطريق أمامه للاتجاه مستقبلاً نحو الماركسية.

منذ مطلع عشرينيات القرن العشرين تكوّنت في بغداد أول مجموعة تعرفت على جوانب من الفكر الماركسي، كان قطبها الرئيسي حسين رحال الدارس في ألمانيا والمتأثر بالأجواء الماركسية فيها. وهذه المجموعة الأولى جذبت عدداً من الأنصار منهم: حسين جميل، عبد القادر إسماعيل، عبد الفتاح إسماعيل، زكي خيري، أمينة الرحال وعاصم فليح وغيرهم. وقد أصدرت هذه المجموعة في 1924/2/28 مجلة "الصحيفة" نصف الشهرية.

بدأ نشاط عبد القادر إسماعيل الطلابي في ثانوية المأمونية ببغداد بين عامي 1923-1926، وقاد مع زميله حسين جميل عدة اضرابات موجهة ضد الموظفين

---

[1]- الدكتور مجيد مسعود الشيوعي العراقي والحائز على الدكتوراه في التخطيط الاقتصادي من جامعة براغ والمقيم حاليا (2007) في دمشق يعرف جيداً عبد القادر إسماعيل. فقد تعرّف مسعود على عبد القادر أثناء لجوء مسعود إلى دمشق هرباً من الاعتقال بعد ملاحقته في بغداد أواخر 1956. وعمل مجيد عام 1957 تحت قيادة عبد القادر إسماعيل في دمشق ردحاً من الزمن. طلبت من الدكتور مسعود أن يكتب ما يعرفه عراقياً عن إسماعيل فلبى الطلب مشكوراً وقام بكتابة ثمانية عشر صفحة بخط يده عن إسماعيل مع الإشارة إلى إحدى عشر مصدراً تحدثت عن الحركة الوطنية والحزب الشيوعي العراقي. ومن هذا المخطوط قمت بنقل أو تلخيص التكوين الفكري والسياسي لعبد القادر إسماعيل قبل إبعاده عن العراق عام 1937. ويتضمن مخطوط الدكتور مسعود أيضا معايشته لعبد القادر إسماعيل في دمشق.

الإنكليز. وفي شباط 1928 شارك عبد القادر إسماعيل في مظاهرة لنصرة الشعب الفلسطيني وطُرد على أثرها من كلية الحقوق. ولكن ضغط الرأي العام فتح الطريق لعودة عبد القادر إلى الكلية وحصوله على إجازة في الحقوق.

كان عبد القادر إسماعيل عضواً في أحدى الحلقات الماركسية الثلاث، التي تأسست في بغداد عام 1929. كما ظهرت حلقة يوسف سلمان (فهد) الماركسية في مدينة الناصرية، التي وزعت في 13 كانون الأول 1932 بياناً في شوارع الناصرية موقعا باسم "عامل شيوعي" حمل شعارين هامين: "يا عمال العالم اتحدوا" و"عاش اتحاد جمهوريات العمال والفلاحين العرب في البلاد العربية".

وقد قاد نشاط الحلقات الماركسية في بغداد وعدد من المدن العراقية إلى تأسيس الحزب الشيوعي العراقي في أواخر آذار 1934. ومنذ تأسيسه تعرض الحزب الشيوعي العراقي إلى ضربات السلطات الحاكمة، ولكنه سرعان ما كان يلملم جراحه ويعود إلى نشاطه. ولم يكن عبد القادر إسماعيل بعيداً عن نشاط الحزب الشيوعي، بل كان في قلب حركته.

عام 1929 تولى عبد القادر إسماعيل إدارة مجلة "الشباب"، وكان من المناصرين لرائد الحركة النقابية العراقية محمد صالح القزاز. كما شارك إسماعيل في حركة الاحتجاج ضد المعاهدة الإنكليزية-العراقية لعام 1930 واعتقل مع عدد من رفاقه وحكم بالسجن أربعة أشهر. وقد ظهر في عام 1932 في صفوف المعارضين للحكم اتجاهان قومي ويساري، وكان عبد القادر إسماعيل مع حسين جميل من أبرز الوجوه اليسارية. ومن هذا اليسار تشكلت مجموعة "الأهالي"[1] التي أصدرت في مطلع 1932 مجلة بالاسم ذاته[2]. كما أسست جماعة الأهالي في أيلول 1933 "جمعية السعي لمكافحة الأمية" والمقصود هنا الأمية الثقافية[3].

عام 1936 قاد الجنرال الكردي بكر صدقي انقلاباً عسكرياً حاز على رضى الشارع العراقي وأيدته جماعة الأهالي بشكل عام. فقد شارك في الحكومة وجوه بارزة من الأهالي[4]. ولم يكن عبد القادر إسماعيل وعبد الفتاح إبراهيم راضيين عن مشاركة الأهالي للعسكر في الحكومة[5]. ومع ذلك استغلت جماعة الأهالي

---

[1]- كان العقل الفكري لجماعة الأهالي عبد الفتاح إبراهيم، الذي أصدر فيما بعد "على طريق الهند" و"المجتمع والماركسية" الصادر عن دار الطليعة في بيروت 1980. وعبد الفتاح إبراهيم قريب عبد القادر وخريج الجامعات الأميركية، وهو من أوائل من نبّهوا إلى الاستعمار الأميركي. ومن الوجوه البارزة في الأهالي عدا عبد القادر اسماعيل: الزعيم الوطني كامل الجادرجي، محمد حديد (الدارس في لندن)، وعلي حيدر سليمان.

[2]- تعاقب على رئاسة تحرير جريدة الأهالي عدد من نشطائها كان عبد القادر إسماعيل أحدهم. انظر: "جماعة الأهالي والفاشية". حكمت خليل محمد (أبو ناظم). بغداد، 2007.

[3]- هل هي مصادفة؟... أن الحزب الشيوعي السوري الممنوع أسس في دمشق جمعية مكافحة الأمية، التي كان رئيسها في منتصف ثلاثينيات القرن العشرين الأمين العام للحزب الشيوعي ناصر حدّة.

[4]- هم حكمت سليمان رئيسا للوزراء ووزيرا للداخلية، جعفر أبو التمن وزيرا للمالية، كامل الجادرجي وزيرا للاقتصاد ويوسف عز الدين وزيرا للمعارف.

[5]- جاء في المذكرة، التي رفعها عبد الفتاح ابراهيم إلى قيادة الأهالي: "إنكم حطمتم حركتنا عندما مكنتم الجيش من حيازة السلطة، ولسوف تدفعون ثمن ذلك".

الأجواء الجديدة لتوسيع نشاطها وعادت جريدة "الأهالي" للصدور ومديرها عبد القادر إسماعيل.

لم يدم حكم بكر صدقي المتحالف مع الأهالي طويلاً، إذ سرعان ما شنّ هذا العسكري حملة ضارية على اليسار عام 1937 وسحب الجنسية من عدد من اليساريين وعلى رأسهم عبد القادر إسماعيل. وفي غمرة الاضطرابات المرافقة للانقلاب نشطت القوى اليمينية وتعرض عبد القادر إسماعيل لمحاولات الاعتقال ثلاث مرات ومن ثمّ اضطر لمغادرة البلاد منفياً إلى خارجها.

• • •

استقبل الحزب الشيوعي في سوريا ولبنان عبد القادر إسماعيل وأمّن له سبل الحياة، وتوزّعت إقامته بين دمشق وبيروت وغالباً ما أقام في دمشق حيث إمكانية حمايته أفضل من بيروت. وكان يُنظَر إليه باحترام كبير. وأصبح عبد القادر إسماعيل قيادياً في الحزب الشيوعي في سورية ولبنان مقتصراً على العمل في الهيئات العليا للحزب بسبب وضعه "كلاجئ سياسي". وكان مكان إقامته سرياً ولا يعرف بيته إلا عدد محدود جدا من الموثوقين.

مع عودة صوت الشعب للصدور عام 1942 كان عبد القادر إسماعيل مع وصفي البني وعبد المعين الملوحي من المحررين البارزين في جريدة "صوت الشعب" الصادرة في بيروت[1].

شارك عبد القادر إسماعيل في المؤتمر الوطني للحزب الشيوعي في سورية ولبنان المنعقد في بيروت بتاريخ 31 كانون الأول 1943 و1 و 2 كانون الثاني 1944. نشرت جريدة صوت الشعب في 7 كانون الثاني 1944 صورة إسماعيل مع مقطع من كلمته تحت عنوان: "**من خطاب الأستاذ عبد القادر إسماعيل النائب العراقي السابق**". وعندما تقدم الأستاذ عبد القادر إسماعيل من منصة الخطابة وقف الجميع وصفقوا له طويلاً، كما جاء في الجريدة... استخدم إسماعيل مرات عدة كلمة "حزبنا"، قاصداً به الحزب الشيوعي في سوريا ولبنان. وننقل فيما يلي مقطعاً من خطاب إسماعيل في المؤتمر المتعلق بالقضية القومية العربية. قال إسماعيل:

"**إن الأمة العربية في جميع أقطارها قد جاهدت منذ عشرات السنين جهاداً رائعاً دامياً في سبيل حريتها وتعزيز الأواصر بينها وكان نضالها حافلاً بالتضحيات وأسمى الغايات**".

"**وإن في تاريخنا العربي قديمه وحديثه آيات بيّنات خالدات تنطق بحبنا للديموقراطية. لذلك ولأجل حاضرنا وفائدتنا القومية أعلنا العداء للفاشية وحاربناها. إن ما نشيد به نحن الشيوعيين أن حزبنا الكبير وهو الذي ناضل من أجل استقلال الوطن وعمل لتحرر العرب، قد آزر من الأحزاب والجماعات في**

---

[1]- روى عبد المعين الملوحي لمجيد مسعود أن المهندس أنطون ثابت وفر للثلاثة فيلا كبيرة ومريحة للسكن والعمل معاً. وقد وردت سيرة وصفي البني في فصل سابق. أما عبد المعين الملوحي فقد ترك الحزب بعد فترة لأسباب لا مجال لذكرها هنا. وقد أشار إليها في كتابه: "كيف أصبحت شيوعياً" الصادر عن دار المدى بدمشق.

الأقطار الشقيقة، تلك التي تسعى جاهدة للتخلص من نير الأجنبي، وخذل الذين يوالون الاستعمار... إن لبنان العربي هذا البلد الأبي الذي وثبت فيه روح الحرية وثبة مباركة جبارة، وإن سوريا العظيمة أم الغضبات والنهضات في شرقنا العربي قد قطعت أشواطاً واسعة في تطورها ونالت قدراً من حقوقها السياسية، لتنظر إليهما أخواتهما بلاد العرب الأخرى بعين الغبطة...". وفي ختام خطابه تحدث إسماعيل عن العراق وفلسطين ومصر وعدن وحضرموت.

لا نعلم المدة التي قضاها اسماعيل في بيروت محرراً في صوت الشعب. إذ عاد بعد زمن وأقام في دمشق وكان مداوماً في مكتب الحزب الشيوعي في المزرعة. وننقل هنا ما كتبه يوسف الفيصل في ذكرياته:

"... إن الأستاذ عبد القادر إسماعيل (*وهو اللاجئ العراقي الذي هرب من تعسف نوري السعيد وأقام في سورية وناضل في صفوف الحزب الشيوعي السوري*)[1]. كان في عداد "سبعة عشر رفيقاً"[2] تجمعوا في مكتب الحزب المركزي بدمشق في 28 تشرين الثاني عام 1947 للدفاع عن مكتب الحزب في حال الهجوم عليه على أثر قرار مجلس الأمن بتقسيم فلسطين وموافقة الاتحاد السوفيتي على التقسيم وسعي قوى سياسية معينة أخذت توجه غضب الرأي العام ضد الاتحاد السوفيتي والحزب الشيوعي السوري المؤيد له. وبعد أن وصف الفيصل تفاصيل الهجمات المتلاحقة من جموع المهاجمين على المكتب وتصميمهم على الثأر خصوصا بعد أن أصابت رصاصة مسدس "أحد الرفاق" المهاجم الجعفري وهو من الإخوان المسلمين، الذي أراد إشعال المتاريس الخشبية الموضوعة أمام المكتب لكسر حدة موجات الهجوم ومن ثمّ ملاقاتها بالعصي وردّها على أعقابها. يقول يوسف الفيصل: في هذا الوقت تمكن الرفاق القادة فوزي الشلق وعبد القادر إسماعيل أن يجدوا مخرجا لوضعنا الذي نحن فيه. فقد اتفقوا مع جار يسكن شقة تقع في الجهة المقابلة ويفصلها عن شقتنا منور مستدير بقطر يتراوح بين7 و8 أمتار على وضع السلم الخشبي الموجود في المكتب جسراً واصلاً بين طاقتي المطبخين. وأخذ المحاصَرون يزحفون على بطونهم على السلم الخشبي إلى مطبخ الجوار ومن هناك أخذوا يتوزعون على بيوت الجيران الذين احتضنوهم وخبّؤهم من الموت المحقق"[3].

تزودنا ذكريات يوسف الفيصل بخبر آخر عن نشاط عبد القادر إسماعيل عام 1949 عندما كان مسؤولاً عن منظمة دمشق يقودها من مخبئه في أحد البيوت الرابضة على جبل قاسيون. كتب الفيصل:

---

[1]- هذا الوصف كتبه يوسف فيصل في: "ذكريات ومواقف"، دمشق ط 2، 2007 ، ص49.

[2]- تذكر منهم يوسف فيصل: المهندس فوزي الشلق، المحامي نجاة قصاب حسن وكان مسؤول منظمة دمشق، جورج عويشق تاجر، جوزيف شاغوري عامل نجار، حسين عاقو عامل نسيج، عدنان البني وعدنان شرف ويوسف فيصل طلاب جامعة، كمال يعقوب وعبد الوهاب كيكي معلمان، البير قدسي وجوزيف مصابني موظفان، وعبد الرحمن الأيوبي مصور، بهجت بكداش متفرغ في الحزب.

[3]- المصدر السابق، ص 52 .

"خرجت صباح 30 آذار 1949 من بيتي... وإذا بي اسمع خطاب قائد الجيش الزعيم حسني الزعيم. وكانت الفقرات التي سمعتها مصادفة تضمنت هجوماً بشعاً على الشيوعيين وتهديدات بالتصفية والشنق. حوّلت اتجاهي مباشرة إلى بيت أحد الرفاق المسؤولين في دمشق في ذلك الحين الرفيق عبد القادر إسماعيل.

وكان عبد القادر إسماعيل أحد القادة الشيوعيين العراقيين الذين لجؤوا إلى دمشق هرباً من اضطهاد الطاغية نوري السعيد. وانضم إلى صفوف الحزب الشيوعي وعمل في قيادته، وكان عضواً في قيادة دمشق التي كانت تضم إلى جانبه الرفاق: نجاة قصاب حسن، إبراهيم بكري، أنور حداد وأنا. وكان كذلك عضواً في اللجنة المركزية ويقيم في بيت سري قرب سوق الجمعة في حي الشيخ محي الدين بن عربي. طرقت الباب على النحو المتعارف عليه ودخلت، وتحدثنا قليلاً حول الوضع وخطورته، وطلب إليّ التريث وعدم اتخاذ أية تدابير، انتظاراً لتعليمات القيادة المركزية التي تقيم في بيروت... عدت بعد يومين إلى بيت الرفيق عبد القادر إسماعيل لتسليمه بياناً مرسلاً من القيادة لإرساله إلى المطبعة السرية لطبعه وتوزيعه لاحقاً. وكان مهماً إخفاء البيان وأدخلته في لسان البنطال الذي يقع عند الزنار. وسرت متوجهاً في الشوارع الضيقة بين البيوت لتجنب رجال الأمن..." ولكن أحد رجال الأمن عرف الفيصل فاعتقل... وسرعان ما أفرج عنه...[1].

ولم يكن عبد القادر إسماعيل، حسبما جاء في مذكرات الفيصل، أيام الشيشكلي في قيادة دمشق...[2] ويبدو ان عبد القادر إسماعيل انتقل في عهد دكتاتورية الشيشكلي (1951–1953) إلى بيروت الأكثر أمنا بعد ملاحقة الشيوعيين الشديدة.

في تلك الفترة، أوائل خمسينيات القرن العشرين، داهمت الشرطة اللبنانية بيتاً وجدت في داخله عبد القادر إسماعيل وفي حوزته مطبوعات ممنوعة ومنها نسخ كثيرة من مجلة "في سبيل سلم دائم في سبيل ديموقراطية شعبية" الصادرة عن مكتب الأنباء للأحزاب الشيوعية (الكومنفورم) والمترجمة إلى العربية في بيروت. فجرى إلقاء القبض على إسماعيل وإحالته إلى المحاكمة[3].

بعد خروج عبد القادر اسماعيل من السجن جرت في سورية تغيرات هامة بعد زوال حكم الشيشكلي وقيام حكم وطني ينعم بالحرية في سورية بين عامي 1954 و1958. وفي هذه الفترة عاد عبد القادر إلى دمشق وعاش كالعادة في غرفة سرية مستأنفاً نشاطه السياسي في أجواء سياسية مناسبة.

ومع قيام جبهة الاتحاد الوطني في العراق المناهضة لسياسة الحكم الملكي الموالي للاستعمار جرى في مطلع 1957 تشكيل "حركة أحرار العراق" في

---

[1]– المصدر السابق، ص 75.

[2]– المصدر السابق، ص 79.

[3]– هذا الخبر سمعه مجيد مسعود في الراديو أثناء دراسته في براغ ودوّنه في الدراسة المكتوبة بخط اليد والمقدمة لخدمة الكتابة عن عبد القادر إسماعيل.

الخارج، كامتداد لجبهة الاتحاد الوطني في الداخل. كان من قيادة جبهة أحرار العراق البارزين في دمشق عبد القادر إسماعيل وعزيز الشريف و د. صفاء الحافظ وغيرهم. ويذكر د. مجيد مسعود العراقي اللاجئ في دمشق عام 1957، إن عبد القادر إسماعيل كان نشيطاً في حركة أحرار العراق ويقوم بكتابة قسم من البيانات والأخبار الصادرة عن اللجنة. وكان يعيش في غرفة سرية متخذا كافة الاحتياطيات للمحافظة على سريتها كي لا يمسه سوء من زبانية النظام الملكي في بغداد[1]. وقد عاش إسماعيل طيلة حياته في كل من دمشق وبيروت في غرف سرية لا يعرفها إلا القلة المؤتمنة من الحزب، كما ذكرنا.

• • •

عندما قامت "ثورة 14 تموز" 1958 في بغداد وأطاحت بالحكم الملكي كان عبد القادر إسماعيل في براغ ومنها عاد فوراً إلى بغداد، حيث نظّم له الحزب الشيوعي العراقي استقبالاً جماهيرياً. وعندما جرى في أيلول 1958 إعادة انتخاب اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي انتُخِب إسماعيل عضواً فيها. وسرعان ما جرى تكليف عبد القادر اسماعيل بشؤون جريدة الحزب الشيوعي "اتحاد الشعب"، التي كانت تصدر بصورة سرية في العهد الملكي.

عندما وقع الانقلاب الدموي في 8 شباط 1963 في بغداد وجرت تصفية عبد الكريم قاسم وحكومته، شنّ القائمون على الانقلاب وبمباركة أميركية حملة دموية تصفوية ضد الحزب الشيوعي العراقي طالت عدداً كبيراً من قيادات الحزب.

وكان عبد القادر إسماعيل في عداد المعتقلين في قصر الرحاب[2]. الوسائل المتبعة في التعذيب كُتب عنها الكثير. وكانت مأساة الكهل إبن السبعة والخمسين عاماً في أقبية تعذيب البرابرة المنفلتين من عقالهم... مأساة إنسان قضى أكثر من عشرين عاماً في المنافي وحياة الشقاء والعيش منفرداً في غرفة سرية في دمشق أو بيروت دون زواج أو عائلة ترعاه، وهو يحمل هموم الوطن وكادحيه. ورأى ابن السبعة والخمسين عاماً أن الصمود أمام سعير التعذيب والضغوط النفسية أمر غير مجدٍ، فأصدر بياناً أعلن فيه انسحابه من الحياة السياسية والحزبية. وكانت تلك مأساة عبد القادر إسماعيل، الذي سلخ معظم عمره مناضلاً أبياً شهماً. وبمأساته هذه، ومع إيقاع المذابح الجارية في العراق، غَمَرَ الحزنُ كلَ من عرف عبد القادر إسماعيل أو سمع بنشاطاته الوطنية العربية...[3].

---

[1]- المصدر السابق.

[2]- قصر الرحاب كان قصراً لولي العهد عبد الإله، وتحول مع الانقلابيين إلى "مسلخ بشري" فأطلق عليه اسم "قصر النهاية".

[3]- في قول منسوب إلى فارس الخوري: "إنني تحت التعذيب مستعد أن أعترف بأنني سرقت مئذنة الجامع الأموي ووضعتها في جيبي".

عاش الاتحاد الوطني في سوريا ولبنان ضد حلف نوري السعيد مندريس الحربي الاستعماري المجرم !

عاش تضامن الشعوب العربية في سبيل الاستقلال الوطني والحرية والسلم وضد الاستعمار ومشاريعه الحربية الاحتلالية !

بيان الى الشعبين السوري واللبناني من الحزب الشيوعي في سوريا ولبنان

ان سوريا ولبنان والاقطار العربية جميعا تعيش منذ سنوات تحت كابوس مستمر من مؤامرات المستعمرين الاميركان والانكليز ومشاريعهم الحربية الاحتلالية ، تارة مشروع « قيادة الشرق الاوسط » او الدفاع « المشترك » ، وحينا حلف تركيا الباكستان و« القواعد » العسكرية الاميركية ، وطورا مشاريع مساعدات [illegible] بين اميركا وهذا القطر [illegible] او ذاك .

حلف نوري السعيد مندريس اعظم مؤامرة على الشعوب العربية

واليوم يخيم جو من التوتر والقلق الخطير على جميع الشعوب العربية من جراء المؤامرة الاستعمارية الجديدة الخطيرة التي ظهرت الى الوجود في حلف نوري السعيد مندريس .

ان هذا الحلف المجرم الذي صنعت له دوائر واشنطن ولندن وروجت به الدوائر الصيونية الرجعية خاصة الاستعمار الاميركي والانكليزي وصنيعته ، هو اكبر مؤامرة على الشعوب العربية . فمن اهدافه المباشرة توطيد سيطرة الاستعمار السياسية والاقتصادية والعسكرية على جميع الاقطار العربية واعادة الاحتلال الاجنبي الى سوريا ولبنان وتحقيق مطامع تركيا التوسعية في الاقطار العربية ، وسلخ اجزاء جديدة من سوريا والعراق والحاقها بتركيا . كما انه يستدرج بلادنا الى تبني سياسة تركيا العدوانية الاستفزازية الحربية نحو الاتحاد السوفياتي ، بلد الاشتراكية الجبار ، وصديق العرب الثابت الوفي وجارهم الكبير ، ونصير جميع قضاياهم الوطنية . ويستهدف هذا الحلف تشديد التوتر في الشرق العربي والشرق الاوسط كله ، وجعل بلادنا ميدانا لحرب رهيبة لا تبقي ولا تذر . وفضلا عن ان هذا الحلف يربط العراق ، عن طريق تركيا ، بالحلف الاطلسي العدواني الذي تقرر بعده مؤخرا استخدام الاسلحة الذرية في الحرب ، فان نوري السعيد قد اعلن بان في النية توسيع هذا الحلف بانضمام ايران والباكستان واميركا وبريطانيا اليه .

لقد شن نوري السعيد حملة ارهابية وحشية على كل ما هو وطني في العراق ، وقضى على كل آثار الحرية في القطر الشقيق ، ثم قطع العلاقات السياسية مع الاتحاد السوفياتي . ولقد تبين اليوم ان كل ذلك كان هدفه التمهيد لهذا الحلف المجرم !

مؤامرات المستعمرين على التضامن العربي

ان الشعوب العربية قد احبطت [illegible] في الماضي [illegible] المؤامرات والمشاريع [illegible] نضالها [illegible] محسوسة في [illegible] الشرق الاوسط [illegible] فبقيت سوريا ولبنان [illegible] طليقين من قيود المعاهدات الاستعمارية و[illegible] الاحتلال الاجنبي ، وبقيت الاقطار العربية الشقيقة الاخرى الرازحة في قيود استعمارية جديدة فوق قيودها [illegible] .

الا ان المستعمرين قد رأوا ان [illegible] السير جر الاقطار العربية مجتمعة الى احلافهم المجرمة ، فاخذوا يسعون لجر هذه الاقطار الى احلافهم الواحدة بعد الاخرى . [illegible] ضد التضامن العربي بجميع اشكاله [illegible] مؤامراتهم اليوم العربية لا تنسجم [illegible] الشعوب العربية [illegible] وعلى الرغم من ان الجامعة الوطنية ، فان المستعمرين [illegible] يتمكنوا [illegible] مطامع الحرب لجر البلدان العربية مجتمعة الى مشاريعهم الاستعمارية واحلافهم الحربية .

وحتى ميثاق الضمان الجماعي العربي نفسه لم يعد يرضي المستعمرين تماما بشكله الحالي ، لانه لا يحقق لهم كل ما يهدفون اليه في الوقت الحاضر من اسراع في ربط البلدان العربية مباشرة بمشاريعهم الحربية .

ان النهاية التي آل اليها مؤتمر رؤساء الحكومات في القاهرة قد بينت ان [illegible] نوري السعيد [illegible] خروجه من المجموعة العربية ، معناه ان سياسة المستعمرين مصروفة على تنفيذ حلفهم مع تركيا ، والقضاء على كل تضامن عربي ، الى تقسيم المجموعة العربية الى قطرين : قطر شمالي يضم العراق وسوريا ولبنان والاردن ، وقطر جنوبي يضم مصر والسعودية واليمن ، املا في ان يسهل لهم ذلك ربط القطرين باحلافهم ومشاريعهم .

لقد كان لموقف مصر اثره في عرقلة حلف السعيد مندريس وفضحه امام الرأي العام العربي . ولكن تهديد حكومة مصر بانها ستنسحب من الجامعة العربية في الساعة التي يوقع فيها نوري السعيد حلفه مع تركيا ، فان هذا الانسحاب لا يمكن ان يفسر ، اذا ما وقع ، الا [illegible]

[illegible] العربية او شق المجموعة العربية .

ان الموقف [illegible] والمستعمرون الاميركان والانكليز سيمارسون [illegible] المباشر على الحكومات العربية وعلى [illegible] ولبنان [illegible] ولكن [illegible] المستعمرون في مؤامراتهم [illegible] التطورات [illegible] الحكومة العربية او تلك ، فالشعوب العربية متضامنة اليوم اكثر من اي وقت مضى ، وستمزق [illegible] حلف نوري السعيد مندريس ، وجميع الاحلاف الاستعمارية ، [illegible] ولا لواحد منها [illegible]

ان الشعبين السوري واللبناني ، كجميع الشعوب العربية الشقيقة [illegible] المزاعم الكاذبة . وجميع الذين يظنون ان في الامكان جر سوريا ولبنان الى حلف نوري السعيد مندريس خائبون وخاسرون .

لقد قاوم الشعبان الاحلاف الاستعمارية السابقة فاحبطاها ، وهما مصممان اليوم على مقاومة حلف نوري السعيد وسيحبطان كل مناورة لجرهما اليه [illegible]

[illegible] فلن يخيف [illegible] ضد الاستعمار [illegible] السلم والحرية

[illegible] بالنضال بكل عناية [illegible] الطريق الوحيد [illegible] في جبهة موحدة [illegible] جميع الخلافات [illegible] مختلف الهيئات

[illegible] هذا النداء الوطني [illegible] وجميع الوطنيين [illegible] مقاومة هذا الحلف

[illegible] على الشيوعيين [illegible] العناصر الوطنية [illegible] الشعب ، والكتلة [illegible] ، كما تفرض [illegible] واحدا لسبل المشتركة

[illegible] على الشيوعيين [illegible] الوطني [illegible] والكتلة الوطنية [illegible] واحدا لسبل المشتركة

[illegible] تفرض على [illegible] سبيل احباط مشروع [illegible] عنه .

[illegible] الحالية ، يمكنه ان يلعب دورا اساسيا كبيرا في تعزيز التضامن العربي واحباط مؤامرات المستعمرين على الشعوب العربية .

عاش الاتحاد الوطني الشامل في سوريا وفي لبنان ضد حلف نوري السعيد مندريس !

عاش تضامن سوريا ولبنان ضد هذا الحلف الحربي الاستعماري المجرم !

عاش التضامن بين الشعوب العربية في سبيل الاستقلال والسلم والحرية !

وليسقط حلف نوري السعيد مندريس الحربي الاستعماري المجرم !

شباط ١٩٥٥

الحزب الشيوعي
في سوريا ولبنان

صوت الشعب

غاية التنظيم في الحزب

تطبيق خطته السياسية وتنفيذ اهدافه الوطنية

من تقرير فرج الله الحلو امام المؤتمر الوطني للحزب الشيوعي

من خطاب مندوب حلب

عبد الجليل سيريس

من خطاب الاستاذ عبد القادر اسماعيل النائب العراقي السابق

صوت الشعب

من خطاب الاستاذ عبد القادر اسماعيل النائب العراقي السابق

الاستاذ عبد القادر اسماعيل

عندما تقدم الاستاذ عبدالقادر اسماعيل من منصة الخطابة، وقف الجميع وصفقوا له طويلا. ومما قاله في خطابه:

ايها الرفاق:

فتح لنا تقرير قائدنا خالد بكداش الذي استمعت اليه واياكم نهار امس، آفاقاً جديدة في مجال العمل الواسع بين الجماهير، باتباع الخطة الرشيدة في نضالنا الوطني.

وقد ناقش التقرير في بحث كل ما يهدي المؤتمرين والمواطنين الى الاهداف التي نسعى لتحقيقها، وسياسة الحزب قبل مشاكلنا الكبرى الداخلية، وموقفنا من ازاء الوضع الدولي. فابرز فعلاً، كرة اخرى، حزبنا الناصع المشرقة كاسحاً كل الاقاويل والاباطيل التي حاولت، او تحاول اليوم ايضاً، ان تشوه مثلنا العليا وتجحد اهدافنا السامية، او تحد من نشاطنا، ودورنا البارز في النضال من اجل التحرر الوطني.

وانا لمغبوطون حقاً، ومحسودون ايضاً من يكون قواد حزبنا قد بلغوا هذا الشأو الرفيع من تحليل ادق الامور واجلها خطراً تحليلاً كالملح والعقل.

ولقد ابهجني ان تتناول التقرير فيما تناوله، القضية العربية. ان موقف حزبنا بهذا الشأن، كما رأيتم، بين واضح مبني على الواقع، والامكانيات في مرحلتنا الحاضرة وعلى مدى التطور التاريخي لبلادنا العربية وقد كانت شعارات حزبنا ــ منذ ان ولد من صميم الشعب، ولاجل سعادته، انه يساند كل قطر عربي شقيق في نضاله الوطني، وان يقوي روابط التضامن العربي.

ان الامة العربية في جميع اقطارها قد جاهدت منذ عشرات السنين، جهاداً رائعاً دامياً في سبيل حريتها وتعزيز الاواصر بينها وكان نضالها حافلاً بالتضحيات وسامي البطولات.

وان في تاريخنا العربي، قديمه وحديثه آيات بينات خالدات، تنطق بمجدنا وتقدمنا في ذلك ولاجل خير حاضرنا ووحدتنا القومية، املنا السعادة الناشئة وطرحناها.

ان ما نشيد به نحن الشيوعيين ان حزبنا الكبير ــ وهو الذي ناضل من اجل استقلال الوطن وعمل لتحرر العرب، ــ قد آزر من الاحزاب والجماعات في الاقطار الشقيقة، تلك التي تسعى جاهدة للتخلص من نير الاجنبي، وخذل الذين يوالون الاستعمار. وبذلك قام الحزب بواجبه على افضل وجه، خلافاً لاولئك الذين كانوا يناصرون كل حكومة تقوم في البلدان العربية، وان تكن جادة في خدمة المستعمرين فكان ذلك يولد تباعداً بين الاقطار العربية وتألماً شعبياً واسعاً حتى خامرت النفوس احياناً نفرة عميقة.

ان لبنان العربي هذا البلد الابي، الذي وثبت فيه روح الحرية وثبة مباركة جبارة وان سوريا العظيمة ام الثورات والنهضات في شرقنا العربي، وقد قطعتا اشواطاً واسعة في تطورهما، ونالتا قدراً من حقوقهما السيادية لتنظر اليهما الان اخواتها بلاد العرب الاخرى بعين الغبطة سائرين معها في سبيل حريتهم فالعراق يبذل شعبه العربي جهده لتحقيق [illegible] وفلسطين تسعى وراء ذلك بكل ما عرف عنها من اروع الكفاح، وكذلك تعمل مصر والكويت وعدن وحضرموت وكل جزء من البلاد العربية.

الشعب اللبناني يطلب الحرية لعبد القادر اسماعيل

نشرت الصحف البيروتية نبأ اعتقال المحامي العراقي والنائب السابق عبد القادر اسماعيل في بيروت على يد رجال الامن العام في لبنان. ويؤخذ من اقوال هذه الصحف ان الرجل الذي اعتقل منذ اكثر من خمسة ايام لا يزال الى الان قيد «التحقيق» في دوائر الامن العام، مع ان هناك قانوناً يمنع ابقاء المتهم، مهما كانت التهمة الموجهة اليه، اكثر من مدة معينة في دوائر الامن، لا تتجاوز اربعاً وعشرين ساعة، فاما يخلى سبيله بعدها واما يحال الى القضاء.

ان هذا التصرف الشاذ قد اثار اهتمام عدد كبير من المحامين اللبنانيين، فزار هذه الجريدة وصحف اخرى وفد منهم وابدوا استغرابهم واحتجاجهم ازاء هذه المخالفة الصارخة للقانون. هذا، فضلاً عن ان عبد القادر اسماعيل لا ذنب له سوى عدائه للاستعمار في وطنه العراق العربي، مما دفع السلطات الرجعية الجاثمة بامر الاستعمار على صدر القطر الشقيق الى نزع جنسيته العراقية، بصورة كيفية استبدادية، وحرمانه رؤية وطنه منذ اكثر من خمسة عشر عاماً.

ان الشعب اللبناني الذي عرف دوما بتضامنه مع جميع المناضلين عن حرية وطنهم واستقلاله، والذي استنكر على اختلاف فئاته واتجاهاته اشد استنكار تدابير حكومة نوري السعيد الارهابية الفاشيستية الاخيرة ضد جميع الحريات الديمقراطية في العراق، لا يسمح بان يلاقي الوطنيون العرب النازحون قسراً عن ديارهم الاضطهاد والتعذيب في لبنان العربي، بل ان الشعب اللبناني يعتبرهم على اختلاف نزعاتهم ابناء له اعزاء، لانهم يعملون في سبيل قضية وطنية واحدة هي قضية الحرية والاستقلال لكل شعب عربي.

ان اعتقال عبد القادر اسماعيل، في هذا الظرف بالذات، هو مساهمة في تدابير نوري السعيد التي نكلت بحريات جميع العراقيين على اختلاف مذاهبهم، وكمت الصحف، وحطمت الاقلام، وارسلت المئات من جميع الاحزاب الى السجون، ومنعت الصحف العربية من دخول العراق، بما في ذلك جريدة كبجريدة «الحياة» الصادرة في بيروت.

اننا مع جميع الوطنيين اللبنانيين نحتج على اعتقال عبد القادر اسماعيل وعلى معاملته هذه المعاملة، ونطلب الافراج عنه واعطاءه حق الاقامة الحرة في لبنان، وهذا اقل واجب من واجبات التضامن العربي.

بعد اعتقال اسماعيل نشرت جريدة الصرخة البيروتية الخبر المنشور أعلاه عن عبد القادر اسماعيل.

في صوت الشعب (العدد الخاص بالمؤتمر الوطني للحزب الشيوعي) المنعقد في مدينة بيروت بتاريخ ٣١ كانون الأول ١٩٤٣ يجد الباحث خطاباً لرئيف خوري ولقدري قلعجي في الصفحة الثانية، وتظهر في الصورة مقاطع من خطاب اسماعيل في المؤتمر ومقطع من خطاب عبد الجليل سيريس في الصفحة الثالثة من صوت الشعب.



هذه الصورة مأخوذة في مطار براغ أثناء وداع عبد القادر اسماعيل العائد إلى أرض الوطن على أثر نجاح «ثورة ١٤ تموز» عام ١٩٥٨ في العراق. يُرى في الوسط عبد القادر اسماعيل حاملاً معطفه وإلى يساره خالد بكداش الأمين العام للحزب الشيوعي السوري ، وإلى يمينه علي سيد سلمان ثم مجيد مسعود المقيم حالياً في دمشق ، والذي غطّى جزءاً من تاريخ حياة عبد القادر اسماعيل في هذا الفصل.



هذه الصورة مأخوذة في دمشق بتاريخ ١١-١٢-١٩٥٧ لمجموعة من اللاجئين السياسيين العراقيين يتوسطهم جالساً عبد القادر اسماعيل.

المناضلون الوطنيون في سجن المزة اضربوا عن الطعام احتجاجاً على اعتقالهم وتعذيبهم الوحشي وتشغيلهم بالاعمال الشاقة

الى الاتحاد الوطني والنضال في سبيل الافراج عن المعتقلين الوطنيين ومنع تعذيبهم وتشغيلهم

فليسقط الارهاب والتعذيب الوحشي
فلتسقط الديكتاتورية عميلة الاستعمار الاجنبي

عاش الاتحاد والنضال لاجل القضاء على الديكتاتورية في سبيل الاستقلال الوطني في سبيل جمهورية ديموقراطية

ايها الشعب السوري الكريم ! ايها العمال والفلاحون والمثقفون والتجار الصغار الكادحون ، والطلاب والشباب والشابات ! ايها الاباء والامهات :

لقد اصبحت الحالة لا تطاق تحت سماء وطننا المعذب في ظل الديكتاتورية العسكرية البغيضة المستندة الى تأييد الاستعمار الاميركي : ضرائب فاحشة ، ونهب مكشوف وبطالة واستبداد ، واعتقالات ، وفظائع يحمر منها جبين الانسانية خجلاً ، تلك هي حالة بلادنا السورية اليوم !

لقد اعلن الكولونيل حسني وعصابته انهم احدثوا « انقلابهم » لجعل الحكم في البلاد ديموقراطياً ، ولانقاذ الشعب من الرشوات والتصرفات الكيفية ، ولكن ما ان تولوا الحكم حتى بادروا لتطبيق افظع انواع الحكم الديكتاتوري الوحشي ضد جميع الوطنيين المخلصين دون تمييز ، من شيوعيين وديموقراطيين ونقابيين وقوميين صادقين ، وعم الاستبداد جميع المدن والقرى ، فاعتقل وعذب كل من نادى بالحرية والاستقلال ، وكل من رفع رأسه في وجه الظالمين والاقطاعيين والمحتكرين ، وكل من دعى الى تخليص الوطن من سيطرة المستعمرين الاميركيين وشركائهم الانكليز والفرنسيين ، بل كل من انتقد ضريبة فاحشة او تلفظ بكلمة واحدة ضد سياسة النهب والحكم الاستبدادي . فامتلأت السجون بمئات ومئات من خيرة ابناء الشعب ولم تنج حتى النساء والفتيات ، بل واستبيحت الأعراض في بعض القرى البعيدة دون رادع من وطنية او وجدان !

وانتشرت البطالة بين العمال والشباب بشكل هائل ونزلت اجور العمال بمقدار الثلث او النصف ، واستفحلت مزاحمة البضائع الاجنبية وخصوصاً الاميركية وتدهورت الصناعة الوطنية ، ووقف دولاب التجارة ، وحل الخراب بالوف التجار الصغار ، وازدهر الاحتكار واستشرى الغلاء او ازداد ، وزيدت الضرائب الفاحشة على كافة طبقات الشعب ، وباسم « التبرع » للجيش فرضت ضريبة شهرية جديدة على الفلاحين في القرى وعلى العمال والموظفين والتجار في المدن وهي تجبى من الفقير بمقدار الغني او اكثر !

ولكن الاموال التي تجمع بوسائل الارهاب من كد الشعب لا تصرف على المشاريع العمرانية ، بل على الحفلات والعربدة !

وتضاعفت الامتيازات البترولية والاقتصادية لجميع المستعمرين ويراد فرض القروض بالدولارات على البلاد ، وفتح الابواب للرساميل الاستعمارية اينما وايما امعاناً في افقار البلاد ونهبها !

وفوق ذلك يريد الكولونيل الديكتاتور وزميله الجاسوس محسن البرازي ، عقد اتفاقات مع المستعمرين وشركائهم الانكليز والفرنسيين ، ومنحهم قواعد عسكرية في بلادنا ، وهم ينوون الاعتراف لتركيا رسمياً بسلخ لواء اسكندرونة ، تمهيداً لتأليف تكتل عسكري تقحم فيه سوريا جنباً الى جنب مع الرجعيين الاتراك والزعماء الصهيونيين في اسرائيل ، برئاسة الاستعمار الاميركي ، ضد صديقنا ونصيرنا العظيم ، الاتحاد السوفياتي حصن الاشتراكية الجبار ، وليس معنى ذلك سوى نهب الشعب ايضاً وايضاً اليوم ، وجلب ويلات الحرب والدمار والقتل على اطفالنا ونسائنا وشبابنا غداً !

ان حسني الزعيم ليس مصلحاً بل خادماً للاستعمار ، وهو يتفق مع الرجعيين الاتراك ، ومع الزعماء الطاشناق الارمن ، ومع الاقطاعيين الرجعيين الاكراد ، كما هو متفق مع الاقطاعيين والمحتكرين العرب ، لأجل خدمة الاستعمار وتنفيذ مشاريعه الحربية ، ونهب كل الجماهير الشعبية في سوريا ، العربية والكردية والارمنية ، المسلمة والمسيحية والعلوية ، دون تمييز او تفريق !

ايها الاخوان والاخوات : ان الديكتاتور حسني الزعيم وزبانيته يرون تعاظم الغضب الشعبي على منكراتهم وجرائمهم ، فيرتعشون ذعراً وخوفاً وغيظاً ، فيمعنون في الارهاب الجنوني ، ويصبون جام غضبهم على مئات المعتقلين السياسيين في السجون انتقاماً وتشفياً ! لقد بلغت بهم الوحشية انهم ضربوا احد الشباب المعتقلين حتى تحطمت اصابعه ، ودب مرض «الغرغرينا» (الغانغرين) في العظام ، فنقل الى المستشفى حيث قطعت اصابعه ! وهناك معتقل شاب آخر قطع وريد يده بقطعة من الزجاج محاولاً الانتحار ليتخلص من التعذيب الوحشي ! وفرضت على جميع المعتقلين ، شيوعيين وغير شيوعيين ، الاشغال الشاقة والمهينة ، عدا التعذيب والضرب والكي !

وامام هذا الارهاب ، اعلن ١٥٠ من اخواننا المعتقلين السياسيين في سجن المزة الاضراب عن الطعام ابتداءً من صباح الجمعة في ٥ آب ، وهم من العمال والفلاحين والمحامين والاطباء والمعلمين والطلاب وصغار التجار والفتيان الاحداث (ومنهم تلميذان من حمص عمرهما ١٤ و ١٣ عاماً وطالب من دمشق عمره ١٦ عاماً) وهم لا يزالون يتعرضون لأقسى انواع التعذيب والضرب والاعمال الشاقة رغم انهم مضربون عن الطعام ، وقد ساءت صحة عدد منهم واصبحت حياتهم في خطر ، حتى اضطر زبانية الكولونيل الى نقلهم الى المستشفى .

ايها الاخوان والاخوات : لقد اضرب اخوانكم مطالبين بوقف التعذيب الوحشي والاشغال الشاقة والافراج عنهم او احالتهم للمحاكمة ! فأيدوهم وتضامنوا معهم ، طالبوا باطلاق سراحهم ! ان معركتهم هي معركة الشعب السوري كله ! انهم يعرضون انفسهم لخطر الموت دفاعاً عن كرامة سوريا واستقلالها وعن حياة الشعب ومعيشته ، وعن الكرامة الانسانية والشرف الوطني !

ان الواجب يدعو كل مواطن سوري شريف ، مهما كان رأيه ومعتقده ، وكل ذي ضمير حي ، الى التضامن مع المعتقلين السياسيين البواسل !

الى الاتحاد الوطني في سبيل الافراج عن اخواننا المعتقلين السياسيين !

فليسقط الارهاب الاستعماري الديكتاتوري ! فلتسقط الديكتاتورية وسادتها الأميركيون والانكليز والفرنسيون ، طغاة الحرب والاستعمار !

فليسقط الاستعمار العالمي !

عاش معسكر النضال العالمي ضد الاستعمار ، معسكر الحرية والسلم والديموقراطية الجبار ، وعلى رأسه الاتحاد السوفياتي العظيم !

عاش الاتحاد والنضال لاجل القضاء على الديكتاتورية عميلة الاستعمار الاجنبي ، في سبيل الاستقلال الوطني ، في سبيل جمهورية ديموقراطية ومجلس تأسيسي ينتخبه الشعب بحرية لكي يضع لبلادنا دستوراً ديموقراطياً يقوم في ظله حكم شريف شعبي يؤمن للشعب السوري معيشته وحريته !

آب ١٩٤٩

الحزب الشيوعي السوري

تميّز الحزب الشيوعي السوري عن الأحزاب الأخرى بنشاطه في إصدار البيانات وتنظيم المظاهرات والاحتجاجات في عهود الدكتاتوريات العسكرية (١٩٤٩-١٩٥٣) ، صورة إحدى هذه البيانات الصادرة في آب ١٩٤٩ أيام دكتاتورية حسني الزعيم.

الفصل الثامن عشر

بدر مرجان

الشيوعي الناشط بين فلاحي "الجبل العلوي"

نشأ بدر مرجان وترعرع في عائلة علوية في حي باب التبانة في مدينة طرابلس الشام ذات العلاقات الاقتصادية والثقافية والعائلية مع محافظتي اللاذقية وحمص. ويعود أساس عائلة مرجان إلى ريف صافيتا. عمل بدر مرجان في مستهل شبابه مع أخيه بائعا للبيض في دكان صغير في حي باب التبانة. وبعد أن انتسب إلى الحزب الشيوعي اللبناني عام 1937 تطوع للعمل في أرياف اللاذقية ونشر الفكر الشيوعي والدفاع عن الفلاحين. وهو المؤسس الحقيقي لمنظمات الحزب الشيوعي في "الجبل العلوي". وهو الذي هيّأ الأرض لدانيال نعمة ورفاقه للعمل بين الفلاحين. ويبدو ذلك واضحاً مما ذكره دانيال نعمة في مذكراته، وما سمعناه من قدامى الشيوعيين... وجاء زمن (1949) أصبح بدر مرجان مسؤول منظمة الحزب في طرابلس وشارك في المؤتمر الوطني للحزب الشيوعي المنعقد في بيروت أواخر 1943-1944.

عندما كنت أقوم بجولة ميدانية واسعة في الساحل السوري عام 1984 لفت انتباهي تردد اسم بدر مرجان على ألسنة عدد من الفلاحين المسنين في منطقتي صافيتا وطرطوس بأنه الشيوعي المتفاني في سبيل مبدئه والساعي لنشره بين الفلاحين.

كان بدر مرجان يسير على قدميه من قرية إلى أخرى لنشر الشيوعية مستخدماً التجارة بالبيض وسيلة للتنقل بين القرى والاتصال بالناس وتغطية أهدافه أمام دوريات الدرك والقوى المعادية. وبعد الدراسة والاستفسار تبين أن بدر مرجان هو الجندي الشيوعي المخلص لمبدئه والساعي لنشره بكل ما أوتي من قوة. فجميع الشيوعيين القدامى في محافظة اللاذقية يعرفون بدر مرجان أو سمعوا عنه.

ساعدت "مهنة" تجارة البيض بدر مرجان على التنقل والتعرف على الناس والحديث معهم في أمر أهم من التجارة، وهو توعية الناس إلى واقعهم الطبقي الاستغلالي وتحريضهم على العمل لتغييره. وهكذا تمكّن بدر مرجان في السنوات الأولى من أربعينيات القرن العشرين من بناء عدد من المنظمات الشيوعية في "الجبل العلوي" وخاصة في أرياف صافيتا وطرطوس.

ويذكر ديب قطيرة أنه شَهِدَ في عام 1942 تأسيس أول منظمة شيوعية في الكفرون. وقد عُقِد الاجتماع في بيت حنا الياس خوري الموظف في آي بي سي بحضور بدر مرجان وسليمان عبود المسؤول عن كراج طرابلس-الكفرون، وهو الذي جاء ببدر مرجان إلى الكفرون. ويذكر قطيرة أن مرجان تحدث بإسهاب في

الاجتماع, الذي حضره مكارية وحدادون وعمال زراعيون. وتكرر حضور بدر مرجان إلى الكفرون للاجتماع بالشيوعيين فيها.

في لقاء مع الأستاذ فايز بشور، الذي صار شيوعياً في مدرسة اللاييك في طرطوس، ألقى ضوءاً على نشاط بدر مرجان في صافيتا، التي كان يتردد عليها جالباً الصابون من طرابلس لبيعه في صافيتا وشراء البيض منها ومن ضواحيها لبيعه في طرابلس. وفي الوقت نفسه كان ينظم اللقاءات الحزبية في صافيتا وبعض قراها. ويقول فايز بشور أن بدراً كان يزور القرى ويتحدث مع الفلاحين حول العدالة الاجتماعية فيتحمس الفلاحون لكلامه، وهكذا كان يزرع بذور الاشتراكية في الريف. واستطاع، بمساعدة ابن صافيتا قيصر ضومط من تنظيم قرابة ستين شخصاً في الحزب في بلدة صافيتا لوحدها. وهذا ما أثار حفيظة أعضاء الحزب السوري القومي الاجتماعي، وهم أكثر عدداً من الشيوعيين في بلدة صافيتا، فقاموا بالاعتداء على قيصر ضومط حيث خفّ فايز بشور لمساعدته. كما حاول القوميون السوريون الاعتداء على بدر مرجان في سوق صافيتا، لأنه دفع أحد قبضايات الحزب الشيوعي في طرابلس لضرب أحد القوميين السوريين.

بمبادرة من بدر مرجان أصدر الشيوعيون في صافيتا مجلة "صوت القرية"، التي كانت تكتب عن أخبار الفلاحين وتطبع في طرابلس وتوزع في عدد من القرى. وكانت المجلة تصدر بصورة غير دورية حتى لا تطالب السلطات برخصة لها. ويذكر فايز بشور أن بغل أحد الفلاحين لبط (رفس) حصان أحد الدرك فانتقم الدركي من الفلاح صاحب البغل. وتعقيباً على هذه الحادثة كتب دانيال نعمة في مجلة "صوت القرية" مقالاً تحت عنوان: "**بغال الفلاحين لا تحترم أحصنة الدرك**".

يلقي ظهير عبد الصمد أحد قادة الحزب الشيوعي السوري البارزين الضوء على نشاط بدر مرجان في الفقرات التالية:

"تعرفت على بدر مرجان في المؤتمر الأول للحزب 1943-1944. وقد انتخب وقتها عضواً مرشحاً إلى اللجنة المركزية على ما أذكر. وبعد ذلك كنت أشاهده في الاجتماعات القيادية الموسعة التي كنت أدعى إليها. وعندما انتدبت للعمل في طرابلس عام 1949 كان مسؤول المنظمة الرفيق بدر مرجان, وكانت اللجنة المنطقية فيها مؤلفة من الرفاق: مصطفى بدوي، إبراهيم خليل, أحمد المير، جوزيف شاغوري. وقد عشت في بيته (أي بيت بدر مرجان-المؤلف) **وبيوت أخواته وأقربائه في حي التبانة كواحد من العائلة.**

قبل أن يكون الرفيق بدر مرجان مسؤولا لمنظمة طرابلس، كان يعمل في دكان صغير في حي باب التبانة يبيع فيها البيض مع أخيه الأكبر. وقد انتسب إلى الحزب بين عامي 1936-1937 على ما أظن... ولما أصبح مسؤولاً لمنظمة طرابلس كُلِّفَ بقيادة منظمات الحزب في عكار وطرطوس والمشتى وصافيتا والدريكيش وكرتو وغيرها.

لقد جند الرفيق بدر مرجان عائلته كلها للعمل الحزبي، أخواته وأولاد أخته

وأقرباءه. ومن عائلته برز عدد من الرفيقات النشيطات... وخلال وجودي في طرابلس استدعي إلى بيروت، ونُقِل للعمل في منظمة دمشق..."[1].

وتذكر ليلى خليل أن خالها بدر مرجان "**اعتُقِل في دمشق وعُذِّبَ كثيراً. حتى أنهم عملوا تمثيلية عليه أنه سيعدم إذا لم يعترف بما يعرف عن التنظيم الشيوعي الذي كان يقوده. أوقفوه ووقف ثلة من الدرك أمامه مع بنادقهم. ثمّ عصبوا عينيه كما يجري أثناء الإعدام. فما كان منه إلا أن انتزع العصبة عن عينيه وفتح صدره قائلاً لقائد الدورية: هيا أطلق النار**". وتقول ليلى: "**لا أعرف بالضبط متى كان ذلك ولكن كان يومها هاشم الأتاسي رئيساً للوزراء**"، (أي عام 1952). وذهبت أخت بدر مع عدد من النساء من طرابلس إلى دمشق للمطالبة بإطلاق سراحه فوعد هاشم الأتاسي بدرس قضيته... .

وتذكر ليلى: أن خالها عندما خرج من السجن أصيب بسبب التعذيب بنوع من الانهيار العصبي. بعض الملاحظات التي كان يغض الطرف عنها سابقاً صار يقولها علنا وبلهجة فيها شيء من العنف. كان يبدي انتقادات على أسلوب عمل خالد بكداش و"تسلطه" مما كان يحول دون تطور الكادر... مع انتقادات على الصعيد الشخصي...، "**أنا** (والكلام لليلى خليل) **صُدِمت بهذا الموقف من خالي. وكان قادة الحزب بالنسبة لنا وقتها نوعا من الآلهة. ونقلت ما اسمعه منه إلى قيادة الحزب. وأنا وإخوتي وقفنا إلى جانب الحزب ضد خالي ...**"[2].

يقول الشيوعي اللبناني عزيز صليبا: "**الرفيق بدر مرجان من الكادرات الحزبية البارزة في طرابلس والشمال، في الأربعينيات والخمسينيات** (من القرن العشرين) **وكل من عرفه يذكره بتقدير واحترام. وخَفَت اسمه مذ ذاك**".

ذكر لي الأستاذ اسكندر نعمة، المتميز بذاكرته المتوقدة وقدرته على إعادة الحديث، التقويمين التاليين عن بدر مرجان: التقويم الأول سمعه من العامل الشيوعي إلياس البطل[3] قوله: "**إن الرفيق بدر مرجان يشكل النموذج الأفضل للشيوعيين، وهو أفضل شيوعي تعرفت عليه**". والتقويم الثاني قرأه الأستاذ اسكندر في مقال لخالد بكداش في أوائل خمسينيات القرن العشرين جاء فيه: "**إن الرفيق بدر مرجان يمثل النموذج الذي يجب أن يحتذى في النضال. فقد قضى عمره متنقلاً في قرى الجبل العلوي بلا زاد ولا ماء حاملاً أفكار الحزب الشيوعي**".

"**كان مربوع القامة عيونه خضر وشواربه سمر من كثرة التدخين**". هذا الوصف ذكره الروائي حنا مينه، الذي عمل تحت قيادة بدر مرجان عندما استوطن في اللاذقية بعد رحيله من إسكندرون. سألنا الدكتور مصطفى أمين القيادي المعروف في الحزب الشيوعي ماذا يعرف عن بدر مرجان فأجاب: "**نفسية طيبة, يحب النكتة, يشرب أركيلة على طول, وسمعت أنه مناضل بين الفلاحين**".

---

[1]– نقلاً عن ظهير عبد الصمد: "مجلة دراسات اشتراكية...".

[2]– صليبا عزيز: "العمل السري في الحزب الشيوعي اللبناني", بيروت.

[3]– كان الياس البطل من نشطاء العمال الشيوعيين في دمشق في أوائل خمسينات القرن العشرين, وكان بدر مرجان مسؤولاً حزبياً عنه في تلك الفترة.

وأهم من ذلك أن بدر مرجان كان عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري وألقى "**أمام المجلس المنطقي لممثلي منظمات الحزب الشيوعي في محافظة اللاذقية المنعقد في تشرين الثاني سنة 1945**" تقريراً نشر في كراس تحت عنوان: "**مطالب الشعب في الجبل العلوي**" من منشورات الحزب الشيوعي السوري نقتطف منه بعض الفقرات الموضوعة ضمن قوسين ونلخص فقرات أخرى مع الحرص الشديد على المحافظة على المعنى واستخدام الكلمات والتعابير الواردة في التقرير:

ضمّ المجلس المنطقي ممثلي اللاذقية وجبلة وبانياس وطرطوس وصافيتا وتلكلخ والحصن وعشرات القرى الأخرى.. بحث التقرير في "**الحالة السياسية العامة للبلاد، ومطالب شعبنا الراغب في حياة حرة مستقلة يتمتع فيها العامل والفلاح بمستوى عيش لائق، كما أنه سيبحث في حالة الجبل العلوي ويفصح بدقة عن حاجاته الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية**". حضر المجلس المنطقي خالد بكداش، فقد جاء في التقرير على لسان بدر مرجان :

"**لأول مرة في تاريخ هذه المنظمات نجتمع إلى قائدنا ومعلمنا ورئيس حزبنا الوطني الكبير، الرجل الذي زرع في نفوسنا حب وطننا وشعبنا وجعلنا نستهين بالموت في سبيلهما، والمعلم الذي له الفضل في تسديد خطانا وإرشادنا رفيقنا خالد بكداش**"[1].

استعرض التقرير أولاً الوضع الدولي ومطالب سورية الوطنية العامة كما ورد في بيان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصادر في 19 تشرين الأول 1945.

العناوين الرئيسية في الكراس هي التالية:

- "**الشيوعيون هم في الصفوف الأولى من النضال الوطني في الجبل العلوي**".
- "**نناضل لأجل الاستقلال، ولأجل الحرية والخبز أيضاً**".
- "**الجبل العلوي يطلب مكافحة الغلاء، ويطلب العمران والثقافة ووضع حد للاستبداد بالفلاحين**".
- " **إن أول رصاصة وطنية ضد الاستعمار انطلقت من الجبل العلوي عام 1921...**".

جاء في النص:

"**... ويعلم الوطنيون في سوريا أن الرصاصة الأولى التي انطلقت ضد طغيان الاستعمار الفرنسي أطلقت من هذا الجبل في ثورة الفلاحين التي يسمونها بثورة الشيخ صالح علي... وفي سنة 1936 كان أكثر سكان هذه المنطقة في جانب**

---

[1]- ولا يتسع المجال هنا للتعليق على هذه الفقرة المعبّرة عن أجواء عبادة الفرد السائدة آنذاك في الحركة الشيوعية وهي بعيدة عن الفكر الماركسي، الذي يولي البنية الاقتصادية الاجتماعية الدور الأساس في تكوّن الأفكار، التي تؤثر بدورها في دفع البنى التحتية قدما إلى الأمام. وعبادة الفرد هذه، الغريبة عن الماركسية، والتي تركت ذيولاً قائمة على مسار الحركة الشيوعية العالمية، ومنها الحزب الشيوعي السوري، ألحقت أضراراً بمسار الحركة الشيوعية وأدينت في المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفيتي. فهل انتهت ظاهرة عبادة الفرد أم استمرت بأشكال جديدة؟...

الحركة الوطنية... وقد ساعد المستشارون الفرنسيون كبار الإقطاعيين على نهب أراضي الفلاحين. وباتفاق المستشارين والإقطاعيين، كان الفلاحون ونساؤهم يسخّرون في شق الطرق...". "حالة الزراعة في المنطقة: يجب مساعدة الفلاح على مكافحة الأوبئة والأمراض الزراعية". "مشاريع الري ضرورة حيوية لمنطقتنا التي تذهب مياهها الغزيرة هدراً دون أن يستفيد منها الفلاح كل الفائدة". "المدارس" يقدم التقرير إحصاءات عن قلة المدارس ووضعها البائس. "الحالة الصحية: الأمراض تفتك بالفلاحين نساءً ورجالاً وفي بعض المناطق يموت 75% من الأطفال. لا يوجد إلا مستشفيان في كل من اللاذقية وطرطوس لمنطقة يبلغ عدد سكانها نصف مليون نسمة". "الطرق والمواصلات...". "استبداد الإقطاعيين: ضرب وتسخير وفرائض ثقيلة". وجاء في خاتمة هذا العنوان: "فمن واجب الحكومة حل مشكلة الأرض وطرق تملكها وجعل علاقة الفلاح بالأرض التي يعمل فيها على أساس ديمقراطي عادل، يضمن له حياة تليق بإنسان لا أن يبقى تحت رحمة الإقطاعية والأمراض والفقر والجهل...". "الدرك والمحسوبية في الدوائر". "... ويأتي بعد الإقطاعيين بعض رجال الدرك الذين لا يتورعون في ضرب الفلاحين واستغلال جهلهم للقانون... ويعتبر الفلاحون أن رجال الدرك وجدوا خصيصا لإرهاقهم لا لحمايتهم... ويأتي بعد الدرك بعض الدوائر التي لا تعمل إلا بوحي من الزعماء والمتنفذين... فنحن نطلب من الحكومة محاربة المحسوبية والرشوة والتسلط في الدوائر ومنع رجال الدرك من اضطهاد الفلاحين". "الضرائب: وهي ترهق الفلاحين مثل ضريبة الإنتاج الزراعي وبدل الطريق...". "الإعاشة" "وأسعار الحبوب في المدن أدنى من أسعارها في القرى, ولهذا يهاجر الفلاحون إلى المدن للحصول على الإعاشة". "العمال ...".

وفي الختام أكد التقرير أن "كل هذه المطالب الشعبية مطالب عادلة ممكنة التحقيق لا تطرف ولا مغالاة فيها". وعند الحديث عن نضالات الشيوعيين أشار التقرير: "إن أقدم شيوعي في جبل العلويين هو الرفيق زكريا حسن أحد قواد منظمة عين دابش فقد تحمّل ألوان الإرهاب وأفظع ألوان الاضطهاد وهو للآن أنشط الشيوعيين في قريته". وختم تقرير بدر مرجان بالشعار التالي: "عاشت سوريا العربية حرة مستقلة سعيدة موحدة ديمقراطية".

هذا غيض من فيض من النضال الفلاحي للجندي المجهول بدر مرجان، الذي أفنى زهرة شبابه في العمل لتحسين ظروف حياة الطبقات المقهورة, وناضل وهو الشيوعي العلوي في سبيل وحدة سورية العربية المستقلة السعيدة والديمقراطية.

° ° °

زكريا حسن

أقدم شيوعي في "جبل العلويين"

ورد في تقرير بدر مرجان أمام المجلس المنطقي لممثلي الحزب الشيوعي في محافظة اللاذقية المنعقد في تشرين الثاني 1945 "**أن زكريا حسن أقدم شيوعي في جبل العلويين**" و"**أحد قواد منظمة عين دابش. فقد تحمّل ألوان الاضطهاد وهو للآن أنشط الشيوعيين في قريته**".

لمعرفة حياة زكريا حسن أو بعض منها كلفنا الشيوعي الحلبي نادر حلاق المقيم حالياً (أيلول 2007) في عين دابش، فأرسل لنا رسالة مؤرخة في 2007/8/22 تتضمن ما تمكن من جمعه عن زكريا حسن من ثلاثة من أحفاده. وفيما يلي نلّخص أو ننقل ما كتبه حرفياً نادر حلاق نقلاً عمّا سمعه من الأحفاد:

هو زكريا حسن حيدر من مواليد 1895 في عين دابش. توفي والده حسن وهو لا يزال طفلاً. تعلم القراءة والكتابة عند شيخ القرية. وعندما بلغ الخامسة عشرة من عمره في سنة 1910 هاجر إلى الأرجنتين برفقة عدد من أبناء قريته. وهناك عمل أجيراً في الحقول الزراعية. وعندما تعلم اللغة الاسبانية تعرف على الحركات السياسية في الارجنتين وانتسب إلى الحزب الاشتراكي الأرجنتيني الواسع الانتشار في صفوف العمال الزراعيين. بعد ثورة أكتوبر الاشتراكية في روسيا عام 1917 انقسم الحزب الاشتراكي على نفسه وانبثق من الجناح اليساري الحزب الشيوعي الأرجنتيني، وكان زكريا حسن في الصفوف الأولى الناشطة في الحزب الشيوعي[1].

عام 1921 عاد زكريا حسن إلى أرض الوطن على ظهر باخرة تنقل الأبقار وهو لا يملك شروى نقير. ولهذا عمل في قطاف الزيتون والعنب وأخذ يبيع حصتّه من القطاف في القرى المجاورة. وفي هذه الأثناء اقترن بزوجة أخيه المتوفي، التي انجبت له عام 1923 ابنه حسن، بعد مغادرته البلاد مرة ثانية إلى الأرجنتين. لم يمكث زكريا مدة طويلة في الأرجنتين وقفل راجعاً ليعمل في ضمان المحصولات وبيعها. ثم انتقل إلى طرابلس عام 1930 وعمل في تجارة السجاد اليدوي وتحسنت أحواله المادية. اثناء إقامته في طرابلس تعرّف في أواخر ثلاثينيات القرن العشرين على نقولا شاوي وبدر مرجان من شخصيات الحزب الشيوعي وانضم إلى الحزب وأخذ ينشط في قريته عين دابش والقرى الأخرى المجاورة مثل الصفصافة وصافيتا

---

[1]- يلفت النظر تأثر عدد من المهاجرين السوريين إلى أمريكا اللاتينية بالحركات اليسارية فيها. نذكر على سبيل المثال تأثر أحد مؤسسي الحزب الشيوعي السوري ناصر حدّة (وهو من يبرود) بما كتبه أخوه من رسائل في أواخر عشرينيات القرن العشرين، مادحا فيها الاشتراكية. كما أنّ حسن حديد (من ديرعطية) عاد من الأرجنتين في منتصف ثلاثينيات القرن العشرين وهو يحمل أفكارا مناهضة للاستثمار وللظلم, وسرعان ما انضمّ إلى الحزب الشيوعي وبقي مخاصا له حتى وفاته.

ومشتى الحلو. ويذكر أحفاده نقلا عن جدهم أنه شارك في اجتماع ترأسه خالد بكداش عُقد في طرابلس لنشطاء الشيوعيين في محافظة اللاذقية وعددهم 36 رفيقاً. ونقدر أن المقصود بذلك الاجتماع, الذي تحدث عنه الأحفاد, هو الاجتماع, الذي ألقى فيه بدر مرجان تقريره عام 1945 وأشاد فيه بنضال زكريا حسن.

أواخر أربعينيات القرن العشرين احتجَّ زكريا حسن, في اجتماع حزبي على ما كتبته جريدة نضال الشعب تحت عنوان "الخلود لستالين", مديناً بعفوية ظاهرة عبادة الفرد, وقائلاً: كان الأولى أن يقال المجد للحزب الشيوعي السوفييتي أو للشعب السوفيتي. وكانت النتيجة اتخاذ قرار بتجميد نشاط زكريا حسن في الحزب. ولكنه رغم ذلك لم يقطع صلاته الروحية بالحزب ولم يعارض بقاء ابنه حسن نشيطاً في صفوف الحزب. ودارت الأيام دورتها وعُقد المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفيتي, الذي أدان عبادة الفرد وممارسات ستالين. عندها أخذ زكريا حسن يردد أمام رفاقه القدامى: إنكم جمّدتم نشاطي في الحزب لأنني احتجيت على مقال "الخلود لستالين". والآن انتم تدينون ستالين فماذا يجب أن يكون موقفي منكم؟...

بعد أن عاد زكريا حسن من لبنان عام 1949 وفي جيبه مبلغ يسير من المال, اشترى أملاكاً وسكن في صافيتا دون أن يترك الاهتمام بالسياسة والقضايا الوطنية. ومن أطرف ما قام به الموقف التالي: بعد 8 آذار 1963 بعث أحد المعلمين برقية يطالب الحكام في دمشق بالقضاء على الشيوعية. فأرسل زكريا حسن في كيس صغير عشرين دحلاً إلى ذلك المعلم قائلاً له: الأفضل أن تلعب في هذه الدحاحل كالطفل من أن تمارس العمل السياسي... .

كان بيت زكريا حسن في عين دابش مركزاً للحزب الشيوعي حتى عام 1975. وعندما توفي زكريا حسن عام 1977 خلّف من الأحفاد ثمانية ذكور وثلاث بنات كان عدد كبير منهم ناشطاً في الحزب الشيوعي قبل أن تداهم الحزب المِحَنْ... .

تصرفات الاقطاعيين الاستبدادية ضد فلاحي قرية حاصور

يرتكب الاقطاعيون من آل الجرجس اعمالا تعسفية استبدادية ضد الفلاحين في قرية حاصور (قضاء صافيتا). فهم يمنعون الفلاحين من بناء بيوت سكن لهم وقد اقاموا دعاوى على بعض الفلاحين بقصد انتزاع هذه البيوت منهم. ويحاول الاقطاعيون الاستيلاء على ٣٠ بالمئة من المحصول بالرغم من ان الاتفاق ينص على ان حصة الاقطاعي هي ٢٥٪ وذلك بموجب قرار وزارة الداخلية ولا [illegible] زال الرسم على [illegible] ونتيجة هذا الخلاف. وفوق ذلك توجد قطعة من الارض المشاع مساحتها ٧٠٠ دونم يستفيد منها الفلاحون في اعمال الرعاية وغير ذلك ويسعى آل الجرجس الان للاستيلاء عليها. هذا فيض من فيض من اعمال هؤلاء الاقطاعيين [illegible]. وامام هذه التعديات يوحد الفلاحون صفوفهم للدفاع عن حقوقهم وهم يطلبون من المسؤولين وضع حد لهذه التصرفات المنافية لكل قانون وعدالة.

توزيع دفتر شروط

رسالة مصياف

نجاح باهر لحملة التوقيع على نداء السلم

مفتي المدينة وعدد من الشخصيات يوقعون النداء التحضير لمؤتمر الطلاب

مصياف - لمراسلنا - يلاقي توقيع نداء مجلس السلم العالمي اقبالاً دائماً بين جميع الفئات في مصياف والقرى، وقد قام انصار السلم يوم الجمعة بزيارة قرى الزعفرانة، السريدة، الياصية، البيضا، بترافه، الدقارة، طرجلة، سلحب، واخذوا يشرحون لاخوانهم الفلاحين اهمية التضامن حول نداء انصار السلم القاضي بتحريم القنبلة الذرية والهيدروجينية. وقد عرفنا ان بعض الذين وقعوا على نداء السلم الشخصيات المذكورة اسماؤهم ادناه، هذا مع العلم ان هناك ... توقيع من بلدة مصياف وحدها حتى الآن بينهم مفتي مصياف وعدد من العلماء والمحامين والاساتذة والوجوه.

التحضير لمؤتمر اتحاد الطلاب الجمهوريين

عقد الطلاب عدة اجتماعات في مصياف والبيانة تحدثوا فيها عن مؤتمرهم الذي سيعقد قريباً في دمشق، كما قرروا عقد اجتماع واسع يصار فيه الى انتخاب مندوبين عنهم في مؤتمر دمشق.

قرار المجلس على تقرير الرفيق بدر مرجان :

« ان المجلس المنطقي لممثلي منظمات الحزب الشيوعي في محافظة اللاذقية المنعقد في اواسط تشرين الثاني سنة ١٩٤٥، بعد الاستماع الى تقرير الرفيق بدر مرجان ، ومناقشته ، وافق بالاجماع على التقرير ، وقرر طبعه في كراس خاص ، بعد اخذ موافقة اللجنة المركزية للحزب » .

بدر مرجان

مطالب الشعب في الجبل العلوي

منشورات الحزب الشيوعي السوري
دمشق – مزرعة – تلفون ١٢ – ٤٧

خير قيام فأرسلت البرقيات العديدة الى المراجع المسؤولة بتأييد الموقف الوطني الذي اتخذه الحكم الوطني اذ ذاك ضد الاستعمار ، وبأعلان استعداد الفلاحين للتطوع .

نناضل لاجل الاستقلال ، ولاجل الحرية والخبز ايضاً !

ولكن اذا كان الشيوعيون في طليعة المناضلين الوطنين ضد الاستعمار ...

التفرقة في صفوف شعبنا .

الشيوعيون هم في الصفوف الاولى من النضال الوطني في الجبل العلوي

لقد اصبح حزبنا في الجبل العلوي قوة لا ...

كما هي الحال في اكثر مناطق الجبل . وقد كثر الحديث في هذه الايام عن وجوب الاصلاح وعقدت مؤتمرات عديدة في هذه المنطقة قررت وجوب الاسراع في تنفيذ هذه الاصلاحات . غير ان بعض الناس يفهمون من الإصلاح وضع هذا الموظف هنا وذاك الموظف هناك، او ترتيب هذه الدائرة الحكومية او عزل بعض المخاتير وتعيين مخاتير آخرين مكانهم ، مما يدخل في سياسة المحسوبيات والحزبيات .

ولكن حزبنا ينظر نظرة اخرى للاصلاح . فهو يرى انه يجب ان يكون اصلاحاً اساسياً شاملاً لكل نواحي حياة هذا الجبل العلوي.

ولا بأس قبل ان ندخل في موضوع مطالب الجبل من الاشارة الى ماضيه الوطني اشارة مستعجلة ، نظراً لبعض التهم التي يروجها بعض الجماعات ضد وطنيته .

الجبل العلوي يطلب مكافحة الغلاء ، ويطلب العمران والثقافة ووضع حد للاستبداد بالفلاحين

ولكن ما هي ابرز مطالب الشعب في منطقتنا الآن ؟؟..

ان اهم ما يرهق كاهل الشعب وينتظر علاجاً له هو الغلاء الفاحش الذي لم يوضع له حد حتى الآن . فأن اكثر حاجيات الشعب الضرورية ... وقد اصبحت حالة الفلاحين ... اسعارها السابقة ايام الحرب . والى جانب قضية الغلاء نجد ...

ان اول رصاصة وطنية ضد الاستعمار انطلقت من الجبل العلوي عام ١٩٢١

... تاريخ جبل العلويين حافل بالمواقف الوطنية . فمن مثات ... تناضل ضد الاستعمار ، ولم تلاق منطقة ما من مناطق سوريا ... هذه المنطقة من الاستعمار التركي ، وقد قاومته طول ... بلادنا ، وقد قاست هذه المنطقة من العذاب والاضطهاد ... يجعلها في الرعيل الاول من المناضلين ضد الاستعمار في ... بلادنا وحريتها . ويعلم الوطنيون في سوريا ان الرصاصة ... انطلقت ضد طغيان الاستعمار الفرنسي انطلقت من هذا ...

واذا كان في احدى القرى مريض حالته تستدعي نقله الى المدينة لمداواته فلا يستطاع نقله الا على «الدواب» وفي اكثر الاحيان يموت المريض قبل ان يصل الى طريق السيارات .

ويوجد طريق يربط المشتى بحمص وهو طريق « ضهر القصير » لو ان الحكومة عبدته لوفرت على السيارات ٨٠ كيلومتراً ولأصبحت بلدة «المشتى» من اهم المصايف السورية . وكذلك الطريق الذي يربط «عين العجوز» بضهر الكيم يربط طريق صافيتا بتلكلخ وهو يوفر على السيارات ما يقرب من (٦٠) كيلومتراً . فمن الممكن تحويل هذه الطرق الردئية الى طرق صالحة بكل سهولة وبتكاليف بسيطة لكثرة وجود الزفت في هذه المنطقة وهي تصدر هذه المادة الى جميع مناطق سوريا ولبنان ولكنها لا تستعملها في تحسين طرقاتها .

تقرير بدر مرجان في المجلس المنطقي لممثلي منظمات الحزب الشيوعي في محافظة اللاذقية المنعقد في أواسط تشرين الثاني 1945 .

الفصل التاسع عشر

حنا مينة

في إسكندرون واللاذقية

بتاريخ 2004/12/25 التقى كاتب هذه الأسطر مع الروائي المعروف حنا مينة في بيته بدمشق. لم يكن الهدف من اللقاء معرفة حياة الروائي وأعماله, بل كان القصد التعرف على النشاط الشيوعي، الذي شارك فيه بحميّة الشاب حنا مينة, في كل من إسكندرون واللاذقية. وننقل ما جادت به ذاكرة ابن الثمانين عاما الروائي حنا مينة[1].

على أثر مذابح الأرمن في الأناضول في آذار 1915 التجأت أعداد كبيرة من الأرمن إلى إسكندرون، ومنها انتقلوا إلى جهات أخرى. لعب الجناح اليساري من الأرمن دوراً في تعريف الناس بالشيوعية. وترأس المنظمة الشيوعية الناشئة الأرمني أرتين ماخيام والعربي قاسم رضوان، الذي كان عاملاً في المرفأ. عام 1938 زار زكي الأرسوزي إسكندرون قادماً من إنطاكية وافتتح مكتباً لعصبة العمل القومي. وعندما اعتقلت السلطات الفرنسية الأرسوزي قامت مظاهرة في إسكندرون قُتل فيها الشيوعي عبد المسيح[2] وكان حنا إلى جانبه.

افتتح الحزب الشيوعي في إسكندرون مكتباً علنياً أواخر 1936 في أجواء انتصار الجبهة الشعبية ومجيء مستشار فرنسي يساري إلى إسكندرون. في تلك الأثناء قدم خالد بكداش إلى إسكندرون في سيارة للنقل العام من نوع "فورد أبو دعسة". "**فخرجنا لاستقباله يتقدمنا أرتين ماخيام وقاسم رضوان. وفي اليوم التالي جرت حفلة خطابية في سينما روكسي خطب فيها ابن عبده يني[3] من عصبة العمل القومي, ثمّ تلاه خالد بكداش فأدهش الناس وهم يسمعون خطبته. وأنا لم اسمع خطيباً مثل خالد بكداش. كان الحشد كبيراً والازدحام لا يوصف. وقد تمزّق بسبب الازدحام أول جاكيت ألبسه اشترته لي أمي**".

عام 1938 تمّت المؤامرة بين تركيا وفرنسا –حسب تعبير مينة– وأعطي اللواء إلى تركيا, ودخل الجيش التركي إسكندرون. عام 1939 جرت هجرة الأرمن والعرب من لواء إسكندرون. وذكر مينة أنه كان ابن ستة عشر ربيعاً عندما هرب في أيلول عام 1939 من إسكندرون إلى اللاذقية عن طريق كسب. وخوفاً على

---

[1]– سنضع بين قوسين ما نقلناه حرفياً عن مينة أما بقية النص فهو نقل غير حرفي أو ملخّص, وأحيانا توضيح لما تحدث به الروائي الكبير. كما جرت تعديلات على بعض المعلومات نتيجة اللقاء الثاني بمينة بتاريخ 2007/3/31.

[2]– لم يتذكر حنا كنيته.

[3]– كان ابن عبده يني يُلقب بالفيلسوف وله ابن رُسم كاهناً في دمشق. وهو صاحب أول مطبعة في إسكندرون, وفي هذه المطبعة كانت تطبع جريدة اللواء.

الأرمن وضعت فرنسا بواخر لنقلهم من ميناء إسكندرون إلى أماكن أخرى. و"**يمكن الرجوع إلى روايتي الفم الكرزي، التي تتحدث عن وضع الأرمن**". التجأ إلى اللاذقية أيضا أرتين ماخيام وقاسم رضوان[1]. ولم يكن في مدينة اللاذقية عام 1939 شيوعيون. وكانت الناس تخلط بين المذهب الشيعي والشيوعية وتسمي الشيوعيين في البدء "شيعيين". أوائل سنة 1940 جاء إلى اللاذقية عبد الجليل سيريس[2] لتنظيم الشيوعيين. "**وأسسنا**" –والكلام لمينة– "**أول خلية شيوعية في اللاذقية**" مؤلفة من حنا وعامل في الريجي وشخص من بانياس. وعندما بدأ الفرنسيون الفيشيون برئاسة الجنرال دانتز بملاحقة الشيوعيين طُلِبَ من حنا مينة أن يذهب إلى بلدة كسب للمشاركة في قيادة الشيوعيين هناك تحت اسم "جواد". وكانت المنظمة الشيوعية الأرمنية بقيادة الحداد اسحق حنانيان. وأردف مينة إن هذه الأمور موضحة في رواية "الفم الكرزي"، التي تُرجمت إلى الأرمنية.

بعد هرب الفيشيين والجنرال دانتز ودخول الفرنسيين الديغوليين مع الإنكليز توقفت ملاحقة الشيوعيين فعاد مينة إلى اللاذقية، وعمل حنا حمّالاً (عتّالاً) في المرفأ, ومن تلك الحياة استوحى روايته "نهاية رجل شجاع". "**كان العمل الحزبي الشيوعي صعباً في اللاذقية. وشرعنا في تأسيس نقابات في المرفأ وفي شركة الريجي. وتفاصيل ذلك موجودة في رواية نهاية رجل شجاع**".

كان يصل إلى اللاذقية 25 عدداً من جريدة "صوت الشعب". وكان حنا يبيع الجريدة الشيوعية علناً في الشوارع. ويمضي مينة قائلاً: كنت أبيع بين عشرة وخمسة عشر عدداً حسب التيسير. وكانت هناك صعوبة في توزيع الجريدة بسبب

---

[1]– جاء في تقرير الشرطة في حمص: "أن اجتماعاً عقد في دار السيد قاسم رضوان بدعوة من السيد عبد الرحمن الترجمان الطالب في التجهيز ليلة 30–31 تموز 1939 حضره خمسة عشرة شخصاً من الشباب المنتمين الحزب الشيوعي، وأنهم تناولوا في اجتماعهم هذا حديث العامل وضرورة مناصرته ومصير البلاد السورية. وأن الشرطة نظّمت محضراً بحق صاحب الدار لإفساحه المجال لعقد اجتماع غير مرخص به في داره لإيداعه القضاء. هذا مع العلم أن صاحب الدار أي قاسم رضوان، لم يكن موجوداً أثناء انعقاد الاجتماع وأن مفتاح بيته كان مع السيد عبد الرحمن الترجمان". (انظر اضبارة الداخلية في مديرية الوثائق التاريخية في دمشق. والتقرير مذيل بتوقيع محافظ حمص بتاريخ 25 آب 1939).

معنى ذلك أن قاسم رضوان لم يُقِمْ في اللاذقية إلا مدة قصيرة وحط الرحال في أوائل 1939 في حمص، حيث، على ما يبدو كان مكلفاً من الحزب بالعمل في حمص. ولنقرأ ما كتبه ظهير عبد الصمد في ذكرياته:

"فوجئت بطرابلس بوجود الرفيق قاسم رضوان. وهذا الرفيق لم أكن أعرفه سابقا، وإنما كنت أسمع به من أحاديث وذكريات الشيوعيين القدامى في حمص. فهذا الرفيق كان من أبناء لواء إسكندرون، وقد انتسب إلى الحزب في أوائل الثلاثينيات، وكان مسؤولا لمنظمة الحزب الشيوعي في لواء إسكندرون، قاد نضال منظمة الحزب في اللواء ضد مؤامرة التتريك... وقد استقر الرفيق قاسم رضوان فترة في حمص يعمل في منظمة الحزب الشيوعي السوري فيها، وكان له إسهام ودور في تطوير المنظمة، ثم انتقل إلى لبنان. ولم يعد يسمع به أحد في حمص إلا من خلال الذكريات".

ويذكر ظهير أنه التقى بالمصادفة عام 1948 في أحد بيوت الشيوعيين بقاسم رضوان، الذي استقر في طرابلس وتزوج شيوعية لبنانية وأخذ اسماً جديداً وهو على صلة بالحزب الشيوعي اللبناني.

نقلاً عن ظهير عبد الصمد: "بعض أضواء على تاريخ منظمتي حمص وطرابلس الشيوعيتين في مجلة "دراسات اشتراكية" أيلول– تشرين الأول 1993، ص122.

[2]– انتخب عبد الجليل سيريس, وهو من حلب, عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي عام 1937, وواضح أن زيارته للاذقية هدفها تأسيس منظمة شيوعية.

مقاومة الإقطاعيين. "**أزلام الإقطاعيين لاحقوني وضربوني بالخنجر ليلاً في أحد الشوارع وظنوا أنني قد مت. لم اذهب إلى المستشفى خوفاً من معاودة الاغتيال**".

"**بعد حادثة محاولة الاغتيال هذه بمدة**" -يمضي حنا مينة متحدثاً- "**ذهبت إلى بانياس ومررت على صديقي أبو حبيب وهو صاحب دكان. عندما دخلت اصفرّ وجه أبو حبيب وخاف سوء العاقبة. كان في الدكان ثلاثة من زلم الإقطاع يشربون عنده, أذكر منهم يوسف خلاص. لم أتراجع وتذكرت قول الشاعر معين بسيسو: (الصمت موت, والقول موت, قلها ومت).**

دخلت واتجهت إلى حيث يجلس زلم الإقطاع وعرّفتهم باسمي وبدأت أتحدث إليهم وشربت عرقاً معهم.

قالو لي: انتم ملحدون.

أجبت: نحن لسنا ضد الدين نحن نؤسس نقابات للدفاع عن العمال ونطالب بإصلاح الطرق.

قال يوسف خلاص: ... أخت اللاذقية ما فيها رجال تقتل حنا مينة. كنّا نظن حنا مينة رجّال كبير, فإذا به نحيل لطيف.

قلت: يا يوسف أنا أمامك اقتلني.

فأجابني بالحرف الواحد: لا لن أقتلك وعار علينا أن نقتلك بعد أن صار بيننا خبز وملح وعرق".

ذكر حنا مينة أن الشيوعيين أخذوا ينشطون في بعض قرى اللاذقية. وكثيراً ما كان برفقتهم بدر مرجان المسؤول عن منظمة الشيوعيين في الساحل, وكان يأتي من طرابلس من باب التبانة. وبعد اللقاء مع الفلاحين والخروج من الاجتماع كان بدر يبقى معهم ويتحدث إليهم. ويقول مينة: "**كان بدر يحكي معهم خمس كلمات يفهمونها أكثر من أقوال كارل ماركس. وعندما أتى وهيب الغانم حكى معهم ست كلمات فقشّطنا من كان معنا من الفلاحين وراحوا مع وهيب**".

سنة 1947 جرت الانتخابات النيابية, وترشح وهيب الغانم ممثلاً لحزب البعث. يقول مينة: "**تلقينا تعليمات من الحزب** (الشيوعي) **في دمشق أعملوا حتى لا ينجح وهيب الغانم في الانتخابات**". وذهب مينة إلى بلدة كَسَبْ حيث للشيوعيين قوة بين الأرمن، وعمل مينة على منح أصوات الناخبين وكان عددهم كبيراً في كَسَب إلى أمين رويحة وبدوي الجبل ولم يفز الغانم عام 1947 بالنيابة. وبعدها أخذ بدوي الجبل يردد: "**الشيوعيون انتخبوني ليس حبّاً بي بل كرهاً بوهيب الغانم**".

ذكر حنا أن من الشيوعيين المعروفين في اللاذقية آنذاك: طبيب الأسنان محمد الحاج حسين وأصله من جسر الشغور وقد تعرّف على الشيوعية أثناء دراسته طب الأسنان في فرنسا. عبد الرحمن مسبوت من اللاذقية. عز الدين نعيسة من ريف اللاذقية (بسنادة). كما زار منظمة الحزب من دمشق نجاة قصاب حسن, الذي قام بزيارة محافظ اللاذقية برفقة عز الدين نعيسة, كما ورد في جريدة "صوت الشعب". وقد تألف وفد اللاذقية إلى مؤتمر الحزب الشيوعي في بيروت أواخر 1943 أوائل

1944 من: د. محمد حاج حسين، عبد الرحمن مسبوت، حنا مينة، كامل كساب. ولم تسعف الذاكرة حنا في معرفة مشاركة نعيسة في المؤتمر أم لا.

وبعد مضي تسع سنوات على إقامة حنا مينة في اللاذقية قادماً من إسكندرون غادرها إلى دمشق عام 1948، حيث بدأ نجمه يصعد تدريجياً مع روايته (المصابيح الزرق) وعمله في الصحافة والسياسة، وكان له دور أساسي في تأسيس "رابطة الكتاب السوريين"، التي تحولت إلى رابطة الكتاب العرب. ومن ثمّ رحيله هرباً من "المباحث السراجية" وعودته إلى الوطن. وهو يحمل الآن على منكبيه ثلاثين رواية تُقرأ في سائر أصقاع العالم العربي... .

* * *

سألت حنا مينة عن كيفية هروبه من سورية, فأجاب[1]: غادرت دمشق قبل أسبوع من اعتقالات الشيوعيين في ليل 1958/12/31. والسبب قدوم بعثة صحفية مصرية إلى سورية للكتابة عن فرح السوريين بالوحدة. فؤاد الشايب مدير الدعاية والأنباء طلب مني مرافقة الوفد المصري في جولته بسورية، قائلاً لي: إن هذا الطلب جاء من مصر وليس بمبادرة مني. قلت له: لن أذهب. فأجابني: يا حنا أن تنحني للعاصفة خير من أن تُكسر. أجبته: أفضل لي أن تكسرني العاصفة من أن انحني لها. مساء ذلك اليوم لم أنم في بيتي، وفي اليوم التالي غادرت إلى طرطوس. وبوسائلي الخاصة عبرت سراً النهر الكبير الجنوبي بواسطة شخص حملني على ظهره خائضاً في الماء. ومن إحدى قرى عكار سافرت بالسيارة إلى طرابلس ومنها إلى بيروت. وبمساعدة الدكتور جورج حنا وموافقة الحزب الشيوعي غادرت إلى الصين، وهذا مفصّل في رواية "الثلج يأتي من النافذة"... .

وفي ختام اللقاء دوّن حنا مينة بخط يده على الورق الذي انقل حديثه عنه الفقرتين التاليتين:

"كرّست كل ما كتبت في سبيل الفقراء والبؤساء والمعذبين في الأرض ولمّا أزل".

"أنا لست متواضعاً ولا مغروراً والصفتان سيئتان في رأيي. والكتابة هي اللذة الكبرى والرذيلة الكبرى ولا خلاص منهما سوى بالموت".

---

[1]– اللقاء الثاني مع حنا مينة في بيته بدمشق بتاريخ 2007/3/31.



برنامج الحزب الشيوعي في لواء اسكندرونة

المادة الأولى : يناضل الحزب الشيوعي في لواء اسكندرون لأجل التحرر الوطني والاجتماعي لشعب اللواء ، وهدفه الأعلى:الاشتراكية .

المادة الثانية يناضل الحزب الشيوعي في لواء اسكندرون، وفقاً لمبادئه . في جميع الظروف حل نظام إنساني،يؤمن الخبز والحرية والسلام لكل الشعب .

المادة الثالثة : لأجل هذه الغاية يجتهد الحزب الشيوعي في لواء اسكندرون لجمع كل القوى الشعبية في اللواء وتوحيدها،دون تمييز في الجنس او في الدين . في سبيل المطالب التالية

أ – الإخاء بين كل سكان اللواء كيفما كان جنسهم او دينهم .

ب – إقامة نظام ديمقراطي في اللواء .

ج – ضمان الحريات الشعبية الديمقراطية،كحرية الصحافة والراي والكلام والنقابات والأحزاب والاجتماعات والجمعيات ...إلخ وتوطيدها .

د – النضال ضد كل دعايات التفرقة والشغب وكل الدعايات والمساعي الرجعية والفاشيستية كيفما كانت طبيعتها .

هـ – العمل بنشاط لأجل رفع المستوى المادي والثقافي والصحي لكل سكان اللواء في المدن والقرى .

و – تامين رخاء شعب اللواء وتطوره الحر في الهدوء والسلام

ز – المحافظة على العلاقات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية مع الوطن السوري وتقويتها .

ح – تقوية علاقات الصداقة مع الشعب الافرنسي والشعوب المجاورة

ط – التعاون مع كل الأقطار الديمقراطية في النضال ضد الحرب التي يهيئها الفاشيست وفي المحافظة على السلام في العالم حسب مبادىء السلامة الاجتماعيةووفقاً لعهدة عصبة الأمم

نشر أعلاه نص برنامج فرع الحزب الشيوعي السوري في لواء الاسكندرون ، والذي كان يسمى : الحزب الشيوعي في لواء اسكندرون . وقد قدم هذا البرنامج إلى السلطات الفرنسية هناك كل من الرفيقين قاسم رضوان وأرتين ماديان. واعتبرا مؤسسان لهذا الحزب الذي نص في المادة الأولى من نظامه الداخلي على أن الحزب الشيوعي في لواء الاسكندرون هو فرع للحزب الشيوعي السوري

نشر في جريدة صوت الشعب في عددها ٤٢ الصادر في ٢٣ تشرين الأول ١٩٣٧ .



دمشق في ٣٠ حزيران ١٩٥١ ، السنة الرابعة العدد ١ - ٥٧١

٦٠ الفاً وقعوا نداء المجلس العالمي للسلم في سوريا

يلاقي نداء المجلس العالمي للسلم حول توقيع ميثاق لضمان السلم والامن بين الدول الخمس الكبرى تأييداً منقطع النظير في طول بلادنا وعرضها . ويرى فيه الناس مرحلة جديدة من مراحل نضال الشعوب في سبيل السلام والحرية ، وصون ما بنته ، طوال اجيال من تراث انساني ، وضد غربان الحرب وتجارها الذين لا يزالون يحيون لنيا يحلق الاطفال في المهود والامنين في المعابد والعمال في المصانع ولكن السلم سينتصر .

ثلاثمائة مليون وقعوا نداء مجلس السلام العالمي

رئيس المجلس النيابي ووزراء ونواب اشتركوا في التوقيع مع المطالبين بتحقيق السلام

أقوى من الذرة !

التفت حملة التواقيع على نداء مجلس السلام العالمي ، الداعي الى عقد ميثاق للسلم بين الدول الخمس : اميركا ، الاتحاد السوفيتي ، الصين الشعبية ، بريطانيا العظمى ، فرنسا . التفت هذه الحملة تشكل مظاهرة كبرى مشت فيها الملايين من شعوب العالم ، وحمل لواءها الناس من شتى المذاهب والاديان والاوطان ، يدفعهم الى تأييد ذلك الميثاق بدعوة الدول الخمس الكبرى الى اقرار بنوده ، رغبة عميقة الجذور ، في وضع حد لاخطار حروب عالمية جديدة ، وتوطيد السلام بين الامم وضمان الامن الدولي .

ان جميع الناس ، من مختلف الفئات والمنظمات والاراء مدعوون الى تأييد هذا الميثاق الانساني الذي يحمي ارواح الملايين من القتل والعذاب والتشريد ويصون التراث الانساني من التخريب ، ويتيح للبشر ان يعيشوا معاً في تعاون واخاء ومساواة ، ويفتح الطريق امام دولهم من القلق والخوف .

ان شعوب الارض مدعوة في هذه الفترة التاريخية الحاسمة الى حماية ثروة الارض وتوزيعها الى سكان الارض بدلاً من استخدامها في اغراق العالم بالدماء والدموع ، الى العمل لتحرير وهناءة حياة البائسين والموت والحرية من الاستعباد ، والسلام من الحرب ..

ولئن كانت هذه الدعوة تختلف معظم البلدان شكل الضرورة

البقية على الصفحة الثالثة -

وقعوا نداء السلام

وقع نداء مجلس السلم العالمي في سوريا : رئيس مجلس النواب السوري ونائب حلب الدكتور معروف الدواليبي ووزير الصحة والاشغال العامة نائب حمص الدكتور سامي طيارة ونائب مجلس النواب الاستاذ مجيد حيدر والنواب السادة اكرم حوراني ، الدكتور عبد الوهاب حومد ، عبد اللطيف اليونس ، جلال الدين ، عبد الحميد دريعري ، محمد الجيرودي ، عبد السلام حيدر ، الدكتور عاشوري ، حسين الشرقي ، احسان الحصني .

دول البيان الثلاثي تستعد لخطوة
الشعوب العربية مدعوة لمكافحة الاستعمار

علم في اوساط الدول صاحبة البيان الثلاثي الاستعماري المعروف الذي يستهدف ربط بلادنا بالحرب التي يهيئونها ، ان هناك استعدادات لخطوة جديدة خطيرة من شانها ان تسير بجرب الاعصاب التي تشنها هذه الدول منذ زمن بعيد على دول الشرق الاوسط الى مرحلة لا تبشر بالسلام والحرية بخير . لذلك فان الشعوب العربية رجالاً ونساء مدعوة في هذه الفترة الخطيرة من تاريخ نضالها العريق للاستعداد الى مرقبة جميع ما يعده الاستعمار من مشاريع عدوانية لزج دول الشرق الاوسط في اتون حربه التي يجري الاستعداد لها بحمية وخبال في امريكا !!

هذا هو المشروع الاستعماري

علمنا من مصدر موثوق ان الجنرال الانكليزي روبرتسون عرض على الدكتور القدسي حينما كان رئيساً للوزارة برنامج للدفاع عن الشرق الاوسط الانكلو اميركي من بنوده :

١ - عقد صلح بين العرب واسرائيل ،

٢ - يكون نصيب سوريا من المساهمة العسكرية للدفاع عن الشرق الاوسط والمصالح الانكلو اميركية مئة الف جندي

٣ - توحد قيادات سوريا والاردن والعراق ، كما توحد قيادات جيوش مصر والمملكة السعودية واسرائيل .

٤ - تتعهد بريطانيا واميركا بتقديم الاسلحة للجيوش العربية

٥ - تقبض كل دولة من الدول العربية واسرائيل لقاء مساعداتها العسكرية هبات وقروضاً من بريطانيا واميركا لتحسين احوالها الاقتصادية

وقد قيل ان مشروع روبرتسون قد عرض على المسؤولين في العراق والاردن وقبل القبول فيها .

كوريا
السلم والحرية في نضال

- في عام ١٩٤٥ استطاع الشعب الكوري ان يتحرر من نير الحكم الياباني الذي كان يجثم على صدره منذ عام ١٩١٠

- دخل الجيش السوفياتي كوريا الشمالية محرراً وما لبث ان انسحب منها تاركاً مقاليد الحكم في يد حكومة جمهورية ديمقراطية وقد بادرت هذه الحكومة الشعبية الى اطلاق الحريات والتزاع الارض من كبار الملاكين وتوزيعها بعدل على الفلاحين الى تحسين الشروط المعاشية لجميع العمال

- اما جنوبي البلاد حتى خط العرض الثامن والثلاثين فقد بقي محتلاً من قبل الجيوش الاميركية التي اقامت حكومة ديكتاتورية برئاسة سينغمان ري

- كان سيئة الذكر هذا يفرض الخوف والرهبة على جنوبي كوريا وقد اشار احد التقارير بمثة الامم ما يبلغ ١١٨ الف شخص وقتلت وشتت ١٥٠ الف شخص

- في اذار ١٩٥٠ كتب مراسل النيويورك تايمس يقول صرح سينغمان ري في اكثر من مناسبة انه سيهاجم عندما يستطيع واشتعل مركزها

- في ١٩ حزيران ١٩٥٠ وصل جون فوستر دالس مستشار الولايات المتحدة الى مدينة سيئول وبعد وصوله بستة ايام اي في ٢٥ حزيران اجتازت جيوش سينغمان ري خط العرض ٣٨

- ظلت جيوش الجمهورية الشعبية الكورية في موقف الدفاع المشروع الى ان اضطرت الى رد هذا الاعتداء بالقوة .

- في ٢٧ حزيران اعطى ترومان امره الى القوات بالتدخل وقد اعلن المندوب الاميركي قرار شكلي اتخذه مجلس الامن لتغطية هذا الاعتداء ولم تكن لهذا القرار اية صفة شرعية لان كلاً من ممثل الاتحاد السوفياتي وممثل الصين الشرعي لم يكونا حاضرين

- كان ثمة حلول اخرى غير القنابل .. لو ان هنالك نية بحكمة لحل المشاكل الدولية بروح سلمية ،

- في ١٣ تموز ١٩٥٠ اقترح البانديت نهرو تسوية سلمية بوساطة مجلس الامن وحضور ممثل الصين الشرعي ، ولم يؤيد هذا الاقتراح السلمي سوى الجنرال تشانغ كاي شيك وجاكوب ماليك رئيس مجلس الامن حلاً للنزاع بحسب روح ميثاق الامم المتحدة

- اتخذت الحرب في كوريا شكل مجزرة وحشية فالقنابل تقتل النساء والاطفال بالالاف فقد كتب مراسل الجريدة الفرنسية (لوموند) في كوريا رأيت ٣٠٠ الف جائع ينتظرون التقاسهم في وادي قرمب وكتب مراسل الاوبزرفر : ان مناظر القصف الجوي في كوريا

البقية على الصفحة الثالثة

صورة العدد الأول من جريدة السلام الصادرة في دمشق ٣٠ حزيران ١٩٥١ وكانت تحرر في مكتب مصطفى أمين ، وكان حامية يحرر فيها ويشرف على إخراجها .

الفصل العشرون

إحسان بهاء الدين الجابري[1]

من الأعيان إلى الماركسية[2]

لم يكن خافياً على أحد أن إحسان بهاء الجابري يحمل أفكاراً شيوعية، على الرغم من أنه يتحدر من كبريات عائلات ملاك الأرض في حلب. وكنت قد قرأت للجابري دراسة هامة في مجلة الطليعة الدمشقية التقدمية، كما سيرد. وكان الجابري في أوائل خمسينيات القرن العشرين من الناشطين في حركة أنصار السلام في سورية.

بتاريخ 1974/12/15 زرت المهندس إحسان بهاء الجابري في بيته بدمشق. ولنترك إحسان الجابري الإنسان المتواضع يتحدث عن محيطه:

"نحن بيت الجابري أرستقراطيين من أصحاب الضيَع والأطيان. عندما كنت أذهب إلى الضيعة وأشاهد المعاملة القاسية للفلاح أتأثر. ولم أجد من العدل أن يعمل الفلاحون في الأرض ونحن نستثمر أتعابهم ونصرف ما جنوه في حلب على حياة الرفاه, التي كنّا نعيشها. هذا مع العلم أننا كنا نأخذ معاشات من الدولة. لقيت الشغلة غير مضبوطة فثرت بيني وبين نفسي على الأوضاع. وتساءلت أي دين يسمح بهذا الظلم؟... وكنت أرى الولد الصغير منّا يضرب الفلاح وهو من عمر جده. وصرت أقول أتركوا الفلاح يعيش بكرامة".

في المقال الذي نشرته جريدة السلام الدمشقية في 28 تموز 1951 مقال عن المهندس إحسان الجابري احد المدافعين عن السلام تقتطف منه الفقرات التالية:

"... وإنه ليذكر حادثاً جرى له في إحدى ضيع أسرته، فقد رأى ذات مرة أخاه يضرب فلاحاً هرماً فصاح به: ألا يكفي أنك ملكت أرضاً هي من حقه...

وصدف أن أحد الإقطاعيين في حلب كان له على فلاح دين لم يكف كل محصوله لتسديده. فأخذ الإقطاعي ابنة الفلاح خادمة بما تبقى من دينه. قال له الجابري بألم عميق: إنكم تستعبدون الناس أفظع مما يستعبدهم الاستعمار ذاته.

---

(1)- إحسان بهاء الدين الجابري هو غير إحسان الجابري المعروف في التاريخ بأنه عاش شبابه في قصر السلطان عبد الحميد, ثمّ أصبح من حاشية الملك فيصل. وبعد 1920 أقام في أوربا وعمل في الحركة الوطنية من هناك. بعد 1936عاد إلى سورية وتسلّم مناصب عدة... وهو شقيق سعد الله الجابري رئيس الوزراء مدة من الزمن. وقبل الإصلاح الزراعي 1959 كانت عائلتا الجابري والمدرّس من أكبر العائلات الإقطاعية في حلب. وكان يطلق على كبار الملاك في المدن اسم الأعيان.

(2)- ثمة ظاهرة شبيهة بظاهرة إحسان بهاء الجابري في اعتناق أحد أبناء الأعيان في دمشق الماركسية. فالمهندس مراد القوتلي أصبح في الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين علماً شيوعياً معروفاً. ولهذا رأينا أن ننقل ما أفادنا به القوتلي في خاتمة هذا الفصل.

وصمت لحظة ثم تابع ولكنكما متآمران كلاكما عل استعبادهم".

° ° °

ولد إحسان بهاء الجابري في حلب عام 1902، وتلقى علومه الأولى في مدرسة ألمانية في حلب. ثم أتمّ تعليمه في التجهيز السلطاني حتى الصف الثاني عشر. وما لبث أن غادر حلب عام 1922 وحطّ الرحال في ألمانيا للدراسة على حساب أهله. وننقل ما تفوّه به الجابري:

"كنت أحمل الفكرة الدينية الداعية إلى إصلاح المجتمع. وجدتهم في ألمانيا نظاميين وشغّيلة دون أن يكونوا مسلمين. قرأت بالألمانية كتباً كثيرة، وتأثرت بأستاذي فردريك فلهم فرستر وهو يعيش كما يتكلم، أفعاله مثل أقواله. عندما ضُربت دمشق بالقنابل عام 1925 لم تتحمل أعصابي ذلك الاعتداء وبمساعدة أستاذي فرستر كتبت في جريدة "مينشهايت"[1] في فسبادن مقالات عدة في فضح الإمبريالية".

"سنة 1926 قال لي فرستر: أريد أن أعرفك على صديقي "تسيمرمان" الفرنسيسكاني الغني، الذي وهب كلّ أملاكه للكنيسة، ثمّ انتقل من قراءة التوراة إلى قراءة ماركس. عندما التقيت بتسيمرمان قال لي: المسيحي الحقيقي يجب أن يكون أول شيوعي في العالم. ومع الزمن ازددت قرباً من الحركة العمالية، وأخذت أحضر اجتماعات النقابات العمالية. واستمعت بشغف إلى أرنست تيلمان رئيس الحزب الشيوعي الألماني وهو يخطب في حشد جماهيري وتأثرت بالمشهد. وكنت أقرأ جميع الجرائد من مختلف الاتجاهات. وحصلت على تخصص مهندس كهرباء واقتصاد".

"عدت إلى حلب عام 1928 وأنا أحمل أفكار الإصلاح وأكره الرأسماليين والتجارة عبارة عن تشليح. في حلب عملت في الأشغال العامة. وصرت أدافع عن الفلاحين المستعبدين وأهاجم الرأسماليين الجهلة وأنتقد الحكومة. ومع ذلك لم يعملوا معي شيئاً، ولكنهم لم يستطيعوا هضم ما أقوله من أفكار. بعدها انتقلت إلى دمشق وبنيت خط ترامواي دمشق-دوما". (انتهى النقل الحرفي عمّا تفوّه به الجابري).

لم يكن إحسان الجابري بعيداً عن الوسط الشبابي المتنور في دمشق، وكانت له علاقة وثيقة مع الأب الروحي لماركسيي ثلاثينيات القرن العشرين كامل عيّاد. ومعروف أن كامل عياد درس في ألمانيا وتأثر بالأفكار الماركسية فيها كالجابري. تعرّف الجابري عام 1937 في دمشق على خالد بكداش وتوطدت العلاقة بينهما. وعندما لوحق بكداش عام 1941 اختبأ أكثر من شهر في بيت المهندس إحسان "ابن الجابري"، الذي لا تحوم حوله الشبهات.

وصف الجابري نفسه بأنه "متمرد على المجتمع" و"حامل السلّم في العرض".

---

[1]- جريدة منشهايت تعني "الإنسانية" وهي جريدة يسارية ولهذا فتحت صدرها للجابري.

ولهذا فإن زوجته نادرة خانـــم تعذّبت معه، وهي الآن (1974) "تعيّط" عليه بسبب تمرده. والكلام هنا للجابري.

عندها سألت نادرة خانم، التي كانت تستمع إلى الحديث، عـــن رأيهــا بزوجهــا فأجابت بالحرف: "**بدّو يصلح الدنيا، والدنيا ما بتنصلح في ميت سنة. هو ســابح في الخيال وبدّو يكتب دائماً**".

° ° °

يقول إحسان الجابري عن حياته[1]: "لم تكن تقنعني دراسة العلوم وحدها، كنــت أحسّ منذ بدء دراستي تلك الصلة العميقة التي تكمن بين العلم وبين الإنسان. وكنت على يقين بأن العلم يجب أن يوضع في خدمة الإنسان". ومنذ ذلــك الحــين وجــه إحسان الجابري عنايته إلى الدراسة الاجتماعية والفلسفة والأخلاق. وهكــذا نــشر الجابري عام 1937 دراسة نشرها في مجلة الطليعة التقدمية الدمشقية تحت عنوان: "**من أين يعيش الشعب السوري**". وأرفق تلك الدراسة بالجدول الهام التالي[2]:

1- مداخيل الفئات المنتجة

النسبة المئوية من مجموع السكان	عائلات الفئة المنتجة باعتبار العائلة مؤلفة من خمسة أفراد	دخل الفئة من مجموع الدخل العام، مليون ليرة لذهبية	% من الدخل القومي العام
40.0	الفلاحون الذين يعيشون في ظل النظام الإقطاعي ويبلغ عدد عائلاتهم 240 ألف عائلة ودخل العائلة السنوية 20 ليرة ذهبية وسطياً.	4.80	14.12
14.5	الفلاحون الأحرار الذين يتمتعون بملكية صغيرة من الأراضي وعدد عائلاتهم 87 ألف عائلة ودخل العائلة الوسطي في السنة 30 ليرة ذهبية وسطياً.	2.62	7.70
10.0	المتعلمون من أرباب الحرف والصناعات والمهن الحرة وقسم من موظفي الدولة والكتّاب والمحررين ويبلغ عدد عائلاتهم 60 ألف عائلة، ومتوسط دخل العائلة السنوي 60 ليرة ذهبية.	3.60	10.56
0.5	كبار المنتجين من مديري الأعمال ورؤساء المصالح الشعبية والحكومية الذين يتناولون دخلاً باستحقاق لقاء عمل منتج ويبلغ عدد عائلاتهم 3 آلاف عائلة متوسد دخل العائلة السنوي 350 ليرة ذهبية.	1.05	3.06
85.0	المجموع	15.67	46.00

---

[1]- نقلا عن جريدة السلام الدمشقية بتاريخ 28 تموز 1951.

[2]- "الطليعة" كانون الأول سنة 1937، ص 854 وما يليها.

2- مداخيل الفئات غير المنتجة

15.0	وتتألف من كبار وصغار الطفيليين من إقطاعيين ومستعمرين وأصحاب المحسوبيات والسماسرة وأصحاب الأرباح المجانية الأخرى.	18.33	54.00
100.0	**المجموع**	34.00	100.00

دلّت هذه الدراسة على عمق في فهم العلاقات الاجتماعية. واللائحة المرفقة بالدراسة والمنشورة أعلاه، أكبر برهان على ذلك. فاللائحة تبيّن كيف صنّف الماركسي إحسان الجابري الدخل القومي لسورية ولبنان ومدى عمق تفكيره الاقتصادي العلمي وكيفية فهمه لتوزع الطبقات الاجتماعية. ومع أن الجابري يصنّف كثيراً من الفئات الاجتماعية في طبقة واحدة، أو يمزج أحيانا أخرى بين فئة وأخرى، بحيث تتداخل الفئات الاجتماعية مع بعضها، فإن تصنيفه هذا للفئات المنتجة وغير المنتجة ونسبة ما تحصل عليه من الدخل القومي يعتبر عملاً رائداً وفريداً من نوعه في تلك المرحلة.

إضافة إلى مقال "**من أين يعيش الشعب السوري**" نشر الجابري في عام 1939 كراساً تحت عنوان: "**مسألة عمال المدن في سورية**" تناول فيه القضايا التالية: "**مسألة العمال على ضوء المعضلة الاجتماعية، التنظيم النقابي، أوضاع اليد العاملة والحركة العمالية في سورية، واجباتنا حيال العمال**"[1].

بعد أن عالج الجابري "**معضلة الاستثمار**"، انتقل إلى المعضلة الثانية طارحاً إياها بصيغة التساؤل: "**كيف يتسنى لشعب متأخر أن يدرك معضلته الاجتماعية، مادام يعيش بفكرة "يوم جديد رزق جديد"، ويعزو فقره وبؤس طبقته إلى تقدير رباني، ومادام مستسلماً في حلّ مشاكله الاجتماعية والسياسية لأسياده الإقطاعيين وفلولهم "المثقفين" الانتهازيين، الذين لا يتمتعون بالإدراك الاجتماعي الصحيح ولا يتّصفون بالإخلاص اللازم لقيادته؟... أليست هذه معضلة اجتماعية ثانية للشعوب المتأخرة! بعد الاستثمار وهو المعضلة الأولى**". صدّر إحسان الجابري غلاف كتابه بجملة وضعها ضمن إطار بارز عكست موقف التيار الشيوعي، في ذلك الحين، من مسألة الربط بين التحرر القومي والتحرر الاجتماعي، ذلك الموقف، الذي لم يكن عابراً أو وقفاً على الجابري، بل كان تياراً يشق طريقه بشجاعة هنا وهناك في فترة ثلاثينيات القرن العشرين. كتب الجابري:

" قضية تحرير الطبقة العاملة هي الدعامة الرئيسية التي ترتكز عليها قضيتنا الوطنية، واهتمامنا بالطبقة العاملة هو مقياس لصدق وطنيتنا وإيماننا بالعدالة الاجتماعية، التي نستمد منها حجتنا بالاستقلال والسيادة القومية".

---

[1]- الجابري إحسان بهاء الدين. "مسألة عمال المدن في سوريا" - نشرات متسلسلة في الاقتصاد الاجتماعي 4-5، دمشق، 1939.

تُرى لو كانت نادرة خانم زوجة إحسان لا تزال على قيد الحياة إلى الآن وشاهدت ما نشاهد من انهيارات في عالم اليوم... ستقول لزوجها: ألم أقل لك انك سابح في الخيال... والجابري المُقْعَمْ بحب شعبه ووطنه سيجيبها: على رسْلِكِ يا امرأة... التاريخ لا يُقاس بما يجري في عقود من السنين... والبشرية، ونحن العرب جزء منها، لن تُنَكِسَ راية الكفاح إلى أبد الآبدين، بل سترفع الراية من جديد, والعاقبة للظالمين والنصر للمستضعفين....

• • •

المهندس مراد القوتلي

من أجواء الفكر الديني المتسامح إلى الماركسية

ولد في دمشق 1923 وتعلم في الكلية العلمية الوطنية ونال البكالوريا 1940. كان والده رجل دين من تلاميذ المحدث الأكبر الشيخ بدر الدين الحسني. لم يكن والده متزمتاً ولم يفرض رأيه على ابنه مراد. وكان الأب يردد على مسامع ابنه اترك السياسة حتى تنهي دراستك. وكانت جريدة "صوت الشعب" الشيوعية "تدخل البيت" حسب تعبير مراد في إشارة منه إلى الجو المتسامح المنفتح في بيت والد مراد. وقد دفعت أجواء الفكر الإسلامي الصوفي المتسامح مراد القوتلي للاتجاه نحو الماركسية، التي كانت تشق لها طريقاً بين بعض الشباب المتنور في دمشق.

كانت أول علاقة لمراد بالحزب الشيوعي في صيف 1941 عن طريق نجاة قصاب حسن، الذي كان والده تلميذاً عند والد مراد. انتسب مراد للحزب الشيوعي أثناء دراسته في معهد الهندسة في الكلية اليسوعية في بيروت. وكان مسؤولاً عن الطلاب الشيوعيين في المعهد ونشيطاً في بيع جريدة "صوت الشعب".

أكمل مراد القوتلي دراسة الهندسة في باريس بين عامي 1947 و1952 وانتسب هناك إلى الحزب الشيوعي الفرنسي، وفي الوقت نفسه كان عضواً في منظمة الشيوعيين السوريين التي كان لها تنظيمها الخاص بها. وقد شكّل الشيوعيون مع أصدقائهم رابطة للطلاب السوريين وأصدروا في عامي 1951 و1952 نشرة باللغة العربية كانت تطبع سراً. ومن الدراسات التي نشروها دراسة عن الغاب، كما شاركوا في مهرجانات الشباب في براغ وبرلين.

بعد عودة المهندس مراد القوتلي عام 1952، افتتح مكتباً للهندسة الذي كان في الوقت نفسه مركزاً لأنصار السلام ولتحضير المهرجانات العالمية. وعندما ترشّح مراد القوتلي بتوجيه من الحزب في انتخابات المجلس النيابي لعام 1954 نال في غوطة دمشق أصواتاً أكثر مما كان يتوقع، حسب تعبيره.

عندما شنت المباحث السلطانية حملتها ضد الحزب الشيوعي وبالتالي لمحو المجتمع المدني في سورية كان نصيب المهندس مراد القوتلي الاعتقال بين عامي

1958 و1961. وكان صمود مراد القوتلي في وجه جلاديه بطولياً. وبعد خروجه من السجن أصبح عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي، ثمّ أوفده الحزب للدراسة الحزبية في موسكو. وبعدها اختاره الحزب الشيوعي السوري ممثلاً له في مجلة "قضايا السلم والاشتراكية"، التي كانت تصدر في براغ. عاد إلى الوطن عام1965 مستأنفاً نشاطه في الميدان السياسي وفاتحاً بيته ومكتبه للاجتماعات الحزبية إلى أن أدركته المنية[1].

رسالة حلب

جبهة الاتحاد الوطني في حلب تقيم احتفالا انتخابياً في السليمانية يحضره ١٥٠٠ شخص ويخطب فيه المرشحون: محفل وورد والجابري وسلاطيان

رسالة الغوطة

مراد القوتلي مرشح الاتحاد الوطني بالغوطة يزور القرى ويتحدث الى الفلاحين

دمشق

١ – ٨ – ١٩٥٤ الصفحة ٦

المهندسان مراد قوتلي ورفيق ابو شعر

حضرا اجتماع المهندسين المعماريين العالميين الذى عقد في بولونيا الشعبية

---

[1]– المعلومات الواردة هنا عن مراد القوتلي مأخوذة من حديث جرى معه في بيته بدمشق بتاريخ 1974/1/12.

نشرت جريدة السلام الدمشقية
بتاريخ ٢٨ تموز ١٩٥١
نبذة من حياة المهندس إحسان الجابري
مع رسم له .

المدافعون عن السلام

المهندس احسان الجابري

ولد احسان الجابري في حلب عام ١٩٠٢ في وسط معروف بالثراء ولما فتح عينيه على النور شهد ذويه يملكون قرى بأكملها . كان يرتادها في صباه الاول ويرى بؤس الفلاحين الذين كانوا يصلون ليل نهار ليقدموا للسيد جني كدحهم يبعثره ذات اليمين وذات الشمال . . وكانت هذه المشاهد تحز في نفسه الطفلة ؛ وإنه ليذكر حادثاً جرى له في إحدى ضيع أسرته ، إذ رأى ذات مرة أخاه يضرب فلاحاً هرماً فصاح به : « ألا يكفي انك ملكت أرضاً هي من حقه ، دفع حقها من عرقه ودمه طوال هذا العمر الطويل حتى تضربه أيضاً ؟ » .

وصدف أن أحد الاقطاعيين في حلب كان له على فلاح دين لم يكف كل محصوله لتسديده فأخذ الاقطاعي ابنة الفلاح خادمة بما تبقى من دينه .

قال له « الجابري » ، بألم عميق رأيه في النازية بل كان دائب التشنيع عليها وعلى « فوردنها » الفاشية براهماً نذير شؤم وويل وطليعة مجزرة جديدة مهلكة لانها ولدت مع الدعوة الى حرب جديدة .

•

كان طوال اقامته في المانيا يحرر في المجلات والصحف الالمانية ويراسل بعض الصحف خارج المانيا عن القضية الوطنية في سوريا ويصف المعارك التي كان يخوضها شعبنا ضد الاستعمار وقد الب الطلاب العرب الذين كانوا يتلقون علومهم في المانيا واحتج باسم الطلاب السوريين ونشر في جريدة « تريبون » التي كانت تصدر في جنيف مقالاً مفصلا عن القضية السورية نشرته أكثر صحف اوربا

عاد احسان الجابري من اوروبا انساناً مثقفاً حراً تشمل بصيرته التاريخ بظهره الحركي الحي ، على اعتباره يسير الى الامام واعتبار الانسانية ستظفر

الحرية والديمقراطيه لتفجير خيرات ارضنا واسباغها على شعبنا . — ٢ . تصليع البلاد — ٣ . ويتوقف امكان تصنيعها على توفير القوى المحركة — ٤ من المساقط المائيـة والبـترول الذي ابرمت الاتفاقيات من اجله في عهود مظلمة كانت الكلمة فيها للاستعمار فجاءت هذه الاتفاقيات مثلة مجحفة :

وكان من اثر بحثه القيم ان اتخذ المؤتمر في جملة مقرراته قراراً يقضي بتوجيه الإمكانيـات العلميـة في سبيل قضية السـلام .

تقـــدم الى الانتخابات العامة

لا ارض ... ، تحت ... باديا ، ... ر كبته ... لفراء ، ... بحاراً ، الحرب ... الناس والقائمين يتفرج لا تمكن انتكسر دلت الا... الأوسط و مؤمرات مبيحه ذلك الاغتيالات : ... عليه ... وم ، ... الـورد ... لدونه ، ... الصاحب ... جيطاناء كل سوق ...

نقلاً عن مجلة «الثقافة الوطنية» الصادرة في بيروت في ١٥ تشرين الأول ١٩٥٤ ، العدد ٦٤، ص٥٧. ومن خلال ترجمة الجابري لكتاب عن الاستعمار يتوضح خطه الفكري.

المورد
موضوع

البيان الثلاثي الاميركي الانكليزي الفرنسي : عدوان استعماري مفضوح ، ومحاولة للتعجيل في تهيئة بلادنا للحرب ، وتحويلها الى قاعدة عسكرية ضد جارنا وصديقنا الاتحاد السوفياتي العظيم !

بيان مشترك من الحزبين الشيوعيين السوري واللبناني !

عقد ممثلو اللجنتين المركزيتين للحزبين الشيوعيين السوري واللبناني ، اجتماعاً بحثوا فيه البيان الثلاثي المشترك الصادر عن وزراء الدول الاستعمارية الثلاث : الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا ، حول « تنسيق سياسة » هذه الدول نحو البلدان العربية واسرائيل .

البيان الثلاثي : عدوان استعماري وقح مفضوح ، واستهتار صريح بمبادىء هيأة الامم المتحدة !

وقد تبين للجنتين ان هذا البيان يشكل اعتداءاً عظيماً على شعوب هذه الاقطار ، وتدخلاً استعمارياً سافراً وقحاً في شؤونها ، وخرقاً مباشراً مفضوحاً لحقها في السيادة الوطنية والاستقلال ، فضلاً عن انه استهتار مجرم بمبادىء هيئة الامم المتحدة وانتهاك صريح لميثاقها .

فالبيان الثلاثي يعلن بصراحة ، ان الدول الاستعمارية الثلاث قد اتفقت على التدخل في الشرق الاوسط حين تشاء ، سواء في نطاق الامم المتحدة او خارجها ، وسواء ارادت شعوب الشرق الاوسط او لم ترد ، بحجة « المحافظة على الاوضاع الحاضرة وتأمين الاستقرار » .

ومعنى ذلك ان المستعمرين لم تعد تكفيهم وسائل التدخل المقنع ، واساليب الغش والمناورات التي استعملوها حتى الآن لاستعباد بلادنا ونهبها . فقرروا نزع الاقنعة تماماً ونهائياً عن وجوههم الاستعمارية الكالحة ، واماطوا اللثام عن مشاريعهم العسكرية والتوسعية بكل وقاحة ، واتفقوا على التدخل السافر المباشر وفرض سيطرتهم بالقوة والعنف .

انفضاح كذبة الحكام الرجعيين الخونة عن التسلح بحجة « رد العدوان الصهيوني »!

ويعلن البيان الثلاثي ايضاً ان الدول الثلاث قررت تزويد الدول العربية واسرائيل بالاسلحة ، وان حكومات هذه البلدان قد تعهدت بان لا تستعمل هذه الاسلحة بعضها ضد بعض .

وهكذا يفضح البيان الحكام الرجعيين الخونة في الاقطار العربية ويهتك الستر عن اكاذيبهم واضاليلهم حين كانوا يزعمون انهم يريدون التسلح لرد « العدوان الصهيوني » او « انقاذ » فلسطين ، كما يهتك الستر عن اكاذيب واضاليل حكام اسرائيل الصهيونيين الرجعيين الذين كانوا يزعمون ايضاً انهم يتسلحون لرد « العدوان العربي » . فقد اتضح من البيان ان هؤلاء وهؤلاء جميعاً مضللون متآمرون ، وانهم سيستخدمون السلاح الاميركي والانكليزي والفرنسي من جهة ضد الجماهير الشعبية ، التي تناضل من اجل السلم والديموقراطية والحرية والخبز ، ومن جهة اخرى لخدمة المستعمرين الانكلو اميركيين والفرنسيين في الحرب العدوانية التي يعدونها ضد الاتحاد السوفياتي وضد بلدان الديموقراطيات الشعبية في اوروبا وآسيا .

التسلح سيزيد في بؤس الجماهير الشعبية !

ومن المفهوم ان الحكام الرجعيين العرب ، وحكام اسرائيل الصهيونيين سيتابعون اكاذيبهم ومناوراتهم ، لكي يفتحوا باب التسابق الجنوني الى التسلح . ويستفيد من ذلك تجار الموت الرأسماليون اصحاب معامل الاسلحة في الولايات المتحدة الاميركية وعملاؤهم وسماسرتهم في انكلترا وفرنسا ، وتكون نتيجة ذلك زيادة الاعباء المالية على الجماهير الشعبية في بلادنا ، والامعان في ارهاقها بالضرائب وفي اغراقها في البؤس ، لسد نفقات هذا التسلح .

البيان الثلاثي لا يضمن كيان سوريا ولبنان ، بل يعرضهما لأفظع الاخطار والمؤامرات !

ومن ابشع واسفل اساليب الخيانة والتضليل والخداع ، ما يزعمه بعض الحكام و « الساسة » في سوريا ولبنان وابواقهم وصحفهم من ان البيان الاستعماري الثلاثي يضمن كيان سوريا ولبنان وحدودهما . فالأمر على العكس تماماً . فعلى اساس هذا البيان المجرم ، يستطيع المستعمرون الانكلو اميركيون ، متى شاؤوا ، ومتى اقتضت مصالحهم ، ان يدبروا مؤامرات عدوانية ضد سوريا ولبنان بواسطة خدمهم عبد الله او عبد الاله ونوري السعيد او ان يحركوا عملاءهم في داخل البلدين ، ثم يتدخلون بجيوشهم ، وقوام استنادهم الى البيان الثلاثي ، فيحتلون سوريا ولبنان ، ويحققون سوريا الكبرى او الاتحاد السوري العراقي ، و « الوطن المسيحي » في لبنان ، بحجة « تأمين الاستقرار » !

ان صون كيان البلدين الشقيقين لا يكون بتسليم مصير هذا الكيان الى اعداء بلادنا الألداء ، المستعمرين الطغاة ، الذين كانوا ولا يزالون المصدر الوحيد للأخطار والمؤامرات التي تهدد هذا الكيان . ان صون كيان سوريا ولبنان لا يكون الا بيقظة الشعبين الشقيقين ، ونضالهما ، وتضامنهما ضد المستعمرين وعملائهم ، في سبيل السلم والاستقلال الوطني وحكم جمهوري ديموقراطي ، بالتحالف مع قوى السلم والديموقراطية والاشتراكية في العالم ، وطليعتها الاتحاد السوفياتي .

الاستعمار الاميركي وشركاؤه مستعجلون لتهيئة بلادنا للحرب ، وتحويلها الى قاعدة عدوان على الاتحاد السوفياتي ، صديق العرب العظيم !

ان للبيان الثلاثي معنى واحداً هو انه فاتحة هجوم جديد واسع النطاق على كل اقطار الشرق الادنى من جانب المستعمرين المحرضين على الحرب .

ان هذا البيان يدل على ان المستعمرين الاميركيين والانكليز والفرنسيين ، رغم التطاحن الاقتصادي والسياسي بينهم في البلدان العربية واسرائيل ، قد اتفقوا على التعجيل في تهيئة هذه البلدان للحرب ، واخضاع شعوبها لأفظع انواع الاستعباد والنهب والقمع التي تتطلبها مآربهم الحربية والتوسعية ، وتحويل اراضيها الى مراكز لحشد الاسلحة والى قواعد عسكرية برية وجوية وبحرية لاستعمالها في الحرب المهلكة التي يريدون اغراق الانسانية في نيرانها ، ولاستخدامها بوجه خاص ، في العدوان على الاتحاد السوفياتي ، بلد الاشتراكية الظافرة ، وصديق العرب ، وجارهم ونصيرهم العظيم .

فها هي انكلترا تعلن ، بموافقة اميركا ، انها لن تجلو عن قناة السويس ، ولا عن العراق . فهي ، بعد ان ضمت القسم العربي من فلسطين الى مستعمرتها الاردنية ، بموافقة اميركا وفرنسا ، تريد تثبيت احتلالها في مصر والسودان ، وفرض معاهدة استعبادية جديدة على الشعب المصري ، كما تريد توسيع قواعدها العسكرية وسيطرتها في العراق ، وفرض معاهدة جديدة على الشعب العراقي ايضاً .

الاستعمار الانكلو اميركي ...
... في سبيل السلم !
... حماية بلادنا من الاخطار ...
... الطيبة في سوريا ولبنان ،
... الى التوقيع على نداء اللجنة ... تحريم السلاح الذري واعتبار الحكومة التي تكون البادئة باستعماله مجرمة حرب !

معسكر السلم والديموقراطية والاشتراكية !

ليعلم المستعمرون الاميركيون والانكليز والفرنسيون وعملاؤهم الحكام والساسة الخونة ، ان الجماهير الشعبية في سوريا ولبنان ستجعل البيان الثلاثي حبراً على ورق ، وستحطم جميع مشاريعهم الحربية الاستعبادية !

ان البيان الاستعماري الثلاثي جاء دليلاً جديداً على افلاس سياسة « المفاوضة » و « المشاورة » مع المستعمرين الانكلو ساكسون ، والسير في فلكهم !

لقد جاء البيان الثلاثي برهاناً جديداً للجماهير الشعبية ولكل الوطنيين المخلصين ، مهما كان حزبهم ، على ان مكان بلادنا وشعبنا هو في المعسكر العالمي الديموقراطي الجبار الذي يضم ٨٠٠ مليون نسمة في الاتحاد السوفياتي والصين والديموقراطيات الشعبية ، كما يضم مئات الملايين من العمال والفلاحين والديموقراطيين في الاقطار الرأسمالية الاستعمارية نفسها : معسكر السلم والحرية ، معسكر الشرق المنتصر والقوة الصاعدة المتعاظمة ، معسكر النصر الأكيد المحتوم !

الشعبان السوري واللبناني لن يحاربا الاتحاد السوفياتي ، ولن يسمحا بتحويل اراضيهما الى قواعد للعدوان على صديقهم ونصيرهم وجارهم الكبير !

ان الشعبين السوري واللبناني لن يحاربا الاتحاد السوفياتي ، ولن يساعدا في ...

عاشت الصداقة السورية اللبنانية السوفياتية !

ان مصلحة بلادنا الوطنية والاقتصادية ، تتطلب من جميع الوطنيين النضال دون هوادة في سبيل الصداقة السورية اللبنانية السوفياتية ، في سبيل اقامة علاقات اقتصادية مع الاتحاد السوفياتي ، لأنها علاقات قائمة على العدل والمساواة ، وتؤدي الى تنمية اقتصادياتنا الوطنية ، وانعاش انتاجنا الوطني الصناعي والزراعي !

عاشت الصداقة السورية اللبنانية السوفياتية !

ليسقط الاستعمار والمستعمرون الانكلو اميركيون والفرنسيون !

عاش الاتحاد والنضال في سبيل السلم ، في سبيل الديموقراطية والاستقلال الوطني ، في سبيل الحرية والخبز !

اوائل حزيران ١٩٥٠

الحزب الشيوعي السوري

الحزب الشيوعي اللبناني

الفصل الحادي والعشرون

ملكية الأرض

خلفية لابدّ منها لفهم الأحداث

عرف تاريخ ملكية الأرض بين صدور قانون الأراضي العثماني لعام 1858، الذي مهّد الطريق لقيام الملكيات الإقطاعية وظهور طبقة ملاك الأرض الإقطاعيين[1]، مروراً بقانون الأراضي الصادر في عهد الانتداب الفرنسي لعام 1930[2]، وصدور قانون الإصلاح الزراعي لعام 1958[3]، ثلاث مراحل امتدت مئة سنة, هي:

1. أواخر المرحلة العثمانية حتى عام 1918 حيث استولت على قسم واسع من الأراضي مجموعات من رجال الدين وكبار الموظفين والضباط والتجار.
2. مرحلة الانتداب الفرنسي (1920–1943)، الذي اتصف بتوسع أراضي الإقطاعيين السابقين من جهة وظهور طبقة إقطاعية جديدة من مشايخ العشائر البدوية والفلاحية انضمت إلى الطبقة السابقة[4].
3. مرحلة الاستقلال الوطني (1943–1958) وهي المرحلة الأخيرة من مراحل عملية الاستيلاء على أراض جديدة وتكوّن وتبلور طبقة من كبار الملاك والمتوسطين، الذين كوّنوا طبقة إقطاعية واضحة المعالم، وهي التي شملتها قوانين الإصلاح الزراعي بين عامي 1958 و1964[5] وفي هذه المرحلة جرى هجوم

---

[1]– انظر النص الكامل لقانون الأراضي العثماني في: "الدستور, المجلد الأول, بيروت 1301هجرية", ص 140–161. ترجمه من اللغة التركية إلى العربية نوفل أفندي نعمة.

[2]– انظر النص الكامل للقانون في: "مجموعة قرارات المفوّضين السامين لسورية ولبنان الكبير" دمشق 1933, الجزء 2, ص 3–63. إصدار توفيق جانا.

[3]– قانون الإصلاح الزراعي رقم 161 لعام 1958 الصادر في الإقليم الشمالي من الجمهورية العربية المتحدة.

[4]– قام المؤلف بدراسة أضابير المشمولين بالإصلاح الزراعي وتتبع مهن آبائهم وأجدادهم حيث توصل إلى هذه النتيجة, التي أشار إليها أيضا فيليب خوري. إضافة إلى المصادر العربية التي تحدثت عن الأعيان انظر:

- **Khoury**, Philip S.: Urban Notables and Arab Nationalism. The Politics of Damascus. (1860-1920), Cambridge,1983
- **Schilcher**, Linda Schatkowski: Families in Politics. Damascene Factions and Estates of the 18th Century, Stuttgart, 1985

[5]– انظر قائمة بأسماء المشمولين بالإصلاح الزراعي والقرى التي جرى استيلاء الإصلاح الزراعي عليها في: حنا عبد الله. "المسألة الزراعية والحركة الفلاحية في مرحلة الحكم البرجوازي الإقطاعي"، إصدار الإتحاد العام للفلاحين بدمشق 1986 المجلد الثاني ص 505–591. والدراسة مؤلفة من ثلاث مجلدات طبعها اتحاد الفلاحين ولكن "قوى أخرى" قامت بوقف توزيع هذه المجلدات الثلاث وفرمها وإرسالها إلى معمل الورق في دير الزور. ولايزال المؤلف يحتفظ بنسخة مطبوعة من هذه المجلدات الثلاث وعدد صفحاتها 2100 صفحة غطت تاريخ الحركة الفلاحية في العهود العثمانية والانتداب الفرنسي وفجر الاستقلال حتى 1958.

شيوخ العشائر وغيرهم من المتنفذين على أراضي أملاك الدولة[1].

ومن خلال دراسة جلسات المجلس النيابي في خمسينيات القرن العشرين يلاحظ بوضوح أن البرجوازية السورية ، الحاكمة بالتعاون مع ملاك الأرض انقسمت على نفسها بين مؤيد لبقاء العلاقات الإقطاعية ومعارض لاستمرارها أو راغب في التغيير في إطار علاقات رأسمالية متطورة مع إجراء تعديلات طفيفة على وضع الملكية الإقطاعية بصورة تسمح للرأسمالية الزراعية بالانتشار في الريف، وتساعد في الوقت نفسه في تسريع التطور الرأسمالي العام في البلاد. وكانت هذه المواقف المتناقضة للبرجوازية أحد الأسباب الداخلية الهامة للانقلابات العسكرية في سورية. وهذا السبب يهمله من كتبوا عن تاريخ سورية.

وفي النصف الثاني من هذه المرحلة نشط الحزبان الشيوعي والعربي الاشتراكي (حزب أكرم الحوراني) ووضعا ثقلهما لحل المسألة الزراعية، كل حسب خطه ورؤيته الفكرية. وسياسة هذين الحزبين في خمسينيات القرن العشرين هي موضوع الفصلين التاليين المعتمدين على التاريخ المروي والمكتوب[2].

والحزبان الشيوعي والعربي الاشتراكي أيضاً هما حزبا الفلاحين في منتصف القرن العشرين مرحلة صعود الحركة الوطنية واحتدام الصراعات الطبقية.

١ — ٨ — ١٩٥٤ صفحة ٧

رسالة القامشلي

قائمقام نصيبين التركي يحاول دخول اراضي سوريا فيمنعه الجيش السوري

القامشلي لمراسلنا — على اثر ابرام قانون الانتخابات السوري وتوزيع الجداول الانتخابية اتصل قائمقام نصيبين التركي بقائمقام القامشلي وابلغه رغبته في الاجتماع اليه لبحث بعض القضايا ، فابدى قائمقام القامشلي سليمان الحسيني ترحيبه برغبة القائمقام ...

اجتماع اللجنة التحضيرية لمؤتمر الفلاحين الثاني

الفلاحون يرسلون تحية الى الشبيبة الايطالية

الزواج يفرض ضريبة على الفلاحين .

ويتآمر اصحاب الحاصدات والدارسات مع الاقطاعيين بان يقدم كل منهم الاقطاعي راديو واشياء اخرى لقاء السماح له بزيادة اجرة الدارسة والحاصدة ثلاثة واربعة بالمائة .

وبين الفلاحون في كلماتهم التي القوها كيف يتعاون الاقطاعيون والدرك لسلب حقوقهم .

واختتم الاجتماع باتخاذ قرار لمتابعة العمل لتحقيق المؤتمر الثاني لفلاحي الجزيرة. وانتخب ٦ اشخاص يؤلفون مكتباً لمراقبة اعمال التحضير .

واتخذ قرار بالاجماع بارسال تحية الى الشبيبة الريفية الايطالية التي اقترحت اقامة تلاقي عالمي لشبيبة الارياف .

الاقطاعي احمد سلومي

ارسل الاقطاعي احمد سلومي تراكتورات مع اشخاص مسلحين بالبنادق الحربية والمسدسات لحراثة ارض فلاحي كربيركي . ولكن فلاحي هذه القرية وقفوا بصلابة ضد محاولة الاقطاعي السلومي الذي يريد طردهم من ارضهم بصورة تعسفية .

عن الصرخة

(1)– ترددت أصداء هذا الهجوم في الصحف وفي كثير من جلسات المجلس النيابي في تلك الفترة. وقد نشرنا تفاصيل ذلك في المجلد الثاني من كتابنا المذكور في الحاشية السابقة.

(2)– بمساعدة الاتحاد العام للفلاحين، تمكن كاتب هذه الأسطر من القيام بجولة ميدانية في عامي 1984 و1985، والتقى بـ303 أشخاص معظمهم من الفلاحين، قدموا له معلومات عن 245 قرية في سائر أنحاء الأرياف السورية. قوائم الفلاحين الذين التقى بهم المؤلف ولمحة عن تاريخهم منشورة في المجلد 3 من الصفحة 559 إلى الصفحة 589 المشار إليه في حاشية سابقة.

ما انتزعه الشعب السوري من اسباب الاستقلال بعد اجلائه قوات الاستعمار العسكرية عن اراضيه ، انهم يريدون فرض ما يبغونه من تحويل سوريا الى مركز حربي وقاعدة عسكرية لهم ودمجها في جهازهم الحربي العدواني في الشرق الاوسط بأي شكل من الاشكال ، وفرض « مساعداتهم » العسكرية عليها ... التي تقضي ، في حال قبولها ، على ...

سيطرة البعثا...

وللوصول الى...

من حريات ...

انفسهم الترويج لمشاريع الحزب والدعوة الى الارتباط بأحلافه او قبول « مساعداته » المزعومة ، وهو عازم على خذلهم والاطاحة بهم اياً كانت الاحابيل التي يلجأون اليها لخداع البلاد وتضليلها .

الجبهة الوطنية ضد الاستعمار

ولا شك ان السلاح الامضى لاحباط محاولات الاميركيين ...اع إعوانهم ، هو توحيد جهود ...

الشعب السوري مصمم على رفض احلاف الاستعمار و « مساعداته » العسكرية

بيان الى الشعب من الحزب الشيوعي

ايها الشعب السوري الكريم ،

ان اخطاراً جديدة تهدد سوريا وسائر الاقطار العربية الشقيقة . فالمستعمرون الاميركان والانكليز والفرنسيون يمعنون في مساعيهم المحمومة للتعجيل في فرض مشاريعهم الحربية على جميع اقطار الشرق العربي والشرق الاوسط .

جهود الاتحاد السوفياتي لصيانة السلم في العالم

لقد استبشرت شعوب العالم ببوادر الانفراج الدولي بعد ما وقفت الحرب في كوريا ثم في الهند الصينية ، بفضل جهود الاتحاد السوفياتي والصين الشعبية وسائر الدول والقوى المحبة للسلم في العالم . ولا يزال الاتحاد السوفياتي يواصل جهوده للحفاظ على السلم وتوطيده واحباط مساعي المحرضين على الحرب .

مساعي الاستعمار الاميركي لاشعال نار حرب عالمية جديدة

ولكن الدول الاستعمارية ، وفي رأسها الولايات المتحدة الاميركية ، قد وجهت في الآونة الاخيرة ، ضربة جديدة خطيرة الى قضية السلم العالمي بسعيها عن طريق اتفاقات لندن وباريس الى ادامة تجزئة المانيا واعادة تسليح المانيا الغربية وتكوين جيش الماني فاشستي جديد يشكل النواة الاساسية في « الجيش الاوروبي » العدواني ، مما يهدد اوروبا والعالم اجمع باندلاع حرب عالمية جديدة رهيبة لا تبقي ولا تذر .

مشاريع المستعمرين الاميركيين والانكليز والفرنسيين في الشرق الاوسط

ان عمل المستعمرين لتهيئة الحرب لا يقتصر على اوروبا ، بل يشمل انحاء العالم الاخرى ، بما فيها بلادنا العربية وسائر اقطار الشرق الاوسط .

ان المستعمرين الاميركيين والانكليز والفرنسيين يشددون مساعيهم بكل الوسائل لجر بلادنا الى مشاريعهم الحربية ، سواء بسعيهم الى ربط بلداننا بحلف تركيا الباكستان ، او بدفعها الى عقد معاهدات ثنائية مع تركيا المرتبطة بحلف شمالي الاطلسي ، او بالضغط على العرب لقبول « مساعداتهم » العسكرية المزعومة ، او بالعمل لتحويل « الضمان الجماعي العربي » الى كتلة عسكرية ترتبط بأحلافهم ، او بالدعوة الى بناء طرق عسكرية (اوتوسترادات) عبر البلدان العربية تسهيلا لمشاريعهم العدوانية .

اخطار الاتفاق العسكري العراقي التركي الاخير

ولا شك ان سلسلة الزيارات التي يقوم بها حالياً الحكام الرجعيون الاتراك ، لبعض البلدان العربية ، انما تهدف الى البدء فعلياً بتنفيذ مشاريع المستعمرين الغربيين . وليس الاتفاق العسكري الذي عقده مندريس منذ ايام مع نوري السعيد سوى اولى القيود التي يسعى الاستعمار الاميركي واعوانه الى تكبيل العالم العربي بها . اذ ان هذا الاتفاق العسكري الذي يقيد العراق ، يهدد في ذات الوقت سوريا وسائر البلدان العربية باخطار فظيعة ، اهمها انه يسهل جرها وزجها واستخدام اراضيها في الحرب التي يعمل لها بصورة محمومة طغاة المستعمرين الاميركيين وشركائهم الانكليز والفرنسيين .

محاولات الاستعمار لخنق الحركة الوطنية بالارهاب والدماء

ان المستعمرين واعوانهم في بلدان الشرق الاوسط يحاولون ان يخنقوا بالارهاب والدماء حركة المقاومة الشعبية المتعاظمة في وجه مشاريعهم المجرمة . فينصبون المشانق في مصر ، ويعدمون الضباط الشرفاء ورجال السياسة الوطنيين في ايران ، ويطلقون الرصاص على جماهير الشعب المتظاهرة في الاردن فيقتلون العشرات كما فعلوا خلال الانتخابات النيابية الاخيرة ، ويملأون السجون في العراق حيث قضوا على آخر اثر للحرية وفرضوا برلماناً مزيفاً جنوا نوابه بـ « التزكية » ... ولكن كل هذا الارهاب الوحشي لم يستطع تحطيم روح المقاومة الوطنية الباسلة المتأججة في صدر هذه الشعوب الشقيقة !

سوريا شوكة في حلق الاستعمار !

ويصب المستعمرون نار حقدهم الشديد على سوريا العربية التي لم ينجحوا ، حتى الان ، لا في اخضاعها لمشاريعهم ولا في تطبيق اساليبهم الوحشية فيها . ان سوريا ، المتحررة من كل احتلال عسكري اجنبي ، ومن كل معاهدة استعمارية ، اصبحت شوكة في حلق الاستعمار . وقد تحطمت على صخرة المقاومة الشعبية في سوريا ، حتى الان ، جميع مؤامرات الاستعمار ومحاولاته بفضل وعي الشعب ويقظته وتعلقه بالسلم ، وبفضل الروح الوطنية المتغلغلة في الجيش السوري بين جماهير الجنود وجميع الضباط الوطنيين الشرفاء .

وغاية المستعمرين واضحة : انهم يريدون القضاء على

وقد عبر ...

النيابية الاخيرة حينما وجه ضربة قاصمة الى السافرين وخذلهم واطاح بهم ، ورفع في ذات الوقت الى الندوة النيابية عناصر عديدة معروفة بوطنيتها وبمناهضتها لمشاريع المستعمرين واحلافهم .

وان شعبنا ليقف اليوم بالمرصاد لكل من تسول لهم

لمؤامرات المستعمرين واحلافهم ومشاريعهم و « مساعداتهم » المزعومة ، في سبيل الاستقلال الوطني الكامل والسلم والديموقراطية !

دمشق ، اواسط كانون الثاني ١٩٥٥

الحزب الشيوعي



«صوت الشعب» تناديكم!

ايها القراء الاعزاء

ثمن العدد قرش واحد — الثلاثاء في ١٥ شباط سنة ١٩٣٨

صوت الشعب

العدد ٩١ — صاحب الجريدة ورئيس تحريرها: نقولا شاوي — السنة الاولى

آخر ساعة

في السياسة الخارجية

تبديل جديد في رومانيا

تخلصت البلاد من عدوها رقم ١ ولكن الخطر لم يزل قائماً بعد

خلاص الفلاحين

بتنظيم صفوفهم في نقابات اقتصادية

— بقلم فرج الله الحلو —

— عضو اللجنة الموقتة للدفاع عن التبغ —

عقد ممثلو احدى وخمسين قرية لبنانية في جبيل يوم الاحد الماضي اجتماعاً انتخبوا فيه لجنة موقتة للمطالبة بحقوقهم التي لا تزال شركة مونوبول الدخان تعتدي عليها وفي اغتصابها في الابتداء بشكل مثير

فبعد ان ظلت مدينة جبيل الهادئة الوديعة طيلة احد عشر يوماً مسرحاً للمظاهرات الشعبية الرائعة وبعد ان رأى اهالي قرى جبيل ان الوعود التي عللوا بها لم تكن سوى وسيلة لفك عرى تضامنهم واسلوباً جديداً لشركة الحصر المتعسفة ولا شيء يمكنه ان يرجع اليهم حقوقهم سوى تكتلهم فعقدوا ذلك الاجتماع الشعبي وانتخبوا هذه اللجنة

وقرروا بالاجماع ان يعقدوا في اقرب ما يمكن من الوقت اجتماعاً آخر يؤسسون فيه نقابة دائمة تضم في صفوفها جميع منتجي الدخان في بلاد جبيل كما قرروا الاتصال ببقية المناطق اللبنانية المنتجة للدخان لاجل التعاون واياها في الوقوف بوجه المونوبول الجاني ودعوتها الى تنظيم صفوفها في نقابة دائمة على مثال اهالي بلاد جبيل

ان هذه الحادثة لها اهمية كبيرة في تاريخ بلادنا لانها تدل على ان القرى اللبنانية قد بدأت تشعر شعوراً واضحاً بضرورة التنظيم في هيئات دائمة غايتها الدفاع عن مصالح الفلاحين الاقتصادية، يتعاونون فيها كل

— البقية على الصفحة ٣ —

صوت من الشهداء

ممن تتلقى شر...

اثبتوا وجودكم في... لا في مطاردة ال...

مقال فرج الله الحلو حول (خلاص الفلاحين) المنشور في العدد ٩١ من صوت الشعب بتاريخ ١٥ شباط ١٩٣٨. وكما هو واضح كان نقولا شاوي: صاحب الجريدة ورئيس تحريرها.

الفصل الثاني والعشرون

الحزب الشيوعي السوري والفلاحون

كان الحزب الشيوعي المؤسس عام 1924 أول من طالب في برنامجه لعام 1931 بتوزيع أراضي الإقطاعيين على الفلاحين. فقد جاء في برنامج الحزب الصادر في 7 تموز 1931[1]:

"إن النظام الرأسمالي ليس مُنزلاً من عند الله، كما يدّعي البرجوازيون"... "إننا نريد أن نضع حداً لاستثمار جهود العمال السوريين"... "وكذلك الفلاحون فإنهم مستثمرون من الإقطاعيين وخدم الاستعمار والمرابين ورجال الدين والحكام"... "النضال المستمر ضد الاستثمار الإقطاعي والرأسمالي"... "إنشاء حكومة العمال والفلاحين في سورية"... "الاستقلال التام والوحدة السورية، سحب الجيوش المحتلة، إلغاء الانتداب"... "الإخاء والتضامن بين جميع الشعوب المظلومة، وإيجاد جبهة متحدة بينها للنضال ضد الاستعمار، وأن تتحد مع طبقة العمال العالمية، التي هي العدو الأكبر للاستعمار"... .

وبعد أن تشيد وثيقة الحزب الشيوعي السوري بالمثال التاريخي لتآخي الشعوب المختلفة في "اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية"، تطالب بـ: **"تحرير الجموع السورية العاملة بدون فرق بين الجنسيات والأديان..."** و**"إيجاد جبهة متحدة بين جميع البلدان العربية للنضال والتضامن المشترك ضد الاستعمار"** و**"إيجاد حلف بين العمال والفلاحين في البلاد العربية"**.

ولكن الحزب الشيوعي اتخذ اعتباراً من عام 1937 موقفاً ليّناً (أو مهادناً) من ملكية الأرض الإقطاعية بهدف تشكيل جبهة عريضة مناهضة للفاشية[2]. ثمّ عاد الحزب وسار في خط متشدد إزاء ملكية الأرض الإقطاعية. فتقرير الأمين العام للحزب خالد بكداش أمام اللجنة المركزية في كانون الثاني 1951 يعلن:

"أن الطبقة الرجعية في الأرياف، الطبقة التي تتمثل فيها بقايا القرون الوسطى، هي طبقة الإقطاعيين وكبار ملاكي الأرض... إن هذه الطبقة هي التي نعني إزالتها من الأرياف، عندما نقول أن الهدف لمرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية التي تجابهها بلادنا هو القضاء على سيطرة الاستعمار، وتصفية بقايا الإقطاعية. فأراضي هذه الطبقة هي التي نطالب إعطاءها للفلاحين"[3].

---

(1)– "لماذا يناضل الحزب الشيوعي السوري غايته القصوى وشيء من بروغرامه". طبع هذا الكتيب لذكرى إعلان الحزب الشيوعي السوري (7 تموز 1930). ومعنى ذلك أن الكتاب طبع في تموز 1931. نشرت هذه الوثيقة مجدداً في: "صفحات من تاريخ الحزب الشيوعي السوري". دون الإشارة إلى مكان الطبع وزمانه. ص 7–33.

(2)– وثائق الحزب وجريدته "صوت الشعب" تعكس بوضوح سياسة المهادنة مع الإقطاعية من عام 1937 إلى عام 1947.

(3)– هذا التقرير ظهر في كراس عام 1951 بعنوان: "حزب العمال والفلاحين" دون مكان وتاريخ الطبع , ص 48.

البرنامج الانتخابي لمرشحي الحزب الشيوعي لبرلمان 1954 حول المسألة الزراعية جرى التفريق فيه بين الهدف الاستراتيجي وهو الإصلاح الزراعي والهدف التكتيكي الآني. جاء في أحد المطالب:

"**إلى حين تحقيق الإصلاح الزراعي الشامل المنشود, المباشرة فورا باتخاذ تدابير للتخفيف من عبء الأوضاع القاسية التي تعانيها جماهير الفلاحين الفقراء، وذلك بتحسين شروط المحاصصة، وإلغاء الإتاوات الإقطاعية الظالمة, ومنع طرد الفلاحين من الأرض، وتحسين شروط العمل للعمال الزراعيين برفع أجورهم ومنحهم الحقوق الممنوحة لعمال الصناعة في قانون العمل**"[(1)].

كان الحزب الشيوعي ممنوعاً من ممارسة أي نشاط علني منذ موافقته على قرار هيئة الأمم المتحدة في تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية. فقد قامت جماهير الطلاب الغاضبة من قرار التقسيم والمدفوعة من الإخوان المسلمين بحرق مكتب الحزب الشيوعي بدمشق بعد معركة قتل فيها أحد المهاجمين من الإخوان واحد المدافعين عن المكتب من الشيوعيين. وكان لتصويت الاتحاد السوفييتي في هيئة الأمم على تقسيم فلسطين ومدافعة الحزب الشيوعي السوري عن الموقف السوفييتي أثر في الحدّ من انتشاره حتى عام 1954، عندما نجح خالد بكداش نائباً عن دمشق في انتخابات أيلول 1954 محتلاً المرتبة الثانية في عدد الأصوات بعد خالد العظم ممثل البرجوازية السورية. وبين عامي 1954 و1958 أصبح الحزب الشيوعي حزباً واسع الانتشار واحتل بعد حزب البعث المرتبة الثانية في قوته الشعبية.

في فترة ممارسة الحزب الشيوعي لنشاطه بصورة سريّة بين عامي 1947 و1954، نشط الحزب الشيوعي بين جماهير الفلاحين في عدد من المناطق وبخاصة في الجزيرة والساحل السوري.

فقد نظّم الحزب الشيوعي في الجزيرة في أواسط أيار 1952 مؤتمراً للفلاحين دعا فيه إلى توزيع أراضي الإقطاعيين وأراضي الدولة على الفلاحين وإلغاء السخرة ومنع فرض الضرائب بصورة كيفية. كما انبثقت عن المؤتمر لجنة للدفاع عن حقوق الفلاحين. وقد تمكن هذا التنظيم الفلاحي المدعوم من الفلاحين الأكراد من الوقوف جزئياً أمام الاستبداد الإقطاعي العشائري المهيمن في المنطقة، وأصدر جريدة ناطقة باسمه. وفي أيار 1954 بدأت[(2)] حملة التحضير للمؤتمر الفلاحي الثاني في الجزيرة، الذي شمل 150 قرية، في ظروف من الحرية ملائمة.

المركز الثاني الواسع لنشاط الشيوعيين بين الفلاحين كان الساحل السوري وبخاصة منطقة صافيتا، التي احتوت كادراً شيوعياً على جانب من الثقافة بسبب انتشار العلم نتيجة تأسيس عدد من مدارس الإرساليات والمدارس التي تديرها الطوائف المسيحية المؤلفة لأقلية كبيرة في عدد من مناطق الساحل السوري.

---

(1)– البيان في حوزة المؤلف, وهو منشور أيضا في جريدة "الصرخة" البيروتية.

(2)–جريدة "الصرخة" البيروتية 1954/5/23 و1954/6/13.

في ربيع 1952 نظّم الحزب الشيوعي مؤتمراً فلاحياً سرياً في إحدى قرى صافيتا لبحث مطالب الفلاحين، ووضع الطرق المشتركة للخلاص من أوضاعهم البائسة. أُلقي في المؤتمر تقريران[1] استعرضا حياة الفلاحين وما يطلبونه لتحسين أوضاعهم. كما استعرض التقريران وسائل نهب الإقطاعيين للأراضي وطرق الاستثمار الإقطاعي ودعوة الفلاحين للكفاح. وجرى فضح تحالف الإقطاعيين مع موظفي الدولة ودركها (شرطتها) في نهب الفلاحين. وطالب التقريران: بـ"**توزيع أراضي أملاك الدولة وأراضي الإقطاعيين على الفلاحين الفقراء دون مقابل**". وقد دعا عدد من المندوبين أعضاء المؤتمر للنشاط في اتجاهين: بين فلاحي الملكيات الصغيرة وبين فلاحي القرى المملوكة من الإقطاعيين. وهنا، في القرى المملوكة كان العمل أصعب ومعرض للمخاطر بسبب مقاومة الإقطاعيين الضارية لأي تحرك فلاحي في قراهم. كما احتلت المطالب المزمنة للفلاحين مثل افتتاح المدارس وبناء مستوصفات وشق طرق على حساب الدولة ومقاومة سخرتها حيّزاً هاماً من التقريرين وكلمات المندوبين. واختتم أحد التقريرين بعرض لتطورات الوضع الدولي (عام 1952) وإبراز دور الاتحاد السوفييتي في مساعدة الشعوب. واللافت للنظر اهتمام التقرير بربط الوضع الداخلي السوري مع ما يجري في العالم. وقرر المؤتمر في ختام أعماله تأسيس "اتحاد الفلاحين"، وانتخب لجنة تنفيذية له تولت قيادة النضال الفلاحي وأصدرت عدة بيانات.

في أعقاب مؤتمر الفلاحين صدرت جريدة "**الأرض للفلاح**" السرية في صيف 1952[2] واستمرت في الصدور أقل من سنة. وتعتبر المقالات والأخبار المنشورة في جريدة "الأرض للفلاح" مصدراً ثرّاً لمعرفة تاريخ الفلاحين في الساحل السوري في النصف الأول من خمسينات القرن العشرين.

وكان من الأهداف الأساسية لمؤتمر الفلاحين واتحادهم وجريدة الأرض للفلاح إبراز تحالف الفلاحين الطبقي في مواجهة التضامن العشائري. "**فالعشائرية هذا النظام العتيق لن تقوى على الوقوف في وجه اتحاد الفلاحين**". هذا ما جاء في إحدى مقالات جريدة "الأرض للفلاح" الطامحة إلى إحلال التضامن الوطني الفلاحي لجميع الطوائف والعشائر مكان التضامن الطائفي والعصبية العشائرية.

وعموماً وضع الحزب الشيوعي نصب عينيه في الريف مهمتين:

– الأولى: هي بناء منظمات وطنية ديمقراطية في القرى تنقل الوعي الوطني والديمقراطي والوعي الاشتراكي إلى جماهير الفلاحين الفقراء والمتوسطين.

– المهمة الثانية: إنشاء منظمات وحركات فلاحية جماهيرية هدفها النضال من أجل مطالب الفلاحين... .

---

[1]– وهما في حوزة المؤلف ولا يزالان مكتوبين بخط اليد.

[2]– يملك المؤلف عدداً من هذه الجريدة ومنها استقى المعلومات الواردة في هذه الدراسة.

نشير هنا إلى ثلاثة أمثلة لنشاط الحزب الشيوعي في ثلاث مناطق[1]:

1. **بشرايل** القرية العلوية الواقعة إلى الشرق من صافيتا والمملوكة من آل عباس الإقطاعيين العلويين. قاد الحزب الشيوعي في هذه القرية، منذ عام 1950، بأناة وصبر نضال الفلاحين ضد الاستثمار الإقطاعي وهيمنته العشائرية. وفي صيف 1956 استولى الفلاحون على أرض القرية وقامت منظمة الحزب الشيوعي في منطقة صافيتا بتنظيم توزيع الأرض حبياً بين الفلاحين بالتساوي وتحويل قصر الإقطاعي إلى مدرسة[2].

2. **المشرفة** (وفلاحوها بأكثريتهم مسيحيون) الواقعة إلى الشرق من حمص تملكها عام 1918 آل ثابت اللبنانيون أصحاب النفوذ والثروة، الذين استثمروا الأرض استثماراً إقطاعياً شبه رأسمالي. نشط الحزب الشيوعي في القرية منذ أوائل خمسينيات القرن العشرين وخاض الفلاحون بإشرافه معركتين ناجحتين عام 1956 ضد الاستغلال الإقطاعي وتقليص الريع وتحجيم نفوذ آل ثابت إلى حدوده الدنيا. وبعد قيام الجمهورية العربية المتحدة، دخلت البلاد مرحلة جديدة كانت في معظمها لصالح الفلاحين. ولكن الأجهزة البيروقراطية والمباحثية كانت المعول الهدام في تحجيم مؤسسات المجتمع المدني وإلقاء الآلاف في غياهب السجون. وكان نصيب فلاحي المشرفة كبيراً. فقد اعتقل منهم العشرات دون محاكمة وخضعوا لشتى أنواع التعذيب[3].

3. **الموحسن** بسكانها المسلمين السنة البالغ عددهم سبعة آلاف نسمة في خمسينات القرن العشرين والواقعة على الضفة اليمنى لنهر الفرات إلى الشرق من دير الزور وقد أطلق على المو حسن في خمسينيات القرن العشرين اسم "**موسكو الصغرى**". فقد دخل من مدينة دير الزور الرأسمال الربوي والتجاري زاحفاً لتوظيف رأسماله وتحقيق الأرباح ومن ثمّ الاستيلاء على الأرض مصدر الحياة الوحيد في المنطقة. الزعامات العشائرية في القرية سارت في البدء مع هذا الرأسمال التجاري على أمل مشاركته الغنيمة في حيازة الأرض. ثمّ ما لبثت هذه الزعامة أن اختلفت مع الممولين القادمين من دير الزور، فاستغل الشيوعيون الشباب وهم من مختلف العشائر هذا الخصام لتسعير المعركة، التي بلغت أوجها في "**قومة الموحسن**" في صيف 1953[4] لاسترجاع الأرض المنهوبة من

---

[1]- عبد الله حنا: "الفلاحون وملاك الأرض في سورية القرن العشرين"، دار الطليعة بيروت 2003. وفي كتابنا هذا تفاصيل واسعة عن نضال الفلاحين في عدد من الأرياف السورية، ومنها القرى الثلاث المذكورة هنا.

[2]- المصدر السابق ص 171-171. ومن خلال الجولات الميدانية التي قام بها المؤلف وصل إلى أدلة تبين أن كثيراً من القرى المملوكة من الإقطاعيين كانت في طريقها إلى التمرد وأخذ الأرض بقوة النضال والتضامن والأجواء السائدة في أواخر سنوات خمسينيات القرن العشرين.

[3]- المصدر السابق، ص264-272.

[4]- استطاع فلاحو الموحسن، الذين دخلت الأفكار الشيوعية قريتهم عن طريق معلم المدرسة الابتدائية القادم من دير الزور، مواجهة الرأسمال الربوي القادم أيضاً من مدينة دير الزور.

أصحاب الرأسمال التجاري[1].

هذا النجاح كان حصيلة جملة عوامل مجتمعة، وهي: استغلال العصبية العشائرية لصالح الحركة الفلاحية، دعم القوى التقدمية في المدينة دير الزور للفلاحين في مواجهة الرأسمالية الربوية والزراعية، النهوض الوطني والجماهيري العارم، نشاط الشيوعيين وكسبهم لأعضاء من مختلف العشائر، ومقدرتهم على استخدام التناقضات بين الزعامات العشائرية للموحسن والرأسمال القادم من دير الزور لصالح الفلاحين... كل هذه الأمور مجتمعة جعلت من الموحسن في خمسينات القرن العشرين نموذجاً فريداً من نوعه في نضال الفلاحين ليس في وادي الفرات فحسب، بل في سورية بأجمعها. وهذا سبب تسميتها بموسكو الصغرى في تلك الأيام الخوالي... .

• • •

لعل من الدراسات الميدانية الضرورية لفهم آلية صعود الحزب الشيوعي في منتصف القرن العشرين وهبوطه في أواخره زيارة هذه القرى الثلاث (وغيرها من القرى، التي نشط فيها الحزب الشيوعي).

ولابد لإجراء مقارنة بين التركيبة الاجتماعية للقرى الثلاث في منتصف القرن العشرين، التي قمنا بها ونشرناها في كتاب الفلاحين، وبين التركيبة الاجتماعية الحالية لسكان هذه القرى الثلاث. ومن المقارنة يمكن فهم خلفيات هبوط الحركة الشيوعية وغيرها من الحركات السياسية اليسارية نتيجة تغيّر البنى الاجتماعية واجتياح ظواهر اقتصادية–اجتماعية لعالم الأرياف .

وحسب ما وصلنا من أخبار فإن التيار الإسلامي أصبح قوياً في الموحسن. ولم يبق من نفوذٍ للحزب الشيوعي في بشرايل بعد وفاة الشيوعيين القدامى. ولا نظن المشرفة تشذ عن هذه القاعدة... .

١٦ — ٧ — ١٩٥٤ صفحة ٤

بيان من فلاحي قرية موحسن

بدير الزور عن اغتصاب الاقطاعيين لاراضيهم

دمشق — لمراسلنا — هبط العاصمة وفد من فلاحي قرية موحسن دير الزور، وقدم العريضة التالية الى المسؤولين :

نحن فلاحي قرية «موحسن» البالغ عددنا ٧٠٠٠ نسمة نتوجه الى الرأي العام السوري لبسط قضيتنا العادلة امامه طالبين تاييدنا لاسترداد اراضينا المغتصبة من قبل الاقطاعية المجرمة .

خمسة عشر عاما مضت ونحن نقاسي الظلم الفادح والضغط النازل من قبل ... يستعملون مختلف الوسائل البشعة لسلب اراضينا وتفريق صفوفنا وايقاع الفتنة بيننا . هذه الاراضي البالغ مساحتها ٤٠٠٠٠ دونم والتي تضم منطقتي الحاوى والنحامه . ففي ايام الاحتلال الافرنسي اغتصب آل المنيدي ٨٥١٠ دونم من مجموع منطقة الحاوى البالغ مساحتها ٢٥٠٠٠ دونم وحوالي سنة ١٩٤٦ زعم آل المنيدي انهم يعطوننا نصف ما ...

عن الصرخة

---

[1]- المصدر السابق، ص 272–286.

مجلس وطني عام للحزب الشيوعي يحضره مائة مندوب

المجلس يبحث نتائج ودروس المعركة الانتخابية الفرعية في سورية ويتخذ مقررات هامة

اللجنة المركزية للحزب تقدم تقريراً شاملاً عن خطة الحزب في المعركة الانتخابية

التقرير يبين ان سياسة الحزب الاساسية في المعركة الانتخابية كانت سياسة تقوية الجبهة الوطنية قبل اي اعتبار

اواخر حزيران ١٩٥٧ العدد ٢٤ الثمن ١٠ قروش

حياة الحزب

نشرة داخلية للحزب الشيوعي في سورية ولبنان

دعت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في اواسط ايار الماضي الى عقد مجلس وطني للداولة حضره ممثلو منظمات الحزب في المناطق التي جرت فيها الانتخابات التكميلية، وهي دمشق، [illegible]، السويداء، كما حضره ممثلون عن عدد من المنظمات في مناطق اخرى من سوريا. وقد بلغ عدد الحضور مائة مندوب. وكان جدول عمل هذا الاجتماع مؤلفا من نقطة واحدة هي بحث نتائج الانتخابات الفرعية التي جرت في سورية في ٤ و ٥ ايار المنصرم.

وقد قدمت اللجنة المركزية تقريراً حول الموضوع، أوضحت فيه الخطة التي اتبعها الحزب في معركة الانتخابات الفرعية، في ضوء سياسته العامة. كذلك شرح تقرير اللجنة المركزية مهمات الحزب السياسية والتنظيمية، على ضوء نتائج هذه الانتخابات وعلى ضوء الوضع العام في البلاد. وقد اشترك في المناقشة ممثلو المنظمات الحاضرون وابدوا رأيهم في سياسة الحزب واعلنوا موافقتهم الاجماعية عليها.

سياسة الحزب في المعركة الانتخابية

بيّن تقرير اللجنة المركزية ان سياسة الحزب، قبل الانتخابات وخلالها وبعدها، كانت وماتزال سياسة اتحاد وطني، سياسة جبهة وطنية. وليست هذه السياسة وليدة رغبات وعواطف، بل هي منبثقة من الظروف الموضوعية التي تجتازها بلادنا. فلقد حصلت سوريا على استقلالها السياسي بعد نضال مرير عسير وما يزال الاستعمار يسعى الى سلبها هذا الاستقلال بمختلف السبل والوسائل. والقوى الاجتماعية التي يهمها صون هذا الاستقلال وتوطيده هي قوى واسعة تشمل العمال، والفلاحين، والطبقة المتوسطة، والبورجوازية الوطنية في المدن والارياف. فالسياسة الصحيحة، السياسة الواقعية المنطبقة فعلا على [illegible] سوريا ومصلحة العروبة هي السياسة التي تؤدي فعلا الى تكتل هذه القوى وتوحيد جهودها في سبيل الهدف العام المشترك: توطيد الاستقلال وحماية السيادة الوطنية، وتقوية البلاد في ميادين الاقتصاد والدفاع الوطني، والسير بها الى امام في طريق الرقي والاستقرار.

ومنذ بدء المعركة الانتخابية قرر الحزب ان يتبع فيها سياسة الجبهة الوطنية قبل اي اعتبار آخر، لان انتصار مرشحي الجبهة الوطنية هو ربح اكيد لجميع فرقاء الجبهة وللقضية البلاد بأسرها.

بعض العوامل الواجب اخذها بعين الاعتبار

وكان لابد من النظر بعين الاعتبار الى بعض العوامل التي برزت خلال المعركة الانتخابية، واولها الانقلاب الاميركي في الاردن وما نجم عنه من انتعاش الرجعية في الداخل، واشتداد

البقية على الصفحة ٣

الى اليقظة والتحفز

لاحباط كل مؤامرة استعمارية رجعية على سوريا

[illegible] الشيوعيين وجميع [illegible] المحاولة المحاصرة في سوريا، هي على وجه الدقة والضبط، اليقظة الشديدة الدائمة، اليقظة والحذر والتحفز لاحباط اية مؤامرة استعمارية رجعية تدبر في الظلام ضد سوريا.

ان تقرير اللجنة المركزية المنشور هنا يشير بالحاح الى متابعة اليقظة والحذر تجاه المؤامرات الاستعمارية. والمقررات التي اتخذها المجلس الوطني العام للحزب الشيوعي (وهي منشورة هنا ايضا) تشير الى هذه الناحية. وقد اكدت الحوادث التي جرت سراعاً بعد انعقاد المجلس الوطني للحزب ان دعوة اللجنة المركزية الى اليقظة كانت في محلها تماما، فمن مسرحية استقالة رشدي الكيخيا عميد حزب الشعب من النيابة، الى تهديدات السعودية بقطع علاقاتها السياسية مع سوريا – وقد اغلقت مفوضيتها في دمشق فعلا، وسافر سفيرها الى بيروت بالاضافة الى ما اشاعوه من قبل وما يتابعون اشاعته حتى الآن من سوء الاوضاع الاقتصادية والازمة الاقتصادية الوشيكة، كل ذلك هدفه خلق الجو الذي يساعد على تغيير الوضع في سوريا وتحويلها عن اتجاهها الوطني العربي التحرري، وعزلها عن مصر تمهيداً لتوجيه الضربة القاضية الى حركة التحرر الوطني [illegible] التي اصبحت مصر وسوريا حصنها ومنارتها العالية.

البقية على الصفحة الرابعة

المهمات الاساسية التي اقرها المجلس الوطني للحزب الشيوعي

المهمات السياسية

١ – العمل على توطيد الجبهة الوطنية وتوسيعها، وذلك بتقوية التعاون مع جميع القوى الوطنية، على الاسس التالية:

أ) تقوية وتوسيع التعاون والعمل المشترك مع حزب البعث العربي الاشتراكي، على ان يأخذ الشيوعيون بعين الاعتبار بانه، مهما كان الرأي في سلوك هذا او هذا من مناضلي هذا الحزب ومسؤوليه، فانه، من حيث موقفه العام، حزب يمثل اتجاهاً ضد الاستعمار والرجعية ويعتنق السياسة الوطنية العربية التحررية القائمة على رفض الاحلاف الاستعمارية الاجنبية، ورفض «مبدأ» ايزنهاور، وتوطيد التعاون والتضامن مع مصر، والصداقة مع الاتحاد السوفياتي وبلدان المعسكر الاشتراكي. وينبغي ان يؤخذ بعين الاعتبار ايضاً ان حزب البعث العربي الاشتراكي لا يعتنق النظرية الماركسية اللينينية ولا هو حزب بروليتاري فمن الطبيعي ان تختلف نظرته الى كثير من الامور والقضايا عن نظرة الحزب الشيوعي.

ب) دعم الاتجاه الوطني في الحزب الوطني في جميع فروعه.

ج) تقوية التعاون مع جميع الوطنيين المستقلين الذين يمثلون اتجاه سوريا الوطني التحرري، بصرف النظر عن اي اعتبار.

د) بجانب العمل لاجتذاب جميع الوطنيين الى الجبهة الوطنية، ينبغي الاهتمام خصوصاً بالتعاون مع رجال الدين المخلصين الذين يكرهون الاستعمار ويريدون ان تكون بلادهم متحررة من كل سيطرة اجنبية.

البقية على الصفحة الرابعة

الفصل الثالث والعشرون

الحزب العربي الاشتراكي

المناهض للإقطاعية[1]

لم يعالج حزب البعث العربي، جناح ميشيل عفلق وصلاح البيطار، القضية الزراعية مقتصراً على الدعوة إلى القضية القومية والوحدة العربية. والمؤتمر القومي التأسيسي لحزب البعث العربي المنعقد في دمشق في نيسان 1947 ربط الاشتراكية بالمسألة القومية[2].

وبالمقابل نشط الجناح الآخر لحزب البعث بقيادة أكرم الحوراني في العمل بين الفلاحين. وقد انطلق نشاط الحوراني من معقل الإقطاعية السورية في مدينة حماة.

تعود حركة الحوراني بجذورها إلى حركة التنوير في الثلث الأول من القرن العشرين، التي قادها في حماة على التوالي: علي الأرمنازي، صالح قنباز، توفيق الشيشكلي وعثمان الحوراني. هذه الحركة تجمّعت في أواخر ثلاثينيات القرن العشرين في "حزب الشباب" برئاسة مدرّس التاريخ عثمان الحوراني، ومن ثمّ ابن أخيه المحامي أكرم الحوراني، الذي نجح نائباً في انتخابات برلمان 1943. وبين عامي (1943–1948) أصدر الحوراني جريدة "اليقظة" ومن ثمّ أسس الحزب العربي الاشتراكي عام 1949[3]. إن الحركة المناهضة للإقطاعية، التي قامت في مدينة حماة وريفها معقل العائلات الإقطاعية: (البرازي, الكيلاني، العظم)، حملت أكرم الحوراني إلى مصاف الزعماء الشعبيين في أواسط سورية, وجعلته على رأس الحركة المطالبة بتوزيع أراضي أملاك الدولة على الفلاحين وتحجيم دور كبار ملاك الأرض في الحياة السياسية.

والواقع أن مجموعة الشباب ومن ثمّ الحزب العربي الاشتراكي تزعمت الموجة الفلاحية العفوية الصاعدة, بعد أن أحست بها، دون أن يكون هناك تحضير فكري مسبق، أو على الأقل تهيئة فكرية تواكب الحركة الفلاحية النامية.

نائب معرة النعمان لعام 1954 ومن مؤسسي الحزب العربي الاشتراكي في حلب، منيب اليوسفي ذكر للمؤلف: "إن الحزب العربي الاشتراكي لم يفتّش عن

---

(1)– رأينا من المفيد عرض الخط العام للحزب العربي الاشتراكي، الذي اسسه،زعيم الحركة الفلاحية في أواسط سورية، أكرم الحوراني. فالتجاذب بين الحزبين الشيوعي والعربي الاشتراكي، فيما يتعلق بالمواقف الطبقية، كان واضحاً في تلك الفترة. أما التنابذ بين الحزبين فله مواقعه أيضاً. ويرى المؤلف أن الحديث عن قيام تيار "العربي الاشتراكي" ضروري للإحاطة بجوانب من نشاط الحزب الشيوعي وسياسته الطبقية. فالحزب العربي الاشتراكي تجمعه قضايا كثيرة مع الحزب الشيوعي. ولهذا رأينا تخصيص فصل للاشتراكي العربي الحزب التوأم للحزب الشيوعي.

(2)– انظر النص الكامل لدستور البعث في "نضال البعث". دمشق بلا تاريخ الطبع. ص 172–181.

(3)– عبد الله حنا: "من الاتجاهات الفكرية في سورية ولبنان" دمشق 1987. ص 89–91.

أعضاء بل وجد مئات الفلاحين المستعدين للدخول في الحزب"[1]. أي أن العفوية الفلاحية والشعور الطبقي الفلاحي المعادي للإقطاعية هو الذي حدد الطابع العام للمجموعة دون أن يكون ثمة توافق بين النظرية والتطبيق، إذ أن التطبيق سبق النظرية. ولهذا استغلّ الإقطاعيون في حماة هذه الظاهرة وهاجموا الحوراني في بيان صدر عام 1951 تحت عنوان: "الماركسي المزيّف أكرم الحوراني"[2]. وبعض الدراسات الحديثة تصف حركة الحوراني بالشعبوية، مثل دراسة محمد جمال باروت وغيرها.

عندما اندلعت المعركة الانتخابية في خريف 1949 كان الصراع بين كبار الملاك من جهة والحركة المناهضة للإقطاعية من جهة أخرى واضحاً وعنيفاً ومتميّزاً في حماة عنه في بقية المحافظات. القائمة المناهضة للإقطاعية، التي اتخذت من "مكتب الشباب" مركزاً لها، كما ذكرنا، تألفت من: أكرم الحوراني، محمد السراج، خليل الكلاس ودرويش العلواني. وخلال جولاتها الانتخابية كانت القائمة تُستقبل من معظم القرى استقبالاً حاراً تلقى فيه الخطابات، التي تناولت المواضيع التالية[3]:

– نقد استغلال كبار الملاك لمشاريع الري وحرمان صغار الملاك منها. وهذا يعني أن الحركة المناهضة للإقطاعية (بزعامة أكرم الحوراني) سعت لكسب أكبر عدد من صغار الملاك إلى جانبها. ولهذا الأمر أهمية في معرفة طبيعة هذه الحركة، التي لم تستند على قاع المجتمع والطبقة الوسطى في المدينة والفلاحين بمختلف فئاتهم فحسب، بل سعت لشق جبهة الإقطاعيين بكسب جزء من صغارهم إلى جانبها.

– الإسهاب في شرح مشكلة الأرض وهموم الفلاح الصغير.

– **" ليست الإقطاعية من الدين بشيء، ومع هذا فهم يتبجحون باسمه وهو منهم بريء". "إن حركتنا الشعبية لا تستهدف القضاء على الإقطاعية والقبلية والعشائرية وإنما تستهدف أيضا القضاء على الطائفية". "إننا اليوم في معركة بين التقدمية والرجعية". "إننا مؤمنون، ولكننا لا نتعصب، لأن التعصب ليس من الدين في شيء .. فالدين الإسلامي وكل الأديان بنيت على التسامح".**

ولكن النجاح لم يحالف عام 1949 إلا أكرم الحوراني ونجح إلى جانبه كبار الإقطاعيين من أمثال حسني البرازي وعبد الرحمن العظم وفريد مرهج إضافةً إلى المستقل رئيف الملقي[4]. ودلّ ذلك أن الفلاح لم يكن بإمكانه أن يمارس حقه الانتخابي بحرية من جهة، ولم يكن قد بلغ درجة عالية من الوعي، كما جرى في انتخابات 1954 حين فازت في حماة قائمة أكرم الحوراني بأكملها.

نال الحزب العربي الاشتراكي الترخيص بالعمل كحزب سياسي في 1950/1/4

---

(1)– في مقابلة معه بتاريخ 1975/1/31.

(2)– مركز الوثائق التاريخية بدمشق، اضبارة رقم 239.

(3)– راجع جريدة "الشعب" الحلبية: أعداد 6 و 9 و 12 تشرين الثاني 1949.

(4)– من أسرة شعبية. رئيس الكتلة الوطنية أربعينيات القرن العشرين. وكان يرى ضرورة اللقاء بحزب الشباب.

وعقد مؤتمره العام في آذار 1951 لوضع دستور الحزب ونظامه الداخلي. مواد الدستور المتعلقة ببحثنا هي التالية[1]:

- الحزب العربي الاشتراكي حزب قومي، انقلابي اشتراكي، ديموقراطي.
- وسائل الإنتاج ملك الأمة.
- العامل والفلاح هما الركن الأساسي في كيان الأمة.
- تصنّع الدولة الزراعة وتحدد ملكية الأراضي كخطوة أولى في سبيل إنشاء اشتراكية صحيحة.
- توزّع أملاك الدولة على المواطنين القادرين على استغلال الأراضي بأنفسهم.
- تعنى الدولة بإنشاء تعاونيات بين الفلاحين لاستثمار الأراضي استثماراً مشتركاً على طرق فنية، ويدير هذه التعاونيات الفلاحون أنفسهم.

هذه المبادئ المستمدّة في قسم منها من الماركسية وشعارات الأحزاب الشيوعية، صاغها مفوض الثقافة في الحزب العربي الاشتراكي انطون مقدسي أستاذ الفلسفة وخريج فرنسا والقريب في أواخر الأربعينيات من الحزب الشيوعي السوري[2]. كما يلاحظ أن العربي الاشتراكي لم يضع في سياسته الآنية توزيع أراضي الإقطاعيين على الفلاحين.

دخل الحزب العربي الاشتراكي منافسا للحزب الشيوعي، الذي لم ينظر بعين الرضا إلى هذا المنافس الجديد. ولهذا كتبت "نضال الشعب"، الجريدة السرية للحزب الشيوعي: "... **يصرف الحزب العربي الاشتراكي أنظار الفلاحين عن النضال لأخذ أراضي الإقطاعيين بدعوتهم إلى المطالبة بتوزيع أراضي أملاك الدولة عليهم**". فردت صحيفة "الاشتراكية"، صحيفة العربي الاشتراكي في 1951/3/22: "**يعتقد الشيوعيون في جريدتهم نضال الشعب أن الدعوة لتحديد الملكية وتوزيع أملاك الدولة وقانون حماية الفلاح وفرض الضرائب التصاعدية وغير ذلك تضليل وتمويه ... لأنها تعرقل الثورة الشيوعية**"[3].

نظم الحزب العربي الاشتراكي بتاريخ 1951/9/15 مهرجاناً جماهيرياً فلاحياً حاشداً في مدينة حلب[4] معقل الحزبين "الإقطاعيين-البرجوازيين": الشعب والوطني، حيث كانت قوة الحزب العربي الاشتراكي في المدينة ضعيفة جداً. ولهذا كان الحوراني -كما ذكر للمؤلف عبد الحليم قدور أحد مؤسسي الحزب ومنظمي المهرجان- متردداً في عقد المهرجان في حلب خوفاً من العواقب. ولكن إصرار وحماس مؤسس الحزب العربي الاشتراكي في حلب المحامي عبد الفتاح زلط رجّح الكفة لصالح عقد المهرجان في حلب، آخذين بعين الاعتبار مساندة الجيش للحزب

---

[1]- النص الكامل للدستور أعيد نشره في جريدة "العربي الاشتراكي"، جريدة الاشتراكيين العرب. دمشق. نيسان 1985.

[2]- لقاء المؤلف مع انطون المقدسي في مكان عمله في وزارة الثقافة بتاريخ 1994/11/5.

[3]- نقلاً عن: "مذكرات أكرم الحوراني" ، المجلد 2, القاهرة, مكتبة مدبولي, 2000. ص1280.

[4]- تفاصيل المهرجان ومقرراته أعادت نشرها جريدة "العربي الاشتراكي" دمشق عدد كانون الثاني 1985. كما نشر بعضا منها أكرم الحوراني في مذكراته. المجلد الثاني. ص 1350.

العربي الاشتراكي. ويذكر قدور أن حلب أغلقت أسواقها وكانت شوارع المدينة خالية, وهكذا حاربت المدينة المؤيدة للحزبين الوطني والشعب المهرجان بطريقة سلبية[1].

ويمكن القول أن الفلاحين "احتلوا" مدينة حلب سلمياً من بعد ظهر يوم التاسع من أيلول 1951 وحتى نهاية الهزيع الأول من ليل ذلك اليوم. وكان لهذا "الاحتلال" مغزاه العميق كمؤشر على صعود الحركة الفلاحية واحتلالها مكاناً مرموقاً في حياة البلاد السياسية. فالحزب العربي الاشتراكي أتى بوفود الفلاحين من مختلف أنحاء سورية وبخاصة من ريف حماة. ودخل أحد مواكب السيارات المؤلف من أكثر من مائة وخمسين سيارة ركوب كبيرة وصغيرة, تحمل في كل منها في مقدمتها لوحة كتب عليها:

"**العامل والفلاح هما الركن الأساسي في كيان الأمة**"... "**لا طبقية في نظامنا الاشتراكي العتيد**"... "**لا طائفية، لا مذهبية, لا عنصرية**"... "**الشعب مصدر كل قوة, وصاحب كل سلطة**"... إلخ.

ولم تكن كلمات الخطباء والبيان الملقى يختلفان عمّا ذكرناه قبل قليل[2]. وشعار "لا طبقية" يعني تطمين الإقطاعيين بأن ممتلكاتهم لن تمس وتصادر، وهو من جهة أخرى إشارةً إلى أن مسافة ما تفصل بين الحزب العربي الاشتراكي والشيوعية. ووصل الأمر بعبد الفتاح زلط أن هاجم في كلمته كلاً من "الطبقية والطائفية"!!! وبخلافه هاجم معتمد الحزب في حماة المحامي محمد عطورة "طبقة الإقطاعيين والرأسماليين وأشاد بالاشتراكية". وهذا دليل أن قادة العربي الاشتراكي لم يكونوا موحدي الرأي في معظم القضايا الفكرية. وبرزت هذه الظاهرة بصورة جليّة في نهاية عام 1952، عندما تمّ دمج الحزبين العربي الاشتراكي والبعث العربي في حزب البعث العربي الاشتراكي, حيث كانت وجهات النظر متعددة داخل البعث. وكان الملاحظ في حزب البعث الموحد أن "**جماعة الحوراني كانت أكثر ميلاً إلى الحديث عن الاشتراكية والاتجاه نحو اليسار، في حين أن جناح ميشيل عفلق كان مهتما بالقضايا القومية والإيديولوجية مع ميول يمينية**".

الشعارات التي رفعها الحزب الموحد في انتخابات أيلول 1954 فيما يتعلق بموضوعنا تركّزت على: "**إصدار قانون لحماية الفلاح يضمن له استقراراً في الأرض، وتوزيع أراضي أملاك الدولة على الفلاحين غير المالكين**"[3]. وكان لكتلة حزب البعث البرلمانية دور أساسي، إلى جانب عدد من نواب البرجوازية السورية والنواب التقدميين وفي مقدمتهم النائب الشيوعي خالد بكداش[4]، في إصدار قانون

---

(1)- لقاء مع عبد الحليم قدور في دمشق بتاريخ 1994/11/5.

(2)- نشرت جريدة "العلم" الدمشقية في 18 أيلول 1951, أخبارا مفصلة عن المهرجان كما سمته. وقامت جريدة "العربي الاشتراكي" الدمشقية بإعادة نشر أخبار المؤتمر الفلاحي وكلمات الخطباء ونص "بيان المؤتمرين من عمال وفلاحين ومواطنين أحرار" في عدد كانون الثاني 1985.

(3)- نقلا عن: "نضال حزب البعث العربي الاشتراكي 1943-1980" القيادة القومية, دمشق 1981. ص 39.

(4)- راجع جلستي المجلس النيابي في 1957/2/14 و 1957/3/4.

حماية الفلاح ومنع الإقطاعي من تهجير الفلاح من البيت.

سار الحزب العربي الاشتراكي في تحالفاته الطبقية على النحو التالي:

- الاعتماد على الفلاحين بمختلف أصنافهم (فقراء ومتوسطين وأغنياء).
- الاستناد إلى صغار المُلاك الإقطاعيين (وأحياناً المتوسطين منهم)، أي على الزعامات الإقطاعية من الدرجة الثانية الطامحة في ضرب الملاك الكبار وزعامات الدرجة الأولى الإقطاعية والحلول محلها . وهنا كَمُنَتْ قوة الحزب العربي الاشتراكي في الريف في أواسط سورية .
- كسب ود البرجوازية الصغيرة في مدينة حماة والفئات الشعبية الدنيا المتململة من هيمنة العائلات الإقطاعية الكبيرة (البرازي، العظم، الكيلاني).
- ولادة الحزب العربي الاشتراكي في أحضان الحركة الشعبية في مدينة حماة, التي كانت في أربعينيات القرن العشرين في يد رجال دين متنورين من أمثال الشيخ أحمد الصابوني والشيخ عبد القادر عدي والشيخ سعيد الجابي. والأخير حارب كما ذكر أكرم الحوراني في مذكراته "الأفكار الدينية الخرافية". وهذه الحركة الشعبية الموجهة من رجال دين متنورين أعطت زخماً جماهيريا للحزب العربي الاشتراكي[1].

وقصارى القول أدى تحالف المدينة (حماة) بفئاتها الشعبية والبرجوازية مع الريف الفلاحي الخاضع للعلاقات الإقطاعية (نظام المحاصصة وما يتبعها) إلى إعطاء زخم هائل للحركة الفلاحية في أواسط سورية التي قادها الحزب العربي الاشتراكي وزعيمه أكرم الحوراني.

ولم يكن الحزب العربي الاشتراكي وبالتالي البعث يُعنى كثيراً بتثقيف الفلاحين في مناطق نفوذه, بل كان يترك العفوية والشعارات الشعبوية تأخذ مداها. ولم يكن يهتم كثيراً بالتنظيم الدقيق للفلاحين, وكثيراً ما لعبت الضجة الإعلامية دوراً في إبراز وجه الحزب العربي الاشتراكي وبالتالي الحزب الموحد: البعث. أما الحزب الشيوعي فإن مسألتي التنظيم الدقيق والتثقيف الطبقي كانتا إحدى دعائم عمله في الريف.



أكرم الحوراني
(١٩١٢-١٩٩٦)
مؤسس الحزب العربي الاشتراكي وقائد الحركة الفلاحية في أواسط سورية في منتصف القرن العشرين.

---

[1]- مذكرات الحوراني المجلد الأول القاهرة 2000. ص 1280.

في سبيل سلم دائم، في سبيل ديموقراطية شعبية!

بوخارست . لسان حال مكتب الاعلام للاحزاب الشيوعية واحزاب العمال . جريدة اسبوعية

في سبيل تعزيز السلام في الشرق الاقصى وفي العالم بأسره

قرار الشعوب بتعزيز السلام هو قرار لا يتزعزع

الوفود الاجنبية في الاتحاد السوفياتي

مبادرة سلمية من حكومتي تشيكوسلوفاكيا ورومانيا

المجلس العام الوطني للشبيبة الشيوعية في الاوروغواي

عيد جريدة «دي فارهد»









كان جريدة (في سبيل سلم دائم) تترجم وتطبع في بيروت بصورة سرية على ورق خاص خفيف يسهل طيه ، ثم توزع في سوريا ولبنان. وهنا صورة للعدد الصادر في ٢ أيلول ١٩٥٥.

الفصل الرابع والعشرون

قراءة في الخلفيات الاجتماعية لأحداث حماة شباط 1982

رأينا أن نقوم في هذا الفصل بتحليل لما جرى في شباط 1982 في معقل الحزب العربي الاشتراكي، من خلال دراسة تجمع بين التاريخ المروي والمكتوب. وأحداث تلك المرحلة ليست بعيدة عن موضوع كتابنا في "صعود وهبوط الحركات الاجتماعية".

معظم الباحثين لا يولون الاهتمام الكافي للعوامل الاقتصادية-الاجتماعية في تحديد مسار التاريخ العربي الحديث والمعاصر. وأصبح هذا الإهمال واضحا حتى لدى باحثين "وكتاب فكر" ماركسيين بعد انهيار الاتحاد السوفيتي.

ولا يمكن حسب رأينا ومشاهداتنا الميدانية من فهم المرحلة الراهنة دون الأخذ بعين الاعتبار التغيرات الطبقية داخل المجتمعات العربية في النصف الثاني من القرن العشرين. ونشير هنا، بالدرجة الأولى، إلى تحول البرجوازيات الصغيرة العربية (وفي مقدمتها السورية) من برجوازيات مناهضة للإقطاعية وداعية إلى العقلانية والعلمانية والديموقراطية والتنوير، إلى برجوازيات مهيمنة تبتعد عن العقلانية وتتنكر للتنوير ومنطلقات النهضة العربية وتنهج طريق الاستبداد لترسيخ حكمها واستمرار نهبها للبلاد والعباد، دون أن تنسى استغلال الدين بأساليب متنوعة.

لقد مرّ تطور "البرجوازية السورية"، المتحولة إلى برجوازية بيروقراطية وطفيلية بثلاث مراحل:

أ- مرحلة صعود البرجوازية الصغيرة، التي كانت تمور (أي تعجّ) بالمشاعر الوطنية والقومية العربية وتتطلع إلى النهوض بالعرب واللحاق بركب الحضارة العالمية. هذا الصعود بدأ في ثلاثينيات وأربعينيات القرن العشرين وبلغ أوجه في خمسينيات وبداية ستينيات ذلك القرن.

ب- مرحلة قطف ثمار الوصول إلى السلطة وإدارة القطاع العام والاغتناء "بفضله" ومن ثمّ نهب موارد الدولة، التي شكّل الريع النفطي قسماً أساسياً منها.

ج- مرحلة التحالف مع البرجوازية الطفيلية ذات السمات الكومبرادورية والسقوط في مستنقع الرأسمالية الهجينة (وغير المنتجة) والتابعة للرأسمالية المعولمة (البربرية).

وفي هذه المرحلة أخذت التيارات الإسلامية، التي تراجع دورها في السابق، في الصعود لاحتلال حقول العمل السياسي والفكري وبالتالي الاقتصادي. وفي مدينة حماة أخذت شعبية البعث (أو بالأصح العربي الاشتراكي) والفكر العلماني يتراجعان لصالح التيار الإسلامي أو الإسلاموي كما يطلق عليه عدد من الباحثين. ومعروف أن العائلات الإقطاعية في كلٍّ من حماة وحلب أيدت التيارات الدينية بهدف

الخلاص من أحزاب اليسار العلمانية (الشيوعي والبعث)، واستعادة الأراضي, التي استولى عليها الإصلاح الزراعي ووزعها على الفلاحين.

• • •

أحداث حماة في أوائل ثمانينات القرن العشرين لها أسبابها العديدة, التي لا يتسع المجال هنا لدراستها. وسنكتفي هنا بإلقاء الضوء على احد أسبابها الرئيسية المتمثلة بالخلفيات التاريخية الطبقية, التي تعود بجذورها إلى تسلط الإقطاعيين الحمويين واستثمارهم الرهيب للفلاحين استثماراً لمسه كاتب هذه الأسطر في جولاته الميدانية, وكتب بعض فصوله[1].

فمن خلال دراساتنا الميدانية تبين لنا أن الحركة, حركة الإخوان المسلمين, في أواسط وشمال سورية قامت بواجهة مذهبية، وخلفية اقتصادية اجتماعية تمثلت بالاحتجاج الضمني والمكتوم لفئات واسعة من جماهير الشعب على تقاسم "ثروة البلاد" بين البرجوازية البيروقراطية والبرجوازية التجارية الطفيلية المشاركة للبيروقراطية في تقاسم ثروة البلاد وفي مقدمتها ميزانية الدولة. تحالف كبار موظفي الساحل مع تجار دمشق كان له دور كبير في القضاء على تحركات الإخوان المسلمين في حماة وحلب وقسم من الريف ذي الملكيات الصغيرة والمشحون بالفكر "العثملي" المتحجّر.

العامل الآخر الهام في القضاء على تحرك الإخوان المسلمين هو موقف الفلاحين المنتفعين من الإصلاح الزراعي، الذين أرعبهم تأييد أبناء الإقطاعيين وأحفادهم في حلب وحماة للتحرك الديني الإخواني. ولهذا هبّ هؤلاء الفلاحون من سنة وعلويين ومعهم جموع غفيرة أخرى من الفلاحين السنة في منطقة وادي الفرات،[2] التي استفادت من التغيرات الاقتصادية الاجتماعية وتحررت من نير العلاقات الإقطاعية وحصلت أقسام منها على الأرض بموجب قوانين الإصلاح الزراعي. هذه القوى الفلاحية وقفت سدّاً منيعاً أمام التحرك الديني الإخواني ذي الأبعاد الاجتماعية الرامية إلى استعادة كبار الإقطاعيين للأرض المستولى عليها والموزعة على الفلاحين.

لدى كاتب هذه الأسطر شواهد كثيرة عن قيام بعض الجنود أو الضباط بالثأر من أحياء العائلات الإقطاعية في حماة، عندما تذكروا، أثناء هجومهم على المدينة، كيف استباح الإقطاعيون قبل الإصلاح الزراعي أعراض نساء الفلاحين، وكيف استغلوا الفلاحين استغلالاً رهيباً.

وسننقل فيما يلي مثالاً مما سمعناه من الفلاح ذي الأصول البدوية من "عرب البوحياد" نواف المحمد من قرية حيالين في الغاب الغربي وهو مسلم سنة.

---

[1]– في كتاب المؤلف المشار إليه في حاشية سابقة.

[2]– الشوايا وهم فلاحون سنة من أصول بدوية, استوطنت في أواخر القرن التاسع عشر على ضفاف الفرات وروافده, وارتباطهم بالدين في ذلك الحين كان ضعيفاً.

روى نواف المحمد[1] كيف أخذ أحد الإقطاعيين الحموية وهو من عائلة البرازي قسماً كبيراً من أرض حيالين "ومن يومها الكون مشتعل بيننا"، حسب تعبير الفلاح[2]. وفي صراع مع إقطاعي حموي آخر هو صالح آغا البرازي المجاورة أرضه لحيالين، روى نواف المحمد أن "صالح آغا أراد أن يشمط النسوان[3] من عندنا"، فمنعه رجال العشيرة، الذين كان لديهم ثلاث بنادق فرنسية وجفتي كسر. وعلى الأثر جرت معركة بين فلاحي "عرب البوحياد" من حيالين، وصالح آغا البرازي، الذي كان في عداد زلمه عدد من عرب (بدو) التركي. وقد أسفرت المعركة التي جرت في إحدى ليالي شتاء 1949 ووسط ضباب كثيف، عن سقوط قتيل من "عرب البوحياد" وهو أخو محدثنا نواف المحمد، وقتيل آخر من المهاجمين. واستمر الصراع من أجل حيازة الأرض بين فلاحي عرب البوحياد من حيالين وأغوات حماة وزلمهم طوال أربعينيات وخمسينيات القرن العشرين.

فلاحو حيالين، الذين اعتمدوا على عصبيتهم العشائرية في أربعينات القرن العشرين لمقاومة الطغيان الإقطاعي لأغوات حماة، وجدوا في الحركة الحموية المناهضة للإقطاعية ملاذاً لهم. وسرعان ما انضموا إلى الحزب العربي الاشتراكي لمساعدتهم للوقوف ضد الاستعباد الإقطاعي. ويعلل الفلاح نواف المحمد سبب دخولهم في العربي الاشتراكي بقوله: "نحن من ضيم[4] الإقطاع دخلنا في الحزب العربي الاشتراكي". وأخذ الفلاحون يرددون في المهرجانات الفلاحية، التي نظمها الحزب العربي الاشتراكي:

نَزَلْنَا على السوق مَعُدْنَ نداري   صار البيك بسعر الضاري[5]

انتسب ابن نواف المحمد بعد نيله شهادة الدراسة الثانوية إلى الكلية العسكرية. وبعد تخرّجه فُرزَ إلى "الوحدات الخاصة" العسكرية، ورئيسها علي حيدر، التي كان لها دور أساسي، مع "وحدات سرايا الدفاع" العسكرية، في القضاء على تحركات الإخوان ومن والاهم من جموع... وعندما اشتبكت الوحدات الخاصة مع المقاومين في حماة، كان الضابط ابن نواف المحمد على رأس المهاجمين. وعندما "**دخل حي البرازية وأراد أن ينتقم لعمه**"[6]، الذي قتله احد أبناء ذلك الحي عام 1949. ولكن الضابط ابن نواف –حسب ما رواه لنا والده نواف المحمد– لم يجد في حي البرازية إلا النساء والأطفال فلم يمسهم بأذى. لأن الأخذ بالثأر هو من الرجال فقط.

---

(1)– جرى اللقاء مع نواف المحمد بتاريخ 1984/8/2 في مركز الرابطة الفلاحية في الصقيلبية عاصمة الغاب. وهو من مواليد 1923، وفلاح في أراضي أملاك الدولة، التي كانت ميداناً للصراع بين الفلاحين ووجهاء حماة من أجل حيازتها.

(2)– ومعنى "الكون" القتال. أي أن المخاصمات استمرت من يومها بين البرازية وفلاحي حيالين ذوي الأصول البدوية.

(3)– أخذهنّ غصباً وعنوةً بهدف إقامة علاقات جنسية معهنّ.

(4)– الضيم تعني هنا الظلم الممزوج بالألم والقهر.

(5)– لفظ المتحدث "على السوق" بـ"عسوق". معدن نداري = لم نعد نخشى أحداً أو لم نعد بحاجة للتملق. البيك المقصود به الإقطاعي. الضاري = الكلب.

(6)– هذا ما رواه للمؤلف نواف المحمد، وحرفياً قال عن ابنه أنه: "دخل حي البرازية، وراد ينتكم لعمو".

حسب العرف البدوي... .

تدلنا هذه الحادثة، وغيرها كثير، أن العداء التاريخي بين الفلاحين والإقطاعيين لا يمكن أن يزول من الصدور بسرعة... ويبقى هذا الحقد مدة أطول إذا كان الفلاح من أصل بدوي، لتمكن عادة الثأر فيه.

لأحداث حماة أسبابها الكثيرة وهي مرتبطة بجملة عوامل من أهمها الخلفيات التاريخية الاجتماعية (الطبقية)، التي تبقى في الظل ولا يهتم بها الباحثون والكتاب لأسباب متنوعة... .

انتصار كبير للفلاحين وكل الشعب بسوريا

صدور مرسوم العفو عن فلاحي الصقيلبية

حمص — لمراسلنا

بعد الحملة الشعبية الكبرى التي ما انفكت تتسع في انحاء سوريا للمطالبة بالافراج عن فلاحي قرية الصقيلبية (ضواحي حماه) الذين اعتقلتهم سلطات الديكتاتورية وحكمت عليهم محكمتها العسكرية في حمص بالسجن سنة لهتافهم للسلم والاستقلال الوطني اثناء احتفال شعبي اقاموه في قريتهم، نقول بعد هذه الحملة الشعبية صدر منذ ايام بدمشق مرسوم جمهوري برقم ١٠٦٢ بالعفو عن هؤلاء الفلاحين المناضلين البواسل .

وقد جاء في المرسوم : يمنح عفو خاص لكل من السادة : حنا محفوظ مرداش ، وحنا جرجي ابو كرشة ، ومفيد عيسى سكاف، وعبدو جرجس دعبول، وجرجس محفوظ مرداش، وعيسى حنينو، وعيسى جرجس الصايغ ، وصبري عبدو، ومحفوظ جرجس حنا رستم ، وحلبي الياس، وسيفو درغام المحكومين بالحبس مدة سنة بتهمة « مقاومة رجال الدرك اثناء ابداء النشاط والتظاهر الشيوعي والمس بكرامة الجيش».

وساعة كتابة هذه السطور لم يكن مرسوم العفو قد ابلغ بعد الى ادارة سجن حمص لاطلاق سراح الموقوفين . فنرجو ان لا تطول معاملات تبليغ العفو والافراج عن المعتقلين الذين نهنئهم بعودة الحرية اليهم ، هذه الحرية التي ساهمت جماهير كبيرة في كل انحاء سوريا ولبنان باعادتها اليهم .

عن الصرخة

العدد ٦ (سلسلة جديدة) ــ ايلول ١٩٦٣

حَيَـاة الحِزب

نشرة داخلية تصدرها اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري

الشيوعيون والعمل بين جماهير العمال في النقابات وفي المعامل

المهمة الرئيسية الاساسية امام كل منظمة حزبية وكل فرقة وكل رفيق هي العمل لتقوية وتوسيع صلات الحزب ومواقعه وقواعده في الطبقة العاملة وخصوصاً في النقابات والمعامل في المدن (وبين العمال الزراعيين والفلاحين في الارياف) .

تتميز السنوات الاخيرة في سوريا بان الطبقة العاملة يزداد وزنها باستمرار في حياة البلاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، و كذلك تتطور حركة

السياسية الغنية بشعرون رغم جميع مظاهر التهويل او التضليل التي يلجأ اليها معظم الحكام البعثيين ، ان الجو السياسي العام ملائم ومؤات لكي تحقق

الذين كان يقدمهم الحزب في مختلف المدن خــلال الحملة الانتخابية ، وان لم يحرزوا النجاح، فان الوف الاصوات التي كانوا ينالونها كانت باكثريتها اصوات العمال .

نشرة داخلية للحزب الشيوعي في سورية ولبنان

العدد ٢٧ – اواسط كانون الثاني ١٩٥٨ الثمن ١٠ قروش

حَيَـاة الحِزب

نشرة داخلية للحزب الشيوعي في سورية ولبنان

حول صفات الشيوعي

هذا المقال نشر سابقاً في العدد ١٩ من «حياة الحزب» الصادر في نيسان ١٩٥٥ . ونعيد نشره الآن لانه يحتفظ باهميته ولا سيما بالنسبة الى الجدد الرفاق الكثيرين الذين انضموا الى الحزب منذ ذلك الحين الى اليوم. وهذا نص المقال:

ان كون المواطن عضواً في الحزب الشيوعي، هو اعظم شرف في عصرنا الحاضر . اذ ان الشيوعي هــو الانسان الذي ينتمي الى الطليعة المنظمة الشجاعة الواعية ، التي اتخذت لها هدفا ساميا ، هو تحقيق الامنية الكبرى التي يطمح اليها شعبنا بكل جوارحــه . وخلاصة هذه الامنية هي تحرير بلادنا من سيطرة الاستعمار السياسية والاقتصادية واستئصال بقـــايا الاقطاعية من جذورها واقامة حكم وطني ديموقراطي ، ثم وضع الاسس للسير نحــو تحقيق النظام الاشتراكي ، النظام الذي يقضي على استثمار الانسان للانسان واستعباد شعب لشعب ويقضي على الحروب الى الابد ويقيم السلام الدائم .

ومن المفهوم ان الشيوعي لكي يستطيع القيام بـــدوره التاريخي النبيل ، بوصفه عضواً في هذه الطليعة ، يجب ان يكون متصفا بمزايا سياسية وخلقية لا يستطيع بدونها القيام بالمهمات التي يضعها على عاتقه حزبه وشعبه .

ومن المعلوم ان عضوية الحزب الشيوعي تتطلب ثلاثة شروط معروفــة هي : ١ – الاعتراف ببرنامج الحزب ، وقبول نظامه الداخلي ٢ – الانتماء الى احدى منظمات الحزب، ٣ – مساعدة الحزب ماديا . هذه هي الشروط الاساسية التي بدونها لا يمكن قبول اي شخص في عداد اعضاء الحـــزب الشيوعي . وهي شروط هامــة جداً . ولكن من الواضح انه لا يصبح المرء شيوعيا بمجرد قبول هذه الشروط والاستعداد لتنفيذها . فلكي يصبح عضو الحزب جديراً بلقب شيوعي وقادراً على القيام بواجبه الكبير ، يحتاج الى مزايا تجعل منه مناضلاً خلاقا بناء . وهذه المزايا تكتسب وتتطور فقط في معمعان النضال وبالارتباط بالحزب ارتباطا كليا . وللحصول عليها يترتب على عضو الحزب بعض الشروط الضرورية ، منها :

١ – على الشيوعي ان يكون متصلاً اتصالا واسعا حيا بالجماهير . ولا نعني بذلك العلاقات السطحية الطارئة ، بل نعني الاتصال، قبل كل شيء ، بفئات لها دور طليعي في حياة بلادنا وتطوير حركتنا الوطنية ودفعها الى الامام . وهذه الفئات الطليعية ، هي الطبقة العاملة ، وفي الدرجة الاولى ، عمال الصناعة والشركات في المدينة والعمال الزراعيون والفلاحون الفقراء في الريف . ان عمل حزبنا يرتكز ، قبل كل شيء على هذه الفئات ، التي تجتذب معها بقية الجماهير الشعبية . والاتصال بالفئات المشار اليها معناه درس مطاليبها وتنظيم نضالاتهـــا الاقتصادية والوطنية وقيادتها ، معناه توضيح سياسة حزبنا لها وتثقيفها على اساس هذه السياسة ، مـــع السعي لادخال الافكار الاشتراكية الى صفوفها وضم خيرة عناصرها الى صفوف الحزب . يقول ستالين ، ان قيادة الجماهير تعني معرفة اقناع الجماهير

البقية على الصفحة – ٣ –

بعض مزايا الحزب

يتحدث كتاب « اسس اللينينية » عن الحزب فيصفه بانه : حزب مكافح ، حزب ثوري ، لديه الشجاعة الكافية لقيادة البروليتاريين الى النضال في سبيل الحكم ، والتجارب الكافية للاهتداء الى طريقه وسط اوضاع ثورية كثيرة التعقيد ، ولديه المرونة الكافية لاجتناب الاصطدام بالصخور القائمة ، من كل نوع ، في طريقه الى هدفه .

« بدون حزب كهذا ، لا يمكن حتى التفكير بالقضاء على الاستعمار ، والاستيلاء على دكتاتورية البروليتاريا .

« ما من جيش يخوض حرباً في وسعه الاستغناء عن هيئة اركان مجربة ، اذا كان لا يريد نذر نفسه للهزيمة . اقليس واضحاً ، بالاحرى ، ان البروليتاريا لا يمكنها الاستغناء عن اركان حرب من هذا النوع اذا كانت لا تريد ان تقدم نفسها لقمة سائغة لاعدائها الالداء ؟ ولكن اين يمكن وجود هذه الاركان ؟ ان حزب البروليتاريا الثوري هو الوحيد الذي يمكن ان يكون هذه الاركان . فالطبقة العاملة ، بدون حزب ثوري ، هي جيش بدون اركان حرب » .

العدد ١٢ (سلسلة جديدة) أوائل أيار ١٩٦٥ الثمن ١٥ ق

حَيَاةُ الحِزب

نشرة داخلية

تصدرها اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري

النضال في سبيل المطالب مهمة أساسية دائمة

بقلم : سامي سعيد

في أواخر شهر حزيران ، من العام الفائت ، اتخذ الاجتماع الموسع للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري ، سلسلة من القرارات التنظيمية الهامة . وقد قضى أحد هذه القرارات « بتوسيع النضال الجماهيري لأجل المطالب » .

لقد استند الاجتماع ، في تركيزه على أهمية هذا القرار ، الى جملة عوامل ، منها التجربة السابقة للحزب المكتسبة ، في ميدان النضال المطلبي ، وقناعة الحزب العلية بأهمية هذا النضال في تطوير حياة المنظمات الحزبية ، ورفع قدرتها الكفاحية ، ومضاعفتها على تعبئة الجماهير الواسعة وتحريكها ، ومنها النضالات المطلبية التي تمت هنا وهناك ، على ابواب الاجتماع الموسع ، وما دلت عليه من وجود امكانيات واسعة للاتصال بالجماهير ، ودفعها للعمل رغم غياب الكثير من شروط الحياة السياسية الطبيعية ، او بكلمة اخرى رغم حرمان هذه الجماهير الشعبية ، في تلك الفترة ، من حرياتها الاساسية .

ولقد كانت الاهداف الاساسية التي توخاها الاجتماع ، من وراء هـذا القرار ، الحدود ، الواضح ، هي :

اولاً : العمل بصورة مدروسة ، مبرمجة ، على دفع جميع المنظمات الشيوعية ، وكل الرفاق الشيوعيين واصدقائهم ، القيام بأحد اهم الواجبات امام جماهير العمال والفلاحين وسائر فئات الشغيلة ، وامام سائر ابناء الشعب ، وذلك عن طريق النضال المطلبي لتحسين احوالهم المادية والمعاشية ، وتلبية الكثير من مطاليبهم حتى في اطار النظام القائم ، وقبل الوصول الى النظام الاشتراكي .

ثانياً : جذب الجماهير الشعبية للنضال من اجل وقف التدهور في حياتها المادية وأوضاعها المعاشية ، ومن اجل تحسين هـذه الاوضاع وتلك الحياة .

ثالثاً : دفع الجماهير تدريجياً ، وعبر النضال في سبيل المطالب لتطوير كفاحها ، وممارسة حقوقها المشروعة بالمساهمة في حياة البلاد وادارة شؤونها في مختلف الميادين .

ومن الواضح انه منذ الاجتماع الموسع للجنة المركزية للحزب ، حتى اليوم ، تمت خطوات في هذا الميدان . فقد تابعت القيادة المركزية توجيه الرسائل التي تتضمن ، في الغالب ، توجيهات مختلفة حول ضرورة الاهتمام بالنشاط المطلبي اهتماماً أكبر من ذي قبل ، والعمل بالدأب لتحقيق المطالب الجماهيرية بدءاً من ابسطها حتى اعلاها . وقد قامت منظمات عديدة بتشديد نضالها المطلبي السابق وتطويره . ولبت منظمات اخرى ، لم تكن تعير المطالب انتباهاً كافياً ، توجيهات القيادة وعملت بالاستناد اليها . ففي مدينة دمشق قام عدد من الرفيقات والصديقات ، بجمع تواقيع عديدة على عريضة تطالب بتخفيض اثمان الادوية وفي بعض احياء حمص طالب الاهلون بتحقيق بعض الاصلاحات . وذهب مئات الفلاحين في الجزيرة يطالبون بتحقيق الاصلاح الزراعي . وفي مناطق حماه تقدم فلاحو الغاب بمطالب تتعلق بالارض ، والماضر ، والتمويل . وطالب فلاحون كثيرون ، في العلويين ، بزيادة اسعار التبغ الذي يقدمونه لشركة الريجي . وتقدم صيادو السمك في جبلة بسلسلة من المطالب . وجرى تقديم مطالب متنوعة في مختلف المناطق . وتمت كل هذه الاعمال وغيرها بمساهمة الشيوعيين النشيطة ، وبالتعاون مع قوى اخرى . ولكن رغم ذلك كله يمكن القول إن القرار الذي اتخذ في الاجتماع الموسع للجنة المركزية حول توسيع النضال من اجل المطالب ، لم يعط ، في بعض الهيئات المسؤولة ، على مختلف الدرجات وعند بعض الرفاق المسؤولين ، الاهمية الكافية ، ولم يبذل من اجله الجهد الضروري ، وقد تأكد ذلك بوضوح عند مراجعة النشاط العملي لهذه الهيئات ، وأولئك الرفاق . وقد تبين ان اسباب هذا النقص انما يعود عند البعض الى عدم تقدير هذا القرار تقديراً صائباً بسبب اعتبار النضال المطلبي ، او الاقتصادي ، نضالاً ثانوياً بالمقارنة مع النضال من اجل الاهداف السياسية الكبرى ، ولعدم ادراك الطبيعة السياسية للنضال المطلبي في ظروف معينة ، كما تعود عند البعض الآخر الى عدم الثقة ، على نحو كاف ، بالجماهير وبقدرتها على الكفاح العنيد في سبيل مطالبها الحيوية . ومن الواضح ان هذا كله قد أثر تأثيراً سلبياً على النضال المطلبي ، وعرقل عـلى الحزب الاستفادة من امكانيات جماهيرية واسعة .

ان القيادة المركزية التي بحثت على ضوء مبادىء الانتقاد والانتقاد الذاتي الماركسية اللينينية مجموع الاعمال الرامية لتنفيذ مقررات الاجتماع الموسع للجنـة المركزية ترى ان التطورات الاخيرة التي تمت في البلاد لم تقلل من شأن القرار القاضي بتوسيع النضال من اجل المطالب ، بل هي اعطته اهمية خاصة ، وجعلت من الضروري لفت انتباه جميع المنظمات الحزبية في المدينة والريف إليه ، والعمل لتطبيقه في الحياة تطبيقاً واعياً ، مستمراً ، خلاقاً يساهم في رفع نفوذ الحزب وزيادة تأثيره على مجرى الاحداث في البلاد ، ويساعد عـلى دفع عجلة التقدم خطوات جديدة .

ان بعض الرفاق قد يتصورون ان التطورات الجارية تجعل من غير الملح القيام بنضال مطلبي أسمى ، لأن الحكم نفسه اخذ يسير باتجاه تحقيق خطوات تقدمية ويلبي بعض المطالب او لغير ذلك من الاسباب .

وان بعض الرفاق قد يتصورون ان التطورات الاخيرة لم تغير شيئاً في الوضع لذلك لهم يعتقدون ان على الشيوعيين القيام بتشديد النضال من اجل المطالب واتباع أشد الاساليب في هذا السبيل ولو أدى ذلك الى الاصطدام بالسلطات اصطداماً قوياً .

ومـن الواضح ان كلا الفريقين مخطىء في تصوراته . فالتطورات الاخيرة لم تلغ ، ولا يمكنها البتة ان تلغي مهمة النضـال المطلبي (وغيرها من المهمات ايضاً) بل هي رفعتها الى مستوى اعلى ، ووسعت مداها ودائرة مفعولها ، ولكنها في الوقت ذاته اوجبت على الشيوعيين ان يفتشوا عن الاساليب النضالية التي تتناسب مع التطورات الاخيرة وتساعد عـلى تحقيق المطالب من جهة ، وعلى جعل هذه التطورات اعمق وأثبت وأكثر شمولاً واتساعاً من جهة اخرى .

ان جميع المناضلين الثوريين يدركون ان التطورات الاخيرة ، ذات الصفة التقدمية المعترف بها ، قد أوجدت امكانيات واسعة ، نسبياً ، لتحسين احوال فئات واسعة من الجماهير العاملة وتلبية مطالبها . ولكن هذه الفوائد المحتملة لن يصبح بالامكان تحقيقها ، بصورة كاملة او جزئية ، وعلى خير وجه ، إلا بشروط كثيرة منهـا القيام بنضال طويل ، صبور ، وضد عناصر وعوائق مختلفة . ومن هنا بالذات كان اصرار الحزب على ضرورة الاهتمام اهتماماً مضاعفاً بالنضال المطلبي بأفضل وسائله واساليبه .

ان القيادة المركزية للحزب ترى ان المطالب التي ينبغي تركيز الاهتمام على النضال من اجلها يمكن حصرها في عدد من الزمر الكبرى هي :

اولاً : مطالب عامة تهم البلاد كلها مثل استثمار ثرواتنا النفطية بقوانا ولمصلحتنا ، ومثل بنـاء سد الفرات ، والسير قدما في الاصلاح الزراعي ، والغاء النفقات غير المنتجة في جهاز الدولة ، ومحاربة الغلاء وتخفيض اثمان الادوية وتأمين الطبابة المجانية للجماهير ، وتوسيع الحريات الديموقراطية وغير ذلك . .

ثانياً : مطالب تهم فئة اجتماعية محددة كمطالب العمال ضد التسريح ومكافحة البطالة ، أو مطالب الفلاحين في التسليف والقروض ومساهمتهم في اعمال توزيع الارض وغيرها . .

ثالثاً : مطالب تهم مهنة معينة ، أو فئة معينة على نطاق البلاد كلها ، مثل تأمين العمل لعمال البناء حالياً ، وتحسين احوال المعلمين ، وحماية عمال الموبيليا من خطر المزاحمة الاجنبية ، وتخفيض الاقساط في المدارس الخاصة وغير ذلك .

رابعاً : مطالب تهم مدينة معينة ، او بعض احيائها ، او بعض الفئات الكائنة فيها من عمال معمل الى طلاب مدرسة . وغير ذلك وغيرذلك .

خامساً : مطالب تهم منطقة من المناطق الريفية او بعض الفئات الكائنة فيها ، او بعض قراها مثل بناء طريق عام ، او فتح مدارس

-- البقية على الصفحة الثانية --

الكادر الحزبي وكيف ينبغي اعداده

بقلم : حسام الشمالي

كل حزب شيوعي لا يمكن ان يتطور ويقوى تنظيمياً وسياسياً ويصبح حزباً جماهيرياً صلب العود اذا لم يكن لديه كادر متمرس يضم نواة من الثوريين المتمرسين وعدداً كبيراً من الكادر العامل في مختلف مجالات النشاط وعلى مختلف المستويات .

وفي هذه الفترة التي نرى فيها حزبنا ينمو وتنضم اليه عناصر جديدة وتتسع المسؤولية الملقاة على عاتقه في الاسهام في بناء المجتمع على أسس تقدمية والسير تدريجياً نحو الاشتراكية ، نرى الحاجة ماسة لوجود كادر كاف قادر على مجابهة المهمات المتنوعة السياسية والاقتصادية والايديولوجية . .

ولكن كيف يمكن اعداد هـذا الكادر حالياً في حزبنا ؟

لا نبالغ القول اذا قلنا ان احدى أهم الشكاوى التي ترد من منظماتنا تدور حول نقصان الكادر . فبعض الرفـاق المسؤولين يقولون ان منظماتهم تتسع مهامها وتكبر صفوفها ولكن لا يوجد عندهم الكادر الكافي لمجابهة هـذا الاتساع ، ويطالبون بحل هذه المشكلة .

ولكن هل بالامكان حل مثل هذه القضية بقرار من فوق وتصدير كادر الى هذه المنظمة أو تلك ؟ كلا بالطبع . فاذا لم يكن الأمر كذلك فاين يكمن الحل ؟

انه في أيدي المنظمة التي تبث الشكوى ، في ايدي المسؤولين الحزبيين قادة هذه المنظمة .

الواقع ان الرفاق الذين يشكون من قلة الكادر تغيب عنهم اهمية اتباع سياسة كادر صحيحة منهجية . فهم يتركون هذه القضية الهامة للعفوية . فاذا وجد رفيق طيب نشيط عن طريق الصدفة فهم يهتمون به ، أما أن ترسم خطة معينة في هـذا المجال فهذا غير وارد لديهم .

معروف أنه لانتقاء الكادر توجد قواعد متبعة يجب مراعاتها : فهناك السماء السياسية للرفيق وكذلك سماؤه الطبقية والعملية .

فالسماء الطبقية تتطلب معرفة منشأ هذا الرفيق الاجتماعي والطبقي ، والوسط الذي يعيش فيه .

والسماء العملية تتطلب معرفة قدرة الرفيق على حـل المشاكل وتحمل المسؤوليات وأخذ المبادرات والمساهمة في بناء الحزب وتكوينه . . . وفي وضع الحلول العملية الصحيحة .

والسماء السياسية تتطلب الاخلاص والتفاني من أجل قضية الحزب ، وقدرة الرفيق عـلى ادراك ستراتيجية الحزب وتكتيكه وتحقيق ذلك خلال التطورات والنضالات الطبقية والسياسية المعقدة .

كما يراعى في هذا الرفيق الكادر مدى ارتباطه بالحزب وتمسكه بالطاعة الحزبية الواعية ، ومدى تفانيه في خدمة اهداف الحزب ، ومدى عنـايته بتثقيف نفسه فكرياً وسياسياً والاسهـام في تطوير نفسه وتطوير رفاقه .

ولكن اذا كانت هـذه القواعد ضرورية ومتبعة ، خاصة عند انتقاء كادر معين ، ونعني به الكادر الثوري المتمرس ، فهل من الضروري ان تراعى تمـاماً وبحذافيرها عند انتقاء الكادر العادي ، الذي يعمل في مختلف المستويات ؟

الواقع ان الخطأ يكمن هنا . فالرفاق الذين يشكون من قلة الكادر تنقصهم الجرأة في دفع الرفاق ليصبحوا كادراً مجرباً وثورياً وينتظرون الامور حتى تتم وتنضج تماماً لتكوين رفيق كادر جاهز .

وهنـاك خطآن في النظرة لتكوين الكادر وتطوره :

هناك بعض الرفاق المسؤولين يبدون تردداً كثيراً عند تسليم مسؤولية لرفيق لم يتحملها سابقاً ، ويحسبون ألف حساب قبل دفع رفيق محدث ، ويقولون ان هذا الرفيق غير مجرب ، ولم يخض معارك ولم يسجن ولم يقد منظمة في الماضي ، ولم يكتسب ثقافة حزبية كافية أو أنه غير مستعد للارتباط حتى النهاية بسبب وضعه الاجتماعي . . الخ .

- البقية في الصفحة -

(سامي سعيد) هو اسم حركي لـ دانيال نعمه ، و(حسام الشمالي) لـ ظهير عبد الصمد .

الفصل الخامس والعشرون

يسار حركة التنوير الديني

المناهض للإقطاعية

ظهرت حركة التنوير الديني الإسلامي كجزء من النهضة العربية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ومستهل القرن العشرين. وكانت حركة التنوير والنهضة تعبيراً عن ظهور "الطبقة الوسطى" ذات التفكير البرجوازي ودلالة على التكوّن الفكري للحركة المناهضة للإقطاعية وإيديولوجيتها أما حركة النهضة العربية، فهي التي وضعت اللبنات الأولى لحركة القومية العربية بمحتواها البرجوازي، المعبّر عن التناقضات الاجتماعية الداخلية والتأثيرات الخارجية الأوربية.

في النصف الأول من القرن العشرين بدأ يظهر داخل حركة النهضة العربية تيار تقدمي أخذ يطالب بالعدالة الاجتماعية وينادي بأفكار اشتراكية غير واضحة المعالم. وهذا التيار التقدمي داخل حركة النهضة العربية، أخذت معالمه تتبلور في فترة ما بين الحربين فصار تياراً واضح المعالم والأهداف بعد الحرب العالمية الثانية. ولعل البعض يستغرب القول أن ثمة تياراً تقدمياً أخذ يتشكل أيضاً داخل حركة التنوير الديني، معبراً عن آلام الفلاحين والعمال وتطلعاتهم إلى الخلاص، ليس من الاستثمار الإقطاعي فحسب، والبرجوازي أيضاً. ولا شك في أن هذا الأمر بحاجة إلى دراسة دقيقة ووقت كافٍ لتتبع كيفية تكوّن تيار ديني مستنير في سورية، وتجاوز الأفكار البرجوازية التي دعا لها مستنيرو النهضة الكلاسيكيون، وبدأ يبشر –وإن بصورة غامضة– بمبادئ تقترب إلى هذا الحد أو ذاك من الاشتراكية.

نقدم فيمايلي، نموذجين من هذا التيار الديني المستنير. النموذج الأول شخصية العلامة الشيخ عبد القادر بدران[1]. أما الشخصية الثانية فهي الشيخ عثمان زكي اليوسفي[2].

آ– **العلامة الشيخ عبد القادر بدران (1864–1927):**

ينتمي الشيخ عبد القادر بدران إلى أصل فلاحي في بلدة دوما الواقعة على بعد عشرين كيلومتراً إلى الشمال من دمشق. وقد تلقى علومه في مدينة دمشق على الأسلوب التقليدي لذلك العصر. وفي حدود سنة 1893 زار فرنسا والجزائر بصحبة أحد أبناء الأمير عبد القادر الجزائري. ومنذ نعومة أظافره اتجه اتجاهاً

---

[1]– أعدّ الصديق مدرّس التاريخ السابق في ثانويات دمشق، والنهضوي محمد زهير ناجي دراسة غير منشورة عن بدران، وتفضل مشكوراً بوضع الدراسة تحت تصرف البحث.

[2]– استقينا أخباره من تلميذه الشيخ مالك الخطيب (قرية كفرسجنة) ومن ابنه المحامي عدنان اليوسفي، الذي يحتفظ بتراث والده.

عقلياً خالصاً وعمل في الصحافة وفي التعليم. وفي أواخر العهد العثماني شنّ حملة شعواء على أكبر أسرة إقطاعية في دوما وهي أسرة الشيشكلي، التي كانت قابضة على زمام الأمور والسند الأول للسلطة الحميدية الاستبدادية. وحاول الشيخ بدران أن يحرّض الفلاحين على هذه الأسر الإقطاعية، ودعاهم إلى رفض أسلوب توزيع مياه نهر تورا (أحد فروع بردى) على الأراضي المسقيّة. ولرفع الإجحاف الذي حاق بالفلاحين اخترع طريقة مبنية على حسابات رياضية لتوزيع مياه نهر تورا وتحويلها من الفدان إلى القيراط. وناضل من أجل ذلك مع الفلاحين الصغار، الذين سيستفيدون من التوزيع الجديد للمياه.

وأثار الفلاحين من جهة ثانية، ضد "زلم" الإقطاعيين من آل الشيشكلي. وكان هؤلاء "الزلم" مجموعة من الجاويين (أندونيسيا) وفدوا إلى دوما –ربما بعد انقضاء موسم الحج– فاصطنعهم آل الشيشكلي "سياطاً" لاضطهاد الفلاحين العاملين في ممتلكاتهم. وبفضل تكاتف الفلاحين تمّ طرد هؤلاء "الزلم" خارج منطقة دوما. لكن أسرة الشيشكلي الإقطاعية تمكّنت من تأليب الجهاز الإداري في دوما ضد حركة الشيخ بدران. كما تمكنت أيضاً من تأليب عدد من الفلاحين الدوامنة المحافظين، الذين قبلوا التوقيع على عريضة (مضبطة) تتهم الشيخ بدران بالدعوة إلى الكفر والإخلال بالأمن ومعاداة السلطة. كما طالبوا بنفيه (سركلته) إلى خارج المنطقة[1].

ولا يخفى أن الجو التقليدي المحافظ في غوطة دمشق ووطأة الاستبداد العثماني وبأس القوى الإقطاعية وسيطرتها على جانب كبير من الفلاحين، أدت إلى فشل حركة الشيخ عبد القادر بدران، فاضطر إلى الالتجاء إلى دمشق بعد أن نفض يده من دوما ومن النضال الفلاحي، وتحول من داعية إلى الإصلاح الاجتماعي والتعليمي إلى الاهتمام بالتأليف، وتحوّل من مفكر عقلي إلى مفكر ديني. وفي دمشق انضم الشيخ عبد القادر بدران إلى مجموعة المتنورين فيها، وخاض معهم نضالاً معروفاً ضد القوى الرجعية. وقد اتهم بالوهابية، شأنه شأن جميع المصلحين الدينيين المتنورين آنذاك. وكانت الوهابية في ذلك الزمن، وقبل استخراج النفط وغزو الرأسمال الأجنبي الإنكليزي والأمريكي لشبه الجزيرة العربية، تعتبر في نظر القوى الرجعية الظلامية في بلاد الشام كفراً وإلحاداً، وكان أصحابها يعتبرون من رجال الثورة المتمردين.

بعد أن تنفس الشيخ عبد القادر بدران الصعداء، إثر الفشل الذي أصابه في دوما، شنّ حملة واسعة في مؤلفاته, وفي دروسه التي كان يمليها تحت قبة النسر في جامع بني أمية، على الأرستقراطية ورجال الدين المرتبطين بها، الذين تسلطوا على أموال الأوقاف وأكلوها بالباطل[2]. فدعا إلى إعادة أموال الأوقاف وإنفاقها على افتتاح المدارس وتخليص أبنية الأوقاف من المستولين عليها وجعلها مدارس للعلم.

---

[1]– سلاح اتهام القوى الرجعية للثوريين بالكفر، أمر قديم قدم التاريخ. فمنذ أن انقسم المجتمع إلى مستثمِرين ومُستثمَرين، درج المستثمرون على اتهام كل منادٍ بالمساواة أو إلغاء الاستثمار بالكفر والإلحاد والمروق من الدين.

[2]– راجع الشيخ عبد القادر بدران: "منادمة الأطلال ومسامرة الخيال"، دمشق 1335هـ ص 53–54.

واللافت للانتباه أن الشيخ بدران سمّى أكلة أموال الأوقاف بأسمائهم، مما آثار عليه غضب هؤلاء وتهجماتهم المتوالية[1].

ب- **الشيخ عثمان زكي اليوسفي** (1878-1952):

كانت قيادة الحركة الشعبية في حماة بيد العلماء (رجال الدين) أمثال الشيخ عبد القادر عدي والشيخ أحمد الصابوني والشيخ سعيد الجابي، الذي حارب الأفكار الدينية الخرافية، بالإضافة إلى الشباب المثقف علي الأرمنازي، صالح قنباز، توفيق الشيشكلي وخالد الخطيب[2].

بتأثير الشيخ الحموي المتنور سعيد الجابي انتشرت أفكار التنوير الديني ذات الطابع الشعبي في معرة النعمان وريفها وهي معقل آخر للإقطاعية في أواسط سورية، التي سيطرت عليها عائلة الحراكي[3]. وقد أتى في مقدمة هؤلاء المشايخ المتنورين الشيخ عثمان زكي اليوسفي.

وهو من أبناء معرة النعمان، ترعرع في حضن والده المزارع ومالك حمام، ومعصرة، ومكان لصنع الحلوى. تعلم عثمان اليوسفي عند معلم للصبيان في مسجد الكيال، ثم انتقل إلى الشيخة أمون بنت عوض، التي كانت تعلّم البنين والبنات معاً، ثم درس مدة سنتين في المدرسة الرشيدية العثمانية في معرة النعمان. ويقول اليوسفي عن هذه المدرسة أنه لم يحصل فيها غير الذهاب والإياب، إشارةً إلى ضحالة التعليم في ذلك العهد. وعند بلوغه ثمانية عشر عاماً، انتقل اليوسفي إلى حماة. فتلقى العلوم فيها مدة أربع سنوات، وتأثر بالجو الاجتماعي والعلمي السائد في المدينة، وأثرت فيه الحركة الشعبية الناهضة في مدينة حماة، والتي تحدّث عنها أكرم الحوراني. وبعد عودته إلى معرة النعمان شرع الشيخ عثمان زكي اليوسفي يلقي دروسه في الجامع الكبير بالمعرة بعد صلاة العصر. وهناك ثار على الشعوذة والبدع، ودعا إلى تحرير المرأة. كانت معرة النعمان مركزاً لعائلة إقطاعية كبيرة هي آل الحراكي. وفي حماة كان أغواتها وبكواتها يسيطرون على القسم الأكبر من أراضي أواسط سورية. وهنا شن الشيخ المتنور عثمان زكي اليوسفي هجوماً عنيفاً على الإقطاعية واستبدادها، مما أثار عليه حقد الإقطاعية وطغيانها. ولم يكتف عثمان بالتبشير، بل شرع ينظم القوى المناهضة للإقطاعية في المعرة وريفها ويبثّ فيهم روح الكفاح ضد الطغيان والاستثمار بمختلف صوره وأشكاله.

وكان تلامذته يتناقلون أشعاره المنددة بالظلم الاجتماعي والاستغلال والاستبداد. وعلى الرغم من ركاكة أشعار الشيخ عثمان، فالهدف من إيرادها تبيان محتواها ومضمونها.

---

[1]- نذكر أننا نقلنا جميع ما أوردناه من الدراسة المخطوطة للأستاذ زهير ناجي.

[2]- "مذكرات أكرم الحوراني 1912 - 1996". مكتبة مدبولي، القاهرة 2000، الجزء الأول ص 47.

[3]- لثناء جولات المؤلف الميدانية في الأرياف السورية (في عامي 1984 و1985) تحدث الكثيرون في معرة النعمان وكفر سجنة عن دور الشيخ سعيد الجابي في تربية مشايخ مناهضين للإقطاعية من خارج حماة ومنهم الشيخ عثمان زكي اليوسفي (1878-1952) من معرة النعمان.

نقرأ في قصيدة "**المحتكر**" الأبيات التالية[1]:

جـعــل العامل يــبكي قوته وأخ الإثــراء يــحــتــاج ثــيــابا
ثروةٌ مـــن ثروة السوق جنى وبمـــا يحتاجـــه الـــمضـــطر حابا
ملأ الشـــرق غلاءً فاحشاً منه رأس الطفـــل يوم الوضـــع شـــابا
من دم قـــد أفعمت صندوقـــه ثـــم أعطى فائضـــاً عنه الجـــرابا

وفي قصيدته "**الزّراع**" يبدو عداء الشيخ عثمان للإقطاعية وممارساتها واضـــحاً جلياً. وفي الوقت نفسه نجد روحاً تفاؤلية بانهيار القديم وحلول الجديد محله. جـــاء في القصيدة:

هـــي الهمجية الحمقـــاء ظـــلّت تجـــر ذيولها والغير يعـــرى
رويـــداً يا ابنـــة الجبروت إنـــي أرى الزراع أشرف منك قدرا
هـــو البطل الذي يحي شـــعوباً ويجعـــل تربـــة الغبراء تبرا
على محراثه قـــد شـــيد عـــرش عليـــه أجيـــر دولته اســـتقرا
كســـا الأحيـــاء كتانـــاً وقطنـــا وللأموات منه يكـــون ســـترا
رفيقتـــه ترافقـــه بحقـــل ولـــم تـــطلب على الإســـعاف أجرا
فهات المنجل المعوج واذهـــب لتحصد ما بذرت وأنت أدرى
خذّ الحيلان وادرس كل ضغثٍ ولا تســـأم، إنّ العمل اســـتمرا
وتحـــرق كـــل ســـيطرةٍ بنـــار وتمـــلأ مهجـــة الطاغين جمرا
فـــلا تـــدع المواشـــي مهملاتٌ فدر الضرع ســـوف يكون درّا
ولا تخضـــع لعجرفـــةٍ وعـــنف لأن الأم قـــد ولـــدتـــك حـــرا
وســـوف العدل يأتي والتســـاوي وكسر الشعب سوف يكون جبرا
فكـــم محـــن تجيء إلى البـــرايا بها محـــن يصير الشـــر خيرا
إلـــى الزارّع أهـــدي باحتـــرامٍ تحيـــات تعـــم الكـــون نشـــرا

هذه القصيدة، التي يشيد فيها الشيخ عثمان بالفلاح (الزارع) ومحراثه ومنجلـــه وحيلانه، علينا أن نفهمها في إطارها التاريخي. ففي ذلك الزمن كان معظم الشعراء وحملة الأقلام يطبلون ويزمرون للأغوات والبكوات والأفندية أصـــحاب المعـــالي والمقامات، أما الشيخ عثمان اليوسفي أحد ممثلي التيار التقدمي بعامة، فأخذ يرفـــع الصوت مشيداً بجهود الفلاح وفضله، مهاجماً الإقطاعية، التي نعتها الشيخ عثمـــان بـــ"الهمجية" و"ابنة الجبروت" مضيفاً أن الفلاح أشـــرف قـــدراً مـــن الإقطـــاعيين الظالمين. ثم نرى الشيخ عثمان متفائلاً بقيام "**ثورة تحرق كل سيطرةٍ بنـــار وتمـــلأ**

[1]– ما نورده هنا منقول من ذاكرة الشيخ مالك الخطيب أثناء لقائنا به في كفرسجنة بتاريخ 1984/8/24. والقصائد الواردة هنا نقلها لنا الشيخ مالك عن ظهر قلبه. ثمّ قمنا بتصحيح ما سمعناه خطأ من نصوص القصائد الموجودة في حوزة ابن عثمان اليوسفي وهو قاض التقينا به في حمص عام 1984 أثناء جولاتنا الميدانية.

مهجة الطاغين جمراً". وعلى الرغم من الظلمة الحالكة، فإن العدل قادم والمساواة بين أبناء الشعب أمر لابد منه، والخير سينبثق من قلب التناقضات التي تعم البرية.

واخترنا من قصيدة "العامل" هذه الأبيات:

أمتي أمـي، وأوطـاني أبـي	ورفاقي إخوتي في النسـب
ثروتي علمي، وقطري معلمي	ومعاشـي طـيب من تعبي
أخـدم الأرض لكـي تخدمني	بنتـاج فيـه الحـد سـغبي
حاجـة الكل إلى شخصي كما	حاجتي للكل، شيخاً أو صبي
أنا إن أخلصت للشـعب أرى	كل شعبي مخلصاً في طلبي
مبدئي إحيـاء إخـواني معي	رتعاً في حـزنٍ أو طـرب
هكـذا الإنسـان في مبدئـه	لـم يبدل صـدقه بالكـذب
وتـراه لم يصـافح مجـرماً	بسوى الصفح الحميد الأدبي
وإذا يـومـاً جبـانٌ لامنـي	قلـت هـذا فيه داء الكـلب
إنه كـربُ ومكـروبُ كمـا	كـان للإقطاع شـعر الذنب
جربوا من عظمتي في بعـده	تسـلموا من فتك داء الجرب
وهو كالظـالم لم يرتـح إلى	ظلمـه في مأكلٍ أو مشرب
يسـترق الحـر في ثروتـه	وهـو عبـد للغنى والنشـب
نجم العدل سـيرمي شخصه	عن قريب في عظيم الشـهب
وإذا العـلم ازدهى في أمتي	رافـع الرايـة فوق القطـب
سـترى كـل ظلومٍ خـائن	وجهـولٍ صـارخاً: واحربي

في هذه القصيدة تبدو الدعوة إلى العمل والإنتاج واضحة جلية، في وقت كانت الإقطاعية الكسولة الخاملة لا تقدم أي إنتاج للمجتمع. وهنا في هذه القصيدة يظهر الشيخ عثمان من الدعاة الثوريين لإحياء إخوانه وتنويرهم والوقوف في وجه الظالمين وأذنابهم. وهو متفائل بأن "نجم العدل" سوف يسطع مبدداً ظلمات الخائنين والجهلة، مع ارتفاع راية العلم والعمل المنتج.

كان الشيخ عثمان اليوسفي في أواخر الثلاثينيات من القرن العشرين، وفي فترة نهوض الحركة الوطنية الجماهيرية متفائلاً بالخلاص من الاستعباد والاستبداد، ولهذا بدأ يحرّض الفلاحين في إطار الوسائل الممكنة آنذاك ضد الإقطاعيين. وننقل فيما يلي ما سمعناه عن عثمان زكي اليوسفي:

– منيب اليوسفي نائب حزب البعث العربي الاشتراكي عن معرة النعمان في برلمان (1954–1958) قال[1]: "**إن أول ثوري تقدمي في المعرة كان عثمان زكي اليوسفي وهو قاضي الشرع وأديب ومفكر وله أربعة دواوين شعرية**".

[1]– في لقاء معه في بيته بتاريخ 1975/1/31.

– عبد الرحمن فارس من مواليد المعرة عام 1933 قال[1]: "**عثمان زكي اليوسفي فكره تقدمي جمع حوله شلة من الشباب الثوريين. هجا بيت الحراكي الإقطاعيين بعدة قصائد. وكان إمام جامع بدون راتب، وفي أخر عمره اعتكف في بيته**".

– الأستاذ مصطفى اليوسفي عضو مجلس الشعب في دورة (1981-1985) ذكر أن الشيخ عثمان كان معروفاً بعلاقته مع التقدميين، الذين شتتهم الإقطاعي طالب الحراكي. فقد قلع طالب الحراكي أظافر عيسى الطويش في حديقة منزله حوالي سنة 1945. ونتف أزلام طالب الحراكي شوارب عامل البناء أبو تركي[2].

– وقد ربّى الشيخ عثمان زكي اليوسفي جيلاً من المتنورين من مشايخ وعلمانيين. وروى لنا الشيخ مالك الخطيب من كفرسجنة، وهو من تلاميذ اليوسفي، أن مجموعة من المتطلعين إلى الاشتراكية، تحلقوا حول الشيخ عثمان اليوسفي، وتناقلوا أشعاره المنددة بالظلم الاجتماعي والاستبداد والاستغلال. وكانت محصلة نشاط الشيخ اليوسفي أن من تحلقوا حوله أخذوا يجهرون بآراء شيوعية ومنهم محدثنا الشيخ مالك الخطيب. ولمنع هذا التيار من الانتشار أجبر المستشار الفرنسي (وهو ضابط الاستخبارات) في معرة النعمان الشيخ زكي اليوسفي على التنكر للمبادئ الشيوعية وإدانتها في خطبة الجمعة أوائل عام 1941 في جامع المعرة. وفي الوقت ذاته قام عُتاة الإقطاعيين في المعرة باضطهاد المستضعفين الشيوعيين وتشريدهم[3].

روى الشيخ مالك الخطيب أن الإقطاعي طالب الحراكي قلع أظافر الشيوعي عيسى الطويش في حديقة منزل الإقطاعي. ونتف أزلامه شوارب عامل البناء الشيوعي أبو تركي. واضطرّ الآخرون من الشيوعيين إلى الهرب من المعرة والعمل في الجزيرة[4].

وعندما ظهر الحزب العربي الاشتراكي بجبهته الطبقية العريضة دخل الناس في الحزب العربي الاشتراكي، الذي بإمكانه أن يحميهم من اضطهاد الإقطاعيين، بما له من قوة ونفوذ في مدينة حماة وفي أوساط الجيش. وهذا الأمر لم يكن متوفراً للحزب الشيوعي المتهم بالكفر وبمعاداة الفكر القومي وبمجموعة من الأراجيف الراسخة في أذهان أكثرية الناس. كما أن الحزب الشيوعي لم يكن حزباً مرخصاً

---

(1)– أثناء لقاءنا معه في المعرة بتاريخ 1984/8/25.

(2)– هؤلاء كانوا شيوعيين. ومصطفى اليوسفي اكتفى بذكر أسمائهم دون الإشارة إلى حزبهم، من باب التقليل من أهمية الحزب الشيوعي ورفع شأن حزب البعث، الذي ينتمي إليه محدثنا مصطفى. وقد التقينا مع مصطفى في ردهات مجلس الشعب وفاتنا أن نسجل تاريخ اللقاء، الذي جرى عام 1985.

(3)– لقاء مع الشيخ مالك الخطيب بتاريخ 1984/8/24 في قرية كفرسجنة.

(4)– بتاريخ 1984/8/24 التقى المؤلف في قرية كفرسجنة مع الشيخ محمد مالك الخطيب، وهو من مواليد 1910 ورجل دين متأثر بالفكر اليساري وكان يقرأ عام 1938 جريدة "صوت الشعب" الشيوعية. وكفرسجنة من القرى التي رفعت راية النضال الفلاحي ضد كبار الملاك من ال الحراكي ومركزهم معرة النعمان. وقدّم لنا هذه المعلومات، كما سمعناها من غيره ممن التقينا بهم. وعنه ، كما رأينا ، نقلنا أشعار اليوسفي وهو يحفظها عن ظهر قلبه.

والعمل السري له صعوباته. ولهذا لجأ قسم من الفلاحين إلى الحزب العربي الاشتراكي، وبالتالي إلى البعث القادر على تأمين الحماية لأعضائه من طغيان الإقطاعية وأراجيف المحافظين.

من خلال أوضاع منطقة المعرة والجو العام وما سمعناه يمكن أن نستنتج ان الشيخ عثمان زكي اليوسفي رجل دين متنور أعلن الحرب على البدع والخرافات، وكان من أنصار المرأة ومن المعادين للاستبداد والظالمين. ولكن الشيخ عثمان لم يقف عند هذه الأهداف التي دعا لها أو ناضل من أجلها المتنورون ذوو التطلعات البرجوازية التقدمية آنذاك في أواخر القرن التاسع عشر ومستهل القرن العشرين. وإنما سار خطوات جريئة إلى الأمام، فنادى بالتحرر الاجتماعي من الإقطاعية أولاً، ومن كل استثمار واستغلال ثانياً. ومع أنه سعى لتنظيم المناصرين لآرائه فإن ظروف الاستعباد الإقطاعي والاضطهاد الفكري حالت دون الشيخ عثمان من السير خطوات أجرأ إلى الأمام، ولم تكلل جهوده بالنجاح، فسرعان ما اضطر تحت وطأة الاضطهاد الاستعماري والإقطاعي إلى الانزواء.

* * *

"الملكية الإقطاعية ورجال الدين في معرة النعمان"[1]

عبد الرحمن فارس من مواليد معرة النعمان عام 1933[2] قدّم لنا معلومات جيّدة عن وضع معرة النعمان الاقتصادي والاجتماعي. ومما قاله: كان آل الحراكي من كبار الملاك وحولهم زلم ووكلاء لأملاكهم. و"كان الخادم عند بيت الحراكي بإمكانه تسكير سوق المعرة" نتيجةً لسطوتهم. وكان بيت الحراكي على علاقة وثيقة مع بيت العظم في حماة. والزواج يعقد بين العائلتين، وكذلك بين بيت الحراكي وبيت الكيخيا في حلب.

وإلى جانب العائلة "الإقطاعية" هذه وجدت في المعرة ثلاث عائلات تملك أراضٍ في ريف المعرة وتشغّل الفلاحين بالمحاصصة، وهي: بيت اليوسفي، بيت بلانة وبيت الجندي. وذكر عبد الرحمن أن "**استغلال الفلاح من قبل الملاك الكبار والصغار واحد ولكن الأسلوب يختلف**". وُجِدَ في بلدة المعرة فلاحون يعملون عند كبار الملاك وفلاحون يملكون أرضاً يعملون بها بأنفسهم. تجار المعرة كانوا يشترون القمح والزيتون والصوف والسمن ويبيعوه لتجار حلب. وقد أدى ظهور الحزب العربي الاشتراكي إلى استقطاب عدد من أبناء التجار ومن عائلتي اليوسفي والجندي.

وذكر عبد الرحمن فارس أن كبار الملاك كسبوا رجال الدين إلى جانبهم. وكان رجال الدين في خطبة الجمعة يشددون على الآية الكريمة "ورفعنا بعضكم فوق

---

(1)- رأينا في ختام هذا الفصل أن ننقل ما رواه عبد الرحمن فارس, وأن نضع له العنوان المدون أعلاه.

(2)- تاريخ اللقاء به في 1984/8/25 في معرة النعمان.

بعض درجات"[1]. وعندما بدأ تطبيق الإصلاح الزراعي "أشاعوا أن الاشتراكية كفر وإلحاد". وبعد تطبيق الإصلاح الزراعي، أعلنوا أن "الصلاة في أراضي الإصلاح الزراعي حرام"[2]. وأردف محدثنا عبد الرحمن قائلاً: "كان رجال الدين يكفرون الاشتراكيين ولا يتكلمون عن الإقطاعيين رغم سكرهم وعربدتهم".

نقل عبد الرحمن عن خالد العلي، الذي انتفع من الإصلاح الزراعي في قريته الهلبة: "أن رجال الدين لا يعتبرون الرزق حلالاً إذا كان من الإصلاح الزراعي"[3]. وهذا لا ينفي وجود عدد من رجال الدين وقفوا ضد العلاقات الإقطاعية. وذكر عبد الرحمن اسم إمام الجامع عثمان زكي اليوسفي، الذي هجا الإقطاع في عدد من القصائد وتحلّق حوله في أواخر ثلاثينيات القرن العشرين مجموعة من "الشباب علاقتهم مع الشيوعيين".



صورة الشيخ (الشعبي) مالك الخطيب مأخوذة بعد لقاء المؤلف به، في كفر سجنه بتاريخ ٢٤-٨-١٩٨٤ . وهو من مواليد ١٩١٠ وكان يقرأ عام ١٩٣٨ جريدة (صوت الشعب الشيوعية).

---

[1]- وذلك لتبرير سيطرة الإقطاعيين، أما الاشتراكيون فكانوا يفسرون الآية بأن المقصود في الدرجات هو العلم والأخلاق والمعرفة.

[2]- وهي الأراضي التي شملت بقوانين الإصلاح الزراعي وجرى توزيعها على الفلاحين في ستينيات القرن العشرين.

[3]- أي من إنتاج الأرض المشمولة بالإصلاح الزراعي والتي وزعت على الفلاحين.

الفصل السادس والعشرون

رجــال ديـن فــي بـلـدة الـبـاب يـقـفـون مـع الـحـركـة الـشـيـوعـيـة*

إعداد محمود الوهب[1]

الباب مدينة صغيرة نسبياً، تقع شمال شرق حلب، يعتمد سكانها في حياتهم على الزراعة وتربية الماشية، إضافة إلى عدد من الحرفيين الذين يلبون حاجات الإنتاج تلك وفيها عدد غير قليل من التجار الذين يتطفلون على إنتاج الفلاح ويتحكمون به.

يسود المدينة جو عشائري حاد، وأهل المدينة محافظون جداً وهم يحمدون الله على الصحة ودين الإسلام والسكن في الباب. ولقد عانوا من شدة الفقر والتخلف أيام الاستعمارين العثماني والفرنسي. وفي الثلاثينيات لم يكن في الباب سوى مدرسة ابتدائية واحدة، وكان معظم الناس يتعلمون قراءة القرآن عند حفظته من أصحاب الكتاتيب.

كان الواقع الطبقي المتخفي في الأطر العشائرية والدينية يدفع بعض الناس، ومن بينهم رجال دين متنورون، للبحث في طبيعة العلاقات الاجتماعية القائمة وفي أساس الظلم المخيم. وبشكل خاص ما كانوا يرونه أيام الاستعمار الفرنسي من تسلط ونهب واعتداء على الحرمات والأرواح... وكان هؤلاء البعض يرفضون ذلك الواقع ويرفضون أن تكون التعاليم الإسلامية غطاءً له، وكانوا يتطلعون إلى نظام عادل يزيح سياط الظلم عن عشرات الألوف من فقراء الشعب. ولقد حدثت بعض المصادمات الفردية مع الضباط الفرنسيين وكذلك بعض المواجهات مع رجال الدين الرجعيين أثناء فضهم لبعض المشكلات الاجتماعية. ويمكن القول أن التطلعات الوطنية والتقدمية كانت تعبر عن نفسها بشكل عفوي... وهذا يؤكد أن المناخ العام كان مواتياً لتقبل الفكر التقدمي.

ليست هناك معلومات دقيقة عن كيفية دخول الأفكار الشيوعية الأولى إلى تلك المدينة. ولكن جميع الشيوعيين القدامى المتبقين على قيد الحياة يؤكدون أن الأفكار

---

* – بمناسبة الذكرى الستين لقيام الحزب الشيوعي نشر الأستاذ محمود الوهب، في مجلة دراسات اشتراكية– تشرين الأول وتشرين الثاني 1984، مقالاً بعنوان: "صور وحكايا نضالية من تاريخ منطقة حلب–مدينة الباب". وقد رأينا تغيير العنوان ليناسب، موضوع كتابنا مع المحافظة على حرفية النص ومحتواه.

[1]– محمود الوهب من مواليد مدينة الباب عام 1945، نال شهادة أهلية التعليم الابتدائي عام 1966، وأثناء دراسته في دار المعلمين الابتدائية في حلب شدّته الأجواء الوطنية والتحركات الاجتماعية وانضم إلى صفوف الحزب الشيوعي في عام تخرجه. وكان أثناء دراسته قد تأثر بالأدب السوفييتي. وتمكن أثناء قيامه بالتعليم في مدارس ريف حلب من إتمام دراسته الجامعية والحصول عام 1982 على الإجازة في الآداب قسم اللغة العربية، وانتقل للتدريس في ثانويات حلب ومعاهدها.

الأولى وردت عبر بعض رجال الدين المتنورين الذين حملوا بطريقة ما... بيانات الحزب الشيوعي السوري وصحفه وكراريسه التي كانت توزع في حلب. وكان ذلك في النصف الثاني من الثلاثينيات بين 1937-1938، إن لم يكن قبل ذلك[1].

ومن الشيوعيين الأوائل نذكر: الشيخ محمد القنبر[2]، الشيخ طاهر الحمشو صاحب دكان سمانة، الشيخ أحمد الشيخ قدور عمل في الزراعة وتربية المواشي، والشيخ علي رسلان[3]. وغيرهم. وكان إلى جانبهم الشاعر مصطفى البدوي[4] الذي كان يعمل حداداً ثم عين معلم حرفة في المعهد الصناعي بحلب، والموظف الصغير رشيد الأيوب وبشير السعيد الذي عمل جابياً في بلدية الباب. وعبد الوهاب شهاب وهو صاحب أملاك من آل الشهابي[5].

ويروى أن الشيخ محمد القنبر الشخصية الشعبية الشيوعية كان قد لعب دوراً بارزاً في تحريض الجماهير الفقيرة، ودعوتها للحزب الشيوعي. وقد كسب للحزب فيما كسب عدداً من رجال الدين. وكان يدعو إلى نزع الخيالات والأوهام من الأذهان وقد رفض التَكَسّب عن طريق كتابة التمائم والتعويذات التي كانت تقوم مقام الطبيب في الأوساط الشعبية. كما يذكر من التقيت بهم على أن رشيد الأيوب قام بدور تنظيمي وتثقيفي وقاد المنظمة طيلة الأربعينيات يساعده في ذلك الدكتور فهيم لاوند[6] وبعض الرفاق الذين يأتون من حلب ومنهم عبد الجليل سيريس[7].

لقد خاض الشيوعيون الأوائل نضالاً قاسياً، وكانوا أبطالاً حقيقيين في نضالهم السياسي والطبقي والاجتماعي. وكانوا على الرغم من قلة عددهم يتحدون قوى الاستعمار في مدينتهم، كما يتحدون قوى الرجعية الدينية المتحجرة المسيطرة، وكان نشاطهم يتركز على الدعاية والتحريض واستقطاب الجماهير لزجها في النضال ضد الظلم الاجتماعي القائم ومن أجل حياة أفضل، وكانوا يستخدمون الاجتماعات المصغرة والموسعة ويكتبون شعارات الحزب على الجدران، إضـــافة إلى توزيعهم

---

[1]- عندما قرأ مؤلف هذا الكتاب ما كتبه محمود الوهب قدّر أن في الأمر مبالغة. ولكن ما رواه النقابي الشيوعي آنذاك سعيد السواس المسؤول عن منظمة حلب من أن 15 شيوعياً من الباب أتوا عام 1937 إلى مكتب الحزب في حلب. وقد وجههم أحد قبضايات الحزب الشيوعي إلى مكتب الحزب السوري القومي لأكل الكاتو وشـرب الشاي، وهناك اصطدموا مع القوميين السوريين وجرت "قتالة" وتدخلت الشرطة. يثبت ما ذكره وهب.

[2]- الشيخ محمد القنبر تلقى علومه الدينية في مدرسة دينية كان يشرف عليها واحد من آل حمدان والشيخ محمد كان يعمل بتجارة الأخشاب. وكان معظمها يقتطع من ضفاف نهر الساجور الذي يصب في الفرات وقد جف الأن.

[3]- لا توجد معلومات دقيقة عن عمله... لكن عمله الأخير في شركة النفط البريطانية.

[4]- لمصطفى البدوي أربعة دواوين شعر، وهو شخصية محبوبة كان لها حضورها في الوسط الأدبي وكان أمياً علم نفسه بنفسه.

[5]- عبد الوهاب شهاب: معروف بعبدو أفندي ولقب الأفندي كان معروفاً في تلك الأيام. واشتهر بذكائـه الحـاد.. وتمرده على المجتمع الذي هو فيه، وكان على صداقة مع رشيد الأيوب. وكان في الأربعينيات يذهب أحياناً إلى لبنان برفقة الأيوب وليس معروفاً إن كان يلتقي بأحد الشيوعيين هناك.

[6]- فهيم لاوند طبيب معروف من الدكتور الشيوعي إلياس ورد. أرسله الحزب ليفتتح عيادة في البـاب، وليساعد الرفاق هناك وقد افتتح عيادته في عام 1949 في منزل الشيخ محمد القنبر لمدة أربعة أشهر تقريباً ثم استأجر عيادة مستقلة. وكان يعامل الناس معاملة حسنة ويعالج معظمهم مجاناً وخصوصاً الفقراء، فأحبه الناس كثيراً وكان دعمـاً للشيوعيين آنذاك.

[7]- كان سيريس مسؤول منظمة حلب في أربعينيات القرن العشرين.

بيانات الحزب وصحفه في المدينة وفي القرى المختلفة.

في النصف الثاني من الأربعينيات ازداد عدد المنظمة وامتد نفوذها إلى القرى المجاورة كقرى قباسين، وقبة الشيح وبزاعة وغيرها.

ومن نضال المنظمة السياسي: إقامة الاحتفالات الجماهيرية الكبيرة لإحياء مهرجانات الأول من أيار. أو لفضح الأنظمة الديكتاتورية أو للتضامن مع الشعوب المكافحة ضد الحرب وفي سبيل السلم العالمي. ويذكر من التقيت بهم أنه في أعوام الأربعينيات وبداية الخمسينيات جرت احتفالات كثيرة جداً حضر أحدها الرفيق إبراهيم البكري عام 1942، وكان الرفاق يعتقلون إثر كل احتفال. ويذكر أنه في عام 1953 أقيم احتفال كبير في حي المصاري بمناسبة الأول من أيار حضره عدد كبير من الناس وألقيت الكلمات السياسية ونصبت الدبكات الشعبية. وفي اليوم التالي، اعتقل ثلاثة عشر ممن شاركوا في الاجتماع، وقد رفضوا وضع القيود في أيديهم أثناء ذهابهم إلى التحقيق.

كان الرفاق يستخدمون كافة الوسائل الممكنة للتعبير عن فكر الحزب ووجوده، فكانت جدران المباني البارزة لا تخلو من شعارات الحزب التي تندد بالاستعمار وتطالب بالجلاء كما تطالب بالخبز والحرية للمواطنين.

وقد سمعت أن أحدهم كتب على جدار مبنى الحكومة يسقط الاستعمار الفرنسي، فجن جنون الحاكم الفرنسي وقام بحملة إرهابية واسعة راح ضحيتها أحد أصدقاء الحزب الذي أصيب بمرض عصبي وكان موظفاً حكومياً آنذاك.

في عام 1949، رشحت المنظمة في الباب الرفيق رشيد أيوب لانتخابات المجلس التأسيسي. وكان الهدف: إبراز وجه الحزب والتعبير عن وجوده، وأصدر مرشح الحزب بياناً عنونه بشعار الحزب آنذاك "وطن حر وشعب سعيد". ووزع البيان في المدينة والقرى، ونال المرشح آنذاك 91 صوتاً، واعتبر ذلك نصراً كبيراً. إن مجرد الترشيح والثبات أمام مرشح الإقطاع، وإبراز وجه الحزب الشيوعي له مغزى كبير.

وكانت المنظمة تشارك منظمة الحزب في حلب احتفالاتها ونشاطاتها. وقد ساهم الرفاق في مهرجان أنصار السلم عام 1951 وفي عام 1955 ساهمت المنظمة في حملة توقيع العرائض من أجل السلم العالمي تلبية لنداء فيينا وقد جمعت المنظمة آنذاك خمسة آلاف توقيع.

وفي تلك الفترة، أي بداية الخمسينيات كان الإخوان المسلمون يستخدمون المساجد لتضليل الناس وإبعادهم عن أهدافهم الوطنية، ويكرسون كل خطبهم لنشر روح العداء للشيوعية. وكان الرفاق يواجهون ذلك بشجاعة فائقة.

ويُذكَر أن مصطفى السباعي مرشد الإخوان المسلمين قد جاء إلى الباب عام 1954 ضمن جولة هدفها محاربة الشيوعية فتصدى له الرفاق وحذروه من عاقبة ذلك، فعدل عن خطته، وألقى خطبة عادية، وعاد من حيث أتى.

كذلك كان الرفاق، يتصدون لحزب القوميين السوريين الذي كان يروج للأفكار

الرأسمالية والاستعمارية, ويدعو لمحاربة الشيوعية.

وكان الرفاق يستندون في نشاطهم العام إلى مواقف حزبهم الوطنية والطبقية المثبتة في وثائقه الصادرة آنذاك، كذلك يستندون إلى مواقف قيادته وبشكل خاص إلى مواقف الرفيق خالد بكداش الأمين العام للحزب الذي لم يبرز كقائد للحزب الشيوعي فحسب وإنما كشخصية وطنية يتردد صداها في أنحاء الأوساط الشعبية السورية، وتنال احترام وتقدير مختلف فئات الشعب الوطنية.

كما كان الرفاق يدافعون عن سياسة الاتحاد السوفييتي ويدعون للصداقة معه، مبرزين بذلك الروح الأممية وكان ذلك يتم حتى في مراكز الأمن والمعتقلات. ويذكر أن الشيخ محمد القنبر رفض شتم الاتحاد السوفييتي مقابل خروجه من السجن، وكان رده الساخر على طلب أحد المحققين بشتم ستالين كالتالي: "**مالنا وللرجل، كما أن ديننا الإسلامي لا يسمح باغتياب الناس**".

كذلك تروى طرفة عن الشيخ محمد نفسه لما سأله أحد رجال الأمن عن رفاقه، نفى معرفته بأحد منهم كونهم من الشباب وذكر له أسماء أخرى، فعاد المحقق إلى مساعده قائلاً: أين هؤلاء؟ فقال: لا نعرف عنهم شيئاً، فعاد المحقق مستوضحاً, فقال رفيقنا: يا سيدي أولئك أكل الدهر عليهم وشرب، إنهم في المقابر... وهنا فقد المحقق صوابه وأمر بتعذيب الرفيق من جديد.

في الخمسينيات استمرت المنظمة في التوسع مشاركة المنظمة في حلب كل نشاطاتها، ووصل التنظيم إلى القرى البعيدة.

في عام 1956–1957 إبان الحشود التركية واشتداد التآمر الإمبريالي في الداخل والخارج شارك الرفاق في المقاومة الشعبية، وحفروا الخنادق، وتدربوا على السلاح ودربوا أبناء الشعب، ومن المعروف أن الباب تبعد عن تركيا بحدود 30 كم فقط.

هذا عن النضال السياسي، أما عن النضال الطبقي والمطلبي فقد خاضت منظمة الباب إلى جانب العمال والفلاحين معارك طبقية حادة في سبيل مطاليبهم المختلفة. ففي أوائل الستينيات وفي عام 1962 بالتحديد[1]، وأثناء تطبيق قانون الإصلاح الزراعي كانت تجري محاولات من قبل الإقطاعيين للالتفاف على القانون عن طريق بعض الموظفين. ولكن وجود رفاقنا في تلك القرى كان يقطع على الإقطاعيين الطريق ويساهم بشكل جدي في تثبيت الفلاحين في أرضهم، ويقدر أهالي قرى السكرية، ورسم العبد، ونباته، مواقف رفاقنا من حيث التحريض والمساندة وتوكيل المحامين التقدميين المؤمنين بعدالة قضية الفلاح، كما يقدّر الفلاحون ذهاب رفاقنا إلى دوائر الدولة ذات العلاقة في حلب ودمشق مستعينين

---

[1]- يروي زكريا قنبر ابن عم الشيخ محمد وهو شيوعي انتسب إلى الحزب في حلب عام 1949 وعمل في منظمة الحزب في الباب عام 1962، وهو الذي ترأس وفد الفلاحين إلى دمشق. يروي كيف ساند الحزب فلاحي السكرية، وكيف لقن الفلاحين بعض الكلمات للمطالبة بحقوقهم أمام لجنة وزارة الزراعة المعنية بتوزيع الأراضي، إذ أحضر الملاك من آل الملاح ولبابيدي هويات عائلاتهم لتسجيل أراضيهم الفائضة بأسماء أفراد عائلاتهم وحرمان الفلاحين منها. وقد نجح الفلاحون في عملية إبطال التفاف الملاكين على القانون.

بقوى الحزب المختلفة. كذلك كان الرفاق ينشرون مطالب الفلاحين ويثيرون مشكلاتهم في صحف الحزب، وفي الصحف العلنية التي كانت تصدر آنذاك.

ويذكر أهالي قرية (السكرية) و(نباتة) أنه بفضل مساندة الحزب الشيوعي لهم وتشجيعهم على الوقوف في وجه الإقطاع من (آل الملاح ولبابيدي)[1]، بفضل ذلك تمكن الفلاحون من حراثة أرضهم والبقاء فيها إلى اليوم.

وفي أوائل الستينيات أيضاً تشكلت في الباب نقابة العتالين، وكانت تقاد من قبل العمال الشيوعيين واستطاعت هذه النقابة أن تنتزع مكاسب طبقية للعمال من تجار المحاصيل الزراعية. إضافة إلى ذلك فإن المنظمة لم تتوقف يوماً واحداً عن تقديم العرائض المطلبية إلى المسؤولين تطالب فيها بحل مشكلات الناس المختلفة كالماء والكهرباء والطرقات والمشكلات الصحية وبعض المشكلات الزراعية كعريضة التشجير التي وقعها آلاف الفلاحين وطالبوا فيها بمساعدتهم على تشجير أراضيهم الصخرية[2].

وإلى جانب النضال السياسي والطبقي كان الرفاق يخوضون معارك فكرية متصدين بذلك للفكر الرجعي عند بعض رجال الدين، وكان الرفاق يستندون في ذلك على الواقع الاجتماعي المتردي لإبراز قوانين الصراع الطبقي، وفي ردهم على الاتجاهات الدينية اليمينية والرجعية، كان الرفاق يستخدمون نفس السلاح فيستشهدون بأقوال لعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وأبي ذر الغفاري. وكما أسلفنا فإن المنظمة كانت قد نشأت بين رجال الدين، وفي بيئة دينية متعصبة جداً. ويمكن أن نشير إلى أن المرأة مازالت تضع الملاية السوداء على وجهها إلى الآن ولا تستثني من ذلك معلمات المدارس أو طالباتها.

ونستطيع القول أنه في بداية تكون المنظمة نشأ في المدينة تياران دينيان أحدهما رجعي محافظ يدعو إلى تكريس الاضطهاد والاستغلال. وثانيهما تقدمي ثائر يدعو الناس إلى الخلاص من الظلم، ويدفعهم للنضال ضد الأوهام التي يستغلها الرجعيون. وللدلالة على ذلك نسوق هذه الطرفة التي حدثت في أواخر الثلاثينيات. من المعروف أن الأسعار ارتفعت جداً تلك الأيام، وقد بيع كيلو السمك الواحد في مدينة الباب بخمس ليرات سورية، وخلال ذلك التقى الشيخ علي الرسلان بمؤذن الجامع الكبير ودار بينهما الحوار التالي:

الشيخ علي: أنت تردد كل يوم "سبحان من قسم الأرزاق ولم ينس من عباده أحداً".

المؤذن: نعم هذا صحيح.

---

[1]- من المحامين الذين دافعوا عن فلاحي السكرية المحامي الشيوعي الدكتور مصطفى أمين... وكان وفداً فلاحياً كان قد زار قيادة الحزب الشيوعي ومن خلالها كلاً من الوزيرين أحمد عبد الكريم وأمين النفوري (من مجموعة الضباط التقدميين غير الحزبيين الذين كانوا في الخمسينيات حول رئيس الأركان عفيف البزرة) ودهش الفلاحون حين وجدوا ذلك الاهتمام بهم دون أن يدفعوا ليرة واحدة لأحد.

[2]- قدمتُ (والتاء تعود على معد المقال) العريضة باسمي وجاءني رد إيجابي من وزير الزراعة محمد حيدر... الآن تشجّرت معظم الأراضي بأشجار الزيتون وهناك الكثير من معاصر الزيتون, وهذا مفرح لي... .

الشيخ علي: سمعت بالسمك الذي بيع بخمس ليرات؟

المؤذن: نعم.

الشيخ علي: إذن أين نصيب الفقراء استناداً لما تردده أنت بعد كل آذان؟...

المؤذن: يا لطيف، ماذا تقول؟ استغفر الله، هذا كفر يا شيخ علي، هذا إلحاد، هذه الشيوعية بعينها!...

ومضى المؤذن مسرعاً ليؤلب أحد رجال الدين الرجعيين والمتسلطين، فأباح هذا الأخير دم الشيخ علي.

وفي العهود الديكتاتورية كان الرجعيون ينتهزون الفرص ليعلنوا أن الشيوعيين كفرة، وزنادقة، وعلى هذا فدمهم مباح وزواجهم من بنات المسلمين حرام، كما لا تجوز الصلاة على موتاهم، ولا يجوز دفنهم في مقابر الإسلام، وكانت التقارير ترفع إلى الأجهزة بالمئات. وقد روى أحد الشيوعيين القدامى أن أحد رجال الأمن ولكثرة التقارير التي وصلته عن شيوعيي مدينة الباب في أواخر الخمسينيات قال: لم يبق سوى تسييج الباب وتحويلها إلى معتقل للشيوعيين.

وعلى الرغم من تلك الأجواء فإن الحس الوطني والطبقي لدى أبناء الشعب الفقراء كان يدفعهم للانتساب إلى الحزب الشيوعي السوري، وتجدر الإشارة إلى أن عدداً من الرفاق، كانوا قبل انتسابهم للحزب يقودون ويشاركون في المظاهرات المناهضة للاستعمار والأحلاف العسكرية.

وبعد: لقد كانت تلك بعض الصور والحكايات التي اختزنها الرفاق القدامى في ذاكرتهم.. وهي إن دلت على شيء فإنما تدل على قوة وصلابة أولئك الرفاق الأوائل الذين مهدوا براحات كفهم الطرق الوعرة[1].



الشيخ **محمد القنبر**
الداعية الشعبي
الشيوعي.

---

[1]- رأينا (مؤلف الكتاب) حذف الفقرة الأخيرة من النص وإدراجها في المتن, وهي تعبّر عن الأجواء السائدة في بعض قطاعات الحزب الشيوعي آنذاك بتاريخ 1984/10/9, تاريخ إعداد المقال. والفقرة هي: "وهم يهدون تلك الحكايات إلى رفاقهم الشباب الذين يحملون اليوم راية حزبهم عالياً والذين يرددون قول الرفيق خالد بكداش الأمين العام لحزبنا الشيوعي السوري المجيد: إن راية الماركسية–اللينينية لن تُنكس في سماء سورية".

تدل هذه الفقرة المكتوبة عام 1984 للشاب المتقد حماسة على الأجواء السائدة في بعض الأوساط الشيوعية، التي لم تكن قد شعرت بأن مرحلة الهبوط في الحركة الشيوعية كانت تدق الأبواب. والواقع أن منتصف ثمانينيات القرن العشرين كانت نقطة تحول بين صعود الحركة الشيوعية وهبوطها، الذي أخذ في التسارع مع انهيار الاتحاد السوفييتي. ومع أن المقال يرتدي مسحة أدبية ومنطلقات رومانتيكية تعبّر عن نفسية شاب وطني ثوري مُقبل على الحياة، إلا أنه يعكس في الوقت ذاته حقائق لم تتوفر لكاتب المقال الظروف لتدقيقها. وقد رأينا نشر هذا المقال لإلقاء الضوء على الخط الديني التنويري الذي لم يحظ بالدراسة الكافية من المؤرخين والباحثين.

اليومية التي لا تتطلب الجهد والابداع والمبادرة . وهم يفضلون انتظار التوجيهات والحلول دون التفكير بها والمساهمة في وضعها . ولا يعيرون قضية رفع مستواهم النظري الاهتمام الجدي المطلوب . ان هذا الاتجاه ادى ويؤدي الى القاء تبعات العمل القيادي والتوجيهي في الحزب ، في جميع الميادين ، على عاتق شخص واحد في القيادة هو الامين العام للحزب .

ان هذا الاتجاه، اذا استمر ، سيؤدي بهؤلاء الرفاق الى الجمود والعقم في التفكير ، ويجعل منهم مناضلين ضيقي الافق ، ودون مستوى مهمات الحزب، وغير صالحين للنهوض بتبعات العمل القيادي .

ان المفهوم الخاطىء لمبدأ القيادة الجماعية ، وضعف روح المسؤولية

صورة غلاف وصفحات داخلية
من الكراس المتضمن قرارات
اللجنة المركزية للحزب الشيوعي
في سوريا ولبنان المتخذة، في
دورتها العادية المنعقدة بتاريخ
٢٥/٢٤/٢٣/٢٢ نيسان و٦/٧
أيار ١٩٥٦.

المهمات الرئيسية ... السياسية ... فالطابع الذي يميز اكثر ... هم ومواقفهم هو عدم التقدير لمسؤولية العمل القيادي ، و... في اكثر الاحيان الى العمل الهين وتصريف الاعمال الروتينية
اليومية التي لا تتطلب الجهد والابداع والمبادرة . وهم يفضلون انتظار التوجيهات والحلول دون التفكير بها والمساهمة في وضعها . ولا يعيرون قضية رفع مستواهم النظري الاهتمام الجدي المطلوب . ان هذا الاتجاه ادى ويؤدي الى القاء تبعات العمل القيادي والتوجيهي في الحزب ، في جميع الميادين ، على عاتق شخص واحد في القيادة هو الامين العام للحزب .

ان هذا الاتجاه، اذا استمر ، سيؤدي بهؤلاء الرفاق الى الجمود والعقم في التفكير ، ويجعل منهم مناضلين ضيقي الافق ، ودون مستوى مهمات الحزب، وغير صالحين للنهوض بتبعات العمل القيادي .

ان المفهوم الخاطىء لمبدأ القيادة الجماعية ، وضعف روح المسؤولية
الذي ... بدور القائد في الحزب الى مستوى مقعد عادي، بالاضافة الى انخفاض المستوى ... ، تلك هي، في آخر تحليل، الاسباب الرئيسية التي ادت الى نشوء هذا الوضع في ... في القيادة المركزية .

ان استمرار هذا الوضع في هيآت الحزب القيادية يلحق الضرر بمجموع الحزب ويعيق تطوره وتقدمه . في حين ان الامكانيات متوافرة للخلاص من هذا الوضع بازالة اسبابه واجراء انعطاف جذري في ... القيادة واسلوب عملها . وذلك يتطلب شعورا رفيعا بالمسؤولية وتطبيقا دقيقا لمبدأ القيادة الجماعية وعدم التساهل ازاء اي موقف يؤدي الى اضعاف هذا المبدأ، والقيام بانتقاد وانتقاد ذاتي حازمين ، كما يتطلب ، بوجه خاص ، عملا دائبا متواصلا من قبل جميع اعضاء اللجنة المركزية لرفع مستواهم النظري .

الديمقراطية الداخلية في الحزب

ان تطبيق مبدأ الديمقراطية الداخلية في الحزب واحترامه هو من الشروط الاساسية للعمل الجماعي في جميع هيئات الحزب ولضمان مساهمة جميع اعضاء الحزب في بحث مهمات الحزب وتنفيذها ، وهذا يساعد بالنتيجة على تطوير الكادر الناشىء وتشجيعه .

ومن الضروري ان يدرك جميع المناضلين الحزبيين المسؤولين وجميع الهيئات المسؤولة ان كل خرق للديموقراطية الداخلية من شأنه ان يلحق

نحو آفاق جديدة

قرارات اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في سوريا ولبنان

في دورتها العادية المنعقدة في
... نيسان
و ... أيار
١٩٥٦

مكتب المطبوعات الشعبية
دمشق صندوق البريد ...

نفسها ، الطريق نحو تحقيق الوحدة العربية .

فان انتصار عدد من البلدان العربية في معركة التحرر من نير الاستعمار وفي الحصول على استقلالها ، وانتهاج هذه البلدان، وفي طليعتها مصر وسوريا ، سياسة تحررية قوامها ممارسة السيادة الوطنية والنضال ضد التدخل الاجنبي وضد الاحلاف الاستعمارية ، كل ذلك ادى الى انتقال شعار الوحدة العربية الى الصعيد العملي كشعار واقعي ملموس .

ان الحجر الا... الوحدة العربية هو التعاون المتين بين البلدان ... وتوثيق الروابط ... الى جانب تقو... العبودية الاست...

ولا ريب ... حلف بغداد ... التعاون العر... واذا كا... العالمية ، ... لانهم ينظر... النفط الذي ... العالمي ، ... التي تحرر... السلم والا... الشعوب ... العربية ... ولا ... المتحر... الاجن... ظرو... وال... تجاربه...

قرار

عن قضية الوحدة العربية

ان طموح البلدان العربية الى وحدتها ليس وليد ظروف طارئة او رغبة عاطفية، ولا نتيجة لدعاية فكرية قام بها حزب او فريق من الناس ، بل هو مظهر لحاجة واقعية، ونتيجة لتطور تاريخي موضوعي مستقل عن الرغبات والارادات . فان الارض المشتركة ، ووحدة اللغة، والتاريخ المشترك، والتكوين النفسي المشترك الذي ينعكس في الثقافة المشتركة ، والاوضاع الاقتصادية التي يتمم بعضها بعضاً، كل هذه العوامل الدائمة التي تكونت تاريخياً والتي تتطور ، رغم ما اقيم ويقام في وجهها من عوائق مصطنعة، في اتجاه موحد يؤدي الى ازدياد التقارب بين مختلف اجزاء البلاد العربية هي الاسس الواقعية الموضوعية التي تنبثق منها قضية الوحدة العربية .

لقد كان الاستعمار وما يزال العائق الرئيسي في وجه الوحدة العربية. ولهذا كان شعار تضامن الشعوب العربية للتحرر من نير الاستعمار وانتزاع الاستقلال الوطني ، كان الشعار النضالي الذي تمليه الظروف الواقعية .

وقد لعب هذا الشعار دوراً كبيراً في فضح واحباط مناورات المستعمرين الرامية الى فصل شعار التحرر الوطني العربي عن شعار الوحدة العربية ، والى تشويه فكرة الوحدة العربية ومسخها وتحويلها الى اتحادات جزئية بين اقطار عربية مكبلة بقيود معاهدات استعمارية (مثلا: العراق والاردن) وبين اقطار عربية مستقلة (مثلا : سوريا ولبنان) وذلك لارجاع الاحتلال الى هذه الاخيرة (مشاريع سوريا الكبرى والهلال الخصيب واتحاد القطرين .. الخ) . ان الشعوب العربية تدرك اليوم بشكل واضح ، انه لا يمكن تحقيق الوحدة العربية الا على اساس الديموقراطية والتحرر التام من الاستعمار .

وتبعا لانحسار الاستعمار عن العالم العربي ينفتح ، كما تبرهن التجارب

قرار الحزب الشيوعي في سورية ولبنان

بتأييد الاتحاد بين سورية ومصر

نص القرار الذي اتخذته اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في سوريا ولبنان بتأييد الاتحاد بين سورية ومصر، وذلك في اجتماعها المنعقد في دمشق بتاريخ ١١ و ١٢ و ١٣ كانون الثاني ١٩٥٨

ليست القومية العربية مجرد مسألة عاطفية فقط، وانما هي واقع عملي يتبلور ويتطور، وقوة ثورية كبرى تعبر عن نهضة ثمانين مليون انسان، وعن طموحهم الجارف الى احتلال مكانهم تحت الشمس في صف الامم الحرة والشعوب المتقدمة.

القومية العربية واقع موضوعي

لقد اصبح واضحا اليوم، على النطاق العالمي، ان المحتوى الرئيسي للقومية العربية هو محتوى تقدمي ديمقراطي. فهي ترمي الى التحرر من كل احتلال واستعمار، والى تحقيق الاستقلال الوطني، وعدم الدخول في اي حلف او كتلة عسكرية، وبناء اقتصاد قومي مستقل على اساس السير قدما في طريق التصنيع والاصلاح الزراعي، ورفع المستوى المعاشي والثقافي للجماهير الشعبية العربية، وخلق الظروف للسير نحو وحدة عربية شاملة متحررة. وهكذا، فان القومية العربية في نضالها من اجل تحرر العرب وتحقيق وحدتهم، تلعب عمليا دورا تقدميا وديموقراطيا على الصعيد الدولي، لانها تساهم مساهمة جدية في تحقيق المهمة الكبرى التي تجابهها الانسانية في هذا العصر ... الاستعمار العالمي، كما تقوم بقسط عظيم الشأن في تعزيز قضية السلام وقضية حرية الشعوب.

لقد جاء في قرارات اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في سوريا ولبنان (أيار ١٩٥٦): «ان طموح البلدان العربية الى وحدتها ليس وليد ظروف طارئة او رغبة عاطفية، ولا نتيجة لدعاية فكرية قام بها حزب او فريق من الناس، بل هو مظهر لحاجة واقعية ونتيجة لتطور تاريخي موضوعي مستقل عن الرغبات والارادات. فان الارض المشتركة، ووحدة اللغة، والتاريخ المشترك، والتكوين النفسي المشترك الذي ينعكس في الثقافة المشتركة، والاوضاع الاقتصادية التي يتمم بعضها بعضا، كل هذه العوامل الدائمة التي تكونت تاريخيا والتي تتطور، رغم ما اقيم ويقام في وجهها من عوائق مصطنعة، في اتجاه موحد يؤدي الى ازدياد التقارب بين مختلف اجزاء البلاد العربية هي الاسس الواقعية الموضوعية التي تنبثق منها قضية الوحدة العربية».

وعلى هذه الاسس الواقعية الموضوعية تقوم اليوم فكرة الاتحاد بين مصر وسورية. ان الاتحاد بين القطرين العربيين الشقيقين المتحررين لا يعبر فقط عن احر اماني الشعبين المصري والسوري، بل عن اماني ثمانين مليون عربي، من الخليج الى المحيط.

دور سورية الكبير في تعريف القومية العربية

وانه لمن الطبيعي ان يلقى الاتحاد بين البلدين الشقيقين احر ترحيب وحماسة لدى الشعب السوري. فقد كانت سورية مهد الفكرة العربية، وهي التي رفعت عاليا على الدوام مشعل الوحدة ورايتها، كما وقفت دائما الى جانب كل شعب عربي يناضل ضد الاستعمار.

ولا تزال سورية تلعب اليوم دورا من الدرجة الاولى في تعريف وجه العروبة الى العالم وفي رفع اسمها وتعزيز مكانتها في جميع الاقطار.

... المصري. وكان صمود سورية امام التهديد ... المتحدة الاميركية، مثارا لاعجاب جميع قوى الحرية والسلام في العالم باسره.

ان سورية قد رفضت كل مساعدة مشروطة من اميركا وسواها بما في ذلك «النقطة الرابعة»، وحمت مرافق قومية كبرى وحررتها من سيطرة الرأسمال الاجنبي، واستطاعت ان تحقق خطوات هامة في تطورها الاقتصادي. والمستوى المعاشي للشعب السوري – رغم انخفاضه – هو اليوم اعلى من مستوى المعيشة في معظم اقطار الشرق الاوسط.

كفاح مصر ضد الاستعمار

كذلك كافحت الشقيقة مصر الاستعمار طيلة عشرات السنين، دون ان تلين لها قناة. وبذلت كثيرا من الضحايا حتى حققت التحرر من الاحتلال الانكليزي. وساهمت مصر مساهمة كبرى في احباط الاحلاف الاستعمارية العسكرية، وبذلك خدمت قضية السلام العالمي خدمة كبرى. ثم اممت قناة السويس فحررت مرفقا من اهم مرافقها الوطنية ودكت موقعا اساسيا من مواقع ... وصمدت مصر ببطولة وبسالة امام العدوان الثلاثي الغادر، وتمكنت من احباط اهداف المعتدين وصانت استقلالها وسيادتها، وهي تعمل اليوم لبناء اقتصاد وطني مستقل.

ومن الواضح ان رابطة القومية العربية التي تجمع مصر وسورية، هي ايضا رابطة مشتركة مع سائر الاقطار العربية على السواء. والطموح الى الوحدة شعور شامل لجميع العرب.

تحرر البلدين من الاستعمار فتح الطريق للاتحاد

على ان تحقيق الاتحاد بين مصر وسورية اصبح امرا ممكنا، وقابلا للتحقيق، بعد ما تحرر القطران من سيطرة الاستعمار ونفوذه وسلكت كل منهما سياسة وطنية مستقلة تحررية. هذا هو العامل الاساسي الذي فتح الطريق لتحقيق اتحادهما. على حين ان طريق الاتحاد مازال مسدودا بوجه الاقطار العربية الاخرى، لانها لاتزال ترسف بقيود الاستعمار. فهي اما تحت حكمه المباشر واحتلاله العسكري، واما تحت سيطرته ونفوذه السياسي، او مرتبطة باحلافه ومعاهداته الاستعمارية كحلف بغداد ومبدأ ايزنهاور وغيرهما. وبينما يمعن الاستعمار في العمل بمختلف الوسائل لتثبيت نيره على هذه الاقطار العربية، نراه يحاول باصرار وعناد ان يعيد نيره الى سورية ومصر، ويركز الاستعمار الاميركي كل جهوده لارغام البلدين على تبديل سياستهما الوطنية التحررية والعودة الى السير في ركابه.

فالجماهير الشعبية العربية في سورية ومصر، وفي سائر الاقطار العربية، ترحب بالاتحاد بين البلدين وتريد تحقيقه على اسس متينة، لانها ترى فيه عاملا قويا لتعزيز مواقفها وتوحيد جهودها في وجه الاستعمار، ولاسيما الاستعمار الاميركي الذي يمثل اليوم اكبر خطر على القومية العربية، ويحاول ان يحل محل الاستعمار البريطاني والفرنسي في البلدان العربية المتحررة، وفي رأسها سورية ومصر، وان يجر هذه البلدان في ركابه، ويقضي على استقلالها ومستقبلها.

لتعكير السلام في هذه المنطقة، ما ... عن طريق تنشيط هجرة اليهود اليها.

وقد ثبت بشكل لا يدحض، ان في هيئة الاركان العامة للجيش الاسرائيلي مشروعا جاهزا لخطة حربية تهدف الى توسع اسرائيل باحتلال اراض عربية جديدة تمتد حدودها من قناة السويس الى نهر الليطاني الى الخليج العربي. وقد نشرت مجلة «بليتز» الهندية، ومجلة «الحياة الدولية» السوفياتية، مضمون هذا المشروع التوسعي المجرم واكدتا صحته تأكيدا تاما. وينص المشروع على احتلال المناطق العربية التالية: منطقة غزة للوصول برا الى مرفأ ايلات، شبه جزيرة سينا بكاملها، الضفة الغربية من الاردن، الصحراء الشرقية الاردنية، جنوبي لبنان بما فيه نهر الليطاني، ثم جبل حرمون والحماه واليرموك في سورية. وينص المشروع ايضا على تجزئة ما يتبقى من سورية ولبنان. ويقول المشروع ان قيادة الجيش الاسرائيلي تعتبره مشروع عمل اعد ادبيا فقط، ويقول المشروع بان اسرائيل عاجزة وحدها عن تنفيذه، وبذلك فهي تعتمد عند قيامها بالحرب التوسعية ضد العرب على معونة اميركا وانكلترا وفرنسا، وان الولايات المتحدة الاميركية بوجه خاص، قد ابدت استعدادها لمساعدة اسرائيل في هذه الحرب بغية توطيد المواقع الستراتيجية والنفطية الاميركية في الشرق الاوسط.

ان كل مواطن عربي يدرك بداهة، ان احباط هذا المشروع التوسعي الصهيوني الاستعماري المجرم، يتطلب اتحادا وطيدا بين سورية ومصر، وتمتين اواصر الصداقة والتعاون بينها وبين جميع قوى السلم والحرية في العالم، وفي طليعتها الاتحاد السوفياتي والصين الشعبية وسائر بلدان العالم الاشتراكي الكبير.

اتحاد القطرين يعزز قضية السلام والحرية

وفوق ذلك، فان اتحاد الجمهوريتين العربيتين المتحررتين من شأنه ان يعزز الترابط والتضامن بين الشعوب العربية وشعوب آسيا وافريقيا في النضال لتصفية الاستعمار وتعزيز قضية السلام.

واذا كانت مصر وسورية هما اول بلدين عربيين اتجها نحو اقامة روابط الصداقة مع بلدان المعسكر الاشتراكي، وفي طليعتها الاتحاد السوفياتي، فمن الواضح ان تحقيق الاتحاد بينهما ينبغي ان يؤدي الى تعزيز هذه الصداقة وتمتين اواصرها. لان تجربة مصر وسورية بالذات قد بينت مدى الفوائد الحيوية التي تعود على القضايا العربية من هذه الصداقة التي يبذل المستعمرون الاميركان وعملاؤهم جهودا محمومة لتعكيرها وفصم عراها. فالاتحاد السوفياتي هو الذي زودنا بالسلاح للدفاع عن قوميتنا العربية واستقلالنا وسيادتنا. وهو الذي لعب الدور الحاسم في وقف العدوان على مصر، وفي منع العدوان على سورية. فالصداقة مع الاتحاد السوفياتي عنصر حاسم في مساعدتنا على توطيد استقلالنا، وتطوير اقتصادنا، وهي ايضا عنصر حاسم في دعم الاتحاد وتوطيده وفي تساعدنا على حمايته من كيد المستعمرين ومؤامراتهم. والصداقة مع الاتحاد السوفياتي هي عنصر هام في تحقيق الوحدة العربية الشاملة، كما انها، في ذات الوقت، عامل ضروري اساسي في الدفاع عن السلام في منطقة الشرق الاوسط وفي العالم.

الاتحاد يجب ان يقوم على اسس طبيعية متينة

ومن الواضح ان الاتحاد بين سورية ومصر، ينبغي ان يتحقق على اسس وطنية ديموقراطية يكون من شأنها حماية البلاد من المؤامرات الاستعمارية ومكائد اعوان الاستعمار وعملائه وتنقية الجو الداخلي وتوطيد الاستقرار، وفسح مجالات جديدة لتطور البلدين في طريق الحرية والديموقراطية، مما يسهل في انهيار مواقع الاستعمار وعملائه في سائر اجزاء الوطن العربي واجتذاب الجماهير الشعبية في البلدان العربية الاخرى الى تشديد نضالها في سبيل التحرر والوحدة.

ومن البديهي ان الاتحاد يمكن ويجب ان يزيد امكانات البلدين لاستثمار ثرواتها الطبيعية، ولتنفيذ الاتفاقيات الاقتصادية التي عقدها كل منهما مع الاتحاد السوفياتي وغيره من بلدان المعسكر الاشتراكي، لان هذا هو الطريق الوحيد الصحيح لتطورهما الاقتصادي المستقل، ولنمو صناعتهما وزراعتهما وتجارتهما.

لقد كثرت الاقتراحات وتعددت الآراء حول الاشكال التي يجب ان يتحقق فيها الاتحاد بين البلدين العربيين. ولا ريب ان المستعمرين والصهيونيين وجميع عملاء الاستعمار سيبذلون جهدهم لمقاومة الاتحاد، وفي العمل على احباطه او اجهاض فكرته في المهد. على انه من الواضح ان المستعمرين وعملاءهم لا يجرأون ولا يقدرون على الوقوف، بشكل سافر، في وجه موجة الحماسة الشعبية العارمة في سبيل الاتحاد، ولذلك يوجهون جهودهم ومحاولاتهم الى نسف فكرة الاتحاد او اجهاضها من الداخل، او يشوهونها املا في اقامة الاتحاد على اسس غير طبيعية لا تكفل له البقاء والاستمرار، ولا تتفق مع الهدف العظيم الذي ترمي اليه القومية العربية، وهو التحرر الكامل من الاستعمار وبلوغ الوحدة العربية المتحررة الشاملة المنشودة.

خطوة تمهيدية لا بد منها

ولذلك فمن اجل اختيار افضل الطرق وانجع السبل لتحقيق الاتحاد، وبلوغ هذه الاهداف والآمال الكبرى التي تعقدها عليه عشرات الملايين من العرب، الذين يشخصون بابصارهم الى القاهرة ودمشق، ينبغي ان تبادر الحكومتان المصرية والسورية، بدون ابطاء، الى تأليف لجنة مشتركة لدرس اشكال الاتحاد من جميع النواحي والزوايا، بحيث يقوم على اسس متينة واقعية تأخذ بعين الاعتبار الظروف الموضوعية في كل بلد، وتعمل على التوفيق والتنسيق بينها، لسد كل ثغرة يمكن ان ينفذ منها اعداء الاتحاد للعمل على وضع العصي في عجلاته.

ان قضية الاتحاد قضية جدية وحيوية. ومن الواضح ان تقوية الجبهة الوطنية وتعزيزها عنصر ضروري جدا لتعميق الاتحاد. كما ان تضافر الجهود بين جميع الوطنيين المخلصين في مصر وسورية، كفيل بان يحل قضية الاتحاد حلا صحيحا سليما، وبذلك تتحقق امنية غالية وحلم عزيز على ثمانين مليون عربي، ويصبح الاتحاد بين سورية ومصر حجر الزاوية في الوحدة العربية المتحررة المنشودة، ويتيسر لامتنا العربية ذات التاريخ المجيد ان تستعيد مكانتها وتستأنف القيام بقسطها في تطور الحضارة وتقدم الانسانية.

اللجنة المركزية
للحزب الشيوعي في سورية ولبنان

١١/١٢/١٣ كانون الثاني ١٩٥٨

الفصل السابع والعشرون

الحزب الشيوعي السوري

والدعوة للوحدة العربية

كان الحزب الشيوعي أول حزب يدعو إلى الوحدة العربية فجريدة المراسلات الصحفية الدولية نشرت عام 1933 تقريراً، قرأه بالألمانية كاتب هذه الأسطر، عن اجتماع المجلس الاستشاري لممثلي الحزبين الشيوعيين السوري والفلسطيني في عام 1931، الذي دعا إلى "حكم العمال والفلاحين العرب"، وأكد فكرة طبقة ضد طبقة. وقدّم هذا المجلس الاستشاري تقريراً حول "واجبات الشيوعيين في الحركة القومية العربية الشاملة". وتتميز هذه الوثيقة بتحليلها للأوضاع الاقتصادية الاجتماعية السائدة آنذاك في البلاد العربية، وتدعو إلى "الاستقلال التام السياسي القومي للبلدان العربية وتقريرها الحر لمسألة نظامها السياسي وحدودها" وإلى "اتحاد فيدرالي طوعي للشعوب العربية المتحررة، في إطار اتحاد فيدرالي للعمال والفلاحين العرب للشعوب العربية، على أساس حلف الطبقة العاملة مع شغيلة المدن والفلاحين"[1].

هذه الوثيقة، التي لم نعثر عليها باللغة العربية، نجد شبيهاً بها وثيقة أخرى صادرة في 7 تموز 1931 عن الحزب الشيوعي السوري بعنوان: "**لماذا يناضل الحزب الشيوعي السوري-غايته القصوى وشيء من بروغرامه**". هذا البرنامج الطويل للحزب الشيوعي تميّز بالموقف المتصلب من البرجوازية الوطنية وبـ"الرومانسية الثورية" في الدعوة غير الواقعية في "**إنشاء حكومة العمال والفلاحين**". ولكن البرنامج يقدم صورة عن الأوضاع السائدة في سورية في أوائل الثلاثينيات. ويدعو في جملة ما يدعو إلى: "**الاستقلال التام والوحدة السورية... إلغاء امتيازات الإرساليات الدينية الأجنبية وإقفال مدارسها ومصادرة ممتلكاتها وموجوداتها... تحرير الجموع السورية العاملة بدون فرق بين الجنسيات والأديان... تآخي الأجناس المختلفة التي تقطن سورية... إيجاد جبهة متحدة بين جميع البلدان العربية للنضال والتضامن المشترك ضد الاستعمار... إيجاد حلف بين العمال والفلاحين في البلاد العربية**".

وإذا عقدنا مقارنة بين دعوة الحزب الشيوعي السوري إلى الوحدة العربية ودعوة عصبة العمل القومي لها نلاحظ فروقاً واضحة في أمرين هامين:

– موقف (طبقي-قومي) يتبناه الحزب الشيوعي، يقابله موقف قومي بحت يضع

---

[1]- Intarnationale Presse Korresbondans, Nr. 1, 1933 Yanuar, 23 f.
وهذا العدد كسائر أعداد المجلة موجود في المكتبة الألمانية في لايبزغ.

(العروبة) فوق الطبقات.

– يعترف الحزب الشيوعي بالتنوع الإثني في سورية ويدعو إلى تآخي الأجناس، في حين ترفض العصبة هذا التنوع ولا تعترف إلا بالجنسية العربية.

التيار ذو النزعة القومية العربية داخل الحزب الشيوعي السوري والمتمثل بسليم خياطة دعا عام 1934 إلى مؤتمر زحلة[1] المشابه لمؤتمر عصبة العمل القومي في قرنايل عام 1933.

جاء مؤتمر زحلة عام 1934 الممثل لمجموعة من المثقفين السوريين واللبنانيين، الذين حملت أكثريتهم أفكاراً ماركسية، خطوة متقدمة نحو العمل للاستقلال الوطني والوحدة العربية. فتحت عنوان:

"**نحن العرب نعتقد**" وردت مجموعة أهداف ما يهمنا منها التالي:

– "**وطننا العربي هو البلاد العربية ضمن الحدود التالية: جبال طوروس والبحر الأبيض المتوسط في الشمال، والمحيط العربي وجبال الحبشة وصعيد السودان والصحراء الكبرى في الجنوب، والمحيط الأطلسي والبحر الأبيض المتوسط عند سواحل الشام من الغرب، وجبال إيران وخليج البصرة من الشرق**"[2].

– "**هدف القضية العربية إيقاظ أمتنا وتنظيم عناصرها في دولة مستقلة متحدة متحضرة**".

– "**كل عصبية إقليمية أو جنسية أو طائفية تنشأ في وطننا العربي هي قوى هدامة يجب القضاء عليها أو إذابتها في العصبية القومية العربية**"[3].

– "**لا يفصلنا عن إخواننا دين أو مذهب، بل تتحد عقائدنا في خدمة قضيتنا**".

– "**تَدَخُّل الدين في السياسة والدولة أساس مصائب بلادنا فواجبنا أن نسعى لفصلهما فصلاً تاماً مطلقاً**".

أخذ مؤتمر زحلة بالإجماع قراراً بإصدار مجلة تنطق باسم المثقفين الوطنيين والديمقراطيين. وهكذا صدرت في دمشق مجلة "الطليعة" بين عامي 1935-1939. كانت الطليعة في مرحلتها الأولى الصدى العلمي للجبهة الفكرية التقدمية في أواسط الثلاثينات قبل بدء تصدع هذه الجبهة، التي خرج منها ميشيل عفلق ليؤسس، مع صلاح البيطار (البعث العربي). في حين سارت الطليعة في خط الفكر البرجوازي الصغير التقدمي الثوري، الذي كان ينتقل تدريجياً إلى مواقع الطبقات الشعبية الكادحة، ويتبنى أكثر فأكثر الاتجاه الماركسي.

---

(1)– عرفنا من المشاركين في مؤتمر زحلة، الذي دعا إليه الماركسي الشيوعي سليم خياطة كلا من: سليم خياطة، كامل عياد، ميشيل عفلق، صلاح البيطار، مصطفى العريس، يوسف خطار الحلو، وأحمد سري.

(2)– نلاحظ أن مذكرة جمعيتي العهد والفتاة المسلّمة إلى الأمير فيصل في دمشق في أوائل 1916 تقصر حدود الدولة العربية على آسيا العربية. وتلك الحدود اعتمدها الشريف حسين في مراسلاته مع مكماهون. أما مقررات مؤتمر زحلة عام 1934 فإنها وسّعت هذه الحدود لتشمل مصر والسودان والمغرب العربي، وهي الحدود المعتمدة من الحركات القومية العربية لاحقا.

(3)– ويلاحظ خلو مقررات مؤتمر زحلة من إدانة العصبية العشائرية أو القبلية، لعلاقة القبلية بتطور التاريخ العربي، في حين جرى الهجوم على الطائفية بشكل واضح. كما كان مؤتمر زحلة جريئاً في الدعوة إلى العلمانية وفصل الدين عن الدولة.

الفصل الثامن والعشرون

أجواء الحياة الثقافية والسياسية

في ذكريات خالد قوطرش

تقدم لنا ذكريات الدكتور خالد قوطرش[1] صوراً واقعية حيّة عن الحياة الثقافية في مدينة دمشق أواخر ثلاثينيات وأربعينيات القرن العشرين. وسننقل من هذه الذكريات ما له علاقة بموضوع كتابنا.

ولد خالد قوطرش في حي الأكراد بدمشق عام 1912. كان والده ضابطاً في الجيش العثماني وشارك في حروب الدولة. وبعد اتمام المرحلة الابتدائية انتسب خالد قوطرش إلى مكتب عنبر في العام الدراسي 1926–1927. وبعد أن استعرض قوطرش في ذكرياته أعمال أساتذته انتقل للحديث عن الطلاب المرموقين الذين عايشهم ورافقهم خلال دراسته ومنهم خالد بكداش. وننقل ما كتبه عن بكداش:

"هو ألمع طالب مرّ بمكتب عنبر إذ انتسب إلى المكتب في العام الدراسي 1924–1925 وقبل طالبا داخلياً مجانياً بعد نجاحه في المسابقة حيث نال الدرجة الأولى. درس خالد بكداش في مكتب عنبر ست سنوات أي أعوام 1924–1929 وكان متفوقاً في جميع المواد من اللغات والرياضيات والاجتماعيات. كما كان خطيباً مفوهاً وجريئاً في المدرسة إذ قاد المظاهرات الوطنية الصاخبة ضد الانتداب الفرنسي... وكان الأستاذ جودة الهاشمي الرياضي والمربي الكبير يخصّ الطالب خالد بكداش بعناية خاصة، لما لمس فيه من ذكاء وفطنة وجرأة..."[2].

تخرّج خالد قوطرش من دار المعلمين في مكتب عنبر في حزيران من عام 1931 وعُيّن معلما في قرية رنكوس، التي وصل إليها من صيدنايا راكباً على الحمار لعدم وجود طريق للسيارة يصل صيدنايا برنكوس.

ظهرت الميول الأدبية لقوطرش في بداية الثلاثينيات واخذ ينشر قصصاً في الصحف ابتداءً من تموز 1933. وفي هذه المرحلة تعرف ببعض الأدباء الشباب كنسيب الاختيار وإليان ديراني وعلي خلقي وخالد علي[3] وغيرهم. ألف هؤلاء ندوة باسم "ندوة المأمون" وكانوا يمثلون الاتجاه التقدمي في الأدب العربي الحديث وذلك بتأثير من بعض ممثلي حملة الفكر الماركسي مثل كامل عياد ورئيف خوري

---

[1]– نشرت الذكريات تحت عنوان "مرآة الذكريات" عن دار الأهالي بدمشق 2000. ومنها سننقل هذه الصور الحيّة.

[2]– المصدر السابق ص 44.

[3]– خالد العلي ولد في الزبداني عام 1915 عندما كان والده موظفا في ماليتها. درس في مكتب عنبر، وعُيّن معلماً سنة 1935. تأثر برواية (الأم) لمكسيم غوركي، التي قرأها بالفرنسية. وقد انخرط مع مجموعة الشباب التقدميين المثقفين، وانتسب إلى الحزب الشيوعي لفترة من الزمن ،وكان له نشاط ملحوظ في نقابة المعلمين. مقابلة مع خالد العلي بدمشق بتاريخ 1979/12/28.

وسليم خياطة وغيرهم. كما كانوا يترجمون من اللغة الفرنسية إلى العربية القصص القصيرة والروايات وبعض الأبحاث ذات الطابع الأدبي والنقدي لمشاهير الأدباء العالميين كرومان رولان ومكسيم غوركي وأندريه جيد وموباسان وبروست وفاليري وغيرهم.

وكان في المعسكر الآخر أدباء يمثلون العقلية الفكرية المحافظة من أمثال علي الطنطاوي وأنور العطار ومنير العجلاني وغيرهم ممن أنشؤوا "المنتدى الأدبي" لمواجهة ندوة المأمون. وجرت مساجلات أدبية على صفحات جرائد القبس والأيام والنضال وألف باء والرأي العام. وكان بطل جماعة "المنتدى" الأديب علي الطنطاوي، وبطل المدافعين عن التطور الفكري والتقدمي، الصحفي والأديب الماركسي المعروف في ذلك الحين نسيب الاختيار.

وتحدث قوطرش عن مجلة "الطليعة" المؤسسة عام 1935، التي تولى الإشراف الفكري عليها الدكتور الماركسي كامل عياد. وكان الحزب الشيوعي يناصر مجلة "الطليعة" بقوة ويدعمها, إلا أنها ظلت لا تجاهر بأنها مجلة الحزب.

حول انتسابه إلى الحزب الشيوعي كتب قوطرش[1]:

"وفي عام 1936 وتحت تأثير عدد من الأصدقاء من المثقفين الشباب التقدميين من أمثال اليان ديراني ونسيب الاختيار وعلي خلقي وخالد علي وغيرهم وكتابات عدد من المثقفين الماركسيين كرئيف خوري وكامل عياد وسليم خياطة ونشاطاتهم الثقافية والسياسية، رأيت نفسي مدفوعاً، بكل رغبةٍ، للانتساب إلى صفوف الحزب الشيوعي وبقيت فيه حتى نهاية عام 1947. إلا أنني اكتشفت أنني لم أكن رجل سياسة، بل كان جلّ اهتمامي منصباً طول الوقت وحتى الآن، على الشؤون الأدبية خاصة والثقافية عامة". "وكان لمجلة (الطليعة) وندوة المأمون أيضاً دور في اندفاعي نحو الحزب ناهيك أنني تأثرت بالوضع الثقافي الدولي إذ كان جزء كبير من شخصيات الثقافة العالمية المرموقة يخوض النضال ضد الفاشية تحت راية الماركسية"[2].

مع استلام الفيشيين الفرنسيين الموالين لألمانيا الهتلرية السلطة في سورية في صيف 1940 جرى اعتقال أكثر من مئتي شيوعي في سورية ولبنان. وكتب قوطرش: **"أما نحن إليان ديراني وخالد علي وعدد آخر من الشباب المثقف الصاعد وأنا منهم فقد تعرضنا للاستجواب حول علاقتنا بمجلة الطليعة وغيرها وأفرج عنّا بعد خمس ساعات لا أكثر لعدم وجود بيّنات عن أي نشاط حزبي أو سياسي لنا"[3].**

مع اشتداد الغلاء مع سني الحرب تنادى المعلمون في أنحاء سورية لتشكيل

---

[1]– المصدر السابق ص 67.

[2]– وهم كما أوردهم قوطرش: بول إلوار وورومان رولان ومكسيم غوركي ومخائيل شولوخوف ولويس أراغون وبريخت وروجيه غارودي ولوركا وإيليا اهرنبورغ ورفائيل ألبرتي وعشرات غيرهم.

[3]– المصدر السابق، ص 83.

هيئات لهم منتخبة تدافع عن حقوقهم المادية والمعنوية. واجتمعت هذه الهيئات في مدينة حماة عاقدة أول مؤتمر لها في ربيع عام 1943. ومثّل هيئة التعليم الابتدائي لمدينة دمشق عزة الصيداوي وخالد قوطرش. كان خالد قوطرش رئيسا للجنة التنفيذية لهيئة التعليم الابتدائي، التي ضمّت عدداً من الشيوعيين كخالد علي وأمينة عارف[1]. "**ولم يكن الإضراب محظوراً ضمن القوانين العامة السارية وحرية النقابات والاجتماع، وحرية الرأي والتعبير كانت نسبياً، مصونة**"[2].

عام 1942 تأسست جمعية أصدقاء الاتحاد السوفيتي بمبادرة من عدة مثقفين. وقد أعلنت الجمعية وصار الدكتور كامل عياد رئيسا لها ونور الدين حاطوم وفوزي الشلق نائبين للرئيس. وأصدرت الجمعية مجلة "**ماذا تعرف عن الاتحاد السوفييتي**".

وتحت إشراف الجمعية تأسست في عام 1945 "جماعة الفكر الحديث" وكان من أعضائها كامل عياد وجميل صليبا وإبراهيم الكيلاني وليان ديراني وخالد علي وخالد قوطرش. وقد أصدرت الجمعية ستة كتيبات شهرية تحت عنوان "أحسن القصص" لعدد من الكتاب العالميين والتقدميين على وجه الخصوص، وكلها ترجموها عن الفرنسية باستثناء كامل عياد، الذي ترجم قصصه عن الألمانية[3].

في التاسع والعشرين من تشرين الثاني عام 1947 اتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة قراراً حول إنهاء الانتداب الإنكليزي وتأسيس دولتين مستقلتين على أرض فلسطين دولة عربية ودولة يهودية وتصبح القدس منطقة إدارية تحت إشراف هيئة الأمم المتحدة . ولنقرأ ما كتبه خالد قوطرش حول التقسيم والأيام التي عاشها وأدت إلى تركه العمل في الحزب الشيوعي. كتب قوطرش[4]:

"**وما أن صدر قرار التقسيم حتى قامت قيامة الأقطار العربية حكومات وشعوباً ومؤسسات رافضة التقسيم باستثناء الأحزاب الشيوعية العربية، التي نشطت في توضيح موقفها وتبرير الموقف السوفييتي بتأييد التقسيم... والصهيونية رفضت التقسيم ودست عملاءها في الأقطار العربية لدفع العرب إلى رفضه. فهي طامعة في فلسطين كلها ولا تقبل بنصفها. وكان المندوب السوفييتي في الأمم المتحدة قد حثّ المندوبين العرب على إقناع حكوماتهم بقبول التقسيم انطلاقاً من أن القبول بنصف فلسطين أفضل بكثير من خسرانها بالكامل...**".

"**... وفي هذه الأثناء اجتمع مندوبون عن هيئات التعليم في سورية، في مدرسة الملك الظاهر، وكُنتُ** (أي: خالد قوطرش-المؤلف) **رئيساً منتخباً لهذه الهيئات، وأخذوا يبحثون في مشروع التقسيم... وبعد المناقشة والتداول والتحليل قرر مندوبو هيئات التعليم في سورية رفض التقسيم جملة وتفصيلاً وأرسلت برقيات الرفض إلى الصحف اليومية. ومما جاء فيها:** ***إن مندوبي هيئات التعليم***

---

[1]- أمينة عارف زوجة نجاة قصاب حسن ألفت كتاباً بعنوان: "أيامي كانت غنية" تروي فيه قصة حياتها الغنية بحب الوطن، ونشاطها في الحزب الشيوعي ومنظماته. والواقع ان أمينة عارف تستحقّ فصلاً خاصاً بنشاطها ومعاناتها.

[2]- المصدر السابق، ص 91.

[3]- المصدر السابق ص 94.

[4]- المصدر نفسه ص 105 وما يليها.

في سورية، والمجتمعين في مدرسة الملك الظاهر، قرروا رفض مشروع التقسيم وهم يستنكرون موقف الدول الموافقة عليه ولاسيما موقف الدولتين الاستعماريتين الكبيرتين أمريكا وروسيا". وذهبت البرقيات موقعة باسمي (أي خالد قوطرش–المؤلف) بوصفي رئيساً لهيئات التعليم. وفي اليوم التالي استدعاني الرفيق خالد بكداش إلى لقاء معه وكنت حينذاك لا أزال عضواً في الحزب الشيوعي وقال لي: "*كيف توقع على برقية تتهم الاتحاد السوفييتي بأنه دولة استعمارية وأنت عضو في الحزب الشيوعي السوري وتعلم بأن الاتحاد السوفييتي دولة شيوعية تدافع عن الشعوب المستعمرة والمستضعفة وتقاوم الاستعمار في شتى أشكاله. والاتحاد السوفييتي هو الدولة الوحيدة التي تناضل من أجل تخليص الشعوب من جشع الرأسمالية وهيمنة الإمبريالية، كيف تبرر موقفك هذا؟*". فأجبته: "*يا رفيق خالد! إنني شعرت، في تلك اللحظة، التي وقعت فيها على البرقية، بأنني معلم قبل أن أكون عضواً في الحزب الشيوعي*". فلم يجبني الرفيق خالد بكداش بكلمة. وساد صمت رهيب طويل وخرجت من عنده وأنا نهبى بين الالتزام الحزبي والالتزام المهني، بين ما هو كائن وما يجب أن يكون. وبعد أسبوع تقريباً، قرأت في جريدة الحزب الشيوعي "تضال الشعب" خبراً مفاده: "*لا علاقة للأستاذ خالد قوطرش بالحزب الشيوعي السوري*". وآليت على نفسي منذ ذلك الحين ألا ادخل حزباً سياسياً وألا انتسب إلى جماعة تعمل في السياسة والأحزاب. وبدا لي أنني غير صالح للعمل في السياسة. وانصرفت كلياً إلى الأدب والتعليم والتأليف والترجمة والمطالعة".



يبدو في الرسم جانب من قاعة احتفال دمشق بذكرى تأسيس حركة السلم العالمية. من اليمين: الشيخ محمد الاشمر، الشيخ احمد عارف الزين، الشيخ صلاح الدين الزعيم، الشيخ عبدالله العلايلي، الاستاذ حسين سجعان وغيرهم.

الفصل التاسع والعشرون

مواقف الحزب الشيوعي من "التقسيم" و"الوحدة" في ذكريات مصطفى أمين

أثار صدور كتاب الدكتور مصطفى أمين: "**صفحات من تاريخ الوطن، أحداث وذكريات**"[1] كوامن المخزون في ذاكرتي حول موقف الحزب الشيوعي السوري من حدثين تاريخيين هامين: الأول قرار هيئة الأمم لتقسيم فلسطين عام 1947، والثاني قيام الجمهورية العربية المتحدة عام 1958. فقد كان من ذيول هذين الحدثين منع الحزب الشيوعي من ممارسة نشاطه العلني، والنقمة الشعبية العارمة على الحزب الشيوعي بسبب موقفه من هذين الحدثين.

توصل كاتب هذه الأسطر من خلال دراساته وما وصل إلى يديه من وثائق أن الحزب الشيوعي لم يكن، كما يُشاع، ضد الوحدة العربية، بل هو من أوائل الداعين لها كما هو واضح من وثائقه منذ عام 1931. وموقف التحفظ من قيام الوحدة الاندماجية بين سورية ومصر عام 1958 كان موقفاً من الحكم الشمولي ودفاعاً عن الديمقراطية المزدهرة بين عامي 1954 و1958 في سورية بعكس مصر. وقبل صدور قرار تقسيم فلسطين عام 1947 كانت "صوت الشعب" البيروتية الجريدة الناطقة باسم الحزبين الشيوعيين اللبناني والسوري من أشد الجرائد مقاومة للتقسيم. وقد تصدرت صفحاتها المقالات المنددة بالصهيونية وبسياسة الانتداب البريطاني الهادفة إلى تثبيت أقدام العصابات الصهيونية في أرض فلسطين العربية. وكان كاتب هذه الأسطر عندما قرأ في أوائل عام 1975 أعداد جريدة "صوت الشعب" الموجودة في أرشيف الحزب الشيوعي اللبناني مشدوهاً من موقف الجريدة "القومي العربي" في العداء للمخططات الصهيونية والعمل للحفاظ على عروبة فلسطين. بعد صدور قرار التقسيم وموافقة الاتحاد السوفييتي عليه جرت بلبلة في صفوف الحزب الشيوعي. وانقسم الرأي بين قلة مندّدة بالقرار وجمهرة معارضة للقرار ولكنها رأت في الصمت وسيلة لتجنب الوقوف في وجه الغضب الشعبي من جهة وعدم الظهور بمظهر المخالف للاتحاد السوفييتي من جهة أخرى. أما الرأي الثالث المهيمن في القيادة فكان من رأيه السير وراء الاتحاد السوفييتي على السراء والضراء وهو يظن أن "السوفييت لا يخطئون".

• • •

جاءت ذكريات الدكتور مصطفى أمين في كتابه "**صفحات من تاريخ الوطن**"

---

[1]- صدر الكتاب في دمشق عام 2006.

لتلقي الأضواء على أحداث كثيرة ومنها موقف الحزب الشيوعي من حدثي "التقسيم" و"الوحدة".

مصطفى أمين من مواليد 1921 والمنضم إلى الحزب الشيوعي في أواخر ثلاثينيات القرن العشرين، يذكر انه استمع، بدعوة من صديقه مصطفى العشا، إلى خطاب الأمين العام للحزب الشيوعي في سورية ناصر حدّة. وبعد عدة أشهر دعا العشا صديقه أمين للاستماع إلى محاضرة في حي الأكراد. الخطيب "**شخص طويل أسمر... كان خطابه بمجمله عن دور العمال والفلاحين والاشتراكية والعدالة والمساواة, وعن حياة العمال والفلاحين الذين يحكمون بلادهم لأول مرة بالتاريخ في بلاد السوفييت**". وبعد المحاضرة أخبر العشا أمين بأن الخطيب هو خالد بكداش العائد حديثاً من موسكو، والذي أصبح الأمين العام الجديد للحزب الشيوعي. ويذكر أمين أنه أخذ يتردد على مكتب الحزب الشيوعي في حي البحصة. وكان يشرف على تثقيف الطلاب الشيوعيين الشيوعي الفلسطيني نجاتي صدقي[1].

يسرد أمين باقتضاب نشاطه في سنوات الحرب ومن ثمّ مشاركته في انتخابات 1947 وكيلاً في مركز العفيف عن المرشح خالد بكداش.

بعد نيله شهادة الإجازة في الحقوق من الجامعة السورية يمم مصطفى شطر فرنسا للحصول على شهادة الدكتوراه. وفي باريس التقى بصديقه بدر الدين السباعي، الذي كان سبقه للغرض نفسه. وكان بدر الدين السباعي عضواً مرشحاً أو عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي. وفي تلك الأثناء صدر قرار التقسيم. ولنقرأ ما كتبه أمين[2]:

"**بتاريخ 1947/11/29 أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قراراً يقضي بتقسيم فلسطين، وكان لذلك القرار أثره الكبير في العالم العربي، حيث اندلعت المظاهرات تدين هذا القرار وتندد بهيأة الأمم. وبعد بضعة أيام وصلتني رسالة من شقيقي يتحدث فيها عن أحداث دمشق ويوضح أن القوى الرجعية والمنظمات الفاشية استغلت تصويت الاتحاد السوفييتي إلى جانب قرار التقسيم واعترافه بدولة إسرائيل, لشن سلسلة مظاهرات ضد الحزب الشيوعي وتنادي بسقوط الشيوعية والاتحاد السوفييتي. وخلال هذا الجو أصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في سورية ولبنان بياناً تؤيد فيه قرار الاتحاد السوفييتي من قرار التقسيم. عندها تجددت المظاهرات ضد الحزب الشيوعي في دمشق ومدن أخرى وفي بيروت. ولكن أشرسها كان في دمشق، حيث اتجهت مظاهرة تجمع بين عناصر من الإخوان المسلمين والسوريين القوميين وحزب فيصل العسلي وغيرهم من الغوغائيين والبلطجية نحو مكتب الحزب الشيوعي لمحاصرته وحرقه. وتصف الرسالة بالتفصيل ما جرى بمكتب الحزب... وعقب صدور بيان الحزب بتأييد**

---

[1]– ويملك كاتب هذه الأسطر ذكريات صدقي المطبوعة والمتضمنة تفاصيل وافية عن نشاطه الشيوعي بدمشق في أواخر ثلاثينيات القرن العشرين.

[2]– ذكريات. ص 60-61.

موقف الاتحاد السوفييتي من قرار التقسيم أصدرت وزارة الداخلية قراراً يقضي بحل الحزب الشيوعي وتحريم نشاطه وملاحقة أعضائه وإغلاق مقرّاته...".

ويمضي مصطفى أمين في ذكرياته قائلاً: "**حسب طلب المسؤول الحزبي بدمشق قمنا** (مصطفى أمين وبدر الدين السباعي-كاتب هذه الأسطر) **بترجمة البيان الذي أعلن فيه الحزب تأييده لموقف الاتحاد السوفييتي من قرار التقسيم. وللحق أقول لم نناقش الأهمية السياسية لهذا البيان ولا ما سيترتب عليه من نتائج سياسية ستنعكس على نشاط الحزب في الأوساط الشعبية والوطنية مستقبلاً. ولكن أحداث دمشق تركت آثاراً في نفوسنا غير واضحة, ولم تكن سارة".**

كاتب هذه الأسطر سمع وقرأ أن فرج الله الحلو لم يكن موافقاً على إصدار بيان بتأييد موقف الاتحاد السوفييتي من قرار التقسيم. وهنا علينا أن نشير بوضوح أن الحزب الشيوعي لم يؤيد قرار التقسيم, كما كنا نسمع من الناس ونحن شباب, بل كان هدفه "**الدفاع عن موقف الاتحاد السوفييتي ليس إلا**". وجلب بذلك على نفسه الويلات, التي امتدت سنين عديدة. ولم يتحسن الموقف إلا بعد توريد السلاح التشيكي ومن ثمّ السوفييتي إلى كل من مصر وسورية.

لم يكن فرج الله الحلو القائد الشيوعي الوحيد, الذي عارض صدور البيان, بل تعداه إلى قادة آخرين. ولنقرأ ما كتبه مصطفى أمين[1]:

"**رشاد عيسى كان حتى صدور قرار تقسيم فلسطين مسؤول منظمة الحزب بدمشق وسكرتير الحزب الشيوعي. وقد زار الاتحاد السوفييتي لمدة قصيرة. حين أصدر الاتحاد السوفييتي قراره بالموافقة على قرار تقسيم فلسطين, وقرر الحزب في سورية إصدار بيان بتأييد موقف الاتحاد السوفييتي, أرسلت قيادة الحزب من بيروت** (وكان خالد بكداش الأمين العام للحزب في بيروت-كاتب هذه الأسطر) **مسودة البيان ليوقعها رشاد عيسى بصفته عضو اللجنة المركزية وسكرتير الحزب. ولكن رشاد عيسى بعد قراءته للبيان رفض التوقيع عليه, وحذّر الحزب من إصداره وأنه سيسيء إلى نشاط الحزب ويعزله...".**

° ° °

كانت الوحدة بين القطرين العربيين سورية ومصر الحلم الذي راود عشرات الملايين من أبناء العروبة. ولا يتسع المقام هنا لبحث الدوافع الكثيرة, التي أدت إلى قيام الجمهورية العربية المتحدة, ولكن بات من الواضح أن قيادات الأحزاب البرجوازية السورية بمختلف شرائحها وجدت في الوحدة بين سورية ومصر أحد أبواب النجاة من تعاظم المد الشعبي اليساري, الذي كان واضحاً أن الحكم الجديد في الجمهورية العربية المتحدة سيوجه له ضربة قاصمة. وظنّت البرجوازية السورية أن الاتحاد مع مصر سيفتح أمامها أسواقاً واسعة لمنتجاتها وتجارتها.

بتاريخ 1957/11/18 قام وفد برلماني مصري بزيارة سورية. شارك هذا الوفد

---

[1]- ذكريات. ص97. وقد أورد يوسف الفيصل في ذكرياته, الواردة في فصل لاحق, تفاصيل وافية عن مواقف كل من فرج الله الحلو ورشاد عيسى من قرار تقسيم فلسطين.

في جلسة المجلس النيابي السوري. وفي نهاية الجلسة اتخذ المجتمعون قراراً تاريخياً يتضمن دعوة الحكومتين السورية والمصرية للدخول في مباحثات لإقامة اتحاد فيدرالي بين القطرين سورية ومصر. وأيد الحزب الشيوعي قيام هذا الاتحاد.

وبعد هذا القرار ازداد في كانون الأول 1957 –كما يذكر مصطفى أمين– بشكل ملحوظ نشاط السفارة المصرية بدمشق برعاية السفير محمود رياض والملحق الصحفي عدلي حشاد. وأقامت السفارة المصرية اتصالات مباشرة مع قوى سياسية وحزبية وثقافية خارج إطار السلطة السورية وشجعتها لإطلاق شعار الوحدة الاندماجية بين سورية ومصر. والسؤال المطروح هو: لماذا جرى استبعاد مبدأ الاتحاد الفيدرالي واستبداله بمبدأ الوحدة الاندماجية؟ والجواب على هذا السؤال يكمن حسب رأينا في عدة أمور، أهمها:

- المشاعر القومية العربية، التي بدأت تظهر في أواخر الحكم العثماني وأخذت تتفاعل في عهدي الانتداب والاستقلال وبلغت أوجها في أواخر خمسينيات القرن العشرين. وكان الطموح لدى الأجيال الصاعدة لتحقيق الوحدة العربية السمة البارزة في سورية آنذاك. وكان لغرس "دولة إسرائيل" على أرض فلسطين العربية دور حاسم في الدعوة إلى الوحدة العربية على أمل الخلاص من هذه البؤرة الصهيونية العدوانية.

- رغبة بعض القوى السياسية (حزب الشعب وغيره) ذات التلاوين اليمينية في الخلاص من الحكم الوطني الديمقراطي, والذي بدا واضحاً أنه يسير باتجاه تعميق هذا الخط, المدعوم من خالد العظم ممثلاً للبرجوازية السورية، والمتحالف مع الحزب الشيوعي.

- طموح قوى يسارية (أكرم الحوراني والبعث) في الخلاص من الشيوعيين والأمل في السيطرة على سورية ظناً منها أن عبد الناصر سيطلق يدها في طول البلاد وعرضها.

- تصارع الضباط الكبار وتنافسهم في السير نحو الوحدة الكاملة مع مصر لـ"إنقاذ البلاد" و"تحرير فلسطين" وكل يغني على ليلاه.

وأمام هذه المواقف –وهذه الفقرة منقولة عن أمين– **طرح الرئيس جمال عبد الناصر شروطه لقبول الوحدة لا الاتحاد مع سورية. وكان من أبرز هذه الشروط: حلّ الأحزاب في سورية، إلغاء تصاريح جميع الصحف ومنع الضباط من تعاطي العمل السياسي. ومعنى هذه الشروط تصفية النظام الوطني الديمقراطي في سورية وإقامة نظام رئاسي شمولي بدلاً عنه، يقوم على مبدأ الحزب الواحد وهو الاتحاد القومي القائم في مصر. وقد وافق الضباط على شروط عبد الناصر دون أدنى تحفظ. وعاد الضباط إلى دمشق ليصطحبوا أركان الحكم لتوقيع وثائق إعلان الوحدة الاندماجية بين سورية ومصر.**

وهكذا تقرر عقد جلسة للمجلس النيابي السوري للموافقة على الوحدة في الخامس من شباط عام 1958. وكان الحزب الشيوعي من أنصار الاتحاد مع مصر

ولم يكن راضياً عن "الطبخة" التي تمت لإقامة دولة واحدة بات واضحاً أن القائمين عليها سيقضون على معالم المجتمع المدني السائر في طريق الازدهار وترسيخ أقدامه في عهد المجلس النيابي (1954-1958). قبل عقد هذه الجلسة اجتمعت قيادة الحزب الشيوعي السوري في 2 أو 3 شباط لمناقشة مسألة مشاركة خالد بكداش ممثل الحزب الشيوعي في المجلس أو مقاطعة الجلسة. وننقل فيما يلي ما سمعناه بتاريخ 2005/4/11 من المحامي الدكتور مصطفى أمين المشارك في الجلسة المذكورة. قال أمين:

"اجتمعت القيادة في بيت خالد بكداش وبحضوري لمناقشة موضوع مشاركة خالد في جلسة المجلس النيابي. كان خالد متردداً بين الحضور أو مقاطعة الجلسة. فرج الله الحلو اقترح أن يحضر خالد الجلسة ويلقي كلمته، التي توضّح رأي الحزب ثمّ ينسحب من الجلسة. وبعد نقاش طويل بين المشاركة في الجلسة أو المقاطعة أصرّ خالد على عدم حضوره الجلسة، وكان خائفاً من اعتقاله بعد إلقائه كلمته ومغادرة المجلس. وبسبب إصرار خالد على التغيّب عن الجلسة وافق الجميع على رأيه. وكلّفت بحجز أربع بطاقات لخالد وزوجته وولديه على شركة الخطوط الجوية التشيكوسلوفاكية في رحلتها من دمشق إلى براغ. واحترازاً من أي طارئ حجزت أربع بطاقات باسمي، حتى لا يلفت الأنظار إلى مغادرة خالد بكداش البلاد قبل جلسة المجلس. وقبل إقلاع الطائرة بقليل حوّلت البطاقات بأسماء خالد وأسرته. وأقلعت الطائرة بسلام وعدت إلى مكتبي. وما كادت قدماي تطأ أرض مكتبي حتى تلقيت مخابرة هاتفية من عبد الحميد السراج رئيس المكتب الثاني، والذي سيصبح بعد قليل وزيراً للداخلية مستفسراً عن سبب سفر خالد بكداش قبل جلسة المجلس وكان لطيفاً في حديثه معي. وختم حديثه بالقول: *أنتم مخطئون*".

عاد خالد بكداش في أواخر صيف 1958 إلى سورية بعد أن هدأت عاصفة غيابه عن جلسة المجلس النيابي وحصل على تطمينات من الضباط بعدم اعتقاله. وفور عودته سعى جاهداً لإفهام قادة الجمهورية العربية المتحدة والرأي العام فيها أن الحزب الشيوعي ليس عدواً للوحدة بل سيدعمها. مشيراً إلى أن الحزب الشيوعي لا يملك حق حلّ نفسه لأنه حزب أممي. ولكن محاولات بكداش لم تلق آذاناً صاغية من قادة الجمهورية العربية المتحدة، الذين رأوا في شن حملة على الحزب الشيوعي وسيلة تحقق لهم عدة أغراض منها: إرضاء أمريكا، تطمين قوى اليمين والرجعية، وإلهاء الشعب من جهة وتخويف من تسول له نفسه الاحتجاج على أساليب المخابرات من جهة أخرى".

مذكرات بشير العظمة وزير الصحة في الحكومة المركزية المقيمة في القاهرة بدون عمل تبين بوضوح أن بكداش سعى للتقرّب من قادة الجمهورية العربية المتحدة، ولكن أجهزة الأمن ذات العلاقة الوشيجة مع "زميلتها" المخابرات الأمريكية كانت تهيئ لضرب الحزب الشيوعي. ولنقرأ ما كتبه بشير العظمة في كتابه "جيل

الهزيمة" (ص 205):

"... كان خالد بكداش العائد إلى سورية بعد أن هدأت عاصفة غيابه عن جلسة المجلس النيابي، يسعى لتلطيف الأجواء وامتصاص النقمة المثارة ضده وضد الشيوعيين بأنهم أعداء الوحدة. وأجرى من أجل ذلك اتصالات متنوعة مع شخصيات سورية... زارني خلال ذلك رفيق الدراسة خالد بكداش. وكان متوارياً عن الأنظار, بعد أن غاب عن جلسة إعلان الوحدة في البرلمان السوري، وكان عضواً فيه. كلفني أن انتهز أية فرصة لأنقل رسالة لعبد الناصر بأن الشيوعيين ليسوا أعداءً للوحدة وأنهم مستعدون لدعمها، ولكنه يستحيل عليهم من حيث المبدأ إعلان حلّ الحزب الشيوعي الأممي كما فعلت الأحزاب المحلية الأخرى".

"زارني بعد عودتي من القاهرة مستشار الرئيس محمود رياض, فأبلغته رسالة بكداش ورجوته إيصالها للرئيس. غضب ساخطاً، وقال إنهم عملاء متآمرون وخونة، وإياك أن تعيد ما سمعت لأي إنسان، واتبع ذلك بسيل من الشتائم فامتثلت".

• • •

هذه الأجهزة المخابراتية السلطانية كانت أحد المعاول في هدم الوحدة. وهي التي شنّت حملة اعتقالات ظالمة على الحزب الشيوعي مستغلة أمواج الأكاذيب والإشاعات من وقوف الحزب الشيوعي ضد الوحدة. ويشرح مصطفى أمين في ذكرياته البنود الثلاثة عشر، التي طرحها الحزب الشيوعي لتحصين الوحدة السورية المصرية. موضحاً أنه **"بدون الحرية والديمقراطية لا يمكن بناء مجتمع متطور وبدون الحرية والديمقراطية يستحيل إشراك الشعب في الدفاع عن السيادة الوطنية. وبدون مشاركة الإنسان الحر يستحيل بناء نظام ديمقراطي كما يستحيل بناء اقتصاد وطني متطور. لقد سارعت الأبواق الاستعمارية لتشويه مقترحات الحزب الشيوعي واتهامها بأنها تهدف إلى فصم الوحدة وتدميرها".**

ولا بد من الإشارة إلى أن حملة الاعتقالات وكَمّ أفواه الناس لم تقتصر على الحزب الشيوعي السوري بل تعدته إلى سائر القوى الوطنية التي رفعت صوت الاحتجاج عالياً أو مكتوماً.

انعقاد المؤتمر الوطني الثاني لانصار السلم في سوريا

اذاعة نداء يطالب بتحريم القنابل الذرية والهيدروجينية

حركة السلام حركة جماهيرية واسعة، وهي مستقلة ازاء الحكومات والاحزاب والمنظمات وغير تابعة لجماعة من الجماعات او لحزب من الاحزاب

انعقد في دمشق بتاريخ ١٦ تموز | التقرير وكلمات المندوبين والوفود، ثم | برئاسة كل من الاستاذ احمد اباظه

الصرخة ٢٥ تموز ١٩٥٤

الأحد والاثنين ١٩ و ٢٠ تشرين اول ١٩٤٧ – ٤ و ٥ ذو الحجة ١٣٦٦ – العدد ١٥٠٧

صوت الشعب

صاحب الجريدة المسؤول : نقولا شاوي الثمن ١٥ قرشاً – السنة ١١

الإدارة – بيروت: الصيفي شارع المتقدم ص. ب: ٦٢٣ – تلفون ٨٢ – ٦٨

مكتب صوت الشعب بدمشق : حي المزرعة تلفون : ١٢ – ٤٧

بيان مشترك من الحزبين الشيوعيين اللبناني والسوري

قضية فلسطين قضية جلاء واستقلال وحرية

جميع الوطنيين العرب متضامنون في رفض التقسيم

رفضاً باتاً وفي النضال من اجل اقامة دولة ديمقراطية مستقلة في فلسطين

مؤتمر الاحزاب الشيوعية في فرصوفيا قوى جبهة النضال ضد معسكر المستعمرين والمحرضين على الحرب – على المسؤولين ان يتخذوا التدابير الجوهرية لوقاية البلدين من خطر وباء الكوليرا

الى وزارة الاقتصاد الوطني !

رغيف الشعب !

يحتكره اقطاعيون ومتاجرون بحياة الشعب في السوق السوداء

وزارة الاقتصاد لم توزع الاعاشة حتى الآن

مقتل نائب جبل الاكراد

السابق امام سراي الحكومة بدمشق

رسالة دمشق التلفونية

اصطدام مروع بين حافلتي ترام واضراب عمال الترام بدمشق

تصديق قانون الميرة في المجلس النيابي

العدد ١٥٠٧ من (صوت الشعب) الصادر في ١٩ و ٢٠ تشرين الأول عام ١٩٤٧ يتصدره بيان مشترك من الحزبين الشيوعيين اللبناني والسوري في رفض التقسيم.

المحامي الدكتور مصطفى أمين نشط في حركة أنصار السلام وكان وجهها الأبرز. وقد تحدث عن الحركة في ذكرياته.

دورة مجلس السلم العالمي في برلين

جميع الخطباء يطالبون بمنع الاسلحة الهيدروجينية والذرية وبحل القضايا الدولية سلمياً ويفضحون السياسة الاستعمارية العدوانية الاميركية

خطب جورج حنا ومصطفى امين وعبدالله عدره بالمؤتمر

منح جائزة السلم الدولية الى الممثل الكبير تشارلي شابلن والموسيقي السوفياتي دمتري شوستاكوفيتش

الشعب السوري بوعيه واتحاده ويقظته

سيحبط مساعي المستعمرين واعوانهم الرامية الى استغلال الحملة الانتخابية في سبيل نشر الفوضى والاضطراب تنفيذاً لتآمرهم على كيان سوريا ولربطها بمحالفهم الحربية

بقلم مراسلنا السياسي في دمشق

المحامي الدكتور مصطفى امين
مرشح الأتحاد الوطني في دمشق

● عن الصرخة ٢٩ تموز ١٩٥٤ وبعد مدة وجيزة انسحب مصطفى أمين لصالح الدكتور المحامي نصوح الغفري.

السلام

دمشق في ٢٨ تموز ١٩٥١ – السنة الرابعة – العدد الرابع

٣٣٦ مليونا في العالم و ١٠٠ ألف في سورية

يوقعون على ميثاق السلام العالمي

* بلغ مجموع الموقعين على نداء برلين لعقد ميثاق للسلم بين الدول الكبرى الخمس ٣٣٦ مليونا
* وفي سوريا بلغ مجموع الموقعين ١٠٠ الف
* تخلف الوفد السوري الى مهرجان برلين للسلام بسبب التدابير المخالفة للدستور التي اتخذتها الحكومة السورية ضد سفر الوفد، رغم احتجاج واستنكار العمال والفلاحين والصحافة والنواب والهيئات ووفود الطلاب والشباب والمنظات العالمية.

سافرت الوفود العربية الى مهرجان برلين للسلام العالمي

وفد سورية يتخلف عن السفر بسبب تدابير الحكومة السورية المخالفة للدستور

يوم ميسلون

٢٤ تموز ١٩٢٠

استجواب الحكومة

في قضية برلين

الوفد اللبناني

سفره لمهرجان برلين

بيروت – خاص بالسلام

السلم والاستقلال الوطني

القسم العلوي من الصفحة الأولى العدد الرابع لجريدة «السلام» ومقرها مكتب المحامي مصطفى أمين

حملة جمع التواقيع على ميثاق السلم

لقد لاقت حملة جمع التواقيع على نداء برلين الداعي لعقد ميثاق للسلم بين الدول الخمس الكبرى نشاطاً ملموساً.

وفيما يلي موجز عن سير الحملة في سوريا:

دمشق

ما زالت حملة جمع التواقيع في دمشق [illegible] في نشاط مستمر [illegible] في الشهر الماضي [illegible] المبارات [illegible] الأحياء الصالحية وقد كانت هذه المباراة موجة ثالثة [illegible] التعاون والاتصال على [illegible] الصالحية [illegible] ١٠٠ [illegible] جمعت حتى الآن [illegible] أربعة آلاف توقيع وقد لاقت الحملة [illegible] بين جماهير [illegible] الفلاحين [illegible] الأستاذ [illegible] عضو اللجنة الوطنية ما يفوق عن ستمائة توقيع من القرى [illegible] لم يصلنا حتى الآن [illegible] في صف الحملة.

[illegible] السلام في حي الصالحية [illegible] ٣٣٠٠ توقيع [illegible] بعض أعضاء الـ[illegible] في صف الحملة وتسوية [illegible] المرأة [illegible] عدداً كبيراً من التواقيع، كما نشطت [illegible] جميع أحياء دمشق الشعبية [illegible] على الدول الاستعمارية لمشروع الدفاع [illegible] حيث شعرت الجماهير بخطر هذا المشروع الحربي الاستعماري [illegible] السلم العالمي.

وقد صرح أحد الفلاحين في [illegible] التي [illegible] عهد [illegible] والاستعمار [illegible] كثيراً من المصائب، فلا [illegible] من المجزرة.

طرطوس وصيد

لا [illegible] أنصار السلم في طرطوس [illegible] العالمي [illegible] الحملة [illegible] الفلاحين وقد جمع [illegible] ٢٥٠٠ توقيع [illegible] ١٦٠٠ توقيع [illegible] في الأرياف.

[illegible] في حملة [illegible] جمع التواقيع [illegible] الجماهير [illegible] والتأييد [illegible] ١٠٠ توقيع [illegible]



[illegible] عبد الحميد من حمص [illegible]

كرنو

[illegible] توقيع [illegible] حتى الآن [illegible] الحملة [illegible] جمع التواقيع [illegible] أنصار السلم [illegible] وحدة [illegible] والفلاحين [illegible] ومما [illegible] الأطفال [illegible]

وقعوا على نداء برلين الداعي لعقد ميثاق السلم بين الدول الخمس الكبرى

رشيد ترك [illegible] أبطال السلام في سوريا، نشرنا صورته في [illegible] أعداد السلام لأنه جمع [illegible] آلاف توقيع وتعهد على جمع ١٠ آلاف توقيع وقد بلغ ما جمعه حتى الآن ٦ آلاف توقيع، فله تهنئة الحرية وجميع أنصار السلام وعبّة في سوريا [illegible]

الفرات والجزيرة

إن حركة السلم [illegible] الجزيرة والفرات [illegible] الجماهير الشعبية في [illegible] وفي [illegible] بالاجتماع [illegible] جمع التواقيع [illegible] السلم [illegible] ألف توقيع [illegible] آلاف توقيع.

[illegible]

مهرجان السلم في الصقلبية

[illegible] مهرجاناً [illegible] من [illegible] الجماهير [illegible] في الـ[illegible]



مشاهد من مهرجان السلم في [illegible]

زيارة أنصار السلم في دير الزور [illegible]

وقد زار بعض الشباب من أنصار السلم في [illegible] حيث لقوا استقبالاً [illegible] كما [illegible] وطلبوا بعض [illegible]

ثم جرى اجتماع [illegible] فيه وجهات النظر [illegible] السلام [illegible] زيارة السيد [illegible] السلم [illegible]

كما [illegible] أنصار السلم [illegible] الكلمة الكبرى.



[illegible]

مهرجان برلين (٥)

[illegible]

حملة جمع التواقيع على ميثاق السلم

٢٥٤٨٦٦ توقيع على نداء السلم في سوريا

لينشط لجان جمع التواقيع على نداء [illegible] ميثاق السلم بين الدول الخمس الكبرى [illegible] الوطن الكبير [illegible] مع جميع [illegible] ميثاق السلم بين الدول الخمس الكبرى [illegible] العالمي [illegible] وآلام لم تشهد مثلها [illegible]

دمشق	٧١٥١٦
حلب	٥٩٠٠٠
حمص	٥١٠٠٠
الجزيرة	٣٧٠٠٠
طرطوس	٢٣٣٥[illegible]
حماه	١٣٠٠٠
المشتى	[illegible]
اللاذقية وبانياس	[illegible]

دمشق

جمهور دمشق دائماً في الطليعة حيث تنتظم اسبوعياً عشرة لجان للطواف على الاحياء أو لزيارة القرى وجمع التواقيع على نداء برلين كما تعمل معاً دار السلام، انشرها بين الجماهير الشعبية التي ترى فيها أصدق معبر عن رغباتها وأمانيها في الوصول الى حياة رغدة هنيئة حيث يغيب الى الابد كابوس الخوف من الحروب وتمحى آثار دعاة الحرب وتحطم مشاريعهم العدوانية وفي مقدمتها المشروع الاحتلال الرباعي الانكلو اميركي الفرنسي التركي، مشروع العدوان المشترك.

وقد بلغ مجموع التواقيع حتى الآن ٧١٥١٦ توقيع.

الجزيرة

لم تستقبل الجماهير الشعبية اي نداء في الماضي بمثل ما استقبلت نداء برلين فترى الشباب يسارعون للتوقيع داعين اخوانهم اليه شارحين لهم اضرار الحرب وفوائد السلم العميمة.

وكذلك يسير الفلاحون مع اللجان لمساعدتها في مهمتها الانسانية. اما النساء فاقبالهن عظيم جداً فهن يرين في الحرب افدح مصيبة تحل بهن حيث يذهب اولادهن وازواجهن طعاماً للحرب. وقد جمع حتى الآن ٣٧ الف توقيع على النداء، وقد وضع انصار في الجزيرة. امامهم مهمة جمع خمسين الف توقيع فالى الامام.

وبرز في الجزيرة نصير نشيط للسلام وهو الاخ السيد رشيد كرد الذي ضرب رقماً قياسياً في سوريا ولبنان حيث جمع حتى الآن ما ينوف عن ٨ آلاف توقيع سائراً بخطى سريعة نحو الـ ١٠ آلاف التي عزم على جمعها كما نشرنا من قبل. بوركت هذه الجهود يا أخانا رشيد واننا نتمنى من اخواننا في سوريا ولبنان ان يجعلوا من رشيد كرد مثلاً يحتذى في تنشيط حملة التواقيع وتوسيع حركة السلم.

رشيد كرد بطل حركة السلم في سوريا



المشتى

في كل يوم تقوم لجان السلم بالطواف على القرى المجاورة لجمع التواقيع. ويستقبل الفلاحون اللجان بحرارة وتقام الاجتماعات الشعبية التي يتكلم فيها انصار السلم عن اخطار الحروب وويلاتها والاضرار التي تحل ببلادنا اذا انشبت حرب عالمية ثالثة.

ان جميع الفلاحين يستنكرون مشاريع الحرب والعدوان ولاسيما مشروع «الدفاع» المشترك الحربي فكذلك يتهافتون على التوقيع مباركين أنصار السلم ونشاطهم الذي يعود على الشعب بالخير وقد جمع خلال اسبوع واحد ٥٠٠ توقيع وبلغ ما جمعه انصار السلم في منطقة المشتى حتى الآن [illegible] الاف توقيع.

الطلاب العرب في فرنسا يستنكرون

مشروع الدفاع المشترك

وصلنا نص البرقية التي رفعها الطلاب السوريون واللبنانيون الى رئيس الوفد السوري واللبناني لهيئة الامم المتحدة هذا نصها:

عن الطلاب السوريين واللبنانيين الموجودين في ليون نطلب اليكم ما يلي:

اولا: اتخاذ موقف صريح في هيئة الامم المتحدة ضد مشروع الدول الاربعة، الرامي الى اعلان الاحتلال البغيض لبلادنا واشراكها في حرب مدمرة فيها.

ثانياً: اتخاذ موقف تأييد للشعب المصري المناضل في سبيل الجلاء التام والسلم والاستقلال واستنكار الاعتداءات البريطانية ضد الشعب المصري الباسل. [illegible] ذلك عشرات التواقيع.

وقعوا على نداء السلم

الانسانية بين الحرب والسلم

تعريب عن مجلة «الاتحاد السوفياتي»

يلوح في افق العالم، شبح حرب عالمية ثالثة يهدد بها الاستعماريون الاميركيون والانكليز، باجتياح المدنية البشرية بأسرها، وليست هذه المرة الاولى التي تتعرض فيها الشعوب لخطر ماحق مبيد، فقد سبق لها في غضون جيل واحد، ان خاضت غمار حربين عالميتين، كانتا لها درسين قاسيين، تجلت خلالهما غدر الاحتكارات الرأسمالية، ومكرها وخيانتها لصالح [illegible] المساعدة العسكرية [illegible] حتماً، وفرة وسائل الانتاج وموارد الاستهلاك.

واستناداً الى الاحصاءات السطحية الاقتصاديين البرجوازيين الذين يحاولون عادة تخفيض رقم الخسائر التي نزلت بالشعوب، كلفت الحرب العالمية الثانية حسب ميزانية الدول المتحاربة (١١١٧) مليار دولار؛ واذا اردنا ان نأخذ بعين الاعتبار الاضرار التي اصابت اقتصاد هذه الدول، فان نفقات الحرب [illegible] (٤٠٠٠ [illegible]) مليار

[illegible] الجيش، وسد نفقاته وحاجاته. ومن الواضح تماما ان فعالية هذه الملايين لو استخدمت في البناء السلمي لازدادت [illegible] والولايات المتحدة كما هو معلوم هي

البقية على الصفحة — ٨ —

(في الاحتفال الكبير الذي اقيم في دمشق لمناسبة الذكرى الخامسة لتأسيس حركة السلم العالمية)

فوق: على منصة الرئاسة المزدانة بحمامة السلم، والاعلام السورية، الاستاذ حمد اباظه يلقي خطابه باسم اللجنة الوطنية لانصار السلم في سوريا.

في الوسط: جانب من قاعة الاحتفال اثناء عزف النشيد الوطني السوري.

تحت: العلامة الشيخ عبدالله العلايلي (الى يمين القارىء) ، ثم الدكتور جورج حنا يلقيان خطابيهما في الاحتفال.

الصفحة 4 من العدد 25 من السلام الصادر في دمشق في 29 كانون الأول 1951 ، ثم إغلاق الجريدة بعد هذا العدد.

الفصل الثلاثون

قراءة موجزة في

"ذكريات ومواقف يوسف الفيصل"

يوسف الفيصل شخصية قيادية بارزة في الحزب الشيوعي السوري أيام عـزّه, والرجل الثاني, بعد خالد بكداش, في مراحل من عمر الحـزب, والأمـين العـام للحزب, ومن ثمّ رئيس هذا الحزب, الذي شهد فـي سـبعينيات القـرن العـشرين انقسامات متلاحقة.

أصدر يوسف الفيصل عام 2006 كتاباً[1] تضمن محطات هامة مـن ذكرياتـه والعديد من المواقف خلال عمره المديد في الحزب الشيوعي منذ أواسط أربعينيات القرن العشرين.

• • •

يمكننا أن نقسّم تاريخ الحزب الشيوعي السوري إلى ثلاث مراحل رئيسية:

- **مرحلة النشوء والتكوّن الممتدة من عام 1924 إلى فجر الاسـتقلال بعـد رحيل قوات الاحتلال الفرنسي.** وفي نهاية هذه المرحلة عقد الحزب الشيوعي ما اصطلح على تسميته بالمؤتمر الثاني أوائل 1944.
- **مرحلة نهوض الحزب (1945–1970) وبلوغه الأوج** في عهدين:

1. عهد زهرة برلمانات سورية (1954–1958), الذي أعقبه طغيان جحافـل المخابرات السلطانية وتوجيه ضربات أليمة, تحت غطـاء القوميـة العربيـة, للحزب الشيوعي وغيره من قوى المجتمع المدني.
2. عهد التحولات الاقتصادية الاجتماعية, التي أعطت, في النصف الثاني مـن ستينيات القرن العشرين زخماً لاستعادة الحزب الشيوعي بعضاً من مواقعـه. كما أسهم اتجاه مجموعات مثقفة نحو الماركسية واليسار في تقديم زخم للحزب الشيوعي, الذي عقد مؤتمره الثالث عام 1969.

- **مرحلة ما بعد 1970.**

ولا يتسع المجال للحديث عنها, علماً أننا تعرضنا لجوانب من هذه المرحلة فـي كتابنا الصادر عن دار المدى 2000 تحت عنوان: "المجتمعان المدني والأهلي فـي الدولة العربية الحديثة". لقد لامسنا في هذا الكتاب مرحلة ما بعد 1970 بقـدر مـا يسمح به قلم الرقابة مع تجنّب الغوص في "المحرمات"!!! وقد اتبعنا خطة الصمت عن الأمور, التي لو ضمّناها الكتاب لمُنع من الطبع. وفي الوقت نفـسه لـم نقـم

---

[1]– الفيصل يوسف. "ذكريات ومواقف". دار التكوين, دمشق, طبعة ثانية, 2007.

بـ"تزوير التاريخ"، ولم نكتب أو ننشر أموراً أجادها مؤرخو "المآدب السلطانية" و"الكتبة" الباحثون عن لقمة العيش أو اللاهثون وراء جمع الثروة... .

لقد أحسن صاحب الذكريات صنعاً في توقفه عند نهاية المرحلة الثانية (1945-1970) المفتوحة أبوابها للنقاش والتحليل والنقد بحرية شبه تامة. وبصيغة ثانية تناولت ذكريات يوسف الفيصل ومواقفه المرحلة الممتدة من المؤتمر الثاني عام 1944 إلى المؤتمر الثالث عام 1969، حيث كان المجال أمامه رحباً لعرض الأحداث السياسية وتحليل بعضها بحرية شبه تامة.

وسنسعى لإلقاء الضوء على بعض المحطات البارزة في الذكريات وما اوحته إلينا من أفكار، بالحجم المعقول.

• • •

ولد يوسف الفيصل في حمص عام 1924 ونشأ في أسرة ميسورة، أو كما يسميها "عائلة متوسطة". ويتبين من خلال ذكريات الفيصل، وما قرأناه من ذكريات الشيوعيين الحماصنة من أمثال: وصفي البني وعبد المعين الملوحي وظهير عبد الصمد وموريس صليبي. أن الحركة الشيوعية أخذت تشق طريقها في أوساط شبابية في أربعينيات القرن العشرين وترسخ أقدامها في مجموعات نافذة من الفئات المتنورة من المجتمع الحمصي، وتدخل في مجابهة مع القوى الدينية المنضوية تحت لواء الإخوان المسلمين. وتتميز مدينة حمص بانتشار التيارات الماركسية الشيوعية والدينية الإسلامية والعروبية البعثية فيها بصورة شبه متكافئة. ويلاحظ أن حمص قدمت للحزب الشيوعي كوادر عديدة كفوءة وشجاعة.

وفي تلك الأجواء في أوائل أربعينيات القرن العشرين تعرّف صاحب الذكريات على الحزب الشيوعي وانتسب إليه من بوابة النضال الوطني المتصاعد في تلك الفترة. والنضال الاجتماعي لم يكن في حمص غائبا عن الساحة. كتب الفيصل: "**كان الصراع الإيديولوجي يمتزج بالنضال الطبقي. وكانت منظمة حمص نشطة في سنوات الأربعينيات في القضايا العمالية**"، كما نشطت في الميدان الفلاحي. وقد شارك الفيصل "**في أكثر من جولة فلاحية في ريف حمص الشرقي. وكان مسؤول الجولة الرفيق المرحوم بدر الدين السباعي**".

• • •

تقدم مذكرات يوسف الفيصل مجموعة من الظواهر اللافتة للنظر نقتطف منها:

- نشوء الفيصل في عائلة متدينة ومنفتحة ومتسامحة.
- مساندة الأسرة ليوسف في نشاطه السياسي الشيوعي وعدم الوقوف في وجه مسيرته المترعة بالصعاب.
- المساعدة المالية التي كان يقدمها باستمرار الأخ الأكبر محمد ظهير الفيصل لإخوته أثناء عملهم الحزبي وفي السجون.
- انضمام عدد من عائلة الفيصل إلى الحزب الشيوعي، ووصول بعضهم إلى مراكز قيادية.

فواصل الذي كان متفرغاً للعمل الحزبي لم يأخذ راتباً من الحزب، بل عاش، كما ذكر لكاتب هذه الأسطر، من المساعدة المالية لأسرته. وأسماء الفيصل زوجة المناضل الشيوعي الصلب رياض الترك تلقت أيضا أثناء سجنها الدعم المالي من الأسرة... وهذه الظاهرة لا نجدها هذه الأيام في عصر طغيان البترودولار وتراجع الحركات الوطنية والاجتماعية. ويلاحظ أن القسم الأكبر من أبناء المسؤولين الشيوعيين عزفوا عن السير على خطا آبائهم واختاروا طرقاً أخرى[1]. وهذا يدل أن الأجواء السياسية الإيجابية تلعب دوراً كبيراً في التوجيه وتحديد المسار.

- انعدام المؤلفات الماركسية المترجمة إلى اللغة العربية.

كتب الفيصل: "**لم يكن بين أيدي الشيوعيين الشباب كتاب تثقيفي سوى بضعة أجزاء من تاريخ الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي**". أما الكتب والكراريس المؤلفة أو المترجمة في ثلاثينيات القرن العشرين فيبدو أنها اختفت من التداول بسبب القمع من جهة وضعف إمكانيات إعادة الطبع من جهة أخرى.

• • •

بدأت في مدارس حمص خطوات الشاب الشيوعي الشجاع يوسف الفيصل في الاهتمام بالشأن العام. وبعد نيله البكالوريا ودخوله الجامعة في خريف 1945 كان الفيصل من ألمع الطلاب الشيوعيين الجامعيين.

وخلال دراسته الجامعية وقع حادث الهجوم على مكتب الحزب الشيوعي بدمشق، إثر التظاهرة، التي جرت بعد قرار مجلس الأمن بتقسيم فلسطين. واعتقل يوسف الفيصل وبقي سنة في السجن، مما أدى إلى تأخر دراسته سنة كاملة.

حول قرار تقسيم فلسطين يخصص صاحب الذكريات فصلين بعنوانين: "**الهجوم على مكتب الحزب الشيوعي**" و"**سنة في سجنَيّ القلعة والمزة العسكري**". وفي كلا الفصلين لم يتعرض صاحب الذكريات بصورة تفصيلية كافية، تروي غليل القارئ المختص، إلى حيثيات وإشكاليات موقف الحزب الشيوعي من قرار التقسيم.

فقد أشار الفيصل باقتضاب، في ختام فصل الهجوم على مكتب الحزب، إلى أن الحزب الشيوعي كان باستمرار ضد تقسيم فلسطين وأضاف:

"**وعندما صدر قرار التقسيم، اتخذ الحزب الشيوعي السوري موقفاً آخر. فقد أعلن موافقته على موقف الاتحاد السوفييتي. ولم تكن هذه القضية شكلية، إذ ترتب عليها معارك طويلة خاضها الحزب الشيوعي وأدت إلى اعتقال العديد من أعضائه وسجنهم ومحاكمتهم. كما أدت إلى خلافات ومشاكل في قيادة الحزب**".

ويسمي الفيصل عضوي القيادة المركزية **فرج الله الحلو ورشاد عيسى**، اللذين "**رفضا الموافقة على موقف الحزب وطلبا إدانة قرار التقسيم**".

وختم الفيصل فصل الهجوم على مكتب الحزب بالفقرة الهامة التالية: "**ظلَّ موقف الحزب الشيوعي من قرار التقسيم غير واضح بالنسبة لغالبية الشعوب العربية،**

---

[1]- ظاهرة عزوف معظم أبناء القادة الشيوعيين عن العمل السياسي هي من "علامات" الهبوط الذي حلَّ بالحزب الشيوعي وغيره من الأحزاب، التي قامت في أعقاب عصر النهضة.

واستمدت منه القوى المعادية ومازالت تستمد منه، أبشع استخدام".

فقد كان من ذيول قرار هيئة الأمم لتقسيم فلسطين عام 1947 الهجوم على مكتب الحزب الشيوعي بدمشق ومنع الحزب من ممارسة نشاطه العلني، والنقمة الشعبية العارمة على الحزب الشيوعي بسبب الموقف الملتبس لقيادة الحزب من ذلك القرار.

ويلاحظ قارئ الذكريات أن صاحبها تجنب -كما ذكرنا- الغوص عميقاً في حيثيات موافقة الحزب الشيوعي السوري على موقف الاتحاد السوفييتي من قرار التقسيم. وكان من الضروري، كما نرى، أن يقوم يوسف الفيصل بمعالجة إشكالية موقف الحزب بصورة تفصيلية، وهو الشخص المؤهل لإلقاء الضوء على موقف قيادة الحزب واستغلال القوى المعادية لذلك الموقف لتوجيه ضربة للحزب الشيوعي، كما أشار إلى ذلك. وهو الضحية الثانية نتيجة ذلك الموقف.

في الفصل المتعلق بـ"**قضية الرفيق رشاد عيسى**" الشخصية الشيوعية الثانية في الحزب بعد خالد بكداش، كتب الفيصل: "**وجه الرفيق رشاد عيسى رسالة إلى قيادة الحزب يعلن فيها عدم موافقته على قرار التقسيم... وأعلن في الرسالة عدم قدرته على تحمل المسؤولية الحزبية نتيجة هذا الموقف**". وقد استاء خالد بكداش من الرسالة. وتُقدِم الذكريات تفاصيل عن طرق معاقبة رشاد عيسى ومن ثمّ طرده في آب 1950 من الحزب الشيوعي. وفي هذا الفصل يورد صاحب الذكريات نقداً لموقف قيادة الحزب من التقسيم، ويكيل المديح لرشاد عيسى الذي عمل محامياً حتى وفاته.

"**قضية سالم**"، وهو الفصل الثاني عشر، تناول الفيصل فيه بالتفصيل تاريخ وحياة ومواقف فرج الله الحلو المتميّز، كما جاء في الذكريات "**بأخلاقه وهدوئه وحسن استماعه للناس وصبره وجلده على العمل. وكان قائداً متفانياً لا تهمه الشهرة ولا التطبيل، بل يهمه العمل المخلص ليلاً نهاراً**". ويدافع الفيصل عن فرج الله الحلو منتقداً أسلوب القيادة (خالد بكداش) المتبع في دفع فرج الله لكتابة الرسالة، التي كما يقول الفيصل "**ليست في حقيقتها انتقاداً ذاتياً، إنما هي نصوص فُرضت فرضاً، ووافق على صدورها فرج الله الحلو...**".

ويرى صاحب الذكريات أن إجبار فرج الله على انتقاد نفسه لأمور ليست من صفاته تعود إلى موقفه المبدئي من قرار التقسيم. "**فقد رفض الرفيق فرج الله هذا القرار وطالب بأن يبقى الحزب على موقفه المبدئي السابق برفض تقسيم فلسطين، وأن تُقام دولة ديمقراطية في فلسطين. وحاول التمييز بين موقف الحزب الشيوعي في سورية ولبنان وبين موقف الإتحاد السوفيتي...**". ويمضي الفيصل قائلاً: "**إن قيادة الحزب في ذلك الحين وعلى رأسها الرفيق خالد بكداش... رأت في موقف فرج الله تناقضاً مع موقف الاتحاد السوفييتي... لقد كان الرفيق خالد بكداش حريصاً كل الحرص، ليس فقط، على أن لا يتعارض موقف حزبنا الشيوعي في سورية ولبنان، مع مواقف الاتحاد السوفييتي، بل أن يتطابق حرفياً ويتلازم. وينطلق في ذلك من موقف خاطئ، برأيي، وهو أن على الشيوعيين أن**

يقفوا مع الاتحاد السوفييتي على الخطأ والصواب...".

يصف صاحب الذكريات الموقف البطولي الشجاع للسبعة عشر رفيقاً، الذين تجمعوا في 28 تشرين الثاني عام 1947 في المكتب المركزي للحزب للدفاع عن مبادئهم وعن شرفهم الحزبي، وهم يضعون دماءهم على أكفهم. إنه وصف حي لاستبسال هؤلاء الشباب في الدفاع عن المبادئ التي يعتنقونها تحقيقاً للحلم الذي راودهم ببناء مستقبل زاهر للوطن.

كانت حصيلة الهجوم على المكتب سقوط المهاجم صلاح الجعفري قتيلاً برصاص أحد المدافعين عن المكتب، ووقوع عامل النسيج حسين عاقو، وهو من المدافعين عن المكتب، المعروف برجولته صريعاً في أيدي المهاجمين، الذين قطّعوه إرباً إرباً. اتُهم يوسف الفيصل بقتل الجعفري واعتقل وأمضى في السجن سنة كاملة حيث برّأته المحكمة[1].

° ° °

توسمت قيادة الحزب الشيوعي السوري اللبناني خيراً في الطالب الجامعي الجرئ الممتلئ حيوية ونشاطا لتأهيله لِتَسنّمْ مراكز رفيعة في الحزب. فبالإضافة إلى مزاياه الشخصية وقوة شكيمته، فهو "عربي مسلم" من مدينة عريقة. وهذا سِرّ ما قاله أحد القياديين لفيصل: "**إن القيادة المركزية تتطلع بأمل لمستقبله الحزبي**".

وهكذا تخلى خريج الجامعة السورية–فرع الصيدلة يوسف الفيصل بطيبة خاطر عن حياة النعيم والعمل في صيدلية أبيه في حمص، التي كانت تدرّ آنذاك أرباحاً طائلة، وقرر، كما ذكر، "**تلبية طلب قيادة الحزب، وتمّ ذلك بقناعة تامة**". والملفت للنظر موقف والدته التي بكت وذرفت الدموع... ودعت له بالتوفيق. أما شقيقه، الذي موّل يوسف وواصل وأسماء أثناء تفرُّغِهم في الحزب أو سجنهم, فقد قال له: "**هذه قضيتك والقرار لك**".

يتلمس القارئ في الذكريات آراء متناثرة هنا وهناك, تتعلق بأساليب قيادة خالد بكداش للحزب بإيجابياتها وسلبياتها. ولكن الخط العام للذكريات هو عدم شن هجوم مباشر وقاس على ما اعتقده صاحب الذكريات خطأ في سياسة بكداش. بل إن الصور الثمانية التي نشرها الفيصل في نهاية الكتاب تتضمن ثلاث صور له مع بكداش. ولهذا الأمر مغزاه العميق من صاحب الذكريات المتمرّس في العمل السياسي من جهة, والذي لم يتنكر لـ"معلمه" من جهة أخرى حافظاً له ما أمكن من الود والاحترام والوفاء.

ويوسف الفيصل الملازم لخالد بكداش في عدد من المراحل يحاول في كتابه النقد أحياناً والتبرير أحياناً أخرى لمواقف القيادة المتمثلة في بكداش. وتسعى الذكريات لوضع صاحبها، في معظم الأحيان، في موضع عدم المسؤولية عمّا كان يجري. والواقع أن الأمر شائك وليس بالسهولة، التي يتصورها البعض، إذا أخذنا

---

[1]– يشير أكرم الحوراني في مذكراته إلى نزاهة القضاء السوري في ذلك الزمن عندما برّأ يوسف الفيصل وبهجت بكداش من تهمة قتل الجعفري.

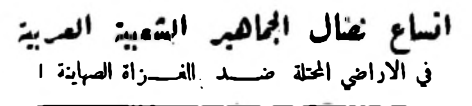
بعين الاعتبار ظروف تلك المراحل وميزان القوى الاجتماعية في البلاد وخط الحركة الشيوعية العالمية، التي كان بكداش وفيّاً له. ويؤكد الفيصل على مقولة هامة وهي: "**إن رؤية هذه الأحداث بعين الحاضر تختلف جذرياً عن رؤيتها حين وقوعها**". وهذه المقولة هامة جداً لأن كثيراً من الناقدين يقيسون الماضي بمقاييس الحاضر المختلف في ظروفه عمّا سلف من الزمن.

لاحظ كاتب هذه الأسطر، منذ شرع في سبعينيات القرن العشرين في كتابة تاريخ الحركة العمالية السورية، أن قائد الحزب الشيوعي خالد بكداش كان يُبْعِد بأساليب وحجج مختلفة ومتنوعة كل شخصية شيوعية متّزنة مثقفة يمكن أن تحتل مكانا مرموقا في الحزب، وتهدد حسب وجهة نظره مركزه في القيادة واحتمال إزاحته عن سدتها. هذا الانطباع المتكوّن لدى كاتب هذه الأسطر، نتيجة قراءة الوثائق والاستماع إلى قدامى الشيوعيين، أوضحته بجلاء ذكريات يوسف فيصل. فقد كتب صاحب الذكريات في معرض إبداء رأيه من إجبار القيادة لفرج الله الحلو لتسطير "رسالة سالم"، ما يلي: "... **وبتقديري فإن الرفيق خالد بكداش كان يقظاً جداً، لكي لا يظهر مزاحم له في القيادة...**". ونقرأ في عدد من الفصول أن سهام "هذه اليقظة" لدى بكداش طالت عدداً من القادة ولم توفر رميتها صاحب الذكريات فأخطأت مرة وأصابت الهدف بعد مدة طويلة مرة أخرى. وكان يوسف الفيصل معروفاً لدى جيل الخمسينيات، بأنه الساعد الأيمن لخالد بكداش... وهذا ما تثبته الذكريات.

* * *

ما يهمنا هنا من وقائع الذكريات ليس دقائق الأمور والتفاصيل اليومية، التي يمكن أن تتعرض لنقد القرّاء المطلعين على تاريخ الحزب الشيوعي. فالأهم، من الدردشات وأحاديث المقاهي، هو رؤية الخط العام لمسار شاب نشأ في عائلة ميسورة، وكان مستقبل النعيم والرفاه والجاه مفتوحاً أمامه في حمص، فترك النِعَم وسار في نشاطه الثوري مدفوعاً بالنهوض الوطني والجماهيري العارم في منتصف القرن العشرين.

تُرى ألم يستلهم يوسف الفيصل نماذج من حياة المناضلين الوطنيين والثوريين العالميين في مسار حياته السياسية؟ عندما سار تحت لواء حركة ثورية عالمية طمحت إلى بناء مجتمع خالٍ من استثمار الإنسان للإنسان، مجتمع ينتفي فيه الظلم والقهر والاستعباد... .



لقاء بودابست

نضال الشعب

يا عمال العالم اتحدوا !

لسان حال اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري

العدد ٩٨ ● أوائل شباط / ١٩٦٨ ● الثمن ١٥ قرشاً

اتساع نضال الجماهير الشعبية العربية

في الاراضي المحتلة ضد الغزاة الصهاينة !

بقلم : يوسف فيصل

حول لجان الدفاع عن الوطن



خالد العظم وخـــالد بكداش واكرم الحوراني لدى وصولهم الى مهرجـــان الملعب البلدي حيث استقبلتهم الجماهير بعاصفة من الهتـــاف والتصفيق . ويرى بجانبهم يوسف فيصـــل عضو لجنة دمشق لنصرة مصر .

دمشق الثلاثاء ١٤ آب ١٩٥٦



× الثاني من اليمين يوسف فيصل والرابع حسن قريطم والسادس دانيال نعمة والسابع صوايا صوايا والبقية رفاق من الاتحاد السوفيتي .

×× الصورة فيها أول وفد حزبي للحزب الشيوعي السوري اللبناني ذهب للدراسة في الاتحاد السوفيتي عام ١٩٥٦ .

يوسف الفيصل

ذكريات ومواقف



التكوين

الثمن ١٠ قروش

النور

جريدة سياسية يومية

المهمة الكبرى امام سوريا
صون الاستقلال وتوطيده

من خطاب يوسف فيصل في ذكرى الشهيد عدنان المالكي بحمص

القى يوسف فيصل كلمة الحزب الشيوعي في الاحتفال الكبير الذي اقيم في حمص بمناسبة مرور سنة على اغتيال الشهيد المالكي فتحدث عن ... قاطعة بذكرى المالكي وعرض لاحتفال دمشق العربية الذي ... على العهد مع عدنان».

درس من ايران

بقلم يوسف فيصل

كانت الاحداث الاخيرة في سوريا ... الاستعماري وضد الاحلاف العسكرية ... وطالب بالاسراع بالتحقيق وعدم ...

المؤتمر السادس والعشرون
للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي
سماته العامة - أبحاثه وآثاره

بقلم: يوسف فيصل
عضو وفد الحزب الشيوعي السوري
الى المؤتمر السادس والعشرين

الثمن ١٠ قروش

النور

جريدة سياسية يومية

العدد ٧٣ الاثنين ٢٦ آذار ١٩٥١ و ١٣ شعبان ١٣٧٠ هاتف : ٢١٥٣٣

سبل الانتقال الى الاشتراكية

بقلم يوسف فيصل

المقال الذي ننشره في ما يلي هو بحث من فصل كتبه يوسف فيصل عضو وفد الحزب الشيوعي في سوريا ولبنان الى المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي، عالج فيه مسألة سبل واشكال الانتقال الى الاشتراكية.

وقد نشرت جريدة «الجمهورية» الصادرة في دمشق هذا البحث، ونحن ننقله عن الزميلة لقرائنا :



برقية الحزب الشيوعي السوري

الى نور الدين الاتاسي رئيس الدولة في الجمهورية العربية السورية وجمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة

اننا وجميع اخواننا واصدقائنا في سوريا العربية من عمال وفلاحين ومثقفين تقدميين نعلن تأييدنا الكامل المواقف الوطنية الحازمة التي تقفها دمشق والقاهرة، كما نعلن دعمنا القوي للتدابير التي تتخذانها لتأكيد سيادتهما الكاملة على اراضيهما ومرافقهما، وبغية لجم العدوان الاسرائيلي، واحباط المخططات الاستعمارية الاميركية الموجهة ضد الجمهورية العربية السورية والجمهورية العربية المتحدة وضد الحركة التحررية العربية بمجموعها.

لقد تصور الاستعمار الاميركي انه في استطاعة اداته اسرائيل القيام باعمالها العدوانية ضد سوريا العربية لوحدها دونما رادع. ولكن هذه الاوهام قد انهارت، فان المستعمرين الاميركيين وعملاءهم الصهيونيين يواجهون اليوم قوى الجمهوريتين العربيتين التقدميتين، وسائر القوى الوطنية في العالم العربي، وكذلك قوى التقدم والاشتراكية في العالم كله، وفي طليعتها الاتحاد السوفياتي الصديق.

ان المعركة الشرسة التي يشنها الاستعمار والصهيونية على الوطن العربي تتطلب منا جميعاً الاستمرار على التسلح باقصى درجات اليقظة، وعلى العمل لرص الصفوف الوطنية والتقدمية في كل بلد عربي وعلى النطاق العربي بمجموعه، وتمتين وحدة النضال ضد العدو المشترك بين بلداننا العربية المتحررة وبلدان العالم الاشتراكي وجميع قوى الاشتراكية والتقدم في العالم لانزال الهزيمة المؤكدة بكل عدوان اثيم، ولاجل حماية وتوطيد استقلالنا الوطني والسير باوطاننا الى امام في طريق التقدم الاجتماعي نحو آفاق الاشتراكية.

دمشق اواخر ايار ١٩٦٧

خالد بكداش دانيال نعمة عمر السباعي
ظهير عبد الصمد يوسف فيصل ابراهيم بكري

دور سوريا العربية في وحدة النضال العربي

ضد الاستعمار والصهيونية !

هذا الجو المتوتر الذي خلقته السياسة الاستعمارية، بواسطة اداتها اسرائيل، في منطقة الشرق الاوسط، ماهي حصيلته الرئيسية حتى ساعة كتابة هذه السطور؟ حصيلته الرئيسية هي اشد مايكرهه واشد مايخشاه الاستعمار، هي ان حركة التحرر العربية قفزت بمجموعها قفزة كبرى عمقا واتساعا، وحققت وحدة صفوفها. ووطدت مواقفها الشعبية، وعززت مكانتها الدولية الى حد بعيد.

وما كان من الممكن ان يكون الامر على غير ذلك بعدما تبين للجماهير الشعبية العربية وسائر الوطنيين العرب ان القضية هي قضية استقلال العرب وحرية العرب، هي قضية حق الشعب في اختيار الحكم الذي يشاء، وطريق التطور الذي يريد. وقد لعبت سوريا العربية في هذا النهوض العظيم لحركة التحرر العربية دورا اوليا ورئيسيا، بل دورا قاطعاً حاسماً.

فصمود سوريا، شعبا وجيشا، بهذا الشكل الرائع في وجه تلك السلسلة المتعاقبة الشرسة من اعمال الضغط والعدوان الاستعماري الصهيوني، وما ابدته من عزيمة لاتتزعزع على الدفاع المستميت عن استقلالها الوطني وعن النهج الوطني التقدمي الذي تنهجه، وما ادت اليه من دحر المؤامرات المتتالية الخارجية والداخلية اولا وثانيا وثالثا ورابعا وخامسا و.و... كل ذلك لعب دورا رئيسيا حاسما في هذا النهوض العظيم الموحد الذي نراه اليوم في حركة التحرر العربية من المحيط الى الخليج، هذا النهوض الذي القى هذا الارتباك في مخططات الاستعمار الانكلواميركي. لقد اخطأ حكام اسرائيل وسادتهم وعركوهم المستعمرون الاميركيون الحساب ثلاث مرات في اقل من ثلاثة اشهر. لقد خططوا للعدوان الاسرائيلي على قرية السموع الاردنية وحسابهم ان يؤدي الى استكانة الشعب الاردني وتوطيد مكانة صنيعتهم الملك حسين. فكانت النتيجة: نهوض الشعب الاردني وتزعزع عرش حسين.

وخططوا العدوان الصهيوني الغادر على سوريا في ٧ نيسان الماضي وحسابهم تعزيز مواقع الرجعية وبلبلة الرأي العام الشعبي وزعزعة الحكم الوطني التقدمي القائم في سوريا. فكانت النتيجة: تزعزع مواقع الرجعية السورية، وتنبه الرأي العام الشعبي الى الخطر الداهم، وتوطيد الحكم الوطني التقدمي القائم في سوريا، وتعزيزه. واخيرا خططوا لأخذ سوريا لوحدها، وبعد اخذها يأتي دور مصر ثم دور اليمن وغيرها من البلدان العربية. فحشدوا الحشود الاسرائيلية الضخمة على الحدود السورية، والقوا التصريحات الهيسترية الداعية للحرب في تل ابيب واملهم ان يأخذوا سوريا لوحدها بعدوان واسع ساحق. فكانت النتيجة هذا التضامن العربي الواسع الرائع، وهذا التأييد العظيم بل الحاسم من الاتحاد السوفياتي وسائر بلدان المعسكر الاشتراكي وجميع قوى الاشتراكية والتقدم في العالم باسره.

لقد وفت مصر الشقيقة بتعهداتها في معاهدة الدفاع المشترك. فطالبت سحب قوات الطوارىء الدولية من اراضيها وحشدت قواها على حدود اسرائيل الجنوبية. وكما ان الشعب السوري خلال العدوان الثلاثي على السويس عام ١٩٥٦ نسف انابيب البترول تضامنا مع الشعب العربي المصري الشقيق. كذلك اليوم تقفل مصر خليج العقبة في وجه الملاحة الاسرائيلية تضامنا منها مع سوريا تجاه اخطار العدوان الاستعماري الصهيوني الداهمة على سلامة اراضيها.

البقية على الصفحة الثانية

الاتحاد السوفياتي ينذر

الاستعمار واسرائيل ويعلن تأييده الكامل لسوريا ونضال الشعوب العربية التحرري

على اثر الاستعدادات الحربية التي قامت بها اسرائيل بدفع وتأييد من الاستعمار الاميركي، تمهيداً للعدوان على سورية العربية، اذاعت وكالة تاس بيانا للحكومة السوفياتية حول الوضع في الشرق الادنى وقد رأت « نضال الشعب » نشر النص الكامل لهذا البيان الخطير.

نجم في الشرق الادنى، خلال الاسابيع الاخيرة، وضع يبعث على القلق من وجهة نظر مصالح السلم والامن الدولي فبعد الهجوم المسلح الذي قامت به القوات الاسرائيلية على اراضي الجمهورية العربية السورية في السابع من شهر نيسان الماضي تواصل الاوساط الحاكمة في اسرائيل تأزيم الوضع الى حد الهستيريا الحربية في البلاد. وقد دعا رجال الدولة، ومنهم وزير الخارجية ايبان، علنا، الى القيام بعمليات «تأديبية» واسعة ضد سورية، والى انزال «ضربة حاسمة» بها. وفي ٩ ايار قررت لجنة الدفاع والسياسة الخارجية للكنيست الاسرائيلي منح الحكومة صلاحيات القيام بعمليات عسكرية ضد سورية. ووضعت القوات الاسرائيلية التي تحتشد على حدود سورية في حالة التأهب للحرب كما اعلنت التعبئة العامة في البلاد.

ومن الواضح تماما انه لم يكن بوسع اسرائيل ان تعمل هذا لو لم تجد تشجيعاً مباشرا وغير مباشر لموقفها هذا من جانب الاوساط الامبريالية التي تسعى الى اعادة السيطرة الاستعمارية الى ارض العرب. وترى هذه الاوساط في اسرائيل، في الظروف الراهنة، قوة رئيسية بجابه بها الدول العربية التي تنتهج سياسة وطنية مستقلة، والتي تقاوم الضغط الامبريالي.

ويظهر ان المتطرفين الاسرائيليين كانوا يعتمدون على مباغتة سورية وانزال الضربة بها على انفراد. ولكن خاب ظنهم. لقد اظهرت الدول العربية: الجمهورية العربية المتحدة، والعراق والجزائر، واليمن، ولبنان، والكويت، والسودان،

البقية على الصفحة الثالثة

نداء الى الشعب في سوريا العربية

ايها العمال ايها الفلاحون ايها المثقفون ايها الطلاب بنات وشباب ايها الكسبة والمنتجون الصغار ايها الوطنيون جميعا:

ان اخطار عدوان استعماري اسرائيلي تتهدد وطننا وشعبنا. لقد حشدت اسرائيل ركيزة الاستعمار، قطعات عسكرية ضخمة على حدود بلادنا وتقوم الولايات المتحدة وبريطانيا بحشد اساطيلها في البحر الابيض المتوسط وقرب الشواطىء العربية.

ان الاستعمار واسرائيل والرجعية الداخلية والعربية حاولوا جميعا تغيير الحكم الوطني التقدمي في سوريا وضرب مكتسبات الشعب، وتعطيل المشاريع الانمائية الكبرى، وفي رأسها سد الفرات العظيم سواء عن طريق المؤامرات كما حدث في ٨ ايلول او عن طريق الاعتداءات الاسرائيلية كما حدث في ٧ نيسان، او عن طريق ردة رجعية عمياء كما حدث في اوائل ايار غير ان جميع هذه المحاولات باءت بالفشل وتحطمت على صخرة تضامن شعبنا ووعيه وحرصه على المحافظة على مكتسباته الوطنية والاجتماعية والاقتصادية، وارادته القوية للسير الى امام في طريق التقدم الاجتماعي ونحو آفاق الاشتراكية.

ان اسرائيل ما كانت لتستطيع الاقدام على اي عدوان ضد سورية، لولم تجد التأييد والدعم والتحريض من المستعمرين وخصوصا الاميركيين

فيران حسابات المستعمرين الاميركان وحكام اسرائيل قد خابت. لقد اعلنت سوريا العربية شعبا وجيشا وحكومة عن عزمها على الصمود، والعمل لاحباط العدوان وعلى الزود عن الوطن مهما كان الثمن. وكان لهذه الوقفة آثارها. لقد هبت الحركة التحررية العربية باسرها تمديد الدعم الفعلي لسوريا فطالبت الجمهورية العربية المتحدة انسحاب القوات الدولية من غزة. واحتل الجيش المصري مواقعه على الحدود الاسرائيلية، كما منعت الملاحة للسفن الاسرائيلية في خليج العقبة. واعلن العرب استعدادهم لخوض المعركة دون هوادة ضد المستعمرين. وجرت مظاهرات شعبية ضخمة في السودان وقامت حركات تأييد شعبية في جميع البلدان العربية.

ان تهديدات اسرائيل وحشودها على الحدود

البقية على الصفحة الثانية



خالد بكداش في وسط الصورة وإلى يساره يوسف الفيصل ، وإلى يمينه دانيال نعمه أواخر ستينيات القرن المنصرم، في دمشق .



في يمين الصورة وصفي البني والثالث الشاعر عبد الكريم الكرمي (أبو سلمى) ، الرابع نظيم موصلي الخامس يوسف فيصل وإلى يمينه دانيال نعمه ويشاهد في الصف الثاني في يمين الصورة مراد يوسف .

نضال الشعب

يا عمال العالم اتحدوا !

لسان حال اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري

العدد ١٢٢ ● اواسط آذار ١٩٦٩ ● الثمن ١٥ قرشا

موقف الطبقة العاملة في الازمة السياسية الاخيرة

بقلم : ابراهيم بكري

جواب الرئيس عبد الناصر على تعزية الحزب الشيوعي السوري بالشهيد عبد المنعم رياض

نزول الاستعمار وخذلت الرجعية ...

في ضوء نتائج المؤتمر القطري الرابع الاستثنائي لحزب البعث العربي الاشتراكي .

بقلم : يوسف فيصل

العدد ١٢٢ ● اواسط آذار ١٩٦٩ ● الثمن ١٥ قرشا

جواب الرئيس عبد الناصر على تعزية الحزب الشيوعي السوري بالشهيد عبد المنعم رياض.

عندما سقط رئيس هيئة اركان القوات المسلحة في العربية المتحدة الفريق الأول عبد المنعم رياض شهيدا، وهو يقود احدى معارك الردع ضد العدو الاسرائيلي الغادر، ارسل المكتب السياسي باسم اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري وباسم جميع الشيوعيين السوريين واصدقائهم، برقية تعزية الى الرئيس عبد الناصر والقوات المسلحة والى اهل الشهيد البطل. وقد تلقى المكتب السياسي من الرئيس عبد الناصر البرقية الجوابية التالية :

السادة خالد بكداش ويوسف الفيصل وابراهيم بكري وظهير عبد الصمد ودانيال نعمة .

دمشق

تلقيت برقيتكم التي حملت الي تعزيتكم وتعزية اعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في استشهاد البطل الفريق اول عبد المنعم رياض الذي سقط في الميدان مضحيا بروحه دفاعا عن كرامة امته وعروبته لتحقيق النصر على الاعداء وان استشهاده لدليل على مضي الامة العربية قدما على مواصلة النضال بارادة صلبة واصرار حتى يتحقق النصر وترتفع راية الحرية فوق ارجاء الوطن العربي واني لابعث اليكم بخالص شكري مقرونا باطيب التمنيات .

جمال عبد الناصر

ندوة عالمية في الذكرى الخمسين لتأسيس الكومنترن

في الخامس والعشرين من آذار الماضي عقدت في موسكو ندوة علمية كرست للذكرى الخمسين لتأسيس الكومنترن، وأشرف على تنظيمها معهد الماركسية اللينينية، وأكاديمية العلوم الاجتماعية، ومدرسة الحزب العليا، ومعهد العلوم الاجتماعية التابع للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي، ومعاهد العلوم الأدبية التابعة لأكاديمية العلوم في الاتحاد السوفييتي .

رابطة النساء ... تحتفل بيوم المرأة العالمي

بيان من الحزب الشيوعي الاردني

البقية على الصفحة الثانية

كراسان نشرا
لبكداش في عامي
١٩٦٤و١٩٦٥
يتحدث فيهما عن
إمكانية طريق التطور
اللارأسمالي .

سورية على الطريق الجديدة !

بقلم : خالد بكداش
الأمين العام للحزب الشيوعي السوري

تطور حركة التحرر الوطني
المعاصرة ودور الطبقة العاملة
ومهمة الشيوعيين

بقلم : خالد بكداش
الأمين العام للحزب الشيوعي السوري

والاستعمار وتأمين مستقبل سعيد لشعبنا .
ان اللجنة المركزية لحزبنا قدرت مراسيم التأميم تقديراً صحيحاً
قالت ان هذه التدابير قد وضعت الاسس للانطلاق الى امام في طريق
التطور اللارأسمالي . وفي الواقع فان من الخطل الاعتقاد بان تدابير التأميم
وحدها حتى ولو نفذت وطبقت بنجاح تحل المشكلة الاقتصادية والاجتماعية
ويمكن ان تدفع البلاد بيسر وسهولة في الطريق المؤدية الى الاشتراكية .
فان هذه التدابير انما تخلق المقدمات لمثل هذا التطور . او بعبارة ادق ان
الدخول او وضع القدمين في طريق التطور اللارأسمالي لا يعني بعد ان البلاد
ستتطور بصورة اوتوماتيكية في الاتجاه الاشتراكي .
قبل تدابير التأميم المشار اليها ز من طويل ... حزبنا الوضع في ...
تحليلا صحيحا حين اعلن ان النضال السياسي الناشب في البلاد انما هو انعكاس
للنضال بين طريق التطور الرأسمالي وطريق التطور اللارأسمالي كما اننا لم نقع
في شراك الدعاية التي كانت تحاول دفع الشيوعيين وجميع انصار
الاشتراكية في سورية الى اغماض العين عن واقع أن الصراع الطبقي
الشديد القائم في البلاد ما كان من الممكن الا أن ينعكس في داخل

وفي هذه الاقطار اخذت حركة التحرر الوطني تتخذ محتوى جديداً
يندمج فيه العداء للاستعمار بالعداء للرأسمالية ، وبعبارة اخرى ، اخذ
التطور نفسه يجعل النضال ضد الاستعمار يولد النضال ضد الرأسمالية او
يصبح نضالا ضد الرأسمالية ، وهكذا تحققت نبوءة لينين ... قال
بأن هذه الشعوب خلال نضالها ضد الاستعمار ستندار ضد الرأسمالية ايضاً .
لقد اتخذ النزاع بين الطريق الرأسمالي للتطور والطريق غير الرأسمالي
للتطور يصبح المحتوى الرئيسي الاساسي للنضال السياسي القائم في هذه
البلدان . ولكن بقي النضال في الاساس نضالا ضد الاستعمار بمعنى ان
النضال ضد الرأسمالية ، عند الكثير من العناصر والفئات ، لم يبرز كعداء
للرأسمالية على اساس طبقي كما هي الحال مثلاً بالنسبة للعمال بوجه عام ،
وخصوصاً في البلدان الرأسمالية المتقدمة ، بل برز العداء للرأسمالية
عند هذه العناصر كنتيجة للقناعة بأن ترك ... على الغارب
التطور ... البورجوازية الكبرى لن يؤدي الى تقدم
البلاد الاقتصادي كما انه سيؤدي الى عودة الاستعمار بأشكال
جديدة وبالتالي يهدد الاستقلال السياسي ايضاً .
وهكذا برزت لدى الكثير من الفئات والعناصر القومية

... هذه المسألة من جديد ولكن على أساس ... وهن بعض النواحي على أساس جديد .
واليوم اصبح لهذا المفهوم محتوى اوسع فهو لا يعني فقط ان بلداً ما
يستطيع ان يجتنب مرحلة الرأسمالية بل يعني ايضا انه يستطيع قطع التطور
الرأسمالي والخروج منه حتى ولو كان مثل هذا التطور قد بدأ .
ان بعض البلدان الافريقية تسود فيها من حيث الاساس ، اوضاع ما
قبل الرأسمالية بل حتى اوضاع قبائلية ، وليس فيها لا برجوازية ولا
بروليتاريا ، فمثل هذه البلدان يمكنها ، بعدما تحررت من نير الاستعمار ، ان
تتطور نحو الاشتراكية مجتنبة مرحلة الرأسمالية . اما البلدان التي بدأ فيها
التطور الرأسمالي في الزراعة والصناعة وبرزت فيها برجوازيتها و...
الطبقة العاملة ، فالمهمة الموضوعة امامها ليست اجتناب المرحلة الرأسمالية
بل الخروج منها وهي بعد في اوائلها والاتجاه في طريق التطور اللارأسمالي .
ان طريق التطور اللارأسمالي يعني من الناحية الطبقية ، طريق تطور
يؤدي الى تكوين الطبقة العاملة وتطورها ونموها باستمرار ولكنه لا
يؤدي الى تطور الطبقة البرجوازية وتقويتها .
غير انه من الخطأ ان نستنتج من ذلك ان خطر الرأسمالية بالنسبة
للبلدان المتحررة حديثا قد ازيح وغاب تماما بمجرد التأميم وحده حتى
ولو كان تأميما واسعاً جداً .

لننظر كيف ... الوضع الاقتصادي في سورية بعد تدابير التأميم
الاخيرة حتى في حالة نجاحها التام الكامل ونموها وتمتينها ويعمل له دون

وكل نجاح للمقاومة الناشئة في الداخل (من قبل العناصر الرجعية) وفي
الخارج (من جانب الاستعمار) ضد تعاظم الدور السياسي للطبقة العاملة
وسائر الجماهير الكادحة في هذا البلد او ذاك يهدد طريق التطور غير الرأسمالي
يهدد الخطوات الاولية نحو الاشتراكية بالانتكاس اي يهددها بالعودة الى
الطريق الرأسمالي وبالتالي الى عودة الاستعمار بأشكال جديدة .
ان اللينينية تؤكد والحياة نفسها تبرهن ان من الصعب بناء الاشتراكية
... على جهاز الدولة البيروقراطي ، وان من الصعب ، دون اطلاق
... الشعب ودون الاعتماد على المبادرة الخلاقة للجماهير ،
الحريات ... كذلك حماية المنجزات التي تحقق وضمانها
لا السير فقط الى امام بل ... وينبغي القول ان في اقطارا
مؤامرات الرجعية المدعومة من الاستعمار . وينبغي القول ان في اقطارا
تعلن عن طموحها الى الاشتراكية ، ولكن لا يزال الاعتماد فيها هو على
اساليب الحكم الفردي وعلى جهاز الدولة البيروقراطي ، ويجري فيها كبت
مصطنع لقدرة الطبقة العاملة ومبادرتها الخلاقة . ويكفي ان تطلق الحريات
الديمقراطية للعمال وسائر الشغيلة في هذه الاقطار لكي يتبين مقدار الطاقة
الهائلة التي يمكن ان تضعها الطبقة العاملة في خدمة قضية ولادة المجتمع الجديد
وبنائه . وبعبارة اخرى ، من الخطأ الحكم على دور الطبقة العاملة وامكانياتها
بوجه عام من خلال الوضع في هذه الاقطار ، لأنه وضع غير طبيعي ولا يصلح
للتعميم . وهو وضع لا يمكن ان يدوم ومصلحة النضال ضد الاستعمار
وفي سبيل الاشتراكية تقضي على جميع القوى التقدمية المخلصة في هذه
الاقطار ان تعجل بالخلاص من هذه الحدود المصطنعة التي لا يمكن ، اذا
استمرت ، الا ان تنفجر عاجلاً او آجلاً بفعل قوانين التطور الموضوعي نفسها .

الفصل الواحد والثلاثون

نشاط بدر الدين السباعي في نشر الماركسية

هل ذهبت جهوده أدراج الرياح ؟

ولد بدر الدين السباعي في حمص عام 1918. وقبل أن ترى عينا بدر النور كان والده عامل نول النسيج قد رحل عن هذه الدنيا. وعندما بلغ من العمر سنتين ونصف أدركت المنية والدته. احتضن الميتم الإسلامي في حمص الطفل بدراً ورعاه إلى أن نال شهادة السرتفيكا. ولا نعلم بالدقة كيف عاش بدر الدين حياة اليتم والشقاء، وهو يعيش في كنف أخته إلى أن نال البكالوريا. انتسب بدر الدين السباعي إلى دار المعلمين الابتدائية بدمشق وحصل بعد سنة على أهلية التعليم الابتدائي. علّم في مدارس حمص وكانت عنده ميول مسرحية. وقد قام بإخراج تمثيلية شاءت المصادفة أن تسقط حطة أحد الممثلين الهواة على الأرض. وفي زحمة التمثيل داس أحد الممثلين سهوا على الحطة. فاستغلت القوى المحافظة في حمص هذه اللقطة وزعمت أنّ مخرج التمثيلية بدر الدين السباعي تعمد تدريب أحد الممثلين الدوس على الحطة، التي حوّلوها إلى عمامة، و"يا غيرة الدين". وخرجت مظاهرة في حمص تطالب بالاقتصاص من المعلم بدر الدين السباعي. وزارة المعارف (التربية حالياً) اضطرت تحت ضغط التيار المحافظ إلى نقل المعلم بدر إلى مدرسة في ريف حمص سكانها مسيحيون. وهنا استغلّ المعلم بدر أوقات الفراغ وسجّل طالباً في معهد الحقوق[1]. وفي تلك الأثناء كلّفه مسؤول منظمة حمص طبيب الأسنان نسيب الجندي أن يتفرّغ لقيادة المنظمة فامتثل لرغبة الحزب[2]. وبعد أن نال الإجازة في الحقوق، شدّ الرحال إلى فرنسا لنيل الدكتوراه. وكان بدر أثناء التعليم والتفرّغ قد قتّر على نفسه وتمكّن من جمع كمية من المال تكفي مع التقتير نفقات الحياة في فرنسا. وهناك شارك بدر بنشاط في العمل الوطني السياسي في إطار الطلاب الشيوعيين، الذين يدرسون في فرنسا[3]. وحملت أطروحته عنوان: "**مشكلة الفلاح السوري**".

بعد عودة الدكتور في الحقوق بدر الدين السباعي من فرنسا عام 1950 شارك المحاميين الشيوعيين عبد النافع طليمات وبشير السبيتي في مكتب للمحاماة اختط طريق الدفاع عن الفقراء وعدم أخذ أي دعوى لظالم أو مستغِل. وكانت النتيجة أن

---

(1)- هذا ما أفادتنا به الدكتورة نجاح الساعاتي، زوجة بدر، في حديث معها على الهاتف بتاريخ 2007/1/31. والدكتورة نجاح تقيم الآن في حمص ولها باع طويل في شدّ أزر بدر ماديا ومساندته معنويا في عمله الفكري الدؤوب. كما شاركت في نشاطات حزبية ونسوية كثيرة، بالإضافة إلى مساهمتها في بعض الترجمات كما سنرى.

(2)- ظهير عبد الصمد: "بعض الأضواء على تاريخ منظمة حمص الشيوعية". في: "دراسات اشتراكية" رقم 20 كانون الأول 1991، ص 126.

(3)- نقلاً عن الدكتور مصطفى أمين "صفحات من تاريخ الوطن"، دمشق 2006، ص 61.

المكتب عاش في حالة من الفقر والعوز...[1].

انتسب بدر الدين السباعي إلى الحزب الشيوعي في أواخر الثلاثينيات في فترة نجهلها . وسرعان ما أصبح في قيادة منظمة حمص. ويذكر ظهير عبد الصمد أن قيادة الحزب في سنتي 1940-1941 في حمص تألفت من: الدكتور نسيب الجندي، عبد المعين الملوحي، سري السباعي، بدر الدين السباعي، توفيق شوحي، نوري حجو الرفاعي ونديم أبو جنب. كما كان بدر عضواً في وفد حمص إلى مؤتمر الحزب الشيوعي أواخر عام 1943 وأوائل عام 1944 إلى جانب: نسيب الجندي، وصفي البني، خالد البني، موريس صليبي، أنور حداد، ظهير عبد الصمد، نظير بطيخ ونديم عدرة[2].

ويذكر يوسف الفيصل في ذكرياته أن قادة منظمة الحزب الشيوعي في حمص عام 1943-1944 هم: الدكتور نسيب الجندي، ظهير عبد الصمد، موريس صليبي، نوري حجو الرفاعي، بدرالدين السباعي، أنور حداد، وغيرهم. وقد نظّم شيوعيو حمص عدة جولات فلاحية في ريف حمص الشرقي كان المسؤول عنها والمشارك فيها بدر الدين السباعي[3]. وهكذا استمر بدر نشيطاً في قيادة منظمة حمص حتى تاريخ سفره لنيل الدكتوراه في باريس... .

* * *

أولى إرهاصات النتاج الفكري لبدر الدين السباعي خاطرة نشرها في مجلة "الطريق" البيروتية بتاريخ 31 كانون الأول 1944 وتحت عنوان: "**أمية بن خلف، افعل ما بدا لك**". وأمية هو مالك بلال وسيده الذي عذّبه. وضمن إطار بارز كتب بدر:

"**... من هؤلاء الحفاة العراة ومن هؤلاء الأبطال الخالدين والذين ضحّوا بهنائهم وأرواحهم، وتحملوا الألم المرير في سبيل عقائدهم ومبادئهم. من هؤلاء الآباء السالفين نتعلم صلابة العقيدة، والثبات على المبدأ، والتضحية في سبيل الحق والواجب**".

لم تغب عن ذهن بدر الدين السباعي قضية الاستناد إلى الدين لحشد الجماهير المؤمنة في الجبهة المعادية للظلم والاستغلال. فقد سمعنا أن بدر الدين السباعي قام بنشر كراس مطبوع في أوائل خمسينيات القرن العشرين يتضمن الآيات القرآنية، التي تحضّ على العقلانية والوقوف في وجه الظلم والاستغلال. ولم نستطع الحصول، مع الأسف، على هذا الكراس.

* * *

يمكن تقسيم النتاج الفكري لبدر الدين السباعي إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى: تبدأ بعد عودته من باريس حاملا شهادة دكتوراه في الحقوق

---

[1]- نقلا عن نجاح الساعاتي.

[2]- "دراسات اشتراكية"، كانون أول 1991، ص 124.

[3]- الفيصل، ص 28.

وتنتهي مع طغيان "المخابرات السلطانية" عام 1959 وهجومها الظالم على كل ما هو إنساني وتنويري في سورية، التي عاشت مرحلة الحياة الديمقراطية وتفتّح جميع التيارات ونشاطها في خمسينيات القرن العشرين. ولهذا اضطر بدر الدين السباعي إلى مغادرة البلاد والالتجاء إلى موسكو حيث قام بتحضير رسالة دكتوراه في الاقتصاد حول الرأسمال الأجنبي في سورية.

المرحلة الثانية: وتبدأ بعد عودته من موسكو حيث نشط في ثلاثة ميادين:

- ميدان البحث والتأليف.
- ميدان الترجمة من الفرنسية والروسية لكتب "سوفييتية"، تعالج في معظمها قضايا الماركسية من المنظار السوفييتي.
- تشجيع مترجمين تقدميين يتقنون اللغة الروسية لترجمة عدد من أمهات النتاج السوفييتي في ميادين الاقتصاد والمجتمع والتاريخ والفلسفة.

أوائل 1950 أصدرت "دار الحياة للتأليف والترجمة والنشر" في حمص رواية "المتشردون" لمكسيم غوركي تعريب عبد المعين الملوحي عن الفرنسية. وقد ذكر بدر الدين لكاتب هذه الأسطر في إحدى لقاءاتهما أن "المتشردون" كان أول وآخر كتاب أصدرته دار الحياة في حمص. وجاء في كلمة الناشر بدر الدين السباعي المؤرخة في حمص 1951/1/18 ما يلي:

"**... إن الحاجة التي استدعت تأسيس دار الحياة هي ما يلمسه كل إنسان من نقص في معرفتنا واطلاعنا على خير ما في التراث الفكري العالمي، وعلى أفضل ما خطه ويخطه الأدباء والكتاب والمؤلفون في العالم العربي وفي شرقنا العربي... وتسعى دار الحياة لسد الثغرة التي خلقتها حملات التضليل والتجهيل والانحلال الرامية إلى إبقاء شعبنا بمعزل عن التيارات الفكرية الحرة والنزعات الأدبية الجديدة**".

أوائل خمسينيات القرن العشرين افتتحت نجاح الساعاتي صيدلية في حمص. وكانت مع نزيهة الكواكبي أول فتاتين تدرسان الصيدلة. كانت نجاح تملك إمكانية العزف على البيانو, ولهذا قرر النادي الجامعي تكليفها بالعزف بمناسبة إقامة حفل استقبال لوفد من جامعة فؤاد الأول في القاهرة. ولكن هذا التكليف جوبه بهجوم شديد من طلبة الإخوان المسلمين، وكتابات معادية على جدران الجامعة، مما اضطر الطالبة نجاح إلى التخلي عن العزف... ويذكر يوسف الفيصل في ذكرياته أن هذه الحادثة ذات دلالة بالنسبة للنضال النسائي والصعوبات التي كانت تواجه مشاركة النساء في الحياة العامة في أربعينيات القرن العشرين.

عام 1950 ترجم السباعي ونشر في دمشق، دار اليقظة العربية كتاب "**إلى أين يسير الاستعمار الأمريكي؟**" تأليف هنري كلود[1]. وبعد ثلاثة أعوام (1954)

---

[1]- عداء الماركسي الشيوعي للاستعمار لم يقتصر على هذا الكتاب, بل تعداها إلى مواقف ودراسات متعددة. نذكر منها ما نشره بدر في كانون الثاني 1958 في مجلة "النور شؤون ثقافية" تحت عنوان: "هل من سبيل إلى إجراء تبديل أساسي في سياسة أمريكا الاستعمارية؟".

ترجم السباعي ونشر لكلود كتاباً ثانياً صدر عن دار القلم في بيروت تحت عنوان: "**من الأزمة الاقتصادية إلى الحرب العالمية الثانية**".

لم تكن الصيدلانية نجاح الساعاتي بعيدة عن الحزب الشيوعي، وأخوها زياد من الشيوعيين المعروفين... في آب 1952 جرى عقد قران بدر الدين السباعي على الصيدلانية نجاح الساعاتي. وقد قامت نجاح، قبل ذلك، بمساعدة مكتب المحاماة "المقلِس" للشيوعيين الثلاثة: طليمات، سبيني وسباعي.

عام 1956 قامت لجنة ثقافية في حمص مؤلفة من: بدر الدين السباعي، نجاح الساعاتي، الطبيب الشيوعي زياد ساعاتي (شقيق نجاح)، فاروق الحسيني وجميعهم من حمص ومعهم المتنور زهير الصابوني وهو من حلب وعمل نائباً عاماً في قضاء حمص، والمتنور زهير الخاني من دمشق وكان مديراً للجمارك. وقد نظّمت هذه اللجنة سلسلة من المحاضرات عُقدت في بيت نجاح وبدر. ومع قيام هذه اللجنة تأسست "دار ابن الوليد" للتأليف والترجمة والنشر، وهي شركة مساهمة كانت الصيدلانية نجاح المليئة مالياً ممولتها الأساسية، وبالتالي المسؤولة عن الدار[1]. كان هدف بدر الدين السباعي من تأسيس الدار نشر مجموعة من الكتب التقدمية لتثقيف الأجيال الصاعدة المتطلعة إلى الثقافة.

افتتحت دار ابن الوليد نشاطها بإصدار كتاب "معركة التروستات" للفرنسي هنري بيري وترجمة نجاح الساعاتي، التي أضافت إلى كنيتها كنية زوجها السباعي.

وتتالت إصدارات دار ابن الوليد وما وصل إلينا منها:

- "**مخاطر أزمة ومخاطر حرب**" تأليف هنري كلود، ترجمة بدر الدين السباعي، حمص دار ابن الوليد 1956.

في مقدمته لكتاب مخاطر أزمة ومخاطر حرب كتب السباعي:

"**... ليس مديح الرأسمالية شيئاً جديداً. إنه قديم قدم الرأسمالية ذاتها. إلا أن هذا المديح يصبح مدحاً للإجرام ومشاركة به، عندما تغدو الرأسمالية عاجزة عن الاستغناء عن الحرب، عجز المدمن على المورفين عن تركه، لأن الحرب والإعداد لها هما اللذان يضمنان للرأسمالية الحد الأعظم من الربح... ففي هذه المرحلة من تاريخ العالم، حيث تتكشف دنيا الاستثمار القديمة عن إنسانية جديدة وسط الاضطرابات العنيفة، لا يستطيع المثقف أن يكون راضي الفكر، مرتاح الضمير، إلا إذا شدد النضال، مع الوطنيين الآخرين جميعاً، إلى جانب الطبقة العاملة التي هي القوة الأولى في الحركة الوطنية الديمقراطية**".

- "**الصين في طريق الاشتراكية**"، ترجمة بدر الدين السباعي، نجاح ساعاتي سباعي، حمص دار ابن الوليد، 1956.

مقدمة بدر الدين السباعي لهذا الكتاب، المؤرخة في 1956/6/28 كانت تحت عنوان: " في الانتقال إلى الاشتراكية "، استهلها السباعي بالفقرة التالية:

"**منذ أن عرفت الإنسانية مجتمع الطبقات، عرفت الاستثمار وما يصاحبه من**

---

[1]– هذه المعلومات أخذناها من السيدة نجاح زوجة بدر.

ظلم واستبداد وانتفاضات... لقد انتصب الرقيق ضد مستعبديه، وانتفض القن ضد أسياده، وثار العامل في وجه مستثمريه، إنها أشرف انتفاضات عرفها تاريخ الإنسانية... ثمّ كان ماركس فضرب حداً فاصلاً بين اشتراكية الأحلام والعواطف والحلول الجزئية، وبين اشتراكية علمية تقوم على الاستقراء والإحصاء والمادية والفكر الثاقب... هذه الطرق المتباينة التي اتبعت للوصول إلى الاشتراكية. وهذه الأشكال المتنوعة التي اتسمت بها سبل الانتقال إليها، لها أهميتها العظيمة بالنسبة إلى جماهيرنا العربية التائقة إلى الانعتاق نهائياً من قيود التأخر والاستثمار والسير صعداً إلى الأمام لتحقيق الاشتراكية في بلادها. إنها تساعد على تلمس خير الوسائل التي تنسجم وتاريخنا وواقعنا وظروفنا الاقتصادية والسياسية والاجتماعية. إن جماهيرنا العربية تطالب مفكرينا بدراسة واقعنا دراسة علمية بصيرة، والتمكن من تاريخنا، والتعمق في بعض تراثنا الفكري والخلقي، وتحليل الأوضاع الداخلية والخارجية، وكشف القوى الثورية ومدى ارتباط كل منها بالأخرى، وما يتلاءم مما استعرضنا من طرق الانتقال إلى الاشتراكية، مع هذا الواقع الذي نعيشه، وما هي الميزات التي يتصف بها شعبنا العربي، حتى يكون نضالنا أكثر جدوى، وأشد مضاءً، وأحكم إصابة، وأقل زمناً وجهداً".

- "**أصول الحرية**"، روجيه غارودي ترجمة بدر الدين السباعي دار ابن الوليد 1956 (وقد جرت إعادة طبع هذا الكتاب في بيروت عام 1973).
- "**الحرب والشعوب**" بدر الدين السباعي، حمص دار ابن الوليد 1957.
- "**الاشتراكية الخيالية والاشتراكية العلمية**"، فريدريك إنجلز، تعريب عبد النافع طليمات، تدقيق بدر الدين السباعي، حمص دار ابن الوليد 1957.
- "**الإنسان قاهر الطبيعة**" تأليف م. إيلين، ترجمة بدر الدين السباعي، نوري حجو الرفاعي، حمص دار ابن الوليد.
- "**دور الفرد في التاريخ**"، بليخانوف، ترجمة إحسان سركيس، حمص دار ابن الوليد.
- "**معطيات تكميلية لمؤلف لينين عن الاستعمار**". فارغا ومندلس، ترجمة بدر الدين السباعي.
- "**إغاثة الأمة بكشف الغمّة أو تاريخ المجاعات في مصر**" تأليف تقي الدين أحمد بن علي المقريزي المتوفى سنة 845 هجرية . إصدار دار ابن الوليد. وقد قام الدكتور بدر الدين السباعي بوضع مقدمة مطولة لكتاب المقريزي بتاريخ 1956/9/11. كتب السباعي[1]:

"لم يكن المقريزي في كتابه هذا، مجرد مؤرّخ للمجاعات في مصر... ولكنه أراد الحديث عن المجاعات في مصر ليصوّر لنا ما لاقته الجماهير المصرية من ضروب المحن والمآسي، في غفلة ممن تربعوا على العروش... همهم جني

---

[1]- ص 5 وما يليها.

الأموال والإكثار منها، والاحتفاظ بمراكز الحكم... لم يكن المماليك سوى أرقاء بيعوا في المجتمع الإسلامي... كانت النخاسة أربح تجارة. فيُختَطف الناس, أو يبيعهم أهلهم، أو يؤسرون، او يُشتَرَون من بلاد آسِرَةٍ لهم، ثمّ يحملهم النخاسون إلى سوق النخاسة الرائجة في الشام والعراق ومصر... كان المماليك، بمصر المملوكية، يؤلفون طبقة أرستقراطية خاصة: امتهنت صناعة الحرب، واستقلت بها, وتسلمت دفة الحكم...".

وينقل السباعي عن كتاب المقريزي الآخر[1] واصفاً المماليك بالآتي:

"... وصارت المماليك أرذل الناس، وأدناهم، وأخسّهم قدراً، وأشحهم نفساً، وأجهلهم بأمر الدنيا وأكثرهم إعراضاً عن الدين, ما فيهم إلا من هو أزنى من قرد, وألص من فأرة، وأفسد من ذئب ولا جرم أن خربت أرض مصر والشام. بسوء إيالة الحكام، وشدة عبث الولاة، وسوء تصرف أولي الأمر...".

وجاء في كتاب المقريزي، الذي نشره السباعي حول تاريخ المجاعات ما يلي:

"... ثمّ وقع في أيام المعاصر الغلاء الذي فحُش أمره، وشنُع ذكره، وكان أمده سبع سنين . وسببه ضعف السلطنة، واختلال أحوال المملكة، واستيلاء الأمراء على الدولة، وإكثار الفتن بين العربان، وقصور النيل، وعدم من يزرع ما شمله الري ...".

وكانت دار ابن الوليد تنشر أسماء الكتب التي ستطبعها ولا نعلم هل رأت هذه الكتب النور أم لا ؟... فاجتياح "المباحث السلطانية" لما حققته النهضة العربية أباد الأخضر واليابس, وعاد بالبلاد القهقرى سنين عديدة... .

بعد عودة بدر الدين السباعي من موسكو حاملاً شهادة الدكتوراه في الاقتصاد، استأنف نشاطه الفكري في تزويد المكتبة الماركسية العربية بجملة من الكتب والدراسات، وأسس مع زوجته الدكتورة نجاح الساعاتي السباعي في دمشق دار الجماهير كاستمرار لدار ابن الوليد في حمص. وجاء زمن سُمِّيت: دار الجماهير العربية وأحياناً دار الجماهير الشعبية. وهذه التسمية نبعت من رغبة نجاح وبدر في إصدار طبعات شعبية مبسطة.

الخط الفكري، الذي سارت عليه دار الجماهير منذ تأسيسها في دمشق عام 1966 نقرؤه على الصفحة الخلفية لغلاف كل كتاب صدر عن الدار على النحو التالي:

- **دار الجماهير لتعريف الشعب على خير ما أنتجه الفكر الإنساني التقدمي.**
- **تنشر المعرفة في سبيل الحياة والشعب.**
- **تبعث التراث العربي وتربطه بالفكر المعاصر.**
- **تعمل على توحيد الفكر العربي لمكافحة الاستعمار وما يخلفه من أمراض.**
- **تربط الفكر العربي بالتراث الإنساني الأكبر.**

---

[1]- الخطط جزء 2، ص 214 .

- **تربط الفكر بالعمل.**

وأرى أن أفضل ما قدّمه الدكتور بدر الدين السباعي للمكتبة الماركسية العربية كتابه "**أضواء على الرأسمال الأجنبي في سورية**" الصادر عام 1967.

وتلاه كتاب "**المرحلة الانتقالية في سورية: عهد الوحدة 1958-1961** "، الذي صدر في بيروت عن دار ابن خلدون 1975.

الدراسة الهامة الثالثة لبدر الدين صدرت عام 1977 تحت عنوان: "**أضواء على قاموس الصناعات الشامية**". هذا القاموس ألف الجزء الأول منه محمد سعيد القاسمي، ووضع الجزء الثاني جمال الدين القاسمي بالاشتراك مع خليل العظم. وبقي القاموس مخطوطاً إلى عام 1960 سنة نشره في باريس. وكان المؤلفون قد وضعوا الكتاب في أواخر القرن التاسع عشر، وتضمّن وصفاً لأربعمئة وسبع وثلاثين صناعة، أي حرفة زال القسم الأكبر منها أو استُبدِل بصناعات جديدة. والواقع أن دراسة النشاطات الاقتصادية والمظاهر الاجتماعية في قاموس الصناعات الشامية تقدم لنا مادة غنية عن الحرف ومشكلاتها في القرن التاسع عشر ومستهل القرن العشرين. وجاء الدكتور بدر الدين السباعي فقدّم لنا قراءة ماركسية عن النشاطات الاقتصادية الواردة في القاموس... .

والكتاب الرابع بعنوان: "**مشكلة المرأة: العامل التاريخي**"، إصدار دمشق دار الجماهير الشعبية وبيروت دار الفارابي، 1985.

العمل الفكري الثالث الجبار، الذي قام به بدر الدين السباعي هو ترجمة العديد من الكتب من الروسية إلى العربية تحت عناوين وسلاسل: "أسس الاشتراكية العلمية"، "أسس الاشتراكية العلمية في الاقتصاد الاشتراكي"، "في البلدان النامية"، "في الفلسفة"، ... وغيرها.

العمل الفكري الرابع الإشراف على مختصين يتقنون اللغة الروسية لترجمة مواضيع اقتصادية واجتماعية وفلسفية وتدقيقها من قبل بدر الدين، ثمّ نشرها في كتب صدر معظمها عن دار الجماهير. وأتى في مقدمة الأسماء، التي قامت بالترجمة: توفيق إبراهيم سلوم، فؤاد مرعي، عدنان جاموس، ومن ثمّ نجاح الساعاتي السباعي، أكرم سليمان، سعيد يوسف . ولم يكن هدف هؤلاء المترجمين، وبعضهم بحّاثة، الأجر المادي الضئيل، بل نشر الأدبيات الماركسية الصادرة عن "السوفييت".

° ° °

ننشر فيما يلي أهم ما كتبه أو ترجمه أو حققه أو ساعد على نشره في داري ابن الوليد والجماهير. أسماء هذه الكتب، المنشورة أدناه، موجودة في مكتبة الأسد بدمشق. وقد قمنا بتنسيقها على النحو التالي:

أولاً: الكتب الصادرة في المرحلة الأولى في خمسينيات القرن العشرين:

- "إلى أين يسير الاستعمار الأمريكي". تأليف هنري كلود، ترجمة بدر الدين السباعي، دمشق: دار اليقظة العربية، 1950.

- "من الأزمة الاقتصادية إلى الحرب العالمية الثانية". تأليف هنري كلود، ترجمة بدر الدين السباعي, بيروت: دار القلم, 1954.
- "مخاطر أزمة ومخاطر حرب". تأليف هنري كلود، ترجمة بدر الدين السباعي، حمص: دار ابن الوليد, 1956.
- "الصين في طريق الاشتراكية". ترجمة بدر الدين السباعي، نجاح ساعاتي سباعي، حمص: دار ابن الوليد، 1956.
- "أصول الحرية". ترجمة بدر الدين السباعي ط2، بيروت: دار الجماهير، دار ابن الوليد، 1973.
- "الحرب والشعوب". بدر الدين السباعي، حمص: دار ابن الوليد، 1957.
- "الاشتراكية الخيالية والاشتراكية العلمية". فريدريك إنجلز، تعريب عبد النافع طليمات، تدقيق بدر الدين السباعي، حمص: دار ابن الوليد، 1957.
- "الإنسان قاهر الطبيعة". تأليف م. إيلين، ترجمة بدر الدين السباعي، نوري حجو الرفاعي، حمص: دار ابن الوليد, (19؟؟).

ثانياً: الكتب التي ألفها السباعي بعد عودته من موسكو (1964):

- "أضواء على الرأسمال الأجنبي في سورية". بدر الدين السباعي، دمشق: دار الجماهير، 1967.
- "المرحلة الانتقالية في سورية: عهد الوحدة 1958-1961". بدر الدين السباعي، بيروت: دار ابن خلدون، 1975.
- "أضواء على قاموس الصناعات الشامية". بدر الدين السباعي، دمشق: دار الجماهير الشعبية، 1977.
- "مشكلة المراة: العامل التاريخي". بدر الدين السباعي، دمشق: دار الجماهير الشعبية، بيروت: دار الفارابي، 1985.

ثالثاً: الكتب، التي ترجمها السباعي بمفرده ومع الآخرين. فتحت عنوان: "أسس الاشتراكية العلمية" نشر بدر الدين السباعي، ابتداءً من عام 1966، في الدار، التي أسسها مع زوجته نجاح الساعاتي السباعي، مجموعة من الكتب المترجمة عن الروسية.

- "الاقتصاد السياسي-الجزء الأول. المجتمع البدائي، الرق، الإقطاع، وقسم من الرأسمالية". كتب بدر باسم دار الجماهير كلمة لترجمة ونشر هذا الكتاب مؤرخة في دمشق 1966/12/10، جاء فيها:

"**إن معركة الإنسان الثائر ضد الامبريالية والاستعمار والرجعية والطبيعة تدخل طوراً جديداً... في هذه المعركة الدائرة يلعب السلاح الفكري دوره الأساسي إلى جانب السلاح المادي . ودار الجماهير إذ تأخذ على عاتقها الإسهام، قدر المستطاع، في شحذ السلاح الفكري، وصقله، وتنقيته من الزيف الذي يُراد له، تبتغي القيام ببعض الواجب تجاه المفكر العربي الثائر في نطاق عالمنا العربي**

الكبير...".

- "الامبريالية" ترجمة بدر الدين السباعي وفؤاد مرعي وإصدار دار الجماهير 1968, كتب بدر كلمة الدار وهدفها:

"أن يكون بين يدي القارئ العربي مفتاح أسرار هذه الإمبريالية التي طالما أراقت الدماء، وأشعلت الردات الثورية، وفجّرت الحروب العالمية، ونشرت الفقر والمرض والجهل والجوع والإرهاب والعدوان، من أجل استثمار مئات وألوف الملايين من البشر على مر السنين...".

- "الاقتصاد السياسي" نقله عن الروسية بدر الدين السباعي، منقحة، دمشق: دار الجماهير، 1972.
- "الملكية الاجتماعية لوسائل الإنتاج". ترجمة بدر الدين السباعي، بيروت: دار الجماهير 1985.
- "المرحلة الانتقالية في الاقتصاد الاشتراكي". ترجمة بدر الدين السباعي، القاهرة: دار الجماهير، 1975.
- "تخطيط الاقتصاد الوطني". ترجمة بدر الدين السباعي، بيروت: دار الجماهير، 1985.
- "الحساب الاقتصادي". ترجمة بدر الدين السباعي، بيروت: دار الجماهير، 1985.
- "صناديق التوزيع الاجتماعية". ترجمة بدر الدين السباعي، بيروت: دار الجماهير، 1985.
- "العلاقات السلعية النقدية في ظل الاشتراكية". ترجمة بدر الدين السباعي، بيروت: دار الجماهير، 1985.
- "عملية الإنتاج الاشتراكي". ترجمة بدر الدين السباعي، بيروت: دار الجماهير، 1985.

كما عملت الدار في ميدان الترجمة من الفرنسية والروسية لكتب "سوفييتية"، تعالج في معظمها، قضايا الماركسية من المنظار السوفييتي.

رابعاً: الكتب المنشورة عن دار الجماهير، واكتفى بدر بعملية الإشراف:

- "موجز تاريخ الفلسفة". ترجمة توفيق إبراهيم سلوم، إشراف بدر الدين السباعي، دمشق: دار الجماهير، 1977–3 أجزاء. تأليف أساتذة سوفييت، فيه تاريخ الفلسفة الماركسية–اللينينية وصراعها مع الفلسفة البرجوازية.
- "المادية الديالكتيكية". تأليف ف. كونتسانتيلوف وآخرون، ترجمة فؤاد مرعي، بدر الدين السباعي، عدنان جاموس، دمشق: دار الجماهير.
- "الماركسية اللينينية ضد المثالية الفلسفية". تأليف ساغاديف، ترجمة عدنان جاموس، تدقيق بدر الدين السباعي، دمشق: دار الجماهير الشعبية، 1979.
- "الاقتصاد السياسي". تأليف أ.م. روميانتسيف وآخرون، ترجمة بدر الدين السباعي، نجاح ساعاتي سباعي، فؤاد مرعي، دمشق: دار الجماهير، 1966.

- "المادية التاريخية", تأليف كيللي وكوفالزوف, نقله عن الروسية أحمد داود ماجستر في الآداب الروسية. دار الجماهير, 1967.
- "حركة التحرر الوطني والنضال ضد الايديولوجية الرجعية (في البلدان النامية)" تأليف كورديكوف، ترجمة عدنان جاموس، تدقيق بدر الدين السباعي، دمشق: دار الجماهير الشعبية, 1979.
- "خرافة الاشتراكية الجيدة والاشتراكية الرديئة". تأليف د. جيرفوف، ترجمة أكرم سليمان، تدقيق بدر الدين السباعي، بيروت: دار الفارابي، دمشق: دار الجماهير، 1978.
- "حول ازدواجية أيديولوجية البرجوازية الوطنية في بلاد الشرق". تأليف ليتمان، ترجمة عدنان جاموس، تدقيق بدر الدين السباعي، دمشق: دار الجماهير الشعبية، 1979.
- "دور الجماهير الشعبية في التاريخ". تأليف أكاديمية العلوم السوفييتية، ترجمة بدر الدين السباعي، نجاح الساعاتي، بيروت: دار الفارابي، دمشق: دار الجماهير العربية، 1982، (العلوم الاجتماعية-دفاتر التاريخ، 5).
- "دور المثالية والتقاليد في الأيديولوجية القومية". تأليف انيكيف، ترجمة عدنان جاموس، تدقيق بدر الدين السباعي، دمشق: دار الجماهير الشعبية، 1979.
- "القانونيات الأساسية لبناء الاقتصاد الاشتراكي". تأليف ي. أغلادكوف، وآخرون، ترجمة سعيد يوسف، نجاح الساعاتي، تدقيق بدر الدين السباعي، دمشق: دار الجماهير، 1974.

* * *

بعد استعراض أعمال السباعي هذه، لابدّ من طرح السؤالين التاليين:

1) أين تقف أعمال الماركسي بدر الدين السباعي في مسيرة "النهوض العربي" قبل نكسته الأخيرة؟

2) وهل ذهبت جهود الماركسي بدر الدين السباعي وأمثاله أدراج الرياح؟

للإجابة عن هذين السؤالين لابدّ من الإشارة إلى أنّ انتشار الماركسية في المشرق العربي هو أحد الحلقات الرئيسية للنهوض العربي في أواخر القرن التاسع عشر والجزء الأكبر من القرن العشرين. وهذا الانتشار الماركسي مرّ في أربع مراحل وهي:

1- الماركسية في العقود الأولى للنهضة العربية (حتى 1918). والواقع أن الماركسية في هذه المرحلة بقيت مجهولة في المشرق العربي، إلا من عدد محدود من المثقفين المطلعين على الثقافة الأوربية. ولم يكن دعاتها إلاّ قلة من المثقفين الديمقراطيين الثوريين، الذين اختلطت لديهم الأفكار الماركسية مع جملة من المفاهيم الطوباوية، التي يلقها الضباب ويكتنفها الغموض وكان من أوائل من كتب معرّفاً بالماركسية وداعياً إلى الاشتراكية كل من: شبلي شميّل، فرح أنطون، سلامة موسى، مصطفى المنصوري ونقولا حداد.

2- انتشار الماركسية بعد ثورة أكتوبر في روسيا، وفي ظلّ النضال الوطني (حتى1945). فبالرغم من الظروف غير الملائمة فقد ظهرت مجموعات ثورية أثار فضولها انتصار البلاشفة في روسيا. فالتيار الماركسي ظهر في مصر وفلسطين في أوائل العشرينيات، ومنهما وصل إلى لبنان وسورية، وتأخر انتشاره في العراق حتى أواخر الثلاثينيات وأوائل الأربعينيات. وكانت أهم النشاطات والأعمال المؤدية إلى انتشار الماركسية: ترجمة بعض الأعمال الماركسية الكلاسيكية... النشاط الماركسي (واللينيني) تنظيمياً وإيديولوجياً... جهد العربي الفلسطيني بندلي جوزي في التحليل الماركسي للتاريخ العربي... نشاط سليم خياطة الفكري الماركسي في ثلاثينيات القرن العشرين... فرج الله الحلو في كتابه "إنسانية جديدة تبني عالماً جديداً"... ويلاحظ أن القائد الوطني عبد الرحمن الشهبندر كتب عام 1933 بمودة عن ماركس.

3- الماركسية في مرحلة صعودها بعد الاستقلال وانتصار الاتحاد السوفييتي على النازية والتغيرات الاقتصادية الاجتماعية في أمهات الأقطار العربية (حتى سبعينيات القرن العشرين). وكان الاتجاه نحو الماركسية هو السمة الغالبة لأقسام عريضة من التيارات القومية البرجوازية الصغيرة. وبدا ذلك واضحاً في الوثائق الناصرية الصادرة في الستينيات من القرن العشرين، وفي المنطلقات النظرية لحزب البعث العربي الاشتراكي عام 1963 وانعطافه نحو اليسار لمدة قصيرة من الزمن. وقد أصبح "الفكر الاشتراكي العلمي" يشكل الإطار العام لتطور الفكر الثوري العربي. وفي هذه المرحلة ظهر النتاج الفكري لبدر الدين السباعي الهادف إلى نشر الماركسية وتثبيت دعائمها في العالم العربي.

4- الماركسية في مرحلة الانحسار المتزامن مع إخفاق التجربة الاشتراكية العالمية، واهتزاز البنى الاجتماعية العربية (الربع الأخير من القرن العشرين). وفي هذه المرحلة أخذت التيارات الإسلامية (أو الإسلامِيوية)، التي تراجع دورها في السابق، في الصعود لاحتلال حقول العمل السياسي والفكري وبالتالي الاقتصادي... .

ونشير هنا إلى تحوّل أقسام كبيرة من البرجوازيات الصغيرة العربية، من برجوازيات مناهضة للإقطاعية وداعية إلى العقلانية والعلمانية والديمقراطية والتنوير، إلى برجوازيات مهيمنة تبتعد عن العقلانية وتتنكر للتنوير ومنطلقات النهضة العربية، وتنهج طريق الاستبداد لترسيخ حكمها واستمرار نهبها للبلاد والعباد، دون أن تنسى استغلال الدين بأساليب متنوعة.

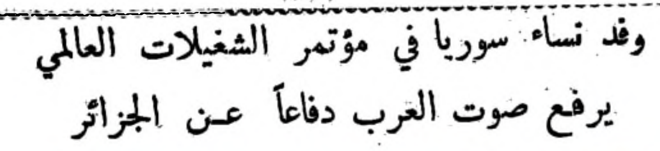
وفي خضمّ هذا التراجع العالمي والعربي لصالح عُتاة الاستعمار الأمريكي ودعاة الجمود والتحجر والانغلاق في العالمين العربي والإسلامي تبدو الإجابة "بنعم" عن السؤال المطروح: هل ذهبت جهود الثوريين (ومنهم السباعي) أدراج الرياح؟. إجابة ملء الفم في هذا "الليل البهيم"... إنهم يرددون صبح مساء: لقد تبددت الأفكار المنادية بتحرر الإنسان من ظلم "أخيه" الإنسان المستغل الظالم. إنه عهد "الدولار

النفطي"، هذا "المعبود" الرهيب، الذي يغذي طرفي النزاع: الاستبداد المحلي بمختلف أشكاله وألوانه والاجتياح الاستعماري، الذي تتزعمه الولايات المتحدة. فإلى متى سيبقى هذا "البترو دولار" سيد العالم؟ وهل وصلنا إلى نهاية التاريخ؟ ونهاية التاريخ في المفهوم الاستعماري تعني هيمنة الرأسمالية الامبريالية إلى الأبد. أما قوى التحجر والانغلاق والتزمت والتدين الزائف فترى أن نهاية التاريخ تعني سيطرتها على الجماهير إلى أبد الآبدين.

ولكن أليس التاريخ سلسلة حلقات مترابطة يأخذ بعضها برقاب بعض؟ وما وصلت إليه البشرية اليوم من تقدم هو حصيلة جهود الآلاف من المبدعين، بناة الحضارة الإنسانية من مختلف الأمم والنحل. وهنا يُطرح السؤال: هل عجلة التاريخ ستتوقف عن الدوران لصالح الطبقات المستغِلة؟ وهل سيستسلم المضطهَدون والمظلومون إلى "يوم يبعثون"؟...

من يتمعّن في تطور التاريخ البشري يرى أن ثورة العبيد بقيادة سبارتاكوس لم تذهب أدراج الرياح. فقد كانت ولا تزال منارة للمنادين بالحرية وملهماً للنهوض والتحرر في هذا الكون الفسيح... ويوسف العظمة، الذي تصدى لجحافل الجيوش الاستعمارية بجسده الأعزل، هل ذهبت دماؤه هدراً؟؟

وجهود الثوريين سواء في عالمنا العربي أو في العالم، ستكون نبراساً للأجيال المقبلة لمتابعة معركة الحرية، حرية التحرر من الاستغلال والاضطهاد والاستعباد... أليس العربي الماركسي بدر الدين السباعي من هؤلاء الثورين؟


وفد نساء سوريا في مؤتمر الشغيلات العالمي
يرفع صوت العرب دفاعاً عن الجزائر



صوت المرأة العربية في مؤتمر الشغيلات العالمي

بقلم السيدة نجاح ساعاتي

اشتركت وفود (نسائية) عربية من سوريا ولبنان والعراق في مؤتمر الشغيلات العالمي الذي عقد في بودابست في منتصف الشهر الماضي . وهو المؤتمر الاول من نوعه . وكانت السيدة نجاح ساعاتي المعروفة بنشاطها في الحركة النسائية وفي كثير من الحركات الاجتماعية من اعضاء الوفد السوري الذي اشترك في المؤتمر . وقد كتبت لقراء « النور » الريبورتاج التالي :

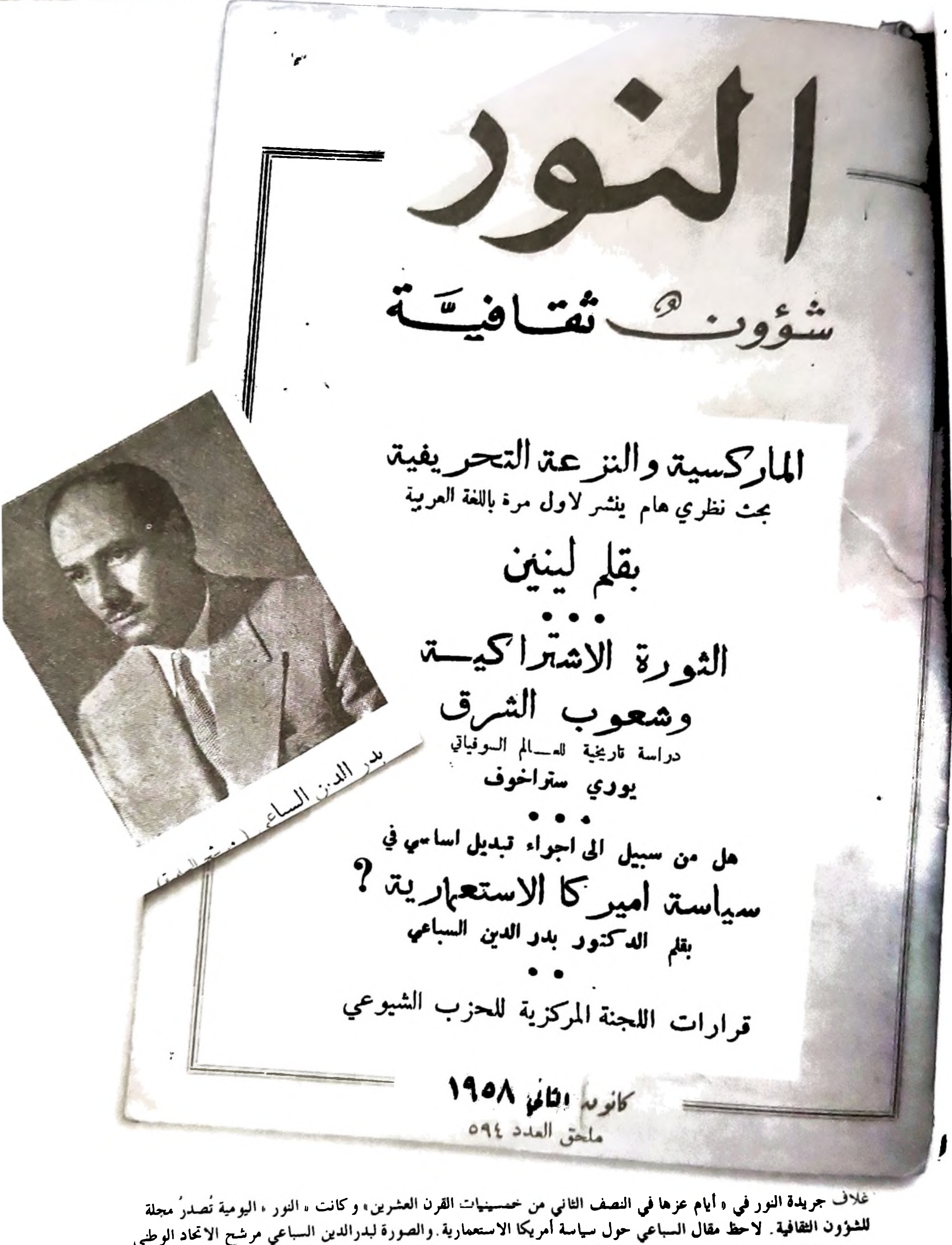
عقد في ١٣ ‍ ١٧ حزيران في مدينة بودابست اول مؤتمر للشغيلات ، ضم ٤٧٨ شغيلة يمثلن مختلف المهن من ٤٢ بلداً .

وكانت قاعة المبنى المركزي للنقابات التي عقد فيها المؤتمر مزدانة بشعار عدم التمييز العرقي : ثلاثة وجوه ، وجه افريقي بصفاء قلبه

الاجنبية البيضاء وتختلف اجور كل منهما اختلافاً بيناً ، والبؤس يخيم على السكان بصورة ابكى المتمعات واشجاهن .

وقد اتينا في كلمتنا على شرح حالة النساء في بلادنا بصورة عامة والشغيلات بصورة خاصة رغم وجود قانون العمل السوري ، الذي لو طبق بحذافيره ،

النور
الاثنين ٩ تموز ١٩٥٦
العدد ١٥٠



النور

شؤون ثقافية

الماركسية والنزعة التحريفية

بحث نظري هام ينشر لاول مرة باللغة العربية

بقلم لينين

...

الثورة الاشتراكيــة

وشعوب الشرق

دراسة تاريخية للعـالم السوفياتي

يوري ستراخوف

...

هل من سبيل الى اجراء تبديل اساسي في

سياسة اميركا الاستعمارية ؟

بقلم الدكتور بدر الدين السباعي

..

قرارات اللجنة المركزية للحزب الشيوعي

كانون الثاني ١٩٥٨

ملحق العدد ٥٩٤

غلاف جريدة النور في « أيام عزها في النصف الثاني من خمسينيات القرن العشرين» وكانت « النور » اليومية تُصدرُ مجلة للشؤون الثقافية. لاحظ مقال السباعي حول سياسة أمريكا الاستعمارية. والصورة لبدرالدين السباعي مرشح الاتحاد الوطني عن مدينة السلمية منشورة في جريدة الصرخة صيف ١٩٥٤ .

إغاثة الأمة بكشف الغمة

أو

تاريخ المجاعات في مصر

تأليف

تقي الدين أحمد بن علي المقريزي

المتوفي سنة ٨٤٥ هـ

دار ابن الوليد

كانت دار ابن الوليد ثمرة من ثمار نشاط بدرالدين السباعي وزوجته الدكتورة نجاح الساعاتي وجاء نشر كتاب المقريزي في سياق جهدهما في خمسينيات القرن العشرين.

المقريزي

في

« اغاثة الامة بكشف الغمة (١) »

بقلم : الدكتور بدر الدين السباعي

مايزال جانب عظيم من تراثنا الفكري يرقد في بطون الكتب وكهوف المكتبات ، دون ان يقدر له الوصول الى أيدي الجماهير العربية . ورغم النكبات المتوالية التي نزلت ببلادنا العربية وشعبنا العربي ، ورغم تلف العظيم العظيم من الكتب والمؤلفات القيمة ، فما تزال مكاتب كثير من عواصم الدول المعاصرة تحتضن العديد من المخطوطات العربية النفيسة التي تشكل ركناً هاماً من تراثنا الفكري العظيم . ومن جهة اخرى ، فمازال كثير من كتابنا ، وأدبائنا ، وعلمائنا يغمض طرفه ، قصداً ، أو جهلاً ، أو تقاعساً ، عن التطلع الى هـذا التراث ، والاهتمام به ، ودراسته ، وعرضه من جديد على الناشئة

(١) مصادر البحث :

١ ـ تاريخ المماليك البحرية... الدكتور علي ابراهيم حسن
٢ ـ مصر في العصور الوسطى » » »
٣ ـ طبقات المجتمع الإسلامي : الدكتور منير العجلاني .
٤ ـ موجز الإقتصاد السياسي : الدكتور أحمد السمان .
٥ ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع : لشمس الدين محمد عبد الرحمن السخاوي .
٦ ـ موجز الاقتصاد السياسي : أكاديمية العلوم في الاتحاد السوفييتي .
٧ ـ النقد المالي : المركز الثقافي للشرق الاوسط .

ـ أ ـ

الصفحة الأولى من المقدمة ، التي كتبها د. بدرالدين السباعي لكتاب المقريزي .

الصين في طريق الاشتراكية

تعريب

بدر الدين السباعي　　نجاح ساعاتي سباعي

دار ابن الوليد

من منشورات دار ابن الوليد في خمسينيات القرن العشرين

في الانتقال الى الاشتراكية (١)

بقلم الدكتور بدر الدين السباعي

منذ أن عرفت الانسانية مجتمع الطبقات، عرفت الاستثمار ومايصحبه من ظلم واستبداد وانتفاضات . كان المستثمرون يستشعرون الظلم والحطة والبؤس ، ويتطلعون الى عالم أفضل، يرفع عنهم نقائص الحياة ، ويجعلهم يعيشون في سعة من العدل والحرية والانسانية. وكان المستثمرون يعززون في تلك الفئات من الناس ، منبت عزهم وسعادتهم وسلطانهم . فسواعدهم تقدم العمل . والعمل يدر عليهم المال . والمال يمكن لهم سلطانهم، ويعزز سيطرتهم . ملكوا وسائل الانتاج في المجتمع فتحكموا بكل من ارتبطت ضرورات حياته بهذه الوسائل من دونهم . وكلما زاد تقسيم العمل اتساعاً ودقة ، زاد الانتاج وعظم الاستثمار ، واحكم الاستبداد ، واضطرم لهيب الثورة في نفوس الجماهير . لقد انتصب الرقيق ضد مستعبديه، وانتفض القن ضد اسياده ، وثار العامل في وجه مستثمرية ينتصر لحقه وكبريائه . انها اشرف انتفاضات عرفها تاريخ الانسانية . وليس تاريخها غير تاريخ صراع المستثمَرين والمستثمِرين . انه نضال الجياع العراة ، نضال الجماهير الكادحة في سبيل مجتمع لامجال الاستثمار والطبقات فيه . يعطي كل ذي حق حقه . ويفسح مجال التطور امام الجميع ، في جو من المساواة

(١) مراجع البحث : تاريخ الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي . ٢ - الاشتراكية الوهمية والاشتراكية العلمية، انجلز . ٣ الديموقراطية الشعبية، بيرجوردج ٤ - تاريخ الثورة الروسية . ٥ . تقارير المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفيتي ٦ - الثورة الصينية : ماوتسي تونغ ٧ - الديموقراطية الجديدة : ماوتسي تونغ ٨ - اصول الحرية : روجي غارودي .

الصفحة الأولى من المقدمة التي كتبها السباعي بتاريخ ١٩٥٦/٦/٢٨ لكتاب الصين في طريق الاشتراكية .

روجيه غارودي

أصول الحرية

تعريب
الدكتور بدرالدين السباعي

دار ابن الوليد

صورة الغلاف الخارجي لكتاب غارودي الشهير ، الذي عرّبه عام ١٩٥٦ بدرالدين السباعي. وصدر عن دار ابن الوليد.

ما هي الحرية ؟

... الحرية هي الحق بالسعادة .
ـ هي توصل الناس جميعاً الى الملكية ، والثقافة ، والابداع ، والحياة ، وصولا عملياً ،
ـ هي التمكن من التمتع بخيرات هذا العالم تمتعاً كاملاً ،
ـ هي قدرة الانسان على تطوير شخصيته .
ـ ليست الديموقراطية عبارة عن توزيع قوائم الاقتراع على الجائعين ، انها نظام اقتصادي ، اجتماعي ، سياسي ، يتيح لكل انسان جميع الامكانيات لتطوير الملكات الانسانية التي يحملها في نفسه ، تطويراً كاملا ...

قريباً :
الكتاب الثاني
دور الفرد في التاريخ
بليخانوف

الثمن ١٥٠ قرشاً ٣٦٧ ١٥٣١

وأيضاً صورة الوجه الأخير من كتاب أصول الحرية لغارودي .

دار ابن الوليد

للترجمة والتأليف والنشر

لتعريف الشعب على خير ما انتجه الفكر الانساني العربي

★ تنشر المعرفة في سبيل الحياة والشعب .
★ تبعث التراث العربي وتربطه بالفكر المعاصر .
★ تعمل على توحيد الفكر العربي لمكافحة الاستعمار وما يخلف من امراض قاتلة .
★ تربط الفكر العربي بالتراث الانساني الأكبر .
★ تربط الفكر بالعمل .

مطابع الفجر الحديثة - حمص

أهداف دار ابن الوليد كما وردت على الغلاف الداخلي من كتاب (الاشتراكية العلمية) لفردريك انجلز . وهو من تعريب عبد النافع طليمات وتدقيق السباعي وصدر في نيسان ١٩٥٧ .

الغلاف الخلفي لكتاب انجلز ويتضمن التعريف بالكتاب القادم (الحرب والشعوب) للسباعي .

قريباً :

الحرب والشعوب

بدر الدين السباعي

... الا أن الحرب ليست ظاهرة اقتصادية فقط . انها تقوم على اساس مادي يتمثل في الآلة والمواد الاولية ، وعلى اساس بشري يتمثل في الانسان كقوة محاربة ، مفكرة ، مبدعة . فاذا انتفض الانسان ضد الحرب العدوانية، وثار ضد مثيريها ومدبريها، اصبح من الصعب أو من المتعذر عليهم ان يشعلوها ، او ان يندفعوا فيها اذا اشعلوها. ان الشعوب لا تريد الحرب ، ولا تسعى اليها لأنه لا صالح لها فيها . اما الذي يريدها ويثيرها فهم حفنة من الاحتكاريين في البلدان الرأسمالية ، دفعهم تطور الرأسمالية وتفاقم تناقضاتها الى الازمات العنيفة . ووجدوا في الحرب خير علاج ينقذهم من هذه الازمات ويعيد الربح المفقود اليهم . ولم يعد بمقدور الرأسماليين الاحتكاريين اليوم الا يعيروا ارادة الشعوب الاهتمام الكافي. فقد مضى ذلك الزمن الذي جردت الرأسمالية فيه الشعوب من الوعي والعلم والسلاح . فالمعسكر الاشتراكي يتمتع بالقوة الكافية للرد سريعاً ، وبشكل حاسم ، على اعتداءات طغمة الاحتكاريين . والشعوب اصبحت في درجة من الوعي والتنظيم والتآخي تجعلها تنتفض بكل قوة ضد المعتدين ...

الثمن ١٢٠ قرشاً سورياً او ما يعادلها ✉ ٣٦٧ ☎ ١٠٣١

مؤتمر رابطة النساء السوريات

يشجب الحلف التركي العراقي الانكليزي والاستفزاز التركي والتدخل الاميركي والاسلحة الذرية والهيدروجينية

دمشق - لمراسلنا - عقد يوم الجمعة الماضي في ٢٢ نيسان بدمشق ، المؤتمر الثالث لرابطة النساء السو... الامومة والطفولة ، بحضور ... دمشق وحلب وحمص وحما... اللاذقية والجزيرة ، و... المحيطة بدمشق .

وقد افتتح المؤتمر بكلمة ... جرى انتخاب هيئة رئاسة ...

لواء الاسكندرون ، وتدخل اميركا السافر في شؤون البلاد الداخلية .

ووجه المؤتمر تحية الى الاتحاد النسائي ...

وايجاد دور توليد مجانية او باجور زهيدة تكون بمتناول الجميع وانشاء حضانة ورياض اطفال وانشاء مراكز صحية ...

نداء الى نساء سوريا

من المؤتمر الثالث لرابطة النساء السوريات لحماية الامومة والطفولة

...ة النساء السوريات ...عقد في دمشق ٢٢ ...مندوبات من مختلف ...ن مختلف الاوساط ... ومعلمات وطالبات ... بعد دراسة واعية ... ان اكثرية ...هن في ظروف ...

... ان تؤمن للمرأة ... مجتمعنا لا يعرف ... وا كثر النساء ...هن في جو من ...

...ل بيتية مرهقة ...لا من الناحية ...

...كام قانون ... في الاجر مع ... للمحرمات ...

...وقس بكثير ... جانب عملها ... في الحقل ، ... واطفالها

... الذي وجهه المؤتمر في وجه اخطار الاحلاف والمشاريع الاست... التي تحيق بها .

فيا ايتها الام التي تهدهدين مهد طفلك ... بفتح دور للتوليد مجانية كافية .

ايتها العاملة التي تجدين وتعمل... وتكدحين ، طالبي بحقك في الا... المتساوي لقاء العمل المتساوي وباجاز... الحمل قبل الولادة وبعدها مدفوع... الاجرة وبمنع التسريح الكيفي ، وطالبي بتطبيق احكام قانون العمل على العاملات وباعتبار الخادمات عاملات ايضاً .

ايتها الفلاحة التي تحصدين السنابل الذهبية لتقديمها طعاماً لمواطنيك ، طالبي بالطبابة المجانية وفتح دور التوليد وتأمين المياه النظيفة لقريتك !

ايتها الطالبة التي تحلمين بمستقبل زاهر طالبي بنشر العلم بتوسيع بناء المدارس وتخفيض اسعار الكتب وتأمين الطبابة المجانية وفتح دور مطالعة ومكتبات وتأمين العمل فور انهائك الدراسة .

ايتها المراة السورية طالبي بحقوقك السياسية والاجتماعية ...



جانب من جماهير النساء المقدرة بالالوف التي حضرت الاحتفال الكبير الرائع في قاعة سينما ...ريال بدمشق لمناسبة ذكرى اول حزيران يوم الطفل العالمي (التفاصيل على الصفحة الخامسة) .

نساء سوريا يطلبن من الحكومة والبرلمان السعي في الهيئات الدولية

لاجل تحريم الاسلحة الذرية والهيدروجينية

المعاشية والصحية .

وقد اصبحت مراكز الاسعاف ... ١٩

الفصل الثاني والثلاثون

ثوريون مجهولون

الثوري هو الإنسان، الذي يرى نواقص مجتمعه وما تتعرض له أكثرية المجتمع من ظلم واضطهاد فيسعى بوعيه الاجتماعي المتفتح لتغيير الأوضاع، التي يعيشها الناس، نحو الأحسن والأفضل. وفي مجرى التاريخ الإنساني شهدت البشرية مئات، بل آلاف الثوريين المجهولين، الذين ضحّوا بوقتهم ومستقبلهم، وأحيانا قدّموا حياتهم قربانا على مذبح القضية العادلة، التي نذروا نفسهم لها.

نادراً ما دوّن التاريخ حياة هؤلاء الثوريين فأصبحوا مجهولين، طمست أخبارهم، أو لم يُعرف عنهم إلا النذر اليسير. أما زعماء الحركات بمختلف أنواعها وكذلك رجال الفكر، فهؤلاء هم، الذين احتفظ التاريخ بذكراهم. وينطبق الأمر كذلك على الحركة الوطنية العربية ومن ضمنها الحركة الشيوعية.

ومع أننا في هذا الكتاب سعينا جهد المستطاع لعدم الاقتصار على تاريخ القادة من الدرجة الأولى والثانية، بل عملنا على كشف ما أمكن من تاريخ المناضلين في المراتب الدنيا، من الذين لا تاريخ لهم. وكان من الأجدر تتبع حياة الأعداد الغفيرة من الثوريين المجهولين، الذين انضووا تحت لواء الحركة الشيوعية وطواهم الزمن وعالم النسيان أو القمع، الذي انصبّ على الحركة الشيوعية. ومع الأسف لم تسمح لنا ظروفنا المحدودة الإمكانيات من الوصول لمعرفة تاريخ هؤلاء الثوريين المجهولين. فهذا الأمر بحاجة إلى مركز أبحاث وإمكانيات مادية وتوفر عدد من "الباحثين الثوريين"، الذين يبحثون للوصول إلى الحقيقة، وليس هدفهم معرفة كم سيتقاضون عن العمل الذي سيقومون به. نكتب هذا الكلام والحزن يغمر قلوبنا لعدم تمكننا من تحقيق هذا الهدف الأسمى. ووفقا لقاعدة "إذا غاب الماء جاز التيمم" نقوم في هذا الفصل باستعراض حياة خمسة من الثوريين المجهولين في الحركة الشيوعية السورية.

(1)

خليل حنا

صبيحة التاسع من آذار 2003 توقف عن الخفقان قلب خليل حنا أحد أولئك الثوريين المجهولين، الذين نذروا حياتهم أو بعضاً منها لقضية العدالة الاجتماعية وحب الوطن والعمل من أجل إصلاحه وتقدمه دون أن تدوّن أعمالهم أو تسلط عليهم الأضواء. وهم لم يسعوا للحصول على الشهرة أو تصدّر الواجهات الاجتماعية وكان ديدنهم العمل بهدوء ودون ضجيج للوصول إلى تحقيق الأفكار التي آمنوا بها.

ولد خليل حنا في شباط 1926 في بلدة ديرعطية من أبـوين فلاحـين. دخـل مدرسة المعارف الابتدائية المؤسسة عام 1921، وحصل على شـهادة الدراسـة الابتدائية (السرتفيكا) عام 1938. وكانت الدولة السورية الحديثة المؤسسة في عهد الانتداب الفرنسي تقدم المساعدة للتلاميذ المتفوقين في الأرياف لـدخول المرحلـة المتوسطة والثانوية والدراسة على نفقة الدولة، التي اهتمت بتأهيل الطلاب أصحاب الكفاءات العالية. ولم تكن "الواسطة" آنذاك تلعب دوراً في القبول أو التعيين إلا مـا ندر... وكان خليل حنا في عداد هؤلاء المتفوقين عنـدما حـصل علـى شـهادة "السرتفيكا". ولهذا أتمّ تحصيله المتوسط (الإعدادي) والثانوي مجاناً علـى حـساب الدولة، طالباً داخلياً يأكل وينام في المدرسة، مدرسة التجهيز الأولى بدمشق. وفـي هذه المدرسة نال شهادة "البروفيه" المتوسطة ومن ثم "بكالوريا" التعليم الثانوي فـي حزيران عام 1946.

بعد أن علّم سنة في مدرسة سرغايا، نجح في مسابقة المعهد العالي للمعلمـين، الذي كان يقدّم راتباً شهرياً جيداً للناجحين في المسابقة القائمة على الكفاءة العلميـة وشخصية الطالب ولا شيء سواهما. وكان الناجح ملزماً بعد إتمـام دراسـته فـي الجامعة أن "يخدم الدولة" مدرّساً في التعليم ثلاثة أمثال المدة التـي قـضاها فـي الجامعة. وبعد أن أمضى الطالب خليل حنا أربع سنوات في الجامعة السورية كليـة العلوم فرع الرياضيات حاز في صيف 1951 على إجازة في العلوم وشهادة أهلية التعليم الثانوي، ودخل ميدان التعليم مدرساً للرياضيات. وأثناء دراسته الجامعية لفت انتباه أساتذته إلى مقدرته العالية في استيعاب الرياضيات واكتشاف أسرارها. ولـو كانت الظروف متوفرة آنذاك لإتمام تحصيله في أوربا لبرز خليل حنا عالماً مبدعاً في الرياضيات، التي كانت له طوع البنان.

أثناء دراسة الطالب خليل حنا في التجهيز الأولى شارك في المظاهرات الوطنية وشدّته نشاطات البعثيين وكان قريباً منهم. ولكنه سرعان ما اتجـه نحـو الحـزب الشيوعي وجذبته الفلسفة المادية القريبة من فكره الرياضي. والواقع أن اتجاه خليل حنا إلى الاشتراكية تمّ بدافعين: الدافع الطبقي الناجم عن وضعه كابن فلاح، والدافع الوطني إذ اعتقد أن الحزب الشيوعي سيكون إحـدى القـوى الـضاربة للتحـرر الوطني. وامتزج هذان العاملان بمستوى ثقافي رفيع ورغبة في اكتساب المعـارف كسلاح للنهوض بالبلاد. وقد أسهم في دفع الطالب خليل حنا في هذا الاتجاه الأجواء الوطنية الســائدة في المدارس الثانوية والجامعة من جهة ووضع بلدته ديـرعطية المتميز من جهة ثانية.

لقد سارت ديرعطية على دروب النهضة العربية منذ أواخر القرن التاسع عشر، وإذا كانت هذه النهضة قد شقت طريقاً وئيداً متعثراً في الأرياف العربية، وحتى في كثير من المدن، فإن ديرعطية حازت –لأسباب لا مجال لذكرها هنا– قصب السبق بين الأرياف العربية في السير باتجاه النهوض والتنوير والتحرر من بعض مظاهر التخلف والركود التي لفت المجتمعات الإقطاعية وعرقلت عملية التقدم الاقتـصادي

والاجتماعي والفكري. لعل بعضهم يستغرب أن ديرعطية، السباقة لغيرها في ميادين كثيرة، عرفت المسرح منذ عام 1898، كما شهدت أولى إرهاصات الوعي الوطني والقومي منذ مطلع القرن العشرين، وعاشت عن كثب مرحلة النضال المناهض للاستعمار بقيادة الكتلة الوطنية التي عرفت أنصاراً لها في البلدة.

في منتصف ثلاثينيات القرن العشرين بدأ نشاط الحزب الشيوعي في ديرعطية عن طريق العمال المهاجرين إلى دمشق للعمل فيها. وقد جرى في ديرعطية في أواخر عام 1937 استقبال للوفد البرلماني للحزب الشيوعي الفرنسي المؤيد لاستقلال سورية في مبنى البلدية. كما شارك مندوب من منظمة ديرعطية، وهو عبيد البطل، في مؤتمر الحزب الشيوعي في بيروت أواخر 1943. وجرت قبل ذلك وبعده عدة احتفالات نظمها الحزب الشيوعي وحضر إحداها نجاة قصاب حسن، الذي شدته الأشعار الزجلية لشاعر القلمون محمد سليم دعبول، والشباب يدبكون على إيقاعها ومنها:

القدرة الربانية	خسفت ليل الاستعمار
طلعت شمس الحرية	سيدوا وميدوا يا أحرار

وفي هذه الأجواء انضم خليل حنا إلى الحزب الشيوعي وكان مع النجّار خالد القليح من قادة الجيل الثاني لشيوعيي ديرعطية.

أثناء دراسته الجامعية وبعد التخرج نشط خليل حنا في ميدان نشر الفكر السياسي الماركسي الممتزج بالشعور الوطني والقومي العربي الدافق في الأماكن التي عمل فيها. في السويداء، حيث عمل مدرساً في ثانويتها. ترك إخلاص خليل حنا في التدريس ونشاطه الوطني أثراً في عدد من طلاب الجبل في أوائل خمسينيات القرن العشرين. وكانت مواقفه الجريئة أيام النضال ضد ديكتاتورية الشيشكلي حافزاً لتصاعد الكفاح ضد الطغيان بين صفوف الطلاب. وعندما عُيّن مدرساً في ثانوية الميدان بدمشق أدرك أن نشر الفكر الاشتراكي في هذا الحي الدمشقي الشعبي يحتاج إلى كسب المؤمنين وإدخال الطمأنينة إلى قلوبهم بأن الاشتراكية ليست معادية للدين كما كان شائعاً. وقد قام بنشاط ملحوظ في هذا الاتجاه مما لفت أنظار القوى المحافظة، التي سعت لإبعاده عن مدرسة الميدان فعيّن مدرساً في ثانوية الصناعة بدمشق.

في تلك الأثناء كان خليل حنا في عداد الوفد السوري المشارك في مؤتمر السلام في هلسنكي عام 1956. ومنها قام مع بقية الوفود العربية بزيارة الصين الشعبية. وبعد عودته أقام في دار والده في ديرعطية حفل استقبال خطب فيه شارحاً مشاهداته عن تلك الزيارة، وكانت سورية في مرحلة نهوضها الوطني والديمقراطي أيام عهد المجلس النيابي (1954–1958)، منارةً في العالم العربي ومثالاً يحتذى للسير في طريق النهضة العربية ووضع أسس التقدم. وفي هذه الفترة ازدهرت مؤسسات المجتمع المدني من أحزاب ونقابات وجمعيات ونوادٍ... إلخ. وتراجع دور العلاقات العشائرية والطائفية في مجتمع أخذ يشق الطريق لتجاوز مخلفات العصور

الوسطى الإقطاعية، وبناء دولة حديثة علمانية ترفرف في ربوعها أعلام العقلانية والديمقراطية والطموح لإقامة الوحدة العربية، والتي كان حنا من دعاتها.

بعد قيام الجمهورية العربية المتحدة عام 1958 وتنظيم حملة واسعة من الاعتقالات ضد الشيوعيين في سورية، جرت في ديرعطية حملة اعتقالات لم تقتصر على الشيوعيين فحسب بل شملت أنصارهم وعدداً من أعضاء الجمعية الزراعية التعاونية المؤسسة في أوائل أربعينيات القرن العشرين. وفي هذه المرحلة جرى، مع الأسف، تحجيم أو إزالة ركائز المجتمع المدني لحساب سلطة الدولة التسلطية، التي لم تستطع القوى الحيّة فيها من وقف طغيان الأجهزة، التي أسهمت في تدمير تلك التجربة الوحدوية أمل المخلصين العرب ومنهم خليل حنا.

دخل خليل حنا سجن المزة في ليل 31 كانون الأول من عام 1958 وهو مرفوع الرأس يدافع عن أفكاره بجرأة أمام جلاديه ويقوم بتشجيع الخائفين من المعتقلين وحثهم على الثبات في وجه الطغيان. وكان في السجن نموذجاً يُحتذى في صلابته وتواضعه وإيمانه بعدالة القضية الوطنية والاجتماعية العادلة، التي يكافح من أجلها.

بعد خروجه من السجن كان قرار التسريح من التدريس الصادر من أجهزة المباحث، حاكمة البلد، بانتظاره. وهكذا نرى أن المدرس وحامل شهادة أهلية التعليم الثانوي يُلقى به، شأنه شأن الآلاف، في غياهب السجون مدة من الزمن دون محاكمة قضائية، ثم يُسرّح دون إدانة مسلكية من وزارة المعارف أو تقرير تفتيشي يطلب التسريح. هذه الإجراءات التعسفية التي أوجدتها أجهزة حكم "الدولة التسلطية" ضد الآلاف من المخلصين للوحدة العربية ودعاة التقدم، كانت لها آثار عميقة ليس في نفوس من طالتهم تلك الإجراءات التعسفية الاستبدادية بل أثرت سلباً في نفسية وسلوك ومواقف الآلاف من دعاة الخير في طريق التقدم... وبعد انفصال سورية عن مصر قام زميل خليل حنا في الدراسة الوزير أحمد عبد الكريم بتعيينه في وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، وبعدها انتقل للعمل محاسباً في وزارة الإصلاح الزراعي... ومن كان يجلس مع خليل حنا يشعر من خلال أحاديثه فهمه لمشكلات الزراعة والإصلاح الزراعي وتعاطفه مع الفلاح وكل منتج في الريف. ولعل فكره الرياضي المتوقد كان السلاح الهام في استيعابه للمشكلات الزراعية، وإسهامه قدر المستطاع في تقويم الاعوجاج والوقوف في وجه الفساد والمفسدين ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

حياة خليل حنا شبيهة بحياة مئات الألوف من منتجي الخيرات المادية، الذين لم يتوقفوا عن العمل والعطاء حتى الرمق الأخير من حياتهم. إنه أشبه بذلك الفلاح، الذي بقي يعمل مكافحاً دون كلل أو ملل أو تفكير بالاستسلام. أليست الأنشودة الريفية التالية تعبّر عن حياة الثوري المجهول خليل حنا أحسن تعبير:

مات والمساس بيده — والبقر يجار عليه
ياما غربل ياما كربل — ياما مال التبن عليه

(2)

نادر حلاق

هو من مواليد حلب (باب قنسرين) عام 1933. كان والده كندرجيا ثمّ انتقل للعمل في النسيج عند بيت المدرّس. بعد حصول نادر على شهادة السرتفيكا (الصف الخامس) اضطر لعدم متابعة الدراسة، بسبب وفاة والده، والالتحاق بمهنة النسيج.

نشأ نادر حلاق في بيئة شيوعية بفضل انتساب أخيه صانع الأحذية محمد علي حلاق[1] إلى الحزب الشيوعي عام 1938 على يد عبد الرزاق دلالة العائد من المدرسة الحزبية، كما رأينا في فصل سابق. ولا يزال نادر يتذكر زيارة نجاة قصاب حسن لبيتهم في منتصف أربعينيات القرن العشرين وإلقائه محاضرتين في حلب في بيت مليس.

في ذلك الجو العائلي الشيوعي وصل إلى يدي نادر كتاب يتضمن مواضيع عن الشيوعية. أخذ نادر الكتاب إلى المدرسة وقرأ في الفرصة بعض الصفحات من الكتاب أمام التلاميذ. وصل الخبر إلى مدير المدرسة، فأخذ الكتاب من نادر وطلب منه أن يأخذ الكتاب عند الانصراف ولا يعود بالكتاب مرة أخرى إلى المدرسة. هذا الموقف المتزن المعتدل من مدير المدرسة قابله موقف معاكس من معلم الديانة الإسلامية الشيخ أحمد بيالوني، الذي توجه في الصف إلى نادر موبخاً ومهاجماً الشيوعية ومتهماً إياها بالإباحية والإلحاد وغيرها من النعوت. وأدى كلام مدرس الديانة الاسلامية إلى ازورار التلاميذ عن نادر وتجنبهم الحديث معه. ولكن كلام الشيخ دفع باثنين من التلاميذ وهما خير الدين جبريني وعمر الزرقا للاستفسار عن هذه الشيوعية الإباحية، وكانت النتيجة انضمامهما إلى الحزب الشيوعي عندما بلغا سنّ الرشد.

إلى جانب عمل نادر حلاق في مهنة النسيج، أخذ يطالع المواد الدراسية لصفوف

---

[1]– ولد محمد علي حلاق في حلب عام 1922. وبسبب فقر والده لم يستطع إتمام دراسته الابتدائية والتحق بمهنة والده صانع الأحذية. كان متلهفا لاكتساب المعارف الجديدة. ويعتقد أن العمال سيقومون بثورة تطيح بالحكام كما جرى في روسيا. وكان يردد الأناشيد التي تعلمها في فرقته الشيوعية. وتحفظ ذاكرة اخيه نادر المقطع التالي:

للنضـال للنضال أيها العمال
حطموا تحت النعال عزة التيجان
أوف ثورة العمال

شارك محمد علي في النشاط النقابي لعمال الأحذية، وسمح لأخته أن تنتسب لنقابة عمال الريجي. طوال عقد الأربعينيات كان محمدعلي حلاق صانع احذية وشيوعيا نشيطا. وعندما قام انقلاب الزعيم حسني الزعيم في آذار 1949 اعتقل محمد علي وأودع في سجن المزة. وعلى أثر خروجه من السجن نشر في إحدى الصحف الحلبية أن لا علاقة له بالحزب الشيوعي. والملفت للنظر أن صانع الأحذية محمد علي حلاق نال شهادتي الكفاءة والبكالوريا، وهو يعمل حذاءً. وبعدها دخل سلك التعليم الابتدائي وتوفي عام 1993، مخلفاً سبع ذكور وخمس بنات. هذه المعلومات مأخوذة مما كتبه أخاه نادر للمؤلف في أوائل أيلول 2007.

المرحلة المتوسطة (الإعدادية)، وتمكن في حزيران 1950 من الحصول على شهادة الكفاءة (البروفيه). وبعد أن نجح في مسابقة القبول لدار المعلمين انتسب إليها، ونال شهادة أهلية التعليم الابتدائي عام 1953.

انتسب نادر حلاق إلى الحزب الشيوعي على يد الدهان محمود صايغ والصحفي بيير شادارفيان، عندما كان طالباً في دار المعلمين. وبسبب مشاركته في الاضرابات المعادية لدكتاتورية الشيشكلي اعتُقل نادر حلاق وأمضى في سجن المزة ستين يوماً.

بعد تخرّج نادر من دار المعلمين عُيّن معلما في قرية العلاني التابعة لحارم. وكانت القرية ملكاً لبيت الكيخيا وأوسعهم أملاكاً الإقطاعي صبري آغا الكيخيا. لم يقتصر عمل المعلم (الثوري) نادر على تعليم الصغار في المدرسة، بل مدّ نشاطه بين الفلاحين وأقام دورات مسائية لمحو الأمية في صفوفهم. وتمكّن بعد مدة من تأسيس فرقة شيوعية من ثلاثة فلاحين. ثمّ نشط سراً بين فلاحي القرى المجاورة وأسس ما يشبه اتحادا للفلاحين أرسل برقية إلى المجلس النيابي السوري للمطالبة بمنع تهجير الفلاحين. كما أدت احتجاجات الفلاحين في "قرية نجيب آغا الكيخيا" إلى رفع حصة الفلاح من قطاف الزيتون.

نُقِل نادر حلاق في السنة الثانية إلى سلقين. وهناك ركّز نشاطه على العمل في صفوف العمال الزراعيين من سائقي التركتورات. وبفضل نشاط نادر والجو الوطني المشبع بالتفاؤل قوي ساعد الشيوعيين في سلقين ونظموا سلسلة من الاحتفالات بلغت أوجها عام 1957 في الاحتفال بذكرى عيد الجلاء، حيث خرجت سلقين بقضها وقضيضها للإحتفال بهذا العيد الوطني. وذكر نادر أن سائق التراكتور الشيوعي مصطفى أمين ألقى خطاباً في الجموع المحتشدة. وما أن قامت الجمهورية العربية المتحدة بعد سنة ونيف من الاحتفال بعيد الجلاء إلا وشرعت مباحثها في ملاحقة الشيوعيين. فاضطر سائق التراكتور مصطفى أمين إلى الهرب والالتجاء إلى أحد الجبال المجاورة لسلقين. وجاءت ليلة عصفت فيها ريح صرصر توفي فيها من البرد العامل الزراعي مصطفى أمين، وهو الهارب من جحيم المباحث السلطانية... .

عندما نُقل المعلم نادر الحلاق إلى حلب موجهاً في الثانوية الصناعية أولى نشاطاً بارزاً للعمل في المقاومة الشعبية عام 1957. كما أسهم نادر حلاق في تنظيم حشود جماهيرية لتحية الضباط السوفيت البحارة، الذين زاروا حلب. كما شارك نادر مع مئة شيوعي قدموا من حلب وريفها لمساندة مرشح القوى الوطنية رياض المالكي ضد المرشد العام للإخوان المسلمين مصطفى السباعي في انتخابات المجلس النيابي التكميلية. وذكر نادر أن الحزب الشيوعي استأجر فندقاً خاصاً لمبيت شيوعيي حلب. وفي الرسالة، التي أرسلها نادر الحلاق للمؤلف يتبين بما أورده من وقائع واسماء مدى انتشار الحزب الشيوعي في أحياء حلب عام 1957. وفي نهاية ذلك العام طلب أحمد محفل من نادر حلاق أن يسلّم ما يقود من تنظيمات

حلب في حي باب النيرب والجابرية إلى راغب كوراني وينصرف نادر للعمل في ريف حلب، حيث تشكلت هيئة قيادية من نادر وعمر السباعي وأبو علي بري.

وجاءت الجمهورية العربية المتحدة –وما رافقها من نشاط مباحثي لضرب قوى المجتمع الحيّة– فأوقفت هذا المد الشعبي الوطني، وشرع حكامها في خنق كل فكر حر عقلاني واعتقال من تصل إليه أيديهم من الشيوعيين. في ضوء ذلك الواقع طلب انطوان جبرا، أحد الكوادر الشيوعية الفاعلة في حلب، من نادر أن يترك التعليم لأن اعتقاله أصبح وشيكاً، وأن يبحث عن بيت سري. وسرعان ما نفذ نادر التعليمات، فاستقدم عائلة من معارفه في سلقين، استأجرت بيتاً في حلب سكنت في إحدى غرفه واختبأ نادر حلاق وسليمان حريتاني في غرفة ثانية. وكانا يمكثان في البيت نهاراً ويتنقلان في شوارع حلب مع حلول الظلام. وعندما وصلت إلى نادر، عن طريق غفران الخطيب وهي صلة الوصل بين نادر وقيادة الحزب، أخبار بأن البيت اكتُشف من قبل المباحث، غادر نادر ورفيقه البيت فوراً... قبل المداهمة بفترة وجيزة.

بعد أن طالت الاعتقالات المباحثية عدداً كبيراً من الشيوعيين في حلب تولّى قيادة المنظمة المدرس راغب الكوراني، الذي اجتمع بنادر حلاق وقسّما العمل بينهما: المدينة يقود منظمتها، أو ما تبقى منها راغب، ويقود نادر منظمات الريف. ولكن سيف الاعتقال ما لبث أن وصل إلى راغب كوراني. وقد عُذّب راغب كوراني تعذيباً شديداً وكاد أن يموت منتحراً لولا إسعافه. وأرسل بعدها إلى سجن المزة. وهنا أخذت حلقة البحث عن نادر حلاق تضيق بعد اعتقال عدد آخر من الشيوعيين ممن كان يعمل معهم. ولكن نادراً لم ييأس طالما أن لديه بيتاً سريّاً وصِلَته بالقيادة في بيروت مؤمنة عن طريق سليم فرحات، الذي اختفى فجأة تاركاً نادراً في مهب الريح. عندها قرر نادر الذهاب سراً أواخر 1959 إلى بيروت لطلبْ المشورة. كان من الطبيعي أن تشكّ القيادة في كل "رفيق" أتى من سورية دون موافقة مسبقة. وهذا ما جرى مع نادر، الذي بقي ستة أشهر في بيروت، إلى أن سمحت له القيادة بالعودة إلى حلب. فعاد مجتازاً الحدود اللبنانية السورية في منطقة سرغايا سيراً على الأقدام إلى الزبداني، ومنها إلى حلب عن طريق دمشق. وجد نادر حلاق بيته السرّي لا يزال قائماً، فأجرى الاتصال بمن نجا من الاعتقال أو الملاحقة، واستمر ينشط سراً، وكانت غفران الخطيب خطيبته وساعده الأيمن تؤمن له الاتصالات مع من تبقى من التنظيم، حتى انفصلت سورية عن مصر.

استمر نادر حلاق يعمل سراً في عهد الانفصال، وتزوج "سراً" في هذه الأثناء من غفران الخطيب بموافقة أهلها وسكنا في بيت سري في الجلوم، مدّعياً أنه فلاح قادم من منبج. وكان "الجهاز" أثاث قديم دفع الحزب ثمنه.

بعد "8 آذار"1963 استأجر نادر بيتاً في حي السريان، ثم قام بتأمين عدد من البيوت السرية الضرورية لعمل الحزب. وبعد تنقلات بين حلب وبيروت والعمل السري الدؤوب والصبور طلب "الحزب" من نادر وزوجته أن ينتقلا مع طفليهما

للسكن في دمشق. فقد زار نادراً في بيته السري بحلب كل من عمر السباعي وعمر قشاش وأبلغاه أن القيادة في دمشق قررت نقلهما إلى دمشق للعمل في مهمة سرية رفيعة المستوى. والهدف السكنى مع زوجته وطفليه في بيت لإبعاد الشكوك عنه. ولنادر حق الاختيار بين أمرين: السكن في بيت فيه مطبعة سرية للحزب لحمايتها, أو السكن مع خالد بكداش لحماية البيت وإبعاد الشكوك عنه. أختار نادر السكنى مع مطبعة الحزب السرية. وذهب إلى دمشق وشرع تحت إشراف "القيادة" في البحث عن بيت سري ملائم لتأسيس مطبعة فيه. وبما أن نادر حلاق كان خبيراً في حلب في تأمين البيوت السرية فسرعان ما وجد البيت الملائم في حي المهاجرين. وبعد أن شاهد دانيال نعمة البيت وافق نادراً على استئجاره. وأشاع نادر بين الجيران أنه من ملاك الأرض في الجزيرة ويدرس في الجامعة واسمه جورج واسم زوجته لوريس. تألف البيت من ثلاث غرف وصالون وغرفة للطعام كانت في الواقع مكان الطباعة. استغرقت عملية نقل أحرف الطباعة شهراً وخُبِئَت في المطبخ في الأماكن السرية المعدة لها. وكذلك الأمر بالنسبة للمطبعة وهي عبارة عن رولو متحرك. وعند انتهاء الطباعة تعاد الأحرف إلى الخزنتين الخشبيتين وآلة الطباعة الرولو تُخبأ في الطاولة الصغيرة, وغطاء كلا الطاولتين وفوقهما المزهريات يحجبان عن أعين الزوار، إن حضروا, ما يخبئان في داخلهما.

يثني نادر حلاق ثناءً عطراً على ميشيل عيسى "الرفيق الطيّب"، الذي علّمه صف الأحرف وأشياء كثيرة, حتى أتقن نادر التنضيد والإخراج والطباعة. يقول نادر حلاق: كان يتردد على البيت دانيال نعمة المسؤول عن إحضار المواد المكتوبة بخط اليد لطباعتها، ومن ثمّ مراقبة شكل إخراج الجريدة. إبراهيم بكري كان مسؤولاً عن استلام الجريدة ونقلها إلى أماكن معينة لتوزيعها. وميشيل عيسى، الذي كان يساعد نادراً في الطباعة. وبعد مدة تعلمت غفران زوجة نادر "المهنة" وكانت تحل محل ميشيل عيسى في حال غيابه. وفي فترة لاحقة حلّ يفتاح نعمة محل ميشيل, وفي حال غيابه تقوم غفران بالمهمة. أما الورق فكان نادر يستلم مواعينه عن طريق يوسف فيصل، الذي لم يأت إلى البيت ولا يعرفه. وكذلك الأمر بالنسبة إلى خالد بكداش، الذي كان يعرف مكان البيت بفضل المخطط المعطى له.

بلغ عدد نسخ جريدة نضال الشعب عشرة آلاف نسخة. وكانت عملية تنضيد جريدة نضال الشعب وطباعتها تستغرق خمسة عشر يوماً كان نادر أثناءها يعمل ما يقارب 12 ساعة. وأثناء الطبع كان على نادر وميشيل عيسى أن يتغلبا على ضجيج الآلة الطابعة بإغلاق نوافذ وباب المطبخ بصورة محكمة مع فتح المذياع وإطلاق العنان لصوته كي يغطي على ضجيج آلة الطباعة. وفي الوقت نفسه يقوم طفلا نادر وبإشراف غفران على اللعب في الغرف الأخرى بدراجة وسيارة صغيرتين. وبين الفينة والأخرى تُطلّ غفران مراقبة الشارع من شرفة المنزل. وفي هذا المنزل رزق نادر وغفران بطفلهما الثالث. وعلى الرغم من المخاطر، التي كانت تحف بهذا البيت السري المخصص للطباعة, إلا أن نادراً وغفران كانا واثقين بالإجراءات

الاحترازية الكثيرة المتخذة، كما أن إيمانهما بالقضية التي عملا لأجلها جعلتهما مطمئنين وواثقين بالمستقبل الزاهر، الذي ينتظره الوطن.

دامت إقامة هذه الأسرة البطلة في ذلك البيت السري المخصص للطباعة ما يقارب أربع سنوات من تشرين الأول 1965 إلى حزيران 1969. وفي صيف 1967 رأت قيادة الحزب أن أطفال نادر كبروا وعليهم أن يدخلوا المدرسة، وفي هذه الحالة لم يعد نادر وغفران بإمكانهما مع أطفالهما التغطية على المطبعة السرية. ولذلك طلبت "القيادة" من نادر أن يبحث عن بيتين الأول لسكناه مع عائلته، والثاني لاستخدامه مكاناً للمطبعة. وبفضل خبرة نادر في البحث عن البيوت السرية واستئجارها وجد البيتين المناسبين فنقل المطبعة وأحرفها وطاولاتها وخزنها إلى البيت الجديد، وانتقل هو وعائلته إلى بيت آخر. وكان مسك الختام أن المكتب السياسي أقام حفلة وداع وشكر لنادر وغفران حضرها إبراهيم بكري ودانيال نعمة وظهير عبد الصمد.

نقل نادر وغفران أولادهما الأربعة إلى سلقين للإقامة عند جدتهم. فقد كانت خطة الحزب أن يلتحق نادر وغفران بالمدرسة الحزبية في موسكو لمدة سنة. وفي تلك المدرسة، كما كتب نادر: تفتحت عيونهما على كنز الماركسية وقد نهلا منها الكثير وأصبحا يملكان مفتاح المعرفة وخاصة المنهج.

بعد أن عاد نادر وغفران إلى الوطن كانت الانقسامات قد ذر قرنها، ولم يكونا على اطلاع على أسباب تلك الانقسامات وسعيرها المتأجج في أواخر ستينات القرن العشرين. فقد رأى المسؤول عنهما (دانيال نعمة) في عزلتهما أثناء إقامتهما في دمشق ألا يُحدثهما عن أسباب الخلافات التي تفجرت إلى انقسام في ما بعد. وكان من ذيول الإنقسامات وما أعقبها من تفاصيل لا يتسع المجال لسردها هنا إنهاء تفرّغ نادر حلاق في الحزب الشيوعي وعودته إلى حقل التعليم الإبتدائي بعد أن تركه ثلاث عشرة سنة[1].

إن ظاهرة نادر حلاق وغفران الخطيب تقدم نموذجاً واضحاً على مرحلتي الحركة الشيوعية السورية في صعودها منتصف القرن العشرين وهبوطها في ربعه الأخير.

(3)

غفران الخطيب

السيدة غفران الخطيب، التي قاسمت زوجها نادر حلاق شظف العيش وعاشت

---

[1]- اعتمدنا للكتابة عن نادر الحلاق على المخابرة الهاتفية التي جرت معه مساء 2007/8/21. وكذلك المقال الذي نشره نادر حلاق في جريدة النور بتاريخ 8 آب 2007، ص 10. كما تفضّل نادر حلاق مشكورا فأرسل لنا في أوائل أيلول 2007 تفاصيل خطية عن حياته استفدنا منها في الكتابة عنه وعن زوجته.

معه في ظروف صعبة مخبأة بالمفاجآت واحتمالات الاعتقال، لم تنكس الراية، راية التحرر، التي نذرت نفسها لتحقيقها، وهي لا تزال في سن الصبا. وقد وجدت في نادر حلاق الزوج المخلص ورفيق الدرب الطويل المزروع بالأمل للوصول إلى السعادة ومستقبل زاهر للوطن ومنتجيه.

ولدت غفران الخطيب عام 1938 في سلقين في عائلة منفتحة، مهدت لها، بصورة غير مباشرة، السبيل للوصول إلى الشيوعي نادر حلاق. كان والدها الشيخ محمد رسلان الخطيب (1909–1974) شاعراً ومعلماً للغة العربية يمقت التزمت والتحجر، وعُرف في سلقين بخطبه التنويرية[1]. "**وكان**"، كما كتبت ابنته غفران "**يفهم الدين الإسلامي الحنيف من زاويته التقدمية والانسانية**"، ولهذا سرت بين الناس أقوال بأنه شيخ شيوعي[2]. والملفت للنظر أن ابن الشيخ رسلان محمد علي الخطيب "**الذي أدخل الفكر الماركسي إلى البيت**"، حسب تعبير غفران، أسهم ولا شك في تحديد مسار غفران الثوري[3].

بدأت غفران الخطيب تلقي معارفها الأولية في مدرسة سلقين الابتدائية، وبسبب عدم وجود صف خامس في سلقين انتقلت إلى حلب وحصلت على شهادة الدراسة الابتدائية (السرتفيكا) صيف 1952. ثمّ أتمت الدراسة في مدارس حلب وحازت على الشهادة المتوسطة عام 1957. وفي العام الدراسي 1954–1955 انتسبت غفران إلى الحزب الشيوعي، ولم يكن والدها الشيخ معارضاً موقفها.

في 8 آذار من عام 1955 جرى اجتماع جماهيري نسائي حضره ما يقارب ألف امرأة بدار الكتب الوطنية في حلب بمناسبة يوم المرأة العالمي. وكانت خطيبات الاحتفال: عاطفة الجابري وندوة العيسى والشابة الشيوعية الطالبة غفران الخطيب، التي لم تبلغ العشرين ربيعاً بعد[4]. وكانت غفران قبل ذلك قد شاركت بنشاط في حملة التوقيع على نداء مجلس السلم العالمي ضد القنبلة الذرية. ونشرت جريدة النور في منتصف خمسينيات القرن العشرين صورة غفران الخطيب من بين

---

[1]- يبدو أن الشيخ محمد رسلان الخطيب كان متساوقاً مع الخط التنويري، الذي لمسنا أشعته في الفصل الخامس والعشرين والمتعلق بسيرة الشيخ عثمان اليوسفي من معرة النعمان والشيخ الشعبي مالك الخطيب من كفر سجنة. كما أن اقتراب عدد من رجال الدين الشعبيين في بلدة الباب من الفكر اليساري، كما رأينا في الفصل السادس والعشرين، يدخل في هذا الباب.

[2]- حاول الإخوان المسلمين في سلقين منعه من الخطابة في الجامع، عندما نشرت جريدة النور الدمشقية صورة أبطال السلم المبرزين في جمع التواقيع للدعوة إلى السلم العالمي ومنهم ابنته غفران. ولكن القوى النيّرة في سلقين وقفت مساندة للشيخ رسلان الخطيب، الذي ألقى خطبة الجمعة بفضل القوى، التي حمت الجامع من أي اعتداء على خطيبه. هذا ما ذكرته غفران ابنة الشيخ رسلان في رسالتها للمؤلف المؤرخة في 2007/8/22 .

[3]- ولد محمد علي الخطيب شقيق غفران في سلقين عام 1926. وبعد أن أنهى تحصيله الابتدائي انتسب إلى الثانوية الصناعية في حلب. وهناك تعرف على الحزب الشيوعي وأخذ ينشط سياسياً في سلقين وقراها. تنقل بين عدد من الوظائف، وأخيرا أدار في حلب مكتبة يشرف عليها الحزب الشيوعي. وعندما شرعت المباحث السلطانية في اعتقال الشيوعيين التجأ محمد علي الخطيب مع أسرته إلى العراق ومنها إلى لبنان فبلغاريا. عاد إلى الوطن عام 1964 وعمل بين عامي 1967 و 1969 مشرفاً فنياً أثناء بناء الخط الحديدي بين اللاذقية وحلب. وأثناء قيامه بواجبه الوظيفي زلت قدمه وسقط من أحد الجسور إلى الأرض وسرعان ما فارق الحياة في تشرين الأول 1969.

[4]- اختيار الشابة غفران الخطيب لإلقاء كلمة في يوم المرأة العالمي كان له أسبابه، وهو من جهة أخرى دليل على قوة شخصيتها ونجابتها.

المبرزين في جمع التواقيع ضد استخدام القنبلة الذرية.

نشطت غفران الخطيب في المقاومة الشعبية أثناء العدوان الثلاثي على مصر عام 1956 وتمكنت من تشجيع العديد من التلميذات للمشاركة في المقاومة الشعبية. وأثناء المباريات على الرمي بين المقاومات الشعبيات حازت غفران الخطيب لقب بطلة الرمي. ونشرت الصحف الحلبية صورتها، كما ظهرت صورتها في مسيرة المقاومات الشعبيات المتنكبات السلاح. إضافة إلى ذلك تطوعت غفران الخطيب في الدفاع المدني وأجرت مع زميلاتها دورة تدريبية في مستشفى ابن رشد، الذي أداره آنذاك المناضل الشيوعي الأردني الدكتور نبيه رشيدات، والذي أولى اهتماماً خاصاً بهذه الكوكبة من فارسات المستقبل.

برزت التلميذة (الطالبة) غفران الخطيب في ثانوية معاوية للبنات وجهاً وطنياً شيوعياً نشيطاً وجريئاً. وكانت تُحْضِر معها أسبوعياً قرابة عشرين طالبة من ثانوية معاويــة إلى بيت أحمد محفل للاســتماع إلى دروس ثقافية كان يلقيها المــدرس الشيوعي عبد الفتاح محبك، كما حاضر أحياناً في الطالبات الدكتور نبيه رشيدات.

تقدّم حياة الطالبة غفــران الخطيب في السنوات الأخيرة من خمســينيات القرن العشرين نموذجاً للنهوض الوطني والشعبي، الذي عمّ البلاد قبل هجمات المباحث السلطانية، للقضاء على المشاركة الشعبية في اتخاذ القرار الوطني والسير في البلاد في طريق النهوض على مختلف الصُعد. ومع زحف قوى "الأمن السلطاني" اتخذ مسار نضال الوطنيين الديموقراطيين، ومنهم غفران الخطيب، منحى آخر تمثّل في مشاركتها أو ترؤسها لوفود نسائية تحتج على "الإرهاب السلطاني". وفيما يلي بعض الأمثلة:

– ترأست عام 1961 وفداً نسائياً لمطالبة وزير الداخلية رشاد برمدا بإلغاء منع عودة خالد بكداش إلى وطنه. وعندما علم الوفد النسائي باعتقال عدد من المتظاهرين الشباب للغاية نفسها، عاد الوفد النسائي إلى وزارة الداخلية مطالباً بالإفراج عن المتظاهرين المطالبين بحرية خالد بكداش بالعودة إلى وطنه، وتمّ لهم ذلك.

– توجه أيام الانفصال وفد نسائي من أمهات وأزواج المعتقلين بقيادة غفران الخطيب إلى قيادة المنطقة الشمالية بحلب للمطالبة بالإفراج عن المعتقلين.

– عندما اعتقل زوج غفران نادر حلاق عام 1964 في عهد حكومة صلاح البيطار وأودع في زنزانة خاضعاً للتعذيب مدة ثلاثين يوماً، قادت غفران وفداً نسائياً مؤلفاً من خمس وثلاثين إمرأة[1] قابل وزير الداخلية فهمي العاشوري وقدم له مذكرة احتجاج تُحمّل السلطة مسؤولية حياة نادر حلاق، مما أدى إلى تراجع السلطة عن عملية التعذيب.

إن حياة غفران الخطيب تستحق الدراسة واستخلاص العِبَر من محطات حياتها الغنية بالأحداث، وفيما يلي بعضها:

---

[1]- كان في عداد الوفد النسائي أم أحمد محفل وأم عمر السباعي وأم سليمان حريتاني... .

- الوضع اليساري المريح في بيت والدها الشيخ محمد رسلان الخطيب... .
- نشاطها السياسي الوطني المبكّر في المرحلة الإعدادية والثانوية. وقد أصابتها سهام المباحث السلطانية الرامية إلى خنق كل صوت حر لا يمجّد السلطان، فطُردت من المدرسة عام 1959 وهي في الصف الحادي عشر.
- رغم طردها من المدرسة تمكّنت من إتمام دراستها ونالت عام 1960 شهادة الدراسة الثانوية (بكالوريا). وانتسبت إلى كلية الحقوق في جامعة حلب ووصلت إلى الصف الثاني، حيث انقطعت عن الدراسة بسبب زواجها من نادر الحلاق. وكان لهذا الزواج أثر في السير على الطريق الذي اختارته قبل الزواج.
- تمّ زواج غفران من نادر حلاق أيام الانفصال بموافقة أهل الطرفين. وبتوجيه من قيادة الحزب الشـيوعي في حلب بحث نادر عن بيت سـري يؤي الزوجين الثوريين ويؤهلهما للمعارك الوطنية المقبلة.
- التنقل مع زوجها من مكان إلى آخر وفق ما يقتضيه الوضع ورغبة الحزب.
- وكانت أهم المحطات في حياة غفران الخطيب، هو انتقالها مع زوجها إلى دمشق والسكن في بيت سري مدة أربع سنوات للتغطية على مطبعة سرية للحزب، والعمل في الوقت نفسه في طبع جريدة نضال الشعب.
- أنجبت غفران أربعة أولاد تمكنت، بالتعاون مع زوجها، ورغم ظروفهما الصعبة من تأهيلهم تأهيلاً جيداً، على الرغم من ظروف الحياة التي عاشها الزوجان، اللذان وهبا أجمل أيام عمرهما لقضية تحرير المضطهدين. ومعروف أن تأهيل أولاد أسـوياء مؤهلين تأهيلا عاليا[1] في ظل الظروف الحالية أمر بالغ الدلالة[2].

تُرى كم عدد النساء الثوريات المجهولات اللواتي ضحّيْنَ براحتهنّ وقدّمنَ الكثير للحركة، التي انضوين تحت لوائها ثمّ طواهنّ الزمن وعالم النسيان، إضافة إلى ما أصاب الحركة الثورية العربية من تراجع ونكوص... .

(4)

الثوري المجهول: ن خ

ثمة ثوري مجهول آخر عمل أيضاً في طباعة جريدة نضال الشعب ردحاً من الزمن. وكانت ظروف عمله في المطبعة السرية مشابهة في تقنية الطباعة لظروف نادر حلاق ومختلفة عنها من حيث الإقامة في البيت المخصص للمطبعة... فهو

---

[1]- لا بدّ من الإشارة هنا إلى أن قيادة الحزب الشيوعي اعترفت بجميل غفران الخطيب وزوجها نادر فاوفدت اثنين منهم للدراسة المجانية في الاتحاد السوفييتي.

[2]- اعتمدنا للكتابة عن غفران الخطيب على المخابرة الهاتفية التي جرت معها مساء 2007/8/21. وكذلك المقال الذي نشره نادر حلاق في جريدة النور بتاريخ 8 آب 2007 , ص 10.

كان يأتي إلى البيت السري مقيماً فيه مدة خمسة عشر يوماً لا يغادره إلا بعد خروج الجريدة مطبوعة من البيت السري. وبعدها يعود إلى أسرته. ومن شدة تكتمه لم تكن زوجته تعرف شيئاً عن طبيعة عمله. ومع الأسف لا يزال هذا الثوري "ن خ" مصراً على عدم ذكر اسمه رغم أنه قارب الخامسة والسبعين من العمر. وله تاريخ مجيد في الحزب في ظروف العمل السري والتنظيم، وهو من أولئك النفر، الذين "يغشون الوغى ويعفون عند المغنم".

فقد اضطر لترك وظيفته معلماً ابتدائياً عندما شرعت المخابرات السلطانية عام 1959 في ملاحقته. فالتجأ إلى لبنان وعمل هناك لتأمين قوته اليومي. وسرعان ما عاد إلى سورية في الأشهر الأولى من الانفصال، فاعتقل على الحدود وأمضى في السجن عدة أشهر. بعد خروجه من السجن نشط "ن خ" كادراً سرياً في الحزب ثمّ في مطبعة الحزب، إلى أن عصفت الانقسامات وتفرق "الرفاق" "أيدي سبأ". وإذا كان نادر حلاق قد أمضى شهرين سياحة في الاتحاد السوفياتي ثم قضى سنة في الدراسة في موسكو وعاد إلى عمله السابق معلماً بعد إنهاء تفرغه، فإن "ن خ" لم يغادر البلاد إلا مرة واحدة ولمدة شهر إلى جمهورية ألمانيا الديموقراطية، ولم يكن بإمكانه العودة إلى التعليم وهو لا يتقاضى الآن (2007) راتباً تقاعدياً ولم يحصل على أي تعويض من الحزب شأن عدد من "رفاق الكادر". وكانت ثالثة الأثافي وفاة زوجته، التي حملت عنه أثناء نضاله عبئا لا يستهان به... فسبحان مدبّر الأكوان.

كنا نتمنى أن يكتب "ن خ" ملخصاً لحياته في الحزب الشيوعي، والأحزان، التي انتابته بعد الانقسامات. وقد انضمّ عن مبدئية وقناعة إلى تنظيم المكتب السياسي (رياض الترك)، وكان ذلك التنظيم أفقر التنظيمات الشيوعية وأكثرها راديكالية. وبعد مدة ترك التنظيم لأسباب نجهلها ولم يبح بها بسبب تكتمه الشديد. وهو يعيش عيشة الكفاف متابعاً الأحداث السياسية ومتحسراً على ما آلت إليه الأمور... .

تُرى كم يبلغ عدد هؤلاء الثوريين المجهولين من أمثال "ن خ"؟... , وهل سيأتي اليوم المناسب للكتابة عنهم؟... .

(5)

أسعد الخوري [1]

هذا الثوري المجهول، الذي سلخ ردحاً من عمره يعمل في المطابع السرية للحزب الشيوعي، هو من مواليد صيدنايا عام 1932. كان جده فلاحاً وحرفياً يملك نولاً لصنع النسيج الخام. والده كان فلاحاً ثمّ خدم في سلك الدرك وعاد بعد التقاعد إلى الفلاحة. أنجب والد أسعد تسع بنين وبنات تزوجوا جميعهم من صيدنايا.

تعلم أسعد في مدرسة صيدنايا الابتدائية ونال شهادة السرتفيكا عام 1945.

---

[1]- هذه المعلومات أخذت من حديث طويل جرى مع أسعد خوري في دمشق بتاريخ 12 تشرين أول 2007 .

وانتقل إلى المرحلة المتوسطة في المدارس الحكومية في دمشق ولم يتمم دراسته.

أثناء خروجه من المدرسة مع المتظاهرين احتجاجاً على قرار تقسيم فلسطين، ونتيجة استغلال قوى معينة لموافقة الاتحاد السوفيتي على التقسيم شاهد أسعد ثلة من المتظاهرين يرمون الكتب من أحد الدور في الشارع. فأخذ يأخذ من كل مجموعة من الكتب نسخة، وعندما امتلأت حقيبته عاد إلى البيت. وعلم في اليوم الثاني أن الكتب التي رماها المتظاهرون في الشارع هي لجمعية أصدقاء الاتحاد السوفيتي. وشرع أسعد في أوقات فراغه يقرأ هذه الكتب واقتنع بما تحتويه من أفكار وأخذ يتجه صوب الحزب الشيوعي.

عام 1949 وأثناء الحملات الانتخابية للمجلس النيابي حضر اجتماعاً انتخابياً للمرشح الشيوعي عن دمشق المحامي نصوح الغفري. واعتقل أسعد مع عدد من المشاركين في المهرجان الانتخابي بعد خروجهم من الاجتماع. وكانت ليلة الاعتقال هذه بمثابة الشعرة، التي قسمت ظهر البعير، إذ قرر أسعد على أثرها الانتساب إلى الحزب الشيوعي أواخر 1949.

عام 1950 شارك أسعد في مظاهرة احتفالاً بثورة اكتوبر الاشتراكية واعتقل مع عبد الغني عرفات ولطفي أله رشي وإبراهيم ديوانة، حيث امضوا مدة قصيرة في سجن القلعة بدمشق. بعد خروجه من السجن رفضت إدارة المدرسة تسجيله لأنه مشاغب. ولهذا اقترحت قيادة الحزب في دمشق عليه ان يتفرغ للعمل الحزبي وهو لا يزال فتى يافعاً. ومباشرة عرّفه الحزب على الشيوعيين في محافظة السويداء للعمل معهم. ويذكر أسعد القرى التي زارها وهو يتنقل سيراً على الأقدام من قرية إلى أخرى.

شارك أثناء عمله في السويداء في مظاهرة نظمها الحزب بدمشق تحت راية أنصار السلام مساء 10 آب 1951. وفي هذه المظاهرة لمع اسم أسعد الخوري بين الشيوعيين. فقد اندفع أثناء المظاهرة باتجاه سيارة الشرطة العسكرية، التي هاجمت المتظاهرين من الخلف، وصعد إلى السيارة وأخذ يرمي أفراد الشرطة العسكرية من السيارة على الأرض هادفاً، بعد إفراغها من الشرطة، قلبها بالتعاون مع المتظاهرين للبرهنة على ضعف حكم الشيشكلي. ونتيجة لهذا العمل الشجاع اعتقلته الشرطة وسيق إلى نظارة الشرطة العسكرية حيث ذاق الأمرين أثناء ضرب الشرطة له، ثمّ سيق إلى سجن المزة مع دانيال نعمة وعثمان إبراهيم. وبعد ثلاثة أشهر أخلي سبيلهم.

بعد خروج أسعد من السجن أصبح مسؤولاً عن توزيع المطبوعات في ريف دمشق. وبسبب خيانة أحد الشيوعيين داهمت الشرطة البيت الحاوي على المطبوعات وفيه أسعد، الذي اعتقل وبقي في السجن ثلاثة أشهر .

أواخر عام 1952 أتاه خبر عن طريق الحزب بأن "الرفيق خالد بكداش" يريد ذهاب أسعد سرا إلى بيروت. وقد أرشده مسؤول الحزب في دمشق عمر يونس على الطريق وكيفية الانتقال عبر الحدود عن طريق عسال الورد. وفي بيروت

زاره في الغرفة المقيم فيها في منطقة الصنائع شخص عرف من الصور السابقة أنه خالد بكداش. أعلمه خالد بكداش انه سيبقى مؤقتاً في بيروت لتعلم مهنة الطباعة وصف الأحرف. وبعد أن أتقن عملية صف الأحرف عاد في أوائل عام 1953 إلى دمشق بصحبة إبراهيم بكري عن طريق جُرد الزبداني.

سكن أسعد خوري بعد عودته في بيت سري فيه مطبعة للحزب في الشريبيشات استأجره أيوب شمعون ومعه زوجته وطفلاهما. وكان يتردد على البيت خليل الحريري (أبو فهد) مسؤول منظمة دمشق. لم يكن أيوب يعرف شيئاً عن الطباعة ومهمته الأولى التغطية على البيت وحمايته كونه متزوجاً ولا يثير الشبهات. وكان أسعد يعرف كيف يصف الأحرف ولكنه لا يفقه شيئاً في أمر الطباعة. فجاء أبو فهد وعلّمه كيفية الطباع على آلة يدوية. وبعد مدة قصيرة تعلم أيوب صف الأحرف والطباعة. وأخذ أسعد وأيوب يقومان بطباعة ما يجلبه أبو فهد من مواد مكتوبة بخط اليد. وبعد مدة سنة شعرا بأن الشبهات تدور حول البيت فنقل أسعد المطبعة مؤقتا إلى بيت أمين منصور للحفظ.

في ربيع 1954 طلب نقولا شاوي من أسعد أن يبحث عن بيت مستواه جيد ولا يجلب الشبهات. فوجد بيتاً في منطقة الجبة تمّ استئجاره من صاحبه أبي عدنان النحلاوي. وقام أسعد بنقل المطبعة المودعة في بيت أمين منصور إلى البيت الجديد. وبعد مدة قصيرة سكن في البيت مع أسعد شيوعي عراقي يحمل هوية لبنانية ويتقن فن الطباعة ومعه زوجته الشيوعية اللبنانية وعلى يدها طفل رضيع. وتمّ استئجار البيت باسم العراقي. لم يبق أسعد في هذا البيت السري مع المطبعة أكثر من ستة أشهر إذ كان عليه تأدية خدمة العلم من تشرين الأول 1954 إلى صيف 1956. وبعد خدمة العلم عمل أسعد في مطبعة الوفاء العلنية, التي كانت تُطبع فيها جريدة النور بعد أن انتقل الحزب إلى العلنية.

بعد قيام الوحدة بين سورية ومصر وتوقع قيام أجهزة الجمهورية العربية السورية بتوجيه ضربة للحزب الشيوعي أعلم فرج الله الحلو أسعداً بضرورة قطع جميع علاقاته الحزبية السابقة واستئجار غرفة سرية, ومن ثمّ العودة إلى البيت السري الذي يسكنه العراقي مع زوجته. وبعد بدء الاعتقالات غادرت اللبنانية وطفلها البيت إلى لبنان وبقي أسعد والعراقي ينفذان المهمات الطباعية, التي يكلفهما بها فرج الله الحلو.

أثناء إحدى زيارات فرج الله للبيت تذمّر العراقي من تصرف رفيق رضا (رأفت) المستهتر وغير المسؤول مما يثير الشبهات حوله والاعتقالات تجري على قدم وساق. فقال لهما فرج الله: إننا كفّفنا يد رأفت عن منظمة دمشق وطلبنا منه العودة إلى طرابلس مسقط رأسه والعمل في المنظمة هناك, لأن منظمة طرابلس تطالب بعودته. ولكن رأفت لم ينفذ قرار الحزب متذرعاً بمرض زوجته.

في أوائل تموز من عام 1959 سمع العراقي من راديو بغداد نبأ اعتقال فرج الله في دمشق. ونزل هذا الخبر نزول الصاعقة على رأسيهما. وبعد التداول في الأمر

ذهب العراقي إلى لبنان بالطريق الرسمي كونه يحمل هوية لبنانية. ولكن العراقي لم يعد حسبما اتفقا. وأصبح أسعد قلقاً على المطبعة وعلى حقيبة للقيادة تحتوي وثائق سرية كان فرج الله قد فتحها ذات مرة وأتلف كثيراً من وثائقها. ولهذا قرر اسعد منفرداً الذهاب سراً إلى لبنان عن طريق رنكوس لاستطلاع الأخبار. وهناك في بيروت أقام في بيت سري مدة سنة على حساب الحزب. وبعد مدة قرأ في جريدة الوحـــدة الصادرة في دمشـــق خبر اكتشاف أجهزة الأمن لمطبعة ســـرية للحـــزب الشيوعي في منطقة الجبة.

أيام الانفصال عاد أسعد خوري إلى دمشق عن طريق الجبال. وعمل سراً مع "رفيق من حمص" في مطبعة موجودة في بيت سري في المهاجرين. وفي تلك الأثناء حدث 8 آذار 1963. وبعدها انتقل إلى بيت سري آخر بالقرب من بوابة الميدان وسكن مع "رفيق" وزوجته، عرف فيما بعد أنه ميشيل عيسى جرجس. وبعد التدقيق تبين أن البيت لا يصلح أن يكون مكاناً لمطبعة سرية. فبحث ميشيل عن بيت آخر ملائم وانتقلا إليه وأتت المطبعة. وبناء على توجيهات دانيال نعمة وظهير عبد الصمد وجب على أسعد أن يعلم صف الأحرف والطباعة لميشيل. وبتاريخ 20 تشرين الأول 1963 تزوج أسعد واستأجر بيتاً سرياً في منطقة البختيار. وكان يعمل في المطبعة ويعود إلى البيت السري الذي تقيم فيه عروسه. وبعد أن تعلم ميشيل عيسى صف الأحرف بالإضافة إلى الطباعة ترك أسعد البيت ليعمل ميشيل عيسى في الطباعة مع زوجته ليلى نعمة.

أنتقل أسعد إلى بيت سري آخر قرب مستشفى المجتهد مُستأجر من قبل منير مسوتي، وهو من حلب وزوجته من جسر الشغور. وكان في البيت مطبعة فأخذ أسعد يعلّم منيراً صفّ الأحرف. وكان منير مسوتي يعمل في النسيج. وسرعان ما أتقن عملية صف الأحرف وفن الطباعة. وقد أثنى أسعد ثناءً عطراً على منير المسوتي ونشاطه وسرعة انتباهه ورغبته في العمل حيث جمع بين عمله العلني كعامل نسيج وعمله السري في المطبعة. وقد نقل منير مع أسعد المطبعة ثلاث مرات من بيت إلى آخر إلى أن وجدا البيت المناسب في المزة. ويقول أسعد إن الحزب كلفه الذهاب إلى حلب لمساعدة "الرفاق" على تشغيل مطبعة هناك. وبعد عودة أسعد من حلب وجد "ن خ" يتعلم الطباعة عند منير. أشاد أسعد الخوري بالرفيق "ن خ" ونشاطه وانكبابه على العمل بكل تفان وإخلاص. وكان منير مسوتي و "ن خ" يدرسان في الوقت نفسه في كلية الحقوق ونالا إجازتها. كما قام أسعد بتعليم "الرفيق أبو وضاح" الساكن مع زوجته في مساكن برزة الطباعة. وجاء "رفيق" آخر من الجزيرة هو أبو زويا وتعلم الطباعة على يدي أسعد.

هذه سيرة مختصرة جداً لحياة الكادر السري في الحزب الشيوعي أسعد الخوري، ولا يسعنا هنا الدخول في تفاصيل حياة أسعد الغنية بالمعلومات. ونشير أخيراً إلى أن أسعد توظف في شركة الأعمال الإنشائية وأنهى حياة العمل في المطابع دون أن ينكس راية العمل "النضالي الحزبي". وهو الآن يعيش كمتقاعد.



صيف **1956** وجَهت حكومة الصين الشعبية دعوة إلى الوفود المشاركة في مؤتمر هلسنكي الشعبي للسلام لزيارة الصين .

أثناء وجود الوفود في بكين أقام وزير خارجية الصين شوآن لاي حفل عشاء على شرف الوفود القادمة من هلسنكي إلي بكين .

يُرى في الصورة شوآن لاي مصافحاً خليل حنا عضو الوفد السوري ، وبينهما المترجمة .



صورة للوفود القادمة من مؤتمر السلام في هلسنكي عام **1956** أمام باب جامع في بكين بالقرب من مركز الجمعية الإسلامية (الصينية) . ويُرى خليل حنا في الصف الأول الواقف إلى اليسار وهو يحمل في يساره مجموعة من الكتب .



الطالبة غفران الخطيب مع رفيقاتها في حقل رمي المقاومة الشعبية خارج حلب ، وقد شاركت الفتيات في منتصف خمسينيات القرن العشرين بحماس للدفاع « الوطن المقدس » حسب تعبير غفران.



مسيرة المقاومات الشعبيات في حلب ، ومنهنّ غفران الخطيب. ويُرى خلف المقاومات رتل من الفتيات وهنّ يخترقن شوارع حلب تعبيراً عن الروح الوطنية النضالية ، التي عمّت البلاد في منتصف القرن العشرين.

و الاطباء والتجار والمزارعين .
... في هذه الحملة احمد عنتر
... ١٠٠٠ توقيع .
... مباريات لجمع اكبر عدد

ابطال سلم مبرزون في حملة جمع التواقيع



سعيد شبلي (دمشق)
جمع ٥٥٠٠ توقيعاً



يوسف الشامي ومحمد العزو (حمص)
جمعا معاً ٧٠٠٠ توقيعاً



غفران الخطيب ونادر حلاق عام ١٩٦٢ بعد زواجهما السري الثوري «كما كتبا على خلف الصورة» .

لم تكن نادرة في منتصف القرن العشرين ظاهرة لقاء شاب وفتاة تحت لافتة « نضال ..حزب ..حب .. زواج ».

نذكر على سبيل المثال ماروته أمينة عارف الشيوعية، التي تزوجت في أواخر أربعينيات القرن العشرين الشيوعي المرموق آنذاك نجاة قصاب حسن . وقد استأجرا غرفة سرية تحتوي على سرير حديدي وأدوات بسيطة.

ولم يكن يعرف هذه الغرفة إلا خالد بكداش . هذا ما كتبته أمينة عارف في مذكراتها بعنوان «أيامي كانت غنية».



الآنسة غفران خطيب (حلب)
جمعت ٢٩٠٠ توقيعاً



عبد الرزاق حريف
جمع ٣٥٠٠ توقيعاً



... عطا الله (حماه)
جمع ٣٥٠٠ توقيعاً



صلاح فرحة (سلمية)
جمع ١٠٠٠ توقيعاً

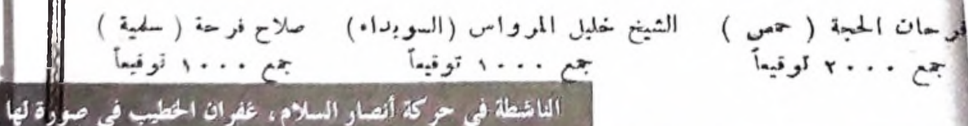


الشيخ خليل المرواس (السويداء)
جمع ١٠٠٠ توقيعاً





فرحان الحجة (حمص)
جمع ٢٠٠٠ توقيعاً



الناشطة في حركة أنصار السلام، غفران الخطيب في صورة لها منشورة في جريدة النور بتاريخ 1 حزيران 1955، رقم العدد 11 يُرى في الوثيقة عدد من النشطاء .





خالد عبيدو قرية تل اغر   الطفلان هناء بزة (١١ سنة) وقاسم بزة (٨ سنوات)

... ليعمل له ، كما يدعو الى التوقيع
... نداء مجلس السلم العالمي .

الحملة في اللاذقية وصافيتا

تسير حملة جمع التواقيع في مدينة ... والقرى المحيطة بها بنجاح كبير . عدد التواقيع المجموعة حتى الان ... .

في صافيتا بلغ عدد التواقيع المجموعة

كل الشعوب العربية مع الشعب المصري ترفض بقوة مشروع الدفاع المشترك الأميركي البريطاني الفرنسي التركي، مشروع الحروب والعدوان والاستعمار

ان نضال شعبي مصر والسودان في سبيل الجلاء والاستقلال هو نضال في سبيل السلم

السلام

دمشق — السبت ٢٠ تشرين الاول ١٩٥١ — العدد — ١٥ — ٥٩٦

الدفاع المشترك، وغيره من المشاريع الحربية الاستعمارية هي الاخطار الفعلية التي تهدد شعوب الشرقين الادنى والاوسط

بقلم الدكتور جورج حنا

عضو مجلس السلم العالمي

برقية اللجنة الوطنية لانصار السلم في سوريا بتأييد مصر

القاهرة — رفعة رئيس مجلس الوزراء — سعادة رئيس المجلس النيابي. يوسف حلمي — المصري — الاهرام الكاتب — الجمهور المصري — اخبار

البقية على الصفحة الخامسة

شعب مصر لن يركع امام تهديد المستعمرين وسيحبط كل مساومة على حقوقه ولجره الى الحرب

لقد اطل شبح الحرب على دنيا العرب، وارتسمت على وجوه الناس امارات الحذر والحقد، واخذ التساؤل يجري على ألسنة الجميع. فماذا سيكون المصير .٠٠ هل ستؤول انطلاقة الحرية التي تفجرت في مصر على يد شعبها الأبي. والتي استقبلتها الشعوب العربية وجميع الشعوب المحبة للسلم، بالتأييد والحماس العارم، الى مجهولها، وتحقق الغاء معاهدة الذل والعبودية واجلاء الجيوش الانكليزية الجاثمة على صدر مصر في القناة، ام ان عواء المستعمرين وتهديدهم، لكبح جماح هذه الانطلاقة

البقية على الصفحة الثانية

حول عقد مؤتمر الشرقين الادنى والاوسط وشمالي افريقيا

تصريحات هامة للشيخ محمد جواد مغنية قاضي الشرع للطائفة الشيعية في بيروت والشيخ بيير الجميل رئيس الكتائب اللبنانية

الشيخ محمد جواد

الاوساط الدينية الاسلامية تلزمني التمسك بمبادىء الاسلام التي تدعو الى الحب والوئام والخير بين البشر والسلام في الدنيا. والخير والوئام والسلام، لا تتحقق الا في ظلال الامن والاطمئنان والحرية، وفي معزل عن المطامع والاستعمار التي يدعو الاسلام لمحاربتها. والمطامع والاستعمار كما نعلم ونشهد، هما هدف المستعمرين في كل بلد صغير وضعيف، ومن اجلها تثار المنازعات وتشن الحروب، وهي ادت الى الدمار وتقتيل الابرياء. ولهذا كان من واجبنا ان نتحد ونتضامن في دفع كل خطر يهدد

البقية على الصفحة الثالثة

في الصورة من اليمين عثمان ابراهيم، دانيال نعمه جالساً وأسعد الخوري بتاريخ ١٩٥١/١٠/٢٠

٢٧ موقوفاً من انصار السلام

يسيرون مكبلين من حمص الى دمشق

منذ صباح الاربعاء بدأ ٢٧ نصيراً للسلام من شباب حمص يسيرون الى دمشق، وهم مكبلون بالحديد، وتحيط بهم خيالة الدرك. وقد وصلوا الى التبك بعد مسير يومين. وكانت تنطلق انشدة اناشيدهم الوطنية وهتافاتهم للسلم والحياة

البقية على الصفحة — ٥ —

المعرف سراح

اسعد الخوري ودانيال نعمة وعثمان ابراهيم المدافعون عن السلام والذين مضى اكثر من ثلاثة اشهر على توقيفهم بسجن المزة. ونتيجة لموجة الاحتجاجات التي اتخذت تتعاظم في كل سوريا، اخلي سبيل اخواننا انصار السلم. فلهم تهانينا الحارة واخوانهم يرحبون بعودتهم الى العمل في جبهة السلام.



(من اجل السلام) من روائع الفن السوفياتي

البقية على الصفحة — ٥ —

المعرف سراح

اسعد الخوري ودانيال نعمة وعثمان ابراهيم المدافعون عن السلام والذين مضى اكثر من ثلاثة اشهر على توقيفهم بسجن المزة. ونتيجة لموجة الاحتجاجات التي اتخذت تتعاظم في كل سوريا، اخلي سبيل اخواننا انصار السلم. فلهم تهانينا الحارة واخوانهم يرحبون بعودتهم الى العمل في جبهة السلام.

نضال الشعب

يا عمال العالم اتحدوا

لسان حال اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري

العدد ٨٤ • أواخر نيسان ١٩٦٧ • الثمن ١٥ قرشا

عاش الاول من ايار عيد العمال العالمي!

أيها العمال والعاملات، أيها الفلاحون والفلاحات، يا جماهير الشعب في سوريا العربية.

ان يوم الاول من ايار هو عيد العمال العالمي، وهو مناسبة تستعرض فيها الطبقة العاملة في العالم مراحل مسيرتها الظافرة التاريخية، وتعبر عن مطامحها واهدافها. ففي الاتحاد السوفياتي وسائر بلدان العالم الاشتراكي يستعرض ملايين الشغيلة بفرح عظيم منجزاتهم الكبرى معلنين تصميمهم على حمايتها وتطويرها والسير بمجتمعاتهم الاشتراكية نحو ... اما في بلدان الرأسمالية على اختلاف اوضاعها، فتقوم الطبقة العاملة وسائر جماهير الشغيلة الاخرى باستعراض قواها معبرة عن تصميمها على رص صفوفها ومتابعة النضال من اجل ... ضد الانظمة الاستغلالية وتحقيق الاشتراكية الخالية من استثمار الانسان للانسان.

ان الطبقة العاملة في العالم تعبر في هذا اليوم عن تمسكها بمبادىء الاممية البروليتارية: مبادىء التضامن بين عمال جميع البلدان وعن تصميمها على تعزيز وحدتها وتشديد نضالها ضد الاستعمار والامبريالية، وفي سبيل تحرير الشعوب من وطأة الاستعمار والاستثمار ومن اجل السلم والاشتراكية.

وفي سوريا العربية حيث رسخت تقاليد الاول من ايار بتضحيات العمال وجماهير الكادحين، يحتفل العمال هذا العام بعيدهم وهم يعربون عن ارادتهم في رص صفوفهم اكثر من اي وقت مضى للحفاظ على مكتسبات البلاد الوطنية ومتابعة السير في طريق التقدم الاقتصادي والاجتماعي، وفي سبيل رفع مستوى حياتهم المعيشية والثقافية.

لقد تحققت في سوريا تدابير اقتصادية واجتماعية عميقة. فالاصلاح الزراعي يستمر السير في تنفيذه وقد جرت تأميمات واسعة. ونال العمال حق الحصول على ٢٥٪ من الارباح. ويشترك بعض ممثليهم في ادارة بعض المعامل المؤممة. ان كل هذه المنجزات هي فرصة لازدياد وعي العمال والكادحين ولتقوية تضامنهم وتشديد نضالهم. غير ان المستعمرين والرجعيين لا يروق لهم ما يجري، وهم يلجأون الى شتى الوسائل والاساليب لوقف عجلة التقدم في سوريا وضرب جميع مكتسباتها والعودة بها الى الوراء.

ان المستعمرين الاميركيين والانكليز دفعوا اسرائيل، اداتهم وصنيعتهم، وقاعدتهم الاساسية في المنطقة للاعتداء على حرمة وطننا، وهم يعدونها لاعتداءات اوسع. اما هدفهم فهو الاطاحة بالحكم الوطني التقدمي في سوريا العربية واستبداله بحكم رجعي يقوم بضرب التقدم والتقدميين، ويعطل الاسهام في المشاريع الاقتصادية الكبرى كسد الفرات العظيم، واستثمار نفطنا وطنيا، ومد خط حديد اللاذقية حلب القامشلي، واستثمار الفوسفات وغير ذلك، ويسير بالبلاد في الطريق الذي تسير به الرجعية السعودية والاردنية العميلة. ان الاستعداد للدفاع عن الوطن واجب على الجميع، وهو مهمة مقدسة. وان مواجهة الاخطار الماثلة تقتضي اليقظة وتحقيق الاتحاد والتضامن بين جميع القوى الوطنية والتقدمية في سوريا وفي العالم العربي، وتمتين الصداقة مع بلدان العالم الاشتراكي وخصوصا مع دولة الاشتراكية الاولى الاتحاد السوفياتي، وتعزيز التعاون مع الحركات الوطنية التحررية والتقدمية في سائر بلدان العالم.

ايها الرفاق العمال ايها الكادحون جميعا:

ان احتفالات الاول من ايار تكتسي هذا العام اهمية خاصة. ففي هذا العام ايضا سيحتفل العمال وجميع الكادحين والتقدميين في شتى انحاء الارض، بذكرى الخمسين لاعظم انتصار حققته الطبقة العاملة العالمية. بذكرى ثورة اوكتوبر الاشتراكية العظمى. ان هذه الثورة المجيدة قد اخذت في انشاء الاتحاد السوفياتي، اول دولة للعمال والفلاحين، ودشنت عهد انتقال البشرية من الرأسمالية الى الاشتراكية. ووجهت ضربة اليمة مميتة للاستعمار والامبريالية، وهي قد جعلت من هذه الدولة الاشتراكية الاولى تلك القاعدة الاساسية الصلبة لجميع الانتصارات الكبرى التي حققتها الشعوب بنضالها في مشرق الارض ومغربها. غير ان المستعمرين لم يلقوا بعد سلاحهم. فهم يتابعون اعمال العدوان والمؤامرة ضد بلدان عديدة كالفيتنام البطلة، وهم يناصبون الشعب العربي العداء ويريدون حرمانه من منابعه ويشنون حربا على الشعوب الناهضة في سبيل تحررها الوطني وتقدمها الاجتماعي كما في عدن والجنوب العربي المحتل وفي اماكن اخرى.

ان الطبقة العاملة في سوريا اذ تحتفل بعيد اول ايار تعلن شجبها لجرائم المستعمرين الاميركيين والانكليز وتضامنها مع عمال وشعب عدن الباسل، ومع الشعب الفيتنامي البطل في كفاحه العادل من اجل التحرر والاستقلال وضد العدوان وفي سبيل التقدم الاجتماعي.

ايها العمال والكادحون:

ان الطبقة العاملة السورية تعلن في اول ايار من هذا العام عن تصميمها على الكفاح في سبيل تعزيز وتوطيد وحدتها، ووحدة حركتها النقابية، ومن اجل توفير الحريات النقابية، وعدم التمييز بين العمال على اساس حزبي او سياسي، واجراء الانتخابات النقابية القادمة في جو من الحرية والديموقراطية، كما تعلن الطبقة العاملة عن تصميمها على النضال في سبيل تحسين احوال العمال ذوي الاجر القليل ولمنع التسريح التعسفي والنقل التعسفي سواء في القطاع العام او الخاص، ومن اجل تحسين قانون التأمينات الاجتماعية وتوظيف الفائض من اموالها في المشاريع المنتجة واستخدامها في سبيل توفير مساكن رخيصة للعمال والقضاء على البيروقراطية في اداراتها، والتخفيف من معاملاتها الشكلية.

كذلك تعلن الطبقة العاملة السورية عن عزمها على النضال من اجل تحسين ادارة المعامل ومكافحة ما يجري في بعض الاجهزة من سرقات ورشاوي ومن تآمر مع كبار التجار، ومن اجل اشراك العمال فعليا في مراقبة الانتاج والحسابات، ومن اجل مكافحة البطالة بانشاء المشاريع الصناعية والعمرانية، ومن اجل مكافحة الغلاء والضرب على ايدي كبار المحتكرين وترخيص المواد الغذائية الاساسية، وصرف حصة العمال من الارباح في حينها.

ان جميع هذه المطالب معقولة وممكنة التحقيق. وان السير في تحقيقها يساهم في عزل العناصر الرجعية والعميلة، ويساعد على تمتين الاوضاع ودفع البلاد خطوات جديدة في طريق التقدم.

عاش اول ايار عيد العمال العالمي ويوم نضالهم الموحد من اجل التحرر الوطني ومن اجل السلم والديموقراطية والاشتراكية.

عاش العمال العرب في نضالهم الباسل من اجل تحرير سائر اجزاء بلدانهم من الاستعمار ومن اجل التقدم الاجتماعي والديموقراطية والاشتراكية ومن اجل الوحدة العربية المتحررة.

عاش التضامن بين العمال والفلاحين وسائر الكادحين بسواعدهم وادمغتهم في سبيل بناء وانجاز المشاريع الاقتصادية الكبرى، وفي سبيل الحريات النقابية والديموقراطية وفي سبيل تحسين حياة الشعب المادية.

عاش التضامن والنضال في سبيل الدفاع عن الوطن ضد اخطار العدوان الاستعماري الصهيوني، وضد مؤامرات الرجعية.

عاشت وحدة الحركة النقابية.

عاشت وحدة الطبقة العاملة في سوريا العربية.

اواخر نيسان

الحزب الشيوعي السوري

برقية الحزب الشيوعي السوري

بمناسبة العدوان الاسرائيلي الاثيم

الى سيادة رئيس الدولة في الجمهورية العربية السورية الدكتور نور الدين الاتاسي.

الى سيادة رئيس مجلس الوزراء في الجمهورية العربية السورية الدكتور يوسف زعين.

انا وجميع اخواننا في سائر انحاء البلاد، تلقينا بغضب بالغ نبأ العدوان الاسرائيلي الغادر على حرمة وطننا، كذلك تلقينا في الوقت ذاته، باعجاب واكبار انباء البطولة التي ابداها جيشنا العربي السوري الباسل بضباطه وجنوده ونسوره، في تصديه للعدوان واحباطه وفي انزال الهزيمة بالمعتدين المجرمين.

ان هذا العدوان الصهيوني الجديد نفذته اسرائيل الباغية بدفع مباشر من الاستعمار الاميركي والانكليزي وشجعت عليه مواقف الرجعية العربية الخائنة وبصورة خاصة الرجعية السعودية والاردنية.

ان اسرائيل تجهد نفسها الآن لتمويه الهدف الكامن وراء عدوانها الاثيم، ولكن الوطنيين والتقدميين في جميع البلدان العربية وفي العالم اجمع، يدركون ان هدف العدوان هو ايقاف عملية التقدم في سورية العربية، وتوجيه ضربة الى التجربة التقدمية الجارية فيها، هذه التجربة التي تعتمد السير على سياسة وطنية حازمة ضد الاستعمار، وبناء المشاريع الاقتصادية الكبرى وعلى رأسها سد الفرات العظيم واستثمار نفطنا وطنيا، وتحقيق الاصلاحات الاجتماعية العميقة، وتصفية مخلفات الماضي — الرجعية والاقطاعية، كل ذلك بالاستناد الى صداقة وتأييد القوى التقدمية والاشتراكية في العالم وفي طليعتها الاتحاد السوفياتي.

لقد اكدت اسرائيل بارتكابها عدوانها الجديد انها كانت وستظل قاعدة الاستعمار الاساسية المتحركة، واداته الطيعة التي يستخدمها في تحقيق اغراضه العدوانية ضد حركة التحرر الوطني العربية ومقاومة الانظمة والاتجاهات التقدمية في العالم العربي.

ان جميع الوطنيين والتقدميين في بلادنا مدعوون اليوم اكثر من اي وقت مضى الى التسلح باقصى درجات اليقظة، والى رص صفوفهم لاحباط جميع مناورات ومؤامرات الاستعمار والرجعية والصهيونية، وللدفاع عن الوطن ضد كل عدوان اثيم، ولاجل متابعة السير في الطريق الذي اختاره شعبنا: طريق الاستقلال الوطني الكامل، السياسي والاقتصادي، طريق الديموقراطية والتقدم الاجتماعي.

خالد بكداش. يوسف فيصل. ابراهيم بكري

دانيال نعمة. ظهير عبد الصمد. عمر السباعي

بلاغ عن الاجتماع الموسع للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري

المنعقد في اوائل نيسان ١٩٦٨ بدمشق

ازالة آثار العدوان الاسرائيلي الغادر :

المهمة الرئيسية الاولى

عقدت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري اجتماعا في اوائل نيسان ١٩٦٨ حضره بالاضافة الى اعضاء اللجنة والمرشحين لها، ممثلون عن منظمات الحزب في مختلف مناطق البلاد. وجرى اخبار المجتمعين بان غياب الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري الرفيق خالد بكداش، عن الاجتماع، يعود الى وجوده خارج البلاد بمهام حزبية.

استمع الاجتماع الى تقرير الرفيق يوسف فيصل عضو المكتب السياسي عن اعمال اللقاء الاستشاري للاحزاب الشيوعية والعمالية الذي انعقد في بودابست من ٢٦ شباط الى ٥ آذار ١٩٦٨، وعن نشاط وفد الحزب الشيوعي السوري اليه وقد اعلن المجتمعون موافقتهم التامة على نشاط الوفد وعلى التقرير المقدم عن اعمال اجتماع بودابست واتخذوا بالاجماع قرارا حوله (ترى نصه منشورا في مكان آخر من نضال الشعب).

واستمع الاجتماع الى تقرير المكتب السياسي عن الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة على الاردن الشقيق وعن آفاق المعركة الدائرة لازالة آثار العدوان الاسرائيلي الغادر على البلدان العربية، وتطور النضال العربي لتحقيق ذلك في مختلف الميادين والمجالات، وعن المهمات الموضوعة في المرحلة الراهنة. وقدم التقرير عضو المكتب السياسي الرفيق دانيال نعمة.

لقد اكد التقرير بان النشاط السياسي المتعدد الجوانب الذي جرى بعد الخامس من حزيران حتى اليوم قد ساهم في اظهار حقيقة اسرائيل لاوساط اوسع من الرأي العام العالمي، كدولة امبريالية ذات خطة توسعية عدوانية. ويبدو ذلك في محاولة ضم الاراضي المحتلة وبناء المستعمرات وفي التطلع الى التوسع الاقتصادي وفي استمرار الاعمال العسكرية ضد الاردن الشقيق. وقد جلبت هذه الاعمال الادانة الاجماعية لاسرائيل من قبل الرأي العام العالمي. وقد انعكس ذلك في القرار الاجماعي الذي اتخذه مجلس الامن حول هذا الموضوع رغم جميع محاولات المندوب الاميركي لمنع ذلك.

وحيى التقرير البطولة التي ابداها الفدائيون الفلسطينيون وجنود وضباط الجيش الاردني في مقاومة اعمال العدوان والدفاع عن ارض الوطن. وقال بان التضحيات التي قدمها هؤلاء المناضلون، كانت ذات نتائج كبرى، اذ ساهمت في ضرب الوهم حول القوة الاسرائيلية. وفي بدء مرحلة جديدة في النضال العربي هي مرحلة الصمود والتصميم على الاحتفاظ بالارض واستعادة المناطق المحتلة.

ثم حذر التقرير من اخطار اعتداءات اسرائيلية وتعالي الاستعداد في شتى الميادين لاحباط مثل هذه الاعتداءات ورد كيد المعتدين الى نحورهم.

ثم اصر التقرير على ضرورة توسيع النضال بمختلف الاشكال. واكد على ان النضال السياسي لا يكفي بل يوجب الاستعداد العسكري ورفع القدرة القتالية لدى سوريا والجمهورية العربية المتحدة وغيرها الى الحد الاقصى ضمانا لرد كل عدوان جديد ومن اجل تحرير الاراضي العربية المحتلة من القراصنة الصهاينة فيما اذا سد الطريق في وجه الحلول السياسية العادلة.

كذلك اشار التقرير الى ان رفع القدرة القتالية للقوات المسلحة وحشد جماهير الشعب على نطاق شامل من شأنها ان يعززا النضال السياسي وشتى الجهود المبذولة على النطاق العالمي لاجبار اسرائيل على الخضوع لقرار مجلس الامن وسحب قواتها المعتدية من الاراضي المحتلة.

ثم اشار التقرير الى ان التطورات الدولية تسير في مصلحة البلدان العربية ومصلحة حركة التحرر الوطني العربية. فالاستعمار الاميركي يتلقى ضربات

البقية على الصفحة الثانية



يا عمال العالم اتحدوا !
لسان حال اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري
العدد ١٠٥ • اوائل ايار ١٩٦٨ • الثمن ١٥ قرشا

ذكرى ميلاد لينين



في الثاني والعشرين من نيسان ١٩٦٨ حلت ذكرى ميلاد لينين، الثامنة والتسعون، واستقبلتها البشرية التقدمية في مختلف بقاع الارض بما تستحقه من تكريم واحتفال، وفي عام ١٩٧٠ ستحل الذكرى المئة لميلاد ربان ثورة اكتوبر، ولتمجد

البقية على الصفحة الثانية

قرار حول اللقاء الاستشاري للاحزاب الشيوعية والعمالية في بودابست

ان الاجتماع الموسع للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري بعد الاستماع الى تقرير الرفيق يوسف الفيصل عضو المكتب السياسي عن اعمال اللقاء الاستشاري للاحزاب الشيوعية والعمالية الذي جرى في بودابست من ٢٦ شباط الى ٥ آذار من هذا العام والذي اشترك فيه ٦٦ حزبا، وعن نشاط وفد الحزب الشيوعي السوري برئاسة الرفيق خالد بكداش الامين العام للحزب، الى هذا اللقاء، وقد اعلن الاجتماع موافقته على هذا التقرير، واقر بالاجماع النشاط الذي بذله وفد الحزب الشيوعي السوري في اعمال اللقاء الاستشاري واعتبره مساهمة هامة في نجاح هذه الاعمال وتعبيرا كاملا عن خط حزبنا الرامي الى القيام بنشاطه جنبا الى جنب مع سائر الاحزاب الشقيقة لتأمين وحدة وتلاحم الحركة الشيوعية العالمية على اساس مبادئ الماركسية اللينينية.

ان الاجتماع الموسع يعبر عن الارتياح العميق للنتائج التي توصل اليها اللقاء الاستشاري في بودابست والتي جاءت ثمرة التحضير الواسع القائم على اسس صحيحة والنقاش الرفاقي والتبادل الصريح للآراء.

لقد كان هذا اللقاء التاريخي حدثا هاما في تاريخ الحركة الشيوعية العالمية اذ عبر بوضوح عن مطامح الوحدة في صفوف هذه الحركة وتجدد فيه مبادئ الاممية البروليتارية. لقد اكد هذا اللقاء على الدور التاريخي للاحزاب الشيوعية والعمالية ودل على اهميتها الحاسمة في سير العملية الثورية العالمية، كما عزز الثقة بها لدى سائر فصائل الحركة الثورية في العالم. وقد وجه بذلك ضربة الى المستعمرين الذين بنوا آمالا كبيرة على امكان فشل اجتماع بودابست. كذلك هدمت نتائج اللقاء جميع الحجج والذرائع التي تتلطى بها الانقساميون وكانت خيبة لآمالهم.

ان المناقشات التي جرت اثناء اللقاء الاستشاري اوضحت بجلاء ان التطور يتم لصالح قوى الاشتراكية والتحرر الوطني والتقدم في العالم. وان الاستعمار وخاصة الاستعمار الاميركي يعاني عزلة شديدة ويلاقي المآزق، ويظهر ذلك في فشل حرب العدوان ضد الشعب الفيتنامي وفي تفكك الاحلاف العسكرية وفي الازمة المالية الخطيرة وفي تفاقم الوضع الداخلي في الولايات المتحدة وفي اشتداد النضال العالمي ضد السياسة العدوانية الاميركية وضد تزايد اعمال العدوان والمغامرة العسكرية والسياسة التي تقوم بها الدول الاستعمارية.

لقد عبر اللقاء عن تضامن الحركة الشيوعية العالمية مع شعب فيتنام البطل وعن تصميمها على تقديم كل المساعدات اللازمة له لالحاق الهزيمة بالمعتدين الاميركيين ولانتصار اهداف الشعب الفيتنامي كاملة. كذلك هدفت اعمال هذا اللقاء مساعدة نضال الشعوب العربية في المرحلة الراهنة من تاريخها لازالة آثار العدوان الاسرائيلي الامبريالي الغادر، واورد كل عنوان استشاري سيوري، ومن اجل تحقيق اهدافها في

البقية على الصفحة الثانية

وفد الحزب الشيوعي السوري الى اجتماع اللجنة التحضيرية للمؤتمر العالمي للاحزاب الشيوعية والعمالية

غادر دمشق الى بودابست وفد الحزب الشيوعي السوري الى اجتماع اللجنة التحضيرية للمؤتمر العالمي للاحزاب الشيوعية والعمالية الذي بدأ اعماله في بودابست في ٢٤ نيسان. ويضم الوفد الرفيق دانيال نعمة عضو المكتب السياسي والرفيق واصل الفيصل عضو اللجنة المركزية.

تجربة الجبهة الشعبية في بلغاريا واهميتها بالنسبة لسورية

بقلم : ظهير عبد الصمد

في البلدان الاشتراكية تجارب هامة وغنية، يمكن الاستفادة من دراستها في البلدان العربية المتحررة وبصورة خاصة في البلدان السائرة في طريق التقدم الاجتماعي. واستمرار كثرة هذه التجارب في مقال صغير او مقالات عديدة لا يكفي، وهي تحتاج الى دراسات واسعة في شتى الحقول والميادين، ولكن من المفيد بين الحين والآخر القاء بعض الاضواء على بعض التجارب، التي نرى فيها فائدة ملحة وضرورية لتقدم الوضع في سورية واتجاه التطور التقدمي فيها.

في بلغاريا الشعبية وفي العديد من البلدان الاشتراكية الاخرى، يقوم الحكم على اساس وجود جبهة بين القوى والاحزاب المؤمنة بالاشتراكية والناضلة من اجلها، وقد يبدو هذا القول غريبا ولكنه الواقع الحي. ففي بلغاريا يوجد الى جانب الحزب الشيوعي البلغاري، حزب المزارعين، وعناصر لاحزبية.

ووجود حزب المزارعين في الحكم وفي البلاد، ليس وجودا شكليا او ظاهريا وجود حقيقي، وعدد من اعضائه يحتلون مراكز هامة في الدولة وفي الكثير من الدوائر والمؤسسات وفي مجلس الشعب (البرلمان) اكثر من مائة نائب، ورئيس الجمهورية البلغارية، هو رئيس حزب المزارعين، ويوجد عدد من الوزراء من اعضاء هذا الحزب.

وسياسة الدولة يتم وضعها من قبل قوى الجبهة، واذا حدث خلاف حول قضية من القضايا يجري تبادل الرأي فيها، وتتلاشى حتى يتم الاتفاق حولها.

ان الحزب الشيوعي البلغاري رغم الدور القيادي الذي يلعبه في حياة بلغاريا الشعبية. فهو يعمل من اجل تجميع كل القوى التقدمية وتوحيد جهودها، وهو لا يسعى ابدا الى احتكار العمل السياسي او منع القوى الاشتراكية الاخرى من العمل والنشاط. فلحزب المزارعين صحافته الخاصة، ومكاتبه الحزبية في مختلف المدن البلغارية وهو يعقد مؤتمراته بين فترة واخرى، ويدعو لها من يشاء من الاحزاب خارج بلغاريا، ويقوم قادة هذا الحزب برحلات الى الخارج وزيارات الى العديد من البلدان بصفتهم الحزبية وزار سورية احد قادة هذا الحزب بمناسبة مؤتمر نصرة عدن، كما ان ممثلين عن حزب البعث دعوا الى مؤتمر حزب المزارعين في صوفيا ويقوم الحزب الشيوعي البلغاري بدعم نشاط هذا الحزب، مادام يسير في طريق بناء الاشتراكية في بلغاريا.

والتعاون والتحالف بين الحزب الشيوعي البلغاري وحزب المزارعين ليس جديدا، وانما هو يعود الى اواسط العشرينيات سنوات النضال ضد الملكية والفاشستية في بلغاريا. وقد شكل هذان الحزبان معا فصائل انصار ضد الحركة الرجعية آنذاك، كما تعاونا في حركة المقاومة التي تشكلت ضد الفاشست الالمان اثناء الحرب العالمية الثانية، وتدعم هذا التعاون في الجبهة الوطنية على قواعد مبدئية بين الحزبين وفي اضعاف روح التردد والتذبذب التي كانت تبرز في مواقف بعض قادة حزب المزارعين.

واستطاعت هذه الجبهة التي تكونت خلال معارك النضال الوطني والاجتماعي ان تحقق الكثير من الانتصارات والمنجزات، وان تسير بخطوات صعدا في طريق التحولات الاجتماعية وفي بناء الاشتراكية.

بعد الانتصار على الفاشستية، وفي فترة التحولات الاجتماعية وتصفية البرجوازية الرجعية، استطاعت هذه الجبهة ان تلف حولها الجماهير الواسعة من العمال والفلاحين والحرفيين والمثقفين الثوريين

البقية على الصفحة الثانية

عاش اول ايار يوم العمال العالمي !

بقلم : مراد يوسف

في اول ايار من كل عام، يحتفل العمال بيومهم العالمي في مختلف بلدان الكرة الارضية.

ففي البلدان الاشتراكية تستعرض الطبقة العاملة انتصاراتها في بناء المجتمع الاشتراكي الجديد، وفي البلدان الرأسمالية، تتظاهر ملايين العمال من اجل حقوقهم، ومن اجل تحطيم سلطة الاحتكارات... وفي سورية ومصر وغيرها من البلدان المتحررة حديثا، انضمت الطبقة العاملة الى الركب العمالي العالمي واخذت تحتفل بعيد اول ايار، في جو من النضال ضد الاستعمار والرجعية وفي سبيل التقدم والديموقراطية.

ومنذ اول ايار عام ١٨٨٦ الذي دفع فيه عمال شيكاغو بدمائهم الزكية البرجوازية الاميركية بالانانية الشرسة والغدر والوحشية، حتى اول ايار عام ١٩٦٨ اجتازت الطبقة العاملة العالمية في حركتها الصاعدة طريقا ولمسية طويلة ولكنها مجيدة، حققت فيها انتصارات رائعة وخالدة. وفي قمة هذه الانتصارات انها اسقطت حكم الاقطاعية والبرجوازية في عدد من البلدان في اوروبا وآسيا واميركا اللاتينية واقامت حكم العمال والفلاحين وبنت الاشتراكية او هي تبنيها. وفي مقدمة هذه البلدان في الاتحاد السوفياتي - اول واكبر واقوى دولة بنتها البروليتاريا حتى اليوم.

انضمام مئات الالوف من العمال والكادحين الى معسكر ولاتزال تتسع في النضال ضد نظام الاحتكار والاستعمار الشعوب التي تسحق ترزح تحت ... كرى في هذا العام، والصراع بين الاشتراكية والرأسمالية، بين الشعوب والاستعمار يزداد شدة وعنفا، تترنح تحته الرأسمالية وتهاوى في الاشتراكية. والجبهة التي ... الكفاح ... التحرر الوطني والثورة الاشتراكية. ويجد ... هذا اليوم ... هذه الراية في كل مكان.

وفي ذكرى اول ايار في وطننا العربي هذا العام، الطبقة العاملة العربية والجماهير الشعبية وقواها التقدمية والوطنية، تتأهب وتحشد، ومعها جميع قوى التقدم والتحرر في العالم، لتكسب احدى معاركها الحاسمة ضد الاستعمار وركائزه في المنطقة - معركة ازالة آثار العدوان الاستعماري - الاسرائيلي. ان الطبقة العاملة السورية تقف في الصفوف الطليعية في هذه المعركة، حاملة في طياتها مشاعر الوطنية وهي تدرك بان خط الكسب هذه المعركة لا ينفصل عن نضالها الدائم في سبيل تحسين اوضاعها المعاشية والاجتماعية. فجماهير العمال تعرف بحسها السليم وبتجربتها الخاصة كيف تربط بين مشاعرها ومطامعها الوطنية وبين مصالحها واهدافها الطبقية والمهنية الخاصة. ولذلك، فانها، رغم جميع الصعوبات والعقبات الموضوعية والمصطنعة التي تعانيها في معيشتها ومن اجل ممارستها لدورها في تطوير البلاد، سواء اكان ذلك بسبب البطالة والبؤس وضعف الاجور وغلاء المعيشة والطبابة والسكن، ام كان نتيجة لسوء الادارة في المعامل والمؤسسات واجهزة الدولة، ام كان بسبب فقدان او تضييق الحريات الديموقراطية والديموقراطية النقابية!... انها رغم ذلك كله، وفي الوقت الذي تناضل لتلافي ذلك كله، لا تنظر بهذه نظرتها وعيها، الجماهير الديد من المكتسبات التي تحققت وتتحقق في البلاد، والتي ساهمت هي نفسها في تحقيقها، بنضالاتها المتعددة الاشكال، القديمة منها والجديدة.

ان الجماهير الواسعة من الطبقة العاملة مثلها مثل جماهير الفلاحين والمثقفين الشرفاء، حريصة على المكتسبات الوطنية والاجتماعية التي تحققت في البلاد، ولكنها، بل وحرصها منها على هذه المكتسبات، ليست منعمة التسكوت عن النواقص والاخطاء، فهي تنقدها وتناضل ضدها بجرأة، وهي لتهم بان مواقف بعض المسؤولين الذين يصورون احيانا وضع الطبقة العاملة وجماهير الفلاحين كانه على خير ما يرام، او يطالبونها بالتصفيق هنا دون الانتقاد، او يطلبون اليها في كل مناسبة ان تشد الحزام على بطنها وتقدم هي كل التضحيات، ويضعون امامها في الوقت نفسه العراقيل التي تمنعها من ممارسة دورها الاساسي الذي يمكن وينبغي ان تمارسه في حماية وتطوير البلاد والذي برهنت نكسة حزيران وما بعدها

البقية على الصفحة الثانية

نداءات اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي

بمناسبة اول ايار ١٩٦٨

اصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي بالنداءات كما في كل عام بمناسبة عيد اول ايار عيد العمال العالمي، وتعكس هذه النداءات جوانب هامة من سياسة الحزب الشيوعي السوفياتي في الميدان الدولي وفي الميدان الداخلي، كما انها تحدد مواقف فكرية وايديولوجية ذات شأن فيما يتعلق بتطوير الحركة الشيوعية والعمالية وحركة التحرر الوطني. وفيما يلي بعض هذه النداءات والشعارات :

- عاش اول ايار - يوم تضامن الشغيلة العالمي في النضال ضد الامبريالية وفي سبيل السلم والديموقراطية والاشتراكية !
- يا عمال العالم اتحدوا !
- عاشت الماركسية اللينينية - التعاليم الثورية الخالدة، والنجم المرشد لشغيلة جميع البلدان في نضالهم من اجل انتصار الاشتراكية والشيوعية.
- تحية اخوية حارة للاحزاب الشيوعية والعمالية، الطليعة الصدامية للطبقة العاملة ولجميع الشغيلة، المناضلين المخلصين ضد الامبريالية ومن اجل ان يتوطد على الارض نظام الانسانية والرخاء - الشيوعية !
- لتتوطد وحدة وتلاحم الحركة الشيوعية العالمية على اسس الماركسية اللينينية والاممية البروليتارية !
- عاشت وحدة وتلاحم جميع القوى المعادية للامبريالية في النضال ضد السياسة الامبريالية العدوانية سياسة النهب والحروب !
- عاشت المنظومة الاشتراكية العالمية، ثمرة نضال اوكتوبر العظمى والمكسب التاريخي للطبقة العاملة العالمية ! فلتتعزز ولتتوطد صداقة البلدان الاشتراكية الاخوية ووحدتها.
- تحية اخوية للطبقة العاملة في البلدان الرأسمالية، المناضل النشيط ضد اعمال الاحتكاري ومن اجل الحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ومن اجل ظفر المثل الاشتراكية !
- ليعش وليتوطد اتحاد قوى الاشتراكية وحركة التحرر الوطني، فهذا الاتحاد هو دعامة نجاح نضال الشعوب ضد الامبريالية ومن اجل الاستقلال الوطني والحرية والديموقراطية والاشتراكية !
- تحية حارة لشعوب الدول الوطنية الفتية الناضلة ضد الامبريالية في سبيل توطيد الاستقلال وفي سبيل الطريق التقدمي للتطور الاجتماعي !
- تحية حارة الى شعوب البلدان المستعمرة والتابعة التي تخوض نضالا بطوليا ضد الاستعمار والعنصرية في سبيل حريتها واستقلالها الوطني !
- تحية اخوية لشعب فيتنام المقدام الذي يخوض نضالا بطوليا ضد عدوان الامبريالية الاميركية، ومن اجل حرية واستقلال وطنه !
- يا شعوب العالم اطالبي بحزم من الولايات المتحدة ان توقف فعل العدوان الحرب العدوانية

البقية على الصفحة الثانية

الفصل الثالث والثلاثون

صُوَرٌ من النشاط الشيوعي في قرى غوطة دمشق

من ذكريات يوسف أبيض

ببيلا تقيم مولداً بذكرى ثورة أكتوبر في روسيا

تمّ استقرار ملكية الأرض في الغوطة والمرج في أواخر عهد الدولة العثمانية وقبل مجيء الاستعمار الفرنسي. فبعد الهجمات المتوالية للمتنفذين من موظفين كبار وضباط وبعض رجال الدين والتجار لامتلاك الأرض الزراعية في الغوطة والمرج، والهجمات المعاكسة للفلاحين، وبخاصة الأغنياء منهم لاسترداد الأرض على أثر السيادة النسبية للقوانين البورجوازية، أمست الملكية الزراعية في الغوطة ومرجها في عشرينيات القرن العشرين- وحتى صدور قانون الإصلاح الزراعي أواخر خمسينيات القرن العشرين، كما وصفها مؤرخ الشام محمد كرد علي بقوله: "**وما من بيت من بيوت دمشق الكبيرة إلا ويملك مساحات واسعة في الغوطة، بل نصف الأرض فيها بيد متوسطي الزرّاع، والربع بيد صغارهم، والربع الأخير يخص أرباب الوجاهة بدمشق**"[1].

وكلما اتجهنا نحو الشرق، نحو المرج، تضاءلت الملكية الصغيرة لحساب الملكية الكبيرة لأفندية[2] دمشق وأغواتها. وتتداخل في الغوطة الملكيات الفلاحية مع ملكيات الأفندية إضافة إلى المزارع، التي استثمرت على النمط الرأسمالي الزراعي للإنتاج[3].

وفي قرى الغوطة هذه، المنغلقة مجتمعاتها على نفسها، بدأ الحزب الشيوعي نشاطه فيها مع بداية خمسينيات القرن العشرين في ظروف صعبة كان التغلب عليها بحاجة إلى إرادة حديدية للكوادر الشيوعية التي بدأت نشاطها في الغوطة، كما تخبرنا ذكريات يوسف أبيض.

• • •

يوســـف أبيض من كوادر الحزب الشيوعي الناشَطة في خمسينيات القرن العشرين. دخل سجن المزة أثناء الحملة العاتية للمباحث السلطانية أيام الجمهورية العربية المتحدة. وكان من أواخر مَن أُطلق سراحهم بعد الانفصال.

---

[1]- محمد كرد علي. "خطط الشام" ج 4، دمشق، 1926، ص 204 .

[2]- الأفندية معناها هنا ملاك الأرض من تجار المدينة وموظفيها الكبار، الذين لم يكونوا باشوات أو أغوات.

[3]- راجع تفاصيل وافية في الفصل السادس "الغوطة والمرج بين الملكيات الإقطاعية والحيازات الفلاحية" في: عبد الله حنا. "دراسات ميدانية من حياة الفلاحين ونضالهم خلال النصف الأول من القرن العشرين" المجلد الخامس. الاتحاد العام للفلاحين، دمشق، 1986، ص 80- 106.

أصدر عام 2003 كتابه "**المُنوَّم**" مضمّناً إياه ذكرياته في بدايات نشاطه في الحزب الشيوعي في مستهل خمسينيات القرن العشرين. ولا نريد الدخول هنا في الآراء المختلفة حول مضامين الكتاب وما رواه من أحداث تعتمد على الذاكرة أو ما سمعه من رفاقه. وتختلط في "**المُنوَّم**" الوقائع الممزوجة مع الخيال والسرد الروائي.

كتاب "**على طريق الجلجلة**" هو الجزء الثاني المتمم للجزء الأول من "مشروع رؤية سياسية ثقافية إبداعية" اختار لها أبيض عنواناً عريضاً تحت اسم "على هامش المسيرة". ويتناول هذا الجزء نشاط يوسف أبيض في عدد من قرى الغوطة في منتصف خمسينيات القرن العشرين. وسنسعى في هذه العجالة إلى إلقاء الضوء على ما رواه أبيض حول نشاط الحزب الشيوعي في قرى الغوطة وما واجهه من مشكلات، آخذين بعين الاعتبار مدى عكس الذكريات للواقع, الذي يغلفه السرد الروائي ويسدّ الخيال ثغراته المنسية.

* * *

تبدأ الذكريات بسرد وقائع أول جلسة جرت في أواخر عام 1954 "للجنة الفلاحين" برئاسة القائد الشيوعي البارز آنذاك أبو فهد خليل الحريري ومشاركة: خالد الزقيق (أبو الحاج) عامل نسيج من حمص متفرغ للعمل الحزبي، أحمد مدراكي عامل نسيج حلبي الأصل متفرغ أيضا للعمل الحزبي، بطرس أبو شعر معلم نجارة دمشقي، فوزي الجابر معلم ابتدائي تعود جذوره إلى محافظة السويداء ويوسف أبيض حامل شهادة الباكالوريا والمتفرغ للعمل الحزبي وكاتب الذكريات. وكان يوسف من قرّاء المجلات التقدمية البيروتية كالطريق والثقافة الوطنية، وعلى إطلاع على بعض الكتب والكراسات المترجمة من قصة ورواية عن الأدب السوفيتي.

يقول يوسف أبيض والمعروف بأبي رياض: جرى في هذا الاجتماع طرح أفكار واقتراحات تدخل في إطار العموميات، "**أما واقع هذه القرى، التي سوف نعمل بين أهلها, فما هو؟ ما هي مشكلاته؟ مِمّ يعاني الفلاحون؟ ما هي فئاتهم الاجتماعية؟ ما هي العلاقات القائمة بينهم؟ فهذا لم يتعرض له الاجتماع**". ولكن أبا فهد أكّد على ضرورة أن يكون للحزب ركيزة في كل قرية لبناء حزب قوي بين الفلاحين.

أثناء بحث الوضع في الريف علم أبيض أن قرية حران العواميد في المرج[1]، وفلاحوها من صغار الملاك والفقراء، أسس فيها وكيل المعلم جرجس الهامس منظمة شيوعية قوية في عام 1952 ثمَّ رعاها يوسف نمر (أبو سعيد) وكانت

---

[1]- يقع المرج إلى الشرق من غوطة دمشق في محيط مطار دمشق الدولي. وحران العواميد إحدى قرى المرج الثلاث، التي تمكنت من الإفلات من ثلاثة أفخاخ استخدمها المتنفذون لسرقة الأرض وهي: تخليص شباب القرية من العسكرية، حمايتها من البدو، إقراضها الأموال بالفائدة؛ ثمّ تسجيل الأرض سداداً للدين. وهذه القرى الثلاث، التي لم تقع فريسة الوحش الإقطاعي هي: العتيبة، دير سلمان وحران العواميد. ولعل هذه الحالة هي التي دفعت عدداً من شباب حران العواميد للاندفاع نحو الحزب الشيوعي، عندما شاءت المصادفة أن يعلم في مدرستها أحد الشيوعيين. وقد تعرض شيوعيو حران العواميد للاعتقال والسجن في المزة أثناء الحملة العاتية للمباحث السلطانية أيام الجمهورية العربية المتحدة.

برئاسة أبو غازي، الذي كان يحفظ الأزجال الشعبية ويتحدث بطلاقة[1].

قام يوسف أبيض (أبو رياض) بزيارة قرية حمورية[2] برفقة أحمد مدراكي المسؤول عن منظمتها. عُقد الاجتماع في بيت "الدكنجي" أبو محمود، وتحدث فيه أحمد عن المشاريع الاستعمارية. وعندما حان وقت صلاة العشاء قام الجميع لأداء الصلاة سوى أبو رياض، الذي أخذ يتساءل في سره كيف يمكن أن يعمل، وهو مسيحي، في هذا الوسط الفلاحي المسلم. بعد العودة من الصلاة سأله أحد الشباب: صحيح يا أستاذ ما يقوله ماركس "الدين أفيون الشعوب". وبما أن جواب أبيض لم يكن مفهوماً للحضور بادر صاحب البيت أبو محمود قائلاً: يا جماعة الخير فكروا في واقعنا في مشاكلنا كيف يمكن تزفيت الطريق، كيف نعلّم أولادنا فالجهل قتلنا. وهكذا وافق الجميع على كتابة عريضة للمطالبة بتزفيت الطريق... وخرج أبيض من الاجتماع وفكره مشغول في الطريقة الواجب إتباعها للسير بالجماهير المسلمة المتدينة على درب الكفاح السياسي والاجتماعي.

في كفر بطنا جرى الاجتماع في بيت أبو حامد صاحب دكان في القرية. علم أبو رياض من أبي حامد أن الملكيات في كفر بطنا صغيرة وأكثرية الفلاحين تتعيش من زراعة الخضروات وبعضهم يهبط إلى الشام للعمل فيها. تحدث أبو رياض عن الوضع السياسي دون أن ينسى معاناة أبناء الريف. بعدها تحدث الفلاحون عن همومهم: البقرة المريضة ولا طبيب يداويها, الطفل المريض ولا يعلم أهله ماذا يعملون... وهنا حرّضهم أبو رياض على الكتابة عن همومهم العامة إلى جريدة النور، جريدة الحزب الشيوعي.

اجتماع اللجنة الفلاحية طرح على بساط البحث كيفية التوفيق بين تقريب الفلاحين من السياسة وتحريضهم على مقارعة الاستعمار ومشاريعه وإثارة اهتمامهم بالمسائل الدولية من جهة ورغبة الفلاحين في تحقيق مطالبهم وحلّ مشكلاتهم العامة، التي يوليها الحزب اهتماماً ملحوظاً، دون أن يمتلك القدرة على حلّ تلك المشكلات.

حضر أبو رياض اجتماع دومـــا برفقة فوزي الجابر، الذي أعلمه أن المنظمـــة قديمة وتضم الحرفي صانع النعال والعتّال وطالب الثانوي والآذن والعامل المياوم، والجو العام السياسي والاجتماعي في البلدة محافظ ومتدين. تحدث فوزي عن الوضع السياسي ولم ينس أن يعرّج على الحياة في الاتحاد السوفيتي راسماً صورة زاهية عن حياة الفلاحين السوفييت. أحدهم سأل: هل صحيح "أنه ما في عائلة في روسيا, والأخ ما بيعرف أخته؟..." ودار نقاش طويل أبدى معظم الحاضرين رأيهم في المرأة بما يتسق مع مفاهيمهم المنغلقة والمحافظة.

---

[1]- لعلّ من الدراسات الشيّقة زيارة حران العواميد والتعرف على من لا يزال حيّاً من شيوعييها السابقين، ونقل ما يختزنونه في ذاكرتهم عن الأيام الخوالي أيام الشموخ الوطني وصعود الحركة الشيوعية. ومن ثمّ مقارنة الوضع الاجتماعي لحران العواميد في منتصف القرن العشرين وأوائل القرن الحادي والعشرين.

[2]- توزعت ملكية حمورية بين فلاحيها من جهة وعدد من أفندية دمشق من جهة أخرى. وقد استثمر الأفندية الأرض عن طريق الأجراء. عبد الله حنا: المصدر السابق، ص 82.

وصل أبو رياض إلى بيت سحم إحدى قرى الغوطة الشرقية بناءً على موعد مع العامل حامد، الذي أبدى في دمشق استعداده للعمل مع الحزب الشيوعي. ولكن حامد لم يكن في البيت كما أجابت زوجته من وراء الباب. وهنا تساءل أبو رياض: تُرى هل نسي حامد الموعد، أم تهرّب منيّ خوفاً من أن يفتضح أمره بأنه شيوعي. وعاد أبو رياض أدراجه إلى دمشق مستقلاً دراجته الهوائية، دون أن تغيب عن ذاكرته ما سمعه من الرفاق: "النضال في الريف وفي الأوساط المتخلفة بحاجة إلى صبر".

تحدث أبو رياض في احد الاجتماعات في داريا عن الوضع السياسي وأسهب في تفصيل ذيول اغتيال نائب رئيس الأركان الضابط الوطني عدنان المالكي، وأشاد بالصداقة مع الاتحاد السوفيتي. استحسن الحضور كما ذكر صاحب الذكريات الحديث. ولكن أحد الحاضرين سأل: ما الفرق بين الروس والأمريكان؟... كلهم أجانب. فبادر صاحب البيت أبو موسى للرد على السائل: يا أبو عادل سؤالك في محله و لكن أصابعك ما هي واحدة. الروس شيء والأمريكان شيء آخر. الروس صار اسمهم السوفييت، هم مثلنا عمال وفلاحون، عملوا ثورة على الإقطاعيين والرأسماليين، وبنوا دولة اشتراكية تهزّ الأرض، وهم اليوم يمدون أيدي الصداقة لشعبنا ولكل العمال والفلاحين في العالم. أما الأمريكان فأعوذ بالله منهم ومن غيرهم. جرّبنا الفرنساوية وعرفناهم، والأمريكان ألعن منهم. هؤلاء أعداؤنا.

في بلدة المزة، كما ذكر يوسف أبيض، توجد منظمة شابة وحديثة ونشيطة، فيها الطالب والحلاق وعامل سوق الهال. مسؤول المنظمة محروس شيخ الشباب كان محاسباً في أحد متاجر الخضار في سوق الهال بدمشق. وقد بادر إلى تأسيس نقابة لعمال سوق الهال لتحقيق مطالبهم.

جرت الاحتفالاتخريف عام 1955 بذكرى ثورة أكتوبر في روسيا عام 1917 بنجاح في كل من صحنايا وجديدة وقطنا وصيدنايا وغيرها، "**حيث يتمتع الحزب**"، كما ذكر أبو رياض، "**بشعبية تقليدية في الوسط الأرثوذكسي خاصة**".

بعدها ذهب أبو رياض أوائل تشرين الثاني عام 1955 إلى قرية ببيلا في الغوطة الشرقية لاستنهاض الشيوعيين الثلاثة فيها للاحتفال بذكرى ثورة أكتوبر. يقول أبو رياض: من المعلوم أن صلاتنا ببلدة ببيلا لا تتعدى الأشهر. والأشخاص الثلاثة الذين انجذبوا إلى دائرة الحزب آذن مدرسة وطالب وعامل نسيج. وقد انجرفوا بتأثير الموجة القوية التي أحدثها نجاح خالد بكداش في الانتخابات في خريف 1954، ونشاطه البرلماني، ثمّ هذا الجو من التعاطف مع مواقف الاتحاد السوفيتي المؤيد للقضايا العربية. حدّث أبو رياض الثلاثة عن ثورة اكتوبر وقيام الاتحاد السوفيتي ملاحظاً أن الثلاثة التهبت مشاعرهم من حديثه، في وقت كانت محبة الاتحاد السوفييتي المؤيد للقضايا العربية تغزو أفئدة الملايين من أبناء العروبة. فقال الطالب مخاطباً رياضاً: لعيونك، سنحتفل بثورة أكتوبر على الطريقة

الرفاعية[1]. وأردف الآذن وسنقيم مولداً، وأبدى العامل استعداده للقيام بكل الترتيبات. وسرعان ما وافق أبو الروض على مبادرتهم.

دعا هؤلاء الثلاثة أهل ببيلا لحضور مولد في بيت أبو حامد البدر. ومع قرع الطبل أخذ الناس يتجمعون في بيت أبو حامد لإقامة المولد على شرف صديقنا الكبير الاتحاد السوفييتي.

أحد المسنين قال للجالس إلى جانبه:

– يا أبو عمر ما سمعت في حياتي, مولد للروس.

أجابه:

– يعني مولد للشيوعيين؟... أصبح هذا الولد ابن حامد البدر من جماعتهم؟ ... يا ساتر استر.

بعد أيام من هذا الاحتفال استمع أعضاء اللجنة الفلاحية باستغراب شديد إلى تقرير أبي رياض عن احتفال ببيلا. نقتطف من الذكريات بعض تعليقات أعضاء اللجنة:

– ورطوك، هذه خدعة.

– بعثناك شيوعياً فعدت فلاحاً.

– عدّت على الطريقة الرفاعية.

– من واجبنا أن نحرر المؤمنين البسطاء من هذه الأوهام المزروعة في أذهانهم.

– يتوهم أولئك الفقراء البسطاء أن صاحب الطريقة يمكن أن يشيل الزير من البير. علينا أن نميّز بين المشعوذين وبين أولئك السذج المخدوعين... .

– مناقشة هذه الأمور مضيعة للوقت لأنها تدخلنا في متاهات نحن بغنى عنها.

– الأفضل أن نقاطع هذه الأوساط، لأن مقاربة المسائل الدينية والبحث في تفصيلاتها يجرنا إلى مواقف محرجة. أرتئي قطع الصلة ببيلا.

وهذا ما تمّ بالفعل.

هل أخطأ أعضاء اللجنة الفلاحية عندما اتخذوا قراراً بقطع الصلة بهؤلاء الشيوعيين المبتدئين في ببيلا؟... أم كان عليهم الاستفادة من هؤلاء الشيوعيين المتقدين حماساً وطنياً والمتعاطفين مع الاتحاد السوفييتي، وهم في الوقت نفسه أبناء الطريقة الرفاعية، التي نشؤا في أحضانها؟.. ألم يكن من الأفضل ألا يقطعوا الصلة بهؤلاء الشباب الوطنيين المؤمنين والاستفادة منهم لمد نشاط الحزب الشيوعي في القرية مازجين بين الوطني والطبقي والديني.. ويبدو أن الخوف من التيار الديني الصوفي دفع أعضاء اللجنة الفلاحية إلى اتخاذ هذا الموقف الحذر. ولا شك أن

---

[1]– الرفاعية هي إحدى الطرق الصوفية الأربعة، التي قالت بنسبها إلى الإمام علي وفاطمة الزهراء. وقد ازدهرت الطريقة الرفاعية في بلاد الشام أيام السلطان عبد الحميد عندما أصبح أبو الهدى الصيادي أحد مشايخها شيخ مشايخ الطرق الصوفية. والواقع أن الطرق الصوفية بفروعها المتعددة كانت أحزابا للعامة وفق مفاهيم ذلك الزمن. ومع أن الفكر الصوفي تراجع في منتصف القرن العشرين أمام أفكار النهضة العربية، إلا أن جذوره بقيت متغلغلة في أعماق الجماهير المؤمنة، كما هو واضح من حالة ببيلا.

معرفة أعضاء اللجنة بالطرق الصوفية كانت ضعيفة وظنوا خطأً أن في الأمر فخا منصوبا لهم فآثروا السلامة، ولم يكن لديهم الوقت الكافي في زحمة النضال المناهض للامبريالية في منتصف خمسينيات القرن العشرين لدراسة هذه الظاهرة، التي فاجأتهم. ولم يكن معروفا لديهم أن الحزب الشيوعي السوداني الناشئ في الخمسينيات استند على الطرق الصوفية لمد جذوره بين الجماهير الشعبية المؤمنة. ولعل من الدراسات الشيقة الذهاب إلى ببيلا برفقة أبي الروض (صاحب الذكريات) واللقاء بهؤلاء "الشيوعيين" المبتدئين، إن كانوا لا يزالون على قيد الحياة، لمعرفة انطباعاتهم وتفكيرهم بعد أن "اختفى" أبو الروض ولم يلتق بهم.

• • •

حول الأجواء النفسية لمناضلي منتصف خمسينات القرن العشرين ينقل لنا يوسف أبيض في ذكرياته بعضاً من تلك الروحية السائدة في ذلك الحين:

"**الهوس الكفاحي يتملكني، يأخذني، يسيطر عليّ. أنا واقع تحت تأثيره كاملاً. لا أشعر بالتعب والنعاس أنطلق مثل مكوك لا يهدأ: اجتماعات، توزيع جرائد الحزب وبياناته... الخ**".

"**إني أشعر بطاقة هائلة وهي الطاقة التي استمدها من الآخرين، من هؤلاء الرفاق الذين ألتقيهم، من هؤلاء الفلاحين والطلبة والحرفيين والعمال، الذين يعلنون تصميمهم وعزمهم على مقاومة المستعمرين والرجعيين. من هذا الاستعداد الشعبي، أشحن دائما بالحماسة، التي تملأ أيامي بهجة وسعادة. متفائلا بأن شعبنا سينتصر على أعدائه الخارجيين والداخليين**".

بعد أن نشط يوسف أبيض أكثر من سنة ونصف (من أواخر العام 1954 إلى تاريخ استدعائه لتأدية خدمة العلم في الأول من تموز 1956) متنقلاً بين قرى الغوطة ومستخدماً دراجته الهوائية استُدْعِي إلى خدمة العلم. وبعد انتهاء خدمة العلم عاد لنشاطه السابق متنقلاً بين القرى. وعندما شرعت المباحث السلطانية حملة الإبادة ضدّ مؤسسات المجتمع المدني وفي مقدمتها الحزب الشيوعي، انتقل يوسف أبيض إلى العمل السري وعاش أوائل عام 1960 مع عضو اللجنة الفلاحية خالد الزقيق (أبو الحاج) في بيت استأجره الأخير في ضواحي بلدة جوبر. ولكن المباحث السلطانية تمكنت من التعرف على زوجة أبي الحاج، التي كانت تسكن مع زوجها وتؤمن الحماية للبيت من شكوك الجيران وأنظار المتطفلين، فتعقبتها واهتدت إلى البيت السري واعتقلت زوجها الزقيق ومعه الأبيض. وتحت وطأة التعذيب لم يتمكن أبو الحاج من التحمل فاعترف كاشفاً التنظيمات الشيوعية الفلاحية في قرى الغوطة. وفي أيام معدودات اعتقل هؤلاء وجرى التحقيق معهم وإرهابهم وتهديدهم بسجن المزة فاستسلموا معلنين توبتهم. وهكذا تمكنت "المباحث السلطانية" من القضاء على تلك الأغصان الغضّة قبل أن يصلب عودها.

• • •

تحاور كاتب هذه الأسطر مع كل من يوسف أبيض وفوزي الجابـــر من أعضاء

لجنة الفلاحين[1]، وتوصل، من خلال النقاش وبفضل معرفته بوضع قرى الغوطة وما قام به من دراسات ميدانية في بعض قراها ومعايشته للأجواء السياسية في منتصف القرن العشرين، إلى الاستنتاجات التالية:

- بدأ النشاط الشيوعي في قرى الغوطة والمرج في أوائل خمسينيات القرن العشرين عن طريق المعلمين العاملين في بعض القرى.

- بعد انهيار دكتاتورية الشيشكلي في شباط 1954 ومجئ العهد الديموقراطي تشكلت "لجنة فلاحية" خماسية لا تضم أحداً من أهل الغوطة للعمل في قراها وتأسيس منظمات شيوعية فيها.

- كان ثلاثة من أعضاء اللجنة متفرغين تفرغاً تاماً للعمل الحزبي. ويتقاضى كل منهم ستون ليرة سورية. وهذا مبلغ زهيد إذا علمنا أن راتب حامل الكفاءة (البروفيه) مئة وخمس وعشرون ليرة وراتب حامل البكالوريا مئة وخمسون ليرة.

- كان أعضاء اللجنة يستخدمون أحياناً في تنقلاتهم الدراجات الهوائية لندرة وسائل المواصلات في تلك الأيام.

- عندما ينتسب أحد العمال من قرى الغوطة العاملين في دمشق إلى الحزب الشيوعي فسرعان ما يصبح هذا العامل رسول الحزب إلى قريته. وهؤلاء العمال كان لهم تنظيم مزدوج في معاملهم أو ورشاتهم بدمشق وفي قريتهم. وكان هؤلاء العمال يستوعبون الأوضاع السياسية ويفهمون سياسة الحزب أكثر من المقيمين بصورة دائمة في القرية.

- كان على أعضاء اللجنة أن يستوعبوا العادات والتقاليد السائدة في قرى الغوطة. وعليهم أن يبتعدوا عن الشروح الفلسفية أو المعقدة وكان التبسيط هو ديدنهم.

- لم يكن التنظيم صلباً أو حديدياً كما هو معروف عن الحزب الشيوعي، بل كان التنظيم أشبه بتجمع يضم كل من أظهر تعاطفا مع الاتحاد السوفييتي أو أبدى إعجاباً بالأفكار الاشتراكية. فعضوية الحزب في التنظيمات الناشئة التابعة للجنة الفلاحية لم تكن واضحة المعالم. ولا يتمّ الاجتماع في القرية إلا بحضور أحد أعضاء اللجنة وأحيانا اثنين منها.

- يلاحظ بين النشطاء عدد من "الدكنجية" والحلاقين, ولم يكن الفلاحون قوة نشيطة ذات تأثير بسبب انصرافهم للعمل الزراعي. وكان نشاط اللجنة متركزاً في القرى ذات الملكيات الصغيرة أو المتوسطة ولم يدخل أماكن وجود الإقطاع أو وكلاء الملاك الكبار من الأفندية.

- كثير من الفلاحين أتوا لحضور الاجتماعات وفي ذهنهم المطالبة بتحقيق

---

[1]- معظم المعلومات الواردة أدناه قدمّها لنا معلم المدرسة المتحلي بالرصانة والثقافة الواسعة فوزي الجابر في حديث معه على الهاتف بتاريخ 20 كانون أول 2007..

"قضايا شخصية" تخصّهم، على غرار ما كانت تعمل الأحزاب الأخرى لكسب المؤيدين. وكان أعضاء اللجنة يصرفون هؤلاء بالحسنى محاولين جذبهم للعمل في الشأن العام.

- لم تتعرض سياسة اللجنة الفلاحية إلى وضع الملكية الكبيرة والدعوة لتوزيعها على الفلاحين، واقتصر نشاطها على التوعية السياسية وجذب الفلاحين إلى حلبة النضال المناهض للامبريالية والصهيونية.

- كان لموقف الاتحاد السوفيتي من تأييد القضايا العربية ووقوفه ضد الصهيونية ومدّ مصر وسورية بالسلاح أثر واضح في تقبل الناس للأفكار الاشتراكية والشيوعية وموافقة الكثيرين على حضور الاجتماعات، التي يقيمها أعضاء اللجنة في بيوت المتحمسين للعمل من أهل القرية.

- وجاء "الإرهاب السلطاني" ليبيد أحد معالم المجتمع المدني الساعي إلى نقل القرى المحيطة بدمشق، وهي من أكثر القرى انغلاقاً، إلى عالم النهضة العربية والتنوير والانفتاح على العالم المتحضر.



مشهد من احتفال دمشق الشعبي الرائع بيوم الطفل العالمي وقد ظهر فيه فريق من نساء قرى الغوطه .

دمشق – العدد ١٥ – أوائل شباط ١٩٦٢

أوائل شباط ١٩٦٢ • العدد ١٥ • الثمن ١٥ قرشاً

نضال الشعب

لسان حال اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري

معركتنا مع الاستعمار هي المعركة الاساسية

حول التقارب السوري العراقي

الشعب السوري يرحب بمعتقلي المزة الابطال

الشعب متمسك بالاصلاح الزراعي

الشعب السوري يرحب

بقية المنشور على الصفحة الاولى

الاشاوس، وحوا يتمم بهم بعودتهم الى خطوطه ليتابعوا نضالهم من اجل توطيد استقلاله ... ومن اجل الاجتماعي والازدهار الاقتصادي ومن اجل السلم في العالم.

ان المعتقلين الذين افرج عنهم بعد انتفاضة الشعب والجيش على حكم الديكتاتورية هم:

احمد مدني

ايوب تميمون

اسامة بيطار

احمد الفقيري

احمد عمال

بدر عزي

برهان ...

بايزيد ...

جوزيف ابيض

جورج ...

حكمت ...

خليل ...

خالد ...

عبد القادر عزيز

عبد الفتاح زكريا

علي مبيض

عز الدين قلق

عبد الكريم ...

عطا الله ابو حمدان

عبد الكريم طيارة

عبد العزيز حربا

عبد الولي صالح

عمر ...

فخري رمضان

فكرت رجب

فايز جلاجل

قوزما الكبيري

ديب قطيرة

رياض الترك

رامز ابو جرة

راغب كوراني

رشيد كرد

رشاد محمد علي

سعيد ...

سعيد ... الدين

سهيل مازوني

صبحي الجمالي

سعيد ياسين

شريف محدو

... الدين ...

صالح جوهر

صبحي الطون

صبحي الحل

عمر السباعي

عمر رمضان

عبد الوهاب رضواني

عبد الجليل بحبوح

علي كردي

عبد الرحيم الايوبي

لبيب عرنوق

مراد يوسف

محمد امين

مراد القوتلي

منذر شمة

محمد ديب كردي

محمد ...

ماهر الحاجة

محمد مازوني

ميشيل عيسى

... رمضان

... الفقري

... جلاجل

... خوري

نصر الجمالي

... فلاحة

يونس فلاحة

يعقوب كرو

يونس ...

يونس عبد

وصفي ...

أسماء الصامدين في سجن المزة . هذا مع العلم أن كثيراً ممن صمدوا في وجه الطغيان اضطروا ، لظروف متنوعة ، للتوقيع والخروج من السجن قبل زوال (الغمة).

عاشت الذكرى الثانية والخمسون لثورة اوكتوبر الاشتراكية العظمى !



يا عمال العالم اتحدوا !

لسان حال اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري

العدد ١٣٠ ● أوائل ت ٢ / ١٩٦٩ ● الثمن ١٠ قرشاً

بيان هام لوكالة تاس السوفياتية : حول الوضع في لبنان

اذاعت وكالة تاس السوفييتية الرسمية، بيانا حول الوضع في لبنان، كان له اثره الكبير عربيا ودوليا، وفي لبنان نفسه.

وقد نقلته الصحف والاذاعات العالمية والعربية واعتبرته انذارا موجهاً للولايات المتحدة واسرائيل.

ونظراً لأهمية هذا البيان فاننا ننشر فيما يلي النص الكامل له :

تثير الاحداث الجارية في لبنان قلق المواطنين السوفييت، وان الاوساط القيادية السوفييتية ترى بحزم انه لا يجوز لأية دولة اجنبية كبرى ان تتطاول على سيادة لبنان وحقه في حل شؤونه الداخلية وان تتدخل في قضايا تعتبر من

البقية على الصفحة الثانية

في ذكرى ثورة اوكتوبر الاشتراكية العظمى

في السابع من هذا الشهر تطل على البشرية الذكرى الثانية والخمسون لثورة اوكتوبر الاشتراكية العظمى. وتجري استعدادات كبرى في الاتحاد السوفياتي وبلدان الاشتراكية الاخرى للاحتفال على اوسع نطاق بهذه الذكرى المجيدة، كذلك تستعد للاحتفال بها جميع قوى التقدم والحرية في شتى بلدان العالم.

وطبيعي ان تحظى هذه الذكرى المجيدة بمثل هذا الاهتمام، فثورة اوكتوبر لم تكن منذ تفجيرها مجرد ثورة محلية، ثورة روسية، بل كانت ثورة ذات صفة عالمية واضحة.

لقد قضت هذه الثورة الاشتراكية العظمى منذ اليوم الاول لقيامها بقيادة حزب لينين العظيم، على سلطة الاقطاعيين والرأسماليين، واقامت، لاول مرة في تاريخ البشرية دولة للعمال والفلاحين، فدشنت بذلك عصر انتقال البشرية من الرأسمالية الى الاشتراكية.

إن البشرية التقدمية لتستعيد باعتزاز وثقة كبيرين تاريخ المسيرة التي حققتها اول دولة اشتراكية في العالم. لقد بدأت هذه الدولة الصديقة حياتها باقرار مرسومين كبيرين: مرسوم السلام ومرسوم الارض. ومنذ ذلك الحين حتى الآن حققت لشعبها وللبشرية بأسرها منجزات ومكتسبات يستحيل تعدادها.

لقد بنت هذه الدولة من طراز جديد اول مجتمع خال من استثمار الانسان للانسان، وهي تبني اليوم القاعدة المادية للانتقال من الاشتراكية الى مرحلتها الارقى : الشيوعية.

ولقد حققت هذه الدولة على اسس مبدئية وعلمية تآخي الشعوب والقوميات، وامنت المساواة السياسية والاقتصادية والاجتماعية فيما بينها.

ولقد كانت هذه الدولة وستبقى بحكم طبيعتها ذاتها، حصنا تستند اليه كل الشعوب، وكل الحركات التحررية الوطنية، وحركات التقدم، في نضالها من اجل تحقيق اهدافها الكبرى. فما من شعب تحرر وحقق استقلاله، إلا وكان لبلد اوكتوبر في ذلك اثر كبير بل حاسم.

وواضح ان هذه الآثار التحررية الايجابية لثورة اوكتوبر الاشتراكية العظمى على الاحداث في العالم، قد اتسعت وتعمقت في اعقاب الدور الحاسم الذي لعبه الاتحاد السوفياتي وشعوبه كلها في سحق الهتلرية. فقد فتح هذا الانتصار الباب امام نشوء المعسكر الاشتراكي، وتعاظم دور الحركة التحررية الوطنية. فقد وفر لها الظروف الملائمة لتحقق انتصارات رائعة توجت بحصول اكثرية بلدان العالم على استقلالها السياسي، كما تميزت بتعمق محتواها هي نفسها مثل ما في بعض البلدان العربية حيث اندمجت مهامها الوطنية بمهام اجتماعية تقدمية عميقة.

ومن الجلي ان هذا كله هو المنبع الحقيقي للاهتمام الذي تبديه شعوب العالم كلها بذكرى ثورة اوكتوبر الاشتراكية العظمى، ومما زاد في هذا الاهتمام حاليا كون هذه الذكرى تتوافق مع الاستعدادات الواسعة للاحتفال بالذكرى المئوية لميلاد لينين العظيم مؤسس هذه الدولة وبانيها.

وفي بلادنا التي اشتركت دائما وبشتى الاشكال وفي مختلف الظروف، بذكرى ثورة اوكتوبر المجيدة تجري في هذا العام ايضا، استعدادات يقوم بها بالاضافة الى الشيوعيين وانصارهم فئات واسعة من التقدميين من مختلف الاتجاهات للاحتفال بهذه الذكرى الخالدة.

لقد كان الاتحاد السوفياتي وما يزال، يؤلف السند الاساسي للبلدان العربية في نضالها العادل لازالة آثار العدوان الاسرائيلي الاستعماري الغادر، واحباط مخططات الاستعمار

البقية على ص ٢

برقية المكتب السياسي

اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري الى السلطات اللبنانية

رئاسة الجمهورية اللبنانية بيروت

قيام السلطات اللبنانية بمهاجمة مراكز الفدائيين واطلاق النار بوحشية عليهم، جريمة لا تغتفر بحق لبنان الشقيق والبلدان العربية الاخرى، وهي تنفيذ للمخطط الامبريالي الاميركي الرامي لضرب حركة التحرر العربية والاطاحة بالانظمة التقدمية ولشل العمل الفدائي.

إن العمل الفدائي هو حق للشعب الفلسطيني الذي يناضل للعودة الى ارضه ووطنه وهو حق لابناء الشعوب العربية. انه جزء اساسي في نضال العرب لازالة آثار العدوان الاسرائيلي وتحرير الاراضي المحتلة. وان محاولة ضرب هذا العمل هو اعتداء صريح على حقوق الشعب العربي الفلسطيني وتمكين للعدوان الاسرائيلي وخرق فظ لأهداف الشعب اللبناني وكل الشعوب العربية.

اننا إذ نستنكر اشد الاستنكار هذا العمل الوحشي الذي تقترفه السلطات اللبنانية نطالب بإيقاف اعمال الاعتداء على الفدائيين وبفك الحصار عن مراكز التدريب وبإطلاق الحرية للعمل الفدائي، ونعلن تأييدنا الكامل للمقاومة الفلسطينية وللقوى الوطنية اللبنانية التي تتظاهر دعماً للعمل الفدائي.

النصر لكفاح شعبنا المناضل من اجل دحر مؤامرات المستعمرين الاميركان وعملائهم ولتحرير الارض العربية المحتلة.

خالد بكداش، ابراهيم بكري، دانيال نعمة، رياض الترك، ظهير عبد الصمد، عمر قشاش، يوسف فيصل.

دمشق – ٢٢ / تشرين الاول / ١٩٦٩

من حزب الشغيلة الفيتنامي

تلقت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري من حزب الشغيلة الفيتنامي نص الرسالة التالية :

الى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري

أيها الرفاق الاعزاء ؛

لقد اثرت فينا بالغ التأثير تعازي الحزب الشيوعي السوري بفقدان الرئيس هو شي منه المبجل ، هذه التعازي الحارة القلبية والمليئة بالعواطف الرفاقية :

فباسم حزب الشغيلة الفيتنامي وباسم الطبقة العاملة وشعب فيتنام نشكركم أعمق الشكر.

ليتوطد وليتطور التضامن والصداقة بين حزبينا وشعبينا باستمرار.

هانوي ٨/١٠/١٩٦٩

اللجنة المركزية لحزب الشغيلة الفيتنامي

في ذكرى وعد بلفور المشؤوم

يصادف الثاني من تشرين الثاني ذكرى وعد بلفور. وقصة هذا الوعد معروفة خلاصتها تعهد بريطاني باقامة وطن قومي صهيوني في فلسطين، مقابل سير الصهيونية العالمية ومؤسساتها الى جانب السياسة البريطانية، والتجند لخدمة اغراضها العدوانية والتوسعية.

وقد نفذ المستعمرون البريطانيون هذا الوعد المشؤوم وعملوا كل ما باستطاعتهم لمساعدة الهجرة الصهيونية الى فلسطين والاقامة فيها، وسهلوا للصهاينة إقامة مزارع ومعامل خاصة بهم، وسهلوا لهم امتلاك الاراضي، ولوجدوا لهم قوانين خاصة تطبق في المؤسسات اليهودية. ولقد عملت السياسة البريطانية على تحويل الاقلية اليهودية التي لم تكن تمثل أكثر من ١٠ ٪ من السكان، الى تجمع كبير وصل الى نسب عالية جداً، كما عملت السياسة البريطانية على تسهيل إقامة منظمات الارهاب الصهيونية شترن والارغون والهاغانا وعلى ايجاد الأسس لتشكيل جيش اسرائيلي عدواني.

إن هذه السياسة الاستعمارية تستمر اليوم ولكن بشكل آخر، فالصهيونية العالمية واسرائيل لا تعملان فقط في خدمة الامبريالية الاميركية واحتكاراتها النفطية، وانما تشكلان جزءاً من الامبريالية العالمية موجهة ضد حركة التحرر العربية، وضد النظم التقدمية العربية ، وكان العدوان الاسرائيلي الاستعماري على البلدان العربية في حزيران ١٩٦٧ قمة هذه السياسة. ولكن العدوان لم يستطع تحقيق أهدافه وتمكنت النظم التقدمية ليس فقط من البقاء والاستمرار انما تمكنت كذلك من تعميق

البقية على ص ٢

الشعب اللبناني يشجب محاولات التدخل الاميركية

اصدرت الاحزاب والهيئات والشخصيات الوطنية والتقدمية البيان التالي :

اجتمع في منزل الاستاذ كمال جنبلاط اليوم في ٢٥ تشرين الاول ممثلو الاحزاب والهيئات الوطنية التالية : الحزب التقدمي الاشتراكي، حزب البعث العربي الاشتراكي، الحزب الشيوعي اللبناني، حركة القوميين العرب، مؤتمر الاحزاب والقوى التقدمية والوطنية في طرابلس والشمال ، وعدد من الشخصيات الوطنية والتقدمية ، وقرروا ما يلي :

١ – الاستمرار في الاضراب العام السلمي الشامل حتى تتحقق المطالب الثلاث المتعلقة بحرية العمل الفدائي الفلسطيني وترسيخه والحريات الديمقراطية للقوى الوطنية.

٢ – شجب المحاولات الاستعمارية، وعلى وجه التخصيص الاميركية، لفرض الوصاية على لبنان والمنطقة العربية واستعداد جميع القوى الوطنية والتقدمية لمقاومة اي تدخل اميركي بكل الوسائل، بالتلاحم مع كل القوى التقدمية العربية والعالمية.

٣ – شجب المحاولات الرامية الى إثارة الطائفية من اي جانب اتت واي شكل اتخذت. وتحذير من تسول له نفسه استغلال النقمة الشعبية على المؤامرة التي تنفذها السلطة لمآرب سياسية ضيقة ، او طائفية بغيضة، بأن القوى الوطنية ستتصدى بحزم لكل محاولة او تآمر من هذا النوع.

٤ – اننا إذ ندعو المواطنين إلى الانضباط وعدم الانسياق وراء الاستفزازات التي يدبرها عملاء السلطة من تجار الطائفية، من كل الطوائف، والسياسيين الانتهازيين وعدم القيام بما يشوه الاجماع الشعبي الرائع ضد المحاولات القمعية للسلطة ضد الفدائيين الفلسطينيين ، نؤكد تصميمنا على متابعة النضال حتى تتحقق المطالب الشعبية والوطنية.

٥ – هذا وستقوم لجنة متابعة منبثقة عن الاجتماع للإتصال بكافة القوى والشخصيات الوطنية بغية عقد مؤتمر وطني شامل في اقرب وقت ممكن.

الفصل الرابع والثلاثون

ظهير عبد الصمد

من النشأة الدينية إلى الحزب الشيوعي

إن النشأة الدينية لظهير عبد الصمد، ووعيه الذي امتد إلى أعماق التاريخ العربي والإسلامي، قاداه وهو الفتى، إلى دراسة النظرية الماركسية وقراءتها قراءة الباحث، الذي يفتش عن الحقيقة. ليس بالانفصال عن التاريخ، وليس بالانغلاق القومي، بل بتتبع المدى التاريخي لكل ما جاد به التراث العربي والإسلامي والعالمي من فكر تقدمي ينشد العدل والمساواة بين الناس، ويوضح السبيل إلى ذلك[1].

عندما أوفدت قيادة الحزب الشيوعي ظهير عبد الصمد إلى المدرسة الحزبية في موسكو عام 1966 (تقريباً)، كانت مفاجأةً لعدد من طلاب الجامعة الشيوعيين السوريين[2] أن ظهيراً اختار المفكر الإسلامي الجزائري عبد الحميد بن باديس موضوعاً لأطروحته[3].

لم يكن اختيار الشيوعي ظهير عبد الصمد ذو النشأة الإسلامية لابن باديس محض صدفة أو ترفاً فكرياً وبحثاً أكاديمياً، بل كان هدف ظهير اكتشاف هذا النهضوي الإسلامي والاستفادة من منطلقاته التنويرية للوصول إلى ثلاثة أهداف:

- فهم الحركة الإسلامية النهضوية في المغرب العربي ومقارنتها مع شقيقتها في المشرق العربي.
- الاستناد إلى منطلقات بن باديس للرد على التيارات الإسلامية المتزمتة والمنغلقة على نفسها والتي اكتوى ظهير بنارها عندما انضم إلى الفكر الماركسي مع عدد من طلاب المدارس الشرعية في حمص.
- طموح ظهير من خلال دراسته لابن باديس وبالتالي للإسلام النهضوي تلقيح الحزب الشيوعي بأفكار إسلامية تنويرية يمكنها أن تجذب بعض الجماهير المتدينة الواعية باتجاه الحزب الشيوعي، وتحويل هذا الحزب إلى حزب جماهيري.

• • •

---

[1]– هذا ما كتبه تلميذه في الحزب ماهر الجاجة بمناسبة مرور عام على وفاة ظهير تحت عنوان: "عام مضى على رحيل مناضل وقائد شيوعي كبير". انظر جريدة النور 4 كانون الأول 2002 .

[2]– انظر ما كتبه عبد الكريم أبا زيد في استهجانه لاختيار ظهير موضوع اطروحته: "البحث في فكر ابن باديس" في جريدة النور: زاوية دبابيس. وقد ضاع رقم العدد من أرشيفنا.

[3]– عبد الحميد بن باديس ،المولود عام 1889 في قسطنطينة، من كبار أعلام النهضة في الجزائر. وقد ناضل ضد اتجاهين: اتجاه التنكر للتراث الإسلامي والاندماج في البنية الاستعمارية وفقدان مقومات الوجود الوطني، واتجاه الأطر الدينية الجامدة المنغلقة في أطر العصور الوسطى. ودعا بن باديس إلى إسلام عصري منفتح على معطيات الحضارة الحديثة. ورداً على الاستعمار أعلن بن باديس ثلاثيته المشهورة: "الإسلام ديني، والعربية لغتي، والجزائر وطني".

ولد محمد ظهير بن عبد الفتاح عبد الصمد في حمص 1919. توفي والده حين بلغ من العمر ستة أعوام، ولذلك انتقلت والدته للسكنى في بيت أهلها من عائلة علوان... وقد وضعت والدة ظهير ما في حوزتها من النقود عند أخيها الأكبر، الذي كان يتاجر بالأغنام. وتشاء الظروف أن تنفق الأغنام المودعة لدى البدو الرعاة، ويخسر الأخ وتفقد والدة ظهير ما لديها من مال. وهنا احتضنها أخوها الثاني وساعدها في محنتها. وكانت ثالثة الأثافي بالنسبة لظهير وفاة والدته ولما يبلغ من العمر تسع سنوات، حيث أصبح يتيم الأبوين. ولكن خاله الشهم بقي ينفق على ظهير وأخته، حتى بدأ العمل.

بعد أن أنهى ظهير "الكتّاب" دخل المدرسة الوقفية، التي كانت تدرّس إلى جانب علوم الدين مبادئ عامة في الرياضيات والكيمياء وبعضا من العلوم الاجتماعية. وفي هذه المدرسة تأثر ظهير، كغيره من التلاميذ، بالأفكار الاشتراكية والعدالة الاجتماعية، التي كان يروّج لها في التدريس الشيخ أحمد البواب المتحمس لأفكار أبي ذرّ الغفاري. ويلاحظ أن كثيرا من تلامذة الشيخ أحمد البواب انتسبوا، عندما بلغوا سن الرشد، إلى الحزب الشيوعي أو أصبحوا من أصدقائه[1].

بعد تخرج ظهير من المدرسة الوقفية عمل معلماً في مدرسة الشراشفي ومدرسة الجودي، ثم انتقل للعمل في مهنة النسيج المنتشرة في حمص والمشهورة بأنوالها وخبرة صنّاعها ودقتهم في الإنتاج. وبعد أن ألمّ ظهير بعمل النول سافر عام 1943 إلى فلسطين وعمل عدة أشهر في إحدى ورشات النسيج في يافا، ومنها انتقل إلى القدس متابعا العمل في إحدى ورشات النسيج فيها. وهناك التقى بابن عمه الصغير السن عبد السميع، الذي كان يعمل في أحد المطاعم، فعاد به إلى حمص[2].

بعد عودة ظهير من فلسطين توظّف في مصلحة الإنتاج الزراعي متنقلا بين مراكزها مقدماً الأمثولة لزملائه في الإخلاص في العمل ورفض الرشوة.

عام 1940 انتسب ظهير عبد الصمد إلى الحزب الشيوعي على يد عبد المعين الملوحي أحد الشيوعيين الأوائل في حمص والذي سيصبح شاعراً وكاتباً معروفاً فيما بعد. وسرعان ما أصبح ظهير من قادة منظمة حمص في عامي 1943 و1944[3]. وكان في عداد وفد منظمة حمص إلى المؤتمر الوطني للحزب الشيوعي في سورية ولبنان المنعقد في بيروت أواخر 1943 وأوائل 1944. وعلى أثر انقلاب حسني الزعيم 30 آذار 1949 واعتقال معظم أعضاء منطقية حمص قام ظهير عبد الصمد بأسلوبه الرصين في إعادة تشكيل منطقية مؤهلة للعهد السري

---

(1)– هذه المعلومات أخذناها من ورقة بخط اليد مغفلة من اسم كاتبها. ولكن ومن يقرأها يلمس أن كاتبها من الأقرباء أو الأصدقاء المقربين لظهير. والورقة موجودة بين أوراق دانيال نعمة الحريص على المحافظة على أية وثيقة. ويبدو أن ابنه لؤي ورث عن أبيه صفات كثيرة ومنها الولع بحفظ الوثائق وأرشفتها. ومن لؤي حصلنا على هذه الورقة المكتوبة بعد وفاة ظهير كي تنشر في جريدة النور.

(2)– نقلا عن المصدر السابق وهو الورقة المكتوبة بخط اليد والمحفوظة بين أوراق دانيال نعمة.

(3)– انظر ما كتبه ظهير تحت علوان: "بعض الأضواء على تاريخ منظمة حمص الشيوعية" في مجلة "دراسات اشتراكية" 20 كانون الأول 1991.

وقادها بأسلوبه المتزن البعيد عن الضوضاء. وقد عمل ظهير في ظروف النضال السري خارج حمص. ونعرف من كتاباته أنه عمل أواخر 1949 وأوائل 1950 مع منطقية الحزب الشيوعي في طرابلس الشام.

قاد ظهير صيف عام 1951 مظاهرةً معادية للأحلاف العسكرية الاستعمارية في دمشق. وقد حشد الحزب الشيوعي عدداً كبيراً من نشطائه من مختلف المحافظات للاشتراك في المظاهرة، التي قادها ظهير عبد الصمد واصطدمت مع الشرطة في السنجقدار وجرى إطلاق رصاص وثبات المتظاهرين، الذين اعتقل بعضهم وعلى رأسهم ظهير وأحيل إلى المحاكمة. وقد أمضى في سجن قلعة دمشق عدة أشهر كان مثالاً للمناضل الشيوعي المتواضع الرصين.

رشح الحزب الشيوعي ظهير عبد الصمد في انتخابات المجلس النيابي في خريف 1954[1] وبعدها عمل رئيساً لتحرير جريدة النور في دمشق. ثمّ أوفده الحزب للدراسة في موسكو.

عاد ظهير عبد الصمد صيف عام 1959 إلى بيروت للاستعداد لدخول سورية سراً والمشاركة في قيادة الحزب الشيوعي المثخن بالجراح على أثر الضربات التي تلقاها من المباحث السلطانية السراجية. لا نعلم كيف انتقل ظهير سراً من بيروت إلى دمشق. ولكن ما أفادتنا به نديمة يسوف زوجة دانيال نعمة أن ظهيراً سكن دائماً في بيوت سرية مع دانيال وعائلته. وكان واحداً من ثلاثة هم ظهير ودانيال نعمة وإبراهيم بكري، شكلوا القيادة السرية في دمشق قبل أن ينضم إليهم يوسف الفيصل. وقد رأينا أن القيادة أوفدت ظهيراً مرة ثانية للدراسة في موسكو وعاد إلى الوطن للمشاركة في أعمال المؤتمر الثالث عام 1969. وقد انتخب عضواً في المكتب السياسي. وعندما احتدمت أزمة الحزب الشيوعي وجرت الانقسامات كان ظهير معروفاً برصانته وهدوئه وتطلعه لبناء حزب متجذّر في أعماق الشعب. ولم تكن خلفيته الحضارية العربية الإسلامية بعيدة عن سلوكه وسياسته في بناء الحزب. وفي الوقت نفسه لم يكن متعصباً أو عنيداً في مجالات البحث والاجتهاد.

يروي ماهر الجاجة أنه سأل ظهيراً وهو يعيش شيخوخته: إنك تقرأ سيرة أبي نواس اليوم، ألم تقرأها سابقاً؟... فأجاب ظهير: أقرأ سيرة أبي نواس اليوم أيضاً كي أفهم الحاضر أكثر فأكثر. من الصعب أن تقرأ التاريخ وتحكم عليه من خلال الماضي لكن بإمكانك أن تجد تفسيرا للكثير من الظواهر في الحاضر من خلال قراءة التاريخ وحركته[2].

وينقل الجاجة عن ظهير: "**... في الماضي كان الحزب يواكب الأحداث صغيرها وكبيرها، وللحزب مواقف من كل نبضة من نبضات الحياة... كانت عواطفنا المشحوذة تضخم أحلامنا وآمالنا بانتصار الاشتراكية في بلادنا، وكان الكثير من مواقفنا يبنى على هذا الأساس. لكن الحياة علمتنا بالتجربة المرة والحلوة أن**

---

[1]- تآلفت قائمة مرشحي الاتحاد الوطني في حمص من ظهير والمحامي خالد كالو والمحامي موريس صليبي.

[2]- النور, 4 كانون الأول 2002.

العواطف إذا لم يلازمها العقل ضارة ومحبطة. في ظروف عالمنا اليوم وأمام الأحداث والمتغيرات المذهلة لا قيمة إلا للذين يعرفون كيف يفكرون ويريدون ويتصرفون بوعي وفق إيقاع الأحداث والمتغيرات"[1].

يلخّص عطية مسوح في جريدة النور بعضاً من الخصال الفكرية والسياسية لظهير عبد الصمد نقتطف منها: "**عمق موقع قضية العدالة والاشتراكية في نفسه... بعقله المتفتح وثقافته الواسعة لم اسمعه يوماً يغتاب أحداً... كان أحد السبّاقين على رفض عبادة الفرد... كما كان سبّاقاً على رفض فكرة ضرورة التماثل الكامل مع مواقف الاتحاد السوفيتي، تلك الفكرة التي تبين أنها ألحقت الضرر بالحركة الشيوعية العالمية كلها**"[2].

ويبدو تأثره بالتاريخ الإسلامي واضحاً في تقويمه للخلاف بين الصين والاتحاد السوفيتي. فالحزب الشيوعي السوري اعتبر موقف الصين ردة عن الماركسية. ولكن ظهير عبد الصمد رأى في هذا الخلاف ظاهرةً موضوعية واستشهد لتفسير ذلك بالإسلام الذي بدأ موحداً ثمّ انقسم إلى شيع وطوائف: من إسلام ما قبل المذاهب إلى إسلام ما بعد المذاهب... .

قبل وفاته بأسابيع معدودة[3] وجّه ظهير عبد الصمد في تشرين الثاني 2001 رسالة إلى المؤتمر التاسع للحزب الشيوعي السوري جاء فيها:

"**... مسيرة حزبنا الطويلة كانت صعبة وشاقة، لكنها كانت جليلة ومفخرة لنا جميعاً، بصرف النظر عمّا ارتُكِب فيها من أخطاء... وإذا كان وضعنا الحالي لا يليق بمكانة حزبنا، ولا بمستوى التضحيات التي قدمها عبر مسيرته التاريخية، فعزاؤنا، الذي لا يوازيه عزاء هو أن البذرة التي غرسها رفاقنا الأوائل في تجربتنا الوطنية، هذه البذرة ترسّخت ونمت وهي لم تزل حية في عقولنا وأفئدتنا ... ونحن الذين تقدّم بنا السن وأقعدنا المرض بملء فمنا نقدم لهذا الشعب الأسف والاعتذار لأننا لم نتمكن من تحقيق الآمال العراض التي وعدناه بتحقيقها. ولا يساورني الشك أبدا بأن أجيالنا الشابة التي تتابع الطريق الذي اخترناه ستنجز ما عجزنا نحن عن إنجازه... ولتبق القضية الوطنية محوراً أساسياً من محاور مناقشاتكم وأعمالكم. فعارٌ علينا أن نندثر جيلاً بعد جيل وفي أنفسنا غصّة الاحتلال ولا ننعم بتحرير أرضنا والأراضي العربية الأخرى من رجس الصهاينة. الإمبريالية الأميركية والصهيونية عدوان لدودان لحركتنا ولكل الشعوب قاطبة...**"[4].

عندما قرأت الكلمات الملقاة في حفل تأبين ظهير عبد الصمد في حمص شدتني الكلمة المختصرة **المعبّرة** لعبد المعين الملوحي، الذي أخذ بيدي ظهير إلى الحزب

---

[1]- المصدر نفسه.

[2]- عطية مسوح: النور، 4 كانون الأول 2002. خصال قلّ حاملوها.

[3]- توفي في 3 كانون الأول 2001.

[4]- النور. 25 تشرين الثاني 2001، ص 1.

الشيوعي عام 1940، كما رأينا. قال الملوحي[1]:

"... **الفقراء الذين استطاعوا كسر أغلال فقرهم فئتان:**

1. الفئة الأولى أناس ذاقوا ويلات الفقر ولما حطّموا بسعيهم قيود فقرهم ظلـوا يذكرون ماضيهم ويخلصون للطبقة التي خرجوا منها ويسعون لإنقاذها.

2. الفئة الثانية أناس ذاقوا كما ذاقت الفئة الأولى أحوال الفقر والجوع. ولكـنهم لما أيسروا نسوا ماضيهم وخانوا منبتهم الطبقي... .

وأشهد أن رفيقنا ظهير عبد الصمد كان في طليعة الفئة الأولى لم ينس ماضيه ولم يخن طبقته، بل زاد على ذلك فقرر إنقاذها".



في الصورة من اليسار فرج الله الحلو ، خالد بكداش ، ظهير عبد الصمد ، دانيال نعمه وصوايا صوايا. موسكوصيف ١٩٥٨ .

---

[1]– النور. 20 كانون الثاني 2002، ص 10.

اجتماع انتخابي كبير في حمص تأييداً للمرشحين

محمد ظهير عبد الصمد وموريس صليبي وخالد كالو

الفلاحون في عمرات القرى والعمال في المعامل يبدون تأييدهم الحماسي لمرشحي الاتحاد الوطني

لم نكن مخطئين عندما كنا نقول بان المقاييس والتقديرات التي كان يعتمدها

فان التأييد الكبير الذي يلاقيه مرشحو الاتحاد الوطني في جميع المناطق

من الشباب والعمال للطواف على المعامل ... العمال في اماكن عملهم. ... هذه اللجان بمهمتها وبدأت ... النسيج الآلي الموجودة في ... وجورة الشياح والخالدية ... شرحت للعمال اهداف

عن جريدة الصرخة

المحامي أحمد محل ... مرشح الاتحاد الوطني في حلب

... محمد ظهير عبد الصمد مرشح الاتحاد الوطني في حمص

المحامي دانيال نعمه مرشح الاتحاد الوطني في حماة

استقبال حافل بدمشق للمناضلين

خليل الحريري وسعد الدين مومنه بعد عودتهما

عمال ونقابات سوريا ولبنان في مؤتمر النقابات

وفود النقابات والعمال والادباء والطلاب والاحياء تشترك في

محمد ظهير عبد الصمد

مرشح حمص

ولد محمد ظهير عبد الصمد عام ١٩٢٢ في حي باب الدريب في حمص، وقد تلقى دروسه في المدارس الابتدائية وفي المدرسة الشرعية. ومارس عدداً من الاعمال: استاذاً في المدارس الخاصة، فعامل نسيج، فتاجراً صغيراً، ثم موظفاً في مالية حمص.

خاض محمد ظهير عبد الصمد غمار الحركة الوطنية في صفوف الحزب الشيوعي منذ عام ١٩٤١، وناضل وخطب ضد الفاشستية وساهم مع رفاقه الشيوعيين وسائر الوطنيين، في معارك الجلاء، ونزل الى الشارع مناضلا وطنياً لا تلين له قناة.

وقد لوحق في عهد حسني الزعيم واديب الشيشكلي، وظل طيلة هذين العهدين الاسودين متخفياً عن انظار البوليس، يعمل مع اخوانه لتقوية الحركة الوطنية والدمقراطية وللقضاء على الدكتاتورية.

واشترك مرشح الاتحاد الوطني في حمص، في كثير من التظاهرات الوطنية الشعبية، كان اخرها تظاهرة ٧ تشرين ١٩٥٢ في عهد دكتاتورية الشيشكلي. وقد اعتقل في هذه التظاهرة، كما اعتقل قبلها عدة مرات وحكم عليه. ومكث في السجن ثمانية شهور.

ودافع، محمد ظهير عبد الصمد، امام المحكمة عن قضية الشعب، وعن سياسة حزبه الشيوعي، وشجب الدكتاتورية والارهاب، بجرأة حببته الى قلوب جميع الوطنيين، وزاد تقديرهم اياه.



٨ صفحات ٢٥ قرشاً

الصرخة

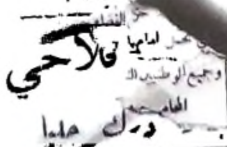
جريدة اسبوعية سياسية

صاحبها: محمد زكي افيوني مديرها المسؤول: نسيب نمر

الاحد ١٨ ايلول ١٩٥١ ... العدد ...

قضية الجبهة الوطنية في سوريا وموقف البعث العربي الاشتراكي

بقلم محمد ظهير عبد الصمد



... فلاحي

لبنان!

الطبقة العاملة ودورها الثوري في الذكرى المائة والخمسين لميلاد كارل ماركس

نضال الشعب

يا عمال العالم اتحدوا !

لسان حال اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري

العدد ١٠٩ ● أوائل أيار ١٩٦٨ ● الثمن ١٥ قرشاً

بقلم : ظهير عبد الصمد

عقد في موسكو ، ما بين ٢٣ - ٢٥ نيسان ، مؤتمر علمي واسع ، بمناسبة الذكرى المائة والخمسين لميلاد كارل ماركس ، معلم الشغيلة ومرشدهم. واشترك في تنظيم هذا المؤتمر : معهد الماركسية - اللينينية في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي ، واكاديمية العلوم السوفييتية ، ومدرسة الحزب العليا ، واكاديمية العلوم الاجتماعية.

وحضر هذا المؤتمر ٣٣ وفداً من مختلف البلدان الاوروبية والآسيوية والافريقية والقارة الاميركية.

كما حضرته وفود من مختلف البلدان العربية تمثل الاحزاب الشيوعية ، وحزب البعث العربي الاشتراكي ، والاتحاد الاشتراكي في مصر ، وجبهة التحرير الجزائرية .

العراقيين

من الوطنيين العراقيين

كلمة وفد الحزب الشيوعي السوري

في المؤتمر الثالث والعشرين للحزب الشيوعي السوفياتي

ألقاها عضو المكتب السياسي الرفيق ظهير عبد الصمد

نضال الشعب

يا عمال العالم اتحدوا

لسان حال اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري

العدد ٦٣ ● أواخر نيسان ١٩٦٦ ● الثمن ١٥ قرشاً

ان كلمة التحية التي ألقاها وفد الحزب الشيوعي السوري في المؤتمر الثالث والعشرين للحزب الشيوعي السوفياتي كان لها صدى كبير تناقلته وكالات الانباء والاذاعات في العالم لأنها من جهة كانت صورة صادقة لعلاقات المودة والاخاء التي تجمع الشيوعيين ...

سورية العربية

وفد الحزب الشيوعي السوري

الى اللقاء الاستشاري للاحزاب الشيوعية والعمالية

اشترك في اعمال اللقاء الاستشاري للاحزاب الشيوعية والعمالية الذي انعقد في بودابست في ٢٦ شباط حتى ٥ آذار الجاري وفد من الحزب الشيوعي السوري برئاسة الرفيق خالد بكداش الامين العام للحزب وعضوية الرفيق يوسف فيصل عضو المكتب السياسي ... ومن المعروف ان حزبنا هو احد الاحزاب الثمانية عشر التي دعت الى هذا اللقاء ...

نضال الشعب

يا عمال العالم اتحدوا !

لسان حال اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري

العدد ١٠٢ ● أواخر آذار ١٩٦٨ ● الثمن ١٥ قرشاً

... الشيوعي السوري

في اوائل آذار عام ١٩٦٨ ، اجتماعاً موسعاً ... المرشحين لها عدد من مسؤولي المنظمات الرئيسية ... وفد الحزب الشيوعي السوري ... الاستشاري للاحزاب الشيوعية والعمالية ... في بودابست ... هذا اللقاء وانسحاب هذا ...

... بنشاط كبيراً تاماً كاملاً عن سياسة ... كبرى ان الوفد ابدى شعوراً رفيعاً ... الاحزاب الشقيقة المشتركة في اعماله. ... وفد حزبنا الى اللقاء الاستشاري ...

خطاب الرفيق ظهير عبد الصمد في المؤتمر الثامن

للحزب الشيوعي الهندي

في الذكرى الاولى لوفاة عبد الناصر

في مثل هذا الوقت ... وفي اكثر الظروف ... القائد الوطني ... جمال عبد الناصر ... ثورة ٢٣ تموز ...

نضال الشعب

يا عمال العالم اتحدوا !

لسان حال اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري

العدد ١٥١ ● أواخر ت ١ ١٩٧١ ● الثمن ١٥ قرشاً

من مطبوعات الذكرى المجيدة

في ١٧ تشرين اول الحالي اصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي نداءً موجهاً بمناسبة الذكرى الرابعة والخمسين لثورة اوكتوبر الاشتراكية العظمى ، وفيما يلي بعض هذه النداءات :

● يا شعوب العالم، طالبوا الولايات المتحدة الاميركية بأن توقف الحرب العدوانية في الهند الصينية وبأن تسحب كلياً قوات الولايات المتحدة الاميركية وقوات حلفائها ...

● ... شعوب الهند الصينية ولاوس وكمبوديا. ارفعوا ايديكم عن الهند الصينية.

● ... العادل لشعوب العربية وطالبوا بوقف العدوان الاسرائيلي ... وانسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية المحتلة .

● ... التقدمية والوطنية الديمقراطية ...

البقية ص ٢

عاشت الذكرى الرابعة والخمسون لثورة أوكتوبر الاشتراكية العظمى

مساهمة جديدة في توطيد اواصر الصداقة العربية - السوفياتية

في ذكرى ثورة اوكتوبر الاشتراكية

بقلم ظهير عبد الصمد

خطب وقصائد ابراهيم بكري وموهب الكيالي وشوقي بغدادي وخالد ظالو ونوري حجو ونصوح فاخوري وظهير عبد الصمد وسري السباعي

دمشق العربي

... ثورة اوكتوبر الاشتراكية الكبرى ... امتدت جذورها ...

نضال الشعب

لسان حال اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري

العدد ٣٥ • أوائل آب ١٩٦٤ • الثمن ١٥ قرشا

اجتماع موسع للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري

الاجتماع يصدر قرارات هامة حول الوضع في سورية، وحول تطورات الحركة التحررية العربية ومنجزاتها، وحول الوحدة العربية، وقرارات اخرى.

عقدت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري خلال شهر حزيران ١٩٦٤ اجتماعاً موسعاً بحثت فيه اوضاع البلاد وبعض الاوضاع العربية، ودرست نتائج الزيارة التي قام بها الرفيق خروشوف للجمهورية العربية المتحدة، كذلك بحث اجتماع اللجنة المركزية الوضع الناشىء في قلب الحركة الشيوعية العالمية، كما بحث قضايا التنظيم في الحزب ثم اقر بالاجماع اصدار القرارات التالية:

١ — قرار حول الوضع العـام في سـورية

عقدت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري اجتماعاً موسعاً في شهر حزيران عام ١٩٦٤ بحثت فيه تطور الوضع العام في البلاد.

لقد اجتازت سورية منذ ان تحقق الجلاء طريقاً كثيرة التعقيد، مليئة بالتقلبات والتغيرات. وقد واجه الشعب العربي السوري منذ ان انتزع استقلاله الكثير من مؤامرات الاستعمار ومشاريعه، وخاض المعارك القاسية لاحباطها. قاوم بضراوة وعناد كل محاولات الاستعمار الانكليزي التي رمت للقضاء على كيان بلاده عن طريق الاتحادات مشبوهة كسورية الكبرى و «الهلال الخصيب»، كما قاوم شتى مؤامرات الاستعمار الاميركي، ورد جميع اعمال العدوان التي ارتكبتها اسرائيل ضد اراضيه بدافع وتشجيع من المستعمرين.

واليوم ايضاً يعاني الشعب العربي السوري من محاولات الاستعماريين الاميركيين والانكليز والالمان الغربيين الرامية الى اخضاع بلاده لسياستهم ومطامعهم. فهم رغم كل التناقضات فيما بينهم يسعون الى التحكم بسياسة سورية، والى التسلط على ثرواتها الاساسية كالنفط وغيره، ولم يتوانوا [illegible] مستخدمين مختلف الوسائل والاساليب الملتوية الملتفة التي يتميز بها الاستعمار الجديد.

وعانى الشعب العربي السوري طوال هذه الفترة من مواقف العناصر الرجعية في البلاد. فكبار الاقطاعيين حاولوا لجم كل تقدم، وتعاون الكثيرون منهم مع الاستعمار وكانوا سنده الاساسي في سعيه لتحقيق مؤامراته المجرمة. وهكذا فعل ايضاً بعض كبار الرأسماليين المرتبطين ارتباطاً وثيقاً بالرأسمال الاجنبي. اما الفئات اليمينية من البرجوازية الوطنية فقد سعت، منذ ان حصلت سورية على استقلالها، الى الاستئثار بالسلطة واخضاع البلاد لمصالحها الطبقية الانانية، واستغلال الشعب، وتكديس الارباح، وفي هذا السبيل عملت للمحافظة على طريق التطور الرأسمالي في البلاد وعرقلة نضال الجماهير الشعبية من اجل الديموقراطية والتقدم الاجتماعي. وفي سبيل تحقيق ذلك كله لم تتورع هذه الفئات اليمينية من البرجوازية الوطنية عن اية وسيلة بما في ذلك التعاون مع الاقطاعيين والرجعيين وكذلك التفاهم مع المستعمرين الاجانب. اما العمال والفلاحون والمثقفون الثوريون والجنود والضباط الوطنيون الشرفاء وسائر الجماهير الكادحة فقد كانوا منذ البداية عماد النضال في سبيل الاستقلال الوطني وحمايته من مؤامرات الاستعمار والرجعية، وعماد كل خطوة تقدمية في طريق البناء والرقي والازدهار ويؤمنون بالنضال لتحقيق الحرية والتقدم الاجتماعي وارتفاع مستوى المعيشة والثقافة.

ان تكالب مؤامرات الاستعمار والرجعية ضد حرية وحيرة البرجوازية الوطنية السورية بين ضغط الاستعمار وضغط الشعب وتجاهلها لمطامح الشعب في الحرية والاصلاح والتقدم الاجتماعي، وبالتالي احتدام الصراع الداخلي حول الاتجاه السياسي والاجتماعي والاقتصادي الذي يجب ان تسير فيه البلاد، كل ذلك ادى الى توالي الاوضاع المتأزمة، وعدم الاستقرار وشهدت البلاد عدداً كبيراً من الانقلابات. وكان وراء العديد منها دوافع داخلية ورجعية كذلك دوافع استعمارية.

ولكن خلال كل هذه التقلبات، وبالرغم من جميع الصعوبات، سجل الشعب العربي السوري خلال المعارك الكثيرة التي خاضها انتصارات هامة على الاستعمار والرجعية، وسجل منجزات رائدة في تاريخه الحديث، اهمها استقلاله الوطني والتقدم في فترات مختلفة، منها ما لا يزال حتى الآن مكتسبات وطنية واجتماعية ملموسة اهمها:

— تأميم المرافق التي كان يسيطر عليها الرأسمال الاجنبي (الكهرباء، سكك الحديد، الريجي، بنك الاصدار، البنوك الاجنبية.. الخ).

— توجيه ضربات قوية لمواقع الاقطاعية عن طريق الاصلاح الزراعي الذي ادخلت على قانونه، تحت ضغط الشعب، تعديلات هامة يساعد تنفيذها وتطبيقها تطبيقاً صحيحاً على اعطاء الارض للكثير من الفلاحين الفقراء، والسير خطوات ملموسة في طريق حل القضية الزراعية في سورية.

— صدور قانون العلاقات الزراعية الذي يكرس كثيراً من حقوق الفلاحين العاملين بالحصة والعمال الزراعيين ويحميهم من الطرد من الارض.

— تسجيل العمال مكاسب هامة في مصلحتهم مثل قانون العمل وقانون التأ[illegible] الاجتماعية، وحق المشاركة في ارباح الشركات [illegible] بعض الشركات والمؤسسات [illegible] التسليح وغيره.

— تأميم البنوك وشـ[illegible] تأميم شركات القرم[illegible] الكبرى (الخماسية، [illegible] الدبس في دمشق الشركة [illegible] والشركة الاهلية [illegible]

[illegible]

— بناء بعض المـ[illegible] البترول في حمص وبنـ[illegible] المسكن الاشتراكي [illegible] اللاذقية، وبناء مرفأ [illegible]

— الشروع بعدد [illegible] وغيرها: من المـ[illegible] الوتباني.

— تكوين قطا[illegible] يشمل المؤسسات ا[illegible] المشاريع العامة الـ[illegible] ان هذه المكـ[illegible] بفضل نضال الشـ[illegible] المسكر الاشترا[illegible] واذا قام في [illegible] يؤمن الاستقرار [illegible] للعمال والفلاحين [illegible] ويفتح امام الشعب مجال الاشراف على تطبيق هذه المكتسبات ومراقبتها وتوسيعها فانها يمكن ان تكون اساساً صالحاً للسير بسورية في طريق التطور غير الرأسمالي والاتجاه نحو الاشتراكية. اما الآن فان الكثير من هذه المكتسبات التقدمية يصطدم بالعراقيل. وتقوم بعض الاوساط بمحاولة للقضاء عليها. فالاقطاعيون يعملون باشكال متعددة لنسف الاصلاح الزراعي وقانون العلاقات الزراعية وهم يلقون في كثير من الاحيان تأييد بعض الاوساط الحاكمة التي ترمل تنفيذ هذه القوانين. وكبار المستثمرين يتآمرون على مكتسبات العمال وحقوقهم. كذلك يتآمر المتضررون وعملاؤهم ضد كل تدبير تقدمي تنتزعه الجماهير الشعبية بنضالها. ولكن بالرغم من ذلك كله، فان هذه المكتسبات التقدمية تمارس تأثيراً اكبر فاكبر في حياة البلاد وهي تدل على ان سورية العربية قد تتكون لها، رغم كل المصاعب، الشروط اللازمة للسير الى امام في طريق التقدم الاجتماعي.

ان الحزب الشيوعي واثق ثقة كاملة بقدرة الشعب السوري على تخطي جميع العراقيل والسير سيراً مظفراً الى امام لأن الشعب السوري هو الذي قام ويقوم بالدور الاساسي في فرض هذه التدابير التقدمية، وفي حمايتها والنضال من اجل تطبيقها، وكذلك لان الجزء الاساسي لعصرنا انما هي كونه عصر انتقال البشرية من الرأسمالية الى الاشتراكية.

ان الحزب الشيوعي السوري الذي ناضل دائماً في سبيل هذه التدابير التقدمية يناشد اليوم جميع القوى التقدمية في سبيل تحقيقها، وهو يدعو الجماهير الشعبية، جماهير العمال والفلاحين والمثقفين والطلاب والجنود والضباط الوطنيين وسائر الفئات الوطنية الى الاتحاد والنضال في سبيل تنفيذ هذه التدابير على كل وجه، وفي سبيل توطيدها وتوسيعها لكي تصبح هي العنصر السائد في حياة البلاد، وفي سبيل حماية النفط السوري واستثماره بأنفسنا ولأنفسنا، وفي سبيل تحقيق المشاريع الحيوية الكبرى وفي مقدمتها سد الفرات.

لقد بينت التجربة حتى الآن ان حكم البعث غير قادر على تنفيذ القوانين التقدمية في سورية. فالبعث وصل الى الحكم وليس لديه اي برنامج واضح وحكمه اليوم تأكله التناقضات العميقة، وفي صفوفه عناصر مشبوهة.

ان التدابير التقدمية التي انتزعها الشعب السوري بنضاله طوال مرحلة كاملة قد ادت الى غضب الاقطاعيين وكبار الرأسماليين المحتكرين فلجأوا الى العرقلة والتخريب وتهريب اموالهم الى الخارج، ولم يستطع الحكم البعثي نظراً لاستئثاره بالسلطة وخنقه للديموقراطية، وعزلته عن الشعب والتناقضات التي تنخره، الا ان يتم هذا التخريب ولا ان ينفذ المشاريع الكبرى ولا ان يسير بالبلاد بحزم في اتجاه [illegible] الى استقلال [illegible] رأسمالية الجديدة وبالتالي يعرض الاستقلال السياسي للخطر.

ان الشعب السوري اخذ يلمس بتجربته الخاصة ان الطريق الوحيد الى الاستقرار والتقدم هو الطريق الذي يدل عليه الحزب الشيوعي السوري وسائر القوى الوطنية التقدمية: اي بناء دولة قائمة على اسس الديموقراطية الوطنية.

ان بناء دولة الديموقراطية الوطنية في سورية يقوم على ثلاث مقومات اساسية هي اولاً: انتهاج سياسة وطنية حازمة ضد الاستعمار. ثانياً: اجتثاث مواقع الاقطاعية والرجعية والاحتكار من جذورها. ثالثاً: اطلاق الحريات الديموقراطية لجماهير الشعب واقامة حكم وطني تقدمي يستند الى اوسع جبهة وطنية شعبية تمثل العمال والفلاحين والبرجوازية الصغيرة والمتوسطة وجميع الفئات التقدمية من البرجوازية الوطنية.

ان الحزب الشيوعي السوري واثق من قدرة الشعب العربي السوري على بناء دولة من هذا النوع في وطنه، دولة لا اثر فيها لنفوذ الاستعمار السياسي والعسكري ولا لسيطرته الاقتصادية. دولة تقوض فيها تقويضاً تاماً مواقع الرجعية والاقطاعية والاحتكار، دولة تنبذ اساليب الحكم الديكتاتوري الاستبدادية وتتمتع فيها جماهير الشعب بحرياتها الديموقراطية وتساهم في تحديد سياسة البلاد، دولة تبني اقتصاداً وطنياً مستقلاً مزدهراً وتحقق بجرأة وحزم التحولات الاقتصادية والاجتماعية التقدمية التي تجري في مصلحة العمال والفلاحين والشعب بأسره وبجميع فئاته وتكون اساساً لسير البلاد في طريق التطور غير الرأسمالي والانتقال التدريجي الى الاشتراكية.

ان الحزب الشيوعي السوري عندما يدعو الى الديموقراطية فهو لا يدعو الى الديموقراطية البرجوازية الشكلية التي فات اوانها في بلادنا والتي تتيح المجال لحكم الاقطاعيين وكبار الرأسماليين، بل يدعو الى ديموقراطية للشعب، للعمال والفلاحين والمثقفين الثوريين وسائر الفئات المؤمنة بالتقدم الاجتماعي بما فيها فئات البرجوازية الوطنية التي لا تعادي الاشتراكية.

ان الحكم الوطني الديموقراطي التقدمي هو طريق سورية الى الاستقرار والبناء والتقدم. ومن واجب جميع الوطنيين: الشيوعيين والاشتراكيين (من جماعة الحوراني وغيرهم) والقوميين التقدميين والعناصر الوطنية في صفوف البعث والناصريين المؤمنين ايماناً صادقاً بالتقدم والاشتراكية ان يسدلوا ستاراً على خلافاتهم الماضية، وان يوحدوا جهودهم للسير بسورية في هذا الطريق الذي يفتح صفحة جديدة في حياة البلاد تتميز بحشد جميع القوى الداخلية الخيرة ضد الاستعمار والصهيونية، ومن اجل الاصلاح والتقدم، ومن اجل السير في طريق التضامن العربي ضد الاستعمار وفي طريق الوحدة القائمة على اسس صحيحة مع جميع البلدان العربية المتحررة والسائرة في طريق التقدم الاجتماعي.

ان الحكم الوطني الديموقراطي التقدمي هو طريق سورية الى الاستقرار والبناء والتقدم. ومن واجب جميع الوطنيين: الشيوعيين والاشتراكيين (من جماعة الحوراني وغيرهم) والقوميين التقدميين والعناصر الوطنية في صفوف البعث والناصريين المؤمنين ايماناً صادقاً بالتقدم والاشتراكية ان يسدلوا ستاراً على خلافاتهم الماضية، وان يوحدوا جهودهم للسير بسورية في هذا الطريق الذي يفتح صفحة جديدة في حياة البلاد تتميز بحشد جميع القوى الداخلية الخيرة ضد الاستعمار والصهيونية، ومن اجل الاصلاح والتقدم، ومن اجل السير في طريق التضامن العربي ضد الاستعمار وفي طريق الوحدة القائمة على اسس صحيحة مع جميع البلدان العربية المتحررة والسائرة في طريق التقدم الاجتماعي.

[illegible] من الاستعمار والرجعية [illegible] الاستقرار ويفتح المجال امام تقلص الاستعمار [illegible] بطرق الانتقال الى الاشتراكية وغيرها. ان الحزب الشيوعي السوري لعب دوراً كبيراً في نشر شعار الاشتراكية وغرس عتواه التقدمي امام الجماهير، وفي النضال من اجل تحقيقه. وقد بين الحزب الروابط المتينة التي تربط بين حركة التحرر الوطني وبين الحركة الاشتراكية العالمية المتمثلة بالعالم الاشتراكي وطليعته الاتحاد السوفياتي، وان كل انتصار ابرزه او تحرزه حركة الشعوب الناهضة للاستعمار في الحقلين السياسي والاقتصادي وفي ميدان الاصلاحات الاجتماعية لا يمكن حمايته وتوطيده بمعزل عن الاتحاد السوفياتي. كذلك بين الحزب الشيوعي السوري ان كل محاولة لمعارضة حركة التحرر الوطني بالحركة الاشتراكية العالمية، واي محاولة ينتج عنها لا تفيد سوى اعداء الشعب واعداء التقدم الاجتماعي والاشتراكي من المستعمرين والرجعيين وعملائهم. وما هي تجربة الحياة هنا تثبت لجميع الوطنيين العرب ومن جانبهم العديد من الحكام العرب، صحة النظرات والاستنتاجات التي يشرب الشيوعيون العرب في العديد من القضايا الوطنية والاجتماعية والدولية الهامة والرئيسية.

والشيوعيون العرب مثلهم مثل جميع رفاقهم في البلدان الاخرى لا يخلون انفسهم من [illegible] يحللونها ويسارعون جهدهم الى ازالتها. فقد ظهرت مثلاً لدى بعض الرفاق في حزبنا خلال العمل ميول نحو المبالغة في دور البرجوازية الوطنية مع استصغار دور الطبقة العاملة والقوى التقدمية الاخرى. كما ظهرت لدى بعض الرفاق الآخرين خلال العمل ميول تبالغ في امكانيات الطبقة العاملة في المرحلة الحالية. وتستصغر دور [illegible] التقدمية من البرجوازية الوطنية. ولكن الحزب تمكن عن طريق القيادة الجماعية والانتقاد والانتقاد الذاتي من التغلب على هذه الميول والاخطاء ومن [illegible]

ان فئات متنوعة قامت ولا تزال بمحاولات يائسة للنيل من الدور الذي يقوم به الحزب الشيوعي السوري في حياة البلاد. ولمس دوره في النضال العربي العام الى جانب القوى التقدمية العربية الاخرى. بل ان الاستعمار وغلاة الرجعيين لا يكتمون رغبتهم في ضرورة القضاء على الحزب الشيوعي، واخراجه من الساحة. ولكن الحزب الشيوعي السوري يرد على هذا كله بتشديد نضاله من اجل تحقيق مطالب العمال والفلاحين وجميع التقدميين في سورية.

ان الحزب الشيوعي السوري يعمل ويناضل بقوله والتعاون مع مختلف القوى الوطنية التقدمية من اجل ان تكون سورية العربية متحررة تحرراً كاملاً وفي جميع الميادين، تتحقق فيه اصلاحات اجتماعية جذرية تؤمن لجماهير العمال والفلاحين وسائر فئات الشعب العمل والخبز والحياة اللائقة الكريمة.

وتقوم الحزب الشيوعي دائماً على الدعايات الرجعية التي تحاول الايقاع بين فئات الشعب، وتزعم ان الاشتراكية ترمي الى مصادرة وتأميم حوانيت وبيوت صغار التجار والحرفيين واراضي صغار الفلاحين والمتوسطين. لقد بين الحزب بطلان هذه الدعايات المغرضة واوضح دائماً على اساس التجارب الغنية في البلدان الاشتراكية ان التحويل الاشتراكي لا يمس ملكية اوامول صغار المنتجين وصغار التجار وصغار المزارعين بل يحميهم ويساعدهم على تحسين انتاجهم ويسعى الى توجيههم في طريق التعاون الاختياري لتأمين مكانة لائقة بهم في المجتمع الجديد.

ان الشيوعيين السوريين يعتزون كون جبهة [illegible] لم يكونوا القوة الوطنية الوحيدة التي تدعو الى الاشتراكية وتناضل في سبيلها، بل ان تطورات الوضع والتجارب المكتسبة في سورية وفي سائر البلدان العربية دفعت وتدفع الكثير من المناضلين الوطنيين العرب الى اعتناق الاشتراكية والعمل باخلاص في سبيلها، وقد اخذت الحياة نفسها تسير بهم اكثر فاكثر نحو التسليم بالافكار الاشتراكية العلمية والاقتناع بصحتها. والحزب الشيوعي السوري

البقية على الصفحة التالية

٢ — في دور الحزب الشيوعي ومهماته

بحث اجتماع اللجنة المركزية دور الحزب الشيوعي السوري وقد تبين له ان الحزب قام بدور هام في حياة البلاد، ومثل هذا الامر يعترف به الجميع، وينمو دور الحزب ويتعاظم يوماً بعد يوم. فالحزب الشيوعي هو احدى أم الفصائل التقدمية الثورية في البلاد. ولقد ساهم مع الشعب في جميع معاركه الوطنية ضد الاحتلال الاجنبي ومن اجل الجلاء، وضد جميع مطامع الاستعمار والصهيونية، ومن اجل تحقيق الاصلاحات الاجتماعية. وكان دائماً يسترشد في شعاراته واهدافه بأفكار الاشتراكية العلمية التي تجسد مطامح العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين والجنود والضباط الوطنيين التقدميين وسائر الكادحين.

لقد كان للحزب الشيوعي دائماً دور يعترف به الجميع في النضال ضد الارهاب والديكتاتورية. فقد دافع الحزب باستمرار عن حق العمال والفلاحين وجميع ابناء الشعب الكادحين، وحق تمتع جميع القوى الوطنية التقدمية بالحرية والديموقراطية. ولقد قدم الكثير من التضحيات بما في ذلك الشهداء في هذا السبيل.

كذلك كان للحزب الشيوعي دور كبير في بلورة المفهوم العلمي للوحدة العربية الصحيحة. وهو قد ساهم مساهمة كبرى في توضيح الاسس التي ينبغي ان تقوم عليها مثل هذه الوحدة.

ويلعب الحزب دوراً متعاظماً باستمرار في التحولات التي تجري في سورية، كما يساهم مع الشيوعيين العرب في الدفاع عن التحولات التقدمية الجارية في بعض البلدان العربية الاخرى وتوطيدها والسير بها قدماً الى امام.

ان جميع القوى التقدمية في البلاد تدرك الدور الكفاحي الذي قامت وتقوم به اقتراحات ودراسات الحزب المتعلقة بالاصلاح الزراعي

الفصل الخامس والثلاثون

دانيال نعمة

في خضم النضال المتفاني في خدمة الشعب

ولد دانيال نعمة في المكسيك عام 1925 لوالدين من مشتى الحلو هاجرا إلى أمريكا شأن الآلاف من أقرانهما. بعد عودة الوالدين إلى وطنهما الصغير المشتى شرعا في تعليم ابنهما دانيال في المشتى واللاذقية ومن ثمّ في مدرسة اللاييك، بطرطوس للعام الدراسي 1941–1942. وتشاء المصادفة أن يكون أستاذ دانيال التلميذ في الصف العاشر الأديب الماركسي القادم من بيروت رئيف خوري.

يتحدث دانيال بحب وإعجاب عن أستاذ اللغة العربية رئيف خوري، الذي شده إلى معترك الحياة بدروسه الشيّقة ووطنيته المتدفقة، وكان السبب في توجهه، مع مجموعة من الطلاب، نحو الماركسية والحزب الشيوعي. جرى ذلك بفضل زميله في الدراسة فايز بشور، الذي أرشده إلى مدرسة الحزب الشيوعي.

انتقل الطالب دانيال من مدرسة اللاييك في طرطوس إلى ثانوية المأمون بحلب طالباً داخلياً في العام الدراسي 1944–1945. وكان النصف الثاني من ذلك العام زاخراً بالمظاهرات التي أشعلها تلاميذ المدارس ضد قوات الاحتلال الفرنسي. وقد تشكلت في مدرسة التجهيز لجنة لقيادة المظاهرات كان دانيال من أعضائها. وقام بإلقاء الخطب في الأحياء المسيحية للدعوة إلى المشاركة بقوة في الحركة الوطنية. ويذكر دانيال في مذكراته "**كم كان الطالب دانيال محلقاً في أفكاره الرومانطيكية، وأسطورياً في فهمه لأحداث الماضي**".

أدت المظاهرات الطلابية العنيفة إلى إغلاق المدارس في أيار 1945 وتأجيل الامتحانات. وقبل أن يعود دانيال إلى قريته قَبِلَ الدعوة بزيارة مقر الحزب الشيوعي بحلب برفقة زملائه في قسم الفلسفة علي بركات من الدريكيش وعادل ونّس من حلب. وكان الاثنان من الشيوعيين المعروفين في التجهيز. وهناك استقبلهم عضو اللجنة المركزية ومسؤول منظمة حلب الشيوعية عبد الجليل سيريس. وكانت هذه هي الخطوة الأولى التنظيمية لانضمام دانيال إلى الحزب الشيوعي.

وبعد هذه الزيارة إلى مكتب الحزب الشيوعي استقل دانيال القطار إلى طرابلس الشام, ومنها توجه إلى المشتى، التي لم يكن الواعون سياسياً من أهلها بعيدين عن أحداث الطلاب في حلب. ولهذا استقبلوا دانيال استقبالاً حاراً كونه من الطلاب المشاركين في الاضرابات الوطنية ومن خطباء تلك المظاهرات. وفي المشتى

قررت المنظمة الشيوعية فيها إقامة احتفال وطني، تحدث فيه عدد من الخطباء كان من بينهم دانيال. وفي اليوم التالي توجه دانيال إلى مكتب الحزب الشيوعي في المشتى وطلب الانتساب إلى الحزب، وحصل على بطاقة عضوية كانت تتضمن الميثاق الوطني، وتحمل توقيع رئيس الحزب: خالد بكداش، وتوقيع أمين سر المنظمة: بدري الحلو. ويذكر دانيال أن منظمة المشتى "**بادر إلى إنشائها ورعاها ابن الجبل العلوي المقيم في مدينة طرابلس الشام، والعامل في تجارة البيض، يوم ذاك، الرفيق بدر مرجان**".

وهكذا انتسب دانيال عام 1945 إلى الحزب الشيوعي وبدأ نشاطه الحزبي، واشترك في جريدة "صوت الشعب" وحضر في أيار 1946 احتفالاً في حمص أقامته منظمة الحزب الشيوعي في الذكرى السنوية الأولى لشهداء البرلمان، في إحدى قاعات السينما.

وعندما أقيم عام 1947 لمرشحي دمشق الشيوعيين خالد بكداش ونجاة قصاب حسن مهرجان خطابي كبير في مقهى الرشيد الصيفي، اشترك دانيال في أعماله، وكان يوم ذاك طالباً في الصف الأول من كلية الحقوق. ويذكر دانيال أن عريف الحفلة كان نجاة قصاب حسن، ومن خطبائها: الأستاذ إبراهيم حمزاوي وهو من أشراف دمشق وذو نزعة ماركسية، والأستاذ رئيف خوري، الذي تحدث فيما تحدث عن واجهة قصر الحير، وربط بين نضال خالد بكداش والتراث التقدمي في الحضارة العربية.

وبعد يومين من مهرجان دمشق أقيمت حفلة انتخابية لوصفي البني، في إحدى دور السينما في حمص حضرها دانيال، وكان من خطبائها: الشيوعي سري السباعي وأحد فلاحي المشرفة، كما كان خطيبها المجلي -حسب تعبير دانيال- الأستاذ رئيف خوري. وفي اليوم التالي لهذا الاحتفال، أقام شيوعيو حمص حفلة صغيرة على شرف الأستاذ رئيف خوري في مقهى الروضة. وتحلّق حوله نخبة من المثقفين والمناضلين الشيوعيين. وقد دُعِي دانيال لحضور ذلك اللقاء. "**ولن أنسى**" -كما ذكر دانيال- "**بأي سرور استقبل الأستاذ رئيف خوري وجودي في هذه الحلقة**".

درس دانيال في كلية الحقوق على نفقته الخاصة، وكان في الوقت نفسه يُدرِّسُ في الكلية الأرثوذكسية بحمص. وتخرّج من كلية الحقوق[1] في الجامعة السورية عام 1949.

في تلك الأثناء جرى اجتماع في طرابلس حضره بدر مرجان وحسن قريطم مع وفد شيوعي مؤلف من قيصر دومط ومطانيوس خوري وفايز بشور ودانيال نعمة.

---

(1)- في عدد جريدة "العلم" ذي الرقم 795 الصادر في 3 آب عام 1949، أجرت الجريدة المذكورة استفتاء بين الطلاب الجامعيين، ووجهت إليهم السؤال التالي: "لو أتيح لك أن تحكم العالم 48 ساعة، فماذا تفعل؟"، وكانت إجابة دانيال نعمة هي التالية: "إنني أكره أن أحكم وحيداً في بيتي ووطني، فكيف لا أكره أن أحكم وحيداً في العالم. لكن لو صدق هذا الحلم، لأفهمت شعوب الشرق أنني حكمتُ الاستعمار بالإعدام، وشعوب العالم أنني حكمت الاستثمار بالإعدام، ولتركتُ مهمة التنفيذ لهذه الشعوب".

ويقول دانيال: "**وبعد دراسة للأوضاع في منطقة صافيتا طلب إليّ أن أصبح أمين سر هذه الهيئة، وكان أمينها قبلي قيصر دومط...**"، الذي "**كان عاملاً خياطاً فهيماً ولبقاً**"[1].

شارك دانيال نعمة مساء 10 آب 1951 في مظاهرة ضمت المئات من "أنصار السلام" توافدوا إلى دمشق من عدد من المناطق السورية. وكان دانيال في مقدمة المظاهرة وأبلى بلاءً شجاعاً في مقاومة الشرطة، التي دخلت بأعداد كبيرة لتفريق المظاهرة. وأسفرت المعركة عن اعتقال دانيال مع عدد كبير من المتظاهرين[2].

بعد أن برز دانيال نعمة مناضلاً مثقفاً صلباً لا تلين له قناة، كما برهنت أيام اعتقاله في سجن المزة، نال ثقة القيادة. ولهذا استدعاه أوائل عام 1952 خالد بكداش الأمين العام للحزب الشيوعي، الذي اتخذ من بيروت ولبنان مركزاً لقيادة الحزب في سورية بين عامي 1948-1954. ونتيجة اللقاء وافق دانيال على قيادة منظمة الحزب الشيوعي في محافظة اللاذقية[3]. وقرر الاثنان أن يمارس دانيال المحاماة في مدينة اللاذقية للوصول إلى هدفين: الهدف الأول الدفاع قضائياً عن مصالح الفئات المستضعفة والمغلوبة على أمرها وبالتالي كسبها إلى الحزب. والأمر الثاني والأهم اتخاذ مهنة المحاماة ستاراً علنياً وغطاء لقيادة النشاط الحزبي السري للحزب الشيوعي الممنوع.

لم يمض أكثر من عام على عمل دانيال نعمة في المحاماة ونشاطه الكثيف في العمل الحزبي السري المحظور رسمياً، حتى اعتقل أيام الشيشكلي في 29 كانون الثاني من عام 1953 وقُدِم مع عدد من رفاقه إلى المحاكمة[4]. وكان القضاء السوري، في ذلك الحين، يتمتع باستقلالية تامة، ونزاهة الأكثرية الساحقة من القضاة لم تكن تشوبها شائبة. والحكّام لم يكونوا يتجاسرون على التدخل بشكل سافر في شؤون القضاء، الذي نشأ وترعرع أيام الانتداب في أحضان القضاء الفرنسي وريث أمجاد الثورة الفرنسية والبورجوازية الثورية في أيام عزها. وللقضاء الفرنسي مواقف مشهودة في مخالفة رغبات وسياسة الاستعمار الفرنسي المحتل لسورية (1920-1946). وهكذا برّأ القضاء السوري النزيه والمستقل عن السلطة دانيال

---

[1]- كان قيصر دومط مع بدر مرجان المؤسسان للحزب الشيوعي في منطقة صافيتا. وقد هاجر قيصر فيما بعد إلى البرازيل. انظر دانيال نعمة: "خواطر وتساؤلات" في: "دراسات اشتراكية". أيلول 1991، ص 21.

[2]- بقي من المعتقلين رهن السجن ثلاثة اتهموا بالهجوم على الشرطة وضربهم، وهم: أسعد الخوري من صيدنايا، عثمان إبراهيم من الجزيرة، ودانيال نعمة.

[3]- كانت محافظة اللاذقية في ذلك الحين تضم محافظتي اللاذقية وطرطوس وقضائي تلكلخ ومصياف.

[4]- قبل وفاته بمدة وجيزة كتب دانيال بخط يده على ورقة منفردة "أسماء الموقوفين مع دانيال نعمة عام 1953 كانون ثاني في ثكنة اللاذقية"، وهم: أدهم شموط وإبراهيم لوزة، جورج لوزة، محمد الطويل، إبراهيم خليل، محمد حداد، أنطون شكور، جورج صدقني، برهان شريتح، جورج نعوم، محمد الداش، و ...". والمعتقل الأخير نسي دانيال اسمه فوضع النقط. ونرى أن دانيال كان يحضر لكتابة مذكراته، فخطرت الأسماء ناقصة على ذاكرته فاستعان على الهاتف بذاكرة إبراهيم لوزة، الذي كان في مقدمة الموقوفين. وقام دانيال بتسجيل الأسماء على ورقة خاصة موجودة بين أوراقه.

ورفاقه من التهم السياسية الموجهة لهم "**لعدم وجود أدلة**"[1]. ولكن سلطات الشيشكلي في اللاذقية احتجزت دانيال ورفاقه وطلبت منهم التعهد بعدم العمل في السياسة فرفض دانيال ورفاقه هذا الطلب, فأعيدوا إلى السجن ثانية, حتى يوقعوا على تعهد بعدم العمل في السياسة. ويذكر دانيال أن الضغوط كانت قوية عليهم وتراجع رفاق دانيال واحداً بعد الآخر وبقي دانيال وحيداً في السجن. وكان دانيال ورفاقه بعد أن أعيدوا إلى السجن أعلنوا الإضراب عن الطعام يوم الجمعة في 6 شباط 1953. ولكن رفاق دانيال, وهم من الشباب الحديثي العهد بالسياسة, لم يستطيعوا الصمود تحت وطأة الجوع وضغط الأهل, الذين أتت بهم سلطات اللاذقية إلى السجن للتأثير المعنوي عليهم, ونجح هذا التأثير مع الجميع فيما عدا دانيال. وفي تلك الأثناء جاء والد دانيال محاولاً إقناعه بالتوقيع فرفض الإذعان. وعندما خرج والده من زيارته في السجن قابل النائب العام القاضي عمر العدّاس وأخبره برفض ابنه التوقيع على عدم العمل في السياسة. فقال له العدّاس: اتركه, إن ابنك بطل وموقفه صحيح...؛ هذا هو القضاء السوري في أيام عزه...[2]. عندها قررت سلطات الشيشكلي العسكرية نقل دانيال نعمة بتاريخ 15 شباط إلى دمشق وفي مساء اليوم التالي من وصوله إلى دمشق, أي في 16 شباط 1953, انهى دانيال إضرابه عن الطعام, الذي ابتدأ في 6 شباط. وفي اليوم التالي نُقِلَ إلى سجن تدمر الصحراوي عن طريق حمص, حيث بات ليلته مخفوراً فيها. وصل المعتقل دانيال نعمة إلى سجن تدمر الساعة الثالثة بعد الظهر وكان "المطر مدراراً", كما جاء في مفكرته[3].

أنشِئ سجن تدمر بالأساس للمخالفين من الجنود والضباط, ثمّ خُصِصَ قسم منه للمساجين السياسيين. وكان السجناء الشيوعيون من أوائل من "ارتاد" هذا السجن الرهيب المختص بعقوبات الأشغال الشاقة والعمل اليومي المضني المترافق مع القهر والحرمان[4]. في الفترة, التي أرسل فيها دانيال نعمة بتاريخ 17 شباط 1953 إلى سجن تدمر كان السجن يغصّ بزواره الشيوعيين[5].

---

[1]– ذكر دانيال في مجلة دراسات اشتراكية العدد 120 اسم قاضي الفرد العسكري درويش الزوني, الذي برّأ الشيوعيين "لعدم وجود أدلة".

[2]– هذا هو القضاء في أيام عزّه. ومن مقومات التقدم وجود القضاء المستقل العادل النزيه والشجاع في الوقوف في وجه طغيان الحكام وضغوط المتنفذين وإغراءات أصحاب الأموال.

[3]– الغريب أن السلطات الدكتاتورية العسكرية لأديب الشيشكلي لم تصادر مفكرة دانيال نعمة. واستمر السجين يدوّن في مفكرته لعام 1953 أهم ما يجري معه, وهي المفكرة نفسها, التي دوّن عليها وقائع الدعاوى. وخرج نعمة من سجون "دكتاتورية الشيشكلي" والمفكرة لا تزال في جيبه!!! فسبحان مدبر الأكوان... ولا بد من التساؤل: هل هذه الدكتاتورية تقاس بالدكتاتوريات, التي عرفها العالم العربي في الثلث الأخير من القرن العشرين؟... ولا أعلم ما هو تصغير كلمة دكتاتورية كي أطلقها على دكتاتورية الشيشكلي. إنها الحقيقة...! ففي ذلك الزمن إذ لم تكن الأجهزة الأمنية قد رسّخت جذورها عميقا في تربة الوطن.

[4]– انظر وصفا شيقا للاعتقال والتعذيب في سجن تدمر في رواية عبد الرحمن منيف: "الآن.. هنا أو شرق البحر الأبيض المتوسط", بيروت, 1991.

[5]– وممن استطعنا الحصول على أسمائهم: طالب كلية الطب سليمان شكور من جسر الشغور, الذي عذّب تعذيبا جسديا قاسيا ولكنه بقي مرفوع الرأس يتحدى جلاديه.. توفيق أسطور طالب كلية الحقوق من اللاذقية.. جريس

مفكرة المحامي دانيال نعمة، التي استخدمها لتدوين الدعاوى بقيت في جيبه ولم تصادر. وشرع دانيال يدوّن عليها بعض مشاهداته وما يجري في المعتقل. ومن يقرأ مدوّنات دانيال في سجن تدمر يلاحظ أن الأمور لم تكن قاسية وشديدة على السجين السياسي. ومع ذلك فإن الخوف من الاعتقال في سجن تدمر كان يبعث الرعب في قلوب الناس.

بدا واضحاً، في أواسط حزيران من عام 1953، لدى حاكم سورية أديب الشيشكلي أن الأحزاب: الوطني والشعب والبعث ستقاطع الانتخابات النيابية التي ينوي إجراءها. ولهذا رأى الشيشكلي أن يسمح للشيوعيين بالاشتراك في الانتخابات حتى لا تكون مقاطعة الانتخابات عامة شاملة[1]، وهكذا أطلق الشيشكلي في أوائل تموز 1953 سراح جميع المعتقلين السياسيين ليبيّض صفحة حكمه قبل الانتخابات البرلمانية.

شارك الحزب الشيوعي في انتخابات المجلس النيابي لعام 1953 في عدد من المدن والأقضية ومنها صافيتا. وقد قرر الحزب ترشيح دانيال نعمة الخارج لتوّه من السجن في تلك الانتخابات، التي تميّزت في صافيتا بنشر دانيال نعمة لبرنامجه الانتخابي.

بعد انتخابات 1954 ونجاح خالد بكداش فيها وصدور جريدة النور، طلبت قيادة الحزب من دانيال الانتقال من عمله في اللاذقية كمحام ومسؤول حزبي قيادي إلى دمشق للمساهمة في تحرير جريدة النور، التي تولى رئاسة تحريرها فرج الله الحلو. واستمر دانيال يشارك في تحرير النور ويسهم في قيادة بعض منظمات الحزب لمدد محدودة حتى أواسط أيلول 1956، حيث التحق بالمدرسة الحزبية العليا في موسكو للدراسة السياسية[2]، وعلى أثر الضربات التي تلقاها الحزب الشيوعي السوري أيام الوحدة وزج الآلاف من أعضائه ومؤيديه في السجون وتواري الباقين عن الأنظار، طلبت قيادة الحزب من دانيال ويوسف فيصل وظهير عبد الصمد مغادرة موسكو في أواخر أيار 1959 إلى بيروت للانتقال منها إلى سورية وتنظيم الحزب الشيوعي المفكّك الأوصال نتيجة السجون والملاحقات والقتل بدون محاكمة والتذويب بالأسيد.

في الأول من حزيران عام 1959 وصل دانيال نعمة إلى بيروت وهي محطة

الهامس طالب كلية الحقوق من صيدنايا.. علاء الدين الرفاعي من حمص.. عطا الله قوبا طالب ثانوي من معلولا.. خالد الكردي طالب حقوق من دمشق.. عبد الكريم طيارة محام من طرطوس.. بدر مرجان ناشط شيوعي من طرابلس الشام.. إبراهيم بكري نقابي من دمشق.. إسماعيل طرودي من حماة.. يوسف نمر معلم ابتدائي.. دانيال نعمة محام من مشتى الحلو.. سميح الجمالي من حمص وطالب في كلية العلوم.. بشار موصلي من حمص وطالب في كلية الحقوق.. توفيق أتاسي من حمص وطالب في كلية الحقوق... وغيرهم. وكان في عداد المعتقلين طالب الطب نور الدين الأتاسي وهو البعثي الوحيد، الذي رفض الخضوع لجلاوزة الدكتاتورية في التوقيع على تصريح بأنه لن يعمل في السياسة.

[1]- كذلك شارك في الانتخابات الحزب السوري القومي وهو حزب كان حليفاً للشيشكلي بعكس الحزب الشيوعي.

[2]- يذكر دانيال أن الفريق الحزبي المنضم إلى المدرسة تألف منه ومن يوسف فيصل من سورية وحسن قريطم وصوايا صوايا من لبنان، وبعد مدّة انضم إليهم ظهير عبد الصمد ثم تبعه بعد فترة إبراهيم بكري.

التحضير للانتقال إلى سورية ومتابعة العمل السري في ظروف صعبة وخطرة للغاية.

تُلقي مذكرات جرجس عيسى الضوء على كيفية "العودة إلى دمشق"، التي جرت في 1961/10/2 "والعمل لإحياء التنظيم". كتب عيسى[1]:

"بدأنا نعد العدة للدخول إلى سورية قبل أن يحدث الانفصال... وكان قسم من القيادة قد تمركز في بيروت والقسم الآخر في الدول الاشتراكية... لم نستطع الدخول علنا إلى سورية بعد أن حدث الانفصال. ولكن ترتيباتنا السرية، التي كنا قد وضعناها قبيل الانفصال بالدخول سراً ظلت سارية المفعول. وبعد يومين من وقوع الانفصال كنا حسب التعليمات أنا والرفيقان دانيال نعمة[2] وواصل فيصل[3] نجتاز الحدود عن طريق سرغايا إلى العاصمة دمشق، تارة على البغال وتارة سيرا على الأقدام. ولم نلبث بعد عذاب ومشقات وتعرض للأخطار أن وصلنا دمشق سراً. وكانت مهمتنا هي إحياء منظمة دمشق المسحوقة والمفككة وإعادة ترتيبها وبنائها من جديد. وكنّا أول الداخلين إلى العاصمة كنواة قيادية أولى للحزب في سورية".

"وصلنا إلى دمشق وكان قد رُتّب لنا قبل وصولنا بيتٌ ريفي يقع في أطراف دمشق بواسطة رفيق لبناني كان قد دخل سراً أيام الوحدة، ورتّب لنا البيت على شكل دكان كندرجي. والرفيق اللبناني يجيد هذه المهنة. فكانت واجهة البيت دكان اسكافي يعمل به ويعرض البضاعة، ومن الداخل بيت واسع ومفروش ومجهّز بأدوات المطبخ وفرشات للنوم وطاولات للكتابة وكراسي. كنا ندخل إلى الدكان بحجّة شراء الأحذية، ومن الدكان نتسرب من باب سري في الدكان إلى البيت، وكان بيتاً سرياً رائعاً. رتبنا أمورنا في هذا البيت وبدأت عملية دراسة منظمة دمشق ومناطق سورية وإعادة الصلة بها وترتيبها... وكنا على صلة بالقيادة في بيروت. وبدأنا سرّاً في توزيع الجريدة والمطبوعات والاتصال بالرفاق المقطوعين[4]، والحصول على أخبار سياسية ومتابعة سياسة حكومة الانفصال. وكنّا نعيش في البيت ثلاثتنا ...".

بعد شهرين من وصول دانيال نعمة سراً إلى دمشق لحقت به بتاريخ

---

[1]– المخطوط الأصلي في حوزة صاحبه جرجس عيسى. وقد تكرم وقدّم لنا نسخة مصورة عن المخطوط.

[2]– يذكر يوسف الفيصل في مذكراته أن دانيال نعمة أول من دخل دمشق من الشيوعيين الملتجئين إلى لبنان. الفيصل... ص363.

[3]– واصل فيصل من مواليد حمص 1928انضمّ إلى الحزب الشيوعي في سن مبكرة وبعد نيله البكالوريا عام 1946 انتسب إلى كلية الصيدلة في الجامعة السورية وأصبح من الكوادر الأساسية اللصيقة بالقيادة. وكان يعيش بفضل ما يحصل عليه من صيدلية والده. وأثناء لقائنا به في بيته في حمص في أواخر صيف، 2006 قال حرفياً، وهو صادق: "ما في حياتي أخذت راتب من الحزب". وعندما أصبح وزيراً كان يقدم نصف راتبه للحزب. وكان مسؤول منظمّة حمص بين عامي 1956 و 1958. وقد نجا واصل من الاعتقالات أيام الوحدة وكان يعبر الحدود سراً بمفرده إلى بيروت للقاء القيادة ثمّ يعود إلى حمص. وذكر واصل أن علاء الدين الرفاعي كان يحل محله في قيادة منظمة حمص عند غيابه.

[4]– الرفاق المقطوعين: هم أعضاء في الحزب لم يجر الاتصال بهم بعد الضربات، التي تلقاها الحزب على أيدي المخابرات السراجية والمصرية، وامسوا دون تنظيم أو اتصال حزبي.

1961/12/3 زوجته نديمة يسوف، مع طفليهما خالد وعمره تسعة أشـــهر، بهويـــة لبنانية. "والشخص" الذي رافقها من بيروت إلى دمشق في سيارة الأجرة أخذ منهـــا الهوية اللبنانية الملصقة صورتها عليها مع اسم آخر غير اسمها وعاد إلـــى لبنـــان، دون أن يعلم إلى أين توجهت.

حلّت نديمة، بتخطيط من أبي خالد، ضيفة لدى أســـرة أحـــد أقاربهـــا بدمـــشق، محاسب رئاسة مجلس الوزراء سليم بيطار. وبعد أسبوعين انتقلت نديمة مع طفلها خالد إلى بيت المحامي سميح عطية. وفي تلك الأثناء عاد من بيروت سراً شـــقيق دانيال وساعده الأيمن يفتاح نعمة، وهو من المناضلين المخلصين الأنقياء الأشـــداء الذين "يغشون الوغى ويعفون عند المغنم". ويلاحظ أن دانيال في ذلك العهد السري اعتمد على عدد كبير من أقربائه وأبناء منطقته من الشيوعيين المخلـــصين، الـــذين برهنوا على مقدرتهم في النضال أيام العمل السري.

تولى يفتاح[1] أمر البحث عن بيوت سرية ملائمة لكوادر الحزب السرية. ومنها بيت لدانيال وزوجته وقد سكن معهما، كما كان الحال في بيـــروت، ظهيـــر عبـــد الصمد، الذي لم يتزوج طوال حياته. فالبيت للسكن وعقـــد الاجتماعـــات الحزبيـــة السرية للقيادة المؤلفة آنذاك من[2]: دانيال نعمة، ظهير عبد الصمد وإبراهيم بكري، يوسف فيصل وحسن قريطم[3]. والأخير كان ممثلاً للحزب الشيوعي اللبناني وهـــو الخبير في تنظيم العمل السري بصبر وتؤدة ونجـــاح لكـــلا الحـــزبين الـــشيوعيين الموحدين السوري واللبناني[4]. وكانت نديمة عندما تغادر البيت ترتـــدي الحجـــاب الشرعي وتلبس الجوارب السميكة حتى لا تجلب انتباه المارة.

أواخر 1962 أو أوائل 1963 انتقل دانيال ونديمة إلى بيت في طلعـــة شـــورى منطقة الحرش لا يرى الشمس وغير صحي مما سبب للطفل لؤي مرض القصبات (التهاب الرئة). وفي هذا البيت جرى اجتماع اللجنة المركزية بحضور خالد بكداش الأمين العام للحزب، الذي كان قد عبر سراً الحدود اللبنانيـــة الـــسورية[5]. وبـــات بكداش ليلته في مكان الاجتماع في هذا البيت البارد غير الصحي فأصيب بوعكـــة

---

[1]– أصبح يفتاح المولود عام 1933 من الكوادر السرية الأساسية للحزب الشيوعي. وكان معروفاً بانضباطه وتكتمه وإخلاصه وتفانيه في خدمة الوطن والحزب الذي انتسب إليه بتأثير أخيه دانيال... وعندما دارت الأيام دورتها لم يجد يفتاح غضاضة، بعد أن ترك الحزب عام 1976 بمحض إرادته، من العمل سائقاً على التكسي بين المشتى ودمشق، لتحصيل لقمة العيش الشريف المغمّس بعرق الجبين.

بتاريخ 2005/1/12 أجرينا لقاءً في دمشق مع يفتاح، الذي لا يزال كتوماً ولا ينطق بالمعلومة، إلا بعد أن يمحّصها، وكأنه لا يزال يعيش مرحلة العهد السري، الذي أجاد العمل فيه بإخلاص وتفان ونكران للذات.

[2]– هذه المعلومات ذكرتها نديمة يسوف في لقاء معها بدمشق بتاريخ 2005/4/20.

[3]– ولحسن قريطم باع طويل في بيروت ودمشق في تنظيم العمل السري بيقظة وأمان وتفان في خدمة القضية التي نذر نفسه لها. وجميع من التقيت بهم كانوا يكيلون المديح له ولخبرته وتفانيه وتواضعه في خدمة القضية.

[4]– كما هو واضح من كتاب عزيز صليبا: "العمل السري في الحزب الشيوعي اللبناني مع صفحات من تاريخه" إصدار دار الفارابي بيروت 2002 والكتاب غني بالمعلومات وتقنية العمل السري التي كان في كثير من الأحيان حسن قريطم وراءها.

[5]– عزيز صليبا في كتابه العمل السري في الحزب الشيوعي اللبناني يتحدث بإسهاب عن النشاط السري لحسن قريطم في تأمين تحركات كوادر الحزب والحفاظ على أمنه.

جعلته يتذمر من هذا البيت، الذي لا تتوفر فيه وسائل الراحة، ولم ينس خلالها من توجيه اللوم لدانيال على اختيار هذا البيت غير الملائم!!!

البيت السري الثالث الذي سكنه دانيال ونديمة أواخر عام 1963 يقع في "باش كاتب" في المهاجرين في بناية مؤلفة من ثلاثة طوابق عاشا في الطابق الثاني منها. وكان هذا البيت أفضل من البيوت السابقة على الرغم من صغره. وفي هذه الأثناء تمكن الحزب من استئجار عدد من البيوت، منها بيت عربي في العمارة لا تصله مياه عين الفيجة ولكنه يحتوي على بئر ومضخة. وبيت آخر في المناخلية مخصص لتحرير الجريدة ويتردد عليه دانيال وظهير عبد الصمد وإبراهيم بكري وميشيل عيسى. والأخير استأجر بيتاً تحول إلى مطبعة سرية. كما ملك الحزب مطبعة ثانية سرية أشرف عليها نادر حلاق وزوجته غفران الخطيب وهما من سلقين ولا أحد يعرفهما في دمشق.

أثناء العمل السري في دمشق (1961-1964) كان راتب دانيال، الذي يتقاضاه من الحزب 150 ل س وتعويض الطفل 25 ل س. وهذا راتب الكادر الحزبي إذا كان متزوجاً، أما الأعزب فراتبه 75 ل س. ويتساوى الجميع في مقدار الراتب دون تمييز بين عضو قيادي أو مراسل[1]. مع ملاحظة أن هذا الراتب لا يتضمن أجرة بيت السكن السري، الذي يدفع من صندوق الحزب.

وجه دانيال نعمة أثناء عمله السري في دمشق جزءاً من اهتمامه للمسألة الزراعية وقضية الفلاحين، اللتين أولاهما اهتماماً خاصاً أثناء دراسته الحزبية في موسكو وبعد عودته إلى لبنان تمهيداً "للعبور" سراً إلى سورية. وكان لنعمة دور بارز وأساسي في إصدار صفحة **"شؤون الفلاحين"**، وهي **"صفحة نصف شهرية تُعنى بشؤون الفلاحين"**، صدرت على صفحات جريدة "الطليعة العربية" التقدمية لصاحبها عدنان الملوحي[2]. وقد فتحت جريدة الطليعة صدرها للكتاب اليساريين ذوي الميول الماركسية، ومنهم الوجوه الشيوعية. كما خصصت بالإضافة إلى صفحة الفلاحين[3] صفحة "العمال والنقابات" الأسبوعية، التي أشرف عليها القائد النقابي إبراهيم بكري. واستمرت الطليعة في الصدور اعتبارا من 2 آب 1962 ولغاية 7 آذار 1963، حيث أغلقت كغيرها من الصحف السورية بعد "8 آذار"

---

(1)- المعلومات الواردة مأخوذة من نديمة زوجة دانيال في اللقاء المذكور في حاشية سابقة.

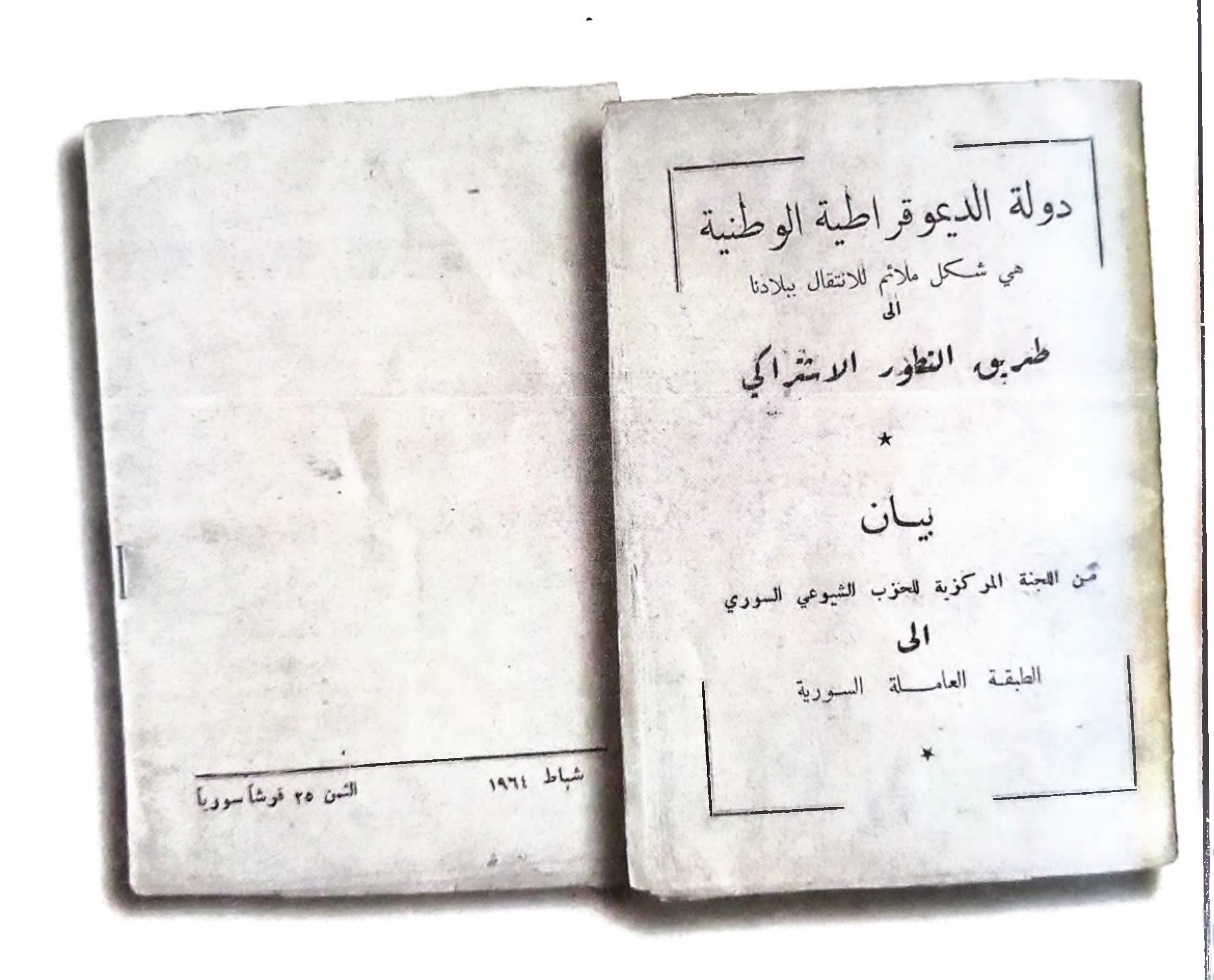
(2)- وكان الملوحي قد أصدر الطليعة عام 1953 واستمرت في الصدور حتى أغلقت مع غيرها من الصحف السورية أيام الوحدة مع مصر. في كتابه "أيام دمشق" يسرد عدنان الملوحي كيفية عودة جريدته الطليعة للصدور. فحكومة الكزبري رفضت الترخيص للطليعة "حتى لا يغضب السفير الأميركي". وفي عهد حكومة بشير العظمة رفض رئيس الجمهورية ناظم القدسي التوقيع على مرسوم إعادة جريدة الطليعة بحجة أن الجريدة كانت شيوعية. ولكن العظمة انتظر عشرة أيام بعد امتناع القدسي على التوقيع، وكما ينص الدستور وقع رئيس الوزراء بشير العظمة على مرسوم إعادة جريدة الطليعة، خلافا لرأي رئيس الجمهورية. (انظر: عدنان الملوحي "أيام دمشق"، مذكرات. دمشق، 1994 ص 170-171).

(3)- ولم يتسنّ لصفحة "شؤون الفلاحين" البقاء على قيد الحياة أكثر من سبعة أشهر (2 آب 1962-7 آذار 1963) إذ منعت جريدة الطليعة من الصدور بعد 8 آذار 1963، شأن سائر الصحف السورية، التي عرفت في "عهد الانفصال" ازدهارا وتنوعا في الاتجاهات وحرية نسبية كبيرة في الكتابة والنقد.

....1963

• • • •

لقد دخلنا في تفاصيل بعض من التاريخ النضالي لدانيال نعمة بسبب توفر الوثائق, التي قدّمها لنا ابنه لؤي. وكان الهدف، في هذا الفصل، من الدخول أحياناً في دقائق الأمور إعطاء فكرة للقارئ عن العمل النضالي في تلك الأيام الخوالي لكوادر الحزب الشيوعي، الممتلئة حماساً، والمشحونة بروح التضحية، والمفعمة بحب الوطن، والمتطلعة إلى بناء مجتمع خال من الاستثمار والاستغلال، والحالمة بانتصار الاشتراكية... .





الفلاحون في حلبة النضال الوطني والديموقراطي

بقلم المحامي دانيال نعمه

تصريح ...

عن الفلاحين

... عن اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي

المنعقد بدمشق في أواسط شهر شباط عام ١٩٦٩

مساهمة جماهير الفلاحين هي ضمانة كبرى لتحقيق الإصلاح الزراعي بشكل صحيح!

ملحق العدد ١٢٠ من «نضال الشعب»

أواخر شباط ١٩٦٩

وبحثت اللجنة ... المكتب السياسي ... مشروع البرنامج الزراعي ... الرفيق دانيال نعمه، عضو المكتب السياسي تقريراً حول هذا المشروع والاعتبارات ... إعداده. وبعد المناقشة حول التقرير أقرت اللجنة بعض التعديلات عليه، وقررت إصداره والعمل به، وعرضه على المؤتمر القادم لتصديقه.

ولاحظت اللجنة المركزية بارتياح أن مناقشة هذا المشروع قد تمت بصورة واسعة وخلال فترة ...

البرنامج الزراعي للحزب الشيوعي السوري

في المرحلة الحالية من تطور البلاد

أقره المؤتمر الثالث للحزب المنعقد ... في أواسط ... ١٩٦٩

منشورات الحزب الشيوعي السوري - دمشق

رفع القدرة الدفاعية وبناء المشاريع الصناعية وتطوير الاقتصاد الوطني

بقلم : دانيال نعمة

ان الفترة التي تمر بها البلاد، هي دون شك احدى اهم الفترات في تاريخها المعاصر. فالعدو الاسرائيلي يحتل مساحات غالية من الاراضي العربية، وهو يصر على عدم الانسحاب من هذه الاراضي رغم قرار مجلس الامن الدولي وتأييد الرأي العام العالمي كما انه يستمر في اعماله العدوانية فينكل بالمواطنين ... ويحل محلهم مهاجرين يهودا

طريق تحقيق الاهداف الموضوعة امام البلاد في هذه المرحلة من تطورها؟ هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فان اي رأي خاطىء لا يمكن ان يكون كله خطأ، وهو لا يخلو من بعض جوانب الحق، ولكن هذه الجوانب لا تستطيع ان تغير جوهره لذلك يظل رأياً خاطئاً، كما ان الرأي الذي نعتقده صحيحا قد لا يخلو هو ايضا من ثغرات

نضال الشعب

يا عمال العالم اتحدوا !

لسان حال اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري

العدد ١١٨ • اواسط ك١ ١٩٦٨ • الثمن ١٥ قرشا

اللقاء العالمي للاحزاب الشيوعية والعمالية

عقدت اللجنة التحضيرية للقاء العالمي للاحزاب ... في بودابست في ...

تعاني الطبقة العاملة في ... في ظروف حياتها المعاشية ... مسكن وملبس بسبب ... المعيشة والاجور ... الاجور وصعوبات ...

ولا يشك احد بأن ... تحسينات الطبقة العاملة سواء في ذلك المكتسبات والاجتماعية الهامة التي حصلت عليها او ... في حياة البلاد السياسية، واتساع دور الوضع التقدمي القائم، ولكن ذلك لا يخفي الصعوبات القائمة ولا ان يحدها ويفرض حلها بشكل سريع.

« المؤتمر الرابع والعشرون وقضايا التحرر الوطني » ■ ١٩

مشهد اخر من قاعد المحاضرات في المركز الثقافي السوفياتي في دمشق اثناء القاء دانيال نعمة لمحاضرته . ونرى في المقدمة من اليمين الى اليسار: اعضاء المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوري : يوسف فيصل ، ظهير عبد الصمد ، عمر قشاش ، ابراهيم بكري .

دانيال نعمة

المؤتمر الرابع والعشرون وقضايا السلم والتحرر الوطني

دار الفارابي — بيروت

نضال الشعب

يا عمال العالم اتحدوا !

لسان حال اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري

العدد ١٣٢ • أوائل ك٢ / ١٩٧٠ • الثمن ٢٥ قرشاً

حول مؤتمر القمة والمهام الحالية الملحة

بقلم : دانيال نعمة

عقد في الرباط، عاصمة المغرب، من ٢٠ الى ٢٣ كانون الاول المنصرم، مؤتمر القمة العربي الخامس. واشترك في اعمال هذا المؤتمر، للمرة الاولى منذ احداث حزيران المشؤومة، ممثلو الدول العربية الاربع عشر، كما اشترك فيه ممثلو حركة التحرير الفلسطينية، وجامعة الدول العربية.

الحزب الشيوعي الثمانيني

اكتوبر العظيم في ذكراه الستين

المحاضرة التي القاها عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوري، عضو القيادة المركزية للجبهة التقدمية. الرفيق دانيال نعمة في المركز الثقافي السوفييتي بدمشق في احتفالات الذكرى الستين لثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى، مساء يوم الاربعاء في ٢٨ كانون ... عام ١٩٧٧ .

المراحل التاريخية والأحداث الرئيسية

نظرات في برنامج الحزب الشيوعي السوفياتي

(الصياغة الجديدة)

« النص الكامل للمحاضرة التي القاها الرفيق دانيال نعمة، عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوري، عضو القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية . في المركز الثقافي السوفياتي، مساء يوم الجمعة في ١٣ كانون الاول عام ١٩٨٥ » .

البرنامج السياسي الجديد للشيوعيين السوريين

أذاع الحزب الشيوعي السوري في ٢٤ ايار ١٩٦١ برنامجه السياسي الجديد على الشعب السوري . وقد وزع هذا البرنامج بالوف النسخ في مختلف المدن والمناطق السورية ، وكان له صدى واسع جدا .

وفيما يلي نص البرنامج مع المقدمة :

في السنوات الثلاث التي انقضت منذ قيام الوحدة بين سوريا ومصر ، نزلت بالشعب السوري محن كثيرة [illegible] مع تناقض بين الاقوال والافعال [illegible]

وخاصة في الجيش السوري ، حيث سرحوا المئات من ضباطه واحلوا محلهم مصريين .

اما في مجال العلاقات الدولية والعربية ، فقد انطبعت سياسة حكام القاهرة بطابع التلون والتسويات ، والمساومة مع الاستعمار وعملائه ، والتآمر على البلدان العربية لتحقيق رغبة [illegible]

واذ يقدم الحزب هذا البرنامج ، يؤكد انه لا يريد الانفراد بحل ما لقضية البلاد ، وانما هو يؤمن بان الجبهة الوطنية هي طريق الخلاص . وبوحي من هذا الايمان ، ومن الرغبة المخلصة بتحقيق الجبهة الوطنية هذه ، يعلن الحزب استعداده للبحث مع جميع الفئات والشخصيات الوطنية في مواد هذا البرنامج وفي كل ما تقدمه هذه الفئات والشخصيات من حلول ومطالب يمكن ويجب اتفاق الجميع عليها ، لتكون اساسا صالحا لاتحاد جميع القوى الوطنية في جبهة واسعة تعمل يدا واحدة لانقاذ وطننا العزيز .

برنامج الحزب

وبعد ، فهذا هو البرنامج السياسي للحزب الشيوعي السوري :

١ ـ اعادة النظر باسس الوحدة .

٢ ـ تنظيم العلاقات بين الاقليمين السوري والمصري على اسس تراعى فيها الظروف الموضوعية التي تكونت تاريخيا في كلا القطرين ، بما في ذلك من انشاء برلمان وحكومة لسوريا ينبثقان من انتخابات ديموقراطية حرة ومباشرة وعامة ، ويتمتعان بالحرية الكاملة في تقرير شؤون البلاد كلها سوى الشؤون المشتركة التي يتفق الاقليمان على ان تكون من صلاحيات حكومة مركزية تتالف من ممثلي القطرين على قدم المساواة التامة .

٣ ـ انقاذ البلاد من الاستبداد والديكتاتورية والفوضى واطلاق الحريات الديموقراطية ، حرية الرأي والكلام والصحافة والنشر والاجتماع ، وحرية التظاهر والاضراب ، وحرية الجمعيات والنقابات والاحزاب السياسية .

٤ ـ الغاء الاحكام العرفية وجميع القوانين التعسفية التي صدرت بعد الوحدة ومنع نزع الجنسية عن اي مواطن وردها الى الذين اسقطت عنهم ، واعادة مبدا التحقيق القضائي ومنع التوقيف الكيفي والتعذيب الجسدي والاضطهاد القومي والديني واطلاق سراح المعتقلين السياسيين الوطنيين ، ومعاقبة الذين ارتكبوا جرائم ضد الشعب .

٥ ـ انقاذ الاقتصاد السوري من التدهور وحمايته من نهب الاحتكارات والبنوك المصرية وتحكمها ، وتنظيم العلاقات الاقتصادية والتجارية بين سوريا ومصر تنظيما يحمي الانتاج السوري من المزاحمة المصرية ويصون مصالح السوريين .

٦ ـ حماية الصناعة السورية ومساعدتها وايجاد الاسواق لتصريف المنتجات الصناعية والزراعية ، وخصوصا المنسوجات والقطن ، ودعم النقد السوري وحمايته من التضخم ، واقامة علاقات تجارية مباشرة بين سوريا والبلدان العربية الشقيقة والبلدان الاخرى على اساس المنفعة المتبادلة المتكافئة .

٧ ـ حماية الاقتصاد السوري بقطاعيه العام والخاص من تسرب الرساميل والقروض الاستعمارية الاميركية والالمانية الغربية وغيرها التي استفحل تغلغلها وازداد خطرها منذ قيام الوحدة ، ووقف اعمال النقطة الرابعة الاميركية .

٨ ـ الاسراع في تنفيذ المشاريع الاقتصادية التي تضمنتها الاتفاقات المعقودة عام ١٩٥٧ بين الجمهورية السورية والاتحاد السوفياتي ، والتي تنص على بناء السدود المائية كسد الفرات ، وانتاج الكهرباء وانشاء المعامل ومد السكك الحديدية وانشاء شبكة ري واسعة وغير ذلك من المشاريع التي لها اهمية حيوية لازدهار سوريا ورفع مستوى الشعب السوري .

٩ ـ تنفيذ قانون الاصلاح الزراعي تنفيذا صحيحا ، ووقف كل سوء استعمال وتحايل وخرق للقانون في مصلحة الاقطاعيين ، والسماح لجماهير الفلاحين ، بواسطة لجان ينتخبونها بانفسهم ، بالاشراف على تنفيذ قانون الاصلاح الزراعي والمساهمة في تطبيقه ، ومساعدة الفلاحين الذين حصلوا على بعض الارض ، بما يمكنهم من استثمارها .

١٠ ـ توفير البذار والمياه للفلاحين ، ومساعدتهم ماليا وفنيا ، وتحريرهم من نهب المرابين والبنوك ، ومنع طردهم من الارض ، وزيادة حصة الفلاحين العاملين بالحصة ، ورفع اجور العمال الزراعيين .

١١ ـ امداد المناطق الجائعة العطشى بالغذاء والمياه وعلف الماشية ومكافحة غلاء المعيشة المتزايدة ، وتوفير المواد الغذائية والادوية الضرورية لجميع الفئات الشعبية والمناطق ، وتحسين الخبز ، وتخفيف اعباء الضرائب ومنع زيادتها .

١٢ حماية اجور العمال من الانخفاض . مع زيادتها واسترجاع المكتسبات التي حصل عليها العمال السوريون قبل الوحدة وتوفير الحقوق والحريات النقابية الاساسية ، كحق الاضراب وحرية التنظيم النقابي ، ووقف التدخل بشؤون النقابات ، وعدم جعلها جهازا تابعا للدولة ومنع التسريح التعسفي ومكافحة البطالة بايجاد العمل للعمال العاطلين ومساعدتهم .

١٣ ـ توسيع نشر الثقافة والتعليم والغاء القيود التي تمنع الطلاب من متابعة دراستهم الثانوية والجامعية والمهنية ، واعادة البرامج الى المستوى الذي كانت عليه قبل الوحدة من الناحيتين الثقافية والعلمية ومنع اضطهاد رجال الفكر والادب والفن ، واحياء التراث العربي الديموقراطي والتقدمي ، وصون حقوق الطلاب الثقافية وتحرير اتحاداتهم من اشراف الدولة ، وحماية الاخلاق والفضيلة من سياسة التفسخ والجريمة ومن تسهيل استعمال المخدرات ، ومنع الدعايات الاستعمارية بمختلف وسائلها .

١٤ ـ صون كيان الجيش السوري وتعزيز مكانته والكف عن سياسة التنكيل والتشريد تجاه الضباط والجنود الوطنيين واعادة الذين سرحوا منهم والذين اجبروا على الاستقالة ، وحفظ كرامة افراد الجيش ومنع اساليب الاهانة والجلد .

١٥ ـ النضال بحزم وثبات ضد الاستعمار ، وعلى رأسه الاستعمار الاميركي عدو العرب الرئيسي الذي يسعى لمد سيطرته على جميع البلدان العربية ويدعم اسرائيل ويمولها ويسلحها ضد حركات التحرر العربية والنضال ضد القواعد الاميركية والانكليزية الموجودة في الشرق العربي التي تهدد سلامة بلادنا والسلم العالمي بافدح الاخطار .

١٦ ـ التضامن العربي على اساس النضال المشترك ضد الاستعمار وعملائه ومشاريعه ولحماية استقلال البلدان العربية المتحررة وتاييد شعب الجزائر في نضاله من اجل الاستقلال وحق تقرير المصير ، وشعب عمان في نضاله ضد الاستعمار الانكليزي ، ونصرة جميع الشعوب العربية المكافحة في سبيل حريتها واستقلالها ، وتاييد عرب فلسطين في مطالبهم العادلة ، ومنع تحقيق مشروع همرشولد لتوطين اللاجئين ومشروع جونستون لتحويل الاردن ، ووقف اعمال التآمر ضد البلدان العربية الاخرى .

١٧ ـ الاستجابة عمليا الى واقع ان حماية استقلال البلاد وسيادتها الوطنية وتحقيق مصالحها ببناء اقتصاد وطني مستقل متطور ، يتطلبان بالضرورة تقوية عرى الصداقة مع الاتحاد السوفياتي وسائر دول المعسكر الاشتراكي ، والاستفادة من معونتها الاقتصادية والفنية غير المشروطة اطلاقا بشرط ما سياسي او غير سياسي .

١٨ ـ انتهاج سياسة حياد صحيح ، قوامها الاسهام في صيانة السلم العالمي وتوطيده على اساس التعايش السلمي ونزع السلاح الكامل ومقاومة مساعي المستعمرين لتسعير الحرب الباردة وزج البشرية في اتون حرب نووية مدمرة ونبذ الاحلاف العسكرية ومساندة نضال شعوب آسيا وافريقيا واميركا اللاتينية من اجل التحرر والاستقلال الكامل .

اواخر ايار ١٩٦١

الحزب الشيوعي السوري

الحزب الشيوعي السوري كان وسيبقى اميناً لتقاليده الوطنية الشعبية العريقة في النضال الدائب المتفاني الى ان تنتصر قضية التحرر والديمقراطية والاشتراكية في وطننا انتصاراً كاملاً !

اواسط تشرين اول ١٩٦٢ • العدد ١٩ • الثمن ١٠ قروش



لسان حال اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري

الشعب في سورية العربية دائماً في حالة استنفار لرد الاخطار الاستعمارية والرجعية ، ولصد اية محاولة ترمي الى تقييد حرياته او تهديد مكتسباته . ويدرك شعبنا أن قضايا التحرر الوطني اصبحت ممتزجة بقضايا الديمقراطية والاصلاح الاجتماعي وتحقيق مطالب العمال والفلاحين . ولم يعد بامكان احد ان يفصل هذه القضايا بعضها عن بعض .

فالتحرر الوطني لم يعد يعني فقط طرد المستعمرين الاجانب من ارضنا ، بل اصبح ايضاً من مستلزمات هذا التحرر تمتع الشعب بحرياته الديمقراطية ورفع كابوس الاستثمار الغاشم الجشع عن عاتق العمال ، وتمكين الفلاح من الحصول على الارض التي رواها بعرقه طوال القرون ، وتحرير اقتصاد البلاد بمجموعه من التبعية للاحتكارات الاستعمارية ، وحماية البلاد من مساوئ الاستعمار بشكله الجديد ، ووضع المرافق الاساسية للبلاد في خدمة الشعب عن طريق توطيد وتوسيع القطاع العام في الاقتصاد القومي .

والحزب الشيوعي السوري الذي قام بدور فعال في مختلف مراحل النضال من اجل التحرر الوطني والديمقراطية طوال خمسة وثلاثين عاماً ، يتابع اليوم مهمته التاريخية ، فيبذل جهده لالقاء النور على الحاضر والمستقبل ، وبلورة القوى الشعبية وحشدها والسير في مقدمتها الاول ، جامعاً جهوده مع جهود جميع الوطنيين التقدميين للسير دائماً الى امام في حل المهمات الوطنية والاقتصادية والاجتماعية التي تجابهها وطننا .

في السنوات الاولى لحركة التحرر الوطني في [illegible]

وان يحقق جلاء الجيوش الاستعمارية الانكليزية والفرنسية عن اراضيه .

وبعد ان تحررت سورية واصبحت دولة مستقلة ، سعت الاوساط البرجوازية والاقطاعية التي وصلت الى الحكم في سورية ان توهم الشعب بأن دوره قد انتهى ، وان تضحياته قد اثمرت وان مهمتها الآن تنحصر في [illegible] الحكم الجديد ، وان لا ضرورة للنضال بعد اليوم .

وقد رفع الحزب الشيوعي آنذاك راية الدفاع عن مصالح الجماهير الشعبية ، واعلن ان ثمرات التحرر الوطني ينبغي ان تنالها جموع الشعب التي ضحت في سبيل الاستقلال ، وانه لا يجوز لفئة [illegible] تستأثر بهذه الثمرات ، وان الجماهير [illegible] الاستعمار الا لانها [illegible] ان هذا الكفاح [illegible] للخلاص من جميع انواع الجور والعبو[illegible]

وقد شنت الاوساط الرجعية [illegible] على الحزب ، وافترت عليه شتى [illegible] كان ينعكس في نضاله وشعاراته [illegible] والفلاحين ويدافع عنها . وقد اعتقل العديد [illegible] اعضاء الحزب وزجوا في السجون .

واشتد هجوم الرجعية على الحزب الشيوعي عندما وقف يفضح محاولات التفاهم والمغازلة مع الدوائر الاستعمارية التي برزت على اثر اشتداد الدعوة لتحقيق مشروع سورية الكبرى والهلال الخصيب ، والانضمام للاحلاف الاستعمارية ، وعلى أثر المؤامرة الاستعمارية التي انعكست في الحرب الفلسطينية والتي ادت لضياع فلسطين .

وقد لعب الحزب الشيوعي دوراً بارزاً ومجيداً في [illegible]

الذي كان [illegible] الاستعمار [illegible] الديمقرا[illegible] التي [illegible]

[illegible] المناصر الرجعية [illegible] التي خدعتها الناصرية [illegible] الآلاف من اعضاء الحزب [illegible] وقتلت تحت التعذيب عدداً من [illegible] تحدوا ارهاب الديكتاتورية الاسود و[illegible] دفاعاً عن حقوق سورية وشعبها وعن مصالح [illegible] العربية كافة . ان استشهاد الرفاق الابطال ، فرج الله الحلو [illegible]

التلاقي بين حقد [illegible] الوطنية [illegible] العربية [illegible]

التقدميين جميعاً وتضحيات الشيوعيين خصوصاً ضد الديكتاتورية الناصرية ، وهي تحاول بجميع الوسائل ان تنفي ذلك من اذهان الجماهير الشعبية . وكان هدف الرجعية من ذلك ان تستأثر هي بثمرات نضال الشعب السوري ضد الارهاب [illegible] الناصري . وقد قامت الرجعية بعد ان وصلت [illegible] انهيار الديكتاتورية الناصرية بمحاولات [illegible] الشعب بنضاله الطويل من مكاسب [illegible] الزراعي ، وسعت لنسف مكاسب [illegible] ضد العناصر الديمقراطية عملت لتحويل اعداء [illegible] ضد القوى [illegible]

[illegible] زالت تواصل نشاطها ، وهي [illegible] الحزب الشيوعي السوري [illegible] الديمقراطية الاخرى ، وتسعى لالقاء [illegible] لكي تجلب فئات منها الى التعاون [illegible] تتظاهر بالعمل لتحقيق اماني [illegible] الاشتراكية [illegible]

الشعب في سورية العربية دائماً في حالة استنفار لرد الاخطار الاستعمارية والرجعية ، ولصد اية محاولة ترمي الى تقييد حرياته او تهديد مكتسباته . ويدرك شعبنا ان قضايا التحرر الوطني اصبحت ممتزجة بقضايا الديمقراطية والاصلاح الاجتماعي وتحقيق مطالب العمال والفلاحين . ولم يعد بامكان احد ان يفصل هذه القضايا بعضها عن بعض .

فالتحرر الوطني لم يعد يعني فقط طرد المستعمرين الاجانب من ارضنا ، بل اصبح ايضاً من مستلزمات هذا التحرر تمتع الشعب بحرياته الديمقراطية ورفع كابوس الاستثمار الغاشم الجشع عن عاتق العمال ، وتمكين الفلاح من الحصول على الارض التي رواها بعرقه طوال القرون ، وتحرير اقتصاد البلاد بمجموعه من التبعية للاحتكارات الاستعمارية ، وحماية البلاد من مساوئ الاستعمار بشكله الجديد ، ووضع المرافق الاساسية للبلاد في خدمة الشعب عن طريق توطيد وتوسيع القطاع العام في الاقتصاد القومي .

عاش المؤتمر الثالث للحزب الشيوعي السوري، المنعقد بدمشق في أوائل حزيران عام ١٩٦٩!

نضال الشعب

لسان حال اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري

العدد ١٢٤ ● أواسط حزيران ١٩٦٩

تحت شعار ماركس – انجلز: «يا عمال العالم اتحدوا»، وشعار: «في سبيل ازالة آثار العدوان الاسرائيلي الاستعماري، في سبيل توطيد النظام الوطني التقدمي في سوريا العربية، ومن اجل الاشتراكية والوحدة العربية»، انعقد بدمشق المؤتمر الوطني الثالث للحزب الشيوعي السوري.

في دورة استمرت يومين كاملين، قيمت اللجنة المركزية نتائج المؤتمر الثالث، وجددت انتخاب الرفيق خالد بكداش امينا عاما للحزب. وانتخبت مكتبا سياسيا من الرفاق: خالد بكداش، ابراهيم بكري، دانيال نعمة، رياض الترك، ظهير عبد الصمد، عمر قشاش، يوسف فيصل، كما انتخبت الرفاق: دانيال نعمة، ظهير عبد الصمد، يوسف فيصل، اعضاء المكتب السياسي، والرفيق مراد يوسف، عضو اللجنة المركزية، أمناء للحزب.

بعد ان انتهت اعمال المؤتمر الثالث التاريخي للحزب الشيوعي السوري اجتمعت اللجنة المركزية للحزب، بكامل اعضائها ومرشحيها، وعقدت دورة استمرت يومين كاملين قيمت فيها، على ضوء الانتقاد والانتقاد الذاتي الماركسي اللينيني، النتائج الكبرى الهامة لاعمال هذا المؤتمر، وجددت انتخاب الرفيق خالد بكداش امينا عاما للحزب، ثم انتخبت مكتبا سياسيا جديداً من الرفاق: خالد بكداش، ابراهيم بكري، دانيال نعمة، رياض الترك، ظهير عبد الصمد، عمر قشاش، يوسف فيصل، ثم انتخبت الرفاق: دانيال نعمة، ظهير عبد الصمد، يوسف فيصل، اعضاء المكتب السياسي، والرفيق مراد يوسف، عضو اللجنة المركزية للحزب، أمناء للحزب.

دمشق – اوائل حزيران عام ١٩٦٩

اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري

النص الرسمي الكامل للبلاغ الصادر عن أعمال المؤتمر الثالث للحزب الشيوعي السوري

في دورة استمرت يومين كاملين، قيمت اللجنة المركزية نتائج المؤتمر الثالث، وجددت انتخاب الرفيق خالد بكداش اميناً عاما للحزب. وانتخبت مكتباً سياسياً من الرفاق: خالد بكداش، ابراهيم بكري، دانيال نعمة، رياض الترك، ظهير عبد الصمد، عمر قشاش، يوسف فيصل، كما انتخبت الرفاق: دانيال نعمة، ظهير عبد الصمد، يوسف فيصل، اعضاء المكتب السياسي، والرفيق مراد يوسف، عضو اللجنة المركزية، أمناء للحزب.

بعد ان انتهت اعمال المؤتمر الثالث التاريخي للحزب الشيوعي السوري اجتمعت اللجنة المركزية للحزب، بكامل اعضائها ومرشحيها، وعقدت دورة استمرت يومين كاملين قيمت فيها، على ضوء الانتقاد والانتقاد الذاتي الماركسي اللينيني، النتائج الكبرى الهامة لاعمال هذا المؤتمر، وجددت انتخاب الرفيق خالد بكداش اميناً عاماً للحزب، ثم انتخبت مكتباً سياسياً جديداً من الرفاق: خالد بكداش، ابراهيم بكري، دانيال نعمة، رياض الترك، ظهير عبد الصمد، عمر قشاش، يوسف فيصل، ثم انتخبت الرفاق: دانيال نعمة، ظهير عبد الصمد، يوسف فيصل، اعضاء المكتب السياسي، والرفيق مراد يوسف، عضو اللجنة المركزية للحزب، أمناء للحزب.

دمشق – اوائل حزيران عام ١٩٦٩

اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري

حزب لينين المجيد يحيي المؤتمر الثالث للحزب الشيوعي السوري

الى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري.

ايها الرفاق الاعزاء.

...

عاش الحزب الشيوعي السوري.

عاشت الصداقة بين شعبي الاتحاد السوفييتي وسورية.

اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي

المؤتمر الثالث للحزب الشيوعي السوري يحيي الحزب الشيوعي السوفييتي

...

المؤتمر الثالث يحيي المقاومة العربية في الأراضي المحتلة

ان المؤتمر الثالث للحزب الشيوعي السوري يحيي المقاومة العربية في الاراضي المحتلة ... العدوان الاسرائيلي، ويقدر النضال الباسل وتضحياته لتحرير الارض المحتلة.

ان مقاومة الجماهير العربية نساء ورجالاً في مختلف المدن والقرى الواقعة تحت الاحتلال الاسرائيلي وصمودها امام الارهاب الوحشي وتنظيمها الاضرابات والتظاهرات تثير اعجاب العالم كما ان نضال الفدائيين الذين يوجهون الضربات للعدو في الضفة الغربية وغزة وسيناء والجولان، هذا النضال الذي ينمو ويتصاعد يوماً عن يوم يحوز تقدير واحترام الجماهير العربية باسرها وتنظر اليه الاحزاب الشيوعية العالمية والمعسكر الاشتراكي الصديق على انه نضال وطني تحرري ضد الاحتلال ومن أجل تقرير المصير.

ان المؤتمر الثالث للحزب الشيوعي السوري ينظر باعتزاز الى حركة المقاومة العربية ويعتبر نضالها جزءاً هاماً واساسياً من نضال حركة التحرر الوطني العربية لازالة آثار العدوان الاسرائيلي الاستعماري وتحرير الاراضي العربية المحتلة واستعادة حقوق العرب في فلسطين.

عاش نضال المقاومة العربية من اجل تحرير الاراضي المحتلة واسترداد الحقوق المغتصبة لعرب فلسطين.

بيان المؤتمر الثالث للحزب الشيوعي السوري بمناسبة الذكرى الثانية للعدوان الاسرائيلي الاستعماري في الخامس من حزيران

...

من اللجنة المركزية الى عائلة الرفيق الشهيد فرج الله الحلو

...

المؤتمر العالمي للاحزاب الشيوعية والعمالية في موسكو

...

تحولات سياسية تقدمية هامة في السودان الشقيق

...

قرار المؤتمر الثالث حول الذكرى المئوية لميلاد لينين

...

قرار حول المؤتمر العالمي للاحزاب الشيوعية والعمالية

...

سوريا العربية تعترف بالمانيا الديمقراطية

...

أيها الرفاق والرفيقات، أيها الأصدقاء،

ترقبوا صدور تقرير اللجنة المركزية المقدم للمؤتمر الثالث للحزب، اطلعوا على جميع وثائق المؤتمر، ادرسوها، ناقشوها، فيما بينكم ومع الآخرين، اوصلوها واشرحوها للعمال والفلاحين والمثقفين الثوريين وسائر الكادحين، الى جميع الوطنيين والتقدميين الصادقين، الى جميع البساريين في الحركات التقدمية الأخرى.

الفصل السادس والثلاثون

من عوامل الصعود والهبوط

ثمة عوامل رئيسية ثلاثة كانت على علاقة بصعود وهبوط الحركة الشيوعية العربية وهي جزء من حركة النهضة العربية، التي أصابها المصير نفسه. العوامل الثلاثة الرئيسية المؤثرة هي:

1. **المفاعيل التراثية** بكل ما يحمله مفهوم التراث من مضامين متنوعة ومتناقضة. هذه المفاعيل مختزنة في عقول أبناء العروبة وحملة ألوية الحضارة العربية الإسلامية من "الجاهلية"، وما قبل الإسلام، إلى يومنا هذا. ومعروف ما يجري منذ عقود من الزمن من نبش مكثّف لما تحتويه بطون كتب التراث... "وكل يغني على ليلاه".

نتوقف هنا عند حركة المعتزلة كمثال ساطع على دور التراث، وقيام كل تيار بالاستناد إلى التراث للدفاع عن خطّه. فقد بدأت حركة الاعتزال، القائمة على التعليل العقلي، في أواخر القرن الهجري الأول، وبلغت أوجها في القرن الهجري الثالث أيام المأمون والمعتصم والواثق. فقد نفى المعتزلة أن يكون كلام الله قديماً كيلا يشارك الله في القدم. فكلام الله تعالى في القرآن، عند المعتزلة، حادث، لأنه متعلق بالدرجة الأولى بالقرآن، الذي نزل على محمد رسول الله، ولم يكن موجوداً قبله، لذلك كان القرآن عندهم حدثاً مخلوقاً.

جاء في كتاب الخليفة المأمون عام 218 هجرية (833 م) إلى صاحب شرطته في بغداد، "**إن الجمهور الأعظم من المسلمين يعتقدون أن القرآن قديم لم يَخْلُقْهُ الله، جهالة منهم**". وطلب المأمون من صاحب شرطته تنحية كل قاض لا يُقرّ بأن القرآن محدث. وبعد مدة جاء المتوكل بن المعتصم فأعلن سنة 237 هجرية سخطه على الاعتزال والمعتزلة[1].

عام 1315 هجرية (1897 م) نشر الشيخ محمد عبده أحد أعضاء مجلس الأزهر الشريف "رسالة التوحيد"، بعد أن كان قد قرأها دروساً في الجامع الأزهر. وقف محمد عبده في رسالة التوحيد موقفاً إيجابياً من المعتزلة وقضية خلق القرآن. وجاءت الطبعات الثانية والثالثة والرابعة من رسالة التوحيد خالية من الصفحة، المتعاطفة مع الاعتزال. أما الطبعة الخامسة التي نشرها محمود أبو رية فتضمنت ما حوته الطبعة الأولى، أي أعيد نشر الصفحة المحذوفة. ويرى أبو رية ناشر الطبعة الخامسة إن الشيخ محمد عبده لم يرجع عمّا جاء في الصفحة المحذوفة[2]،

---

[1]- راجع: فروخ عمر. "تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون". بيروت، 1966، ص 288-291.

[2]- انظر تفاصيل ذلك مع النصوص الحرفية في كتابنا: "النهضة والاستبداد". دمشق، 1994، الفصل التاسع: "رسالة التوحيد ومسالة خلق القرآن"، ص 52-57.

التي احتج عليها الشيخ محمد محمود الشنقيطي، مستشهداً بقول الإمام محمد عبده: "**إنني خالفت في هذه المسألة بخصوصها لأهميتها ولاشتباه كثير من الناس فيها**".

ولا تزال إلى الآن المعارك الفكرية الدائرة بين الاتجاهات التنويرية والاتجاهات المتزمتة المتحَجِّرة محتدمة والغلبة في معظم الأحيان للتيارات المتحجّرة. ولا ننسى هنا أثر محاولات إحياء التراث السلطاني (المملوكي العثماني) وتبييض صفحته وإعادته إلى مكان الصدارة في قيادة المجتمعات العربية. والأصوليات المسيحية والإسلامية تلعب هذه الأيام أدواراً أساسية في عملية الإجهاض على بقايا المنطلقات النهضوية وفي مقدمتها العقلانية. ولهذا فإن التنوير محاصر في هذه الأيام، وبالكاد يستطيع التقاط أنفاسه. والحركة الشيوعية المتهمة بالكفر والإلحاد عانت الكثير مما وُجّه لها من اتهامات كانت أحد العوامل المعرقلة لانتشارها[1].

2. **التأثيرات الخارجية** المتصفة بانهيار الاتحاد السوفيتي وما كان يعرف بالمنظومة الاشتراكية, وقد كُتب الكثير حول ما خلّف هذا الانهيار من آثار سلبية لا نزال نعيش مرارتها. وفي الوقت نفسه تعاظمت وتيرة الهجوم الكاسح للعولمة الرأسمالية بصيغتها الإمبريالية الجديدة ومضامينها البربرية، وليست العنجهية الصهيونية إلا إحدى وجوهها. ويلاحظ انكماش دور الحركات المناهضة لهذه العولمة في عالم الرأسمال "المنتصر". ودخلت ذمّة التاريخ تلك الحركات العمالية الجماهيرية، التي كانت تقف في بلدان الرأسمال إلى جانب حركات التحرر الوطني تشد من أزرها وتدفع بالحركات التحررية في وجهة إنسانية.

والواقع أن انهيار الاتحاد السوفيتي لم يكن خسارة للحركات الشيوعية في العالم فحسب، بل كان أيضا خسارة لحركات التحرر الوطني وفي مقدمتها حركة التحرر العربية. وقد أدى زوال الاتحاد السوفيتي على انفلات الصهيونية من عقالها من جهة وإلى تصاعد الحركات الأصولية المسيحية والإسلامية واليهودية وغيرها. وكشفت الرأسمالية البربرية عن وجهها السافر في استغلال الشعوب واضطهادها. وتحت وطأة هذه الظروف أصبح هبوط الحركة الشيوعية وغيرها من حركات الشعوب أمراً محتوماً، ولو إلى حين.

3. **الأوضاع الداخلية**، وما تحمله في أنسجتها من مفاعيل اقتصادية واجتماعية وفكرية وسياسية، وهي في حالة من المد والجزر تُبهج البعض وتكدّر البعض الآخر. وعلى الرغم من تأثر النهضة العربية -والحركة الشيوعية جزء منها- بالعوامل التراثية والخارجية والداخلية بنسب متفاوتة، فإن العامل الداخلي يبقى في حالتنا هو العامل الأهم والأبرز في قيام الحركة الشيوعية وخفوتها. ويأتي في مقدمة العوامل الداخلية وضع البنى الاقتصادية والاجتماعية، التي غالباً ما يهملها معظم الدارسين. والبحث في البنى الاجتماعية المتكوّنة في الربع الأخير من القرن العشرين لم يجر الحديث عنه إلا نادراً وبصورة عابرة. ونحن نرى أن الحركة

---

[1]- نذكر هنا بمصير حسين مروه صاحب كتاب النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية, وقيام القوى الظلامية في قتله في بيته وهو على فراش المرض في عمر جاوز السبعين عاماً.

الشيوعية تأثرت تأثراً عميقاً ومباشراً أو غيرَ مباشر بتخلخل هذه البنى الاقتصادية– الاجتماعية. ولهذا سنشد الاهتمام إلى هذا العامل المؤثر، والذي نادراً ما أُخذ بعين الاعتبار.

وسنستعرض هنا الخارطة الاجتماعية، التي أثّرت في الحركة الشيوعية في هبوطها على النحو التالي:

1– استمرار بقايا العلاقات الإقطاعية ورسوخ أقدام بعض ظواهر ما قبل العهد الرأسمالي وما قبل الدولة الحديثة: كالقبلية والعشائرية والعائلية والطائفية والمذهبية وغيرها.

2– وجود الأنماط الحرفية والفكر "الد كنجي" المولّد لفكر ووعي اجتماعيين منغلقين على ذاتهما... .

3– ضمور معالم البرجوازية الوطنية المنتجة صناعياً، أو المرتبطة بالإنتاج المحلي. وهذا مما أسهم في تراجع العقلانية وأفكار الحداثة والعلمانية والوعي الوطني، الذي طمحت إليه هذه الطبقة في سعيها إلى السوق الوطني الموحد.

4– تراجع عملية تكون طبقة عاملة برزت بعض سماتها في منتصف القرن العشرين، ثمّ ما لبثت أن تراجعت أو اختفت، ظواهر التكوّن هذه، تحت وطأة عوامل كثيرة. ولهذا فإن قيام الأحزاب الشيوعية وانتشارها استند إلى عوامل أخرى غير طبقية أتى في مقدمتها ارتفاع حرارة النضال الوطني ومساهمة هذه الأحزاب فيه، وتأثّر أعداد من المثقفين بالأفكار الاشتراكية القادمة مع الحداثة ومنطلقات النهضة. هاذان العاملان (الوطني المناهض للاستعمار والفكري المتمثل بجاذبية الماركسية في تلك الفترة) خففا من أثر غياب الطبقة العاملة أو ضعفها. وفي الوقت نفسه قام الحزب الشيوعي السوري بجهود جبارة وتضحيات متفانية من كوادره، التي عملت في الريف في ظل ظروف صعبة. ولا بدّ أن يأتي اليوم، الذي يُكشف فيه النقاب عن أعمال الكوادر الشيوعية العاملة في الريف، وهم الجُند المجهولون، الذين سعينا في مختلف دراساتنا للكشف عنهم.

وقد أدى عدم تبلور طبقات عاملة عربية واحتلالها مكانا مرموقا في العملية التاريخية، بالإضافة إلى عوامل أخرى وفي مقدمتها انهيار "النموذج الاشتراكي"، إلى توجيه ضربة لفكر اليسار الماركسي، الذي أخذت بعض أجنحته تنتقد "النظرية" أو تبحث عن تحليلات لتبرير هذه الظاهرة. وأهم ما في الأمر أن الأحزاب الشيوعية العربية أعلنت منذ قيامها في عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين أنها أحزاب الطبقة العاملة، في وقت كانت تلك الطبقة العاملة لا تزال تعيش مرحلة تكوّنها بسبب غياب الصناعة أو ضعفها. ومن هنا دخلت الأحزاب الشيوعية في أزمة منذ ولادتها كأحزاب لطبقة عاملة غير موجودة أو أنها لا تزال مهيضة الجناح. وبالمقابل وُجد عاملان ساعدا الأحزاب الشيوعية على الصعود: أولهما إشعاع ثورة أكتوبر الاشتراكية وتأييد الإتحاد السوفييتي لحركات التحرر في البلدان العربية. وثانيهما دخول الأحزاب الشيوعية معركة النضال الوطني المناهض

للإمبريالية بحمية وحماس مما أكسبها تأييد فئات اجتماعية متعددة. وكنّا قد رأينا في فصول متعددة أن معظم كوادر الحزب الشيوعي دخلت الحزب من بوابة النضال الوطني وليس من شوارع النضال الطبقي.

تحت وطأة التغيرات العالمية وتخلخل البنى الاجتماعية العربية سعى عدد من مفكري اليسار الماركسي للرجوع إلى فكر النهضة العربية لبناء خط دفاع يقف في وجه التيارات اللانهضوية المعادية للعقلانية والعلمانية والمعاصَرة وكل ما له علاقة بالتقدم والتطور.

5ـ تراجع أعداد الفئات الوسطى ومكانتها وتقلص دوائرها الاجتماعية مما أدى ويؤدي إلى صعود أعداد قليلة نحو قمة الهرم الاجتماعي وهبوط القسم الأكبر من الفئات الوسطى نحو الأدنى. ولكن الفئات الوسطى في هبوطها لم تتحول في أكثريتها إلى قوى منتجة (عمالية، فلاحية، حرفية، مثقفة مبدعة فكراً) بل غرقت وتغرق في الأعمال غير المنتجة، ويتحول قسم منها إلى فئات رثة أو مهمّشة. ولهذه الظاهرة آثار خطيرة في مختلف مناحي الحياة. وهذه الظاهرة أحد أسرار تراجع الثقافة وسطحيتها نتيجة ما أصاب الفئات الوسيطة مبدعة الحضارة من وهن وإذلال وقهر.

* * *

ظهرت التيارات القومية والماركسية بعد قيام النهضة العربية في مستهل القرن العشرين، واشتداد ساعدها وبلغت أوجها في منتصف ذلك القرن. ثمّ أخذت بسبب العوامل التي ذكرناها قبل قليل في الهبوط في الربع الأخير من القرن العشرين. وقد تزامن صعود النهضة وهبوطها مع صعود الأحزاب النهضوية (القومية والماركسية) وهبوطها. وكانت هذه الأحزاب إحدى ثمار النهضة. ومع ذبول الشجرة (النهضة) ذبُلت الثمار (ومنها الأحزاب النهضوية) وأخذت تتساقط.

هدفنا هنا تتبع مراحل قيام النهضة وانحسارها المتزامن مع تراجع الأحزاب النهضوية ومنها الحزب الشيوعي موضوع هذه الدراسة.

مرّت النهضة العربية، كما رأينا بالمراحل الأربع الرئيسية التالية:

- **المرحلة الأولى** تنتهي مع انهيار الدولة العثمانية واحتلال المستعمرين لمعظم أقطار العالم العربي. وفي هذه المرحلة بدأت الإرهاصات الأولى للأحزاب بالظهور.

- **المرحلة الثانية** تمتد بين الحربين العالميتين وتتميز: بتكوّن الوعي الوطني، انتشار أفكار التنوير والعقلانية، رفع راية النضال الوطني المناهض للإمبريالية، ووضع أسس المجتمع المدني، ومنها الأحزاب القومية والماركسية أحد أعمدة المجتمع المدني الساعي للتغلب على ظواهر العلاقات الطائفية والمذهبية والعشائرية والعائلية... .

- **المرحلة الثالثة** مرحلة الاستقلال الوطني بعد 1945، ومن سماتها: السير في طريق التصنيع، الإصلاح الزراعي، التأميمات، تعاظم دور الدولة بصيغتها

الحديثة... وفي هذه المرحلة تضاءل دور الولاءات العشائرية والمذهبية والطائفية والعائلية واتسعت دائرة الولاءات الوطنية والقومية، مع رجحان كفة العقلانية، وتقلّص دائرة المحرمات. وهنا أصبحت الأحزاب القومية والماركسية سيدة الموقف.

-بدأت **المرحلة الرابعة** المتميزة بتراجع أفكار النهضة وانتعاش أفكار ما قبل النهضة وقِيَمِها المتمثلة بعودة الطائفية والعشائرية إلى سابق عهديهما، وخفوت وهج العقلانية وأفكار السلفية النهضوية (الإسلامية) وعودة الفكر الغيبي والإيمان بالأساطير والخرافات... وفي هذه المرحلة انتهى دور أوروبا البورجوازية المناهضة للإقطاع والاستبداد واختفى دور أوروبا الاشتراكية (مع تفكك الاتحاد السوفيتي) المناهضة للاستثمار الرأسمالي والداعمة لحركات التحرر. وفي الوقت نفسه برزت الرأسمالية البربرية الأميركية واجتاح طغيانها العالم بأسره. وهذا مما قوّى عدوانية الصهيونية في اعتداءاتها ليل نهار على شعبنا العربي... .

وفي هذه المرحلة توضّحت معالم الدولة الأمنية أو الدولة التسلطية في عدد من بلدان العالم العربي وحُجّمت مؤسسات المجتمع المدني أو جُعلت تابعاً من توابع الدولة التسلطية تأتمر بأمرها وتزيّن سياستها؟...

ثمة سببان رئيسيان وفق رؤيتنا **أسهما في ترسيخ دعائم الدولة الأمنية هما:**

- في الربع الأخير من القرن العشرين أخذت كفّة الدولة الريعية تبسط سلطانها على الدولة ما قبل الاقتصاد الريعي[1] في كل من بلاد الشام والعراق ومصر وتحل مكانها. ومع ازدياد قوة شكيمة الدولة بفضل الريع النفطي المتركّز في يد الدولة، أخذت مؤسسات المجتمع المدني بالتراجع مع الهجوم الكاسح لقوى الدولة ذات السمات الريعية المحجِّمة لمؤسسات المجتمع المدني بقصد وضعها تحت مظلة "الدولة الأمنية"، التي أخذت سماتها تنتصر على سمات الدولة ذات الطبيعة الحداثية للبورجوازية الوطنية المنتجة. وبكلمة أوضح أدى ازدهار الدولة الريعية النفطية إلى ترسّخ أقدام الدولة الشمولية، الدولة الاستبدادية. ألم يُصدِر عام 1937 الماركسي اللبناني يوسف إبراهيم يزبك، أحد مؤسسي الحزب الشيوعي، كتابا بعنوان النفط مستعبد الشعوب!!!

لم يؤدّ الريع النفطي إلى ازدياد شكيمة الدولة التسلطية فحسب، بل قاد أيضا إلى ترسيخ دعائم التيارات الدينية المتزمتة والمتحجرة والمنغلقة على نفسها بفضل ما وصل إلى صناديقها من "أموال نفطية" "بترودولارية" بَنَتْ بفضلها مؤسسات متنوعة الأشكال والألوان، مما جعلها "دولة داخل الدولة". وجاء التقدم التقاني وظهور المحطات الفضائية واستخدام تلك التيارات لها، لِيُحجّم من دور التفكير العقلاني ويضعف التيارات الدينية المستنيرة، التي لا تملك

---

[1]– الريع في الأصل هو الدخل الذي يحصل عليه المالك، الذي أجّر أرضه الزراعية. ثمّ تطور ليشمل كل دخل لا يأتي نتيجة عمل وإنما نتيجة توظيف أو تأجير أو إقراض الرأسمال. الاقتصاد الريعي هو الذي يقوم على إنفاق العائدات المالية من تصدير النفط.

"البترودولار"... الأصفر الرنان في هذه الأيام.

- "القطاع العام" أو بالأصح "قطاع الدولة" قام في كل من مصر وسورية والعراق على ركيزتين: "تأميم الرأسمال" الكبير "وإدارة الدولة" لمؤسساته من جهة, وقيام الدولة بتشييد مشاريع صناعية وخدماتية بفضل أموال النفط. وقد ساعد هذا القطاع الفئات الاجتماعية الفقيرة والمتوسطة على تحسين أوضاعها، إلا أنه من جهة أخرى أمسى بقرة حلوب للفئات الحاكمة، التي اغتنت بفضله وبفضل "الدولار النفطي" المتدفق على هذه الدول اعتباراً من سبعينيات القرن العشرين. وقد أدت هذه الظاهرة إلى احتلال هذه الفئات البيروقراطية والطفيلية مراكز الصدارة في المجتمع... ومكّنتها من الهيمنة على الفئات العمالية وتسييرها وفق مصالحها مقدمة لها ما تيسّر من فتات "المائدة النفطية".

وجرى الأمر نفسه بالنسبة لأكثرية المثقفين، الذين تحوّلوا إلى مثقفي السلطان يتغنون بفضائله. أما ما تبقى من المثقفين فكان مصيره كما كتب عام 1909 في جريدة المقتبس النهضوي الدمشقي صلاح الدين القاسمي ما معناه: "لم يبق أمام العلماء إلا الصمت أو مغادرة البلاد..."[1]. وهكذا خسر اليسار، وعلى رأسه الحركة الشيوعية، القاعدة الشعبية التي كان يستند إليها مما دفع بعض قيادات تلك الحركة إلى السير في ركاب من بيدهم الجاه والسلطان والمال. ومَنْ احتجّ ورفع الصوت عالياً من تيارات الحركة الشيوعية وغيرها من أجنحة اليسار فكان مصيره معروفاً لدى القاصي والداني.

وهكذا تدفقت الثروات إلى جيوب البيروقراطية الحاكمة وحليفتها البورجوازية الطفيلية وأصبحت أرصدة هذه الفئات في البنوك وما امتلكته من عقارات مبالغ أسطورية حسب ما تتناقله ألسن الناس في هذه البلدان. ومن هنا نفهم كيف أخذت دول من بلاد الشام والعراق ومصر، بالإضافة إلى بقية الدول العربية، تسير بسرعة مذهلة نحو دول ذات سمات تسلطية في وقت فقدت فيه هذه الدول ما كانت تكتنزه من سمات الدولة الليبرالية الحداثية... فالبورجوزية المحلية المنتجة والفئات الوسطى المتنورة كانت الحامل الاجتماعي للدولة الليبرالية، التي ترعرعت بين ظهرانيها مؤسسات المجتمع المدني وما رافقها من قوانين وضعية وأجواء علمانية منفتحة. ومع سيادة "البورجوازيات" البيروقراطية والطفيلية وتقلّصْ دور الفئات الوسطى تلاشت طبيعة الدولة الليبرالية بفضل هذه الظاهرة من جهة، وتحت وطأة الأحداث الداخلية والخارجية من جهة أخرى. وبكلمة مختصرة أسهم "القطاع العام"، قطاع الدولة، بدور كبير في ترسيخ دعائم الدولة الأمنية وفي سحب البساط من تحت أقدام اليسار، الذي

---

[1]- ما كتبه القاسمي حرفيا في المقتبس بتاريخ 19 حزيران 1909 هو التالي: "العامة حُرمت بسبب الجاهلين ما أحلّ الله من العناية بضروب العلوم الرياضية والكونية حتى الدينية كالتفسير والحديث" و"العامي لا مذهب له وإنما مذهبه قول مفتيه في الضغط الفكري على العلماء واضطرار هؤلاء لاتخاذ التقية شعاراً في أغلب الأحايين... ولكم كتم العالِم ما يجول في خاطره من الحقائق العلمية وشُرّد الآخرون إلى بلاد نائية".

ألقيت على كواهله مسؤولية فشل القطاع العام.

. . .

ونتيجة العوامل **المذكورة أعلاه يلاحظ في الربع الأخير من القرن العشرين استشراء الظواهر التالية:**

- طوائف المجتمع الأهلي تسعى لاختراق الدولة والسيطرة على ما تستطيع من أجهزتها... .

- عشائر المجتمع الأهلي ترسل بأفرادها لتسنُم المناصب الرفيعة في أجهزة الحكم... .

- الدولة الأمنية المُختَرَقة من رجال الطوائف والعشائر تقوم بالمقابل بالاستفادة من تلك العشائر والطوائف للسيطرة على مؤسسات المجتمع المدني وتُسيّرُها وفق مصالحها، أو بالأصح مصالح المُسَيّرين للدولة الأمنية.

- الاقتصاد الريعي النفطي، والقطاع العام المُدار من البيروقراطية المستأثرة بجانب كبير من خيراته، هما إحدى الركائز الأساسية للدولة الأمنية... والقمع المتعدد الأشكال والألوان. ولا ننسى دور العامل التراثي المتمثل برسوخ أقدام الممارسات المملوكية الانكشارية العثمانية في ترسيخ دعائم الاستبداد في الدول العربية التسلطية، التي تنهل من معين هذا التراث الاستبدادي وتغيّب الجوانب المضيئة في حضارتنا العربية الإسلامية.

- الدولة العربية في الأقطار المذكورة سابقاً هي مزيج من الحداثوية والاسلاموية والشعبوية، مع الاتكاء، وبدرجات متفاوتة، على المجتمعين العشائري والطائفي.

- النقابات وبخاصة العمالية منها أفرغت من محتواها وتحوّل النقابيون ذوو الامتيازات إلى ركائز رديفة للدولة الأمنية.

- بروز التحالف التاريخي بين السلطة الحاكمة والمجتمع الأهلي... .

- المجتمع المدني المزدهر نسبياً في أواسط القرن العشرين تقلّص دوره في نهاية القرن، وهو مخترَق من الدولة الأمنية وقوى المجتمع الأهلي (العشائر والطوائف)... .

هذه الظواهر كان لها ولا يزال تأثير كبير على ضمور الأحزاب والحركات النهضوية، ومن ضمنها الحركة الشيوعية وخمود بريق الاشتراكية... .

٥ صفحة ١٩٥٤ - ٩ - ٢٠

الصرخة ١٩ أيلول ١٩٥٤

رسالة دير الزور

٣ حفلات انتخابية لمرشح الاتحاد الوطني في دير الزور ثابت عزاوي

الخطباء يفضحون تدخل الاستعمار الاميركي والجماهير تهتف بسقوطه وسقوط عملائه - فلاحو قرية موحسن يطالبون حفر الابار لري الارض

في سبيل برنامج ماركسي ـ لينيني

آراء وملاحظات الرفاق

السوفييت العلماء النظريين

والقادة السياسيين حول مشروع

البرنامج السياسي للحزب الشيوعي السوري

(أيار ١٩٧١)

الثمن ٢٥ قرشا

صورة غلاف الكراس المتضمن آراء وملاحظات «الرفاق السوفييت» حول مشروع برنامج الحزب الشيوعي السوري .

مبادىء المركزية الديمقراطية . وهذه المبادىء يجب فهمها تاريخيا وبشكل خلاق . مثلا بتغير الاحوال او الظروف يمكن ان يتغير فهم وتطبيق هذه المبادىء .

ـ يجب استعداد الجميع لفهم مسؤوليتهم وخصوصا القادة . لا بد من استعداد تام للمسؤولية الواقعة على الحزب وخصوصا من قبل القادة ، يجب السعي للسير على طريق التلاحم وعدم السماح بالتكتلات .

الوضع في الحزب والانتقاد وماضي الحزب

ـ انّ توسيع الانتقاد الرفاقي يجب ان يؤدي الى توطيد صفوف الحزب .

ـ النقد في الاحزاب الماركسية ، بين الشيوعيين ، يجب ان يكون هدفه تقوية الحزب ونشر نفوذه وتوسيعه وتعزيز دوره .

ـ هذا الانتقاد لا يجب ان يحمل طابع تسويد تاريخ الحزب . الخطر كبير من هنا على الحزب ، وهو خطر جدي : فالحزب الذي يسود ماضيه ويتنكر له لا تبقى له هيبة ، ومن سيحترمه ؟

ـ كل انتقاد للماضي ينبغي النظر اليه كيف سيؤثر في المستقبل والى اين سيؤدي في تقوية الحزب وتوسيع نفوذه . يجب النظر الى النتائج . يجب القيام بالانتقاد وتصحيح الخطأ باستقامة وشرف والنظر الى المستقبل .

ـ يمكنكم الخروج من وضع الازمة في حزبكم ، توجد لذلك ظروف ملائمة ويجب ويمكن تحقيق ذلك دون هزات .

ـ نامل ان يكون حزبكم امام مهماته الجديدة على المستوى وان يعي ويحل المهمات الكبرى الواقفة امامه الان .

ـ نعتقد ان حزبكم سيتغلب على الصعوبات ونتمنى لكم التوفيق .

ـ العلاقات بين حزبينا كانت دائما جيدة ونحن واثقون بان هذه العلاقات التقليدية ستقوى في المستقبل ايضا .

الصفحة الأخيرة من آراء الرفاق السوفييت

الفصل السابع والثلاثون

الانقسامات في الحزب الشيوعي السوري

تعرضت الحركة الشيوعية السورية في الثلث الأخير من القرن العشرين إلى سلسلة من الانقسامات تمثّلت أساسا بما جرى في الحزب الشيوعي السوري المعروف عنه في منتصف القرن العشرين بأنه حزب حديدي متماسك لا تهزّه الأعاصير. وجاءت جملة أسباب داخلية وخارجية أدت إلى تصدع هذا الحزب وانقسامه إلى مجموعات أو فصائل متناثرة. وهذه الظاهرة ظاهرة الانقسامات نجدها أيضا في جميع الأحزاب العلمانية السورية، مما يدل أن ثمة عوامل كثيرة لا تقتصر فقط على سوء سياسة الحزب الشيوعي أو تخلف قيادته وما يرافق ذلك من عوامل ذاتية فحسب، بل ثمّة أسباب أخرى أدّت إلى هذا المصير. فالانقسام في الحركة الشيوعية السورية، كما في غيرها من الحركات اليسارية وغيرها له أسبابه، التي تناولنا قسما منها في فصول سابقة، وبخاصة في فصل عوامل الانحطاط. نلخّص أهمها:

- التغيرات الاقتصادية الاجتماعية (تأميمات، إصلاح زراعي)، التي جرت في ستينيات القرن العشرين، خلقت تيارات سياسية وإيديولوجية مختلفة ومتصارعة.
- الصعوبات التي اعترضت عملية إدارة القطاع العام ونهب البورجوازيتين البيروقراطية والطفيلية لهذا القطاع، ولجزء وفير من المال العام، أدى إلى فشل القطاع العام ، الذي خُسِّر ولم يخسر. وأُلقيت أسباب الفشل على كواهل اليسار.
- دور النفط وبترودولاره في خلق الأزمات ومن ثمّ تعميقها.
- تخلخل البنى الاجتماعية وهيمنة الفئات غير المنتجة على مصير البلاد والعباد.
- الأزمة التي أخذت تستحكم بحركة التحرر الوطني العربية بعد الاحتلال الإسرائيلي لسيناء والجولان والضفة الغربية وقطاع غزة.
- فشل الأحزاب والتيارات العلمانية في تحرير فلسطين من الاحتلال الصهيوني، وتنامي الجوانب السلبية "للعسكرتاريا" وما خلّفته من آثار... .
- قصور أحزاب اليسار وعجزها عن "تحرير فلسطين" مما أدى إلى تراجعها وصعود التيارات الإسلامية، التي عُقدت عليها الآمال في التحرير، منذ العقد الأخير من القرن العشرين.
- هيمنة البيروقراطية في بلدان ما عُرف بالمنظومة الاشتراكية وتغليب مصالح "الدولـــة البيروقراطية" على الحركة الشـــيوعية، واســـتفحال ظاهرة التحجّر في التفكير، وما اعترى النظرية من "أمور متأزمة" أسهمت جميعها في انقسام الحركة الشيوعية العالمية.

- "توقف" تطور الثورة العلمية التقنية في الاتحاد السوفييتي منذ سبعينيات القرن العشرين، مما أدى إلى عودة بريق النموذج الرأسمالي، الذي حقق خطوات مذهلة في هذا المجال وأدى إلى انتصاره علمياً وبالتالي اقتصادياً.

هذه هي العوامل الرئيسية، التي كانت الأرضية، التي أدت إلى انقسام الحركة الشيوعية على نفسها. ولكن ثمة عوامل من داخل الحزب قادت إلى الانقسام وكانت بمثابة الشعرة، التي قصمت ظهر البعير. ولا بد لنا ونحن نستعرض هبوط الحركة الشيوعية وبالتالي الحزب الشيوعي السوري من عرض المحطات الرئيسية التي بعثرت الحزب الشيوعي. مؤكدين مرة أخرى أن الانقسام في رأينا كان بالدرجة الأولى نتيجة العوامل المذكورة أعلاه، والتي فتحت الأبواب لتفجير أزمة الحزب الشيوعي السوري.

لعبت عوامل كثيرة (الأوضاع الداخلية والمسؤوليات الذاتية للأمين العام والاعتداد بالنفس، وربما روح التعالي) في عدم عقد مؤتمر للحزب الشيوعي بعد مؤتمره الثاني أوائل 1944. وجاء المؤتمر الثالث عام 1969 يفتح الباب واسعاً أمام المشكلات المتراكمة، والمنذرة بالانفجار.

كان من العوامل الدافعة لعقد المؤتمر: "**مطالبة عدد وفير من السجناء الشيوعيين في المزة أيام حكم الجمهورية العربية المتحدة...**"، بعقد المؤتمر. "**التحريض الذي قام به المدرسون السوفييت في مدرسة الحزب**" في موسكو، "وكانوا **يسألون عن مؤتمرات الحزب الشيوعي ولا يحصلون على جواب. وكانوا يشيرون نتيجة ذلك إلى ضرورة عقد المؤتمرات**". الأحداث الهامة التي جرت وكانت تجري في المنطقة وضرورة وضع برنامج للحزب... "**ارتفاع مستوى وعي الكوادر الحزبية وتعمق ثقافة أعداد كبيرة من الشيوعيين، وشعورهم بأن الحزب لم يعد ممكنا تسييره عمليا بالأساليب السابقة**"[1]. وبعد مرور ربع قرن لم يعد ممكنا عمل الحزب بدون برنامج وبدون مؤتمر، في وقت تعاظم فيه دور الحزب في حياة البلاد وكانت الأحداث تدفع في هذا الاتجاه.

في أوائل حزيران من عام 1969 انعقد في دمشق المؤتمر الثالث للحزب الشيوعي السوري[2] وسبق انعقاد المؤتمر أعمال تحضير واسعة، سياسية وفكرية وتنظيمية. وقد أعدت اللجنة المركزية للمؤتمر ثلاث وثائق هي: 1) النظام الداخلي للحزب. 2) برنامج التدابير الاقتصادية. 3) البرنامج الزراعي. وكما جاء في النص الرسمي الصادر عن المؤتمر، جرت مناقشة هذه الوثائق في كافة منظمات الحزب مدة تتراوح بين سنة وسنة ونصف[3].

انعقد المؤتمر تحت شـــعار "يا عمال العالم اتحدوا"، وشعار "النضال في ســـبيل

---

[1]- نقلا عن الفيصل... ص 462.

[2]- انظر تفاصيل تحضير مكان مؤتمر سري يتسع لمئة مندوب في فيلا واسعة في حي المزة في: يوسف الفيصل. "ذكريات ومواقف". دمشق، 2006. ص 161.

[3]- وثائق المؤتمر الثالث للحزب الشيوعي السوري. حزيران 1969. ص 313.

تصفية آثار العدوان الإسرائيلي الاستعماري، وفي سبيل توطيد النظام التقدمي في سورية العربية ومن أجل الاشتراكية والوحدة العربية".

دلّ وضع برنامجَيْ الحزب: برنامج التدابير الاقتصادية والبرنامج الزراعي[1] على أن الحزب الشيوعي، بالرغم من الاضطهاد والقمع وملاحقة أعضائه وكوادره تمكن من الوقوف على رجليه وتربية كادرٍ تمكّن من وضع هاتين الوثيقتين الهامتين, اللتين تعالجان القضايا الاقتصادية المعقدة التي واجهتها البلاد.

عقدت اللجنة المركزية المنتَخَبة من المؤتمر الثالث دورة استمرت يومين "**وجددت انتخاب الرفيق خالد بكداش أميناً عاماً للحزب، ثمّ انتخبت مكتباً سياسياً جديداً من الرفاق: خالد بكداش، إبراهيم بكري، دانيال نعمة، رياض الترك، ظهير عبد الصمد، عمر قشاش، يوسف فيصل، ثمّ انتخبت الرفاق: دانيال نعمة، ظهير عبد الصمد، يوسف فيصل، أعضاء المكتب السياسي، والرفيق مراد يوسف، عضو اللجنة المركزية للحزب، أمناء للحزب**"[2].

تنفيذاً لقرار المؤتمر الثالث عيّنت اللجنة المركزية لجنة لصوغ مشروع برنامج للحزب مؤلفة من: **خالد بكداش، دانيال نعمة، مراد يوسف، بدر الطويل، وموريس صليبي**، في وقت (1969–1970) تميّز بنهوض ثوري ملموس بالرغم من استمرار بقاء آثار العدوان الإمبريالي الإسرائيلي[3]. كما اتصف الوضع آنذاك باتجاه قوى سياسية وفكرية نحو الماركسية من عدد من التنظيمات الفلسطينية والعربية بعامة. وكان لهذا العامل أثره في صياغة البرنامج باتجاه أكثر "قومية" وأعمق "راديكالية" وباتجاه واضح لملاقاة التيارات القومية العربية السائرة نحو الماركسية. وسرعان ما دبّت الخلافات حول أفكار مشروع البرنامج بين تيارين:

- تيار الأمين العام خالد بكداش ومعه من المكتب السياسي يوسف فيصل.
- تيار ما سيُعرف فيما بعد بالثلاثي المؤلف من أعضاء المكتب السياسي دانيال نعمة وإبراهيم بكري وظهير عبد الصمد. وهؤلاء هم الذين قادوا النضال السري للحزب في الداخل أيام ما يسمى بحكم الانفصال[4] وفي المرحلة الأولى من حكم البعث قبل أن تتحسن العلاقات بعد وصول اليسار البعثي إلى السلطة. "قيادة الداخل" هذه رسّخت أقدامها في صفوف الحزب الناهض بعد الضربات الأليمة، التي تلقاها على أيدي المباحث السرّاجية أيام الوحدة. وباءت بالفشل محاولات خالد بكداش (المقيم اضطرارياً في موسكو) دخول البلاد بصورة علنية، مما أفقده زمام المبادرة في قيادة الحزب والإطلاع عن كثب على التطورات الجارية في سورية في أعقاب الإصلاحات الزراعية والتأميمات.

---

[1]– جاء في ذكريات ومواقف ليوسف الفيصل ص 464 أن اللجنة المكلفة بوضع البرنامج الزراعي كانت برئاسة دانيال نعمة.

[2]– وثيقة دورة اللجنة المركزية في أوائل حزيران 1969. نقلاً عن: قضايا الخلاف في الحزب الشيوعي السوري, إصدار دار ابن خلدون, بيروت, أيلول 1972 ص 21.

[3]– مقدمة المكتب السياسي لمشروع البرنامج, نقلاً عن قضايا ... ص 47.

[4]– كان دانيال نعمة مع واصل فيصل أول العابرين من لبنان لإعادة بناء الحزب المثخن بالجراح.

ولا بدّ من الإشارة هنا أن رياض الترك المعتقل الصامد ببطولة أيام "حكم الوحدة" والمنتخب من المؤتمر الثالث في اللجنة المركزية ومن ثمّ في المكتب السياسي سار في البدء مع "الثلاثي". ومع اشتداد الأزمة داخل الحزب تحلقت حول رياض الترك مجموعة من الكوادر الشابة الوازنة الراغبة في التغيير (وضمنياً تطمح في نوع الاستقلال عن السياسة السوفييتية دون أن تكون معادية للسوفييت)، والسير لبناء حزب جماهيري عن طريق التشديد، بوتيرة أكثر عمقاً, على "القضايا القومية" من جهة دون إغفال الجانب الاجتماعي. ويمكن القول أن أكثرية الحزب، وتحديداً قواه الحيّة المؤثرة وذات الصلة بالمجتمع كانت مع هذا التيار (وليس مع رياض الترك كفرد).

دار الخلاف في الرأي حول الأمور الفكرية التالية: حول تقييم المرحلة التي تمر بها البلاد عام 1970، وحول التحالفات مع القوى اليسارية الأخرى داخل حكم البعث وخارجه، وحول الموقف من حركة الوحدة العربية، التي كانت الدعوة لها لا تزال في أوجها قبل التراجع المعروف، وحول الموقف من حركة المقاومة الفلسطينية ودورها في مقاومة العدوان الإسرائيلي.

هذا الخلاف الفكري والسياسي لم يكن وحده سبب الانقسام داخل الحزب الشيوعي, فقد كان ثمة خلاف أشد ضراوة حول الموقف من عبادة الفرد المتمثلة في خالد بكداش، وتقويم سياسة الحزب عبر مرحلة طويلة امتدت من عام 1944، تاريخ عقد ما اصطُلِحَ على تسميته المؤتمر الثاني للحزب، إلى عام 1969 تاريخ عقد المؤتمر الثالث. والتيار المخالف لخالد بكداش يرى أن اشتداد الأزمة في الحزب الشيوعي ترجع إلى أمور تنظيمية وسياسية وفكرية قديمة، وبرز مشروع البرنامج وكأنه مركز الأزمة[1].

لم يكن الوقوف في وجه الأمين العام للحزب الشيوعي خالد بكداش بالأمر السهل. فالرجل يحمل على منكبيه تاريخاً طويلاً غنياً بالأحداث. وله بصمات واضحة في تاريخ سورية منذ بداية ثلاثينات القرن العشرين عندما ترجم البيان الشيوعي وناضل بجرأة في صفوف الحزب الشيوعي قبل ذهابه إلى موسكو للدراسة. وهناك لفت أنظار رجالات الكومنترن بما تحلى به من مواهب تؤهله للقيادة. وشيئاً فشيئاً كسب احترام وثقة قيادة الحزب الشيوعي السوفيتي، في مراحلها المتلاحقة. وبعد عودته من موسكو عام 1937 أسهم بكداش في بناء الحزب الشيوعي وفق المعايير السائدة في أربعينات القرن العشرين في عهد قيادة ستالين وسياسته الحديدية المعروفة. وقد برز خالد بكداش وتألق نجمه بعد نجاحه الكاسح في انتخابات المجلس النيابي لعام 1954، وتحت قبة البرلمان. ولهذا لم يكن من السهل في اربعينيات وخمسينيات القرن العشرين قول كلمة "لا" لخالد بكداش داخل صفوف الحزب الشيوعي. ومن تجرأ وقالها كان مصيره الإبعاد عن الحزب، وفي الوقت نفسه ينبذه رفاق الأمس من الحزبيين المنضوين تحت لواء الحزب الشيوعي،

---

[1]- قضايا الخلاف... ص 50.

والمقتنعين اقتناعاً جازماً وراسخاً بصحة رأي الحزب وقائده خالد بكداش. ووصل الأمر في عدد من المراحل أن وصف الحزب الشيوعي بأنه "حزب خالد بكداش". هذه الشخصية الكارازمية بحاجة إلى دراسة منفردة لا يتسع المجال هنا للدخول في تفاصيلها. ولم يكن بالأمر السهل الوقوف ضمن التيار المخالف لبكداش في الرأي والمتذمر من هيمنته المطلقة على الحزب، تلك الهيمنة التي تقبّلتها أكثرية أعضاء الحزب ومعظم قياداته عن قناعة وحب لتلك الشخصية، التي نُسِجت حولها الأساطير. ويلاحظ أن من كانوا على احتكاك مباشر مع بكداش هم أول المحتجّين على "عبادة الفرد"، وعلى كثير من تصرفاته الشخصية[1]. والاحتجاج بدأ همساً ثمّ أخذ يتعالى في منتصف ستينيات القرن العشرين في الوقت، الذي كان فيه بكداش في موسكو ولم يكن على إطلاع كاف عمّا يدور في البلاد وداخل الحزب.

* * *

السياسي المحنك خالد بكداش صاحب الخبرة الطويلة في العمل السياسي، الذي وجد أن مقاومة مشروع برنامج الحزب بقوى أنصاره، وهم الأقلية الراكدة، غير ممكنة "شاط" مشروع برنامج الحزب إلى خارج البلاد، إلى موسكو، إلى "قلعته" حيث يعرف أن كسب المعركة هناك سيمكنه من إحراز النصر على "رفاق الأمس" المحتجّين أو المستائين أو المتمردين على قيادته المهتزّة نتيجة عوامل كثيرة. وهكذا قررت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي أن تُطلِع جميع الأحزاب الشيوعية في البلدان العربية، وفي بلدان المعسكر الاشتراكي على مشروع البرنامج "**بقصد الاستفادة إلى أقصى حد من آرائهم وتجاربهم**"[2] وهنا لا يمكن القول أن تيار "الثلاثي"، ومعه رياض الترك، الحائز على الأكثرية وقع في الفخ، فالحزب بتاريخه وسياسته كان ينظر إلى الاتحاد السوفيتي نظرة الأخ الصغير إلى الأخ الكبير ذي الكلمة المسموعة وصاحب البأس والقوة وصديق العرب وناصرهم في الملمات.

وجاءت في أيار 1971 "**آراء وملاحظات الرفاق السوفيت العلماء النظريين والقادة السياسيين حول مشروع برنامج الحزب الشيوعي السوري**" لتصب في صالح تيار الأمين العام خالد بكداش ولتحسم لصالحه انضمام قوى كثيرة مترددة كانت راغبة في التغيير ولكنها لا تزال مقتنعة بالسير على هدى آراء "الرفاق الكبار".

في أواخر تشرين الثاني 1971 انعقد المجلس الوطني للحزب الشيوعي لمناقشة "**ملاحظات الرفاق السوفيات والبلغار على مشروع البرنامج السياسي وعلى الوضع الناشئ في الحزب**". وكان انعقاد هذا المجلس بداية مرحلة جديدة من تطور الخلاف داخل الحزب فكرياً وسياسياً وتنظيمياً.

---

[1]- سمع كاتب هذه السطر قصصا كثيرة من عدد من المحتكين بصورة مباشرة بخالد بكداش. وليس هدف هذا الكتاب الدخول في سراديب مظلمة لا جدوى منها الآن. فالرجل كان لفترة طويلة محبوبا ومسموع الكلمة من رفاقه، إضافة إلى أنه قائد سياسي لا يُشقّ له غبار.

[2]- قضايا... ص 49.

ننقل هنا فقرة من الكلمة المعبرة, التي ارتجلها ظهير عبد الصمد:

"... هذا أول اجتماع من نوعه في تاريخ حزبنا يعالج القضايا الفكرية ويعكس مختلف وجهات النظر... أقول إن القضايا الفكرية المختلف عليها في الحزب الآن كقضية الوحدة العربية أو قضية حزب شيوعي عربي موحد أو قضية فلسطين وما شابه ذلك من القضايا المختلف عليها في مشروع البرنامج ليست هي سبب الأزمة, إن مثل هذه القضايا أو قريبا منها كانت موجودة سابقاً. كانت قبل المؤتمر الثالث للحزب وخلاله وبعده. ولم تكن سبباً لمثل هذه الأزمة. ولم تؤد إلى مثل هذه الأزمة التي نعيشها الآن. إن أزمة الحزب الراهنة لها سببٌ آخر, وسأتحدث عنه بعد بحث القضايا التنظيمية... أنا لست موافقاً على كل ملاحظات الرفاق السوفييت, فبعض هذه الملاحظات أنا غير موافق عليه. كذلك لست موافقاً على بعض الأقوال التي ترددت هنا في الكونفرنس كثيراً, والتي تقول بأن الرفاق السوفييت يفهمون أكثر منا قضايانا, يفهمون أكثر منّا قضايا بلادنا... أقول إن الأحزاب الشيوعية تفهم أيضاً مشاكل بلادها على أساس الظروف الملموسة... إذا كان الرفاق السوفييت يفهمون أكثر منا ظروف بلادنا ومشاكلها, فما هو إذن مبرر وجود أحزابنا الشيوعية, ووجود قياداتنا... أنا ضد ظاهرة الشتم والسباب لأي فرد من أفراد القيادة أو القاعدة, ولكنني لست ضد انتقاد أخطائهم داخل الهيئات الحزبية... ينبغي عدم التشدد والانفتاح على الآراء والاستماع إليها بانتباه..." (انتهى كلام ظهير).

ليس هدفنا هنا متابعة ما جرى عشية انقسام الحزب الشيوعي فقد كُتب عن هذا الأمر الكثير. نقتصر هنا على تعداد الانقسامات التي عاشها الحزب الشيوعي وهي:

- عام 1972 حزبان: خالد بكداش مع يوسف فيصل؛ وبالمقابل المكتب السياسي: ظهيرعبد الصمد, دانيال نعمة, إبراهيم بكري, رياض الترك وعمر قشاش.
- تحت ضغط "الرفاق السوفييت" تسوية "توحيد الحزب" وعودة الوحدة الواهية بين تيار الثلاثي (عبد الصمد، نعمة، بكري)[1] وتيار الأمين العام خالد بكداش. وبقي رياض الترك ومعه عمر قشاش وقوى وازنة في حزب "مستقل" عُرف في ما بعد باسم الحزب الشيوعي (المكتب السياسي).
- خروج مجموعة "حركة اتحاد الشيوعيين" برئاسة يوسف نمر من تنظيم المكتب السياسي.
- خروج "منظمات القاعدة" برئاسة مراد يوسف من تنظيم خالد بكداش.
- الانقسام يدبّ بين يوسف فيصل وبكداش. ثم يدبّ ثانية بين الثلاثي والأمين العام بكداش. وظهور حزبين بالاسم نفسه "الحزب الشيوعي السوري"، واعتراف السوفييت والحكم السوري بهما.

---

(1)– كان هؤلاء يعتبرون أنفسهم الحزب الشرعي استنادا إلى نتائج المؤتمر الثالث للحزب، ويرفضون تعبير الخروج من الحزب أو العودة إليه والمقصود الحزب الشيوعي الذي يقوده بكداش.

- اتحاد يوسف فيصل والثلاثي ويوسف نمر ومراد يوسف في حزب واحد هو "الحزب الشيوعي السوري".

- خروج قدري جميل (ومتابعته إصدار جريدة قاسيون...) عام 2000 من الحزب الشيوعي (خالد بكداش).

- بروز وصال فرحة بكداش خلفاً لزوجها في قيادة ما تبقى من الحزب.

هذه الانقسامات المتتالية إضافة إلى العوامل المذكور أعلاه، في فصول سابقة، جعلت من الحركة الشيوعية السورية تياراً ضعيفاً مفككاً مهيض الجناح.

* * *

كما أسهم في تفاقم الأزمة وتعمق الانقسامات داخل الحركة الشيوعية السورية بالإضافة إلى تصدع بنية المجتمع وتخلخل الطبقات الاجتماعية. وفي مقدمتها الطبقة العاملة, الموقف من الحكم وأسلوب التعامل معه.

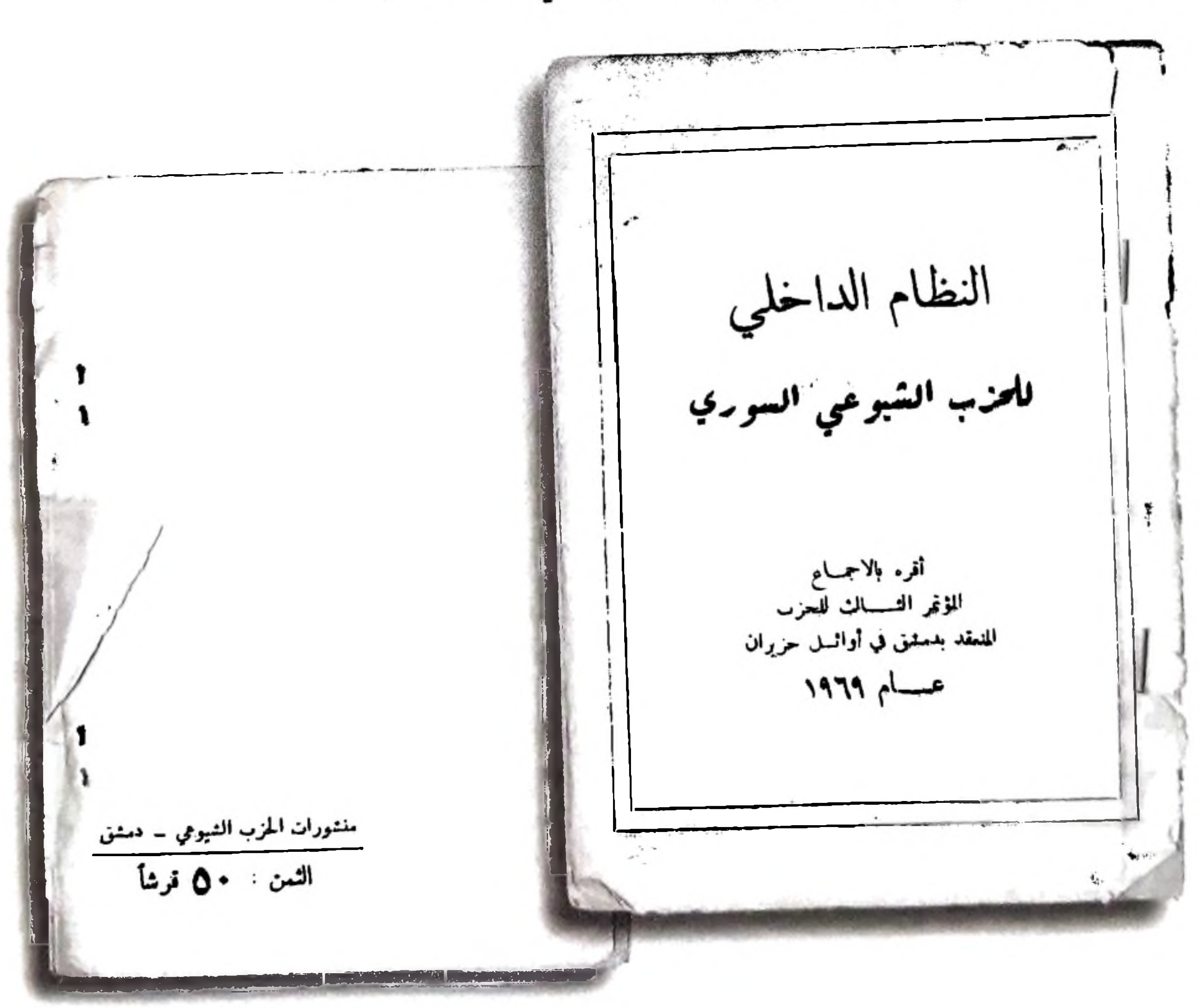
ونحب أن نشير هنا إلى قضية نادراً ما جرى الحديث عنها والمتعلقة بإيفاد الشباب حاملي الشهادة الثانوية للدراسة في الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية الأخرى. لقد فتح الاتحاد السوفيتي أبواب جامعاته ومعاهده العليا لشباب العالم الثالث، ومنها سورية، للدراسة والتأهيل. هذا الأمر، الذي كان من المفترض أن يسهم في تقوية الحركة الشيوعية ورفدها بأعداد كبيرة من خريجي الجامعات، مما يُمَكّنُها أن تلعب دورا في تطوير البلد. ولكن ما جرى من سوء استخدام عناصر كثيرة متربعة على قيادة الحركة الشيوعية، بل قل أحزابها، أدى في كثير من الأحيان إلى نتائج عكسية. فقد أرسلت بعض قيادات الحزب (أو الحزبين) شباباً غير مؤهلين علمياً أو غير مرتبطين بالحركة التقدمية أو الثورية وبعضهم لا علاقة نفسية تربطه بالوطن. وكانت تلك القيادات في حمأة الانقسامات تسعى إلى كسب الأنصار والمؤيدين بأي ثمن. كما جرى إرسال عناصر ذات صلة قربى أو صداقة بتلك القيادات. وكثيراً ما جرى انتساب الشباب إلى الحزب الشيوعي بهدف شق الطريق للدراسة في موسكو. هذه الأمور أدت إلى نمو الروح الانتهازية والتزلف والأنانية داخل الحزب (أو الأحزاب)، وجعلت القوى الحيّة المخلصة تتحسر على ما مضى من الزمن. وزاد في الطين بلة أن بعض هذه العناصر الموفدة للدراسة في الدول الاشتراكية لم تكن صاحبة شهامة أو نخوة ولم تعترف بالجميل لمن علّمها ورفع من شأنها. ولكن ذلك لا يعني أن جميع من أوفدوا كانوا من هذه المعدن الصدئ، بل إن أعداداً كبيرة من الخريجين عادت وهي مفعمة بحب الوطن معترفة بجميل من علمها، ولم تتنكر للمبادئ التي اعتنقتها وظلت على صلة بتاريخها، وأسهمت قدر طاقتها في بناء الوطن وتطويره. ما نريد الوصول إليه أن الإيفاد وطرقه ولَعِبْ "أصابع زينب" فيه عمّق من أزمة الحزب الشيوعي وزاد في انقساماته وأضعفه بنيوياً ومعنوياً، وقضى على البقية الباقية من الروح النضالية السائدة فيما مضى من الزمن. ويلاحظ أن تلك الأجواء دفعت إلى مقدمـــة صفوف الحـــزب (أو الأحزاب) عناصر لا علاقة لها بماضي الحزب النضالي، وهَمٌ بعضها

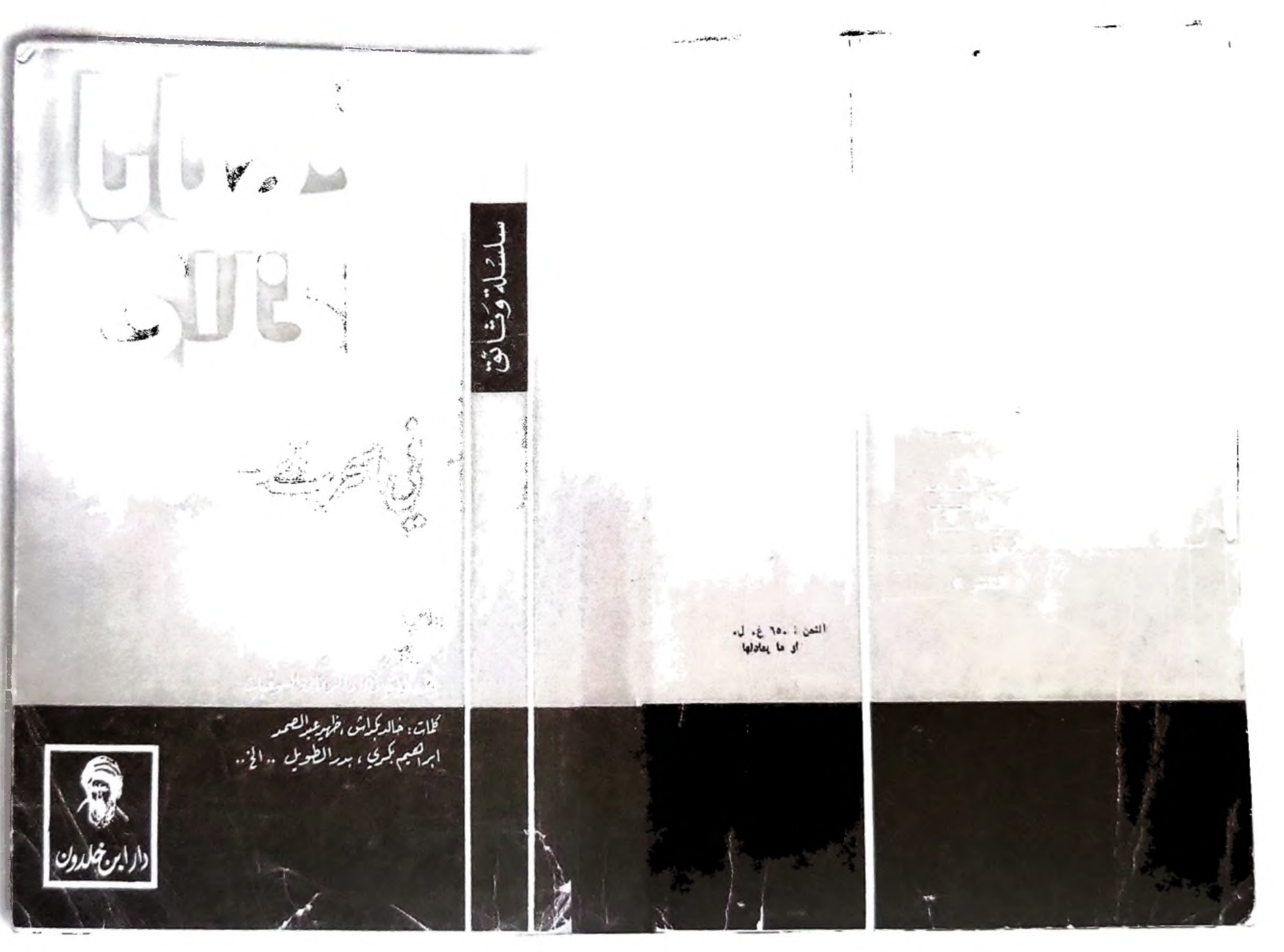
مسايرة الوضع السائد أو الاستفادة من فتات مائدته.

من العوامل التي سرّعت الانقسامات صعود التيارات الدينية في الثلث الخير من القرن العشرين. فقد استقطبت تلك التيارات جماهير واسعة من الشباب الناقم على ما يجري في محيطه الداخلي والخارجي. ولأسباب ذكرناها في فصول سابقة، عادت الإيديولوجيات الإسلامية لتحتل مكان الصدارة وتزيح من طريقها الأفكار القومية العلمانية أولاً ومن ثمّ التيارات الماركسية. وكان لهذه الظواهر، حسب ما نرى، دور عميق وغير مباشر أحيانا، في تعميق الانقسامات في الحركة الشيوعية، التي فقدت روافدها الشبابية. فقد أغلقت أمام الحركة الشيوعية في الربع الأخير من القرن العشرين بوابتان كبيرتان للشباب: بوابة التيار الاسلامي، الذي استقطب أعداداً هائلة من الشباب ذوي التوجه الديني، وبوابة الحكم، الذي يتسارع الشباب للدخول منها وتأمين مستقبلهم موظفين في دوائر الدولة واجهزتها المختلفة.

* * *

وفي خضمّ أجواء الهبوط في الحركة الشيوعية، وما يعتمل داخل البلاد من أحداث، برزت في العقدين الأخيرين من القرن العشرين حركة "رابطة العمل الشيوعي" في أوساط مناطق سكانية مؤيدة للعلمانية، ساعية للوقوف على أرضية ماركسية. ومع أن هذه الحركة خرجت من أحضان الفكر الماركسي، إلا أنها لم تكن تنظيمياً من جسم الحركة الشيوعية المعنية في هذا الكتاب.





مجموعة وثائق أصدرتها دار ابن خلدون في بيروت - أيلول، عام ١٩٧٢ - تحت عنوان (قضايا الخلاف).

نشـــرة داخليـــــة

خاصة باللجان المنطقية والفرعية وتقرأ امام الفــــرق والاعضاء

==============================

في التاسع من آب الجاري عقدت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري اجتماعا بكامل اعضائها والمرشحين لعضويتها ، حضره اعضاء لجنة المراقبة وجرى فيه الاطلاع على الاتفاقية التي توصل اليها الرفاق السبعة اعضاء وفد الحزب الشيوعي السوري الى موسكو . وبعد مناقشة هذه الاتفاقية بصورة واسعة وبشــــعور المسؤولية تمت الموافقة عليها بصورة اجماعية وفيما يلي النص الكامل لهذه الاتفاقيـــــة :

نحن اعضاء وفد الحزب الشيوعي السوري ، خالد بكداش ، يوسف فيصل ، دانيال نعمة ، ظهير عبد الصمد ، رياض الترك ، مراد يوسف ، واصل فيصل ، المكلفين باجراء لقاءات ومباحثات مع اللجنة المركزية للحـــزب الشيوعي السوفياتي ، نرى ضرورة اعلان مايلـــــي :

نتيجة للمشاورات والمباحثات المثمرة التي تمت بيننا وبين الرفاق السوفيات ، رأينا نحن اعضاء وفد الحـــزب الشيوعي السوري ، بالاجماع ان اهم مهمة تقع على عاتق الشيوعيين السوريين في الوقت الحالي ، هي القيام بكل ما ينبغي لاعادة الوحدة الى الحزب الشيوعي السوري وتوطيدها ورص صفوف الحزب الشيوعي الســوري على اساس مبدئي ، اساس الماركسية - اللينينية والاممية البروليتارية ، وعلى اساس قرارات المؤتمـــر الثالث للحزب ، وعلى اساس اخذ الوضع الراهن في الحزب بعين الاعتبار بصورة واقعية . ان وفد الحزب الشيوعي السوري مقتنع قناعة كلية انه اذا لم تتخذ تدابير جدية ونشيطة وفعالة لدرء الانقسام في الحزب ومنع ظهـــور حزبين شيوعيين متوازيين ، فان ذلك سيلحق بالحركة الشيوعية في بلاد ناضررا كبيرا وهو في مصلحـــــة الاستعمار والرجعية . اننا نعتقد بالاجماع انه نتيجة للعمل الجدي الذي تم في المجلس الوطني للحـــزب المنعقد في اواخر تشرين الثاني ١٩٧١ ، ونتيجة لاقرار توصيات هذا المجلس بالاجماع في اجتماع اللجـــنة المركزية المنعقد في اواسط كانون الثاني من هذا العام ، توفرت اسس وامكانية واسعة للوصول الى مواقف موحدة حول القضايا الفكرية والسياسية المختلف عليها ، بهدف توطيد وحدة الشيوعيين السوريين .

ان النظام القائم في الجمهورية العربية السورية هو نظام تقدمي معاد للاستعمار والامبريالية وان الجبهة الوطنية التقدمية التي تضم الحزب الشيوعي السوري الى جانب الاحزاب والقوى التقدمية الاخرى والتي تمت اقامتها بمبادرة من حزب البعث العربي الاشتراكي وبمساهمة جدية من حزبنا الشيوعـــي السوري ومن غيره من الاحزاب والقوى التقدمية ، هي انتصار لشعبنا ولقواه الوطنية والتقدمية .

لقد اعتبر حزبنا الشيوعي السوري اقامة الجبهة الوطنية التقدمية تحقيقا لهدف كبير طالما ناضل فـــي سبيله وهو سيتابع بذل جهوده في المستقبل ايضا من اجل توطيدها ولكي تقوم بدورها في حماية النظــــام الوطني التقدمي وتطــــوره .

ان الحزب الشيوعي السوري منطلقا من قرارات مؤتمره الثالث ، واجتماعات لجنته المركزية ومجلسه الوطني العام يعمل على دعم النظام القائم في البلاد وعلى التعاون معه في اطار مؤسسات الدولة ومن خلال المنظمـــات الاجتماعية والشعبية المختلفة وان الحزب سيبذل كل ما بوسعه كي يقوم بدوره في توطد وتعميق التحـــولات الاجتماعية والاقتصادية التقدمية وتهيئة جميع الظروف اللازمة لاعادة بناء المجتمع في سورية العربية ، علـــى اسس اشتراكية ، ولكي يؤدي دوره في نضال شعبنا ضد الامبريالية والصهيونية ومن اجل ازالة آثار العدوان الاسرائيلي الاستعماري وتحرير الاراضي العربية المحتلة بنتيجة هذا العدوان ومن اجل دعم حركة المقاومة الفلسطينية والمساعدة على توحيدها وضمان حق الشعب العربي الفلسطيني بالعودة الى وطنه وتقرير مصيره علـــى ارضـــه .

ان الحزب الشيوعي السوري الوفي دائما لواجباته الوطنية يلتزم في الوقت ذاته بقوة وحزم بمواقف الاممية البروليتارية وهو يعمل بالاستناد الى تقاليده المجيدة على تطوير علاقاته الاخوية مع الحركة الشيوعية العالمية وخصوصا مع طليعتها وقوتها الاساسية : الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي حزب لينين الخالد . ومثل هذا الموقف تقتضيه الامانة لمبادئ الاممية البروليتارية والمصالح العميقة لحركة التحرر الوطني والحركة الثورية العالمية ، ولمصالح الاشتراكية والشيوعيـــــة .

وان الحزب الشيوعي السوري الذي يدرك بعمق مسؤولياته التاريخية ازاء قضايا الشعب العربي الســوري ومسؤولياته ازاء حركة التحرر الوطني العربية باسرها يناضل بلا انطلاق من ذلك بجميع الوسائل للوصول الــــى تراص الشعوب العربية وجميع قواها الوطنية والتقدمية على اساس النضال ضد الاستعمار الجديد والامبريالية العالمية عامة والامبريالية الاميركية خاصة وضد الصهيونيـــة والرجعيـــة .

....../٣/......

والحزب الشيوعي السوري اذ يناضل من اجل الوحدة العربية على اساس تقدمي معاد للاستعمار والرجعية يقف ضد الاتجاهات اليمينية في حركة التحرر العربية ويناضل لفضحها وتعريتها .

ان توطيد الصداقة والتعاون بين سورية والبلدان العربية التقدمية وبين الاتحاد السوفياتي في جميع المجالات هو حلقة اساسية في مجمل تطور الوضع العربي . وان الحزب الشيوعي السوري عمل وسيعمل لتعميق هذه الصداقة وهذا التعاون . ان هذه الاهداف تقتضي فيما تقتضيه من الحزب الشيوعي السوري المساهمة الجدية مع الاحزاب الشيوعية الشقيقة في البلدان العربية لاقامة تعاون وتنسيق اوسع وافضل فيما بينها . اننا نحن ، اعضاء وفد الحزب الشيوعي السوري ، الى موسكو نرى باجماع الاراء انه لابد في هذا الوقت العصيب الذي يمر فيه حزبنا من تحقيق التدابير الملموسة التالية لاعادة الوحدة الى الحزب الشيوعي السوري وتوطيدها :

١- تتخذ اللجنة المركزية التدابير الكفيلة بأن يتم عملها في جو من الثقة المتبادلة والتفاهم الرفاقي والارادة الطيبة للتغلب على المصاعب وحل المشاكل القائمة امام الحزب .

٢- تتخذ اللجنة المركزية في اول اجتماع تعقده قرارا بتشكيل لجنة رباعية من الرفاق خالد بكداش، يوسف فيصل ، ظهير عبد الصمد ، دانيال نعمة ، ومنح هذه اللجنة الصلاحيات الضرورية لضمان وتأمين التقارب بين الاتجاهين في الحزب ولاعادة جو الرفاقية والثقة المتبادلة بين اعضاء الحزب من القاعدة حتى القمة وذلك عن طريق تهيئة وتطبيق التدابير الملموسة لتوطيد وحدة الحزب كما تمنح هذه اللجنة الصلاحيات الضرورية من اجل التحضير للمؤتمر الرابع العادي للحزب الشيوعي السوري بالانسجام التام مع مبادئ المركزية الديمقراطية وتقوم هذه اللجنة الرباعية خلال شهرين او ثلاثة اشهر بتقديم تقرير عن نتائج اعمالها وعن اقتراحاتها الملموسة للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري .

ويجرى وفقا للحاجة والضرورة تشكيل " لجان اتفاق وتسوية " في المنظمات المنطقية وفي منظمات المدن والقاعدة ، وذلك من اجل تطبيق وتحقيق وحدة الحزب .

٣- العمل لعقد المؤتمر الرابع العادي للحزب الشيوعي السوري خلال فترة ادناها شهر تشرين الاول واقصاها شهر كانون الاول من هذا العام .

٤- العمل لحل التكتلات القائمة ومنع النشاط التكتلي والانقسامي وفقا لتوصية المجلس الوطني تحت طائلة اقصى العقوبات حسب النظام الداخلي للحزب .

٥- بعد اقرار هذا البيان تنتفي في الحزب ضرورة مناقشة اية وثيقة او مطبوعات صدرت باسم منظمات او باسم مناضلي الحزب بعد المجلس الوطني لعام ١٩٧١ ، ما دامت لا تستجيب لمهمات توطيد وحدة الحزب وتراص صفوفه المستندة الى روح البيان الحالي . وينبغي ان يوقف في المستقبل طبع الصحف المتوازية كما ينبغي ان يوقف طبع ونشر المواد المختلفة في سورية وخارجها فيما اذا كانت تتضمن اتهامات باطلة واذا لم تكن تستجيب لمصالح توطيد وحدة صفوف الحزب الشيوعي السوري .

٦- الى حين انعقاد المؤتمر الرابع للحزب التوقف عن قبول الانتساب الى الحزب .

٧- التأكيد على قرار المجلس الوطني للحزب المتعلق بتشكيل لجنة صياغة لانجاز تحضير مشروع البرنامج السياسي للحزب الشيوعي السوري مع الاخذ بالاعتبار الجدي ملاحظات الرفاق السوفيات والبلغار وملاحظات منظمات الحزب والانتهاء من تحضير مشروع البرنامج السياسي قبل الاول من ايلول وعرضه على اللجنة المركزية .

اننا جميعا نحن الموقعين ادناه اعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري، نتعهد بأن نؤيد وندعم بقوة جميع الافكار والقضايا الواردة في هذا البيان ، وبأن نعمل كي يجرى تطبيقها في الحياة . وان رائدنا في ذلك كله هو المصالح العليا لحزبنا الشيوعي السوري .

آواخر تموز ١٩٧٢

خالد بكداش — مراد يوسف — يوسف فيصل — دانيال نعمة

ظهير عبد الصمد — رياض الترك — واصل فيصل

الفصل الثامن والثلاثون

الأزمة الخلقية في زمن الهبوط[1]

ليست الأخلاق، وفق النظرية الماركسية، شيئاً مفروضاً على المجتمع من خارجه، بل هي مرتبطة بمختلف عهود التطور البشري ، وبالطبقات الموجودة في المجتمع. وليس ثمة أخلاق مجردة غير متغيرة خالدة ومستقلة عن التاريخ، عن الزمان والمكان.

فالأخلاق هي شكل معين للوعي الاجتماعي يعكس العلاقات بين الناس في مقولات الخير والشر، والعدل والجور، والشريف والشائن، وما إلى ذلك. ويوطد في شكل المثل العليا الأخلاقية والمبادئ والأحكام وقواعد السلوك، المطالب التي يتقدم بها المجتمع أو الطبقة من المرء في حياته اليومية. إن هذه المطالب الموضوعية تنعكس في الوعي الأخلاقي لدى الفرد كواجبات أخلاقية حيال الغير، حيال العائلة والوطن والدولة.... إلخ.

* * *

في فترة الحكم الاستعماري الفرنسي لسورية ولبنان، وكذلك الأمر بالنسبة للحكم الاستعماري في سائر الأقطار العربية، حدث تغير ملحوظ في أخلاق مختلف الطبقات بفضل عوامل كثيرة من أبرزها:

1) إدخال تطوير على أسلوب الاستثمار الإقطاعي.

2) انتشار الأفكار البرجوازية التي حملت في ذلك الوقت طابعاً ثورياً تقدمياً بالنسبة إلى الأفكار الإقطاعية البالية المتخلفة.

3) تصاعد الوعي الوطني وتعاظم موجة النضال الوطني، الذي شحذ من عزيمة الجماهير الشعبية ونفض عنها جزءاً من غبار الماضي وأخلاقه.

4) بعث التقاليد والأخلاق الثورية في التاريخ العربي، التي اندثر قسم منها في العهود السابقة.

إن المتتبع لأخلاق المجتمع العربي السوري بعد الاستقلال يلاحظ بوضوح أن الأخلاق الحميدة، أخلاق الشجاعة والبطولة والتضحية والفداء إلى حد بعيد والاستقامة والمروءة والصدق كان لها رصيد جيد في أواخر أيام النضال ضد الحكم الاستعماري واستمرت فترة من الزمن بعد الاستقلال حتى أواخر

---

[1]- هذا البحث هو جزء من دراسة مطولة قام كاتب هذه الأسطر بإنشائها. ثم اشترك مع الدكتور بدر الدين السباعي بتنقيحها. وقد أضاف عليها السباعي ما خفيَ على كاتب هذه الأسطر. في أيام اشتداد أزمة الانقسامات في الحزب الشيوعي السوري.

وعندما قرأ الأستاذ محمود الوهب هذا الكتاب مصححاً أخطاءه النحوية كتب حول هذا الفصل التعليق التالي: "هذا الفصل يحمل مصداقية عظيمة لأنه يضع الإصبع على الجرح، ونتمنى أن تعالج هذه القروح ليعود الحزب، ولو بأعداد قليلة، معافى خاليا ممن أرادوه جثة هامدة بلا روح".

الخمسينيات. ولا حاجة إلى القول أن نسبة هذه الأخلاق الحميدة تتفاوت من طبقة إلى أخرى.

وكان من المفروض أن النضال الاجتماعي الذي احتدم على المكشوف في أواخر الخمسينيات من القرن العشرين ومن ثمّ في الستينيات وأدى إلى إجراء الإصلاح الزراعي وتحرير الفلاحين من نير الإقطاعية، وإلى التأميمات المعروفة وإلى رفع وعي الطبقة العاملة والفئات المنتجة الأخرى، كان من المفروض أن يرسّخ ويدعم أسس الأخلاق الحميدة ويطورها إلى درجة أرقى وأرفع، ولكن عوامل كثيرة، في مقدمتها عدم احترام حريات الجماهير الديمقراطية، وضعف البرجوازية الصغيرة إيديولوجياً وعجزها واضطرابها وتذبذبها وتغيير مواقعها، وكذلك سعي البرجوازية الصغيرة لاحتكار السلطة وإتباعها أساليب معروفة، كل هذه الأمور عرقلت عملية تطورة "الأخلاق الحميدة" وشدت بالمجتمع، في مجال الأخلاق، إلى العهدين المملوكي والعثماني وأصبح الوضع الأخلاقي في الثلث الأخير من القرن العشرين على النحو التالي:

1) ضعف الروح الثورية الشعبية نتيجة كبت حريات الجماهير الديمقراطية.

2) ترك كل ما هو جيد، وحسن في أخلاق البرجوازية المكافحة ضد الإقطاعية.

3) التمسك بالأخلاق السيئة –ولاسيما للفئات المتطلعة إلى الأعلى– فالربح "حلاله" وحرامه وجمع الثروة بمختلف الوسائل والطرق "المشروعة" وغير المشروعة الأخلاقية وغير الأخلاقية أمست ديدناً للقسم الأكبر من الطبقة الوسطى ولأقسام معينة من الطبقة العاملة والفلاحين.

4) هجوم "أخلاق" المجتمعات البرجوازية الغربية، عن طريق السينما والإذاعة والمجلات والكتب والسياحة... إلخ، وخرقها للحجب الزاهية لبعض الفئات الاجتماعية التي تلقفت هذه الأخلاق لأسباب متعددة. فانتشرت الميوعة والتخنث والعدمية داخل مستويات مختلفة وعلى درجات متباينة.

5) إن ردة الفعل ضد هذا الاجتياح الأخلاقي البرجوازي الغربي كانت قوية في بعض الأوساط واتخذت مظهرين:

أ- الوقوف أمام هذه الأخلاق عن طريق الإمعان في التزمت والتحجر.

ب- المقاومة الظاهرية لهذه الأخلاق في العلانية واعتناقها والسير على منوالها في السر، ومن خلف الستائر الداكنة والزجاج غير الشفاف.

6) انبعاث أخلاق مملوكية عثمانية كادت تندثر أيام النضال ضد الاحتلال الأجنبي وبروزها بأشكال تختلف عن الأخلاق المملوكية العثمانية في الشكل دون الجوهر، بسبب تغير الأحوال والظروف. وليس معنى ذلك أن هذه الأخلاق اندثرت أيام مناهضة الإمبريالية بل معناه أنها ضعفت عند مختلف الطبقات المكافحة ضد الاستعمار وكانت مُدانة من الرأي العام في ذلك الوقت.

هكذا ضعفت الروح الثورية لدى المواطنين، وضعف بالتالي، النضال العنيد ضد الإمبريالية والاستعمار والرجعية، وفي سبيل بناء عالم جديد. وجنحت البرجوازيات

المتوحشة إلى فرض مفاهيمها الخلقية على المجتمع، وكان لسعيها الحثيث إلى توطيد دعائم ملكيتها وسلطتها، وتوسيعهما، أثر كبير في انتشار كثير من المفاهيم الأخلاقية، فانتشر الكذب والنفاق والانتهازية والنفعية والوصولية والتضليل، وضعف الشعور بالواجب الوطني والطبقي والاجتماعي، وتعاظم خطر الرشوة واستغلال النفوذ . وفي الوقت ذاته ذوَتْ الجرأة والشهامة والتعبير عن الرأي السديد، في صالح التقدم، وصالح الجماهير الشعبية.

° ° °

منذ أن ترعرع الحزب الشيوعي السوري وصلب عوده، طرحت أمامه المشكلة الأخلاقية كإحدى المشاكل الهامة، التي واجهته ووجب عليه حلها.

لقد كان الحزب الشيوعي السوري ابن مجتمعه، وكان عليه بالتالي أن يجابه في ميدان الأخلاق المفاهيم الأخلاقية التي سادت هذا المجتمع في مختلف مراحل تطوره. كان الحزب يضم باستمرار في صفوفه، أفراداً يمتون بصلتهم إلى طبقات وفئات مختلفة متباينة، بينهم: (العامل الصناعي، والفلاح، والعامل الزراعي، والطالب، والبائع ، والحرفي،والموظف، والمستخدم، والمثقف، والمرأة الشغيلة، وربة البيت، والطبيب، والمحامي، والمعلم.... إلخ)، وطبيعي أن يحمل كل من هؤلاء إيديولوجيته الخلقية الخاصة إلى الحزب نفسه.

وإذا كان الصراع بين الأخلاق الشيوعية والأخلاق غير الشيوعية قد استمر منذ نشوء الحزب، وخلال عمره الطويل، وكان حل التناقضات يتبدى أحياناً باتخاذ هذا التدبير الزجري أو ذاك ضد هذا الرفيق أو ذاك، فإن أزمة الحزب الأخلاقية بلغت ذروة تفاقمها حين تفجّرت أزمة الحزب العامة. وكان بين هاتين الأزمتين علاقة ديالكتيكية قوية. فتفاقم أزمة الأخلاق عمّق أزمة الحزب العامة، وتعمّق هذه زاد في حدة تلك. وفي هذا الجو المحموم انتهكت المبادئ، واختلت قواعد التنظيم، وتحطمت مقاييس المنطق وقد تميزت الأزمة الخلقية بما يلي:

← مخالفة قواعد الحزب التنظيمية واستسهال أمر التكتل، وجر أعضاء الحزب في القاعدة والكوادر إليه.

← الانزلاق إلى مستنقع الانتهازية الذي تبدى، فيما تبدى فيه، في محاولة كسب الأنصار بأية طريقة كانت كالإغراء، والإغضاء عن المثالب، وتجاوز قواعد التنظيم وقرارات الحزب نحو هذا الرفيق أو ذاك، والتسامح في سلوك الأعضاء سلوكاً غير ثوري، مما قوى في كثير من الرفاق عناصر الانتهازية، وأضعف الروح المبدئية.

← لوحظ في تساجل المتصارعين ضعف الموضوعية إلى حدٍ كبير، وتفاقم العنصر الذاتي.

← بروز عناصر استفزازية غير قليلة في صفوف الحزب، ساهمت كثيراً في تعكير الجو، وإضعاف فرص التقارب والتفاهم.

← ضعف الثقافة النظرية لدى كثير من رفاق الحزب والكادر الحزبي، وهو أمر

أضعف أسس الأخلاق الشيوعية.

← نما في الحزب خطر الإنجرار وراء الأشخاص لا التمسك بالمبادئ، فهذا الرفيق يؤيد بلا تحفظ آراء جماعته، ولو كان بعضها مخالفاً للمبادئ أو القواعد التنظيمية ويفعل ما يطلب إليه فعله ولو كان هذا الفعل منافياً للأخلاق الشيوعية، وهو أمر أضعف الارتباط بالحزب كحزب، وأضعف الثقة بمبدئية بعض الرفاق.

← ظهر في هذه الأزمة أن مبدأ النقد والنقد الذاتي، مبدأ النقد في سبيل البناء لا التهديم كان موضع إهمال من جانب كثير من المسؤولين، لقد سمعنا كثيراً من النقد، ولكننا لم نسمع إلا القليل النادر من النقد الذاتي. وحتى النقد ذاته لم يستند إلى أسسه الموضوعية البناءة. فكثيراً ما كان يجري تضخيم أخطاء الآخرين، بل وإلى تشويه الكثير من أفكارهم وآرائهم وأفعالهم.

هذه هي بعض السمات التي تميزت بها أزمة الحزب الشيوعي الأخلاقية، ولاسيما إبان الأزمة العامة التي تفجرت وأدت إلى انقسام الحزب المعروف. وهي أزمة كشفت عن واقع مؤلم وخطير.

وجاءت جملة أمور أسهمت في تفاقم الأزمة نذكر منها:

1) منذ أواخر عام 1965 ولاسيما بعد حركة 23 شباط 1966، أخذ الحزب الشيوعي ينتقل إلى حياة جديدة تبدت في التعاون المحدود مع الحكم عن طريق استلام الحزب بعض الحقائب الوزارية الهامشية وإشغال بعض الكراسي في المجلس التشريعي. كما تبدى في تراخي الحذر من الملاحقات، وفي الانتقال إلى حياة تقرب كثيراً من العلنية. وفي هذا الجو القريب من العلنية أصبح الكثير من الحزبيين يتطلع إلى إشغال هذا المركز أو ذاك، ويسعى للتقرب من القيادة عسى أن يكون الترشيح نصيبه في مرحلة قادمة، مما أيقظ روح الانتهازية لدى الكثيرين، وسبب يقظة الحسد والغرور، والأنانية إلى حدٍ غير قليل.

2) أن بعض المسؤولين استمرؤوا حياة الهدوء والدعة واستكانوا إليهما، وقوى هذه الاستكانة عند بعضهم تقدم السن، وفوت الشباب. وأصبحت الرفاهية تحت هذا الشكل أو ذاك، من مشاغل البال أحياناً.

3) كان لنمو العقلية البرجوازية الصغيرة لدى زوجات بعض القياديين الشيوعيين تأثير سلبي على بعض جوانب ثورية أزواجهن. أضف إلى ذلك كثرة الهدايا، والأسفار الترفيهية إلى الاتحاد السوفيتي وغيره، بالإضافة إلى توفر المال للإنفاق إلى حد ينال من ثورية الثوريين.

4) أدت الدعوات الكثيرة لحضور المؤتمرات في "الدول الاشتراكية" وغيرها إلى بروز ظاهرة التراخي والتطلع إلى السفر والعيش بنعيم في الفنادق والمصحات، ولم يبق إلا قراءة الفاتحة على النضال من أجل حياة أفضل للجماهير.

5) إيفاد الحزب لعدد كبير من الطلاب للدراسة في مدارس ومعاهد الدول الاشتراكية أدى إلى نتائج عكسية، ولم يقد إلى رجوع أعداد غفيرة من الطلاب المسلحين بالمعرفة لتطوير بلدهم.

فقد استُغل الإيفاد لكسب الأنصار لهذا الفريق أو ذاك. كما أفرزت عملية الإيفاد انتهازية مرعبة قادت إلى انتساب أعداد من الشباب إلى الحزب بهدف قبولهم في الدراسة في الخارج، وهذا مما قوى الروح الانتهازية وكان من المعاول التي ضعضعت الكيان الحزبي الثوري. وكانت ثالثة الأثافي أن كل مسؤول سعى لإيفاد أقاربه وأقارب أصدقائه وغيرهم، مما زاد في تفاقم الأزمة، واحتدام سعيرها. خصوصاً أن قسماً من هؤلاء الدارسين لم يحفظ ميثاقاً أو أمانة، وغرق بعضهم في مستنقع اللامسؤلية واقتناص الفرص. كما شجعت الأزمة المستعرة في مجتمعات الدول الاشتراكية هؤلاء الموفدين لحساب الحزب الشيوعي على التنكر لما أعلنوه قبل ذهابهم وساروا في اتجاهات متباينة. في خضم تلك الأجواء كانت الأزمات تتوالى وعوامل السقوط تتحكم في كل أمر... .

وبكلمات مختصرة إن دعوات السفر إلى الدول الاشتراكية وغيرها، وقبول أعداد كبيرة من الطلاب للدراسة في الاتحاد السوفيتي والعودة ككوادر علمية مؤهلة لم يعط في كثير من الأحيان ثماره المرجوة.



دمشق — لمراسلنا —

كان الاسبوع الفائت اسبوعاً مشهوداً في تاريخ الحركة العمالية في سوريا اذ تجلت فيه وحدة الطبقة العاملة الذي لاقته من اوسع ... والعطف الجماهيري الكبير ...

احد مشاهد تظاهرات العمال الجبارة في دمشق اثناء اضرابهم ويرى في مقدمة التظاهرة القادة النقابيون وهم ابراهيم بكري ، ورشدي الشيخة ، وزهير المسوتي ، ومحمود الصواف ، وممدوح الزعبلاوي ، ونذير النابلسي وغيرهم من النقابيين .

عن الصرخة

الفصل التاسع والثلاثون

إبراهيم بكري

تاريخ الحركة النقابية (الصعود والهبوط)

النقابي المخضرم إبراهيم بكري، الذي سلخ القسم الأكبر من حياته في العمل النقابي، وعاش مراحل صعود الحركة النقابية وهبوطها، أصدر في الآونة الأخيرة كتابين:

- أوراق حزبية ونقابية 2004.
- آراء ومواقف سياسية وطبقية 2005.

وقد أولى إبراهيم بكري في كلا الكتابين اهتماماً أساسياً لنشر أوراقه النقابية وآرائه السياسية بعد عام 1970.

واللافت للانتباه أن بكري لم يتطرق إلى الحركة النقابية في أيام شموخها في خمسينيات القرن العشرين، وهو أحد أركان تلك الحركة الصاعدة، وعلم من أعلام الحركة النقابية، قبل أن تهبّ عليها رياح التسلط والاحتواء، وتهزّها هزاً مميتاً سنأتي على بعض مفاعيله.

عاصر إبراهيم بكري، أحد عمالقة الحركة النقابية السورية، معظم مراحل الحركة النقابية، فتأثر بها وأثّر فيها بفضل انتمائه إلى الفكر الثوري المنادي بتحرر البشرية من الاستثمار والاستغلال والاضطهاد.

مرت الحركة النقابية السورية بالمراحل التالية:

أولاً– مرحلة النشوء والتكون في عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين. وفي نهاية هذه المرحلة دخل إبراهيم بكري معترك الحياة النقابية، التي أخذ يتجاذبها تياران:

- تيار النقابية (الحرفية) المساير للسلطة والمهادن لأرباب العمل (تيار صبحي الخطيب).
- تيار النقابية الثورية الساعي لتفعيل الحركة النقابية ودفعها في طريق النضال المطلبي غير المهادن والعمل الوطني المتزن. وأتى إبراهيم بكري في الصف الثاني من هذا التيار بعد النقابيين: وجيه المحايري وحسين عاقو وشكري صديق وغيرهم.

ثانياً– مرحلة الانطلاق وترسخ أقدام الحركة النقابية في أربعينيات وخمسينيات القرن العشرين، المتزامنة مع نيل الاستقلال الوطني واضطرار الحكم (البرجوازي –الإقطاعي) ذي النزعة الليبرالية لتقديم عدد من التنازلات للعمال وإفساح المجال نسبياً للحرية النقابية. وفي هذه المرحلة برز إبراهيم بكري قائداً نقابياً متزناً مدركاً للظروف التي تعيش فيها الطبقة العاملة الوليدة والحركة النقابية التي يتجاذبها

التياران (الحرفي والثوري).

وفيما يلي بعض المحطات المفصلية، التي عاشتها الحركة النقابية وإبراهيم بكري في معمعان نضالها المطلبي والسياسي.

- صدور قانون العمل السوري لعام 1946 وقيام إبراهيم بكري، بمساعدة الحزب الشيوعي، بتقويم هذا القانون والعمل لتحسينه وإرشاد العمال على طرق الاستفادة من مواده ذات النصوص المتعددة التفاسير. وقد أصدر بكري عام 1948 كراسة بعنوان: "**حقوق العمال في قانون العمل السوري**".

- تأسيس "مؤتمر العمال السوريين" عام 1950.

- وكان إبراهيم بكري مع خليل الحريري (أبو فهد) العمود الفقري لهذا التنظيم النقابي، الذي حاول تحرير الحركة النقابية من (التيار النقابي الحرفي) دون نجاح لأسباب كثيرة، منها وطأة الحكم العسكري السائد في سورية بين عامي 1949 و1953.

- لعب إبراهيم بكري في إطار سياسة الحزب الشيوعي السوري لقيام جبهة وطنية مناهضة للأحلاف العسكرية وساعية للسير في سورية في طرق التنمية والاستقلال الاقتصادي (بمعونة الاتحاد السوفييتي ودول المنظومة الاشتراكية آنذاك)، دوراً بارزاً في تأهيل الحركة النقابية وتلاحمها.

- وكانت الأجواء الديمقراطية في عهد المجلس النيابي 1954–1958 ملائمة لتطور مؤسسات المجتمع المدني من أحزاب ونقابات وتراجع الولاءات العشائرية والطائفية والعائلية، ويلاحظ في هذه الفترة تصاعد أفكار التنوير العربي والعقلانية وترسخ مفاهيم الحرية والنضال الوطني جنباً إلى جنب مع اشتداد ساعد النقابات واشتداد وتيرة كفاح العمال والفلاحين لنيل مطالبهم.

حصيلة هذه العملية النهضوية، الوطنية الثورية، الديمقراطية، وضعت المجتمع السوري على أبواب مرحلة جديدة متقدمة.

- تبدَّى أحد معالم هذه الظواهر نقابياً، بنجاح القائمة النقابية المتحدة عام 1958 لتحالف الحزب الشيوعي والبعث والمستقلين على قائمة النقابية الحرفية بزعامة صبحي الخطيب، الذي ترأس الحركة النقابية عشرين عاماً.

ثالثاً– مرحلة خلخلة الحركة النقابية وتحجيمها وجعلها ذيلاً للسلطة. إن رياح مباحث (الدولة السلطانية) أجهضت في عامي 1959 و1960 عملية التطور، وتلقت مؤسسات المجتمع المدني وفي مقدمتها الأحزاب والنقابات ضربات قاتلة. واضطر إبراهيم بكري إلى مغادرة البلاد والذهاب إلى موسكو لدراسة الاقتصاد السياسي وتعميق معارفه انتظاراً لمرحلة قادمة.

رابعاً– مرحلة ما يسمى بـ"الانفصال"، التي تميزت بنهوض العمال للدفاع عن المكتسبات الاجتماعية، التي حصلوا عليها أيام الجمهورية العربية المتحدة، في وقت منعوا فيه من حرية الرأي والتنظيم بعيداً عن أعين المباحث.

وفي هذه المرحلة (1961–1963): عاد إبراهيم بكري سراً إلى دمشق وعمل

بالتعاون مع القيادة الشيوعية السرية المؤلفة من دانيال نعمة، ظهير عبد الصمد، ويوسف فيصل في إعادة بناء ما دُمِّر فيما مضى.

وقد فتحت صحيفة "الطليعة" الدمشقية لصاحبها عدنان الملوحي صفحاتها للكتابة عن شؤون الفلاحين بإشراف دانيال نعمة، وشؤون العمال بإشراف إبراهيم بكري.

خامساً- مرحلة ما بعد 8 آذار 1963: حول هذه المرحلة، وتحديداً بعد 1970، تدور أوراق إبراهيم بكري المتضمنة لخطبه ومداخلاته ومقالاته. ومن يقرأ ما ورد في الكتاب قراءة متأنية يصل إلى كثير من الاستنتاجات ويكوّن فكرة عن المستوى المنحدر للحركة النقابية في هذه المرحلة الممتدة على سنوات الثلث الأخير من القرن العشرين.

ونرى أن المراحل الأغنى والأكثر عطاء من تاريخ إبراهيم بكري النقابي هي مراحل ما قبل 1970. ولهذا كنا نتمنى أن يبدأ بتاريخه الغني بالأحداث والتطورات في أيام الإبداع، لا بتاريخه في عهد الشيخوخة، وعهد تراجع الحركة النقابية وتحولها إلى هيكل هش بلا روح.

فالمرحلة الأخيرة، التي اختارها إبراهيم بكري من تاريخه النقابي لكتابة ما كتب واجهتها صعوبات جمة نختار منها:

- تحول البرجوازية الصغيرة، التي كانت تمور بالمشاعر الوطنية والقومية العروبية إلى فئات برجوازية بيروقراطية وطفيلية نهبت القطاع العام والمال العام ووصلت أيديها في كثير من الأحيان إلى جيوب عباد الله الباحثين عن "واسطة" في أجهزة الدولة لحل مشكلاتهم.
- تخلخل البنى الاجتماعية ودمار بعضها نتيجة الفعل السلبي للبترو دولار وأثره في تغيير السلوك والقيم لشرائح متعددة من المجتمع.
- تراجع تدريجي ومستمر لنفوذ الحزب الشيوعي في الحركة النقابية، التي أصبحت أكثر ولاءً للسلطة، ولم تعد تهتم بمصالح الناس، وتحول كثير من النقابيين إلى موظفين ينتظرون الأوامر من "فوق"، ويبحثون عن الجاه والمال والسيارات والمكاتب الوثيرة.

في ظل هذه الظروف صيغَتْ معظم أوراق إبراهيم بكري في مرحلة تراجع الحركة النقابية، على الرغم من كثرة المؤتمرات والخطب، التي لم تستطع أن تقف أمام خراب القطاع العام واستباحته من قبل الفئات البيروقراطية المهيمنة وغيره من الطفيليات. كل ذلك كان يجري أمام أعين النقابيين الشرفاء، ومنهم إبراهيم بكري، الذين إما أغمضوا العين عمّا يجري من اعتداء على المال العام، أو انزووا في بيوتهم ولا حول لهم ولا طول.

من هنا تبدو أهمية أوراق النقابي إبراهيم بكري لفهم مرحلة الثلث الأخير من القرن العشرين وقراءتها قراءة متأنية، وأحياناً قراءة ما بين سطورها في أمور لم يستطع إبراهيم بكري البوح بها في ظل الأوضاع الصعبة، التي عاشها مع الحركة النقابية في مراحل تراجعها. ولا شك أن موقف إبراهيم بكري المهادن في عهد

شيخوخته في الربع الأخير من القرن العشرين، هو موقف لا ينفصل عن مرحلة الهبوط العام للحركة الاجتماعية والشعبية، وتراجع دور اليسار وهيمنة العناصر الانتهازية والمتملقة والمتزلفة، التي سيطرت على المفاصل الأساسية في الحركة النقابية ووضعتها في خدمة البورجوازيتين البيروقراطية والطفيلية. والملفت للنظر أن هذا التراجع جرى تحت شعار "النقابية السياسية"، التي تتحدث في السياسة كما يشاء "أولو الأمر"، وتصمت عن مطالب العمال ونهب القطاع العام من الفئات البيروقراطية والطفيلية. ولا عجب في ذلك فقسم من القادة النقابيين، الذين عينت بعضهم "الأجهزة" أصبحوا جزءاً من البيروقراطية، التي اغتنت ولم يعد له صلة بالفئات العاملة وتغيّرت فمفاهيمهم تغيّرت وعاداتهم تبدلت، وحتى بعض أخلاقهم وسلوكهم بحاجة إلى الغوص فيما يعتمل في نفوسهم. وقد وصفهم البعض بأنهم تجار بدون أن ينتسبوا إلى غرفة التجارة[1].

. . .

عندما نشرتُ عام 1973 كتاب **"الحركة العمالية في سورية ولبنان"** صدرت الكتاب بالإهداء المعبّر التالي: **"إلى الذين لم تُفسد نفوسهم ولم يتخلوا عن الطبقة المقهورة التي انحدروا منها أو تكلموا باسمها"**.

في ذلك الحين تحدّث معي نقابيان قائلان: "إنك لم تهدِ الكتاب لأحد، لأن الجميع قد أفسدوا"؛ وأرى أن ثمة مبالغة في كلام النقابيين. ففي ذلك الحين من عام 1973 كانت جماهير نقابية لا تزال ترن في آذانها إيقاعات النضالات السابقة، وهي لا تزال مخلصة لطبقتها التي انحدرت منها، ولم يطرق الفساد أبوابها. ومع أنّ الحركة النقابية تعيش الآن (2007) في مواقع الحضيض، إلا أن الأرض، "أرض الكفاح"، لا تزال تحتضن بذور المرحلة القادمة مرحلة الصعود... وإن غداً لناظره قريب....

النور العدد ...

اهالي السويداء يتظاهرون في سبيل الخبز والمياه ولتشغيل العاطلين عن العمل

السويداء — لمراسلنا — جرت في ٩ ... التحقيق جانب عمال الشعب السوري ... الجاري في السويداء مظاهرة اشترك فيها ... الوطني، وعمال الفلاحين وسائر الكادحين

---

(1) ولا بدّ من الإشارة هنا أن قسماً كبيراً من بعض العناصر الوطنية في الحركة النقابية [illegible] وأصبح جزءاً من تلك البورجوازية الطفيلية [illegible] ... أما أولئك الشرفاء من النقابيين المخلصين [illegible] ... الأصوات على ما حل بالحركة النقابية في عهد الانحدار [illegible] ... الحركة النقابية [illegible] ... في مواجهة مستقبلية

صفحة ٢ — صوت الشعب

حوادث وانباء محلية

اضراب بيروت وتظاهراتها احتجاجا على وعد بلفور

الشعب اللبناني باسره يطالب (تتمة)

مأدبة نقابة عمال الميكانيك باوريان بالاس بدمشق

على شرف وفدي لبنان وسوريا في مؤتمر النقابات العالمي

خطاب مصطفى العريس وابراهيم بكري

مأدبة نقابة عمال الميكانيك باوريان بالاس بدمشق

على شرف وفدي لبنان وسوريا في مؤتمر النقابات العالمي

خطاب مصطفى العريس وابراهيم بكري

السيد: فريد جلال الميكانيكي الاختصاصي الممتاز، احمد الزركلي رئيس نقابة عمال الميكانيك، عربي العقاد رئيس نقابة عمال الموبيليا، حمدي البصال رئيس نقابة عمال الحياطة، سليم يونس رئيس نقابة عمال الفنادق والمطاعم، بشير الخطيب امين سر نقابة عمال الميكانيك، شكري صديق امين سر نقابة عمال الحياطة، حسن عاقو امين سر نقابة عمال النسيج الحديث، جبران حلال امين سر نقابة عمال البلاط، سعد الدين قصاب حسن نائب رئيس نقابة النجارة العربية، خليل حفته، نائب رئيس عمال الصاغة، حمدي المسوتي نائب رئيس نقابة عمال الميكانيك، مصطفى الشمعة امين صندوق نقابة عمال الحياطه، عدنان كيزان امين صندوق نقابة عمال مستخدمي المحلات التجارية، فؤاد بدوية محاسب نقابة عمال حفر الموبيليا، وسيمون شمشيح وموفق ديوس واحمد معلاش ونظريت ابوفيان اعضاء هيئة ادارة نقابة عمال الميكانيك، وفؤاد مصابني عضو هيئة ادارة نقابة عمال الصاغة وجوزيف مسلم وابراهيم هيلون اعضاء هيئة نقابة حفر الموبيليا، وانطون قندلفت ورفله معماري وديب طيفور اعضاء هيئة ادارة نقابة النحاتين والبنائين، ووجيه الايري وحسن بازالله اعضاء هيئة ادارة نقابة عمال معمل الاسمنت، داود رسنم عضو هيئة ادارة نقابة عمال الموبيليا، ويونس نوري عضو هيئة ادارة نقابة عمال المطابع واحمد الفراوي عضو هيئة ادارة نقابة عمال السكاكر، عبده الرواس من مؤسسي نقابة عمال الدباغة، وجوزيف مصابني عضو نقابة عمال الصياغة وغيرهم. وكان بين المدعوين عدد من الصحافيين أيضاً.

نشرت (صوت الشعب) في عددها رقم ١٠٧٨ الصادر في ٥ تشرين الثاني عام ١٩٤٥ خبراً عن مأدبة نقابة عمال الميكانيك (باوريان بالاس) بدمشق خطب فيها مصطفى العريس وابراهيم بكري، ونقرأ في العمود المكبّر أسماء النقابيين المشاركين في المأدبة.

صوت عمال لبنان وسوريا في مؤتمر النقابات السوفياتية بموسكو

تحية سعد الدين مومنه رئيس نقابة عمال المطابع بلبنان لمؤتمر النقابات السوفياتية

عقد في موسكو في اوائل الشهر الجاري مؤتمر النقابات السوفياتية الحادي عشر الذي حضرته وفود من اكثر من ٣٠ بلداً في العالم .

وقد حضر هذا المؤتمر من لبنان المناضل النقابي سعد الدين مومنه ، رئيس نقابة عمال المطابع .

وقد وجه التحية التالية الى المؤتمر :

... في الاتحاد السوفياتي ونمو ... هما المصدر الدائم لتطور ... النقابيين الذين يملكون جميع ...

... والاستقلال الوطني .

... يحفزنا ، نحن العمال اللبنانيين ، ... من اجل تحرير ثروات بلادنا ... الاحتكارات الاجنبية .

... الاتحاد السوفياتي السلمية ، العادلة ... التجارية مع جميع البلدان ... المساواة المتقابلة والمنافع المتبادلة ، ... لبنان امكانيات واسعة لتحرير ...

... على الصفحة الثامنة ...

تحية المناضل النقابي خليل الحريري باسم عمال سوريا الى مؤتمر النقابات السوفياتية

اتحاد النقابات العام في سوريا والاتحاد التقدمي لنقابات العمال بدمشق يفوضان خليل الحريري بتمثيلهما بالمؤتمر وتحية النقابات السوفياتية

حضر المناضل النقابي خليل الحريري من سوريا مؤتمر النقابات السوفياتية . وقد نال تفويضا من « اتحاد نقابات العمال العام في سوريا » ومن « الاتحاد التقدمي لنقابات العمال بدمشق » لتمثيلها في المؤتمر ، ونقل تحيتهما الى عمال الاتحاد السوفياتي . كما فوضته عدة نقابات اخرى لتمثيلها . وقد القى خليل الحريري كلمة بتحية المؤتمر باسم عمال سوريا .

وننشر فيما يلي نص تفويضي الاتحادين النقابيين السوريين ونص التحية :

تفويض اتحاد نقابات العمال العام في سوريا

الى الرفيق خليل الحريري المناضل النقابي .

تحية وبعد ، انتهز فرصة وجودك في موسكو عاصمة الاتحاد السوفياتي لتمثيل بعض نقابات العمال السورية ، لابلغك كي تنوب عن اتحاد نقابات العمال العام في سوريا بابلاغ تحيته واطيب تمنياته لنجاح الحركة النقابية في الاتحاد السوفياتي ، هذه الحركة التي نعتبرها دعامة كبرى لقضية السلام والحرية والديمقراطية ، وعاملة نشيطة في سبيل وحدة الطبقة العاملة في العالم .

اكون ممتناً اذا نبت عني في هذا المؤتمر العظيم والسلام .

رئيس اتحاد نقابات العمال العام في سوريا

محمد صبحي الخطيب

تفويض الاتحاد التقدمي لنقابات العمال بدمشق

الى الاخ السيد خليل الحريري المحترم :

تحية ايها المناضل النقابي النشيط من الاتحاد التقدمي لنقابات العمال بدمشق الذي يرغب اليك وانت الممثل لوجه العامل السوري في رحاب الاتحاد السوفياتي حيث ينعقد المؤتمر النقابي الكبير ، ان تنوب عني في ابلاغ هذه التحية الى المؤتمرين من المناضلين النقابيين ، مع احر التمنيات للحركة النقابية المباركة بالازدهار والنجاح في جميع اقطار الارض ليعم الانصاف ويسود السلام .

اكون لك شاكراً اذا رددت عني في مؤتمر زملائي المناضلين في موسكو : (عاشت الحركة العمالية النضالية الصحيحة ووحدة النقابة في جميع اقطار الارض) .

دمشق ٢٩ ايار ١٩٥٤

رئيس الاتحاد التقدمي لنقابات العمال بدمشق

يوسف العبادي

تحية خليل الحريري الى مؤتمر النقابات السوفياتية

ايها الرفاق الاعزاء !

لي الشرف ان انقل الى مؤتمركم وبشخصكم الى جميع شغيلة الاتحاد السوفياتي العظيم ، التحية الاخوية ، وان اعرب لكم عن التضامن والامتنان ، باسم العمال السوريين (تصفيق) .

ان العمال السوريين يعانون الآلام من الاجور غير الكافية ، ومن البطالة ، ومن غلاء المعيشة .

— البقية على الصفحة ٨ —

ونتشر فيما يلي نص تفويضي الاتحادين النقابيين ...

تفويض اتحاد نقابات العمال العام في سوريا

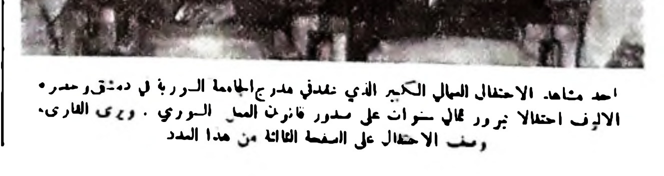
الى الرفيق خليل الحريري المناضل النقابي .
تحية وبعد ، انتهز فرصة وجودك في موسكو عاصمة الاتحاد السوفياتي لتمثيل بعض نقابات العمال السورية ، لابلغك كي تنوب عن اتحاد نقابات العمال العام في سوريا بابلاغ تحيته واطيب تمنياته لنجاح الحركة النقابية في الاتحاد السوفياتي ، هذه الحركة التي نعتبرها دعامة كبرى لقضية السلام والحرية والديمقراطية ، وعاملة نشيطة في سبيل وحدة الطبقة العاملة في العالم .
اكون ممتناً اذا نبت عني في هذا المؤتمر العظيم والسلام .
رئيس اتحاد نقابات العمال العام في سوريا
محمد صبحي الخطيب

تفويض الاتحاد التقدمي لنقابات العمال بدمشق

الى الاخ السيد خليل الحريري المحترم :
تحية ايها المناضل النقابي النشيط من الاتحاد التقدمي لنقابات العمال بدمشق الذي يرغب اليك

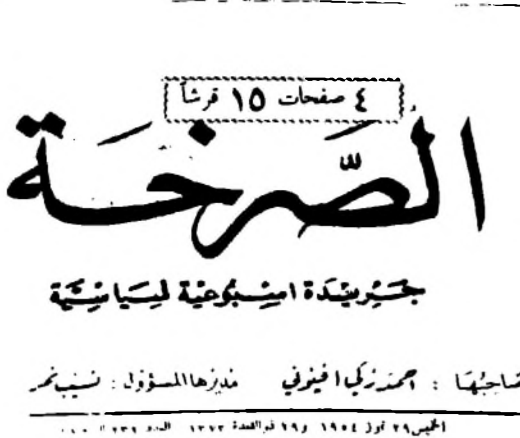


مشهد من الاحتفال الذي اقامته لجنة حقوق المرأة في بيروت لمناسبة اول حزيران يوم الطفل العالمي . (التفاصيل على الصفحة السادسة من هذا العدد) .



احد مشاهد الاحتفال العمالي الكبير الذي عقد في مدرج الجامعة السورية في دمشق وحضره الالوف احتفالا بمرور ثماني سنوات على صدور قانون العمل السوري . ويرى القارئ وصف الاحتفال على الصفحة الثالثة من هذا العدد

من أخبار الحركة النقابية المنشورة في (الصرخة) عام ١٩٥٤ .



صاحبها: محمد زكي افيوني   مديرها المسؤول: نسيب نمر

بيان ملي بالمغالطة وقلب الحقائق يذيعه بعض كبار ارباب معامل النسيج الآلي

عمال النسيج شديدو الغيرة على الانتاج الوطني ،مصلحة البلاد الوطنية

بقلم المناضل النقابي ابراهيم بكري

حول قناة السويس:

...في حالة «عدوان» على تركيا ... في حالة «تهديد بالعدوان» ...

ومقاومتهم ضد المشاريع الحربية ... والمؤامرات لدمجها فيها.

...على مصر او على قطر عربي آخر او على تركيا. وفي هذا خطر شديد على مصر والاقطار العربية. فصحيح ان الاستعمار الاميركي قد فشل في محاولاته السابقة الوصول الى اتفاق يبيح عـودة

البقية على الصفحة ٤

الصين الشعبية

استقبال حافل للقادة النقابيين: الخطيب والعمادي وبكري العائدين من الصين

توحيد صفوف الطبقة العاملة وحركتها النقابية

عقد معاهدة ثقافية بين مصر والصين الشعبية

البقية على الصفحة ٧

حقوق العمال في قانون العمل السوري

بقلم ابراهيم بكري

محاسب نقابة عمال النسيج الحديث ... وعضو المجلس العام لاتحاد النقابات ...

١٩٤٨

حول تركيب الحزب الشيوعي الطبقي

بقلم ابراهيم بكري

آراء و... سياسية وطب...

ابراهيم بك...

لينين والنقابات

بقلم ابراهيم بكري

نص المحاضرة التي ألقيت في دمشق بمناسبة الذكرى المئوية لميلاد فلاديمير ... في ٢٢ نيسان ١٩٧٠



بيان من الحزب الشيوعي السوري

بمناسبة الذكرى الثالثة للعدوان الاستعماري الاسرائيلي الغادر

أيها المواطنون والمواطنات :

منذ الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ ما انفكت اسرائيل توالي اعتداءاتها على البلدان العربية الواحد تلو الآخر ، وترتكب افظع الجرائم ضد الشعب العربي الفلسطيني .

لقد اصبح واضحاً ان اهداف العدوان الاسرائيلي كانت ولاتزال ضرب الانظمة التقدمية في سوريا ومصر ، وتوسيع رقعة اسرائيل ، وضرب حركة التحرر الوطني العربية الصاعدة ، وضرب الصداقة العربية السوفياتية .

لقد تكشفت طبيعة دولة اسرائيل لشعوب العالم ، فهي منذ نشأتها قامت على العدوان ، وعلى تهجير اهل البلاد الشرعيين ، وتحولت الى استعمار استيطاني مكشوف ، والى قاعدة امامية للاستعمار الاميركي ، مهمتها العمل لضرب حركة الشعوب العربية التحررية ، وخنق كل تطور تقدمي فيها وتأخير السير نحو الوحدة العربية .

ومازالت اسرائيل تؤكد طبيعتها العدوانية وارتباطها الوثيق بالاستعمار ، وهي ترفض تنفيذ قرار مجلس الامن بسحب قواتها العدوانية من الاراضي العربية المحتلة .

لقد اخذ الوضع يتبدل في غير مصلحة الاستعمار واسرائيل ، وقد طرأت على العالم العربي تغيرات عميقة وتحولات اعطت المعركة طابعاً جديداً .

لقد تحرك الشعب الفلسطيني ، واتسع العمل الفدائي ، وخاض معارك جدية في الضفة الغربية وغزة والجولان ، وارتفعت القدرة القتالية للجيوش العربية في مصر وسوريا واخذت تخوض معارك باسلة على مختلف الجبهات ، وارتفعت المقاومة العربية في الاراضي المحتلة وكان ابرزها اضراب السجناء العرب السياسيين ، وتزايد الدعم العالمي لنضال الشعب العربي الفلسطيني من اجل قضيته العادلة في العودة الى وطنه وحقه في تقرير مصيره على ارض هذا الوطن . وتشتد اكثر فاكثر عزلة اسرائيل ، وانكشاف طبيعتها العدوانية امام اعين شعوب العالم .

إن نضالنا وصمودنا وتضحياتنا ، والدعم الواسع والمتعاظم الذي لقيناه من الحركة الشيوعية العالمية ومن البلدان الاشتراكية وخاصة الاتحاد السوفياتي ، لعبت دوراً رئيسياً في كل ذلك .

إن الانتصار في معركة إزالة آثار العدوان وتحرير الارض العربية المحتلة ، والقضاء على الاستعمار والصهيونية ، لا يمكن تحقيقه إلا بالنضال في جميع المجالات . . إنه يتطلب :

أولاً : تدعيم الوحدة الكفاحية للشعوب العربية ، وخاصة وحدة الشعبين العربيين في سوريا ومصر ، وتقوية وتعزيز قدراتها الدفاعية وتوحيدها بشكل فعال ، وتقوية وتعزيز الجبهة الشرقية .

ثانيا : توطيد التعاون بين القوى التقدمية والوطنية وتحسين وضع الجماهير الشعبية وتجنيدها للدفاع عن الوطن ، وتوسيع الديمقراطية للعمال والفلاحين والمثقفين الثوريين والقوى التقدمية .

ثالثاً : إن تقوية القدرة الدفاعية تتطلب المزيد من الانجازات التقدمية وتنفيذ مشاريع التنمية الاساسية والحيوية للمعركة .

رابعاً : توطيد التعاون الوثيق مع المعسكر الاشتراكي وقوته الاساسية الاتحاد السوفياتي في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية .

خامساً : تنسيق العمل الفدائي ودعمه وتطويره والعمل من اجل وحدته النضالية .

إن سلوك هذا الطريق امر لا بد منه في معركة

خامساً : تنسيق العمل الفدائي ودعمه وتطويره والعمل من اجل وحدته النضالية .

إن سلوك هذا الطريق امر لا بد منه في معركة شعبنا لازالة آثار العدوان الاستعماري الاسرائيلي وتحرير الاراضي المحتلة .

إننا واثقون بنصرنا على الاستعمار والصهيونية ، لأننا نناضل من اجل قضية عادلة ، ونملك امكانيات هائلة ، ولأننا لسنا وحدنا في هذه المعركة ، بل تقف الى جانبنا جميع قوى الحرية والتقدم في العالم ، وفي طليعتها المعسكر الاشتراكي وقوته الرئيسية الاتحاد السوفييتي .

عاشت وحدة شعبنا وقواه التقدمية في النضال من اجل تحرير الارض المحتلة والقضاء على الاستعمار والصهيونية ، من اجل الاشتراكية والوحدة العربية .

الحزب الشيوعي السوري

دمشق – أوائل حزيران عام ١٩٧٠

الفصل الأربعون

مذكرات نجاة قصاب حسن

والهروب من وقائع الماضي في زمن الهبوط

المحامي نجاة قصاب حسن الشخصية السورية المرموقة غنيٌّ عن التعريف. أصدر الجزء الأول من مذكراته "**حديث دمشقي**" عام 1988 مع أن محتوى معظم ما ورد في هذا الجزء من عادات وتقاليد شعبية وطرائف منشور في مذكرات ودراسات سابقة، إلا أن الأسلوب الطريف السلس المتميز، وفهم الكاتب العميق لبعض جوانب المجتمع الدمشقي، أضفيا على المذكرات روحاً خاصة ولوناً مميزاً. وقد لاقى هذا الجزء رواجاً ملحوظاً وقرّظه عدد من الكتاب والأدباء.

"**جيل الشجاعة حتى 1945**" وهو الجزء الثاني من المذكرات المطبوع عام 1994 شيّق كسالفه، وغني بأخبار بعض الشرائح لأن الأستاذ نجاة لم يتعرض لأكثر فئات المجتمع المؤلفة بالدرجة الأولى من الحرفيين والباعة والفلاحين المحيطين بدمشق، وهذا أمر مستغرب من إنسان مثقف اعتنق الفكر الماركسي ردحاً غير قصير من حياته. وكان على صلة بهذه الفئات، التي يتجاهلها الكاتب، شأنه في ذلك شأن معظم كتّاب المذكرات.

كنا نأمل من الأستاذ نجاة قصاب حسن، وهو الإنسان المناضل، الذي خاض غمار السياسة بجرأة متناهية من أواخر الثلاثينيات إلى أوائل الخمسينيات، أن يحدّث قرّاءه عن تجربته السياسية داخل الحركة اليسارية وتحديداً في الحزب الشيوعي في سورية ولبنان، فنحن من حقنا كقراء أن نعلم شيئاً عن هذه التجربة عن طريق السرد في الحدود الدنيا، وهو من حقه ككاتب مذكرات أن يبدي رأيه في الأحداث كما رآها في حينها، وكما يراها الآن . وفي أضعف الإيمان يمكن له أن يورد الأحداث دون أن يعلق عليها إذا وجد أن "ظروفه" لا تسمح له بالتقييم، ولكن انتماءه إلى "جيل الشجاعة" يحتم عليه الأمرين، أي سرد الأحداث وتقييمها لا تجاهل الأمرين معاً.

الغريب في الأمر أن الأستاذ نجاة قصاب حسن ابتعد ابتعاداً كلياً عن حياته السياسية السابقة متجاهلاً إياها وكأنها ليست جزءاً من ذكرياته[1].

---

[1]– كُتبت هذه الدراسة ونُشرت أواخر عام 1994 في جريدة تشرين الدمشقية. وقد استاء نجاة قصاب حسن من هذه الدراسة، التي وضعت الإصبع على الجرح، وكشفت الثغرات الهامة في ذكرياته. وهذا ما ذكره لي الصديق عرفان طيلوني، وهو صديق نجاة أيضاً. وظن قصاب حسن أن كاتب المقال عبد الله حنا من "تنظيم خالد بكداش" ومدفوع منه للكتابة النقدية عن نجاة. وقد أكد له طيلوني الصديق المشترك أن عبد الله حنا مؤرخ وليس منتظماً مع أية جماعة. وتشاء المصادفة أن التقي بعد فترة بنجاة قصاب حسن في "دار الأهالي" وبحضور مديرها حسين عودات. وعندما رجوته أن يكتب في ذكرياته المقبلة تاريخ حياته في الحزب الشيوعي ويحلل الوقائع حسب رؤيته. لاحظت أن هذا المثقف الموهوب، الذي خسرته الحركة الشيوعية، لا يرغب في ذكر ماضيه على حقيقته. فهل لزمن الهبوط

يبدو لي أن الأستاذ نجاة أراد أن يُغمِضَ عينيه عن هذه القضية، قضية انتمائه إلى الحزب الشيوعي ودخوله إلى مراكز قيادية فيه، عن طريق تخصيص القسم الأول من المذكرات للحديث عن الحياة السياسية بعامة في أمور لم يكن مشاهداً لها، بل نقلها على السماع.

ولهذا سوّد 198 صفحة من المذكرات للحديث عن سورية في العهدين العثماني "قبل أن يُولَد" والفرنسي، وهذه الصفحات مأخوذة في معظمها من كتب متعددة قام صاحب المذكرات بإغنائها بملاحظات من عنده، ساعياً للابتعاد عن كل ما يمت بصلة إلى تكوينه الفكري السياسي ونشاطه الحزبي. وليس بخافٍ على أحد ورود بعض الجمل الغامضة، التي تدفع القارئ النبيه إلى التساؤل عن سر هذه الضبابية، التي لا شأن لها سوى تغطية ماضٍ معيّن معروف وهو عضويته ومن ثمّ قيادته لمنظمة الحزب الشيوعي بدمشق في أربعينيات القرن العشرين. ولنقرأ في الصفحة 162 في معرض الحديث عن الحرب العالمية الثانية هذه الجملة: "**كنت إنساناً مسيساً مطلعاً على الأحداث العالمية**".

وهنا يترك صاحب المذكرات قارئه يغرق في بحر من الاحتمالات والتساؤلات التالية: من الذي أسهم في تسييسه؟ كيف جرت عملية تلونه الفكري السياسي "الماركسي"؟ ما الكتب التي قرأها في هذا الميدان؟ من هم أساتذته، الذين أثروا فيه أو دفعوه باتجاه الفكر الاشتراكي؟ علماً أن الأستاذ نجاة استرسل -وهذا من حقه- في الحديث عن العوامل التي أثرت في تكوينه اللغوي والأدبي ومن همْ أساتذته في هذا الميدان.

اعتقل صاحب المذكرات وسجن في حياته سبع مرات لمدد قصيرة بسبب شيوعيته. ولكنه في المذكرات لا يشير إلى سبب الاعتقال وقد تحدث بإسهاب عن مشاهداته في السجن في أيار 1941 أثناء اعتقاله الثاني، ورسم لوحة حية ورائعة لحياة السجن، لم تَخْلُ تحليلاتها من روائع إيديولوجيته السابقة التي تخلى عنها. وهنا ابتعد الأستاذ نجاة، قدر ما يستطيع، عن الحديث عن أسباب اعتقاله واكتفى بالإشارات المقتضبة الموجزة، التي لا تنسجم مع حجم المذكرات والتي لا تؤدي إلى إعطاء القارئ فكرة عن الأجواء السلطوية المعادية للروح الوطنية والتقدم الإنساني.

واللافت للنظر أن قلم الأستاذ قصاب حسن كان سخيّاً في الكتابة الشيّقة، وبتفصيل عن سجناء من مختلف المشارب إلا ما تعلق برفاقه. الذين سجن معهم، اللهم ما ورد عرضاً، وبمناسبة الحديث عن الطعام. فقد ذكر الدكتور نسيب الجندي، الحمصي مولداً، الذي سجن مثل نجاة بسبب وطنيته ومقاومته الفاشية وانخراطه في صفوف الحزب الشيوعي. وقد خصّ الأستاذ نجاة طبيب الأسنان الجندي بفقرة قصيرة تتحدث عن كرمه وإلحاحه على نجاة أن يأكل من زاده دونما

دور في هذا التجاهل؟... أم أن ثمة أسباب أخرى جعلت نجاة قصاب حسن، الشيوعي المرموق والمحبوب من رفاقه في أربعينيات القرن العشرين، يهرب من ماضيه؟...

حرج أو ارتباك المرة بعد المرة... وكفى المؤمنين شرّ القتال. أليس من حق المرحوم الدكتور نسيب الجندي على الأستاذ نجاة أن يشير إلى اتجاهه الفكري السياسي ونشاطه الوطني؟ وهو رفيق أفكاره وسجنه؟

بين عامي 1937 و1939 عمل الأستاذ نجاة بحكم كونه عضواً نشيطاً ومثقفاً مراسلاً يومياً لجريدة "صوت الشعب" ولكنه كما هي العادة، تجنب الحديث عن سياسة الجريدة والحزب الذي تمثله، ودورها السياسي والاجتماعي، مع إيجابياتها وسلبياتها، واكتفى ببضعة أخبار سطحية عن الطباعة ومكان الجريدة وفي الوقت نفسه نقل أخباراً وطرائف عن صحف أخرى لم يكن فاعلاً فيها كما هو الحال في "صوت الشعب".

ويبدو الأمر واضحاً ومؤسفاً عند حديث صاحب المذكرات عن مجلة "الطريق" البيروتية، التي أسستها عصبة مكافحة الفاشية برئاسة كامل عياد، وعمر فاخوري، ورئيف خوري وغيرهم. ونجاة قصاب حسن كان من أعمدة هذه العصبة، التي لا نجد لها ذكراً في المذكرات. فهذه المجلة وبما كانت تمثله، ولا تزال، من خط تنويري ديمقراطي عربي لم تستحق من نجاة قصاب حسن، وهو من كتّابها، أكثر من ثلاثة أسطر ونصف فقط.

أما مجلة "الطليعة" الدمشقية التنويرية، التي عاشت في دمشق بين عامي 1935 و1939 وكتب فيها نجاة قصاب حسن عدة مقالات مترجمة حول "المادية الديالكتيكية"، فلا نجد لها أي ذكر في المذكرات... أفلا يستدعي ذلك إلى التساؤل العريض؟

يبدو أن الأستاذ نجاة قصاب حسن يشعر، انطلاقاً من وجهة نظره وبحسابات هذا الزمن (1994)، بثقل ماضيه السياسي بين عامي 1937–1951، ويرى في هذا الماضي عبئاً يثقل كاهله ونفسه وهو يشعر في الوقت نفسه أن الهروب من ذلك الماضي ليس بالأمر السهل، فعدد غير قليل من رجال "جيل الشجاعة" لا يزالون على قيد الحياة، وهم يعرفون ماضيه معرفة جيدة. إذ لم يكن الأستاذ نجاة إنساناً مغموراً فقد بلغ مرتبة أهلته لترشيح نفسه للنيابة عام 1949 في قائمة تضمه مع المحامي الشيوعي نصوح الغفري... فما العمل للخلاص من "هذا المأزق"؟ لنقرأ ما كتبه الأستاذ نجاة تحت عنوان "**عملي السياسي**":

"**هناك أمور في حياة الإنسان متى جرت وصارت جزءاً من تاريخه استحال عليه أن يبدلها، فليس الزمان قابلاً للارتداد، إنه أشبه شيء بنهر عظيم لا يزال يسير إلى مصب النهاية في عزم لا يضعف ولا يتوقف . وآه لو يرجع الزمان القهقرى لنبدأ من جديد على ضوء تجاربنا ونصحح**"...

وبما أن الزمان لا يرجع القهقرى فقد حزم صاحب مذكرات "جيل الشجاعة" أمره وقرر كما ذكر في المقدمة: أن يقول الحقيقة، ولكن ليس كل الحقيقة... والحقيقة التاريخية التي لم يذكرها نجاة قصاب حسن في مذكراته أو سعى لتغليفها أو نشر الضباب حولها حوّلت مذكراته إلى عمل أدبي مشوّق يفتقر إلى الوضوح

والعمق في نشر الحقائق، حول ماضٍ نضالي جعل منه قائداً جماهيرياً في يومٍ ما.

إن كاتب هذه الأسطر لم يلتق نجاة قصاب حسن، ولكنه يحمل انطباعاً جيداً عطراً عنه بناءً على ما سمعه من مسنين عاشوا مع نجاة قصاب حسن تجربته السياسية النضالية، وأعطوا صورة مشرقة عن نجاة قصاب حسن الرجل المثقف، النشيط، الذكي، الدمث الأخلاق.

ونحن نأمل من الأستاذ نجاة قصاب حسن أن يتحدث لنا في مذكراته المقبلة في جزئها الثالث عن كل الحقيقة. ونتمنى ألا يقفز فوق الحقيقة المرتبطة بماضيه ونشاطه وهو يكتب مذكراته...

ألم يعش في ماضيه السياسي أياماً حلوة غنية؟... نعتقد ذلك... زوجته الشيوعية أمينة عارف الجراح (وهي اسم على مسمى) حدّثتنا في مذكراتها بإسهاب رائع عن تلك الأيام الخوالي, التي عاشتها تحت رايات النشاط التربوي والعمل الوطني المتلاقح مع النشاط الشيوعي. لذا يسرنا أن نختم هذه العجالة بما قالته السيدة أمينة: "**سقى الله تلك الأيام، ما كان أغناني وأسعدني**"... .



المعركة الوطنية الدائرة لاحباط مشاريع المستعمرين. وذكّر من بعد بضرورة سن ضمان اجتماعي إعادل للعمال وتعديل قانون العمل وغيرها من المطالب المشروعة التي يناضل في سبيلها كل عمال سوريا.

تحقيق وحدتها. وقد قوطع خطابه مراراً بالتصفيق.

كلمة المناضل النقابي خليل الحريري

واعلن عريف الحفلة أن الكلمة لابن [illegible]

— البقية على صفحة ٧ —

على منبر الخطابة في الاحتفال الشعبي الكبير الذي اقيم في دمشق احتفالاً باول ايار. من اليمين الى اليسار، السادة: مواهب الكيالي، المحامي الدكتور نصوح الغفري، خليل الحريري، الدكتور محمد الرفاعي، صبحي الخطيب

الاحتفال الشعبي الكبير في حلب لمناسبة يوم اول ايار

رغم التدابير البوليسية الكيفية والاعتقالات احتفل فلاحو وعمال قضاء الباب وجرابلس بهذه الذكرى المجيدة

حلب — لمراسلنا الخاص — في الساعة السادسة من مساء يوم السبت، أول ايار، تدفقت جماهير العمال الى مقهى الازبكية،

افتتاح الاحتفال

افتتح الاحتفال بكلمة المناضل النقابي انطون جبرا، مرحباً بالعمال، وموجزاً

عن الصرخة

الفصل الحادي والأربعون

منهج تجاهل العوامل الاقتصادية الاجتماعية

في زمن الهبوط لبعض من كانوا ماركسيين

نظّم "المعهد الفرنسي للشرق الأدنى" ندوة عالمية عُقدت في حلب في 9 و10 تشرين الثاني 2005 تحت عنوان: "حداثات إسلامية". وذلك بمناسبة حلول الذكرى المئوية لرحيل الإمام محمد عبده أحد ابرز المعبّرين عن تيار الإصلاح الديني الإسلامي في أواخر القرن التاسع عشر ومستهل القرن العشرين.

المحاور الخمسة، التي تناولتها الندوة بدأت من تقديم أبحاث جديدة عن فكر محمد عبده وتراثه مرورا بالإسلاميين والحداثة وانتهاء "بإشكاليات الإصلاح الديني بين رهانات الحاضر واستعادة الماضي".

أغنت دراسات المشاركين في الندوة هذه المواضيع، وأجابت على كثير من الأسئلة المطروحة أمام المجتمعات العربية ومستقبل تطورها.

ولا شك أن فكرة عقد ندوة تتناول المصلح النهضوي الكبير محمد عبده، ومن قبلها عقد ندوة حول التنويري المناهض للاستبداد عبد الرحمن الكواكبي، دليل على أن المعهد الفرنسي يسهم في إحياء التراث النهضوي العربي، ويسير على هدى الباحثين الأوربيين الساعين لإلقاء الأضواء على تاريخنا العربي الإسلامي من رؤى متنوعة، تسهم في وضع هذا التراث في موقعه التاريخي، وضمن التيار المتدفق للحضارة العالمية الإنسانية السائرة في طريق تقارب الشعوب وتآخيها.

ولكن خللاً في إعداد محاور الندوة أدى -كما نرى- إلى بعثرة جهود البحث، التي قام بها المشاركون في الندوة . هذا الخلل أو التقصير بدا واضحا في "إهمال" تخصيص محور أو جزء منه لبحث الأرضية "الاقتصادية-الاجتماعية"، التي أنبتت على ترابها أفكار النهضة العربية ومنها تيار الإصلاح الديني، الذي رعاه الإمام محمد عبده. وهذا لا يعني أن العوامل الرئيسية الأخرى: العوامل التراثية والتأثيرات الخارجية وبخاصة الأوروبية ذات المضمون البرجوازي لم يكن لها تأثير هام في قيام النهضة. بل إن العوامل الرئيسة الثلاثة: الاقتصادية-الاجتماعية والتراثية والتأثيرات الخارجية أسهمت في تلاقحها وتمفصلها في قيام النهضة، ومن ثمّ تَعثُّرها وصولاً إلى الوضع الحالي، وما يعتمل في داخله من شجون.

ويلاحظ أن منظمي الندوة صابرينا مرفان وماهر الشريف أوليا الاهتمام إلى العوامل التراثية والخارجية أثناء وضعهما لمحاور الندوة وغضّا الطرف، سهواً أو عمداً، عن العامل "الاقتصادي-الاجتماعي". ويبدو واضحاً أن عدداً كبيراً من الباحثين والمفكرين العرب المتنورين أخذوا منذ انهيار الاتحاد السوفيتي يبتعدون أكثر فأكثر عن البحث في البنى التحتية للمجتمعات العربية محلقين في أجواء البنى

الفوقية ، إلى درجة أن بعضهم أصبح قاب قوسين أو أدنى من الفكر الميتـــافيزيكي والشطحات الرومانسية والتنظيرات، التي ما أنزل الله بها من سلطان.

° ° °

انطلاقاً من رؤيتنا لتفاعل العوامل الرئيسة الثلاثة وأهمية العامـــل الاقتـــصادي الاجتماعي، الذي يهمله أو يطمسه الآخرون، ومنهم منظما ندوة حلب بمناسبة مئوية محمد عبده، رأينا أن نقدم رؤية لدور البنى التحتية في تناول قضايا النهضة العربية ومنها الإصلاح الديني، دون إنكار دور العوامل الأخرى. كما ستتـــضمن الرؤيـــة واقع دمار القاعدة الاجتماعية للمجتمعات العربية بسبب جملة من العوامل يأتي في مقدمتها "البترودولار" وما سببه من "خراب"... .

1. يمر معظم الباحثين عند تناولهم لقضايا النهضة العربية، وما آلت إليه الأمور في الوقت الراهن من استشراء "طبائع الاستبداد"، مرور الكرام على دور السيطرة المملوكية العثمانية وطبيعة حكمها السلطاني الإقطاعي العسكري.

فحكام المدن وعساكرهم، الذين استأثروا عن طريق الـــضرائب والمـــصادرات والنهب والابتزاز، بالقسم الأكبر من جهد منتجي الأرياف والمدن، شـــكلوا العـــائق الرئيسي أمام تطور القوى المنتجة، مما أدى إلى تأخر الزراعة وأحيانـــا خرابهـــا وتراجع الحرف وتقوقعها. وتحت وطأة العسكرة المتزايدة للمجتمع وتحجيم قاعدته المدنية تمّ القضاء على كل إمكانية لقيـــام المانيفـــاتورات والورشـــات الرأســـمالية المبكّرة، وبالتالي منع ظهور الثورة الصناعية في بلادنا.

2. في النصف الثاني من القرن التاسع عشر اختفى من مدن بلاد الشام والعراق (وقبلهما مصر) الباشوات الطغاة المستبدون ، ودخلت مع حركة الإصلاح مفـــاهيم برجوازية محدودة في الإدارة والحكم. وفي الوقت نفسه أخذت تظهر معالم الأســـر الثرية، التي استفادت من قانون الأراضي العثماني لعام 1858 ورديفه قانون الطابو لتُحَوِّل الأراضي العامة إلى ملكية خاصة إقطاعية، وتحرم جموع الفلاحـــين مـــن الأرض ، وتحولهم إلى فلاحين محاصصين حتى صدور قوانين الإصلاح الزراعي في خمسينات القرن العشرين.

وأرى أن مفتاح فهم قيام النهضة العربية ومن ثمّ تعثّرها هو فـــي معرفـــة دور العملية "الاقتصادية–الاجتماعية" الجارية في الثلث الأخير من القرن التاسع عـــشر ومستهل القرن العشرين، والمتمثلة باستيلاء "أرباب الوجاهة" على الأرض وتحَوّلِهم إلى طبقة إقطاعية في وقت كانت العلاقات الرأسمالية (أو الرسملة) تـــسير ســـيراً وئيداً في مشـــرقنا العربي. وبعبارة أخرى: إن إشـــكالية التطور المهيض الجنـــاح للنهضة العربية وتعثرها يعود، كما نرى، إلى غياب التطور الرأســـمالي العميـــق الجذور من جهة، وإلى **ظهور طبقة إقطاعية جديدة مؤلفة من:**

أ. **الأسر المرتبطة بالمؤسسة الدينية** المتولية للأوقاف والمحتكرة للنظـــامين القضائي والتربوي. والسمة المميزة لهذه العائلات هو انغلاقها على نفسها وعلـــى مؤسساتها الدينية وارتباطها الوثيق بالسلطة الإقطاعية العثمانية والازورار، مـــع

بعض الاستثناءات، عن حركة النهضة والتيارات الداعية إلى الإصلاح.

ب.**الأسر ذات الجذور الانكشارية** المحلية أو الممتهنة للأعمال شبه العسكرية (الآغوات). ومعظم أفراد هذه الأسر ربط مصالحه بمصالح العاصمة استنبول وكان بعيدا عن حركة النهضة العربية، وعلى خلاف مع الحركة الوطنية المحلية.

ج. **الأسر التجارية** العريقة أو الحديثة العهد بالتجارة. وأهم ما يميز أفراد هذه العائلات ارتباطها بالتجارة الداخلية والإنتاج المحلي، فأمسوا بسبب ارتباطهم بالاقتصاد المحلي (الوطني) أكثر التصاقاً بالسوق الداخلية وتحسساً بمتطلبات هذه السوق ومصالح الإنتاج المحلي. ولذلك كانوا على اتصال بالعامة وطوائف الحرف. وقد تزعم شباب هذه العائلات ذوو العقول الديناميكية المتحركة نسبيا حركات الإصلاح في المدن. وهم الذين شكلوا مع الزمن، البذور المنتشة للبرجوازية الوطنية الناشئة. ولكن هذه البرجوازية التجارية الناشئة لم تكن برجوازية خالصة، بل كانت برجوازية تجارية، مالكة للأراضي الزراعية. ولهذا فإن طبيعتها كانت مزدوجة: فهي من جهة تحمل بذور الثورة والتحرر من القديم الإقطاعي، ومن جهة ثانية تتعاطف، بسبب ملكيتها للأرض، مع العلاقات الإقطاعية السائدة وفكرها "العثملي". وهذا الطابع المزدوج انعكس على سياستها المترددة وخطها المتعرج. ولا يمكن دراسة أفكار التنوير العربي دون أخذ هذه الظاهرة بعين الاعتبار.

3. وهنا أتساءل هل يمكن البحث في إشكاليات النهضة، ومن ضمنها مواضيع ندوة حلب، دون تتبع عملية تعايش العلاقات الإقطاعية الجديدة المتشكلة بعد قانون الأراضي لعام 1858 مع الزحف الكولونيالي بعِلمه وسلعه وسلاحه. وإذا كان للاحتلال الاستعماري بعض الجوانب الإيجابية المؤدية إلى إدخال الحداثة وبعض منجزات التصنيع، فإن استمرار الاستبداد السلطاني أبقى البلاد أسيرة الجهل والتخلف والجمود والانغلاق ، ودفع الأكثرية الساحقة من الجمهور للإيمان أكثر فأكثر بالغيبيات ورفض العقلانية ومعظم إنجازات عصر النهضة والتنوير في أوروبا ، الذي أبدع الحضارة الحديثة.

وقد نشّط انهيار الدولة العثمانية 1918 الحركة الجماهيرية العربية واكسب حركة النهضة العربية والاستقلال الوطني صفاء وقوة وزخما لم تعهدهما من قبل. كما قلب هذا الحدث تدريجياً ميزان القوى الاجتماعية لصالح الجماهير المنتجة والقوى الاجتماعية المتنورة. ولعل هذا الأمر يفسّر، أو على الأقل يلقي ضوءاً، على تصاعد موجة الإبداع الأدبي والفكري، التي ظهرت في عشرينات وثلاثينات القرن العشرين، وبخاصة في أوساط "الطبقة الوسطى"، التي تبنّى عدد من مثقفيها أفكار العقلانية وأبدعوا نتاجاً حضارياً زاهراً.

ومع انتشار الاتجاهات العقلانية في الربع الثاني من القرن العشرين أخذت الماركسية تحث الخطا في عالمنا العربي مرسّخة تياراً فكرياً أسهم في تنوير أعداد من المثقفين وفي القيام بأبحاث جادة ودفعْ الفئات الواعية من المجتمع للعمل للتحرر

والخلاص من الاستعباد الاستعماري والاستغلال الرأسمالي. وهكذا برز في ساحة العمل الفكري والجماهيري العربي أعلام كانت لهم جولاتهم الفكرية في الربع الثالث من القرن العشرين. ومع انهيار الاتحاد السوفييتي والانتصار (المؤقت) لعتاة الإمبريالية "ضعف قلب" بعض من كانوا ماركسيين وشرعوا يطرحون أفكاراً وآراء هدفها إما تيئيس الناس بقضية التحرر الاجتماعي أو دفعهم نحو الرأسمالية وسيان لديهم سواء كانت رأسمالية معقولة أو بربرية همجية, أو كما هو الحال في بلادنا رأسمالية الأذناب بأنماطها الطفيلية والبيروقراطية.

الماركسيون السابقون هؤلاء يستخدمون أساليب ووسائل مختلفة في هجومهم المباشر أو المبطن على الماركسية, متناسين الأمور التالية:

- الماركسية لم تظهر من العدم بل هي بنت التاريخ العالمي وثمرة من ثمار النتاج الحضاري للمنادين بالتحرر والانعتاق.

- الماركسية في القرن التاسع عشر وجدت أمامها ظواهر اجتماعية قامت بتحليلها ووضع الحلول, التي رأتها مناسبة لتلك الظواهر وفي مقدمتها الرأسمالية الصاعدة والمتحولة إلى إمبريالية.

- قيام ثورة أكتوبر الاشتراكية في روسيا وتمكّنِها من تشييد دولة الاتحاد السوفيتي كان إحدى طموحات البشرية لبناء مستقبل سعيد. وانهيار تلك التجربة لا يعني توقف دوران الأرض واستسلام الشعوب لمضطهديها, بل هو حلقة من حلقات التطور البشري الذي لا يعرف السكون. ولهذا , كما نرى, سيظهر مفكرون يستندون إلى التراث العالمي المناهض للاستغلال والاستعباد ويسعون لبناء مجتمعات خالية من الرق والعبودية والاستغلال. إنها ماركسية ستنبع من قلب الأحداث في القرن الحادي والعشرين, كما نبعت ماركسية ماركس في منتصف القرن التاسع عشر.

- المهم في الأمر هل نحن مع الاستغلال والاستعباد أم ضده, هل نريد إقامة مجتمعات بشرية تغمرها الخيرات المادية وتنعم في الرفاه والسعادة, أم نريد مجتمعات تسودها الأصوليات المتصارعة والمتخاصمة الكابحة لتحرر العقول وانطلاق الأفكار, أفكار المساواة والخلاص من الاستعباد والسير في طريق بناء إنسانية لا تعرف الخصومة والبغضاء عندما يجري توزيع عادل للثروة حسب ما يقدمه كل إنسان من جهد.

- كيف ينسى هؤلاء أن البحث في عملية توزيع الثروة والخيرات المادية هو مفتاح فهم التاريخ. أليست العوامل الاقتصادية-الاجتماعية التي يتجاهلونها وهم, قابعون في أبراجهم العاجية أو ساعون للدخول في نادي "المثقف السائح" أو "مثقف السلطان" , ولا همّ لهم إلا الحديث مباشرة أو مداورة عن "فشل" الماركسية. ماذا يريدون؟... .

- هل تحول بعض هؤلاء إلى مثقفين "رحّل" يضربون في الفيافي والقفار ويخبطون خبط عشواء... والمحصلة خدمة الرأسمالية المعولمة البربرية, التي

يتجاهلون أفعالها الهمجية في اضطهاد الشعوب واستغلالها؟... .

«الاخبار»

رسالة حلب

٩٠٠٠ مواطن يشجبون الارهاب الدامي في ايران

اضرب العمال الجزارون ونالوا كل مطالبهم

الأستعداد للاحتفال بذكرى سلب الزجعية التركية والاستعمار لواء الاسكندرون العربي

حلب — لمراسلنا — اعلن العمال الجزارون يوم الاثنين الماضي اضراباً عاماً وقاموا بتظاهرة سارت من مقر اتحاد النقابات حتى مركز مديرية العمل والشؤون الاجتماعية وكانوا يهتفون بحياة الطبقة العاملة السورية المناضلة في سبيل حقوقها وحرياتها. ولقد اعلن هذا الاضراب ، وهو اول اضراب يعلنه العمال الجزارون، من اجل تنفيذ القرار الوزاري المتعلق بتحديد ساعات العمل واقفال الدكاكين والراحة الاسبوعية . وقد تعهدت مديرية العمل ومدير الشرطة بتنفيذ هذا القرار ، وكان اكثر من ٦٠ بالمئة من ارباب العمل قد وافقوا على مطالب العمال وقرار مديرية الشؤون .

وفد حلب الى المفوضية الايرانية والمجلس النيابي

ذهب ، يوم الجمعة من الاسبوع الماضي وفد الى دمشق مؤلف من طلاب جامعين ومن نقابيين وشباب ، يحمل عرائض موقعة من ٩٠٠٠ مواطن احتجاجاً على المجازر الدامية والارهاب والاعتقالات في ايران .

وقد زار الوفد المفوضية الايرانية حيث قدم العرائض المشار اليها وأبدى باسم ٩٠٠٠ مواطن استنكار الشعب لاعمال حكومة زاهدي منفذة ارادة الاستعمار الاميركي وقتلها خيرة ابناء الشعب الايراني المناضل في سبيل استقلاله الوطني والسلم. كما قابل الوفد امين سر المجلس النيابي الاستاذ عبد اللطيف اليونس وسلمه عرائض تحمل تواقيع ٤٠٠٠ مواطن احتجاجاً على قمع الحريات في العراق والاتفاقية الانكليزية المصرية والارهاب الذي يجري في الاردن . وقد ابدى امين سر المجلس شكره للوفد وتقديره لشعور الشباب الوطني نحو قضايا الشعوب العربية والانسانية ، كما انه حمل على المشاريع الاستعمارية والاتفاقيات الفردية وقال ان الشعب يعرف كيف سيحبط هذه المؤامرات المجرمة . ووعد الوفد بتسجيل العرائض في جدول اعمال اجتماع المجلس النيابي المقبل .

وزار الوفد كافة الصحف الدمشقية وشرح لها نتيجة اتصالاته .

برقية احتجاج الى زاهدي

وقد ارسل السادة : المحامي احمد محفل ، وعبدالله سيريس طالب جامعة ، وانطوان جبرا نقابي برقية احتجاج الى زاهدي جاء فيها:

باسم ٩٠٠٠ مواطن في حلب وقعوا على عرائض يحتجون فيها على المذابح الدامية واعدام الضباط الوطنيين وحسين فاطمي في ايران نحتج احتجاجاً صارخاً ونطلب فوراً وقف جميع احكام الاعدام واطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين.

ذكرى اغتصاب لواء الاسكندرون

بمناسبة يوم ٢٩ كانون الاول المقبل، ذكرى اغتصاب لواء الاسكندرون العربي الذي اغتصبه الاتراك بمساعدة المستعمرين ، دعت لجنة الدفاع عن لواء اسكندرون العربي السليب كافة الاحزاب لتنظيم لجنة مشتركة تقوم بتحضير التظاهرات والاجتماعات . واجتمع ممثلو بعض الاحزاب مع لجنة الدفاع عن اللواء واتفقوا على تنظيم تظاهرة كبرى تشمل الطلاب والجماهير الشعبية ، كما اتفق على اقامة حفلة خاصة ضد مؤامرة الاستعمار التي سلبت لواء الاسكندرون ومن ثم فلسطين . وتلاقي هذه الدعوة تأييد الجماهير وعطفها الشامل .

المؤتمر الوطني لشبيبة الارياف «تتمة»

وبعد فترة استراحة القيت تحية موسلة من اللجنة التحضيرية العالمية للتلاقي العالمي لشباب الريف وتعاقب المندوبون في مناقشة التقرير ، حتى بلغ عدد الذين تكلموا اكثر من ٥٠ مندوبا . وكان كل منهم يقدم مطالب القرى التي يمثلها مشيراً الى اهمية هذا المؤتمر في توحيد كلمة شباب الريف وتنظيم صفوفهم معطياً الامثلة عن نضال الفلاحين الشباب الذين يمثلهم ، في سبيل الارض وضد الاقطاعية او في سبيل منع السخرة اومنع الطرد من ... العالمي وافق عليها المندوبون بالاجماع .

وبعد ذلك اقر المؤتمر تحية الى شبيبة المغرب العربي وايران والعراق الاردن ومصر جاء فيها :

« ... اننا باسم المؤتمر وباسم الوفد الشباب الريفي في سوريا نحيي شبيبة هذه البلدان ونعلن تأييدنا لها وتضامننا معها ونستنكر اعمال الارهاب والاضطهاد التي تتعرض لها . »

واخيراً عرض على المؤتمر مشروع نداء ...

معركة الحرية — بقية

عن الأخبار الأحد ٢٨ تشرين الثاني ١٩٥٤ – الصفحة ٨

نضال الشعب

يا عمال العالم اتحدوا !

لسان حال اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري

العدد ١٢٩ ● أواسط آب ١٩٦٩/١ ● الثمن ٢٥ قرشاً

بعض المهام الملحة

لازالة آثار العدوان

وتوطيد النظام الوطني التقدمي في سوريا العربية

بقلم : مراد يوسف

ثلاثون شهراً مضت منذ عدوان حزيران الاسرائيلي الاستعماري على الامة العربية. ولا تزال اراضينا العربية المحتلة تئن تحت وطأة الاحتلال وتنتفض ضد المحتلين ، ولا تزال انظار جماهير الشعب مشدودة الى هذه المهمة الرئيسية – مهمة ازالة آثار العدوان الاسرائيلي وتحرير الارض المحتلة ، تتساءل : أين صرنا ؟ وهل اقتربنا من حل هذه المهمة أم لا نزال بعيدين عن ذلك ؟ ! انها تريد ان تطمئن الى ضمان السير بحركتها الى الامام في طريق استكمال التحرر والتقدم الاجتماعي والاشتراكية والوحدة العربية .

لا جدال بأن حركة التحرر العربية حققت الكثير من النجاحات عمقاً وشمولاً في هذه الحقبة التاريخية ، منذ العدوان حتى اليوم ، عكس ما ارادت لها قوى العدوان الاستعمارية والصهيونية . فقد صمدت وتعمقت الانظمة التقدمية في مصر وسوريا . كما انتفضت القوى الشعبية في السودان وأقامت نظاما وطنياً تقدمياً في هذا البلد العربي ، جنوب الجمهورية المتحدة . كما أسقط حكم العمالة والرجعية في ليبيا ، واقيم محله حكم وطني معاد للاستعمار ذو مطامح تقدمية وحدوية . واصبح بذلك في افريقيا اربعة بلدان عربية بينها حدود مشتركة (وهي : الجزائر ، ليبيا ، مصر ، السودان) تنهج نهجاً وطنيا تقدميا. وفي ذلك نصر تاريخي كبير للامة العربية . وتوطدت الاتجاهات الوطنية او التقدمية في بلدان عربية اخرى كما في اليمن الجنوبية الشعبية . . .

وتصاعدت حركة المقاومة العربية والعمل الفدائي في الارض المحتلة ، وأخذ عودها يصلب في نيران المعارك ضد الاحتلال .

ومن أهم ما تحقق خلال هذه المدة ، وله اثره الحاسم في هذه التطورات التي جرت ، هو ان علاقات الصداقة والتعاون توطدت بين بلداننا العربية وبين الاتحاد السوفييتي والبلدان الاشتراكية الاخرى . وكان من نتيجة ذلك كله ان ازداد انعطاف الرأي العام العالمي نحو قضية العرب العادلة ، واتسع التفافه حولها . في حين ان دعايات اسرائيل واختلاقاتها ومواقف الصهيونية العالمية ازدادت انكشافا وانعزالاً في مجال الرأي العام العالمي التقدمي ، وهو امر ذو اهمية كبرى ، بالنسبة للامة العربية ، في الوضع الدولي الحاضر .

نعم ! لقد تحقق الكثير في طريق التقدم في وطننا ، ولكن بقي الاكثر . . ولا تزال بعض القضايا الكبرى امام بلداننا لما تحل بعد ، وفي مقدمتها مهمة ازالة آثار العدوان وتحرير الاراضي المحتلة . ومن الواضح اننا بقدر ما نحرز من تقدم في تطورنا ، وبقدر ما نوجه من ضربات للاستعمار والصهيونية والرجعية ، تزداد هذه القوى شراسة وتكالبا في التآمر على بلداننا وعلى تقدمنا في طريق البناء العسكري والاقتصادي والسياسي.. وذلك هو احد اسباب التوتر المتزايد في منطقتنا .. حيث تقف اسرائيل ، ومعها الامبريالية الاميركية والعالمية ، بعنت رافضة الخضوع لقرار مجلس الامن في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٧ ، القاضي بسحب قواتها المعتدية من الاراضي العربية المحتلة ، ومصرة على تحقيق مكاسب لها من وراء العدوان الذي شنته منذ ثلاثين شهرا .

ولا شك في ان قطع كل امل لاسرائيل وحماتها المستعمرين الاميركيين والانكليز والالمان الغربيين ، في محاولاتهم لفرض ما يطمحون اليه من شروط ومكاسب ، يتوقف الى حد كبير جداً على سد الثغرات والمنافذ التي يعتقد العدو انها تؤلف نقاط الضعف في صمودنا ومقاومتنا ونضالنا لازالة آثار العدوان الغادر الاثيم، ولمتابعة تطورنا الى الامام.

ان جماهير الشعب وجميع التقدميين والوطنيين الشرفاء اينما كانوا ، في الحكم او خارجه ، واياً كانت اتجاهاتهم السياسية ، ليس ما يشغل بالهم ويبعث قلقهم ما يقال ويشاع وينفخ عن قوة الاستعمار واسرائيل ، انما مبعث قلقهم هو ما يرونه من ثغرات ومنافذ ، لا تزال موجودة في صفوفنا ، وما يلمسونه من عدم كفاية الجهود المبذولة لتعبئة واستخدام الامكانيات العظمى الهائلة المتوفرة لنا .

ان الجماهير الشعبية العربية ، في بلدنا وفي كل الوطن العربي ، تريد وترى ان من الممكن تماما ان يرتفع الاستعداد لدى جيوشنا في البلدان العربية التقدمية الى المستوى الذي يؤهلها لصد كل عدوان جديد يشنه علينا الاعداء سحقاً شاملاً ، ولطرد العدو من اراضينا المحتلة ، بالقوة ، اذا لزم الامر .

فرغم ما أحرز في هذا الميدان من تقدم ملحوظ ، خلال الثلاثين شهراً الماضية ، إلا ان ذلك ، كما هو واضح ومعروف ، لم يصل بعد الى مستوى الوثوق بان جنود وضباط جيوشنا العربية قد امتلكوا تماما ناصية السلاح الكثير المتوفر لديهم وتمرسوا بوسائل التدريب وتأهلوا من حيث القيادات وتركيبها ومن حيث استيعاب التكتيك الحربي الحديث والتخطيط القتالي بشكل تستطيع معه جيوشنا في مختلف جبهاتها المواجهة ، دحر العدو والحاق الهزيمة به.

اننا ندرك ان بلوغ مثل هذا المستوى ليس بالامر الهين ، ولا يمكن ان يتم بالوسائل العادية التي كانت تتبع بالماضي ، بل بالعمل الجدي والتدريب الشاق المليء بالمتاعب والتضحيات والذي يحتاج الى جهد طويل ، وانكار ذات لدى الجنود وصف الضباط والضباط وخصوصاً لدى العناصر القيادية فيهم . كما يتطلب خصوصا ، وبالدرجة الاولى ، تعاوننا اوثق وافضل مع الخبراء السوفييت والافادة من خبرتهم الثمينة الكبرى دون تلكؤ

– البقية صفحة ٤ عمود ١ –

احتفالات المانيا الديموقراطية

احتفلت حكومة الجمهورية الالمانية الديموقراطية بذكرى مرور عشرين عاما على إنشائها ، ووجهت الدعوات الى العديد من الحكومات والمنظمات الشعبية والرسمية للمشاركة في الاحتفال بهذه الذكرى المجيدة .

إن شعبنا ليحيي شعب المانيا الديمقراطية الصديق ، بذكرى انبثاق اول حكومة للعمال والفلاحين ، صديقة الشعوب ومحبة السلم على الارض الالمانية . ان منجزات سابقة رائعة قد حققها الشعب الالماني الديموقراطي في مسيرته الظافرة وهو يسلك سياسة وطنية واممية ، ويدعم حق الشعوب في تقرير مصيرها .

وتشارك في هذه الاحتفالات وفد يمثل الحزب الشيوعي السوري مؤلف من الرفيق يوسف فيصل عضو المكتب السياسي وسكرتير اللجنة المركزية ، والرفيق نبيه جلاحج سكرتير لجنة المراقبة . كما شارك فيها وفد رسمي وحزبي يمثل الجمهورية العربية السورية .

اجتماع تاريخي

للحزب الشيوعي في تشيكوسلوفاكيا

انتهت في براغ في أواخر ايلول الماضي اعمال اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي .

والقى هوساك السكرتير الاول للجنة المركزية تقريرا جاء فيه :

« ان الجبهة الرئيسية للنضال لا تزال ، النضال ضد القوى المعادية للاشتراكية ، الانتهازية اليمينية التي تسعى لتصفية المكاسب الثورية للشعب التشيكوسلوفاكي ونسف تعاونه وصداقته مع شعوب الاتحاد السوفياتي ، كما جاء فيه ايضا : ان عدم تقدير العمل الايديولوجي في الحزب والمجتمع حق قدره ، وفقدان الموقف الطبقي إزاء حل مختلف المشاكل اللذين كانت تتصف بهما قيادة ماقبل كانون الثاني ، فتحا الثغرة للتأثيرات الغربية ايديولوجيا على الشيوعيين واللاحزبيين في تشيكوسلوفاكيا .

وبعد المناقشة الواسعة اقر الاجتماع هذا التقرير واتخذ سلسلة من القرارات السياسية والتنظيمية الهامة .

وقرر الاجتماع طرد عدد من اعضاء اللجنة المركزية من عضوية الحزب ، كما اخرج من عضوية المركزية سميركوفسكي وآخرين ، كذلك اخرج دوبتشيك من عضوية هيئة رئاسة المركزية والزم النواب الشيوعيين بسحبه من منصب رئيس الجمعية الفيدرالية .

وقرر الاجتماع الغاء جميع القرارات والوثائق الحزبية السابقة الصادرة ضد دخول قوات حلف وارسو الى تشيكوسلوفاكيا للدفاع عن استقلالها وعن المنجزات الاشتراكية فيها.

كذلك جرت اجتماعات مماثلة للجنة المركزية للحزب الشيوعي في سلوفاكيا ، واتخذت فيه قرارات بطرد عدد من اعضاء اللجنة المركزية لمواقفهم

– البقية على الصفحة ٤ عمود ٤ –

حول مشاكل الغاب ، وطرق حلها

بقلم : دانيال نعمة

في أواسط ايلول المنصرم كانت منطقة الغاب مسرحاً لظاهرة فلاحية تجاوز أثرها النطاق المحلي وأدت الى اعتقال وملاحقة عدد من الفلاحين الشيوعيين والتقدميين الآخرين . ولقد طرحت هذه الظاهرة كثيراً من التساؤلات : ترى كيف امكن وقوع مثل هذه الظاهرة الجماهيرية؟ ولماذا اشترك فيها فلاحون كثيرون ينتمي بعضهم لحزب البعث الحاكم وللأحزاب وقوى سياسية اخرى مختلفة ؟ وما هي اسبابها وعواملها ؟ وما هي اهدافها الحقيقية ؟ وأية هي الفئات الاجتماعية والسياسية التي تعمل لاستغلالها في اغراضها الشريرة؟

وطبيعي ان تتباين الاجابات على هذه التساؤلات . فالعناصر المستترة والحاقدة لم تكتف بما حاكت من دسائس فأخذت تستغل ما جرى ضد الاتجاه الوطني جملة وتفصيلا ، والتشكيك بالاصلاح الزراعي ومنع تنفيذ المرسوم رقم ٦٦ ، بينما قسم من المسؤولين ، خصوصاً على نطاق حماه ، يصر على تجاهل وانكار كل ما هو مشروع وواقعي في احتجاجات الفلاحين ، وعلى التأكيد ، هكذا ، بان كل ما جرى هو مصطنع وهو من صنع العدو الطبقي . بل يؤسفنا ان بعضاً من هؤلاء ، ربما لغرض الايقاع بين تقدميين وتقدميين ، يلح ، خلافا للمنطق والحقائق ، على ان ما قامت به الجماهير الفلاحية الواسعة ليس نتيجة اخطاء وقعت واغضبت الفلاحين ، بل هي فقط نتيجة تحريض الشيوعيين ، وأنه لولا ذلك لما حدثت هذه الحركة الجماهيرية الفلاحية الواسعة . وواضح ان هذا كله يقتضي إلقاء الاضواء على ما حدث ، والمساهمة في تأمين افضل الظروف لايجاد افضل الحلول للقضايا المطروحة .

من الواضح ان استمرار الاوضاع ، في الاصلاح الزراعي ، على ما هي عليه ، لم يعد في مصلحة البلاد . فليس مقبولا ابداً ان تستمر اساليب التأجير السنوي لاراضي الاستيلاء ، واعتماد اسلوب الترخيص السنوي في منطقة الغاب ، لأن ذلك يضر باقتصاد البلاد وبمصالح الفلاحين ، وينشر القلق وعدم الاستقرار في اوساطهم . ومن هنا كان لا بد من تأييد كل عمل حازم يستهدف انجاز اعمال الاصلاح ، استيلاء وتوزيعا . ومن هنا كان منطلق الحزب الشيوعي في دعمه المرسوم رقم ٦٦ المتعلق بالغاب وعطارها والمشارنة.

وكان أبرز ما في هذا المرسوم مبادئه التي استهدفت تأمين ملكية كافية لأكبر عدد من العائلات الفلاحية المستحقة في اراضي الغاب ، وذلك :

آ – بجعل الحد الادنى لمثل هذه الملكية ٢٥ دونماً والحد الأعلى لها ٠٠ : دونماً تبعاً لدرجة خصوبة هذه الارض .

ب – بتفضيل الاكثر عيالاً والأقل مالاً ، وتأمين الارض لمن ليس لديه موارد عيش اخرى.

ج – بتوزيع الارض على الاقرب فالاقرب بالنسبة لمكان السكن .

كذلك نص المرسوم على اهمية إيجاد الشروط اللازمة لنشر التعاون الزراعي الانتاجي باعتباره الطريق الافضل لاستخدام منجزات الثورة التكنيكية في مصلحة الفلاحين ، وطريق ازالة الاستياء الممكن حدوثه بسبب موقع الارض او درجة جودتها وخصوبتها ، كما ألح المرسوم ايضاً على الاهمية الكبرى التي ترتديها إيجاد محطة للآلات وبناء مزرعة دولة تكون نموذجا ومثالاً يشجعان على التعاون .

ولقي ذلك كله تأييداً واسعاً في اوساط جماهير الفلاحين ، ولكنه لم يحل دون تنامي بذور القلق والتخوف لديهم ، فقد كان واضحاً ان صعوبات كثيرة سوف تعترض التنفيذ ، وقد تجلت هذه الصعوبات بانواع ، منها :

اولاً : صعوبات موضوعية ، تعود الى عدم وجود امكانيات لتأمين ارض لجميع الفلاحين المحتاجين في منطقة الغاب او حولها ، والى رفع الحد الادنى لمساحة الارض الموزعة وخفض الحد الاعلى لها مما يخلق اساساً واقعياً لاستياء كل من تتعرض مساحة ارضه للنقصان ، او من يتعرض للانتقال من ارض عمل فيها زمناً الى أخرى أبعد أو أقل جودة .

ثانياً : صعوبات ذاتية ، تعود الى التسرع وعدم دراسة أوضاع الغاب بصورة علمية معمقة ، مما أدى الى اخطاء فاضحة في اعمال البحث الاجتماعي ، وتصنيف نوعية الارض ، كما تعود الى عدم الاهتمام كفاية بتجزئة الاعداء الطبقيين ، والتدرج بمراحل التنفيذ ، والعمل على كسب اوسع الجماهير والتقليل قدر الامكان من عدد المستائين ، والى عدم التقيد الحازم ، من قبل بعض المسؤولين المحليين ، إداريين وحزبيين ، بالمبادئ المقررة مما أدى الى وقوع تصرفات تستهدف النفع ، والتمييع ، والانتقام ، والتمييز بين المواطنين . مثلاً : لقد أدت مثل هذه التصرفات الى ان تتمكن عناصر تملك هي نفسها عشرات الدونمات ، من الحصول على حصص كاملة من اراضي الغاب ، كما جرى تمليك فلاحين من قرى معينة أراض جيدة كان ينبغي ان تكون ، على اساس مبدأ الاقرب فالاقرب ، من حق فلاحي قرى اخرى . . الى آخر ما هنالك . .

وكذلك وجدت صعوبات ادى اليها اعتبار بعض الاراضي السيئة ، صالحة ، جيدة ، والعمل لتوزيعها على الفلاحين .

وزاد في الاثارات لمختلف هذه الصعوبات

– البقية على صفحة ٤ عمود ٥ –

انتخاب ممثلي العمال في ادارات المعامل المؤممة

بقلم : عمر قشاش

استطاعت الطبقة العاملة ، بفضل نضالها الباسل وبالتعاون مع القوى التقدمية ، ان تسجل انتصارات هامة في الميدان الاقتصادي والسياسي ، فقد تحققت تحولات تقدمية هامة في سوريا العربية وصدرت قرارات بتعميق الاصلاح الزراعي . ولقد أدت هذه التدابير والتحولات الى ضرب مواقع كبار الرأسماليين في الصناعة الكبرى والاقطاعيين ، وإزاحتهم عن قيادة الانتاج وعن المسرح السياسي . لقد زادت هذه التحولات من وزن وتأثير الطبقة العاملة السياسي والاقتصادي والفكري ، واصبح من الضروري بعدها ان يأخذ العمال دورهم في قيادة عملية الانتاج وتطويره ودفعه الى امام ، لأن في ذلك مصلحتهم ، ولانه بغير تحقيق هذا الدور ستبقى قيادة الانتاج بأيدي العناصر البيروقراطية التي هي بالاساس كانت من الرأسماليين المؤممين.

وصدرت قوانين عام ١٩٦٥ بتمثيل العمال في ادارات المعامل والمؤسسات المؤممة . ولكنها لم تنفذ ، غالباً ، بقصد عدم السماح للعمال امام الطبقة العاملة لتمارس دورها الطليعي . واما اذا نفذت ، احيانا ، في بعض المعامل ، فعن طريق تعيين ممثلي العمال في مجالس الادارة من قبل المسؤولين في الدولة ، الامر الذي يتعارض مع الديمقراطية العمالية ومع [illegible] العمال بانتخاب ممثليهم الى مختلف الهيئات عن طريق الانتخاب الحر الديمقراطي . ونتيجة نضال الطبقة العاملة ونضال منظماتها النقابية صدر المرسوم ٢١ لعام ١٩٦٧ الذي ينص على تمثيل العمال بشخصين ، وقد عدل هذا المرسوم التشريعي بالمرسوم /١٢٤/ الصادر في حزيران ١٩٦٩ ، حيث حدد انتخاب مندوبي العمال من التنظيم النقابي بثلاثة عمال بدل اثنين . .

وقد صدر القرار التنفيذي ، من وزير العمل والشؤون الاجتماعية ، للمرسوم /١٢٤/ رقم /٤٩٥/ المعدل بالقرار /٥٩٩/ لعام ١٩٦٩ ، الذي تضمن كيفية الاجراءات الانتخابية . واصبحت الشروط كلها جاهزة للبدء بانتخاب ممثلي العمال في مجالس الادارة .

ولهذا ينبغي على المنظمات النقابية ان تستعد بشكل جيد لانتخاب ممثلي العمال في مجالس ادارات المعامل والمؤسسات المؤممة .

ان هذه الانتخابات ترتدي اهمية كبيرة خاصة في هذه الظروف حيث يحتدم الصراع الوطني والطبقي ، وحيث يشتد تآمر الاستعمار والرجعية الداخلية والعربية ضد النظام التقدمي في سوريا العربية ، وحيث تقوم العناصر المعادية للتقدم والاشتراكية [illegible] اجهزة الدولة وادارات المعامل والمؤ[illegible] ان [illegible] واسعة ضد القطاع العام . .

إننا نعتقد ان هذه المعركة هي ، فعلاً ، جزء من المعركة الوطنية والطبقية الدائرة في البلاد ، وهي تتطلب ان يتحلى العمال النقابيون في اللجان والمكاتب النقابية ، بروح عالية من المسؤولية ، وان يجري تعاون بين العمال من مختلف الاتجاهات السياسية ، وان ينتخبوا أفضل وأوعى وأقوى وأخلص العناصر العمالية ، بصرف النظر عن اتجاهاتهم السياسية ، ليكونوا ممثلين حقيقيين في مجالس ادارات المعامل المؤممة ، قادرين على المشاركة في قيادة الانتاج ، والعمل لزيادته وتحسينه وتطويره باستمرار ، وعلى فضح اعمال التخريب التي يقوم بها بعض مدراء المعامل . . . ومن أجل الدفاع عن حقوق العمال ومطالبهم المشروعة . .

ولذلك يجب ان نبرهن ، نحن العمال ، أننا نستطيع ان نلعب دوراً إيجابياً ، بناء ، متنامياً ، في المساهمة بادارة المعامل المؤممة .

ولنجعل من هذه المعركة الانتخابية مناسبة من اجل رفع شعارات تعزز وحدة الطبقة العاملة في النضال من اجل حماية النظام الوطني التقدمي وتوطيده ، والسير به الى الامام ، في طريق التطور الاشتراكي ، ومن أجل متابعة معركة ازالة آثار العدوان الاستعماري الاسرائيلي وتحرير الارض العربية المحتلة ، ومن أجل الوحدة العربية .

استفزاز وقع في لبنان

في أواخر ايلول ، قامت المخابرات اللبنانية ، ووكالة المخابرات المركزية ، بتلفيق حادث استفزازي في لبنان موجه ضد الصداقة العربية السوفياتية ، وضد حركة التحرر الوطني العربية .

لفقت دوائر المخابرات اللبنانية بمهاجمة بيت السكرتير الاول في السفارة السوفييتية في بيروت وموظف آخر ، واطلقت النار عليهما وجرحتهما واتهمتهما بمحاولة تهريب طائرة ميراج لبنانية حديثة. وقد انفعل هذا الحادث الرأي العام اللبناني والعربي وقام بالاحتجاج عليه . وقد قامت صحافة الحزب الشيوعي اللبناني ، وكذلك ، كمال جنبلاط الشخصية السياسية والاجتماعية اللبنانية بفضح هذا الحادث المدبر من دوائر المخابرات الاميركية للاضرار بالصداقة العربية السوفييتية .

وقامت السفارة السوفييتية في بيروت بتكذيب هذا الاتهام الدنيء ، واحتجت بشدة على الحادث ، وطالبت باطلاق سراح المعتقلين حالا ، وباتخاذ التدابير لمنع تكراره ، ومحاكمة المعتدين والمدبرين .

وقامت السلطات اللبنانية بالافراج عن السوفييتيين المعتقلين بدون ان توجه اليهما اية تهمة . لقد ارادت الاوساط الرجعية اللبنانية المرتبطة بالدوائر الاستعمارية والصهيونية ان توجه الاتهام للاتحاد السوفييتي وتشكك بصداقته للشعوب العربية ، فوجهت الاتهام لنفسها ، وادانها الشعب بالتآمر والخنوع امام الاستعمار والصهيونية . ان عشرات الوفود من مختلف المدن اللبنانية امت مقر السفارة السوفييتية في بيروت ، لتستنكر الحادث ، وتعلن عزمها على توطيد الصداقة اللبنانية السوفييتية ، وتؤكد ثقتها بأن الاتحاد السوفييتي كان ومايزال الى جانب العرب الوفي في نضالهم من اجل دعم منجزاتهم الوطنية والتقدمية ، ومن اجل ازالة آثار العدوان الاستعماري الصهيوني .

الفصل الثاني والأربعون

من السخرة الإقطاعية إلى السخرة البيروقراطية

إنها العبودية المقنّعة بخدمة الوطن

نقدم في هذا الفصل نموذجا لعوامل الهبوط تاركين للقارئ فرصة التحليل والتحليق في سماء عالمنا العربي المتخم بعوامل الهبوط, ومنها ظاهرة السخرة البيروقراطية... .

1

فرض نظام الاستثمار الإقطاعي القائم في عدد من الأرياف السورية، نوعاً من العلاقة بين الإقطاعي والفلاح اختلفت درجة تبعية الفلاح فيها للإقطاعي من قرية إلى أخرى تبعاً لظروف كثيرة ومتعددة. وفي علم الاقتصاد السياسي يقسم وقت عمل الفلاح الخاضع لنير العلاقات الإقطاعية إلى قسمين:

- الوقت الضروري اللازم لإنتاج ما يسد به الفلاح رمقه ورمق أسرته. أي الوقت اللازم لإنتاج أطعمة تجدد قوة الفلاح الإنتاجية وتبقيه قادراً على الاستمرار في العمل ويحقق العمل الزائد خلال الوقت الإضافي.

- الوقت الإضافي، وهو الذي ينتج فيه الفلاح النتاج الإضافي، أي النتاج الفائض أو الزائد الذي كان الإقطاعي يستولي عليه على شكل حصة وإتاوات وضرائب، إضافة إلى السخرة، وهي التي تؤلف مجتمِعة الريع العقاري الإقطاعي. وقد وجدت ثلاثة أنواع من الريع العقاري الإقطاعي هي: الريع العيني, الريع العيني الإضافي, ريع العمل (السخرة).

وما يعنينا هنا هو الشكل الثالث للريع الإقطاعي أي السخرة التي شملت الأمور التالية: أ- الشكارة: وهي التزام الفلاح بحراثة أرض يخصصها المالك لنفسه ويزرعها لحسابه الخاص, والتزامه بحصادها ونقل محصولها لمخازن المالك، وهذا نوع آخر من السخرة. ب- تقديم بعض الهدايا من منتجات الفلاحين أو دواجنهم وحيواناتهم. ج- المشاركة في بناء قصر الإقطاعي ومستودعاته وإسطبلا ته, ومن ثمّ خدمة الفلاحات في قصر الإقطاعي. د- سخرة نقل الحطب إلى منزل المالك والتزامه بتصليح الطريق الموصل إلى قصره وتنظيفها في المناسبات.

وقد دفعت أعمال السخرة وما يحيط بها من جو إرهابي استبدادي الفلاحين للهرب وللعمل في إقطاعية أخرى السخرة فيها أخف وطأة, أو للتمرد على أعمال السخرة, أو الهرب للعمل في لبنان وأحيانا الهجرة إلى أمريكا... .

2

والسؤال الهام هو هل زالت السخرة بعد القضاء على "النظام الإقطاعي" السائد

في سورية حتى صدور قانون الإصلاح الزراعي لعام 1958؟... .
مع تكوّن أجهزة حكم بيروقراطية مستغِلة نتيجة الإصلاح الزراعي وتأميم الرأسمال الكبير والمتوسط في ستينات القرن العشرين ظهرت "بورجوازية بيروقراطية" اغتنت بالتعاون مع "البورجوازية الطفيلية" في نهب القطاع العام بخاصة والمال العام بعامة، واستغلال فئات عديدة من الشعب تسعى لتسيير مصالحها في أجهزة الدولة عن طريق الرشوة في ظل غياب القانون. وقد ترسّخت أقدام هذه الفئات في الربع الأخير من القرن العشرين... .

3

أثناء الجولات الميدانية التي قمت بها في عامي 1984 و 1985 في الأرياف السورية لدراسة تاريخ الحركة الفلاحية أصغيت بانتباه لأحاديث الفلاحين عن السخرة الإقطاعية وفي الوقت نفسه كنت أشاهد السخرة البيروقراطية القائمة آنذاك على قدم وساق، مما دفعني لإجراء المقارنة واتخاذ العبر... .
هناك عشرات الأمثلة لظواهر السخرة البيروقراطية لا يتسع المجال هنا لتتبعها خاصة وأن الحديث عنها تواجهه صعوبات جمة.
أليس لهذه الظواهر علاقة بحالة الهبوط في الحركة الوطنية العربية؟...

4

ولعل من الأمور الشيّقة عقد مقارنة بين السخرتين: السخرة الإقطاعية البائدة والسخرة البيروقراطية المهيمنة:
- السخرة الإقطاعية مكشوفة دون أقنعة، وتقف فيها وجها لوجه قوى الإقطاع مقابل قوى الفلاحين المحاصصين المغلوبين على أمرهم والعاملين في أرض الإقطاعي. وهؤلاء الفلاحون يشعرون بهذه السخرة ويتذمرون منها في السر أو العلن ويتمردون عليها أحياناً. أما السخرة البيروقراطية فهي مقنّعة بقناع "وطني" ... والمسخّر "من شباب خدمة العلم" لا يشعر بوطأتها ويسعى بالمقابل للاستفادة منها لصالحه الشخصي. هنا في حالة السخرة البيروقراطية يكون "الشاب خادم العلَم" سعيداً، إن صح التعبير، بهذه السخرة لدى "المعلّم" لأنها تفسح المجال أمامه "للهرب" برضاء المعلّم وتمضية الوقت كما يشاء...
والمسخَّر عملياً ليس هؤلاء الشباب فحسب بل الشعب، الذي يدفع الضرائب، وتقوم ميزانية الدولة بإعادة توزيع الثروة لصالح من بيدهم الحل والربط. ومن هذه الميزانية يجري الصرف على تلك السخرة سواء لتجديد نشاط القوى البشرية العاملة في السخرة البيروقراطية، أو لشراء الآلات التابعة للدولة وتستخدم للصالح البيروقراطي الخاص إلى جانب الصالح العام، ولا ننسى ثمن المحروقات التي تهدر لصالح خدمة مصالح هذه الفئات البيروقراطية وخدمها ومن يلوذ بها... .
- السخرة الإقطاعية، التي ظهرت مع تكوّن الطبقة الإقطاعية في أواخر القرن التاسع عشر، خفت وطأتها مع النهوض الوطني الجماهيري في خمسينات القرن

العشرين, واختفت مع صدور قانون الإصلاح الزراعي في خريف 1958 ورديفه قانون العلاقات الزراعية. ومع اختفاء تلك السخرة نتيجة الضربات الموجهة لملاك الأرض الكبار وإزالة مواقعهم في الدولة, أخذت ترتسم في الأفق خيوط سخرة جديدة ظهرت مع ظهور بورجوازية جديدة بيروقراطية تحالفت مع طبقة "شقيقة" لها هي البورجوازية الطفيلية, التي قامت على أشلاء البورجوازية الوطنية المنتجة المزدهرة قبل تأميمها. هذه السخرة البيروقراطية أخذت معالمه تتضح تدريجيا مع ترسخ أقدام البورجوازية البيروقراطية الصاعدة والمهيمنة على كثير من مناحي الحياة وفي مقدمتها أجهزة الدولة. وقد بلغت السخرة البيروقراطية أوجها في ثمانينات القرن العشرين ولا تزال تعيش برغد ورفاهية وتبذير للأموال بصورة جنونية. ولكن إلى متى؟... هل هي تعيش مرحلة شبابها أم مرحلة الشيخوخة؟... والأمر بحاجة إلى دراسة ميدانية حذرة ومقنّعة بأهداف أخرى لاكتشاف طرق ووسائل وأساليب هذه السخرة, التي تصمت الوثائق الرسمية والصحف المحلية عن ذكرها.

5

وفي تقديرنا إن زوال هذه السخرة سيتم في حالتين:

- احترام القانون وتطبيقه وإطلاق حرية الصحافة وحماية الكاتب والباحث عندما يكشف القناع عن المستور والمعروف في الوقت ذاته لدى الخلق أجمعين.
- تحجيم دور البورجوازية البيروقراطية أو زوال هيمنتها, التي لن تدوم فالخلود لله وحده. وهذا ما لا تريد أن تفكر به أية فئة حاكمة في بلادنا العربية.

وأخيراً لنا كلمة نوجهها إلى كثير ممن يتصدون للكتابة عن أوضاع المجتمعات العربية وسُبل تطورها وهم يحلقون في سماء الشهرة مطلقين الأحكام العامة, التي لا تستند إلى الواقع وهي نابعة من بنات خيالهم دون أن يكلفوا نفسهم عناء البحث عن أوضاع البُنى الاجتماعية والحراك الدائر داخلها وما يتبع ذلك من تأثيرات على مجمل الشأن العام.

هؤلاء يتحينون الفرص لنقد اليسار وإلقاء مسؤولية تردي الأوضاع عليه. ولكنهم في الوقت نفسه لا ينبسون ببنت شفة عن تلك القوى غير المنتجة, التي حشرت اليسار في الزوايا, وهي المسؤولة على ما حلّ بالبلاد والعباد من كوارث.

من المسؤول هنا عن الهبوط والتراجع؟... الإنسان العادي وهو لا حول له ولا قوة, أم تلك المجموعات, التي لا همّ لها إلا "ملء جيوبها" بالأصفر الرنان وتكديس الأرصدة في بلاد الأميركان؟...

٨ صفحات بـ ٢٥ قرشاً

الأخبار

جريدة اسبوعية سياسية

الاحد ٢٠ اذار ١٩٥٥ و ٢٧ رجب ١٣٧٤ العدد ١٠٣ السنة الاولى التلفون ٢٠٩٢٠

وفود كبيرة من العمال والطلاب في لبنان تطالب المسؤولين بشجب الحلف التركي - العراقي

بيان اللجنة التنفيذية لمؤتمر طلاب الشمال - عرائض من مختلف انحاء لبنان وسوريا باستنكار الحلف

تظاهرات في الحسكة والدربكيش (سوريا) ضد هذا الحلف المجرم

زار بيروت وفد كبير من عمال بيروت ، يضم اكثر من ٠٠ عامل من هيئات ثلاثية عمالية ومن مختلف المهن والشركات والمعامل مثل : الريجي ، التلفون ، السيل ، الكهرباء ، الميكانيك ، الخياطين ، البلاط ، كسارات نهر الموت ، الاحذية وغيرهم ، الى دارة رئيس الوزراء السيد سامي الصلح ، الا انه لم يجده ، فترك عريضة تتضمن ان الطبقة العاملة تستنكر موقف المسؤولين الحيادي المزعوم المتسم بحلف التركي العراقي ، والذي يزيد من مناورات الاستعمار الاستفزازية ضد الشقيقة سوريا ومصر عن طريق الصهيونية عميلة الاستعمار والرجعية التركية . واعلن الوفد تأييده لحلف العربي بين سوريا ومصر والسعودية الذي يشجب الحلف التركي العراقي وسائر الاحلاف العسكرية الاجنبية . ويقول وفد الطبقة العاملة الكريم : اننا نحن العمال ، نعرف ان اخطار الاحلاف الخ على العمال نهايل الجيم ، والعمال ليسوا مستعدين لاعادة عهد الاتراك والاحتلال الاجنبي الى البلاد ، اذ ما تعانيه من البطالة والغلاء يكفينا ، والعمال يريدون العيش والحياة لا الحرب ، لذلك يجب ان تكون السياسة اللبنانية مستمدة من متطلبات الجماهير الشعبية اللبنانية وحاجاتها ، لا من خطط المستعمرين ومصالحهم .

وبعد ذلك زار الوفد مقر المؤتمر الوطني في مكتب الحزب التقدمي الاشتراكي ، وبعض الصحف ، وشرحوا لهم عن ارادتهم هذه .

تعليق على الوضع السياسي في سوريا

مساعي المستعمرين لدمج الحلف العربي المصري السوري السعودي بالحلف العراقي التركي

بعض التصريحات المعزوة لخالد العظم تثير جواً من القلق في سوريا

الشعب السوري يرفض ويشجب الحلف التركي العراقي الحربي الاستعماري . وليس في استطاعة احد ان يجره اليه لا مباشرة ولا باساليب ملتوية !

بقلم مراسلنا السياسي في دمشق

كان رفض الحكومة السورية لحلف تركيا العراق صراحة والنص على هذا الرفض في الحلف المصري السعودي السوري اليمني المزمع عقده بين هذه الدول صدى استحسان كبير بين جماهير الشعب السوري وبقية الشعوب العربية . والحكومة السورية بشجبها الواضح الصريح للحلف التركي العراقي عكست ارادة الجماهير الشعبية . وكان يود الجماهير ان تظل الحكومة السورية على موقفها وان لا تنجر الى المساومات والمناورات وانصاف الحلول .

ان الشعب السوري استقبل بارتياح ما ورد في الحلف الجديد المصري السعودي السوري من رفض للاحلاف الاستعمارية وخاصة حلف نوري السعيد مندريس ، ولكن تصريحات خالد العظم لمراسل جريدة « لو موند » البارسية خلقت لديه الكثير من التساؤل والاستفهامات .

ان تصريحات خالد العظم تحوي ما يبرر العراق دخوله في حلف مع تركيا كما تقول هذه التصريحات انه من الممكن اقامة تعاون في المستقبل بين الجهاز التركي العراقي والجهاز العربي .

ونحن نتساءل عن كيفية اقامة هذا التعاون ، وهل يمكن لبلد مثل العراق لا يستطيع ان يتصرف بمقدراته والجيوش الاستعمارية الانكليزية تحت رغبته والالتزامات الدولية الاستعمارية تربط سياساته بسياسات المستعمرين الاميركان والانكليز والاتراك هل يمكن لبلد هذا وضعه ان يساهم في الحلف العربي الجديد؟

لا نعتقد ان ذلك بالامكان الا اذا عمل العراق لتحرير نفسه من قيود المعاهدات والاحلاف والالتزامات الاستعمارية ، والعراق لا يقوم حالياً بذلك . ومما يزيد في هذه التساؤلات تجاه تصريحات خالد العظم ان المستعمرين الاميركان يحاولون ان يوجدوا رابطاً ما لربط حلف نوري السعيد - مندريس بالحلف العربي الجديد ، وهم من حل حلق

— البقية على صفحة ٨ —

مذكرة سوفياتية لفرنسا

بشأن المعاهدة بين البلدين واتفاقات باريس العدوانية

موسكو - تاس - وجهت الحكومة السوفياتية في ١٨ اذار الجاري مذكرة الى الحكومة الفرنسية تؤكد فيها مذكرتها السابقة المرسلة في ١٦ ك ١ ١٩٥٤ من ان ابرام اتفاقيات باريس العدوانية سيؤدي الى الغاء معاهدة التحالف والمعاهدة المتبادلة الفرنسية السوفياتية الامر الذي ستتحمل الحكومة الفرنسية المسؤولية الكاملة به .

حول نشر «وثائق» مؤتمر يالطا

نيويورك - تاس - نشرت نظارة الخارجية الاميركية اكثر من ٨٠٠ صفحة مما سمته وثائق مؤتمر يالطا عام ١٩٤٥ الذي اشترك فيه روزفلت وستالين وتشرشل ، كما حضره ايدن ومولوتوف وستاتينوس وزير خارجية اميركا عهدئذ ، وبعض المستشارين .

وتقول وكالة يونايتد بريس ان « الوثائق » المنشورة « ليست سوى تدوينات وملاحظات واقتراحات ومقترحات ... وهي تنحصر في مذكرات كتبها بعد احد التراجمة او السكرتيرين » وتلاحظ من ثم ان « الوثائق لم تنشر كلها » . ويعتبرون في واشنطن ان نشر « الوثائق » مؤتمر يالطا عمل من اعمال الصراع الحزبي الذي يقوم به الحزب الجمهوري ضد الحزب الديمقراطي ومحاولة « للنيل من سمعة » الرئيس الراحل روزفلت .

وقد استنكرت صحف بريطانيا نشر هذه « الوثائق » وقال تشرشل في مجلس العموم : « انها آراء الاميركية وليست مواد رسمية ملموسة للدول ذات العلاقة » واضاف : « ان المرء يجد في الاقلام المنشورة حتى لدى النظارة الاولى اعلاماً شنيعه » .

وفود ١٣ بلداً بينها لبنان وسوريا والاردن تشترك بمؤتمر دلهي لتخفيف التوتر الدولي




جاء في نشرة مكتب المعلومات الهندي الرسمي الصادرة في بيروت ان وفود ١٣ بلداً ستشترك المؤتمر الشعبي لبلدان الاسيوية لتخفيف التوتر الدولي المقرر عقده في دلهي الجديدة من ٦ الى ١٠ نيسان القادم . ومن بين البلدان التي ستشترك وفودها في هذا المؤتمر لبنان وسوريا والاردن وبورما والفيتنام والصين الشعبية والاتحاد السوفياتي واندونيسيا وسيلان ومنغوليا .

وقد نشرت « الاخبار » في اعدادها السابقة انباء اجتماع اللجنة التحضيرية العالمية للمؤتمر في دلهي الجديدة كما نشرت مقررات هذه اللجنة . وفي الصورة اعلاه اعضاء اللجنة التحضيرية اثناء اجتماعها بدلهي بينهم السيدة رامشواري نهرو رئيسة اللجنة ، والاستاذ مصطفى امين ممثل سوريا وقد اشير اليه بسهم .

— البقية على الصفحة ٨ —

بيان اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني في لبنان الذي القاه جنبلاط في الاجتماع الصحفي يوم الخميس الماضي

سياسة "التوسط" و"الحياد" تمثل اكبر خطر على لبنان

الاحلاف الاستعمارية تهدف لاعادة السيطرة الى لبنان والقضاء على استقلاله وكيانه — موقف المسؤولين اللبنانيين الحالي طعنة في ظهر سوريا لارغامها على الانقياد لمشاريع الاستعمار المجرمة

لبى الصحفيون يوم الخميس الماضي الدعوة للمؤتمر الصحفي الذي عقد في مكتب الحزب التقدمي الاشتراكي حيث اجتمعوا الى اعضاء اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني السادة : كمال جنبلاط ، حسين العويني ، ...

... بالحلف التركي العراقي او اي حلف اجنبي آخر ، من اخطار . وندد « بسياسة التوسط والحياد التي تنتهجها حكومة لبنان » . ثم قال البيان ان اجماع الشعب ...

... بمشيئة الرأي العام في لبنان .

واعلن البيان تمسكه بميثاق الجامعة العربية . وطالب بعدم الخروج على مبادئه .

الفصل الثالث والأربعون

الاشتراكية.. إلى أين ؟[1]

هل من المعقول الحديث الآن عن الاشتراكية في وقت تداعى ويتداعى بنيانها في معظم ما كان يعرف بـــ"المعسكر الاشتراكي" أو "المنظومة الاشتراكية". أما ما تبقى من أنظمة اشتراكية فإن وضعها لا يبشر في الظروف الحالية بالخير ولا يدعو إلى التفاؤل في المدى المنظور.

وفي خضم الانهيارات السريعة والتراجعات المتلاحقة في معسكر الاشتراكية شدد أنصار الرأسمالية من كل شاكلة ولون هجماتهم على الاشتراكية بهدف دفنها في أعماق التاريخ. وفي الوقت نفسه يسعون لبعث الرأسمالية، التي جددتها منجزات الثورة العلمية التقنية وأنعشتها إخفاقات الاشتراكية, كما طَمَسَ استغلالها واستعمارها تراجع حركات التحرر الوطني والاجتماعي في معظم دول "العالم الثالث".

بادئ ذي بدء لابد من الاعتراف أن هزيمة الاشتراكية الحالية، في رأينا، هي نتيجة عوامل خارجية (الهجمات الرأسمالية الاستعمارية المتلاحقة) وعوامل داخلية مرتبطة بأمرين:

– رسوخ جذور الملكية الخاصة في أذهان الجماهير، والملكية الخاصة نوعان: ملكية خاصة لا تُستخدَم لاستغلال الغير وتقتصر على إشباع الحاجات الشخصية. وملكية خاصة مستغِلة تتراوح درجة استغلالها ووطأته حسب الحال. ويزعم أنصار هذه الملكية أن الإبداع والإنتاجية العالية تكمنان في التملك متناسين أن أسباب الحروب ومآسي البشرية عبر تاريخها تعود إلى الملكية الخاصة، التي تُسَبِبُ التفاوت الاجتماعي واستغلال من يملك لمن يبيع قوة عمله.

– عدم قدرة الاشتراكية، بالوسائل التي طُبِّقت فيها، من دفع الجماهير المنتجة للعمل بجد وإخلاص وتفانٍ في المؤسسات الإنتاجية المملوكة ملكية عامة. ووصل الأمر إلى درجة عزوف الإنسان عن العمل وتوقفه عن الإنتاج الحاسم والجدي. ولم تستطع الاشتراكية جعل العاملين في مؤسساتها يشعرون أن وسائل الإنتاج الجماعية هي ملكهم. وما حدث كان العكس في معظم الأحيان, إذ أخذت أكثرية المنتجين ترى في هذه الملكية العامة ملكية للدولة... الدولة التي أخذ البيروقراطيون والانتهازيون وكل من يعرف من أين تؤكل الكتف يستأثرون بجزء كبير من خيراتها حارمين الجماهير الشعبية المنتجة من الحصول على أتعابها.

في هذه الحالة أمسى المُنتِجُ في معظم القطاعات الاقتصادية لا يرى في الملكية العامة، ملكيته، بل رأى أن "البيروقراطية" –وهي غير مُنتِجة– تعتبر نفسها صاحبة

---

[1]– كتبت هذه المقالة في أوائل 1990, وجرت بعض التعديلات الطفيفة عليها هنا.

الحق في ملكية وسائل الإنتاج. وهذه "البيروقراطية"، ومن يتحالف معها, مطبلاً ومزمراً, عندما تسرق أو تنهب ريع الملكية العامة لا تعتبر نفسها سارقة أو نهابة، بل ترى في ذلك "حقاً من حقوقها" و"مِنّة" أو "مَكْرُمَةً" وُهِبَت لها بفضل الكرسي الجالسة عليه. وفي كثير من الأحيان كانت هذه "البيروقراطية" المدّعية أنها منحدرة من أعماق الشعب تضع نفسها فوق الجماهير, وأحياناً تدوس على رقاب الجماهير مانعة إياها من الاحتجاج ومتلفة بذور الإبداع الضروري للتقدم والتطور والإنتاج.

وكان من المفروض أن يزدهر الإبداع في ظل الاشتراكية. ولكن ما جرى هو العكس في كثير من الأحيان، إذ تدنت نوعية الإنتاج وكثيراً ما كفّ الإنسان عن الإنتاج وأعرض عن العمل. وبدلاً من تراكم الخيرات المادية في بلدان الاشتراكية وتوزيعها على عباد الله المنتجين ، أصبحت الندرة هي الغالبة، مما أدى إلى استياء الجماهير وتصاعد نقمتها يوماً بعد يوم...

لم تستطع الاشتراكية خلال عمرها القصير تاريخياً أن تتغلب على هذه الإشكالية الجوهرية وتدفع الجماهير إلى الإبداع والاختراع, وتسخّر الطبيعة لمصلحة الناس ورفاههم . ومن هنا أخذت الهوة تزداد عمقاً واتساعاً بين الرأسمالية في مراكزها المتطورة المتسلحة بالثورة العلمية التقنية وبنهبها للشعوب والرأسماليات الأطراف، والاشتراكية المتقوقعة على نفسها والمنغلقة ضمن جدران مكاتب "البيروقراطية" المنفلتة من عقالها والمتشدقة بالحديث عن الاشتراكية صباح مساء. كان هذا قبل أن تتنكر هذه البيروقراطية للشعارات التي طرحتها وتشرع في الخصخصة ، وهي توظف ما جمعته من أموال في إقامة رأسمالية همجية متخلفة وتابعة للمركز الرأسمالي، ولا يضيرها القول بأنها تسير في اتجاه اقتصاد السوق الاجتماعي!!!

وهنا علينا ألا نظلم الاشتراكية مكيلين لها النقد وفق مبدأ "العنزة عندما تقع على الأرض يكثر الذبّاحون". وأختار دفاعاً عن الاشتراكية ثلاثة أمور، على سبيل التذكير لا الحصر، وهي:

– الأمر الأول أن الاشتراكية (فيما كان يُعرف بالمنظومة الاشتراكية) حققت للجماهير العاملة مكتسبات عدة في السكن والطبابة والتعليم وضمان الشيخوخة والأمن الشخصي مما أجبر الرأسمالية أن تقدم، تحت ضغط الحركات النقابية، لعمالها مكتسبات كانت ترفض تقديمها سابقاً[1].

– الأمر الثاني يكمن في حقيقة أن قسماً من مجهود الاشتراكية ذهب لمساعدة الشعوب المناهضة للنظام الإمبريالي. وكاتب هذه السطور لا ينسى حملات التبرع التي جرت في جمهورية ألمانيا الديمقراطية في أوائل الستينيات لمساعدة الثورة الجزائرية أيام كفاحها ضد الاحتلال الاستعماري الفرنسي ورديفة حلف الأطلسي.

– الأمر الثالث هو أن الاشتراكية قامت أساساً في الأجزاء نصف المتطورة أو

---

[1]– هذا المقال المكتوب قبل عقد ونيف. وعلينا أن نرى اليوم الهجوم الساحق للراسمال الاحتكاري على المنجزات, التي تحققت للناس في الغرب أيام وجود الاشتراكية. إذ انخفضت في أوروبا الغربية الآن وتيرة المساعدات الطبية وتقلصت معظم المساعدات الاجتماعية, بعد أن اطمأن الرأسمال أن لا منافس له.

المتخلفة من العالم أي في الأقطار، التي لم تحقق فيها الثورة الصناعية تقدماً بارزاً، وأحياناً كانت تعيش في مرحلة قريبة من البداوة.

ما أريد أن أقوله إن "فشل" الاشتراكية لا يعود فقط إلى شخصية ستالين والستالينية كما يذكر البعض، ولا إلى طروحات غورباتشوف وما أتت به البيرويسترويكا، التي يظن البعض أنها سبب البلاء، بل إن الفشل يعود قبل كل شيء إلى عوامل أخرى عدة.

في رأينا أن الستالينية كانت نتيجة موضوعية لقيام الاشتراكية في مناطق لم تنتصر فيها الثورة الصناعية والرأسمالية، ولم تشهد بعمق عصر النهضة والتنوير، الذي أسهم في الانتصار على مخلفات عصور ما قبل الرأسمالية وبُناها الفوقية الاستبدادية. ولهذا فإن تطبيق مثل الاشتراكية وفي مقدمتها إلغاء استثمار طبقة لطبقة وتوفير الخيرات المادية والروحية للجماهير، كل الجماهير، تمّ في كثير من الأحيان بوسائل "استبدادية" هي استمرار للموروث التاريخي لشعوب لم تتجاوز عصر النهضة والتنوير.

وجاءت البيرويسترويكا والغورباتشوفية محصلة لانسداد آفاق تطور الاشتراكية وحيازة الرأسمالية لقصب السبق. وكان ما كان من انهيارات وتراجعات وأمور مأساوية تكاد لا تصدق وصلت إلى حد الصدام بين قوميات اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية.

أما الحديث عن دور الصهيونية (أو اليهود كما يحلو للبعض أن يقول) في تدمير الاشتراكية فهو حديث يحمل جوانب الصحة والخطأ في آنٍ واحد. فالصهيونية ربيبة الرأسمالية، وهي عدوة لدود للاشتراكية، استغلت بلا شك عوامل ضعف الاشتراكية لتوجيه السهام المسمومة لها. ولكن الدور الصهيوني ليس كل شيء بل هو أحد العوامل المؤدية إلى تراجع الاشتراكية. وعندما نلقي أسباب "هزيمة" الاشتراكية على كواهل الصهيونية نكون قد دخلنا في بوابة التحليل الميتافيزيكي، نَشْبه أولئك الذين يُرجِعون جميع الخطايا إلى الشيطان.

بسبب الإخفاقات المتتالية وعدم قدرة الاشتراكية، التي تقودها البيروقراطية، على استيعاب الثورة العلمية التقنية وتقليص الإنتاج وعدم تأمين حاجات الإنسان كاملة نسي الناس في عالم الاشتراكية أمرين: محاسن الاشتراكية من جهة، ومظالم الرأسمالية وشرورها. وأخذت قطاعات واسعة من الشعب متأثرة بالدعاية الغربية الذكية المهيمنة، وحاقدة على الإجراءات الأوامرية في إدارة الإنتاج، تحلم في العودة إلى الرأسمالية ظانة أن فيها طريق الخلاص. ولأسباب لا نستطيع كشف كنهها لم تنهض قوى اجتماعية حيّة داخل "عوالم الاشتراكية" تقوم بعملية التصحيح والمراجعة واختيار الطرق والوسائل المؤدية إلى وضع الاشتراكية في مسارها الصحيح . وبعبارة أخرى لم تتحرك قوى اجتماعية جبارة لخلق الظروف الملائمة لازدهار الإبداع وتفتح الديمقراطية وفتح باب النقد على مصراعيه ودفع عجلة المجتمع في طريق الإنتاج وزيادة الخيرات المادية وتوزيع الثروات بصورة عادلة على منتجيها الحقيقيين.

لا شك أن هذه القوى الاجتماعية الحيّة كانت موجودة في بعض بلدان الاشتراكية وبدأت –حسب معرفتنا– بالتحرك في مدن جمهورية ألمانيا الديمقراطية. وهذه القوى هي التي أشعلت الفتيل راغبة في بناء اشتراكية حقيقة، ولكن قوى اليمين في شطري ألمانيا استطاعت "سرقة" الثورة من يد القوى الحية التنويرية ذات التطلعات الاشتراكية.

تجري في هذه الأيام العجاف مساعي دؤوبة لتبييض صفحة الرأسمالية، التي يطلقون عليها اسم "اقتصاد السوق". ونحن لا يمكن أن نتجاهل دور الرأسمالية الثوري في أيام شبابها ومناهضتها للنظام الإقطاعي، ودعوتها إلى العقلانية والعلمانية والليبرالية وغيرها من منجزات عصر النهضة والتنوير. ولابد من التفريق بين رأسمالية عصر الإمبريالية، التي اضطهدت الشعوب واستغلتها ردحاً من الزمن. والإمبريالية الجديدة في هذه الأيام القائمة على رأسمال الشركات الاحتكارية متعددة الجنسية، والتي ستتشدد من قبضتها على العالم بعد "اختفاء القوة الاشتراكية، التي تحالفت مع شعوب المستعمرات بعد ثورة أكتوبر 1917. ويشهد عالم الرأسمالية ازدهارا في مراكزها المتطورة على حساب شعوب رأسمالية الأطراف، التي تحولت مرة أخرى إلى تابع لرأسمالية المركز. وفي عدد من بلدان رأسمالية الأطراف هذه تسود رأسمالية طفيلية وتابعة، إذ يبدو أن عصر أو إمكانية قيام رأسمالية صناعية وطنية منتجة قد ولى زمانها، والآن عصر رأسمالية السمسرة والكوسموبوليتية التابعة لرأسمالية المركز.

وفي خضمّ الظلام القادم يبقى أملنا في ذلك النظام، الذي يؤمن لبني البشر في مختلف القارات حياة سعيدة يغمرها الهناء والسعادة والمساواة في عالم خالٍ من الحروب وبيئة طبيعية، صافية خالية من التلوث ومناخاً اجتماعياً نقياً لا أثر فيه لعصابات المافيا (إحدى إفرازات النظام الرأسمالي واقتصاد السوق، وشتى الفئات الطفيلية المستغلة دون إنتاج وعطاء)، نريد عالماً تسوده المحبة والإخاء والعمل المشترك لخدمة الإنسانية وصون الكرة الأرضية من الدمار.

أيّ نظام سيحقق للبشرية أحلامها هذه، الرأسمالية أم الاشتراكية؟

لا شك أن أكثرية الناس ستجيب بأن الرأســمالية انتصرت "وكفى الله المؤمنين شر القتال". وقد وصل الأمر إلى درجة أن قسماً من مؤيدي الاشتراكية ودعاتها لا يتجاسرون على القول أن المستقبل للاشتراكية أو لنظام شبيه بما تنادي به والتسمية ليست هامة... وأمسى الحديث عن الاشتراكية ضرباً من الجنون. أما الجنون الحقيقي فهو الاعتقاد بأن انتصار الرأسمالية أصبح أمراً محسوماً. فهل يمكن الوقوف في وجه التيار؟ ثمة مثل يقول: "**إن جَنْ رَبْعَك عقلك ما ينفعك**". وهل ينفع العقل لاستشفاف آفاق تطور البشرية؟

لنعد إلى التاريخ... ولنطرح جملة من الأسئلة: "اقتصاد السوق" أو الرأسمالية المنتصرة هذه الأيام هل سارت منذ قيامها في خط تصاعدي دون إخفاقات وتراجعات؟... والاشتراكية المهزومة أو المنهزمة هذه الأيام هل حسمت مصيرها

وانتهت إلى الأبد وأمست حاشية في هامش التاريخ؟... .

عرفت الرأسمالية المتصارعة مع الإقطاعية والمنتصرة عليها سلسلة من الهزائم والتراجعات أمام الإقطاعية. كما سعّرت عدداً من الحروب الدينية والقومية راح ضحيتها ملايين البشر. وقامت الرأسمالية بإغراق ثورات العمال وإضراباتهم المنادية بتحسين أوضاعهم وزيادة أجورهم في بحر من الدماء. وثورات 1848 في أوروباوكومونة باريس 1871 وغيرها أكبر دليل على مسؤولية الرأسمالية في القمع والسجن والقتل والتجويع. فأين الحرية التي يدّعيها أنصار الرأسمالية؟... لا شك أن البلدان الرأسمالية المتطورة تعيش الآن مرحلة من الليبرالية والحرية وهي ثمرة التطور التاريخي والتوازنات الاجتماعية وحصيلة نضال المكافحين من أجل الحرية في عالم الرأسمال. ولكن هل ستستسلم الشركات المتعددة الجنسية إذا ثارت الشعوب بعد حين؟ نترك ذلك للمستقبل مع قناعتنا بأن الرأسمالية عندما تشعر أن مصيرها أصبح مهدداً بالخطر فتستخدم شتى الوسائل بما فيها التهديد بإفناء البشرية من أجل الحفاظ على دورها وأرباحها.

الرأسمالية المتطورة لم تنتصر في العالم أجمع بل انتصرت في مراكزها المعروفة في أوربا وأمريكا الشمالية ثم اليابان. ورأسمالية المركز هذه قامت ، ولا تزال, باستغلال شعوب القارات الأخرى ، فيما يعرف باستغلال المركز للأطراف والشمال للجنوب. وعلى أنقاض الدمار الذي خلفته رأسمالية المركز في الأطراف أقامت "حضارتها"، التي نراها الآن مزدهرة في أجزاء محددة من الكرة الأرضية.

هذه الرأسمالية العائشة على حساب الرأسماليات المتخلفة وعلى أتعاب شعوب عديدة، هل هي أمل البشرية في التقدم؟... وهل ستتمكن هذه الرأسمالية "المزدهرة" في المركز من التغلب على مشكلاتها المتعددة في داخل بلدانها؟ .. هل ستساعد هذه الرأسمالية في أوربا الغربية وأمريكا الشمالية واليابان شعوب الرأسماليات الأخرى في الأطراف على تجاوز التخلف والانتقال إلى مراحل متطورة؟... .

نحن لا نعتقد أن الرأسمالية ستحقق أحلام البشرية جمعاء، أكثر ما في الأمر أنها ستحافظ على الرفاه لجزء زهيد من ســـكان الأرض على حساب الأجزاء الأخرى.

وهنا الطامة الكبرى والخطر الداهم القادم من جبهتين:

– جبهة اجتياح الأيديولوجية الرأسمالية الاحتكارية الاستغلالية وما يتبعها من عقليات الرأسماليات الطفيلية والبيروقراطية والكوسموبوليتية وغيرها، التي تحرق الأخضر واليابس... ونشير مرة ثانية إلى أن رأسمالية عصر التنوير المناهضة للإقطاعية وجمودها, والمتفتحة في أوربا من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر لا تمت بصلة إلى هذه الرأسماليات الطاغية الباغية، التي تهدد البشرية بالدمار.

– جبهة صعود وانتشار أيديولوجيات غيبية ميتافيزيكية تقوم اقتصادياً على أساسيين:

1) الدعوة إلى اقتصاديات ما قبل الرأسمالية والحنين إلى بعض الفترات الزاهية

وأحياناً المظلمة من ذلك التاريخ.

2) الدعوة إلى سيادة الإنتاج السلعي البسيط وأحياناً درجاته المتطورة دون الوصول إلى الرأسمالية الاحتكارية. أي أن هذه الجبهة تدعو إلى المزج بين اقتصاديات ما قبل الرأسمالية وأسلوب الإنتاج الرأسمالي في مراحل تطوره الأولى وتطعمه أحياناً ببعض الأفكار والمبادئ الاشتراكية. وهي بذلك تظن أنها وصلت إلى الحل المنشود في إيجاد طريق ثالث لا رأسمالي ولا اشتراكي هو حبل النجاة أمام البشرية.

وفي أجواء "فشل" الاشتراكية في نموذجها السابق، وتراجع حركات التحرر الوطني والقومي أو خمودها، وبسبب هيمنة رأسمالية المركز اقتصادياً وتعمق أزمتها أخلاقياً وجنوح الرأسماليات التابعة (الطفيلية والبيروقراطية... إلخ)، يبقى ثمّة أمل معلّق في الوصول إلى حبل النجاة على هدى الطريق الثالث والعودة إلى الأصالة.

ونسارع إلى القول أننا مع الأصالة فهي ماضينا المجبول بأحداثه الحلوة والمرة، وهي أحد المنابع التي ننهل منها لرسم مستقبلنا، أخذين بعين الاعتبار أن وقائع الماضي لا تفهم إلا ضمن إطارها التاريخي والظروف المحيطة بها. أي أن طريقة تفسير الماضي هي التي تحدد الموقف من الأصالة سلباً أو إيجاباً.

نحن نرى هذه الأيام أن الرأسمالية المهيمنة على العالم تدفع شعوب العالم الثالث إلى السير في الطرق الغيبية واللاعقلانية ظانّة أنها الطريق الخلاص من المآسي الحالة بهذه الشعوب. وفي هذا الإطار يمكن فهم رأي سمير أمين أن مستقبل البشرية يقف على مفترق طريقين: إما البربرية التي تولدها الرأسمالية في انفجارات لا عقلانية في عدد من دول العالم الثالث، أو الاشتراكية بمحتواها الإنساني الحضاري المستفيدة من تجاربها السابقة ومن خيرات التاريخ العالمي وطموح البشرية إلى عدالة اجتماعية وحرية سياسية ومساواة بين بني البشر وسلام يصون الكرة الأرضية وفضاءها من التلوث والدمار.

نحن نكتب هنا قناعتنا الممزوجة بأحلام البشرية في الحياة السعيدة منطلقين من النظرة الشمولية إلى التاريخ عبر تطوره الطويل. فالتاريخ وأحداثه لا تقاس بعقود من الزمن. والبشرية لم تصل إلى ما وصلت إليه الآن إلا بعد المرور بمراحل تضمنت الصالح والطالح والأبيض والأسود، وعرفت الانتصارات والهزائم الممزوجة بدم الشعوب.

ونختم هذا المقال بالمقارنة تاريخياً بين الرأسمالية والاشتراكية:

معروف تاريخياً أن الرأسمالية وطّدت أقدامها، في البدء، اقتصادياً خلال عدة قرون ثم انتصرت سياسياً.

إن العلاقات الرأسمالية تسربت في أحشاء النظام الإقطاعي وتغلبت عليه اقتصادياً وبعدها جاءت الثورة السياسية، التي كرست انتصار النظام الرأسمالي على الإقطاعي، وأحلت الاستثمار الرأسمالي والملكية الخاصة الرأسمالية مكان الاستثمار

الإقطاعي وملكيته الخاصة. هذا مع العلم أن الرأسمالية انتصرت على نظام إقطاعي متخلف يسير في طريق الانهيار، ومع ذلك فإن انتصار الرأسمالية لم يكن حاسماً على المستوى العالمي، ولا تزال بقايا ما قبل الرأسمالية متناثرة في أجزاء متفرقة من العالم.

أما في حالة الاشتراكية فجرى التطور بصورة معاكسة، إذ أن الثورة السياسية هي التي انتصرت في البدء، ثم قامت "الدولة الاشتراكية"، ببناء العلاقات الاشتراكية في بحر من العلاقات الرأسمالية وما قبل الرأسمالية، وهنا يكمن، في رأينا جوهر الأخطاء، التي وقع بها من تصدّوا لبناء الاشتراكية وسط قلاع الاستغلال الرأسمالي وما قبله, وفي ظروف معلومة جرى عنها الحديث كثيراً.

هل آفاق خلاص البشرية من الاستغلال والحياة في مجتمع تغمره السعادة والرفاه لجميع أفراده أصبحت مسدودة؟... هنا يحضرني بعض من إبداع المفكر الماركسي العربي (اللبناني) سليم خياطة. فقد قام سليم خياطة في أوائل عام 1933 بجولة استطلاعية في أنحاء أوربا الغربية والاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة وألف في أواخر 1933 كتاباً بعنوان: "**حُمَّيات في الغرب، جولات، دراسية بين صراع الجماعات في العالم الغربي**"، رمى من وراء نشره إلى إطلاع العرب على قضايا الغرب نظراً لأهمية الدور الذي يلعبه الغرب على مسرح وجودنا. وعلى الرغم من انتصار الفاشستية في إيطاليا وألمانيا في ذلك الحين، فإن خياطة كان متفائلاً بانقراضها، إذ ختم كتابه بالعبارة التالية: "إن المستقبل لغير الفاشستية: فلنتوجه شطر غيرها".

كيف سنتوجه في المستقبل؟ هذا ما ستكشفه العقود المقبلة.

النور ـ العدد ١

النور ـ صفحة ٤

شؤون الفلاحين والعمال الزراعيين

فلاحو سلقين (حلب) يفوزون بالاضراب الذي اعلنوه في سبيل مطالبهم

اتساع النشاط لمؤتمري الفلاحين في الجزيرة وبانياس ـ اضطهاد فلاحي عامودة ـ اعتداءات رئيس مخفر حلقه (اللاذقية) على الفلاحين

حلب: لمراسلنا ـ من تقاليد الاقطاعيين المتبعة في سلقين، استخدام الفلاح بعقد سنوي ينص على اجر شهري قدره ٤٥ ليرة سورية للفلاح الذي يحرث بواسطة البقر، و٥٠ ليرة للفلاح الذي يحرث بواسطة البغل،

منازلهم وتشتت عيالهم ويطلبون فيها: اطلاق سراح سليمان حج حسن من فلاحي قرية شدي المجون في القامشلي منذ شهرين نتيجة لمؤامرة الاقطاعيين عيدي ومسكو ابرهيم واعوانهما، كما يطلبون اعادة اراضي الفلاحين

... جنباً الى ... فراشاً. ... اعلان ... فلاحاً نألفت ... الاضراب ... اعلن ... ١٥ فلاح. ... بالضربين،

... المغتصبة منهم.

تعاظم نضال الفلاحين ضد الاقطاعيين

يزداد نضال الفلاحين في محافظة السويداء ضد الاقطاعيين الذين بلغ بهم الامر الى احتكار المياه ومنعها عن الفلاحين الذين يرون ان الطريق الوحيد

ثلاثة آلاف فلاح من الجزيرة

يطالبون بمنع طرد الفلاحين من أراضيهم

قدم العاصمة وفد من فلاحي الجزيرة ومعه عرائض تحمل اكثر من ثلاثة آلاف ...

وعلمنا ان الوفد قد زار ادارات الصحف كما زار المسؤولين والمجلس النيابي لتقديم ...

نداء المؤتمر الوطني لشبيبة الارياف في سوريا

الى جماهير الشباب والعمال والفلاحين والمثقفين والطلاب
وجميع من يهمهم ايصال الريف السوري الى حياة احسن

اعمال ومقررات المؤتمر ومناقشات المندوبين

اشرنا في العدد الماضي الى المؤتمر الوطني الكبير لشبيبة الارياف السورية الذي عقد في دمشق في ٢٦ تشرين الثاني الماضي . وقد تقاطرت الوفود في صباح يوم الجمعة الى دمشق حاملة معها مطامح الشبيبة التي تمثلها يحدوها امل كبير بنجاح هذا المؤتمر الذي يعتبر اروع تعبير عن نضال شبيبة الارياف السورية في سبيل تحقيق مطالبها الحيوية ورفع مستوى الريف وفي سبيل حياة سعيدة ومستقبل نير .

وفي غمرة من الحماسة والحيوية افتتح المؤتمر بكلمة ترحيبية ، وكان عدد المندوبين يزيد عن ١٢٩ مندوباً ، يمثلون شباب الارياف في الاقضية والمناطق السورية التالية : قرى النوطتين ودوما والمرج والقلمون ووادي السيح والزبداني ومحافظة جبل الدروز وحوران ، وقرى حمص والسلمية وحماه ومصياف ، واقضية اللاذقية والحفة وجبلة وبانياس وطرطوس وصافيتا في محافظة اللاذقية ، واقضية ادلب وجسر الشغور وعفرين والباب وحارم ومنبج في محافظة حلب ، وقرى دير الزور والرقة والقامشلي والحسكة والدرباسية وعاموده في الجزيرة ، كما حضره ممثلون عن الثانوية الزراعية في خرابو .

وقد انتخب جميع هؤلاء المندوبين في اجتماعات تحضيرية واسعة اشترك فيها مئات الشباب ، وخاصة مندوبو الجزيرة الذين انتخبوا في مؤتمر منطقي حضره ٤٠ مندوباً يمثلون ٢٠٠٠ فلاح من اكثر من ١٤٠ قرية . وكان فريق من المندوبين يحمل تفاويض بلغ عدد تواقيعها اكثر من ٤٠٠ ، ٥ توقيع .

جدول اعمال المؤتمر

واقترحت لجنة المبادرة ان يكون جدول الاعمال على الوجه التالي : تقرير عام ، عن وضع الشبيبة في سوريا واعمال التحضير للتلاقي العالمي ، ومناقشة التقرير من قبل المندوبين ، المقررات . وقد اقترح مندوب صافيتا توجيه تحية الى شعوب المغرب العربي في نضالها ضد الاستعمار الفرنسي والامريكي . كما اقترح مندوب جسر الشاغور توجيه تحية الى شبيبة ايران ، واقترح مندوب الصبورة توجيه تحية الى الشعب العراقي المناضل ضد الارهاب . واقترح مندوب خطبه ان يطالب المؤتمر بتحريم الاسلحة الذرية والهيدروجينية .

التقرير العام

وبعد الموافقة ، على الاقتراحات وانتخاب مكتب المؤتمر ، تلا ممثل منطقة الغوطة في الهيئة التحضيرية الوطنية ، التقرير العام وقد استمرت تلاوته اكثر من ساعة . وقد عالج التقرير باسلوب علمي واضح وبامثلة ملموسة ، الاوضاع السيئة التي يتخبط فيها شباب الارياف في سوريا من عمال زراعيين وفلاحين عاصمين الذين يتعرضون لاعتداءات الاقطاعيين المتكررة كالطرد من الاراضي والسخرة والاستثار وتعديات رجال الدرك ، وحيث يتعرض صغار الفلاحين لنهب وجشع كبار الملاكين ويعانون لقصادتها في البذار والارشاد الفني وتثقل كواهلهم الديون واعطى التقرير امثلة عديدة عن

من سكان ادلب يشربون من مياه البرك والتراب... وطالب بالحيلولة ... لاراضي الروش ... محمود ابراهيم ، الصفية وتحرير ... بحجة قطع اشجار ... مندوب الحفة عن ... بحرية الزراعة واشر... منتوج التبغ وزيادة ... جريس سمر مندوب ... الغاء ضريبة العشر ... جب الجراح — حمص ... ان هذه المطالب التي ... ان تتحقق الا بعد ... الامريكيين والانكليز ... الاقطاعيين . وتكلم ... مصطفى الطحان عن ...

١٤٠ قرية و ٢٠٠٠ فلاح

يشتركون باعمال التحضير للتلاقي شبيبة الارياف

٤٠ مندوبا يحضرون مؤتمر التلاقي المنطقي في القامشلي

مظاهرة الطلاب تأييداً لشعوب المغرب – حملة شعبية ضد الارهاب في ايران والاردن – الاحتفالات بذكرى الثورة الاشتراكية الكبرى .

القامشلي لمراسل الاخبار : كان التحضير للتلاقي العالمي لشبيبة الارياف واسع النطاق . فقد شمل اكثر مناطق الجزيرة فتنادى الفلاحون والشباب من كل صوب يحفون الى اماكن الاجتماعات التحضيرية التي كانت تنظمها اللجان الخاصة المؤلفة من شباب الارياف . وقد شملت هذه الاجتماعات مائة واربعين قرية حضرها اكثر من الفي فلاح من منطقة قبور البيض وديريك وتل علو .

وقد عقدت اجتماعات واسعة نذكر منها ...

العمال الزراعيين في قانون العمل السوري اسوة بالعمال الصناعيين .

النضال لتعميم العلم بايجاد المدارس الابتدائية في القرى والثانوية في مراكز الارياف . وايجاد مستشفيات حكومية في الارياف ، النضال ضد مشاريع الاستعمار الحربية ومساعداته وتدخلاته . تأييد نضال الشعوب العربية ضد الاستعمار وفي سبيل استقلالها الوطني ، وارسال تحية الى شعوب المغرب العربي .

استنكار الاعمال ...

تظاهرات كبرى في حمص بذكرى سلخ اللواء ومأساة فلسطين

اعمال ارهابية منكرة يقوم بها بعض اساتذة المعهد العربي بحمص المحامون والطلاب يحتجون – حوادث غريبة في معمل السكر – الصحفيون والمحررون يرفضون دعوة الملحق الصحافي الانكليزي – عريضة الشباب ضد الارهاب في ايران .

تظاهر طلاب المدارس الثانوية بحمص في يوم ٢٩ تشرين الثاني استنكاراً للمؤامرة الاستعمارية التي ادت الى سلخ لواء اسكندرون عن سوريا من قبل الرجعية التركية والمستعمرون الفرنسيون واستنكاراً للمأساة التي اوجدها المستعمرون الاميركان والانكليز ...

وقد ارسل المحامون السادة : عبد النافع طليات ، نوري حجو الرفاعي ، فخري رسلان ، رياض بللي ، خالد كللو ، بدر الدين السباعي ، مظهر حسيني ، عبد القادر الجللي ، هشام كسالة ، عبدالحكيم عبد الصمد ، عصام الاخوس ، بشير ... مصباح طباره ، عبدالقادر الحلبي ... حمص شجبوا فيها هذا ... تستنكره كافة الفئات

... في معمل السكر ... معمل السكر يشتغلون ... ايام ويسرحون ، وهكذا دواليك ، ... المعمل من حرمان ... تقع في هذا المعمل نشاط العمالي والنقابي ... ثورة ، تأخذ وحيا من الخلافات الكائنة ... المدعين في الشركة ، بين اوساط العمال ... بين المتنازعين في ... ونقمة العامل ... فلسطيني تقوى بين ... الثابتة مع الاسف ... البذور الانقسام ... ، ادى الى ... حول شخص ... فروع الادارة

حياة الحزب – العدد ١٠ – اوائل آذار ١٩٦٥

بعض التجارب والمقترحات التنظيمية لتحسين عمل اللجان الحزبية في الريف

ان الكثير من اللجان الحزبية تمارس اعمالها الجماهيرية والتنظيمية بنجاح وتحقق انتصارات ملموسة في ميدان توسيع الحزب والدفاع عن مصالح العمال والفلاحين وجماهير الكادحين ، وعلى الجبهة الفكرية ، ولكن بعض هذه اللجان لا تستطيع لأسباب مختلفة ان تقوم بمهامها كاملة وخصوصاً في حقل التنظيم ، ويسود عملها الروتين . وقد أرسل لنا احد الرفاق العاملين في الريف مقالاً يضع فيه تجربة اللجنة المنطقية التي يعمل فيها ، ومقترحاته من اجل تحسين عمل اللجان المنطقية واللجان الأخرى في ميدان التنظيم ، ونحن اذ ننشر هذه المقالة ، نطلب من مختلف المنظمات الحزبية ان ترسل ملاحظاتها عليها ، ومقترحاتها لتحسين العمل التنظيمي الحزبي ، كل حسب ميدانه واختصاصه .

لتحسين العمل التنظيمي للحزب في الريف ينبغي ان يستند الى الخطوط التالية :

١ – تعقد اللجنة المنطقية ، او اللجنة الفرعية ... لا تدرس فيه ...

الفرعية والفرق والرفاق ، وتوضيح لمهامهم المهمات وتبحث معهم كما يبحث في اجتماع اللجنة حسب الامكانيات كذلك حسب برامج محددة ومدروسة

ويحدد لهم وقت التنفيذ .

و – يتخذ هذا الاجتماع كنقطة بدء وتراقب الاعمال استناداً ... في الاجتماعات اللاحقة في ... ذلك بالبحث في ... مدى التقدم

تكون عند بعض اعضاء هذه اللجان نتيجة الاوضاع والظروف القاسية او الى غيرها من الاسباب . وفي هذه الحالة فان مهمة اللجنة المسؤولة او الرفيق المسؤول هي معرفة اسباب العرقلة ومساعدة هذه اللجان وتدريبها ورفع مستواها ... الصبر وطول البال وتكرار وضع المهمة امامها ومراقبة عناصر منها خلال التنفيذ ...

٣ – ينبغي الاهتمام بالعناصر النشيطة والكادرات في اللجان الفرعية والفرق وتثقيفها والاعتناء بها والاعتماد عليها ، ويمكن ان تجري لها حلقات ثقافية بين الحين والآخر ، تدرس فيها القضايا الضرورية والهامة واللازمة لعملها . وهذا يقتضي ان ترفع اللجان المسؤولة مستواها الفكري والثقافي باستمرار بالدراسة الفردية والجماعية .

٤ – اثناء وضع المطالب والمهمات يجب مراعاة وضع الجماهير التي يجري العمل معها ، اي وضع القرية ومدى الوعي الموجود والاستعداد ...

الخاتمة

آمال في الصعود بعد الهبوط

هل من سبيل إلى نهوض جديد للعرب في ظل الأوضاع الراهنة؟

لا شك أن عوامل الكبح والاستبداد والتخلف والظلام لا تزال تنيخ بكلكلها على المجتمعات العربية المشوّهة بحُقَن البترو دولار والركض وراء الأصفر الرنان وسيادة الذهنية الاستهلاكية. وفي رأينا إن التكاثر السكاني العشوائي يبتلع كل إمكانية للتنمية ويدفع بالملايين من الشباب إلى مهاوي الفقر والبطالة والأعمال الهامشية أو الطفيلية أو غير المنتجة.

الموروث التاريخي المملوكي والعثملي سيكون، كما في السابق، أحد أسلحة قوى التخلف والظلام والتحجر لمنع التقدم والرقي، ولحصر الجوانب المضيئة والمشرقة في تراثنا العربي الإسلامي في الزوايا المهملة.

أمل ينير الطريق وسط دياجير الظلام.

إنه الأمل في العودة إلى قلاع العقلانية، التي أسهمت في إشراق شمس الحضارة العربية الإسلامية في القرون الهجرية الأولى. إنه الأمل باتخاذ العلم سبيلاً للتطور، والعلم لا يأتي مع غيوم السماء كالمطر، بل هو مرتبط ارتباطاً وثيقاً باستخدام العقل والتجربة والمنطق، واحترام العلم والثقافة، ومعرفة قوانين الطبيعة واستخدامها لصالحه.

إنه الأمل برفع راية مناهضة الاستبداد بكل أشكاله وألوانه...

إنه الأمل بانتصار الديموقراطية على مستغلي المجتمع والدولة...

إنه الأمل بإقامة الدولة العربية الحديثة على أسس القوانين الوضعية واعتبار البشر مواطنين لا رعايا... مواطنون يساوي القانون بينهم بعيدا عن العشائرية والطائفية والمذهبية وهي من مخلفات ما قبل الرأسمالية.

إنه الأمل بعودة الروح الكفاحية لدى الجماهير.

إنه الأمل بوحدة أبناء العروبة وإقامة دولتهم الديموقراطية الموحدة أو الاتحادية، التي يجري فيها توزيع الثروات وفق مبدأ إنتاج الفرد وعطائه، فلكل حسب ما يقدمه للمجتمع، وليس حسب انتمائه المذهبي أو الطائفي والعشائري، أو ولائه الحزبي والمقدرة على التسبيح بحمد السلطان.

إنه الأمل بانتصار الإنسانية على أعدائها... فإلى جبهة عربية نهضوية تضم بين جناحيها أنصار التنوير الديني والتحرر والديموقراطية والتقدم للوقوف في وجه وحوش الإمبريالية والصهيونية الباغية والطغاة من كل شاكلة ولون.

• • •

إن خصوصية العالم الإسلامي حالياً تكمن في أنه أحد العُقد، بل العُقدة الرئيسية في الخطر على نظام التبعية العالمي، وذلك بحكم أرصدته العقائدية وموقعه

الاستراتيجي وبحكم إمكانياته الهائلة...

أرى أن "المقاومة الإسلامية" اليوم والحركات الإسلامية بعامة من أفغانستان حتى المغرب العربي، الذي سمّوه "المغرب الإسلامي"، هي شكل آخر لحركات التحرر الوطني والقومي في القرن العشرين. ولكن الطابع العنفي للأجنحة المتطرفة لهذه الحركات هي في بعض جوانبها ردّ فعل على سياسة الرأسمالية البربرية، التي أعقبت الرأسماليات السابقة: الرأسمالية الثورية، الرأسمالية الكولونيالية، الرأسمالية الإمبريالية. بمعنى آخر: إن الرأسمالية البربرية اليوم، تسهم أيضاً بوعي أو لا وعي في شحن الكره وتبرير قتل الآخرين للمجموعات المتطرفة في عالم الأطراف. وهي مسؤولة أيضاً عن ردود الفعل العُنفية وتفجير الإنسان لنفسه، أو تفجير سيارة ملغومة في جَمْع من الناس لا حول لهم ولا قوة... وهؤلاء "المفجرون" يتناسون الآية الكريمة "ولا تقتلوا النفس التي حرّم الله إلا بالحق".

ونحن كورثة للتراث العربي الإسلامي بجوانبه الإنسانية والمستنيرة والمنعتقة من إسار الجمود والتحجّر والتزمّت والتعصّب نقف في وجه الطغيان الإمبريالي الأميركي من جهة، ونُدين الاتجاهات المتطرفة في الحركات الإسلامية، أو بالأصح الإسلاموية، وندعو إلى أشكال جديدة من النضال ضد الطغيان تنهل من التراث الإنساني العالمي، وتستند إلى الجوانب المضيئة من التحركات، التي شهدها التاريخ العربي الإسلامي. آخذين بعين الاعتبار الأوضاع العالمية وعدم القطيعة مع القوى الثورية في العالم... .

أليس من واجب القوى العربية الحيّة النيّرة توضيح أن معركتنا مع الإمبريالية الأميركية وحليفتها الصهيونية العدوانية هي أبعد من أن تكون، كما يعلن الاسلامويون، معركة بين الشرك والإيمان، أو هي استمرار للحروب الصليبية السابقة. إنّ إغفال دور العوامل الاقتصادية في معارك التاريخ، بما فيها المعارك الحالية يجعلنا نبتعد عن الأسباب الحقيقية للعدوانية الاستعمارية الأميركية، وهذا ليس في صالح معركتنا العادلة، بل تحريفٌ لها وخدمة لطغاة الرأسمال البربري الإمبريالي.

° ° °

"**نحن محكومون بالأمل**".. وباعتقادي أن علينا أن نضع الأمل، الذي نَشَدَهُ سعد الله ونوس، في الإطار التاريخي لتطور البشرية، الذي يشهد الانتكاسات والتراجعات، وأحيانا الكوارث، ولكنه يسير، على الرغم من المحن صُعداً نحو الأعلى، نحو الخير والتقدم، نحو انتصار الأنوار على الظلمات، ونحو تحقيق السعادة لسائر بني البشر. أليس "**الخلق كلهم عيال الله**"؟

وفي رأينا إن الإمكانية متوفرة لبناء مجتمعات (أو مجتمع) عربية بشرط أن تسودُها العقلانية والديموقراطية والعمل لخير الجميع واحترام مبدأ الجهد والكفاءة

والمقدرة العلمية ، وليس الولاء والتزلف وما شابه... كما **لا بد لمواكبة العصر من وضع أسس مجتمع يطرح جانبا مشاعر الولاءات العشائرية والطائفية ليحل محلهـا الولاء للوطن والإخلاص للأمة ووحدتها.**

إنه الأمل في الكفاح العادل لأمتنا والبشرية والانتصار على ظالميها.

• • •

• •

•

انتهى الكتاب بتاريخ 20 كانون أول 2007

عبدالله حنا

٣٨١-٤١٠

ملحق وثائق

النـــــــــــــور

مـــراد يوســف

موريس صليبي

مواهـب الكيالي

الثقافــة الوطنية

نشرات اللجان المنطقية والمنظمات الجماهيرية

إذا كان الحزب الشيوعي اللبناني قد عاش، في معظم الأحيان، حياة العلنية وما يتبعها من صدور جرائد ومجلات تعبّر عن رأيه، فإن شقيقه الحزب الشيوعي السوري ذاق مرارة الحكم الديكتاتوري وقساوة الاستبداد السلطاني. وفي عهود منع نشاط الحزب الشيوعي السوري كانت النشرات والمطبوعات تصل إلى أعضاء الحزب وأصدقائه عن طريقين:

- طريق دخول المطبوعات سراً إلى سورية عبر الحدود مع لبنان.
- طريق المطابع السرية، التي أقامها الحزب في ظروف محفوفة بالمخاطر.

لقد مرت الصحافة الشيوعية العلنية في سورية بثلاث مراحل:

1) مرحلة "صوت الشعب" من عام 1937 إلى عام 1948، مع توقف عن الصدور بقرار من المفوض السامي الفرنسي من أيلول 1939 إلى مطلع عام 1942.

2) مرحلة "النور" من 11 آذار 1955 إلى 24 كانون الأول 1958.

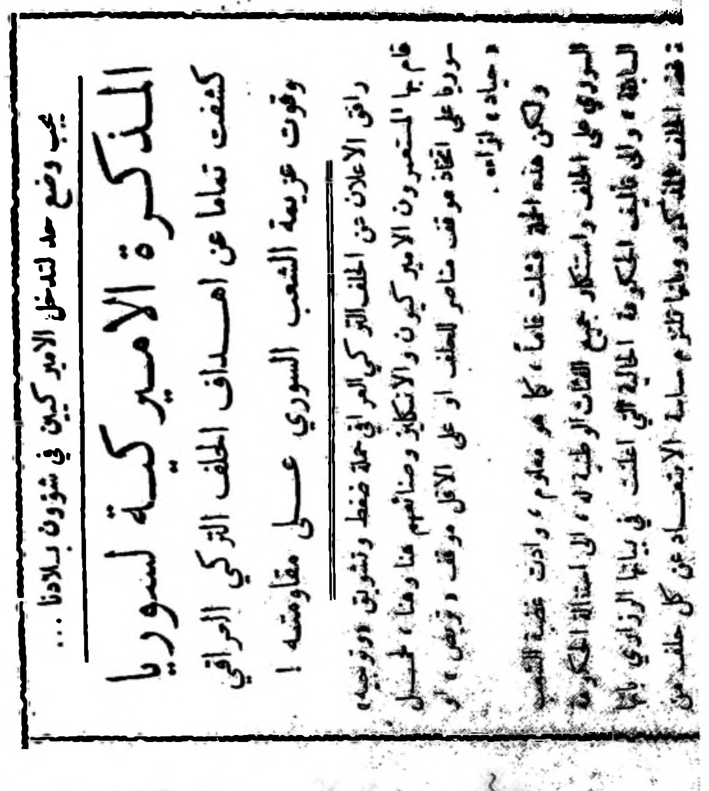
3) مرحلة عودة صدور "صوت الشعب" و"النور" ابتداء من 2001.

ما يهمنا هنا المرحلة الثانية، وهي من المراحل المتألقة. وقبل صدور النور في آذار 1955 كانت تصل إلى سورية عبر الحدود اللبنانية جريدة "الصرخة" ثم جريدة "الأخبار"، اللتان كانتا تدخلان إلى سورية بصورة سرية وأحياناً نصف علنية.

جاء صدور جريدة "النور" في دمشق أوائل عام 1955 في حقبة النهوض الوطني الديمقراطي. ولهذا كان الطريق معبداً أمام "النور" للقيام بدورها دون عقبات أو مضايقات أو خطوط حمر لم تكن قد دخلت القاموس السياسي بصورة واضحة بعد. وقد أبدعت النور في الجمع بين الكفاح الوطني والنضال الطبقي والسير على هدى الجوانب المضيئة للحضارة العربية الإسلامية واللقاء مع طموحات الإنسانية في غد مشرق نيّر.

خُطّت جريدة "النور" ومن بعدها سائر الجرائد السورية، التي كانت تنعم بحرية لاتستطيع الأجيال اللاحقة تخيلها.

وتقدم فيما يلي نماذج لجريدة النور في عهدها الزاهي.



يجب وضع حد لتدخل الاميركيين في شؤون بلادنا ...

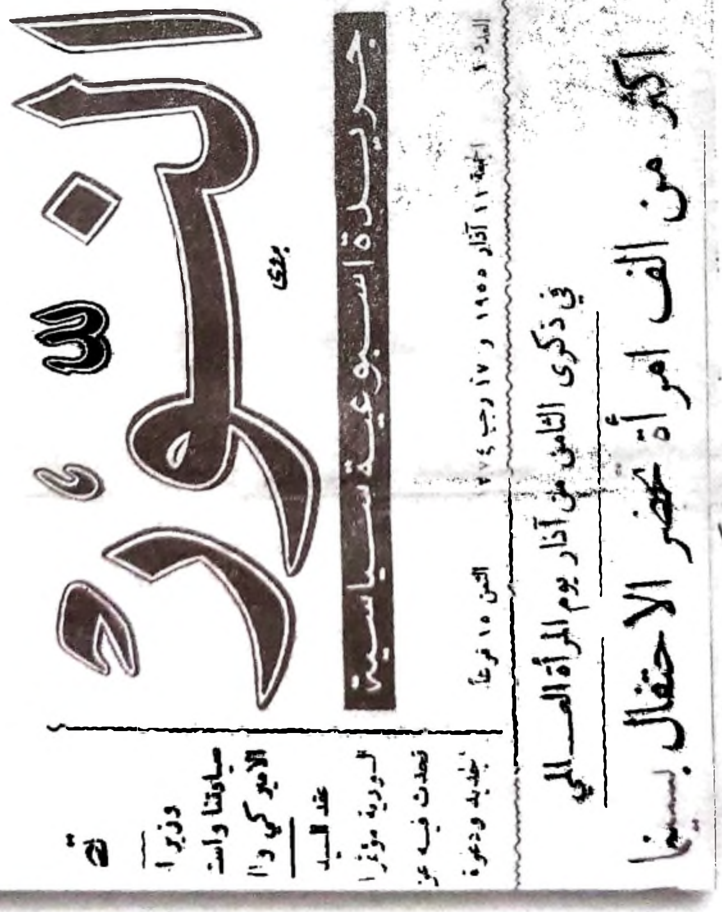
المذكرة الاميركية لسوريا

كشفت تماما عن اهداف الحلف التركي العراقي

وقوت عزيمة الشعب السوري على مقاومته !

رافق الاعلان عن الحلف التركي العراقي حملة ضغط وتشويق «وتوجيه» قام بها المستعمرون الاميركيون والانكليز وصنائعهم هنا وهنا، لحمل سوريا على اتخاذ موقف مناصر للحلف او على الاقل موقف «تربص» أو «حياد» لزاءه.

ولكن هذه الحملة فشلت تماماً، كما هو معلوم، وادت غضبة الشعب السوري على الحلف واستنكار جميع الفئات الوطنية له، الى استقالة الحكومة السابقة، والى تأليف الحكومة الحالية التي اعلنت في بيانها الوزاري بأنها [illegible] الحلف المذكور وبأنها تلتزم سياسة الابتعاد عن كل حلف من



النور

جريدة اسبوعية سياسية

العدد ١ الجمعة ١١ آذار ١٩٥٥ و ١٧ رجب ١٣٧٤ الثمن ١٥ قرشاً

في ذكرى الثامن من آذار يوم المرأة العالمي

اكثر من الف امرأة تحضر الاحتفال بسينما

وزيرا ... سيادتنا واست... الاميركي وا... عقد السيد ... السورية مؤتمرا ... تحدث فيه عن ... الجديد ودعوة

النور

جريدة اسبوعية سياسية

صاحبها ومديرها المسؤول عبد الباقي الجمالي

العدد ٤ الاربعاء ٦ نيسان ١٩٥٥ م — الثمن ١٠ قروش

من سياسة قيثي الاصلي الى سياسة خالد العظم

الشعب السوري الامين لتقاليده الوطنية لن يسمح لاحد بان يلعب بمقدراته

جرى خلال هذا الاسبوع تطور في الحلف التركي العراقي ، زاد في الشارة من الصبوف ، وتبدت الاستار ، الا وهو انضمام انكلترا الى الحلف التركي العراقي ، واستبدال المعاهدة العراقية السابقة بمعاهدة جديدة الى ما قبل انها تحمل ما كان من قبل سوقتا .

فيما مضى كان دعاة الحلف التركي العراقي يزعمون ان حلفهم هذا قائم بين دول متجاورة ترتبطها روابط الدين والجغرافية عديدة . ولكن انضمام انكلترا اليه مؤخراً جعله يتحول الى مظهر الصلة الاستعمارية الحربية لهذا الحلف .

وربما مضى كان دعاة هذا الحلف يزعمون ان حلف مندريس السعيد ومن سينضم اليه من دول الشرق ، هو الذي بين دول مستقلة حرة وذات سيادة كاملة ، وان هذا الحلف سيلغي كل القيود التي كانت تشل سابقاً اعمال وتصرفات الدول الاعضاء . ولكن ما تم مؤخراً بين العراق وانكلترا من استبدال المعاهدة العراقية الانكليزية القديمة بالحلف ، قد فضح هذا الزعم ، واظهر ان الحلف ليس الا ستاراً لتكريس العدوان الاستعماري اكثر من قبل ، والقضاء على مظاهر الحركة الوطنية والديمقراطية . فتحت ستار الدفاع المتبادل والتعاون الوثيق بين العراق وانكلترا يسمح للقوات العسكرية الاستعمارية الانكليزية بناء على طلب الحكومة العراقية ، (كذا؟) بتقديم المساعدة للعراق وذلك بتأسيس قوة جوية عراقية (؟) واقامة مطارات ومنشآت اخرى وارسال خبراء وفنيين بريطانيين الى العراق ،

« البقية على الصفحة الثامنة »

تظاهرة كبرى في بيروت

ضد حلف السعيد مندريس والتضامن مع سوريا

بيروت — لمراسل النور الخاص — يتعاظم الاستياء الشعبي والوطني يوماً بعد يوم ، من سياسة المسؤولين حتى المستطيع القول انه ما من فئة تلاقي مثل هذا الاجماع في اوساط الرأي العام ، كما التضامن مع سوريا الشقيقة في موقفها من استفزازات الاتراك ومن الاحلاف الاستعمارية .

فقد انصبت عشرات العرائض والاحتجاجات حاملة الوف التواقيع شاجبة زيارة رئيس الجمهورية الى تركيا ومعلنة ارادة الشعب الاجماعية في التضامن مع سوريا ، وادلى رئيس المجلس السابق النائب احمد الاسعد ، والنائب كامل الاسعد ، والزعيمان الساطعان تقي الدين وفؤاد المقري ورئيس حزب النجادة عدنان الحكيم بتصريحات شجبوا فيها الحلف التركي العراقي والاستفزاز التركي واكدوا ضرورة التضامن مع سوريا .

تظاهرة كبرى في بيروت ضد الحلف

الجوم للتضامن مع سوريا في الساعة الثانية عشرة من ظهر يوم

البقية على الصفحة الثامنة

التلاقي الوطني الشعبي للبلدان العربية في دمشق

تظاهرة عربية كبرى بوجه مشاريع الاستعمار ومؤامراته واحلافه

> نداء التلاقي الى الشعوب العربية ومقرراته باستنكار الحلف التركي العراقي وبقية الاحلاف الاستعمارية — تأييد سوريا في موقفها من الاحلاف وضد الاستفزاز والضغط الاستعماري — تحية لمؤتمر شعوب آسيا في الهند — تأليف مكتب دائم للاشراف على تنفيذ مقرراته — تحية مصر وراجكماري امريت كاور والتلاقي

عقد في دمشق في الثلاثين والواحد والثلاثين من آذار والاول من نيسان الآن وطني شعبي لمندوبي الاقطار العربية لبحث الاوضاع الحالية في البلدان العربية وما تتعرض له من اخطار الاحلاف والتدخل الاجنبي والضغط الاستعماري والاستفزاز المباشر .

واشتركت في التلاقي وفود من سوريا ولبنان والاردن والعراق وحالت بعض الظروف دون اشتراك الوفد المصري الذي ارسل تحية وبعض الاقتراحات لبحثها .

وقد ضمت الوفود عدداً كبيراً من الشخصيات السياسية والدينية والادبية والنقابية وعدداً من المحامين والاطباء والمهندسين والطلاب ورجال الفكر والطلاب والنساء .

فكان في عداد الوفد السوري النواب السادة : صالح عقيل وحسين مريود وفضيلة الشيخ محمد الاشمر والاساتذة الدكتور نظير موصلي والدكتور انور لبابيدي والمربي الكبير الاستاذ عبد المجيد المراكي ومواهب كيالي والاستاذ احمد علوش والسيد يوسف عمادي رئيس الاتحاد التقدمي للنقابات والسيد صبحي الخطيب رئيس اتحاد نقابات العمال العام في سوريا والسيد ابراهيم بكري .

كما ضم الوفد ايضاً الاستاذ احمد اباظة والدكتور مصطفى امين والاستاذ منير سليمان والاستاذ اسوح فاخوري والدكتور فاروق حسيني من اللجنة الوطنية لانصار السلم . وضم وفداً من جميع المناطق السورية بينهم النائب السابق موريس سلاطيان والاستاذ عبد القادر جزماتي والاستاذ سيف الدين الخالد ونجيب الشراف وغيرهم .

— البقية على الصفحة ٧ —



يرى هذا الرسم مشهداً للجلسة الختامية للتلاقي الوطني ويبدو من يمين القارئ السادة : النائب حسين مريود ، الدكتور معروف الدواليبي ، النائب الاردني عبد القادر الصالح ، فضيلة الشيخ محمد الاشمر ، الدكتور جورج حنا ، النائب احسان الجابري ، عدنان الحكيم ، ورئيس حزب النجادة في لبنان ، الدكتور سلمى كبارة ، النائب صالح عقيل ، حسين سبحان وشرام .

على الصفحة ٨

نبأ سفر الوفد السوري الى مؤتمر شعوب آسيا الذي انعقد اليوم (الاربعاء) في نيودلهي الخ .

تحية مصر

الى التلاقي الوطني الشعبي بدمشق

تلقت البرقية التالية في الجلسة الختامية التي عقدها التلاقي الوطني الشعبي في دمشق :

وصلتنا دعوتكم الى « التلاقي » الذي سيعقد في دمشق يوم ٢٨ الجاري وقد بادرنا عند وصول الدعوة الى تهيئة السبيل ليمثل مصر وفد من مختلف اهل الفكر ورجال العلم ، وظللنا نحاول حتى اليوم ، ان نجد طريقاً الى نشر الدعوة والموافقة على السفر ، ولكننا مع الاسف لم نستطع .

وانه ليعز علينا الا نشترك معكم في هذا [illegible] التأييد من بعد ، متمنين لكم كل التوفيق في اعلان ارادة الشعوب العربية في قضاياها الحيوية .

الدكتور ابراهيم رشاد

الاتفاق العراقي البريطاني الجديد

هو خطوة الى وراء بالنسبة للمعاهدة السابقة ويكبل العراق بقيود استعمارية جديدة

طلبت الاوساط الاستعمارية كثيراً لالغاء المعاهدة الانكليزية العراقية السابقة ، واعتبروا هذا الالغاء نصراً كبيراً حققه نوري السعيد .

[illegible] المعاهدة الجديدة [illegible] الحلف التركي وعقد نوري السعيد مع انكلترا اسوأ بكثير من المعاهدة القديمة .

فاذا كانت المعاهدة زيدت من قيود العراق من سيطرة انكلترا فالحلف الجديد يزيد في قيود العراق اكثر ، في سيطرة الانكليز واستغلالهم اكثر .

لقد كانت المعاهدة السابقة معاهدة ١٩٣٠ تعطي انكلترا حق تنقل القوات في العراق والمرور مروراً مؤقتاً في حالة اشتباك احد الطرفين المتعاهدين بحرب ، (المادة الرابعة) في حين ان المعاهدة الجديدة تعطي هذا الحق اكثر وبصورة مطلقة . فقد جاء في المادة السادسة من الميثاق الجديد ، فقرة ب ، مايلي : « تأمين جميع الاجهزة اللازمة للدفاع عن العراق وجميع مجالات استعداد داخل الاراضي العراقية » .

ان هذا الابهام في الصيغة يجب ان لا يخفي ما وراءه . لقد عودنا الانكليز كثيراً من هذه الصيغ المبهمة ليتاح لهم تفسيرها بالشكل الذي يرغبون .

وجاء في المادة الثامنة من الاتفاق العراقي البريطاني الاخير مايلي (في حالة

« البقية على الصفحة الثامنة »

تحية راجكماري امريت كاور

الى التلاقي الوطني الشعبي بدمشق

وجهت السيدة راجكماري امريت كاور رئيسة اللجنة التحضيرية لمؤتمر شعوب آسيا الذي عقد اليوم في ٦ نيسان في دلهي ، الى مؤتمر التلاقي الوطني الشعبي بدمشق البرقية التالية :

« نتمنى لكم النجاح الكبير في مهمتكم الوطنية . ان تضامن الشعوب الآسيوية دعامة كبرى من اجل تحررها واستقلالها وضمانة كبرى للتعايش السلمي بين شعوب العالم » .

بيان الى الشعوب العربية من التلاقي الشعبي العربي

تتضافر الادلة يوماً بعد يوم ، على ان سياسة المستعمرين في البلدان العربية قد اخذت في الآونة الاخيرة تسلك طريق الضغط والتدخل المباشر وتتحدى ابسط مفاهيم السيادة والكرامة الوطنية . ويهدف المستعمرون الاميركيون والانكليز وعملاؤهم الاتراك ، من سياستهم هذه الى ادخال البلدان العربية في احلاف عسكرية اثيمة وتكبيل بلداننا باغلال استعبادية جديدة وزرع اراضينا بالقواعد العسكرية ، وتفكيك اواصر التعاون العربي .

وقد ازداد المستعمرون الغربيون مؤخراً في الامعان بسياستهم هذه فتدخلوا بالشؤون الداخلية ورسم سياسات بعض البلدان ولاذوا بطرق الاستفزاز الحدودي المتعمد ، والتهديد وتحدٍ تركي ، وكذا وراء عدوان صهيوني غادر . ويبرز ذلك بشكل واضح في السعي الى ادخال البلدان العربية في الحلف التركي العراقي .

ويسعى المستعمرون فوق ذلك ، الى فرض صلح بين الدول العربية واسرائيل بغية ادخال اسرائيل الى جانب الدول العربية في كتلة عسكرية تشمل منطقة الشرق الاوسط بكاملها غايتها خدمة اغراض الاستعمار الحربية ومآرب الصهيونية التوسعية .

ان نجاح الاستعمار في تنفيذ مشاريعه هذه يعني في الدرجة الاولى تثبيت الاحتلال وتوسيع احلافه ، وامتداده الى سوريا ولبنان وضرب الحركة الوطنية المتصاعدة في البلدان العربية .

ان الاتفاق العراقي — الانكليزي الاخير ، الذي قيل انه يلغي معاهدة ١٩٣٠ ليس الا صك عبودية جديد ، منح الاستعمار الانكليزي حقوقاً كثيرة في توسيع احتلال العراق الشقيق وفي استعمال مطاراته وجميع مرافقه موضحاً الاتفاق الذي كبل به نوري السعيد العراق الشقيق ، قد اتخذ اساساً لحلف السعيد مندريس المجرم ، بعد انضمام بريطانيا له .

ولا شك ان وراء هذه المشاريع قتل المشاعر الوطنية الثائرة التي تسد طريقها الشر في تحرير من اقطار عربية ، والقضاء على الثقافة العربية ، وجر بلادنا الى مغامرات حربية ليس لنا فيها من نصيب سوى الدمار والفناء .

البقية على الصفحة السابعة

مؤتمر باندونغ

للدول الآسيوية والافريقية

يعقد مؤتمر باندونغ (اندونيسيا) للدول الآسيوية الافريقية اولى جلساته في ١٨ نيسان الجاري . ويحضر المؤتمر رؤساء الدول الآسيوية الكبرى مثل الهند والصين الشعبية ومصر واليابان ، وسيشترك سوريا فيه ، كما ستشترك باقي الدول العربية .

مجلس النواب يبحث في جلسة الاثنين تعديل قانون الترفيه

خالد بكداش يطالب بحقوق عمال البلديات وزيادة اجورهم

عقد المجلس النيابي جلسة الاثنين ٤ نيسان برئاسة نائب الرئيس رفيق بشور نظراً لتغيب ناظم القدسي ، وبعد تلاوة البرقيات الواردة حول توزيع املاك الدولة وضد الضغوط ، وضد الاسلحة القديمة ، وضد الاحلاف الاستعمارية وغيرها وبعد تلاوة المشاريع والتقارير الجارية الواردة من لجنة الشؤون الخارجية بانتخاب معروف الدواليبي نائب رئيس لها ، عرض مشروع يتعلق بتعديل بعض احكام القانون رقم ٢٢٠٨ لكي يصبح موظفو البلديات الكبرى خاضعين لنفس الاحكام التي يخضع لها موظفو الدولة بحيث يستفيدون من قانون الترفيه ولقد تكلم عدد من النواب حول هذا المشروع ، وتحدث خالد بكداش عن عمال البلديات فقال : ان من الراغب مشروع القانون المعروض علينا ان يشمل القانون ٣٨ (« ترفيه ») موظفي البلديات ايضاً . فمع الاسف لم تتخذ الحكومة اي تدابير لتحسين احوال عمال البلديات ايضاً ولا ان اذكر عمال البلديات الذين لهم دور كبير فيما يتعلق بالصحة العامة وان هؤلاء العمال يتقاضون اجوراً ضئيلة جداً ، ولا ادري اذا كان الزملاء جميعاً يعلمون كم هي ضئيلة ، فهنالك عمال يعملون ثماني ساعات ليلاً او نهاراً واعلى اجرة العمال المياومين هي ٣٢٥ قرشاً وعدد هؤلاء سبعة فقط ، وادنى اجرة هي ٢٢٥ قرشاً ، وعدد العمال الذين يتناولون هذه الاجرة الدنيا هو ٢١٨ عاملاً . اما العمال الشهريون (وقد يعملوا شهريين بعد ان مضى عليهم في الخدمة عشر سنوات او عشرين سنة) فان اجورهم تتراوح بين ١١١ ليرة شهرياً كحد اعلى و ٨١ ليرة كحد ادنى .

اما الـ [illegible] فتتراوح اجورهم اليومية بين ثلاث ليرات كحد ادنى واربع ليرات كحد اعلى . واعمال عمال السطيفات هي مرهقة جداً . فعدة عمال الخناسين تبدأ مثلاً من الساعة الثالثة بعد منتصف الليل حتى العاشرة صباحاً ثم يعملون اربع ساعات اخرى خلال النهار ، ويستمر العمل على ثلاث دفعات خلال الـ ٢٤ ساعة كل دفعة ثماني ساعات ، بين الاوساخ والاقذار والغبار .

ان هذه الحالة غير طبيعية ولا يمكن ان تدوم . وما دامت الحكومة قد عدت بشروع الترفيه عن الموظفين ، ثم احدثت تصدر مراسيم في كل وزارة لزيادة اجور عمال مصالح الدولة ، فيجب اتخاذ تدابير ، ان بشأن عمال البلديات ايضاً . وليس هنالك اي سبب يبرر استثناء

البقية على الصفحة التاسعة

في جلسة مجلس الامن المنعقدة في ٢٩ آذار لدرس عدوان اسرائيل في غزة

المندوب السوفياتي يشجب العدوان الاسرائيلي

ويهاجم الاحلاف العسكرية لانها تؤلف خطراً على بلدان الشرق

نيويورك — ت . س — في ٢٩ آذار تابع مجلس الامن البحث في شكوى مصر على اسرائيل بصدد عدوانها في قطاع غزة . وقد اعرب ممثل انكلترا بقرب واضح كما هي رأيهم بان الحكومة المصرية تحمل ايضاً مسؤولية الحوادث في المناطق بين مصر واسرائيل .

وتكلم في الجلسة سوبوليف مندوب الاتحاد السوفياتي في مجلس الامن فشجب الهجوم [illegible] الذي قامت به القوات المسلحة الاسرائيلية في ٢٨ شباط ، بهجوم على القوات المصرية في غزة ، خارقة بذلك اتفاقية الهدنة بين مصر واسرائيل . وقال سوبوليف بانه لا يمكن الموافقة على بيان مندوب اسرائيل بان هجوم قواتها ينبغي ان يعتبر « عملية جوابية » على مصر .

البقية على الصفحة التاسعة

احد مظاهر التظاهرة في بيروت باستنكار حلف تركيا العراق والتضامن مع سوريا

العدد الرابع من جريدة «النور» الأربعاء ٦ نيسان ١٩٥٥

الثمن ١٠ قروش

النور

جريدة سياسية يومية

العدد ١٠٢ الاحد ٢٥ آذار ١٩٥٦ و ١٢ شعبان ١٣٧٥ هاتف : ٢١٥٣٣

سعيد الغزي ووزير خارجية الاردن يجتمعان في درعا

بحث الموقف من توسيع خطوط الهدنة

مذكرة عربية مشتركة تطلب تأجيل مجلس الامن الدولي

تقول وكالة الانباء السورية انه عقد اجتماع بعد ظهر البارحة على الحدود السورية الاردنية بين سعيد الغزي وسمير الرفاعي ، ودار البحث فيه حول مشروع القرار الاميركي المعروض على مجلس الامن ، وتوحيد موقف الدول العربية منه ، وكان هذا الاجتماع تتمة للاجتماع الذي عقد امس بين سعيد الغزي وعبدالله التالي ، وتتلة للاجتماع الذي عقد بين رئيسي اركان الجيشين السوري والاردني في درعا .

وقد تم عقد هذا الاجتماع الفجائي اثر اتصال هاتفي جرى بين فوزي القضاي وزير سوريا المفوض في عمان ، ووزارة الخارجية السورية ظهر البارحة (السبت) .

اجتماع الغزي والخالدي

وتقول وكالة الانباء العربية ان الرفاعي لم يستطع الحضور بسبب انشغاله باجتماع طويل مع الملك حسين ، وقد ناب عنه الدكتور حسين فخري الخالدي الذي اجتمع مع الغزي .

نشاط سياسي في ايام العطلة

ومن المعلوم ان دمشق كانت خلال يومي الجمعة والسبت الماضيين مسرحاً لنشاط سياسي كبير بمناسبة دعوة الولايات المتحدة لمجلس الامن لمناقشة مشروع قرارها المتضمن سحب الجيوش العربية والاسرائيلية لمسافة خمسة مئة متر بعيداً من خطوط الهدنة الدولية في فلسطين واتاحة الفرصة للمراقبين الدوليين بالتنقل بحرية في الجبهات الامامية واعادة

— البقية على الصفحة ٤ —

العمال العرب في مؤتمرهم الاول بدمشق



انعقد خلال ٢٢ و٢٣ و٢٤ اذار الجاري المؤتمر الاول لعمال العرب لتأسيس الاتحاد النقابي العربي ووضع دستوره . ويرى في الصورة اعضاء لجنة دستور الاتحاد النقابي العربي ويرى من اليمين الى اليسار الكابتون : عصام الشهال لبنان سكرتير اللجنة ، انور سلامة مصر مقرر اللجنة ، عدلي مخلة مصر ، سالم شيتا ليبيا ، مندوب مصري ، علي بوشي سوريا ، ابراهيم بكري سوريا ، حسن صاصيلا سوريا ، علي النابلسي سوريا ، محمد علي زين الدين سوريا ، يوسف العادي سوريا ، وكان في عداد اللجنة صبحي الخطيب سوريا ، وحسان وظائفي الاردن .

المؤتمر يعلن مقرراته ويقر دستور الاتحاد النقابي العربي

اقر مؤتمر العمال العرب دستور الاتحاد النقابي العربي ويتضمن هذا الدستور مبادىء هامة ؛ كالعمل على توحيد التشريعات العمالية في الوطن العربي لتحقيق العدالة والضمانات الاجتماعية والعمل للقضاء على البطالة وضمان العمل واستمراره ، وتصنيع الوطن العربي وجعل الثروة الطبيعية في خدمة المجموعة العربية .

وجاء في الدستور تأكيد لحق الشعوب في تقرير مصيرها والتمتع بالاستقلال الوطني والقضاء على الاستعمار والدفاع عن حرية الرأي والحريات الديموقراطية والنقابية ، وتأييد كل

مصر كلمة اعلن فيها ان تألف الاتحاد سيكون بداية حركة عمالية قوية موحدة تعمل لتحرير الوطن العربي من الاستعمار ورفع مستوى العمال في جميع الاقطار العربية .

ثم تليت قرارات المؤتمر وهي تنص على اعتبار الصهيونية ومن ورائها الاستعمار الغربي عدوة العرب الاولى .

وتحيي القرارات نضال شعوب المغرب العربي وتستنكر سياسة فرنسا

تظاهرات الطلاب الكبرى تضامنا مع الجزائر الباسلة



قام طلاب دمشق يوم امس بتظاهرات وطنية رائعة تضامنا مع الجزائر الباسلة واستنكاروا لفظائع الاستعمار الفرنسي الوحشية ضد هذا الشعب العربي الشقيق . وطالبوا الحكومة السورية والحكومات العربية بالقيام بواجبها في معونة الجزائر مادياً ومعنوياً ، واخراج القضية الى المجال الدولي . راجع التفاصيل الكاملة في الصفحة ٢

ضغط استعماري جديد

سيحطمه اتحاد صفوف الشعب !

اعمال ومناقشات مجلس النواب في جلسة امس

اقتراح بتقديم ١٥٠ الف ليرة اخرى لمنكوبي الزلزال بلبنان ـ اعفاء مؤسسات المياه العامة من الرسوم الجمركية

دمشق العربية الامينة لتاريخها وللسياسة العربية التحررية لن تنتخب الا المالكي

فضيلة الاستاذ ابو الخير الميداني رئيس رابطة العلماء ينفي تأييده للسباعي ويشيد بمتانة اخلاق رياض المالكي ويأمل له النجاح

١٥ الفاً في حمص يحضرون مهرجان الجبهة الشعبية التقدمية تأييداً لمرشحها كمال الكلاليب

النور

جريدة سياسية يومية

الجمعة ٣ ايار ١٩٥٧ و ٤ شوال ١٣٧٦

ملحق العدد ٣٨٥ — دمشق

الثمن ٥ ق.س

فضيلة الاستاذ الشيخ ابو الخير الميداني رئيس رابطة العلماء ينفي ما نسب اليه من تأييده للسباعي ويشيد بمتانة اخلاق رياض المالكي ويأمل له النجاح

... وانه لا يجوز شرعاً تكفير المسلمين .

الاطباء دمشق يؤيدون رياض المالكي

خطاب وطني هام لمرشح دمشق وابنها البار رياض المالكي

دمشق تلتف بقوة حول رمز سياستها العربية التحررية في المعركة الانتخابية وتمحضه ثقتها

اجمعت دمشق الوفية ، دمشق البطلة على انتخاب ابنها البار ومرشح السياسة العربية التحررية رياض المالكي . ولقد دل المهرجان الانتخابي الكبير الذي اقيم في المعرض الدولي منذ يومين على الثقة الكبرى التي يتمتع بها رياض المالكي من جميع الطبقات والفئات . ولقد القى هذا التأييد العظيم الجزع في اوساط المستعمرين وعملائهم فراحوا يسكبون الاكاذيب منذ الآن لتبرير فشلهم في المعركة الانتخابية . ولقد كان لخطاب رياض المالكي في هذا المهرجان اثر عظيم في جميع الاوساط اذ كشف بصراحة ووضوح عن طبيعة المعركة فبين انها معركة بين الوطن والاستعمار بين السيادة والتحرر ومبدأ ايزنهاور الاستعماري، فاعلن الاطباء والاساتذة والعمال وغيرهم بياناتهم تأييدهم لمرشحهم ، مرشح دمشق بأسرها رياض المالكي . وفيما يلي خطاب الاستاذ رياض المالكي :

ايها الشعب الابي

... ولكن شاءت ارادة المستعمر ... الزحبة على سلامة بلدنا واستقلال وطننا وجرت المعركة الكبرى التي ... وصدرت الاحكام الجنائية بحق ... عن اوادوا بيع الوطن . وما كانت هذه المعركة ... فقررت خوض المعركة ...

ويروح رياضية مجردة بعيدة عن الاحقاد والضغائن ... ونحن ... التضامن والاتحاد والمحبة ، قررت خوض هذه المعركة مستقلاً عن اي حزب من الاحزاب ، متكلاً على الله العلي القدير وعلى وعي الشعب ووطنيته ... والاهداف التي اعلنتها متمثلة قولاً سبحانه وتعالى : ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة . وقد ... الحرية ... والسيادة المطلقة والكرامة .

بيان وطني واضح وبيان ... لا يخرج في خطوطه الكبرى عن ... السياسة العربية التحررية التي يقودها بطل العروبة الرئيس جمال عبد الناصر وقادة العرب الاحرار . كما كنت في السياسة الداخلية ... مواد بارزة من الدستور السوري . وقد كانت خطتي في ممارسة النشاط والدعاية الانتخابية الدعوة السلمية المشروعة المبادئ ...

دعاية السوء

وقد راع المواطنين الاشراف ...

— البقية على الصفحة ٢ —

مرشح الجبهة الشعبية التقدمية في حمص الاستاذ كمال كلاليب (اقرأ في الصفحة الثانية) ...

الشعب الاردني يتابع نضاله العنيد ضد مبدأ ايزنهاور

احتفل الشعب الاردني بعيد الفطر السعيد لاول مرة في تاريخه ، تحت كابوس لاحكام العرفية الكيفية ، وفي ظل ارهاب وحشي دموي فرضه عليه الاستعمار الاميركي ، على يد طغمة رجعية سوداء يسيرها ويوجهها ... ضد الشعب وحرياته ، وضد القومية العربية المتحررة .

ولكن الشعب الاردني الباسل لم يطأطئ رأسه لهذا الارهاب الاسود ، بل هو يتابع النضال بقوة وعزيمة لا تتزعزع .

ويقول قادمون من الاردن ان مظاهرات ضخمة قامت في نابلس وبعض المدن الاردنية الاخرى ، اتصفت بالعنف . وقد وقع اصطدام في احدى هذه المظاهرات في نابلس ، بين الشعب وبين القوات السعودية ، فقتل من الاهلين اكثر من ٦٠ شخصاً .

— البقية على الصفحة ٢ —

الطبقة العاملة بدمشق مع رياض المالكي

عمال الخطوط الداخلية وعمال تركيب البلاط يعلنون عزمهم الراسخ على انتخاب ابن دمشق البار

كلما قرب موعد الانتخاب ، يتجلى اكثر فاكثر التفاف جميع ابناء شعب دمشق الابي حول رياض المالكي ، الذي يعبر ، في هذه المعركة الانتخابية ، عن اماني واهداف الشعب السوري في الدفاع عن جميع المكتسبات الوطنية التي حققها بالكثير من التضحيات والآلام ، هذه المكتسبات التي يهددها الآن المستعمرون والاميركيون خصوصاً بأشد الاخطار .

ويسير عمال دمشق في طليعة القوى الوطنية التي تدعم رياض المالكي وتؤيده بكل قوة وحزم . وقد نشرنا في عدد سابق من ... الميكانيك وعمال ... وعمال الزجاج وغيرهم . وتلقينا امس عريضة من عمال ومستخدمي الخطوط الداخلية بدمشق وقعها اكثر من ١٢٠ عاملاً اشاروا فيها الى الظروف الدقيقة التي تجري فيها الانتخابات الفرعية وتفاقم المؤامرات الاستعمارية على بلادنا ثم جاء في العريضة : وبعد اطلاعنا على بيان مرشح دمشق الاستاذ رياض المالكي ، هذا البيان الذي يعبر تعبيراً عن ارادة شعبنا في الدفاع عن الاستقلال والسيادة الوطنية وفي مناهضة الاحلاف الاستعمارية وفي رأسها « مبدأ » ايزنهاور ، والذي يعبر عن الكثير من اماني عمالنا ومطاليبهم ، نرى ان الواجب الوطني يدعونا لانتخاب ابن دمشق مرشح التجمع القومي البرلماني الاستاذ رياض المالكي ليرفع صوته تحت قبة البرلمان الى جانب النواب الوطنيين الاخرين ، صوت الدفاع عن حرية بلادنا ضد الاستعمار وعملائه .

كذلك اعلن اكثر من ١٣٠ عاملاً من عمال تركيب البلاط وقوفهم الى جانب مرشح دمشق وابنها البار والعمل بكل جهدهم لايصاله الى الندوة النيابية .

معلمو دمشق يدعمون المالكي

مرشح التجمع القومي والسياسة العربية التحررية

بأبناء دمشق البواسل .

يوماً بعد يوم يتعاظم خطر الاستعمار على البلاد العربية ، ولا يتطلب اكثر من اي وقت مضى تكاتف جميع المواطنين على اختلاف اتجاهاتهم السياسية والفكرية في اوسع اتحاد وطني لاحباط كل مؤامرات الاستعمار من المشاريع والاحلاف والمبادئ التي تهدف جميعها لاعادة استيلائه على البلاد العربية التي تحررت من ربقة الاستعمار ، وتمهيد الطريق امام الرجعية التي يعود ...

— البقية على الصفحة ٢ —

مهرجان انتخابي كبير في حمص تأييداً لكمال كلاليب

١٥ الفاً يهتفون ضد الاستعمار وبحياة الجبهة الشعبية ومرشحها كلاليب

كانت حمص عصر امس على موعد مع الجبهة الشعبية التقدمية في مهرجانها الكبير الذي اقيم في ملعب منتظر الجبل ، وقبل موعد الاجتماع كانت قاعة الملعب وباحاته والشوارع المحيطة به ، مكتظة بخمسة عشر الف مواطن قدموا من جميع احياء المدينة والقرى المجاورة ، وكانت مواكب الاحياء والقرى ، تصل بشكل عراضات وراء لافتاتها واعلامها ، هاتفة بحياة الجبهة الشعبية التقدمية ولمرشحها كمال كلاليب ومنشدة اهازيجها ضد الاستعمار واحلافه وضد « مبدأ » ايزنهاور وسلعة تضامنها مع شعب الاردن الباسل ضد مؤامرة الاميركان على القطر الشقيق .

مواكب الاحياء

وكانت المواكب القادمة من الاحياء قرية وعبة الزرجية ، وكان بين اكثر هذه المواكب تلك التي اتت من احياء باب هود والخطابية والخالدية تلك الاحياء التي كان الرجعيون فيها يحسبونها ملكاً لهم ، هذا فضلاً عن المواكب التي اتت من الاحياء الشعبية المعروفة ، كباب السباع ، وباب الدريب ، وباب تدمر ، وظهر المغارة والخيدية وجمال الدين وغيرها .

افتتاح الاجتماع

وقد افتتح المهرجان بآي من الذكر ...

— البقية على الصفحة ٢ —

نور على الاخبار

تحية من النور — مسيلمة السباعي

ابو غليب



عبد الناصر يعرض لمجلس الامه وللعالم كفاح مصر خلال ٥ اعوام

النور
جريدة سياسية يومية
الثمن ١٠ ق.س
الاربعاء ٢٤ تموز ١٩٥٧
العدد ٤٤٩
دمشق

تدهور صحة ايزنهاور لدرجة خطيرة

جاء في نبأ عاجل لوكالة يونيتدبرس من واشنطن ان تطوراً مفاجئاً طرأ على صحة الرئيس ايزنهاور رئيس الجمهورية الاميركية وانها سارت الى درجة خطيرة.

وتضيف الوكالة ان زعماء الحزبين الجمهوري والديموقراطي عقدوا اجتماعاً مشتركاً لدراسة تطورات الموقف بعد تدهور صحة الرئيس ايزنهاور.

الرئيس المصرى يؤكد تمسك جمهورية مصر بحزم بسياستها العربية التحررية

معارك وانتصارات عديدة سيتبعها انتصارات اخرى - تمسك بمبادىء باندونغ وبالوحدة العربية والسلام وبارادة الانتاج الصناعي والزراعي

ارادوا استعبادنا بالحصار والحرب فثبتنا استقلالنا - سوريا ساهمت بمجهودنا الحربي - بنت الثورة كل ثلاثة ايام مدرستين - بدء العمل بالسد العالي

القى رئيس جمهورية مصر جمال عبد الناصر في حفلة افتتاح مجلس الامة المصري امس خطاباً هاماً طويلاً استعرض فيه المراحل التي مرت على مصر منذ بدء عهد الثورة ... [illegible] الثلث الذي كان يثقل كاهل مصر وهو الاستعمار والملكية والاقطاع وشرح كيف قامت الثورة على هذه الكابوس ... [illegible] وشرح قرارات باندونغ ووسائل مصر في تطبيق هذه المقررات ... [illegible] عبد الناصر كيف ان مصر كسرت الحصار الاستعماري الذي كان مفروضاً عليها ... [illegible] التوراب طويلاً عندما تحدث عن تأميم القناة والانتصار على العدوان وتحية سوريا الشقيقة الكبرى ... [illegible]

وقبايل ... قطاع كبرى من هذا الخطاب الهام.

ايها المواطنون اعضاء مجلس الامة: ان اللقاء بكم هذا امل كبير طال انتظاري له وطال سعينا لتحقيقه. لقد كان موعدنا معكم منذ خمس سنوات ... كنا نتصور ونحلم انه في استطاعتنا ان نلتقي بالممثلين الحقيقيين للشعب في نفس صباح ٢٣ تموز سنة ١٩٥٢ يوم ثورتنا.

كنا نتصور ان دورنا في هذه الثورة هو دور الطليعة تقتحم الابواب تفتحها وتنتظر الزحف المقدس قادما الى خطاها شعبا يتلقى مسؤلياته وينهض بها ويشق طريقه الى مستقبله ويصل اليه. ثم ما لبثت التجربة ان اوضحت لنا ان الامر لم يكن بالبساطة التي كنا نتصورها ونحن بعيدون عن الحقائق المادية المجردة من الاماني والاحلام.

وحين اتيح لنا ان نرى هذه الحقائق ادركنا على الفور لماذا لم نستطع ان نلتقي بكم في الموعد الذي كان بين الامة وبيننا. كان الطريق بيننا وبينكم مليئا بالعقبات ولم يكن باستطاعتنا ان نذهب الى الممثلين الحقيقيين لهذه الامة ولا كان في استطاعتهم ان يجيئوا الينا.

الاستعمار والملك والاقطاع

كان بيننا وبينكم استعمار يجثم على ارضنا منذ مئات السنين بل منذ الالاف وكان لابد لهذا الاستعمار ان يحمل عصاه ... على كاهله ويرحل حتى نستطيع ان نلتقي بكم. وكان بيننا وبينكم ملك استبد وطغى. وكان لا بد ان يذهب هذا الملك حتى نستطيع ان نلتقي بكم. وكان بيننا وبينكم اقطاع استشرى خطره واستفحل شره لم يكتف بان يملك الارض وانما اراد ان يضم الى ملكية الارض ملكية البشر وكان لابد ان ينتهي هذا الاقطاع ويزول حتى نستطيع ان نلتقي بكم وكان بيننا وبينكم نظام حزبي مزق وحدة البلاد وفرق شملها ولم تكن المبادىء موضوع الخلاف وانما كانت الزعامات الانانية والمال الحرام وقوت هذا الشعب هي موضوع الخلاف ومحور ارتكازه. وكان لابد ان يختفي هذا كله حتى نستطيع ان نلتقي بكم.

اليأس المخيف

وكان بيننا وبينكم يأس مخيف ... [illegible] ما ذكرناه. فلقد الاحداث كبرى على هذا البلد وشعبه والقوى مصيرهما معا لمستقبل السنين. في هذه الظروف ضاع الايمان وضاعت الثقة فلم يعد كل فرد قادرا بان يؤمن او يثق بزملائه او يؤمن او يثق بغيره من المواطنين او يؤمن او يثق حتى بنفسه وكان ينبغي للايمان والثقة ان يعودا الينا كشعب وكأفراد حتى نستطيع ان نلتقي بكم.

حرب الاستقلال

وهكذا في الوقت الذي اتضحت فيه معالم طريقنا اليكم وطريقكم الينا اتضحت في الوقت ذاته حدود المعارك التي كان يتعين علينا ان نخوضها لكي يتم اتحاد شعبنا حرا طليقا يفتح بيده آفاق غده. وكانت هذه المعارك في حقيقة الامر حربا واحدة هي حرب الاستقلال. كان التصدي للاستعمار معركة في حرب الاستقلال. وكان خلع الملك معركة في حرب الاستقلال وكان القضاء على الاقطاع معركة في حرب الاستقلال. وكان انهاء وجود الاحزاب معركة في حرب الاستقلال وكانت مقاومة اليأس والدعوة الى الثقة والايمان معركة في حرب الاستقلال. كانت هذه المعارك كلها حربا واحدة. لقد تعددت المواقع ولكن العدو كان نفس العدو. العوامل متشابكة والفروع من الجذور.

يخفي وجهه الحقيقي

فلقد كان من المستحيل مثلا ان نقضي على الاستعمار الا اذا بدأنا بالقضاء على اعوان الاستعمار الذين كانوا اشد خطراً على هذا الوطن من الاستعمار ذلك ان الاستعمار في عصرنا الحديث لا يجيء سافرا كاشفا عن ظفره ونابه وانما هو دائما يحاول ان يضع من الاقنعة على وجهه ما يخدع الناس به عن حقيقة نواياه وحتى قبل ان يحل بارضنا الاستعمار البريطاني كان الاستعمار التركي يتستر لا على انه استعمار يريد ان يسيطر ويستغل وانما كانت السيطرة وكان الاستغلال تحت ستار ... [illegible]

[illegible]

تلغراف تهنئة من عبد الناصر

[illegible]

الوطنيون الجزائريون يقتلون ويجرحون ١٤ فرنسيا

صرحت امس المصادر الفرنسية في الجزائر بان ٣ من الجنود الفرنسيين قتلوا في كمين اقامه الوطنيون الجزائريون في جنوبي الجزائر ولم تقع خسائر في صفوف الوطنيين الجزائريين.

كما القى الوطنيون الجزائريون قنبلة يدوية على جماعة من الفرنسيين في مدينة وهران واسفر الحادث عن اصابة ١١ فرنسيا بجراح خطيرة.

مناقشة حامية في المجلس النيابي بين انصار الحكومة والمعارضة

حزب الشعب وحلفاؤه يجددون العراقيل في وجه الصفقة

[illegible]

الحزب الشيوعي الاندونيسي يفوز على جميع الاحزاب في انتخابات جاوا

في نبأ لوكالة يونايتدبرس من جاكرتا ان الحزب الشيوعي الاندونيسي فاز على جميع الاحزاب في منطقة جاوا الوسطى ... [illegible]

الثوار في مسقط وعمان يسيطرون على مساحة ٦ الاف ميل مربع

بريطانيا ترسل الطائرات من قبرص وحاملات الطائرات بالعراق لمساعدة سلطان مسقط

وردت امس تفاصيل جديدة عن الثورة الناشبة في عمان ومسقط ضد السلطان الرائف سعيد بن تيمور صنيعة الاستعمار البريطاني وتفيد هذه الانباء ان رجال الرجف قد اخذت من يد سعيد بن تيمور وان قوات الجيش قد سيطرت سيطرة تامة على معظم اراضي امامة عمان في مساحة تقدر بستة الاف ميل مربع وان قوات الجيش ... [illegible] الجبلية التي تتحكم في الطرق الرئيسية الهامة بين مسقط وواحة البريمي المتنازع عليها بين بريطانيا والمملكة السعودية.

ويقول نبأ لوكالة يونايتدبرس من لندن ان سرباً بريطانياً في البحرين سينتقل الى امارة الشارقة الواقعة في شمالي عمان بقصد التدخل لمساعدة السلطان الزائف. كما ان الطائرات البريطانية قد ارسلت من عدن لمساعدة السلطان.

- البقية على الصفحة ٤ -

نور على الاخبار

[illegible]

امس اعلن الرئيسان القوتلي وعبد الناصر قيام الجمهورية العربية المتحدة

النور

جريدة سياسية يومية

الاثنين
٣ شباط ١٩٥٨
١٣ رجب ١٣٧٧
العدد ٦١٠
دمشق

الثمن ١٠ قروش

البيان المشترك عن اعلان الجمهورية العربية المتحدة

بعد اعلان الجمهورية العربية المتحدة

تصريح هام لخالد بكداش

الامين العام للحزب الشيوعي يشرح خطة الحزب في المرحلة الجديدة

لمناسبة اعلان الجمهورية العربية المتحدة ، توجه مندوب « النور » الى خالد بكداش الامين العام للحزب الشيوعي ونائب دمشق بعدد من الاسئلة اجاب عليها بالتصريح التالي :

— البقية على الصفحة ٢ —

صبري العسلي يتلو على الشعب بيان الرئيسين القوتلي وعبد الناصر

دعوة الشعب في سورية ومصر خلال ثلاثين يوما الى استفتاء على اسس الوحدة وشخص الرئيس

خطابا الرئيسين شكري القوتلي وجمال عبد الناصر في الاحتفال باعلان الدولة المتحدة

وزارة الخارجية المصرية تبرق الى جميع ممثليها في الخارج لابلاغ دول العالم قرار الوحدة

... ثم خروج الرئيسان الى الشرفة حيث ملت ... وألقى رئيس الجمهورية السورية شكري القوتلي الخطاب التالي :

خطاب الرئيس شكري القوتلي

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

وحين انتهى الرئيس القوتلي من خطابه القى رئيس جمهورية مصر جمال عبد الناصر الكلمة التالية :

ايها المواطنون ،

...

— البقية على الصفحة ٢ —

وحدة الجزائر العربية

يوم تاريخي

ابلاغ النبأ للدول العالم

اذاع راديو القاهرة امس ان وزير الخارجية المصرية صرح ان الوزارة طلبت من بعثاتها الدبلوماسية في الخارج ابلاغ حكومات الدول نبأ اعلان الدولة العربية المتحدة.

جواب خروشوف على رسالة الشخصية الهندية شاكرا وارتي وراجو تلا باشار حول تحريم السلاح النووي

الاتحاد السوفييتي سيتابع النضال بحزم من اجل توطيد السلام العالمي

— البقية على الصفحة ٢ —

اعتداء تركي جديد

القاهرة : الدولة صوماطرا خيانة للشعب الاندونيسي

تصريح للامين العام للحزب الشيوعي الاندونيسي ايديت

جبهة التحرير الجزائرية تعلق اهمية كبرى على النضال ضد تسرب الاحتكارات الاستعمارية الى الصحراء

الجيش البريطاني يحكم مسقط مباشرة

حشود ايرانية على حدود العراق - احتفالات كبرى في بور سعيد بيوم النصر

النور
جريدة سياسية يومية
الاربعاء ٢٤ كانون اول ١٩٥٨
١٣ جماد الثاني ١٣٧٨
العدد ٨٦٦

ذكرى معركة بور سعيد المجيدة ومعركتنا المستمرة مع الاستعمار

بور سعيد تحتفل بيوم النصر

محكمة الشعب في بغداد تعود وتواصل النظر في مفاسد العهد البائد

المدعي العام يقدم احد جلادي الشعب ويطلب من المحكمة الحكم عليه باقصى العقوبات الشديدة

عادت محكمة الشعب امس برئاسة العقيد فاضل عباس المهداوي لعقدت جلستها السابعة والخمسين التابعة النظر في مفاسد العهد البائد . وكانت جلسة امس الجلسة الاولى التي يحاكم فيها عباس علي غالب مدير الشرطة العام السابق .

راديو بغداد يندد بالحملات الاستعمارية على الجمهورية العراقية ويؤكد عزم الشعب العراقي على احباط كل مؤامرة

حشود ايرانية على الحدود العراقية

ميزانية الاتحاد السوفياتي لعام ١٩٥٩ تعكس السياسة السلمية السوفيتية

تخفيض مخصصات الدفاع ٢٠٠ مليون روبل ورفع المستوى المادي والثقافي للمعيشة

الحكومة الصينية تؤيد مقترحات الاتحاد السوفيتي بشأن برلين

الشعب الياباني يطالب بالغاء معاهدة الامن المتبادل مع امريكا

٢٣ كانون الاول عيد لوي

الاحتفال بتخريج فوج جديد من ضباط جيش الجمهورية العربية المتحدة

حكم ادكناور بالبستان طريق السقوط

نيويورك - لقيد ابلغ مراسلي الوكالات الامريكية في لاهاي ان الدكتاتور الكهل بالبستان يستعد لخوض حالة جديدة على مسائل تزار نيدلير كامشرو . وفي هذه المرة ايضا تمت القوى الخارجيا التي تسند بالبستان بتزويده من طريق ماديا ، بكيب منعة من السلاح وطائرات

العدد الأخير رقم ٨٦٦ من جريدة النور الصادر يوم الأربعاء ٢٤ كانون الأول ١٩٥٨

مراد يوسف

«نضال الشعب» ، التي لم تتوقف عن الصدور على الرغم من عهود الإرهاب ، كانت تُطبع إما في بيروت أو دمشق وهنا نماذج لأعداد من الجريدة المطبوعة في دمشق ، نقرأ فيها مقالات لمراد يوسف أحد الصامدين بشموخ في سجن المزة .

نضال الشعب

يا عمال العالم اتحدوا

لسان حال اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري

العدد ١٢٨ ● أواخر أيلول ١٩٦٩ ● الثمن ٢٥ قرشاً

معركتنا مع الصهيونية والامبريالية

(على ضوء اللهيب الذي أشعلته اسرائيل في المسجد الاقصى بالقدس) بقلم : مراد يوسف

في ٢١ و ٢٢ آب المنصرم ضج في اذن العالم نبأ اشعال الحريق بالمسجد الاقصى. وفشلت الدعاية الصهيونية والامبريالية في تغطية الدوافع والاهداف الحقيقية الكامنة وراء هذه الجريمة الوحشية التي اضافتها اسرائيل الى تاريخها الاجرامي ، بدءاً من المذابح التي نظمتها عصابات «الهاغانا» و «الشتيرن» في دير ياسين وكفر قاسم ، الى عدوان حزيران واغتصاب الاراضي وهدم المنازل وتهجير العرب وتوطين مهاجرين جدد مكانهم .

ان اسرائيل تسير على نهج الطغاة الذين كنستهم الشعوب من طريقها ، واذا كان سجل الجرائم التي اقترفتها اسرائيل لم يكن معروفاً بشكل واضح لشعوب العالم ، اما اليوم فقد اخذت تتعرف عليه هذه الشعوب من خلال افعال اسرائيل نفسها ، ومن خلال ما تنشره الصحف التقدمية عن هذه الافعال . ان النار التي اشعلتها اسرائيل بالمسجد الاقصى قد القت الضوء على الاهداف الحقيقية لاسرائيل ، اهداف التوسع والعدوان ، انها تريد محو هذا المركز الديني الاسلامي والاثر التاريخي العظيم للحضارة العربية من الوجود ، من اجل « تهويد » القدس والاراضي العربية المحتلة ، وجعلها نهائياً خاضعة لاسرائيل .

الا ان ردود الفعل على الجريمة كانت خلاف ما ارادت اسرائيل .

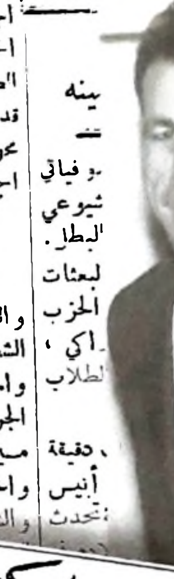
فالشعوب ... ومن أجل تصفية ...

البقية على الصفحة الثانية

نشاط لجان الدفاع عن الوطن ضرورة ملحة

بقلم : مراد يوسف

حينما تشكلت لجان الدفاع عن الوطن وبدأت بعمل ظهرت تجاهها آراء مختلفة ...



ثورة اوكتوبر والقضية القومية

بقلم : مراد يوسف

اما الاشتراكية ، فهي بالنسبة ...

نضال الشعب

يا عمال العالم اتحدوا !

لسان حال اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري

العدد ١٣٦ ● أواخر تموز ١٩٧٠ ● الثمن ١٥ قرشاً

زيارة عبد الناصر للاتحاد السوفياتي

زار الرئيس عبد الناصر الاتحاد السوفياتي لفترة استمرت اكثر من اسبوعين ، وقد جرت بينه وبين قادة الاتحاد السوفياتي اجتماعات عديدة تبادل المجتمعون خلالها الآراء حول تطورات الوضع في منطقة الشرق الادنى ، وتدارسوا السبل لتحرير الارض المحتلة وإزالة آثار العدوان الاسرائيلي الاستعماري الغادر على الامة العربية ، ووسائل دعم حركة التحرر العربية . وقد صدر بيان رسمي هام حول هذه الزيارة التي لا تزال تستحوذ على اهتمام الرأي العام العربي والعالمي ، وسنتحدث عن نتائج واهمية هذه الزيارة التاريخية في العدد القادم من النضال .

« اتفاقية السلام »

لحل القضية الكردية بالعراق ، بين الاعلان والتطبيق

بقلم : مراد يوسف

هذا المقال كتب فور عقد الاتفاقية المعنية ، ولكن نشره تأخر لعوامل فنية ، وانا ننشره الآن لأنه ما يزال يحتفظ بكل اهميته .

هيئة تحرير « نضال الشعب »

اعلن في بغداد يوم ١١ آذار المنصرم ، « اتفاقية السلام » لحل القضية الكردية في العراق . وتضمنت الاتفاقية المؤلفة من ١٥ بنداً ، الاعتراف بالقومية الكردية وحقوقها في الحكم الذاتي ضمن الجمهورية العراقية ، واعتبارها ... ديمقراطية موجهة ضد الامبريالية والقوى الرجعية التي ... مع القومية العربية في كفاحها النضالي ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية . » . وشكلت (لجنة السلام) العليا لتنفيذ الاتفاقية .

وضع الاتفاقية موضع التطبيق العملي ، رغم الصعوبات ، ويعزز ارادة النضال لتحقيقها . لأننا نتمنى للشعب العراقي الشقيق ان يتجاوز أزمته السياسية الداخلية ويوحد قواه الوطنية التقدمية . كلها في جبهة واحدة متماسكة ، وان يقف الى جانب الشعب العربي في سوريا والشعوب العربية الاخرى وقفة الاخ الى جانب اخوته ، ويسهم بطاقاته ، وهي كثيرة ، في معركة العرب ...



الشهيد الرفيق الزعبي في سطور

● ولد الرفيق الشهيد احمد مصطفى الزعبي في قرية المسيفرة ، حوران ، عام ١٩٣٤ ، في عائلة وطنية شعبية ساهمت في الثورة السورية عام ١٩٢٥ ضد المحتلين الفرنسيين ، وقدمت ...



في أعقاب العدوان الاسرائيلي القائم ضد الاردن
الحكومة السوفياتية بيانا شديد اللهجة
هذا العدوان وحذرت حكام اسرائيل من
الكثيرة وطالبتهم بان يحترموا وينفذوا
قرارات الهيئات الدولية. وقد تلا ممثل الاتحاد السوفياتي
هذا البيان في احد اجتماعات مجلس الامن

أزمة النظام الرأسمالي تتفاقم

موريس صليبي مرشح حمص

ولد المحامي موريس صليبي عام ١٩٢١ في حي النيرب في حمص. وتلقى دروسه الابتدائية والثانوية في مدارس حمص الخاصة. ومنذ عام ١٩٣٦ اشترك في التظاهرات الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي. وعمل، في عام ١٩٣٩، مدرساً في جوبة العراق. وانضم الى الحزب الشيوعي عام ١٩٤١. ... العدوان الفرنسي عام ١٩٤٥، تطوع مع ...

وبقي ... في المحاماة مدافعاً أميناً عن العمال والفلاحين وسائر فئات الشعب الكادحة؛ ولقد ساعد على تشكيل عدد من النقابات.

ودخل السجون اربع مرات، بسبب دفاعه عن حقوق الشعب، ونضاله ضد الاستعمار وعملائه.

وفي ايام الدكتاتورية السوداء، وفي اثناء حكم حزب ... لاحقه البوليس، فاضطر الى التخفي ولكنه لم ينقطع، طيلة ملاحقته، عن العمل لتنظيم النضال ضد الاستعمار وعملائه. وخاض المعركة الانتخابية في ايام ... على أساس مقاومة ذلك الحكم الاستبدادي. ثم ... اوز. واشترك في اعمال مجلس السلم العالمي في برلين، وفي ... العالمي في سبيل الانفراج الدولي في ستوكهولم.

كان المحامي موريس صليبي من القادة الشيوعيين الامعين عمل في البدء في مدينته حمص، ثم شارك بنشاط ونجاح في قيادة العمل السري وكان معروفاً في عامي ١٩٥٢ و١٩٥٣ في محافظة اللاذقية باسم (أبو علي).

المحامي موريس صليبي
مرشح الاتحاد الوطني في حمص

ابراهيم بكري
مرشح ... في القامشلي (محافظة الجزيرة)

... الانتخابي في دمشق

محمد ظهير عبد الصمد وموريس ...

حماسة الفلاحين وتأييدهم لمرشحي الاتحاد الوطني واندفاع الاهلين

في لبنان

تأجيل الا...
الجماهير ...
اجتماع شعبي في
احمد محفل وال...

محمد ظهير عبد الصمد على منصة الخطابة — موريس صليبي على منصة الخطابة — خالد ... على منصة الخطابة

عن جريدة الصرخة ١٢ آب ١٩٥٤

مواهب الكيالي (أبو الطيب)

مواهب الكيالي صاحب القلم الموهوب وزاوية (خيط من نور) في جريدة النور ، وغيرها من الجرائد الشيوعية الصادرة في خمسينيات القرن العشرين . شاءت الأقدار أن يحط الرحال في موسكو إلى أن وافته المنية فيها .

٨ صفحات ٢٥ قرشاً

الأخبار

جريدة اسبوعية سياسية

الاحد ٢٨ تشرين الثاني ١٩٥٤ و٢ ربيع الثاني ١٣٧٤ – العدد ٢٢ السنة الاولى – التلفون ٢٠٩٢٥

وفد سوريا الى مجلس الجامعة العربية، يجب ان يعبر عن ارادة الشعب السوري

في مقاومة حلف تركيا الباكستان وكل ارتباط او تعاقد مع الغرب !

قال مراسلنا السياسي بدمشق :

كانت زيارة الملك فيصل الى لبنان في الاسبوع الماضي على رأس وفد سياسي وعسكري كبير ، وما جرى خلال تلك الزيارة من ابحاث بين حكومتي البلدين تناولت المشكلات الرئيسية التي تواجه

رسمية بين سلطات دمشق وبيروت ، - كان هذا النشاط كله مثار تعليقات خافية وتساؤلات كثيرة لا تزال تتردد في الصحافة وفي الاوساط السياسية والشعبية .

ولم يخف وزير الخارجية اللبنانية ان

د الحربي ... بنانيه

... وستراد وانش ... ربي الاميركي ...

... تساعها لن ... د هذه الافوال ... الجماهير اللبنانية ... . فالشعب اللبناني ... ذا الامر العسكري ... وله في ذلك ... رفض الاوتستراد ...

لبنان وسوريا وكل البلدان العربية ... عميقة

الاستعمار ، باستنكار ... الوطنية ، وعلى الا... قراراً بالاحتجاج على ...

التفاوض ، مما يدل على ان الاتفاق ممكن على اساس الحل الوسط . وهذه الطريقة على وجه التدقيق قد اتاحت للجمعية العمومية ان تتخذ بالاجماع قراراً يمهد السبيل لحل هذه القضايا .

الموت للأست...

في جو من الوحدة والتضامن والايمان بالمستقبل

انعقد المؤتمر الوطني الاول لشباب الارياف في سوريا

١٢٨ مندوبا من مختلف المناطق يبحثون اوضاع شباب الريف ومطالبهم

تحية المؤتمر لشبيبة المغرب العربي وايران والعراق والاردن

قال مراسلنا في دمشق :

قبل ظهر الجمعة في ٢٦ تشرين الثاني افتتح في دمشق المؤتمر الوطني الاول لشباب الارياف في سوريا . وقد حضره ١٢٨ مندوبا من جميع المناطق ومن مختلف الاتجاهات وافتتح المؤتمر احد اعضاء لجنة المبادرة فتكلم عن اهمية هذا المؤتمر في توحيد صفوف شبيبة الارياف والقرى في سوريا في النضال من اجل حياة افضل ، كما تكلم عن التلاقي العالمي لشبيبة الارياف الذي سيعقد في فيينا بين ٩ و ١٥ من ك ١ وكان عند هذا المؤتمر تحضيراً له .

وبعد انتخاب رئاسة المؤتمر ، قدم احد اعضاء لجنة المبادرة تقريراً عاماً شاملا استمر القاؤه ساعة كاملة . وقد ابرز التقرير الاوضاع السيئة التي تعيش فيها شبيبة الارياف والفلاحين في سوريا كما ذكر فيه امثلة حية عن النضال الذي يقوم به شباب الريف بمختلف فئاتهم من فلاحين وعمال زراعيين ومحاصصين لتحسين هذه الاوضاع ، كما اشار بشكل بارز الى دورهم في النضال الوطني ، للدفاع عن الاستقلال والسلم . واعطى التقرير الى جانب ذلك امثلة عديدة عن النشاط المتنوع الذي قامت به شبيبة الريف خلال التحضير للتلاقي العالمي .

البقية على الصفحة ٨

انتخب المؤتمر الوطني الأول لشباب الأرياف في سوريا وفداً لحضور مؤتمر فيينا من ٩ –١٥ كانون الأول ١٩٥٤ (كما هو وارد في الصفحة الأولى من جريدة الأخبار . وقد وجدنا بين أوراق دانيال نعمه صورة لأعضاء الوفد السوري الأربعة وهم في يمين الصورة دانيال نعمه وإلى جانبه مواهب كيالي ومن ثم أحمد فايز فواز في أقصى اليسار ولم نتمكن من معرفة اسم العضو الرابع القادم من الجزيرة الذي يقف إلى جانب فايز الفواز .





واغيدروجينية . كما انه يطلب بشدة من

مواهب الكيالي مرشح ادلب

ولد مواهب الكيالي في ادلب عام ١٩١٩ في اسرة دينية . كان والده مفتي ادلب حتى عام ١٩٣٨ ومن هنا كان صباه الباكر ملوءاً بدروس العربية ، يقرأها على والده حيناً وعلى المتفقهين من الاسرة وكانت لهم مجالس حافلة عميمة الفائدة .

ولما ايفع غادر ادلب الى حلب حيث دخل تجهيزها . وكان من المع الطلاب بعلوم العربية . وفي تجهيز حلب عرف المظاهرات الكبرى التي كان يوجهها الطلاب ضد المحتل الاجنبي ، وكان له في جميعها القدح المعلى ، ورفاقه الطلاب يعلمون عنه انه كان من اشدهم نشاطاً واكثرهم حماسة ، وقد حرم الدراسة بسبب ذلك مرات حتى انه اضطر الى اكمال علومه التجهيزية في حمص . وفي عام ١٩٣٨ دخل دار المعلمين في حلب ولكن وفاة ابيه فجأة اضطرته الى النضال في سبيل اعالة اسرته فعمل معلماً في مدرسة ابتدائية وكثير من الاجيال التي اصبحت الآن من اصدقائه وناخبيه المتحمسين لا تزال تذكر معلمها الطيب العذب .

وفي عام ١٩٤٤ قدم دمشق وفي همه ان يعمل صحافياً . ولكن كونه محرراً لم يستطع القيام بأوده واود اسرته فعمل موظفاً على انه لم ينقطع قط عن الكتابة . وكان قلمه اليقظ الذكي وفؤاده الشجاع مشكاته التي صبت منه كاتباً كبيراً في صف الشعب والحرية والتقدم ، حرباً عواناً لا هوادة فيها على الظلام والباطل والاستعمار . ومنذا الذي يجهل ابا الطيب القاص والاديب ملء العين والبصر والفؤاد : ان قلمه اللاذع الصناع كان يخز الدكتاتورية في عقدها العصبية ويدفع في عجلتها المغرزة الى النهاية الحتمية لكل حكم لا يحميه الشعب .

والاستاذ مواهب هو الامين العام لرابطة الكتاب السوريين ، وقد اصدر مجموعة قصص تحت عنوان « المناديل البيض » ، وله تحت الطبع الآن « خيط من نور » وهو مجموعة مقالات نشرها في الصحف .

مواهب الكيالي
مرشح الاتحاد الوطني في ادلب

جورج عويشق
مرشح الاتحاد الوطني في دمشق

الصرخة ٨ آب ١٩٥٤

رسالة ادلب

الفا مواطن يستقبلون ، مرشح ادلب مواهب الكيالي بالحماسة والتأييد

ادلب — لمراسل الصرخة الخاص :

قوبل ترشيح الاستاذ مواهب الكيالي مرشح الاتحاد الوطني عن دائرة ادلب بالحماسة الشديدة في اوساط العمال والفلاحين والمثقفين وجميع فئات الشعب الاخرى .

وقد جرت له يوم وصوله الى ادلب حفلة استقبال كبرى سارت فيها الجموع على على شكل مظاهرة ضمت اكثر من الفي شخص تتقدمها صورة ضخمة للوطني الكبير خالد بكداش حامل لواء النضال في سبيل الاتحاد الوطني ؟ وكانت الهتافات بحياة خالد بكداش واخوانه مرشحي الاتحاد تبلغ عنان السماء . وتوجهت بعدئذ الى مكتب الاتحاد الوطني حيث كانت الاعلام منصوبة والانوار مضاءة وقد القى مرشح ادلب مواهب الكيالي كلمة تحدث فيها عن مغزى الاتحاد الوطني في هذه الفترة العصيبة التي نجتازها سورية ثم قال :

ان هدف الاتحاد الوطني هو تفجير كل ينبوع وطني في قلوب الجماهير دون تفريق بين حزب وآخر لان الوطن للجميع لا لحزب دون آخر . ودعا الى السير لهذا الهدف بالاقناع والنضال لا بالاستفزازات التي لا يستفيد منها سوى الاستعمار .

وتكلم عن مفهوم النيابة بين الامس واليوم فقال ان نائب الغد انما هو جندي في الصف مع المدافعين عن حرية الشعب وخبزه واستقلاله الوطني .. انه جندي في جيش السلم ضد الحرب والاستعمار . ثم حيا مرشح ادلب مواهب الكيالي المجاهد الوطني الكبير خالد بكداش .

هذا وقد حفل « مكتب الاتحاد الوطني » بعدد ضخم من الزائرين الذين جاءوا لتهنئة مواهب الكيالي بترشيحه وهم ينتمون الى جميع الاحزاب والفئات الوطنية .

خيط من نور

الجرووة ! ..

وفي الوقت نفسه تنشر الحلة الشعبية

البقية على الصفحة ٨

خيط من نور

درس من حارتنا ..

بقلم مواهب الكيالي

اكتشفت منذ ايام اعجب صداقة يمكن ان تنشأ بين كائنين ، مما يتصل بالانسان ، فكان لي منه دليل جديد على ان الحب والمشاركة هما الاصل ... على العنصر الاساسي ، لاستمرار القوة المستمرة والمنافرة ...

— البقية على الصفحة ٨ —

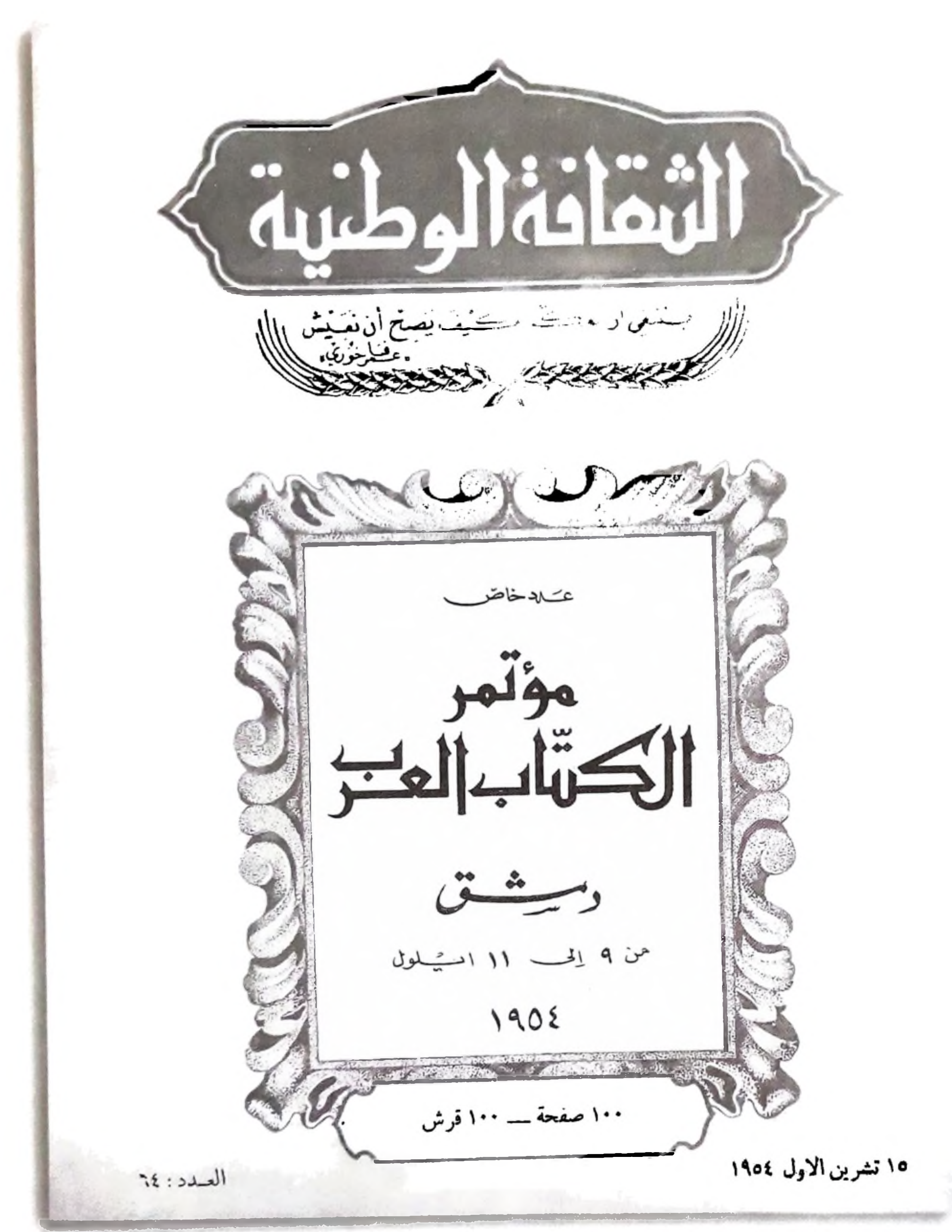
خيط من نور

اليكم هذا الشاعر ...

بقلم مواهب الكيالي

— البقية على الصفحة ٧ —

راسه .. وعلى هذه الصورة اعطاكم الحلاوي ...



• كان من إحدى تجليات النهوض الوطني العربي في منتصف القرن العشرين انعقاد «مؤتمر الكتاب العرب في دمشق من ٩ إلى ١١ أيلول ١٩٥٤».

•• «رابطة الكتاب السوريين» المؤسسة في تموز ١٩٥١. دعت في تموز عام ١٩٥٤ إلى عقد مؤتمر الكتاب العرب.

••• مجلة الثقافة الوطنية الشهرية الثقافية السياسية الصادرة في بيروت خصصت عدداً خاصاً لمؤتمر الكتاب العرب ننقل عنها صوراً لبعض الصفحات عن المؤتمر.

هؤلاء اشتركوا

في مؤتمر الكتاب العرب

دمشق من ٩ الى ١١ ايلول

١٩٥٤

*

من لبنان

الشيخ عبدالله العلايلي
مارون عبود
الشيخ احمد عارف الزين
حسين مروه
الخوري طانيوس منعم
الدكتور علي شلق
الدكتور علي سعد
احمد ابو سعد
عبد اللطيف شرارة
محمد عيتاني
احمد سويد
محمد شرارة
رضوان الشهال
مصطفى محمود
سهيل يموت
محمد ابراهيم دكروب
احمد غربية
حبيب صادق
عبده مرتضى الحسيني
علي شرف
ادمون سلامه

من سوريا

وصفي قرنفلي
خليل هنداوي
عبد الكريم الكرمي
حسيب الكيالي
شاكر مصطفى
مدحت عكاش
عبد النافع طليمات
صلاح دهني
شحاده الخوري
عبد المعين الملوحي
نصوح فاخوري
محمد علي الزرقا
ليان ديراني
ثابت مدلجي
صبحي كحالة
شوقي بغدادي
صميم الشريف
حنا مينه
سعيد حورانيه
عادل ابو شنب
سعد صائب

عبد الرزاق جعفر
انطون حمصي
يوسف بنا
عبد الحكيم عبد الصمد
احسان سركيس
عبدالقادر الجندي
غسان رفاعي
نبيه عاقل
فاتح المدرس
مصطفى بدوي
نهاد الغادري
كامل ناصيف

من مصر

الدكتور يوسف ادريس
احمد صادق

من العراق

غائب طعمة فرمان
محمد غني حكمت

من الاردن

الدكتور عبد الرحمن شقير
الدكتور نبيه رشيدات

جدول اعمال

مؤتمر الكتاب العرب

دمشق

من ٩ - الى ١١ ايلول

١٩٥٤

★

في السادس من آب ١٩٥٤ اجتمعت اللجنة التحضيرية لمؤتمر الكتاب العرب ، وصاغت هذا الجدول الذي سارت على اساسه اعمال المؤتمر :

★

آ ــ القسم الادبي

١ ــ قضية الادب الجديد وتحديد معنى الجمالية والواقعية فيه (الشكل والمحتوى) .

٢ ــ موقف الادباء من التيارات الفكرية المختلفة .

٣ ــ النقد الادبي ومهمته في تطوير الادب ، واشراك الجماهير فيه .

٤ ــ احياء التراث العربي :

أ ــ دراسة الانتاج الفكري والادبي ، ونشره ، واقامة المهرجانات واحياء ذكرى المفكرين العرب .

ب ــ تحقيق التاريخ العربي وفق المنهج العلمي .

٥ ــ الدفاع عن الثقافة الوطنية وتطويرها .

٦ ــ قضية اللغة الفصحى والعامية .

٧ ــ قضية الترجمة : تأليف لجنة لنقل التراث العالمي القيم ، توحيد المصطلحات العلمية ، مراقبة الترجمة وتشجيع الجيد منها ونقد السيء .

٨ ــ نقد الكتب ومناهج التعليم المدرسية وتوجيهها توجيها وطنيا وفكريا صحيحين ، والمطالبة بتدريس العلوم باللغة العربية في جميع مراحل التعليم .

ب ــ القسم السياسي

١ ــ الحرية وعلاقتها بالفكر ، حرية الرأي والنشر والاجتماع والدفاع عن الكتاب العرب وغيرهم ضد اي اضطهاد .

٢ ــ موقف الادباء من القضايا الوطنية والعالمية وقضية السلم بصورة خاصة .

ج ــ القسم التنظيمي

١ ــ الدعوة لانشاء رابطة للكتاب العرب في كل بلد عربي تحت اسم : «رابطة الكتاب العرب» . وضع شعار للرابطة ، طريقة تنظيمها الداخلي والمالي .

٢ ــ التبادل الثقافي : انتاج ، زيارات ، مشاركة في مؤتمرات ادبية عالمية .

٣ ــ المطالبة بسن تشريع لحماية حقوق الملكية الادبية والفنية .

٤ ــ تنظيم علاقة المؤلفين والمترجمين بدور النشر وبحث قضية انشاء دار للنشر تشرف عليها رابطة الكتاب العرب .

الافتتــاح

★

كلمات الوفود العربية

•

في الساعة الخامسة من مساء الخميس (١٩٥٤/٩/٩)
اعلن الشيخ احمد عارف الزين – صاحب مجلة العرفان –
افتتاح مؤتمر الكتاب العرب في دمشق .

ونهض الاستاذ شوقي بغدادي فقدم ممثلي الاقطار العربية :

الاستاذ حسيب الكيالي : كلمة سوريا
العلامة الشيخ عبدالله العلايلي : كلمة لبنان
الاستاذ احمد صادق : كلمة مصر
الدكتور نبيه رشيدات : كلمة الاردن

في الساعة الخامسة من مساء الخميس (١٩٥٤/٩/٩)
اعلن الشيخ احمد عارف الزين – صاحب مجلة العرفان –
افتتاح مؤتمر الكتاب العرب في دمشق .

ونهض الاستاذ شوقي بغدادي فقدم ممثلي الاقطار العربية :

الاستاذ حسيب الكيالي : كلمة سوريا
العلامة الشيخ عبدالله العلايلي : كلمة لبنان
الاستاذ احمد صادق : كلمة مصر
الدكتور نبيه رشيدات : كلمة الاردن

كلمة باسم ادباء العراق . . . . . .
كلمة للاستاذ محمد غني حكمت : فنان عراقي
كلمة باسم ادباء البحرين . . . . . .

ثم تليت البرقيات التي كانت ترد الى المؤتمر من الاقطار العربية والعالم .

كلمة سوريا

القاها الاستاذ

حسيب الكيالي

من رابطة الكتاب العرب

★

ايها السادة :

شرفتني اللجنة التحضيرية لمؤتمر الكتاب العرب فأوكلت الي امر الترحيب بكم والثناء عليكم بما تلطفتم ولبيتم دعوتها . واجدني في موقف اغبط عليه . ما علي الا ان اقول انكم حللتم اهلا، ونزلتم سهلا وأنهي الامر ... ولكن حرفة الادب لا تفتأ تدركني وتغريني بأن اثب على المناسبة وأمسك بتلابيب الفرصة فاسوق اليكم حديثاً قد لا يكون كزيارة العوّد او كالجلسة بين الخطبتين .

والحقيقة انني لم اجعل فاتحتي الحمد والثناء لانها في المرحبين عادة. بل لان في قبولكم فكرة مؤتمر يجعل من الادب مهنة اجتماعية ومن الاديب صاحب حرفة يتوقف على تجويد كيلها او التطفيف فيه نفعه او ضره ، مؤتمر يضع الاديب امام مسؤولياته الشاهقات في ان يؤسس للحرية الاساس ويشق للتقدم السنن ويعيد على انساننا العربي قدرته الاصيلة على توقل الشعاب ذات التهلكات نشدانا للمدينة الفاضلة ، مؤتمر عربي سدى ولحمة ، سجايا وشمائل حتى يهزأ بالحدود المصطنعة والتخوم التي ستظهر فيه على حقيقتها احجاراً خرساء تحرك باليد او بالقدم وتظلم حتى تمحي لدى اول اشراقة يفتر عنها فجرنا الوردي ذو الاغاريد والملاحم ..

اقول ان في قبولكم فكرة هذا المؤتمر لثناء اجمل به من ثناء لا يصدر عني ، انا لسان اللجنة ، بل عن شعب عربي مرزأ يخوض الغمرات من الاطلسي الى الخليج الفارسي، ويتلفت الى نبغة القبيلة ان يرووا امجاده ويجدوا ملاحمه وينيروا له الطريق.

في قصيدة مصرية قديمة ، يعود عهدها الى اربعين قرناً خلت، يشارك شاعر مصري شعبه أتراحه ، فيقول :

ما الذي حدث في مصر؟
ان النيل لا يزال يفيض على الناس البركات
وما من احد يحرث حقله ...
لماذا انقلبت البلاد رأساً على عقب ؟

باسم القلم الذي نتنادى اليوم الى محرابه ، افتتح القول ...
[ف]القلم مذ كان — تبارك اسمه — شرع للتاريخ ابوابه ، واملى [الحض]ارة حرفاً فحرفاً ، ولولاه للبثت الحضارة خاطرة هائمة او [خالج]ة غائمة ، ثم ما كان يقدر لها ابداً ان ترى نفسها في المرآة .
[ف]القلم ، كصنوه الازميل ، كلاهما يمشي مشيئته الخالقة ، هذا [على الط]رس لينطق ، وهذا على الحجر لتشيع فيه نابضة الحياة ،

كلمة لبنان

العلامة الشيخ عبدالله العلايلي

باسم القلم الذي نتنادى اليوم الى محرابه ، افتتح القول ..
فالقلم مذ كان — تبارك اسمه — شرع للتاريخ ابوابه ، واملى الحضارة حرفاً فحرفاً ، ولولاه للبثت الحضارة خاطرة هائمة او خالجة غائمة ، ثم ما كان يقدر لها ابداً ان ترى نفسها في المرآة .
فالقلم ، كصنوه الازميل ، كلاهما يمشي مشيئته الخالقة ، هذا على الطرس لينطق ، وهذا على الحجر لتشيع فيه نابضة الحياة ، يؤولان الى انهما من التاريخ وجه ولسان ، شاهد وحكاية على انه نفسه الذي يقرع على المستقبل رتاجه ، ويخرج عنه شيئاً ، فاذا المستقبل في خاطرة الحاضر ماثل مثول الداني القريب ... انه عند ملامس اليد ، لان القلم جسد طلوعه عند ملامس الوعي . وما كان لليد القادرة أن تنفك عن بادرة الوعي المقدرة ، الا عند اسطوريين بلهاء .

ان القلم الذي نجتمع اليوم على تقديس اسمه ، هو الذي يعطيك منك ، من واقعك ، لا الذي يخترعك ... اما الذين يقولون غير هذا القول ، افتظنني مخطئاً اذا انا لم ار فرقاً بينهم وبين « دون كيشوت » ؟ .. فصاحبنا خال في اجنحة المطاحن الهوائية فرساناً ، وخال نفسه غلاباً لها ، وهؤلاء اذ يزورون ، يخالون انهم اخترعوا ، ويخالون انهم اقلام .

وقد قلت منذ حين قريب : اننا حين نقول القارئ ، لا نعني متلقياً نصيبه في الاخذ دون نصيبه في العطاء .. فالقارئ [illegible] انتهى اليه تطوره ، وبما انفتح عليه من حاجات ، هو الذي يملي فيريك وجهة المسير ، ويضع خطة الطريق .

ومن ذا يقول : ان [illegible] بؤرة العدسة ، هي التي تخترع الصورة ، فكبير امرها — كما تعلم — انها تضم الظلال لتعقدها في حزمة ، ثم لتعطيها اعطاء الصنع لا اعطاء الخلق .. واحسب من ذا يقول :

ان الثورة هي انقطاع من مرده الشجرة ، [illegible] شيء كوني من عواصف ورعود وامطار ، [illegible] حرارات ، تفتح بها الشجرة في مجال [illegible] في مجال [illegible] ، لتفرغها خلقاً آخر ، تفرغها انواع التأليف ، لا انواع الانشاء . ثم ادنو اكثر فاكثر لاقول [illegible] كانوا صحيح ادراكاً ، فقد سموا ما كان يخترع لهم [illegible] اسطورة ... ما وجدوا فيه انفسهم ، ما وجدوا فيه [illegible] واقعهم الذي يتحرك ، فانه وحده الذي [illegible] ملومين اذا قلت لهؤلاء الذين يفترضون [illegible] انكم اسطوريون دون ان اقول لهم انكم [illegible] في غير استحقاقه .

[illegible] الفن [illegible] حياة بكل ما فيها من دفق [illegible] ومن حوافيه [illegible] المنعطف بفعل بعض حياة في [illegible] الثلاث : الصحة والعقل والارادة . [illegible] هذا لا [illegible] ... ولا [illegible] حتى [illegible] هذه الحياة [illegible] ... الثورة التي [illegible] داره محطرية لاعبة [illegible] كما نعص آمة [illegible] [illegible]

[illegible] الثورة التي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] مظاهر الشعور [illegible]
[illegible]
[illegible]

الى المؤتمر

حال بيني وبينكم ظروف [illegible] مؤتمركم خطوة كبرى من اجل تطوير [illegible] احييكم وأؤيد مقرراتكم .

البير اديب

[illegible] بسعيكم [illegible] واتمنى توفيق المؤتمر

امين نخله

نفسه اي ... بصور لا يمكن ان يذهب الى احساسات ... او لديه، ولا الى افكار وعواطف، فهو الشيء السطحي الملوم في الفن.. ان الفن العظيم هو الذي يجمع بين اللذة والجمال والفائدة، وبذلك يبدو ... تلك الآلات الوترية التي لا نكاد نلمسها حتى تطلق الصوت الموسيقي... ان الكل شيء رجعاً عميقاً في انفسنا، فالفن والوجود والموجود شيء واحد، وهنا نحس بالانساع الى ادراك انسجام الحياة باستمرار، ونطبع كل فرحة من فرحاتنا بهذا الطابع الاقدس، طابع الجمال. فالفن، اذن، اجتماعي في جوهره وروحه، وغايته ان يسمو بالفرد على ذاته بتوحيده في الجميع. ان كل انفعال جمالي نتيجته توسيع الحياة الفردية بنهوضها الى افق الحياة الشاملة، والفن انما يستمد قيمته من شده الاواصر بين الكون والكائن، بين الفرد والكل، بين كل جزء من اللحظة والديمومة. والفنان حين يأخذه مخاض التعبير عما يسمى بالرؤية الداخلية، انما يفعل تحت الرغبة في ان يكون الرائي اكثر من واحد، بان يكون الرائي الكل.

يوم القلم هذا، حدث فريد في دنيانا العربية، وان اردت الدقة اقول: في دنيانا العربية الحديثة، فقد كان للقلم وما يبث من املاء اسواق يحشد لها، «فعكاظ» يوم من ايام ما يجري به القلم وينهض به الحرف، ولقد عادت تلك الايام على الجملة بالصقل وكان خيراً كثيراً، وعلى المضمون بالحقيقة وكان خيراً اكثر. واحياء السنة بيوم للقلم، ولا سيما في ظرف العرب الراهن، الذي تآمر فيه الطواغيت بالقلم الحر اول ما تآمر، لعله اضخم حدث في الطريق الى النصر، لانه ارفع منبر لفضح القلم الأجير.

اذكر اننا حفظنا يوم كنا نحفظ الابجدية ان الاديب هو ذلك الوعاء للهب الاقدس، وحفظنا ايضاً انه لهب لا يتنزل الا في نفوس برة ترهبت للخير وتبتلت للحق والجمال، وانتزعت المحاريب والهياكل من معنى حجارتها لتكنها محاريب وهياكل من معناها، من معنى حقيقتها. فلم تعد وكل امرها حجارة تتفتت وتتآكل، في غفوات وصحوات من الانسان والزمان، بل حجارة هي وحدات من خلود هذا الانسان المصفى. لا انسان الاباطيل — اللوح الصمي — الذي تعرفون ابناءه في هيادب القمم وعلى مسارب الدروب.

اقول، واني استطيع على القول، الوفاء بكل هذا الحس الضارب في مذهب نفسي، حيال ما يخطر به القلم الصدق، فانه لا يخط ولكنه ذوب روح يرفض كالطل على الاطلال.

وربك — جلت حكمته — اراده لخير هذا المجتمع «الطلل» الذي تعبث في صحرائه شوهات ابتها الاغربة، ابتها اليوم.. اذن لرأينا على سيماء نعيبها ما يسمونه «جمال فن القبح»، ولكن الزينة في شوهاتنا انه اسقطها من حسابه حتى «فن القبح» فجاءت قبحاً لا فن فيه، اي انما متصلا لا الى الموت، ويأساً متورماً لا تعلة في حواشيه، ورذيلة مفعمة بالسواد لا الى هداية ولا الى امل في انها تعقل.

نعم ان ربك اراده لخيرنا، اراد من حبات الطل المنكسب لتكون معنى الحياة في الاطلال، فكثيرا ما دارت حبة الطل على نفسها فانعقدت في سيل، وكثيراً ما دار السيل على نفسه فانعقد في التيار... فاقلام الصدق لا تطبع لتنشر، بل تمد روحها على الطابع، لتجيء قضية وطنية حية تطعن رذيلة حية، وصدقا يتحدى يضرب وجه كذب يتحدى.

انا اعرف ان اناساً سوف يطمئنون الى يوم القلم العربي هذا، وهم الطيبون الشرفاء.. كما اعرف ان اناساً سوف يزورون عنه ازوراراً غير محدود، وهم اولئك الذين يخنقون كل صوت بسبيل التحرر من اسر الاوضاع التي ابتدعوها مع العصور. لتكون في ايديهم قيود الشعب، فلا ينطلق الا اذا شاءوا له الانطلاق. ولكن الشعب والمجتمع اكبر منهم ومن اوضاعهم، وارفع محلاً واقدس مقاماً ومكانة. سوف يستدعون وتعرفهم عاشية، وما يدعون للاوضاع ولكن لانانيتها الحشمة، فهم يحبون هذا الراهن، لانه يحميهم، لانه يحمي مطامعهم.

عبدالله العلايلي

الى المؤتمر

عافني سانع فاهر. أؤيد مقرراتكم السليمة وأنجند لقضيتنا. في الفكر مجاهل لم تكتشف بعد، ولكن ما اكتشف منها يكفي مرحلتنا. نحتاج التنظيم والتضامن والشجاعة.

صور — صدر الدين شرف الدين

الى المؤتمر

عافني سانع فاهر. أؤيد مقرراتكم السليمة وأنجند لقضيتنا. في الفكر مجاهل لم تكتشف بعد، ولكن ما اكتشف منها يكفي مرحلتنا. نحتاج التنظيم والتضامن والشجاعة.

صور — صدر الدين شرف الدين

في سبيل رابطة للكتاب العرب

تقرير تنظيمي القاه

الاستاذ شحاده الخوري

من رابطة الكتاب العرب في سوريا

يجدر بنا ان نتساءل، ونحن في غمرة هذا المؤتمر الذي دعونا اليه، وعملنا على انعقاده، رغم ما لقينا في طريقنا من عثرات وصعاب، عن الغاية التي نبتغيها، والنفع الذي نود الحصول عليه.

لا ريب ان هدفنا درس الادب الجديد الحي، والنقد الادبي، واحياء التراث الفكري العربي، والدفاع عن الثقافة الوطنية، والبحث في امر الحرية، حجر الزاوية في الحياة الادبية.

ولكننا لن نكتفي بالوقوف عند هذا البحث وذلك الدرس، وان جل شأنها، بل نرمي كذلك الى دراسة امور تنظيمية عملية: اقصد دراسة امر تلاقي الادباء والكتاب العرب في منظمة ادبية واحدة، وتنظيم التبادل الثقافي بينهم، والعناية بانتاجهم، تأليفاً وترجمة ...

ولسنا نجد عسراً في التدليل على فائدة التعاون بين الادباء والكتاب. فالتعاون، ابداً، ينبوع قوة وخصب، والايدي المتشابكة والاكتاف المتراصة اقوى شكيمة واشد عزيمة وبأساً. ولأجدى للادباء، حملة المشعل الهادي ان يقطعوا الطريق جماعات لا فرادى، وان تكون اقلامهم حزمة واحدة تبدد الظلام وتنشر النور في ارجاء الارض!...

ان تجربة سنوات ثلاث، في بلدنا سوريا، زادتنا يقيناً بفائدة التعاون. كنا افراداً لا تجمعنا آصرة، ولا يحفزنا تشجيع ولا يصقلنا نقد، تواجه احدنا العاصفة فتكاد تهوي به الى القاع، وما هو الا تلاقي حتى تشابكت الايدي، وانعقدت الاواصر، ورص الصف وتجمعت الاقلام حول شعار واحد فكانت: «رابطة الكتاب السوريين».

لسنا ممن يستبد بهم الغرور وينتشون ببارقة الفوز، فنزعم انا بلغنا الغاية وختمنا المطاف وحققنا الآمال العريضة التي انعقدت علينا، آمال شعبنا المجاهد الصابر، فلنحن ادرى من نحن،

واعلم بما صنعنا واخبر بما علينا ان نصنع. بيد اننا لن نعثر فقد وجدنا الطريق، الطريق الآمنة القويمة، طريق الحق والحرية والنور ...

ماذا افدنا؟ كانت الرابطة ملتقانا. فتبادلنا التجارب والآراء، واخذنا نتخير ما نكتب ونصطفي ما نقرأ وما نترجم، فلا يضيع جهد ولا يضل سار. وتبادلنا النقد صريحاً بنّاء لا يفسده ولاء ولا يشوبه حقد، لا يبتغي الناقد من ورائه تثبيط عزيمة واحباط وثبة، ولا يجد المنتقد فيه غضاضة وعيباً، بل يجد تقويماً وارشاداً.

وعملنا جاهدين لتكون الرابطة مدرسة لنا، تلقى فيها البحوث العلمية، وتناقش المذاهب الفكرية والتيارات الادبية، بغية تطوير ثقافتنا واغنائها، دوماً، بزاد جديد.

وكنا قلة في عددنا، فازداد السعي فغدونا في كل منطقة ومدينة، فتبدل الضيق اتساعاً والعزلة انطلاقاً.

هذه هي تجربتنا التي لم نبلغ بها الغاية بعد، لا في مداها، ولا في قوتها، انما هي طريق آمنة تقينا العثار.

والآن، نريد ان نخرج الى ميدان افسح وارحب، ان نمد ايدينا الى اخواننا، الادباء والكتاب في الاقطار العربية الشقيقة. اننا ندرك الادراك كله ان في هذه الاقطار ادباء قد وعوا مهمة الاديب، في هذه المرحلة العصيبة من تاريخ العرب، واحسنوا اداءها، ومكانهم من الموكب الصاعد في الطليعة. فما ينبغي اذن ان ندلهم على الدرب، وهم به اعرف، انما همنا ان نحث على التساند والتعاون وندعو الى التجمع والتآلف.

ان الروابط الوشيجة والعلائق المتينة التي تصل بين الاقطار العربية اكثر من ان تحد وتحصى: تمتد جذورها في الزمن الغابر، وتتسق فروعها في الحاضر والمستقبل. وحسبنا هذه اللغة السمحة،

قطعتان من الادب الحي

للعلامة الشيخ عبدالله العلايلي

ألقاها في المهرجان

العرق الخالق

•

كتبت بمناسبة أول أيار ... عيد العمال في العالم

•

يوم العمال، هو يوم هذه السواعد المفتولة ، التي فتقت ملب الصخر فأيقظت فيه الخصب الهاجع ، وانفجرت المتنسمة المرحة ، وكحلت جفن التراب بالطيب والنور ... ثم انعطفت فألانت كبد الحديد تحت مساتها ، لتجيء الحضارة على طرف منه . ولو سألت الارض ماذا وعت ، والحضارة من ذا عرفت ؟ لاشارت كلتاهما الى ذلك الوجه الملوح ذي التجاعيد ، الصبيب بالعرق الخالق .

* * *

فتشت كل تراث مما أعطت الحضارات : في بابل حيث الجنائن المعلقة ، وفي مصر حيث الهياكل والاهرام ، وهنا وهناك حيث متارف الصنع الفني ، فاذا عيني تزلق عن همة عامل الى ضربة ازميل دارت بها انامله ، ثم لم أقع على شيء وراء العامل وازميله . ولقد فتشت عن فرعون حتى في تمثاله الذي شاءته أنانية خلوده، فلم أجده، وانما وجدت فيه خلود العامل.

* * *

قرأت التاريخ مثلما قرأه الناس ، فاذا هو حكاية عامل وخامل ، أي حكاية منتج ومستثمر ، حكاية كادحين وخنافس مذهبة : فهل تحسبني مخطئاً اذا أنا أسقطت الخنافس المذهبة من الحساب ؟

آمنت بالتاريخ لأنه سجل العمال ، وامنت بالعامل لأنه يقظة الحركة... وفرق ما بيننا وبين الآخرين، انهم قدسوا الخمول الممتص المتطفل ، وقدسنا النشاط المعطي الواهب ، فأينا أكثر قبولا في محراب الحياة ؟

* * *

فيا هؤلاء الذين تعرفون باسم العمال ، انما يعرفكم التاريخ باسم الخالقين : ففي وعيه انتم المبتدا والخبر ، فاقدكم الصدر ، وافقد المستغلين بطون الحفر .

قارع الاجراس

•

كتبت في رثاء مصطفى خميس ... عامل اعدمته الدكتاتورية في مصر

•

في « كفر الدوار » أبصرت رجلا يقرع الاجراس ، ويأخذ انشوطتها بكلتا يديه ، مشتدا يشير الى طلة الفجر.

رجل أشرع صدره للوهج بعد ليل الكهوف ، واستعرض ما بين منكبيه وأتلع جيده ، انه يريد أن يتنفس ... انه يريد نسماً غسل بالشعاع ومرت عليه شفاه الشمس .

أخذوه بتنفس صناعي مجلوب ، فضاق به ذرعاً ، وانطلق ينشد صدر الطريق .

في اعماقه زئير أجراس تصخب ، يحركها دفق التطور المبدع ، الدائر فيه مثل « سمفونية » تتكامل ... انه الآن فقط ، واحد من أبناء الحياة ، حاملي قيثارتها غير المقطعة الاوتار .

تراءت له قباب الهيكل المضرج في مدرجة الظلام ، وعلى شفهها همسة نداء ، فراح يقرع ويقرع ، وانسجم مع لحن الرنين انسجامه لأنه حقيقته ، فلم يعد هناك قارع وأجراس ، انه استحال في الهيكل الشعبي الذي استفاق ، ذلك الجرس القارع .

خيل الي – وأنا أراه معلقاً بفضل حبل على الاعواد – انه الآن بدأ يشتد رنينه ، انه الآن من حواليه الهيكل ينتفض .

تلك حكاية كادح بائس ، يدعونه « مصطفى خميس » ... حكاية ألم نضالي رفيع ، لنفس انسانية ظمئت ، وأحيت الظماء يوم احست بمكان الري .. وما كادت تهتف بهم ، حتى امتدت اليها يد تسمرت فوقها الجريمة ...

فيا صاحبي - الذي لم أعرفك ، وبت اليوم وكأني لا اعرف غيرك – انهم بك وبرفقتك البررة ، فضحوا انقلابهم ذلك المشوب :

ما حطموك، وانما بك حطموا من ذا يحطم رفرف الجوزاء

ورد في الاخبار انك في ساحة المحكمة – وقد سمعت كلمة الموت – لم تضرب عندك عضلة ، ولم يمر في صحوة جبينك المشرق ظل لذعر ، فعجبوا ... وما دروا ان ابناء الجبن انما يثبتون في ساحتهم ، في الساحة التي يمرح فيها الكذب الانيق .

وقسماً بك وبعصبتك الابرار ، أني ما كنت لأجري حرفاً على قرطاس ، فانت أخلد من الحرف وأبقى ، ولكن هي المأساة التي أملت علي ، يوم باتت أكبر من حدود اللحم والدم ، وأوسع من واقعها في الزمان والمكان ... ويوم أضحت معنى فيها تملك الانسانية من وجوه الصراع الدائر بين الحق والباطل ، بين الاباء والاستعباد ، بين الكبرياء والاسفاف ، ونحن ابناء النضال نصفق ، كلما سقطت في الميدان ضحية . لانها الاعلان بانتصار قضيتنا ، قضية الحرية .

في هذا العدد

صفحة

هذا العدد ١
قصة مؤتمر ورابطة . . . محمد ابراهيم دكروب ١
هؤلاء اشتركوا في مؤتمر الكتاب العرب . . . ٧
جدول اعمال مؤتمر الكتاب العرب ٨

الافتتاح :

كلمة سوريا . . . . . حبيب الكيالي ٩
كلمة لبنـــان . . . . . عبدالله العلايلي ١٢
كلمة مصر . . . . . احمد صادق ١٤
من كتاب مصر الاحرار ١٥
كلمة العراق ١٧
كلمة من العراق . . . . محمد غني حكمت ٢٠

المؤتمر :

احياء التراث العربي . . . . ثابت مدلجي ٢٢
الدفاع عن الثقافة الوطنية . . . حسين مروه ٢٥
قضايا الادب الجديد . . غائب طعمة فرمان ٣٢
الانتاج الفكري عند العرب . . قدري حافظ طوقان ٣٧
الادب العربي في الارجنتين . . . الياس قنصل ٤٠
في سبيل رابطة للكتاب العرب . . شحاده الخوري ٤١
مقررات مؤتمر الكتاب العرب ٤٤

المهرجان :

تقديم . . . . . . صلاح دهني ٥١
... بعد المؤتمر . . . . احسان سركيس ٥٢
العرق الخالق)
قارع الاجراس) . . . . . عبدالله العلايلي ٥٥
الطابور — قصة . . . . يوسف ادريس ٥٦
الى الكتاب والقراء العرب . . عائشة عبد الرحمن الخميسي ٥٨

فنان الثورة ، سيد درويش . . . . يوسف حلمي ٥٩
الشخصيات السلبية في الادب السوفياتي . . ب. ويريكوف ٦٣
نائب الادباء . . . . . . حسين مروة ٦٨
اسماعيل الفيلسوف : صانع المعجزات . . وصفي البني ٧١
الارض الطيبة — شعر . . . . عبد الوهاب البياتي ٧٢
في مصر ... الظلم يقاوم جنونا مسلحاً !! . علي رجب التريف ٧٣
بعض قضايا الفن في بولونيا . . . الود زيميرز سوكورسكي ٧٦
معرض دمشق الدولي . . . . عبدالله عدوه ٧٩
الشكل والمحتوى في معرض دمشق الدولي . . « محمد » ٨١
السكر المر — للكاتب السوفياتي ا. سافيتش .. ترجمة : محمد المصراني ٨٢
صورة صادقة من مصر . . . . احمد صادق ٨٥
الحقيقة عن مكتبة الاسكندرية ٨٨

مع الحركة الفكرية :

اسبوع ادباء العرب في بيت مري ٨٩
في العراق: الظلم يقاوم جنوناً مسلحاً ! ٩٠
صدى مؤتمر الكتاب العرب ٩١
قبل مؤتمر الكتاب السوفياتيين — مقال للبرافدا . . . ٩٢
من الحياة الثقافية في الاتحاد السوفياتي . . . ٩٣
من الحياة الثقافية في الجر ٩٥

الثقافة الوطنية

مجلة شهرية ثقافية سياسية

صاحبها
يوسف الحايك

المدير المسؤول
الياس شاهين

الادارة

بيروت - العسيلي
شارع الارز - ملك صوما
ص. ب : ٢٥٦٥

الاشتراك

في لبنان وسوريا : ١٠ ل.ل
الدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل
في الخارج ٢٥ ل.ل او ما يعادلها.
الثمن : ٧٥ قرشاً

العدد : ٦٤ (٩٩)

١٠

تشرين اول

١٩٥٤

نشرات اللجان المنطقية و المنظمات الجماهيرية

اتصف الجو الفكري للمشرق العربي في أواخر ستينات القرن العشرين بتوجه قوى شبابية متعلمة نحو الفكر الماركسي والدعوة له. وقد أسهم هذا الجو، إضافة إلى الحراك الفكري السياسي داخل الحزب الشيوعي السوري ومارافقه من ديناميكية تجلت على أبواب المؤتمر الثالث (1969) وبعده، في تبلور ظاهرة النشاط الفكري السياسي في معظم منطقيات الحزب الشيوعي. وكانت إحدى تجليات ذلك النشاط صدور جرائد باسم اللجان المنطقية عكست إلى حد ما الوضع الاقتصادي والاجتماعي والفكري ومزاجية الناس في مختلف المحافظات السورية.

بدأ صدور جرائد المنطقيات قبل المؤتمر الثالث، وتسارع بعده، واستمر هذا الصدور حتى أواخر سبعينيات القرن الماضي. ومع استفحال الانقسامات التي عصفت بالحزب الشيوعي، أخذ وهج تلك الجرائد يخبو ثم تلاشى. وسيأتي اليوم، الذي يقوم أحد الباحثين بكشف الستار عن محتويات جرائد المنطقيات وإسهاماتها في تناول مشكلات الجماهير وما قدمته من جوانب مضيئة عن تلك المرحلة.

وفي ما يلي صُوَرٌ لعناوين جرائد المنطقيات المتوفرة أعدادها في أرشيف دانيال نعمة،عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي في تلك الفترة، وذو الاهتمام الواضح بالقضايا الفكرية.

صوت المرأة

نشرة تصدرها رابطة النساء السوريات لحماية الامومة والطفولة

العدد: ٢ الثمن: ٢٥ ق.س — ت٢ ١٩٦٧

انعقاد المؤتمر الثالث لرابطة النساء

عقد في دمشق بتاريخ ٢٧ تشرين اول ١٩٦٧ المؤتمر الثالث لرابطة النساء السوريات لحماية الامومة والطفولة حضرته مندوبات عن مختلف فروع الرابطة في المحافظات وننشر في هذا العدد عرضا لما جرى في المؤتمر وما اتخذ من قرارات.

اولا: ... العمل للمقتدرات عليه.
ثانيا: تحسين ظروف العمل و... الظروف الصحية
ثالثا: فتح دور حضانة مرتبطة بالمعامل التي تعمل فيها النساء...

الى جنبا كانت قد وعلت عضوة الرابطة التي كانت تقرأ البيان المطلبي في المؤتمر الثالث لرابطة النساء السوريات لحماية الامومة والطفولة حينما ارتفع صوت وليد في الاشهر الاولى من عمره وعلت وجوه الجميع ابتسامة فيها اشياء كثيرة، طفل في مؤتمر عام! انه طفل لاخت رابطية أبت الا ان تشارك في المؤتمر في نشاط الرابطة ...

قرار حول الوضع السياسي

ان المؤتمر الثالث لرابطة النساء السوريات لحماية ...

قاسيون

في هذا العدد

على أعتاب المؤتمر الثاني للاتحاد العام ....
في ذكرى الجلاء المجيدة ....
المؤتمر التاسع لاتحاد الطلاب العالمي — مازن الحسيني
المؤتمر الثالث لكتاب آسيا وافريقيا ....
رأي في قاسيون — حنا مينا
قضايا اجتماعية ووطنية في الشعر العربي المهجري — أحمد سليمان الأحمد
السلاطين — شعر عادل قره شولي
لصة في المرآة — قصة أليزا أبهختر — تعريب محي جراح
حب — شعر وليد قوتلي
معرض قاسيون — محمد حمامي ومحمد الشيخ
التخطيط الذي نحتاجه شروطه وأهدافه — داود حيدو
قلب جوريس — بقلم ايليا اهرنبورغ — ترجمة أشرف ميرزابك
السينما في سوريا — أمين البني
المهرجان الثقافي العالمي للطلاب ....
ليلى — شعر عزة عجان
الانطباعي — شعيب طليمات
الكوكب الأحمر — ربيع البلبيسي
ملصق — أبو رشدي

الغلاف الأول من تصميم الفنانة ...
الخطوط الجديدة للخطاط ... حمزة طليمات

كلمة العدد

... كانت الرغبة في تلافي التقصير السابق بتواتر أكبر وجاء الواقع بعكس الرغبة طوال عام كامل.

وفي المؤتمر الثاني لاتحادنا ...

قاسيون

مجلة الاتحاد العام لطلبة الجمهورية العربية السورية خارج الوطن

العنوان: بيروت ...

اقرأ في هذا العدد :
١) الجبهة الوطنية طريق الخلاص
٢) الاشتراكيــــة
٣) افرجوا عن المعتقلين السياسيين
٤) انتصار دام يحرزه عمال الصحف بحلب ، وغيرها وغيرها ...

حلب ١٩٦٣/١

في سبيل حياة افضل

نشرة شعبية تدافع عن مصالح العمال والفلاحين وتنشر مبادئ الاشتراكيــة العلمية

العدد الاول

ثمن العدد ١٠ ق س .

الجبهة الوطنية طريق الخلاص

تعاني سورية العربية ازمة سياسية واقتصادية حادة فالتسريحات تجري في صفوف العمال واجورهم عرضــة

الاشتراكيــة

الاشتراكية نظام اجتماعي يقوم على الملكية الجماعية لوسائل الانتاج ...

في سبيل حياة افضل
نشرة تصدرها لجنة
الحزب الشيوعي في حلب
العدد ١ سلسلة جديدة ثمن العدد ١٥ ق
اوائل شباط ١٩٦٧

بعض ملاحظات حول اضراب العمال الاخير في حلب

اعتقال العمال وتسريحهم ليس في مصلحة سورية وليس في مصلحة التدابير التقدمية فيها .

الحزب الشيوعي السوري يطالب باطلاق سراح المعتقلين واعادة العمال المسرحين لعملهم .

على ابواب عيد الفطر جرى اضراب عمالي في بعض المؤسسات المؤممة في حلب وغيرها من المحافظات السورية للمطالبة بصرف الارباح المستحقة للعمال وقد فشل هذا الاضراب وقمع بالقوة ، وتعرض العديد من العمال للاعتقال والضرب والتعذيب ، وسرح بعضهم ، ولا يزال حتى الآن بعض هؤلاء العمال قيد الاعتقال .

وقد استقبل هذا الاضراب استقبالا حسنا من قبل الاكثرية الساحقة من العمال والجماهير الشعبية ، وحتى من قبل بعض العناصر البعثية اليسارية ، ورأوا في دوافعه ومبرراته كثيرا من الوجاهة ، فالعمال يطالبون بحق من حقوقهم المكتسبة ، وهو حقهم من ارباح المعامل والمؤسسات وقد دفعوا دفعا للاضراب وهددوا فيما اذا قاموا به ، او فيما اذا اصروا على المطالبة بالارباح .. لقد استخدم العمال سلاح الاضراب من اجل التذكير بحقوقهم ، وافشال التآمر ضدها .

ويقول البعض من البعثيين ان هذا الاضراب لا مبرر له في الظروف الراهنة وان دوافعه ليست صحيحة وشعار اعطاء العمال حصة من الارباح هو شعار غير صحيح ، وهو رشوة للعمال والمعامل المؤممة لا يتحقق فيها كلها ارباح بعضها تخسر . ويقول آخرون من البعثيين ايضا ان الاضراب كانت له اهداف سياسية مشبوهة وان بعض عناصر حلق والبيطار وعناصر رجعية اخرى كانت وراء الاضراب ، وكانت تعمل لاستغلاله من اجل عزل الحكم والتآمر عليه ومن اجل التخريب ، ولذلك فان قمع هذا الاضراب والحؤول دونه كان امرا لا بد منه وتتطلبه مصلحة سورية ومصلحة التحولات التقدمية فيها .

والواقع ان العمال المضربين كانت لهم اسبابهم الوجيهة للاضراب فعدا من ان مطلبهم في الارباح كان مكسبا من مكاسبهم التي تحققت خلال النضال ، فان الوضع الاقتصادي السيء الذي تعانيه البلاد وبصورة خاصة الطبقة العاملة ، وارتفاع اسعار المواد الغذائية وخاصة اللحوم والمواد الدهنية والملابس والاحذية واجور السكن وغيرها غير تجعل ظروفهم المعاشية سيئة ، وتدفعهم للبحث عن موارد مادية جديدة تسد بعض حاجاتهم ، ويقول العمال ان كل المعامل والمؤسسات المؤممة ينبغي ان تكون رابحة ، والعمال فيها يعملون مثلما كانوا يعملون سابقا ٨ ساعات في اليوم . واذا كانت هناك بعض المعامل والمؤسسات غير رابحة ، وهو امر مشكوك فيه فالسبب في ذلك لا يعود الى العمال ، وانما الى سوء الادارة والى الاسراف في الانفاق غير المنتج ، والى استخدام ارباح المعامل في ميادين لا علاقة لها بالانتاج ، كلها أو الى توظيف عناصر (غير منتجة) في هذه المعامل والمؤسسات واذا حسنت الادارات واسندت الى عناصر ذات كفاءة وخبرة ومؤمنة بالتقدم الاجتماعي ، واشرك العمال فيها وحسنت نوعية الانتاج بما يتلاءم واذواق الجمهور وحاجات الاسواق المحلية والعربية والاجنبية ، والغيت النفقات غير المنتجة ، فان كل المعامل والمؤسسات ستحقق الكثير من الارباح وستستطيع ان تؤمن ليس فقط ما هو ضروري لتجديد الانتاج وتوسيعه ، وانما ايضا ستؤمن حصصا كبيرة من الارباح يمكن ان تعود للعمال بصورة مباشرة أو بصورة غير مباشرة من طريق الضمانات الاجتماعية ومن طريق توفير سلع رخيصة للمواطنين ، صحيح ان بعض العناصر الرجعية والبرجوازية وبعض العناصر المغلقية البيطارية سعت لاستغلال الاضراب ، وعملت للافادة منه ولكن هل كان يتم ذلك لو ان المسؤولين عملوا على تفهم مطالب العمال وسعوا لحلها

دمشق
١٩٦٧/٢

ـ(قاسيون)ـ

نشرة تصدرها اللجنة المنطقية للحزب الشيوعي في دمشق

العدد : ١ الثمن : ١٠ ق.س

اواسط شباط

في الطريق نحو التقدم والاشتراكية والوحدة الصحيحة :

تجتاز سورية العربية مرحلة حاسمة من تاريخها تتقرر فيها قضية النجاح في شق الطريق نحو آفاق الاشتراكية وتجابه القوى التقدمية في سورية في هذه المرحلة مهمة كبرى هي مهمة التعاون بصدق واخلاص لتعبئة وحشد قوى الطبقة العاملة وجماهير الفلاحين وجميع الشغيلة والكادحين لاحباط مؤامرات المد والمثلث : الاستعمار، والرجعية، [illegible] الصعوبات الاقتصا[illegible] التحولات التقدمية [illegible] سورية العربية الى [illegible] والوحدة العربية [illegible]

ان عمال دمشق [illegible] الشعبية من الميدا[illegible] والصالحية والمهاجر[illegible] الغوطتين والتل وال[illegible] مثل جميع جماهيرنا [illegible] المعادية للاستعمار [illegible] التضحيات الجسام في [illegible] كما كانوا بالأمس [illegible] والصهيونيين وضم اليو[illegible] ومؤامراتها . ان الث[illegible] من التعبيرعن مد[illegible] ومن الاسهام في الحيا[illegible] قضية أساسية في كسب [illegible] واسرائيل .

وان التعاون الصا[illegible] والديمقراطية الواسعة [illegible] المصلحة الحقيقية في [illegible] الصحيحة نحو انتصار [illegible] اليوم في سورية العربية [illegible] ان هذه النشرة ست[illegible] هذا الطريق وتحقيق ه[illegible]

لمصلحة من وجد قانون [illegible]

لماذا شرع قانون [illegible] شرع لينال من عامل أخ[illegible] وضع لحماية الاقتصاد [illegible] تطبيقي ؟ ان هذا الق[illegible] العمال يوم صدوره ، [illegible] سلاح ضد الطبقة العامل[illegible]

ـ حول مشكلة الغلاء ـ

تعاني الجماهير الشعبية من ارتفاع أسعار المواد الغذائية الضرورية ، فبالمقارنة مع اسعار السنة الماضية نجد أن البطاطا ارتفع سعرها من ٣٥ ق.س الى ٨٠ ق.س للكيلو غرام الواحد (حدد مؤخرا بـ ٥٠ قرشا) .
والعدس من ٤٥ الى ٩٠ ق.س
والارز من ٦٥ الى ٩٠ ق.س
والزهرة من ٢٠ الى ٧٥ ق.س

الشراع

جريدة اللجنة الفرعية للحزب الشيوعي في اللاذقية

العدد الاول
اوائل تشرين الثاني [illegible]

العمال الجاويون في المرفأ يطالبون بالعمل

تام وفد من ٢٥ عاملا بمراجعة ادارة شركة المرفأ حيث شرح [illegible] التي يتاسيها العمال الجاويون في [illegible] اللاذقية نتيجة قلة العمل [illegible] شأن دائم لهم [illegible] [illegible] اتخاذ الاجراءات سريعة [illegible] عمل وتامين العمل [illegible] اقتراحات ملموسة في هذا [illegible] ونحن نتضامن مع هؤلاء [illegible] بضرورة [illegible] لتامين [illegible] يالعمل .

[illegible] العمال

[illegible] عزيز عثمان لدى [illegible] نسرت [illegible] العمال [illegible] لمساعدته بأجرة [illegible] لن يشفى [illegible] على [illegible]

وعنده زوجة و[illegible] ان هذا [illegible] عمال الحديد سرعة [illegible] العمل [illegible] [illegible] من العمل [illegible] .

تتمة . . العمال الجاويون . . . . .

بعد ان مضى عليهم اكثر من سنة و[illegible] في العمل لدى المؤسسة [illegible] عم لدى المؤسسة [illegible] [illegible] منذ ١/١/[illegible] هؤلاء الشغيلة يست[illegible] العمالة والتسهيل في تامين [illegible]

اوكتوبر [illegible]

في كل سنة يعود أوكتوبر .
ومع عودته من قلب الخريف تتصاعد
اغنية . تملأ قلوب الناس ،
[illegible] البهجة [illegible] والحقول .
سنة الف وتسعماية وسبعة عشر .
. . .
ذات يوم [illegible] عميق
من [illegible] في اللحظة
تتولد اغنية اوكتوبر .
. . .
[illegible] وباعـ[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ،
رغم غياب خمسين [illegible]
لا يزال [illegible] .
. . .
[illegible]
[illegible]
[illegible] الف وتسعماية وسبعة عشر

سنة الف وتسعماية وسبعة عشر
اغنية ومع هذا [illegible] في ثانية
[illegible] منذ خمسين سنة ،
[illegible] الانسانية .
. . .
فـي الخريـف
حيث تهتز مرة واحدة
[illegible] مصائر البشر
والحياة على ارضنا
من اطراف الدنيا من كل مكان
ستدوي
اغنيـة الدنيا
من اعماق البلدان [illegible] ،
[illegible] ،
[illegible] ،
ستغني [illegible]
الناس البسطاء
اوكتوبر [illegible] الف وتسعماية وسبعة عشر
[illegible] من [illegible] لم يكن [illegible]
[illegible] تعود

[illegible] من الفرنسية

الصيادون في [illegible] يطالبون [illegible] بتنفيذ [illegible] الميناء .

[illegible] والصيادون في [illegible] يطالبون بانشاء [illegible] في ميناء [illegible] من [illegible] قرارات من اجل تنفيذ هذا [illegible] [illegible] هذا المشروع [illegible] وان الصيادين [illegible] [illegible] .

العمال [illegible] في مؤسسة [illegible] يطالبون [illegible]

تام وفد [illegible] يمثلون ٧٤ من [illegible]

اللاذقية
١٩٦٧/١١

العدد رقم ٤

اواسط تشرين ثانـــي

١٩٦٧

ثمن العدد

١٠ قروش

حمص ١٩٦٧/١١

الراية

نشرة محلية تصدرها اللجنة المنطقية للحزب الشيوعي السوري في حمص

كلمة العدد

يجب الا[illegible] الجماهير وعدم الخوف منها

+++++++++

ماذا تعني كلمة جماهير ؟ انها الفئات الواسعة

[illegible]

xxxxx

جماهير حمص تحيي الذكرى الخمسينية لثورة اوكتوبر

+++++++++

احتفل الشعب العربي السوري بالذكرى الخمسين لثورة اوكتوبر الاشتراكية العظمى باحتفالات مهيبة شملت المدينة والريف ومختلف الفئات . وفي حمص [illegible] الاجتماعات في الاحياء الشعبية وفي [illegible] عقد عمال المعامل [illegible] فلاحون والمثقفون من [illegible] واطباء وصيادلــة [illegible] طلاب احتفالات واسعة [illegible] ابناء شعبنا . [illegible] الاجتماعات احاديث [illegible] الذكرى ، ومن منجزات [illegible] واسس بناء الاشتراكيـــة [illegible] الذي يلعبه الاتحـــاد [illegible] النطاق العربي ، [illegible] التي يقدمها للـــدول [illegible] سورية ، ومن سياسة [illegible] السوري والظروف التي [illegible] حاليا ، واهميـــة [illegible] التاريخية لحماية [illegible] الاسرائيلي . وكانت تحدوه [illegible] المواطنين وحول هدايا متعدده [illegible] العربية وعلاقات [illegible] ولاية ثورة اوكتوبر [illegible] الصديق .

[illegible] السوفييتية بدمشق وفود عديدة [illegible] الفلاحين والمثقفين والطلاب [illegible] الوفود معها هدايا من [illegible] الصداقة التي تربط

(البقية على الصفحة [illegible]

حماة ١٩٦٧/١٢

العـــــــدد / ١ /

اواسط كانون الاول ١٩٦٧

الثمن (٥) قروش

العاصي

نشرة تصدرها اللجنة المنطقية للحزب الشيوعي السوري في حماه

xxxxx

كلمة العدد

تصفية آثار العدوان .. مهمة كبرى امام البلاد

هذه النشرة يصدر العدد الاول منها في ظروف عصيبة تمر بها البلاد ، فجزء منها تحتله القوات الاسرائيلية الغادرة ، تنفيذا لمؤامرة خططت لها الدول الاستعمارية اميركا وبريطانيا والمانيا الغربية ، غرضها .. ضرب اتجاه سوريا التقدمي ، واعادة النفوذ الاستعماري اليهـــا . [illegible] الصداقة العربية السوفييتية حجر الاساس في استمرار تطورها التقدمـــي .

وتستفيد اسرائيل من وجودها في اراضينا لمتابعة تآمرها بتخطيط دوائر المخابرات الاميركية لتحضير اعتداءات جديدة يهدف تغيير اتجاه سوريا التقدمي وربطها بعجلة الاستعمار . وتجاه هذا الواقع تنتصب امام الشعـــب وقواه التقدمية ، مهمة كبرى .. هي العمل لحمايـــة ارض الوطن من اعتداءات جديدة ، وحشد القوى للنضال في سبيل تصفية آثار العدوان . وهذه المهمة موضوعـــة [illegible] جماهير الشعب .. بعماله وفلاحيه وسائر فئاتـــه [illegible] .. ومن هنا يجب العمل لافهام الجماهير هذه الحقائق ، ودعوتها لرص صفوفها ..

وصدور هذه النشرة مساهمة في ميدان النضال الذي يخوضه شعبنا ، [illegible] وانارة طريق النضال الصحيح المبني على اسس علميـــة مدروسة .. وانها تتوجه في عددها الاول الى الجماهير بالدعوة الى اليقظة وتوحيد الصفوف تحت شعار ، العمل الموحد الوطني والصمود في سبيل حماية ارض الوطن ، وصيانة وتطويـــر اتجاهه التقدمي ، وفي سبيل طرد قوات الاحتلال الغادرة مـــن ارضه ، لكي يبقى ابدا مرفوع الرأس . لن يخضعوا ولن يركعوا امام مؤامرات المستـ[illegible]

مطالب العمال والفلاحين

مطالب عمال معمل الاسمنت

لقد تقدمت نقابة عمال معمل الاسمنت بعدة مذكرات تطالب بها .. بالزيادة السنوية وتأميـــن المنحة للعمال وتمثيلهم في مجالس الادارة ، وقابلت الوزير والمسؤولين في الاتحاد العام ولم تحصل الا على الوعود .

فمن اجل زيادة الانتاج وحماية المكاسب التقدمية يجب اعطاء العمال حقوقهم ، لكي يشعروا ان التأميم وادارة المعامل من قبل الدولة هو افضل مما كان من قبـــل .

عرائض ومطالب من الريف

xxxxxxxxxx

x قدم فلاحو كفر نبوده عريضة الى المسؤوليـــن تحمل (٥٥) توقيعا تطالب بتوزيع اراضي الاصلاح الزراعي البالغ مساحتها / ١٢/ الف دونم .

xx قدم فلاحو غور العاصي عريضة الى المسؤولـــين تطالب بتخفيض اجور الارض .

xxx قدم فلاحو [illegible] عريضة تحمل (٦٠) توقيعا تطالب [illegible] الطريق الذي يصلها بالطريق العام .

xxxx [illegible] فلاحو [illegible] عريضة [illegible] ١٠٠ [illegible] تطالب بتمديد الكهرباء .

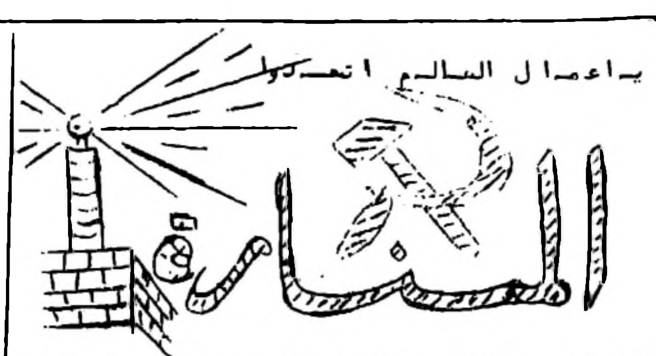
xxxxx جميع فلاحو كفر[illegible] المال اللازم لتأمين المياه وانارة القرية . منذ عام ١٩٦٥ والى الان لم يلب طلبهم .

xxxxxx يطالب فلاحو الهبيط بتوزيع اراضي الاصلاح [illegible]

طرطوس ١٩٦٨/٣

المنار تهنئ نساء الساحل بعيد المرأة العالمي آملة ان تحقق المرأة العربية السورية اهدافها في المساواة مع الرجل، والحياة الافضل والسلم العالمي .

*



نشرة تصدرها اللجنة المنطقية للحزب الشيوعي في طرطوس

العدد - ١ - اواخر آذار ١٩٦٨ - الثمن - ١٥ ق.س

نجاح لقاء بودابست وا تفاق على عقد مؤتمر عالمي للاحزاب الشيوعية والعمالية في موسكو انتصار لجميع القوى الثورية العالمية في نضالها ضد الامبريالية العالمية ومن اجل السلام

*

شعار الجبهة الوطنية التقدمية حتى وراءه

في مقدمة شعارات حزبنا ، الشعار الداعي الى اقامة جبهة وطنية تقدمية ينبغي ان تشمل ، بشكل منظم حزب البعث والحزب الشيوعي وسائر الاحزاب والفئات والحركات التقدمية التي تكونت تاريخيا في سوريا .

الدفاع عن الوطن مهمة جميع الوطنيين التقدميين

ان العدوان الاستعماري الاسرائيلي الغاشم الذي كان هدفه الرئيسي ، اسقاط الانظمة التقدمية في سورية و مصر ، وتوجيه ضربة الى حركة التحرر الوطني العربية ، لم يحقق هدفه هذا بعد . ولذلك كان خطر تجدد العدوان لا يزال قائما كل يوم .

سمات المرحلة تفرض تاسيس الجمعيات الفلاحية دون التمييز في الجنس او في العهد السابق

(لجان الدفاع عن الوطن وحماية الثورة) يجب ان تشمل فيها كافة القوى والعناصر التقدمية الوطنية

ايها العمال انتسبوا الى منظماتكم النقابية

في سبيل الارض و العمل

العدد / ٣/ اوائل شباط ٩٦٨ ثمن العدد / ١٠/ ق س

ايها الفلاحون انتسبوا الى جمعياتكم الفلاحية

نشرة تصدرها اللجنة المنطقية للحزب الشيوعي في الجزيرة

كلمة العدد

لقد سميت لجان الدفاع عن الوطن وحماية الثورة في مدن الجزيرة اسوة بباقي المحافظات السورية . الا اننا مع تاييدنا الايجابي لمثل هذه المبادرة الجيدة في اشراك الجماهير الشعبية في تقرير معركة المصير — نرى انه كان من الافضل لو ان لجان الدفاع التي سميت في محافظة الحسكة قد تمت تسميتها بعد مشاورة القوى والعناصر التقدمية والوطنية في الجزيرة والتي يتجلى — شكل وجودها في شكل وجود الحكومة الحاضرة . فمثلا — لم يؤخذ راي منظمة الحزب الشيوعي السوري في الجزيرة

رسالة الرفيق رشيد كرد

الرفيق المتواضع رشيد ربيع الصمود وصاحب الملاحم البطولية في النضال العنيد ضد انظمة الحكم العسكرية . رشيد الذي انشد تراتيل النضال الشريف في زنزانات الموت الزؤام . رشيد الذي جمع الوف التواقين لانصار السلام . رشيد الذي احب جماهيره فاحبته واحتضنته بطلا . رشيد الذي دار القرى مشى الدروب الوعرة حاملا مشاعل النضال الوطني حارسا امينا لاسمى تقاليد شعبنا الوطنية .

الرفيق رشيد الامين لتقاليد حزبنا

الحسكة ١٩٦٨/٣

ليكن المهرجان العالمي التاسع رمزا لتضامن شباب العالم ضد الاستعمار والحرب والعدوان

راية الشباب الديمقراطي

يصدرها اتحاد الشباب الديمقراطي في سورية

(١٠ش.د.س)

العدد : ١ ـ تموز ١٩٦٨ ـ الثمن : ٢٥ ق

اذا كان المرء ماركسيا حقا ، ظل شابا حتى آخر حياته " كالينين "

تسعة عشر عاما من نضال مستمر !

منذ تسعة عشر عاما اي في عام ١٩٤٩ تأسست رابطة الشباب الديمقراطي في سورية ، كمنظمة ثورية تجمع في صفوفها وحولها مجموعات من الشباب المفعم ايمانا وحماسا وطنيين ، وتصميما على متابعة النضال من اجل تثبيت راية الاستقلال الوطني والدفاع عنها ورفعها اعلى فاعلى من اجل ان يحيا شعبنا سعيدا في وطن حر .

مهرجان السلم والصداقة والتضامن

IX

بعد انقطاع دام ست سنوات يلتقي شباب العالم من جديد وفي صوفيا هذا العام ليتدارسوا مشاكلهم وقضاياهم المشتركة ويتبادل... وليعبر... متابعة... تشدي... الا... ا...

والحرب والعدوان وبناء عالم جديد سعيد يعيش فيه الشباب في ظل الحرية والسلم والديمقراطية والاشتراكية .

لقد حالت ظروف...

الاتحاد

نشرة يصدرها المكتب التنفيذي للاتحاد العام لطلبة الجمهورية العربية السورية خارج الوطن

العدد : ١

السنة : ٦

١٠

قاسيون

... البلغارية تقاليد ثورية مجيدة في النضال ... م والصداقة . فلقد قاسى الشعب البلغاري ... قرون ...

ريبورتاج عن اعمال المؤتمر الدوري الرابع للاتحاد المنعقد في براغ في الفترة ٧ ـ ٨ اذار ١٩٧١



نشرة تصدرها اللجنة المنطقية للحزب الشيوعي في حوران

العدد الاول . ايلول ١٩٦٨ ، الثمن ٢٥ قرش

در ع ا ٩/١٩٦٨

ايها العمال . ايها الفلاحون

ايها المثقفون الثوريون ..

ايتها النساء .. ايها الطلاب

وحدوا صفوفكم لتوطيد منجزاتكم التقدمية

ودفعوها في طريق الاشتراكية

مشروع ري المزيريب والحلول لمشكلة زراعة الأرز (ص ٤)

بوادر التعاون في الانتخابات النقابية

التقدم

تصدرها اللجنة المنطقية للحزب الشيوعي في ادلب

العدد الاول اواسط تشرين الاول ١٩٦٨
الثمن ٠ ل ق ...

محتويات العدد

١ ـ كلمة العدد
٢ ـ غضبة الشعب على المتآمرين
٣ ـ مع العمال
٤ ـ مع الفلاحين .
٥ ـ حول احداث تشيكوسلوفاكيا .

نحن حزب العمال والفلاحين

نحن نعلم ان حزبنا هو حزب الطبقة العاملة ، اي انه سياسيا وفكريا يمثل مصالح الطبقة العاملة ، وانه من حيث تركيبه ، ينبغي ان يجمع في صفوفه العمال الثوريين ، الذين يجب ان يؤلفوا نواته وعموده الفقري طبعا الى جانب احسن العناصر من الفلاحين ، وخصوصا الفقراء منهم وخيرة المثقفين وسائر العناصر الكادحة وانه اخيرا يجب ان تكون له تواصل واسس جماهيرية متينة في قلب الطبقة العاملة ، وبين جماهير الفلاحين الكادحين ، وخصوصا الفقراء منهم .

خالد بكداش

كلمة العدد

ايها العمال والفلاحون ، ايها الطلاب والمثقفون الثوريون .

يسر اللجنة المنطقية للحزب الشيوعي في ادلب آن تتقدم من الجماهير العاملة والمكافحة من اجل التقدم والحرية والاشتراكية والوحدة العربية الصحيحة بالعدد الاول من النشرة المحلية (التقدم) والتي تهدف الى المساهمة برفع الوعي السياسي والطبقي والفكري والاجتماعي لجماهيرنا في ادلب وكل ذلك تعكس نضالات العمال والفلاحين وكافة الشرفاء في هذه المنطقة . واننا لعلى يقين ان كافة الاوساط التقدمية ستستقبل نشرتنا هذه بكل ترحاب : واننا نأمل من كل الرفاق والاصدقاء وكافة التقدميين ان يزودوا نشرتهم هذه بما لديهم من اخبار ونضالات ومطالب عمالية وفلاحية وان يساهموا مساهمة جدية في توزيع وايصال هذه النشرة الى جميع انحاء قرى المحافظة .

مع العمال

* يطالب عمال معامل حلج الاقطان الثلاثة في المحافظة بالعمل على توفير الاسعافات الضرورية للعمال في امكنة العمل واعطائهم كمامات لاستعمالها اثناء العمل حفاظا على صحتهم حيث ان

غضبة الشعب على المتآمرين

ادلب ١٩٦٨/١٠

رفع عدد من النقابيين في مدينة ادلب عريضة الى رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية يستنكرون فيها المؤامرة الاخيرة على سوريا لحرفها عن الطريق التقدمي وطالبوا بتوسيع الحريات الديمقراطية والنقابية اكثر واكثر لتكون العامل الاول في كبح التآمر والمتآمرين . وقد وقع العريضة ٢٣ نقابيا وعاملا نقابيا .

سيكون ...
بين ايد...
التآمر علو...
للاطاحة ...
سحبنا م...
الطاولة و...
ان ...
الشيوعي ...
عقدت الـ...
كانت ترى ...
تحدس بوض...
ونحققنا ون...
الى دفع ...
طريق الاشـ...
ان الـ...
الفصيلة الـ...
في ارض هـ...
يزال وسيبقى...
والفلاحين ...

السويداء ١٩٦٩/١٠

يا عمال العالم اتحدوا

صوت المزرعة

نشرة تصدرها اللجنة المنطقية للحزب الشيوعي في السويداء

العدد (٢) تشرين أول ١٩٦٩ — الثمن ١٥ قرشا

... نافعة الرفاق، ابتداء من اعضاء اللجنة المركزية وحتى الخلايا في القاعدة، ان يصونوا تلاحم الحزب ووحدته كصيانة المرء لحدقة عينه .

وفي داخل الحزب، ينبغي ممارسة ديمقراطية واسعة، وينبغي ان يمارس باستمرار وبصورة جدية النقد الذاتي والانتقاد اللذان هما افضل وسيلة لتوطيد وتقوية تلاحم الحزب ووحدته . ومن المهم ان يربط تعاطف حقيقي فيما بين الرفاق جميعا .

من وصية هوشي منه

في سجل الخالدين

ان الرفيق هوشي منه قد غادرنا الى الابد بعد ان توقف قلبه الكبير عن الخفقان لقد هز هذا النبأ افئدة مئات الملايين من الثوريين والوطنيين والناس الدائبين في القارات الخمس ممن تتبعوا وتأييد لاحد له، نضالات ا... البطل، وانتصاراته الرائعة ... هوشي منه ضد الامبرياليين ال... لقد فقدت الحركة الشيوعية و... الثورية وحركة التحرر الوطني ال... الرفيق هوشي منه، قائدا بارزا و... قاد شعبا، ومناضلا فذا من مناضليم... عميق الاممية، ووطنيا الى اقصى د... لوطنية، كرس كل حياته وامكانيا... ية وسعادة شعبه، وسيادة ووحد... اجل انتصار الاشتراكية والشيوع... قد غدت فييتنام تحت قيادة ... رمزا ... مرار والحزم ومثالا لجميع الشعـ... ملة من اجل حريتها واستقلالها ... قد مت فييتنام بقيادة الرفيق هوش... الحي على انه في الظروف عصرنا ... من الرأسمالية الى الاشتراكـ...

— البقية على الصفحة الثانية —

مع المؤتمر التعاوني في محافظة السويداء

ان المؤتمر التعاوني الذي يعقد لاول مرة في ... بقية المحافظات السورية، ... وخدمة ...

شعبية

... رفع ا... سيارة نقل تربط قريتهم بالمدينة ... مايلاقون حتفهم لعدم توفر وسيلة ... الحاجات الاستهلاكية والتجارية ... سهم خارج القرية . وقد ... شتنلات السجاد في قرية عمرة ... فريح وقتهن كاملا للعمل وتركيز ا... نتباه في استقبال الزائرين .

عفرين ١٩٧١/١

أقوال خالدة

ا شعبا يستعبد شعبا اخر لايمكن ان يكون حرا . بازالة استثمار انسان لانسان آخر يزول استعباد شعب لشعب آخر . ماركس

الشرارة

العدد (٢) الثمن (١٥ قرشا) اواخر ... ١٩٧١

نشرة تصدرها اللجنة المنطقية للحزب الشيوعي السوري في عفرين (جبل اكراد)

انا امميون

الحزب الشيوعي السوري حزب مبني على اسس الماركسية اللينينية ومنظمة جبل الاكراد هي جزء من هذا الحزب الذي يسير تحت راية الاممية البروليتارية .

فالشوفينيون الاكراد يقولون عن الشيوعيين في المنطقة بانهم اصبحوا عربا لان منظمة الجبل تناضل مع حزبها من اجل الحفاظ على الوضع التقدمي وترسيخ المنجزات التقدمية والسير بها نحو الاشتراكية . ولانها تناضل ضد الاستعمار والصهيونية العالمية والرجعية ولانها تناضل من اجل ازالة آثار العدوان الاسرائيلي الاستعماري ومن اجل قيام وحدة عربية مبنية على اسس علمية صحيحة اي بوجه عام توحيد الحركة التحررية العربية وتساهم فيها ... من جهة ومن جهة اخرى الشوفينيون العرب يقولون بانهم مهما كان الامر فهم اكرادا لانهم يؤيدون ... حزبهم ... الكردية في ... العراق بالحكم الذاتي ضمن الجمهورية العراقية باعتبارها ثانية حركة تحررية في العالم ولانهم يناضلون ضد التمييز القومي ولضمان المساواة بين المواطنين في جميع المجالات .

ان منطقة جبل الاكراد سائرة في نضالها ...

١ مطاليب الشعبية

١— مشروعان هامان

منذ زمن بعيد ونحن نسمع بان مياه كفرجنة ستصل الى بلدة عفرين بغية تأمين مياه صالحة للشرب وان سكان البلدة ... طالبوا مرارا بذلك ووعدنا رسميا بانه سينفذ هذا المشروع خلال عام ١٩٧١ وكذلك صرحت السلطات المسؤولة بعفرين بان كهرباء عفرين سيرتبط مباشرة بخط كهرباء حلب خلال العام القادم .

ونحن ننتظر المسؤولين بتنفيذ هذين المشروعين الحيويين اللذان سيكونان لهم صدى ايجابيا واسعا بين اوساط الجماهير في المنطقة .

٢— حول تخفيض الاسعار

ان تخفيض بعض المواد الاستهلاكية كان لها صدى ايجابيا واسعا وخاصة بين اوساط الجماهير الشعبية ولكن لو انخفض اسعار الدخان الشتي وما دونه لكان افضل واحسن .

٣— حول بناء مدارس

ان مديرية الابنية للمدارس بحلب خصصت مبالغ لابأس بها لبناء عدة مدارس نموذجية في بعض

يا عمال العالم اتحدوا

النضال النقابي

نشرة دورية يصدرها المكتب النقابي التابع للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري

العدد الاول

اواخر نيسان ١٩٧١ الثمن ٢٥ قرشا

اقرأ في هذا العدد :

١ — عاشت ذكرى الجلاء المجيدة ص ١/٢/٤
٢ — واجبات ومهام الطبقة العاملة وحركتها النقابية ص ١/٦/٧
٣ — حول صلاحية وواجبات النقابة في المرسوم ٨٤ ص ١/١١/١٢
٤ — المؤتمر ٢٤ للحزب الشيوعي السوفييتي ص ١/٩
٥ — لجان المراقبة العمالية ص ٣/٤
٦ — زاوية نظرية — لينين والنقابات ص ٥/١٠
٧ — يجب منع القضاء العمالي من التدخل ص ٨
٨ — اضراب ٥٠ الف عامل مريكي ص ٨
٩ — حول اجازات العامل ص ١٠
١٠ — عمال القطاع الخاص يطالبون بالتعويض العائلي ١٢
١١ — فتوى مجلس الدولة حول عمال شركة التعمير ١٢

عاشت ذكرى الجلاء المجيدة

في السابع عشر من نيسان احتفل شعبنا العربي في سورية بالذكرى الخامسة والعشرين لعيد الجلاء ، ذكرى جلاء القوات الاستعمارية عن ارضنا الحبيبة ..

لقد كانت معارك شعبنا في سورية العربية من اجل الاستقلال الوطني جزءا من معارك التحرر التي خاضتها وتخوضها شعوبنا العربية وشعوب العالم اجمع ، ضد الاستعمار العالمي والصهيونية من اجل حريتها واستقلالها ، وتقدمها الاجتماعي .

ومنذ استقلال سورية عام ١٩٤٦ حتى الآن وبسبب انتصار الاتحاد السوفييتي ودحر النازية وقيام المعسكر الاشتراكي الذي اوجد المناخ الملائم لنضال الشعوب ، فان حركة التحرر الوطني والحركة العمالية العالمية اخذت تشن هجوما مستمرا اقوى على مواقع الاستعمار والرجعية في كل مكان وتحرر الحركة الثورية في العالم انتصارات متتالية على الاستعمار وعملائه وصنائعه ، وان شعوب الهند الصينية في فييتنام وكمبوديا ولاووس تخوض نضالا بطوليا ضد الاستعمار الاميركي وعملائه ، وهي سجلت وتسجل اروع آيات البطولة في المعارك ، ورغم تفوق امريكا العسكري فقد انهزمت امريكا شر هزيمة امام ضربات هذه الشعوب المناضلة ...

ان حركة التحرر العربية رغم كل الصعوبات والنكسات الجزئية هنا وهناك ، فقد حققت نجاحات كبرى هامة (البقية بالصفحة الثانية)

واجبات ومهام الطبقة العاملة وحركتها النقابية

— ان الطبقة العاملة هي وليدة علاقات الانتاج الرأسمالي وهي منذ نشوئها في صراع طبقي مع البرجوازية ، وقد خاضت الطبقة العاملة حتى الآن نضالات متعددة الاشكال ، نضالا اقتصاديا وسياسيا وفكريا .

في البدء خاضت الطبقة العاملة ابسط اشكال النضال وهو النضال الاقتصادي ، من اجل تأمين الحاجات المادية المعاشية اليومية للعمال ، وقد ظهر هذا النضال بشكل عفوي نتيجة للظروف القاسية التي يعيشها العمال من جراء استثمار الرأسماليين وجشعهم

ان نضال العمال العفوي لم يكن يعط نتائج كبيرة واخذت الطبقة العاملة تدرك من خلال تجربتها حاجتها الى (البقية على الصفحة ١١)

بشكل اكبر في حياة البلاد ..

وقد استطاعت الطبقة العاملة خلال نضالها ان تحقق مكاسب عديدة اهمها صدور قانون (-البقية على الصفحة السادسة)

حول صلاحية وواجبات النقابة في المرسوم /٨٤/

منذ عشرات السنين والطبقة العاملة في سورية العربية تناضل من اجل حقوقها وحرياتها النقابية والديموقراطية من اجل التحرر والاستقلال الوطني والتقدم الاجتماعي ومن اجل الحصول على قانون للتنظيم النقابي يضمن لها حقوقها وحرياتها النقابية ، ويساعدها لكي تمارس دورا اكبر في المجتمع ، ذلك لانه بقدر ما تكون القوانين العمالية تقدمية وايجابية تستطيع الطبقة العاملة ممارسة تأثيرها السياسي والاقتصادي

المؤتمر الرابع والعشرون للحزب الشيوعي السوفييتي

دعم لنضال الشعوب من اجل التحرر والاستقلال والتقدم الاجتماعي والاشتراكية

بتاريخ ٣٠ آذار عقد المؤتمر الرابع والعشرون للحزب الشيوعي السوفييتي وانهى المؤتمر اعماله يوم الجمعة ٩ نيسان في جو رائع من الحماس والاجماع العام للحزب حول السياسة الاممية اللينينية الداخلية والخارجية ... وقد قدم الرفيق بريجنيف الامين (البقية بالصفحة ٩)



القنيطرة ١٩٧١/٨

اذا لم احترق انا
وتحترق انت نكيف
نخرج من الظلمات
الى النور .

ناظم حكمت

يا عمال العالم ويا ايتها الشعوب المضطهدة اتحدوا

صوت القنيطرة

تصدرها اللجنة المنطقية للحزب الشيوعي في محافظة القنيطرة

الحزب الشيوعي
هو عقل وشرف
وضمير عصرنا .

لينين

العدد (٢) – أواخر آب ١٩٧١ – الثمن (١٥) قرشا

ء أن اتحاد الجمهوريات العربية اداة لتعزيز
مكتسبات حركة التحرر العربية ولتحرير الاراضي
العربية المحتلة

سيجرى في الاول من ايلول الاستفتاء على احكام
اتحاد الجمهوريات العربية بين سورية ومصر وليبيا .

وقد ايد حزبنا الاتحاد واحكامه الاساسية
انطلاقا من موقفه المبدئي من قضية الوحدة العربية
ويؤكد حزبنا بأن اتحاد الجمهوريات العربية
... العربية ، وخطوة عملية

العالم التقدمي يتضامن مع الحزب الشيوعي
السوداني المجيد ويدين الجلادين

تلف الدنيا باسرها موجة عارمة من السخط
والاستنكار للجرائم التي ترتكبها حكومة السودان
بحق خيرة ابنائه من قادة واعضاء الحزب الشيوعي
السوداني وغيرهم من التقدميين .

فبالاضافة الى البيانات التي اصدرتها الاحزاب
الشيوعية الاربعة في سورية والعراق والاردن ولبنان
التي تستنكر فيها اعمال القمع الدموية ، اصدر
... والاشتراكية
... الفاشية في

... صوتها عاليا
... كتبت جريدة
... العام لنقابات
... فيه الوضع
... ، وارسل
... للنميري .
... ج.ع.م برقية
... الضمانات القضائية

... عرب بعد زيارة وفد من
... الشفيع احمد الشيخ قتل
... الرابعة)

... استعمارية لضرب
... الصهيونية والانظمة
... السوفياتي ، وفي
... اعداد الشيوعية
... المقد ليل قاطع

... وموعد يعوا الجماهير
... قيام الاتحاد ، وعلى

... قاء النازحين
... وها الى اصد قائك
... عن مطالبكم

عاش المؤتمر الثالث لحزبنا الشيوعي السوري المجيد

يا عمال العالم اتحدوا

حصاد الفرات

ان في اعناقنا جميعا لاواجب
التأييد لفلسطين بل واجب
النضال جنبا الى جنب مع
فلسطين ضد الانتداب وضد
الصهيونية وضد الوطن القومي
الصهيوني ، في سبيل استقلالها
وقيام حكم ديمقراطي صحيح
فيها .
(من خطاب خالد بكداش
بذكرى اول ايار ١٩٤٦)

ان التلاحم تقليد
ثمين للغاية لدى
حزبنا وشعبنا
فعلى كافة الرفاق ابتداء
من اعضاء اللجنة المركزية
وحتى الخلايا في القاعدة
ان يصونوا تلاحم الحزب
ووحدته كصيانة المرء
لحدقة عينيه .
(من وصية هوشي مينه)

العدد الاول × شباط × تصدرها اللجنة المناطقية للحزب الشيوعي بدير الزور × ثمن العدد (١٥) ق

تحرير × ديمقراطية شعبية × وحدة عربية × اشتراكية

افتتاحية العدد

ان تفاقم الاحداث الجسام ، وخضم المرحلة
التي تجابهها امتنا العربية في صراعها الضاري مع الامبريالية
والصهيونية والرجعية تمد اخطار منعطف تاريخي يمتحن ارادتها
على محك النضال الثوري الذي تخوض غماره الشعوب الطامحة لقهر
الشر والطغيان . ولما كانت طبيعة النضال الطبقي تتطلب منهجا
قويما تعبر به ايما تعبير عما تعيشه محافظتنا من قضايا واحداث ملحة
كل الالحاح . فقد قررت اللجنة المناطقية للحزب الشيوعي في دير الزور
اصدار جريدة "حصاد الفرات" . ستوضح اهميتها الضرورية من قول
لينين العظيم (تصبح هذه الجريدة جزءا من منفاخ حدادة هائل ينفخ
في كل شرارة من شرارات النضال الطبقي والسخط الشعبي ويجعل منها
حريقا عاما) . وهكذا فان المهمة الملقاة على عاتقها ليست من السهولة
في شيء ، لاسيما وانها ستلتزم بمواقف لا تناقضها ومقالات تفرضها
الوقائع التي نحياها . لذا فان حصاد الفرات ايمانا برسالتها .
– ستكون منبرا للدفاع عن قضايا ومصالح العمال والفلاحين والمثقفين
الشوريين ، وفي سبيل تعميق التحولات التقدمية .
... والفلاح في حقله والطالب ...
... مع الكادحين ... وار ... مع كل
الطامعين للقضاء على الاستغلال والتسلط .
– ستكون مع رجال الثورة الفلسطينية ، وكفاحهم ...
ارضهم .
– ستكشف ... حياة الناس ... كافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية ... الاستغلال . ان الوحدة العربية في حال

تحية رفاقية الى المؤتمر الرابع والعشرين
للحزب الشيوعي السوفييتي

باسم جميع الشيوعيين والتقدميين والوطنيين
في دير الزور نوجه اليكم احر التحيات
الرفاقية بمناسبة انعقاد المؤتمر الرابع
والعشرين لحزبكم المجيد ، حزب لينين
العظيم ، باني اول دولة اشتراكية ، واننا ايها
الرفاق لعلى يقين لا يتزعزع باخلاص حزبكم
العظيم لتعاليم الماركسية اللينينية ولمبادئ
الاممية البروليتارية ، هذا الحزب الذي حقق
لشعوب الاتحاد السوفياتي انتصاراتها التاريخية
الكبرى ، والظهير الامين لكافة الشعوب المناضلة
ضد الاستعمار القديم والجديد .

عاشت الوحدة العربية

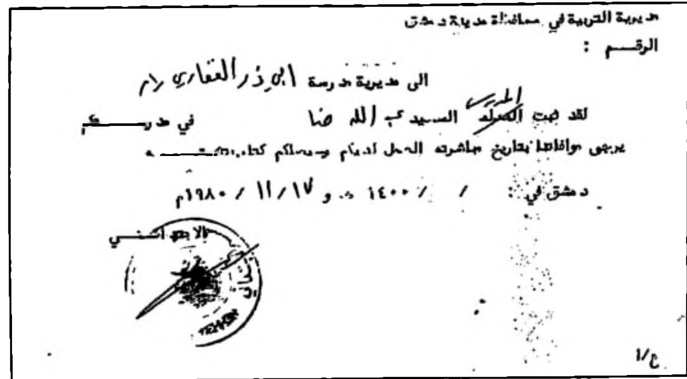
ان الوحدة العربية لن تتم عفويا وانما ينبغي
...
... قوى استعمارية
... وتجاربها المسموم
... الدولية الجديدة
... الاشتراكية وتفكك

دير الزور ١٩٧٢/٢



نبذة عن المؤرخ الدكتور
عبد الله حنا

- من مواليد دير عطية ١٩٣٢.
- حاز على إجـــازة في التاريخ عام ١٩٥٨ من الجامعة السورية.
- نال شـــهادة الدكتوراه في التاريخ من جامعة كارل ماركس في لايبزيغ (ألمانيا) عام ١٩٦٥.
- عنوان أطروحته: «حركـــة التحرر العربية في سورية في مستهل القرن العشرين».
- سُدّت في وجهه أبـواب جامعة دمشـق بسبب منهجه الماركسي في كتابة التاريخ.
- عمل مدرساً للتاريخ في ثانويات درعا ودمشق ، ثم أُبعِدَ عن التدريس «منفياً» إلى مديرية زراعة دمشق بين عامي ١٩٧٤ و ١٩٨٠.



مديرية التربية في محافظة مدينة دمشق
الرقم :
الى مديرية مدرسة ابو ذر الغفاري رام
لقد جيت المدرس السيد عبد الله حنا في مدرستكم
يرجى موافاتنا بتاريخ مباشرته العمل لديكم ومسلكم كتابياً
دمشق في : / / ١٤٠٠ هـ و ١٧ / ١١ / ١٩٨٠م
ح/١

- عام ١٩٨٠ نُقل إلى مدرسة أبو ذر الغفاري الابتدائية في القابون من ضواحي دمشق.. فرفض الالتحاق بالمدرسة..
- عمل مدرساً لمادة تاريخ الحركة العمالية العربية في المعهد النقابي المركزي، التابع للاتحاد العام لنقابات العمال.
- أُعيدَ – مغضوباً عليه – من قيادة اتحاد نقابات العمال، إلى التدريس في ثانوية فايز منصور في الحلبوني بدمشق ، ويعود سبب – الغضب – إلى فضحه لممارسات البرجواريات البيروقراطية والطفيلية في نهب القطاع العام ومال الشعب.
- عمل مع الاتحاد العام للفلاحين لكتابة تاريخ الفلاحين. وقام بين عامي ١٩٨٤ و١٩٨٥ وبمعونة اتحاد الفلاحين بجولات ميدانية قابل خلالها أكثر من ٤٠٠ فلاح متقدم في السن في جميع المحافظات..
- طلب الإحالة على التقاعد مبكراً ، صوناً لكرامته ، عام ١٩٨٦.
- وهو منذ ذلك الحين متفرغ للبحث والتأليف في التاريخ الاجتماعي والسياسي والفكري لسورية والمشرق العربي.

صدر للمؤلف

١- الاتجاهات الفكرية في سورية ولبنان (١٩٢٠-١٩٤٥) ، دمشق١٩٧٣ .

٢- الحركة العمالية في سورية ولبنان (١٩٠٠-١٩٤٥) ، دمشق ١٩٧٣ .

٣- الحركة المناهضة للفاشستية في سورية ولبنان ، (١٩٣٣-١٩٤٥) ، بيروت ١٩٧٥ .

٤- القضية الزراعية والحركات الفلاحية في سورية ولبنان ، (١٨٢٠-١٩٢٠) الجزء الأول ، بيروت ١٩٧٥ .

٥- القضية الزراعية والحركات الفلاحية في سورية ولبنان ، (١٩٢٠-١٩٤٥)، الجزء الثاني، بيروت ١٩٧٥ .

٦- حركات العامة الدمشقية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، نموذج لحياة المدن في ظل الإقطاعية الشرقية . بيروت ١٩٨٥ .

٧- تحت عنوان :" ملامح من تاريخ الفلاحين في الوطن العربي ونضالهم في القطر العربي السوري " ، إصدار الاتحاد العام للفلاحين في عام ١٩٨٦ ، صدر للمؤلف ثلاثة مجلدات : (١٩٤٣-١٩٥٩) هي:

أ- المسألة الزراعية والحركات الفلاحية من الاحتلال العثماني حتى الاستعمار الفرنسي.

ب - المسألة الزراعية والحركات الفلاحية في مرحلة الحكم البرجوازي الإقطاعي.

ج - دراسات ميدانية عن حياة الفلاحين ونضالهم خلال النصف الأول من القرن العشرين.

٨- من الاتجاهات الفكرية في سورية ولبنان - النصف الأول من القرن العشرين ، دار الأهالي ، دمشق ١٩٨٧ .

٩- عبد الرحمن الشهبندر (١٨٧٩ - ١٩٤٠)، علَم نهضوي ورجل الوطنية والتحرر الفكري ، دار الأهالي ، دمشق ١٩٨٩ .

١٠- العامية والانتفاضات الفلاحية في جبل حوران ، (١٨٥٠ - ١٩١٨) ، دار الأهالي ، دمشق ١٩٩٠ .

١١- النهضة والاستبداد ، دار الأهالي ، دمشق ١٩٩٤ .

١٢- المثقفون في السياسة والمجتمع (الأطباء) ، دمشق ١٩٩٦ .

١٣- المجتمعان الأهلي و المدني في الدولة العربية الحديثة (١٨٥٠ - ٢٠٠٠) دار المدى ، دمشق ٢٠٠١ .

١٤- دير عطية : التاريخ والعمران من الوقف الذري إلى المجتمع المدني (أواخر القرن الثالث عشر - منتصف القرن العشرين). إصدار المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق ٢٠٠٢ .

١٥- الفلاحون وملاك الأراضي في سورية القرن العشرين ، دار الطليعة بيروت ٢٠٠٣ .

16-Agricultural problem in Syria From the Early 19 th century to 1945, M.E.S series N0 16, Instilute of Developing Economies, Tokio- Japan, 1985

17-Ideologies in the Arab East Since the End of the 19th Ceentury, V.R.F series N0 158, Institute of Developing Economies Tokio-Japan 1989

١٨- طرائف الأمس غرائب اليوم أو صور من حياة النبك وجبل القلمون في أواسط القرن التاسع عشر ، لمؤلفه يوسف خنشت- تحقيق الكتاب: عبد الله حنا. وزارة الثقافة .

١٩- ذكريات النقابي جبران حلال ، دمشق ٢٠٠٥ .



إصدارات

اسم الكتاب	المادة	المؤلف	عام
حلب بورتريه بألوان معتقه	قصص	وليد إخلاصي	٢٠٠٦
دراسات في الحضارة العربية الإسلامية	دراسة	د. فؤاد المرعي	٢٠٠٦
البنية الجمالية في الفكر العربي الإسلامي	نقد أدبي	د. سعد الدين كليب	٢٠٠٦
إمبراطورية المجانين الديمقراطية العليا	قصص ساخرة	خطيب بدلة	٢٠٠٦
ما تبقى من الورد	شعر	طه حسين الرحل	٢٠٠٧
الصفة معتقل سياسي	قصص	محمد كامل مسقاني	٢٠٠٧
ملامح من المشهد القصصي والروائي في الكويت	نقد أدبي	نذير جعفر	٢٠٠٧
رؤيا هند	رواية	د. حسان الرهونجي	٢٠٠٧
الصبابة المغربية	نصوص	د. سرغون .ت. س	٢٠٠٧
من التخييل إلى التأويل	نقد أدبي	د. نضال الصالح	٢٠٠٧
سيكولوجية المراهقة ومشكلاتها (جزءان).	دراسات تربوية	د. ناظم الطحان	٢٠٠٧
حب بعد الخمسين	قصص ساخرة	خطيب بدلة	٢٠٠٨
ينابيع الحياة	قصص	إياد جميل محفوض	٢٠٠٨
الوعي الجمالي عند العرب قبل الإسلام	دراسة	د. فؤاد المرعي	٢٠٠٨
باب الجمر	رواية	وليد إخلاصي	٢٠٠٨
تحت سقف واطىء	رواية	نذير جعفر	٢٠٠٨

الفهرس

المقدمة ٧

الفصل الأول: المراحل الأولى لظهور الحزب الشيوعي ١٣

الفصل الثاني: حزب الشعب اللبناني (الشيوعي) وبدوي الجبل ١٩

الفصل الثالث: ناصر الدين حدّه وشيء من ذكريات الماضي ٢٣

الفصل الرابع: مؤسس الحزب الشيوعي في دمشق ناصر حدّه........ ٢٩

الفصل الخامس: ما كُتب أو رُويَ عن نشاط ناصر حده........ ٣٩

الفصل السادس: فوزي الزعيم الشيوعي الدمشقي رمز الرجولة والتفاني ٤٥

الفصل السابع: خالد بكداش ومسيرته الطويلة في الحزب الشيوعي........ ٤٩

الفصل الثامن: من رواد الحركة الشيوعية في سورية ٦١

الفصل التاسع: أصداء نشاط الحزب الشيوعي السوري في صحف الثلاثينات........ ٧٧

الفصل العاشر: فرج الله الحلو الرمز العربي الشيوعي يسقط، شهيداً ١٠٣

الفصل الحادي عشر: ربيع محبّك والعمل مع فرج الله الحلو في حلب ١٠٧

الفصل الثاني عشر: فطوم سيريس الأم الأسطورة ١١٥

الفصل الثالث عشر: عبد الرزاق دلاله والعمل في فرج الله الحلو في حلب ١٢١

الفصل الرابع عشر: النقابي الحلبي سعيد السواس ١٢٧

الفصل الخامس عشر: نقابيون نشطوا في الحزب الشيوعي........ ١٣٣

الفصل السادس عشر: من الأطباء الناشطين في الحزب الشيوعي........ ١٤١

الفصل السابع عشر: عبد القادر إسماعيل من خضم الحركة الوطنية واليسارية العراقية ١٥٣

الفصل الثامن عشر: بدر مرجان الشيوعي الناشط بين فلاحي (الجبل العلوي) ١٦٣

الفصل التاسع عشر: حنا مينة في إسكندرون واللاذقية ١٧١

الفصل العشرون: إحسان بهاء الدين الجابري من الأعيان إلى الماركسية........ ١٧٧

الفصل الحادي والعشرون: ملكية الأرض خلفية لا بدّ منها لفهم الأحداث ١٨٥

الفصل الثاني والعشرون: الحزب الشيوعي السوري والفلاحون ١٨٩
الفصل الثالث والعشرون: الحزب العربي الاشتراكي المناهض للاقطاعية ١٩٥
الفصل الرابع والعشرون: قراءة في الخلفيات الاجتماعية لأحداث حماة ٢٠١
الفصل الخامس والعشرون: يسار حركة التنوير الديني المناهض للاقطاعية ٢٠٧
الفصل السادس والعشرون: رجال دين في بلدة الباب يقفون مع الحركة الشيوعية ٢١٥
الفصل السابع والعشرون: الحزب الشيوعي السوري والدعوة للوحدة العربية ٢٢٣
الفصل الثامن والعشرون: أجواء الحياة الثقافية والسياسية في ذكريات خالد قوطرش ٢٢٥
الفصل التاسع والعشرون:
مواقف الحزب الشيوعي من (التقسيم) و(الوحدة) في ذكريات مصطفى أمين ٢٢٩
الفصل الثلاثون: قراءة موجزة في (ذكريات ومواقف يوسف الفيصل) ٢٣٩
الفصل الواحد والثلاثون: نشاط بدر الدين السباعي في نشر الماركسية............. ٢٥١
الفصل الثاني والثلاثون: ثوريون مجهولون... ٢٦٩
الفصل الثالث والثلاثون: صورٌ من النشاط الشيوعي في قرى غوطة دمشق............ ٢٩١
الفصل الرابع والثلاثون: ظهير عبد الصمد من النشأة الدينية إلى الحزب الشيوعي ... ٣٠١
الفصل الخامس والثلاثون: دانيال نعمة في خضم النضال المتفاني في خدمة الشعب..... ٣٠٩
الفصل السادس والثلاثون: من عوامل الصعود والهبوط.............................. ٣٢٣
الفصل السابع والثلاثون: الانقسامات في الحزب الشيوعي السوري.................. ٣٣١
الفصل الثامن والثلاثون: الأزمة الخلقية في زمن الهبوط ٣٤٢
الفصل التاسع والثلاثون: إبراهيم بكري (تاريخ الحركة النقابية - الصعود والهبوط) ٣٤٧
الفصل الأربعون: نجاة قصاب حسن والهروب من وقائع الماضي في زمن الهبوط ٣٥٥
الفصل الحادي والأربعون: منهج تجاهل العوامل الاقتصادية الاجتماعية في زمن الهبوط ٣٥٩
الفصل الثاني والأربعون: من السخرة الإقطاعية إلى السخرة البيروقراطية ٣٦٥
الفصل الثالث والأربعون: الاشتراكية.. إلى أين؟.................................. ٣٦٩
الخاتمة: آمال في الصعود بعد الهبوط.. ٣٧٧
ملحق وثائقي: النور، مراد يوسف، موريس صليبي، مواهب الكيالي،
الثقافة الوطنية، نشرات اللجان المنطقية والمنظمات الجماهيرية .... ٣٨١ - ٤١٠

تنويه

مصادر الوثائق والصور المنشورة في هذا الكتاب:

١- " صوت الشعب أقوى " - صفحات من الصحافة الشيوعية والعمالية و الديمقراطية في ٥٠ عاماً - . وهو مجلد قامت دار الفارابي - بيروت بنشره عام ١٩٧٤ . إضافةً إلى كتاب : جذور السنديانة الحمراء لمؤلفه محمد دكروب الصادر أيضاً عن دار الفارابي .

٢- ما جمعه مؤلف هذا الكتاب (عبد الله حنا) في خمسينيات القرن العشرين من جرائد : السلام ، الصرخة ، النور ، ومجلتا الطريق ، و الثقافة الوطنية البيروتيتان . ولابدّ من الإشارة إلي العمل الجريء الذي قام به والدا المؤلف في تخبئة هذه الوثائق في «متبنٍ » بيتهما في ديرعطية ، حتى لا تصل أيدي المباحث إلى هذه الوثائق وتصادرها .

٣- أرشيف دانيال نعمه الحضمن مجموعتين :

- مجموعة ماقبل ١٩٥٩ ، إذ قامت السيدة عفيفه الحوري والدة دانيال بتخبئة وثائق ابنها وأوراقه وجرائده في مكان آمن .

- مجموعة مابعد ١٩٦٠ إذ أولى دانيال نعمه ، القيادي البارز في الحزب الشيوعي ، اهتماماً خاصاً بجمع وثائق الحزب والمحافظة عليها .

٤-ماقدّمه لصالح هذا الكتاب المهندس لؤي بن دانيال نعمه من صُوَرٍ ووثائق جمعها . وله الفضل الأكبر في تنسيق الوثائق وإخراجها على الصورة الموجودة في هذا الكتاب .

٥- وثائق متناثرة حصلنا عليها من عدد من أعضاء الحزب الشيوعي . ونخصّ بالذكر السيد عبد الوهاب رشواني ، الذي لم يبخل علينا بما طلبناه منه .

ملاحظة :ترتيب الوثائق ضمن الكتاب ليس بالضرورة خاضعاً للتسلسل الزمني والتاريخي .

الحركة الشيوعية السورية : الصعود والهبوط:
دراسة تجمع بين التاريخ الشفهي والتاريخ المكتوب
/عبد الله حنا . - دمشق : نون ٤ ، - ٢٠٠٨ .
٤١٦ص ؛ ٢٥سم

١-٣٢٤/٢٥٦١٠٤ ح ن ١ ح ٢-العنوان
٣-حنا مكتبة الأسد

